من منشورات دار الفقه والحديث

الخطب المنبرية

في المسجد الأقصى المبارك والمسجد الحسيني الكبير

الجزء الثاني

خاص بخطب المسجد الحسيني الكبير

لفضيلة المرحوم الأستاذ الشيخ
محمد عادل الشريف الخليلي الحسيني

الطبعة الاولى
١٤١٥هـ - ١٩٩٥م



٢١٦
محم

محمد عادل الشريف

الخطب المنبرية في المسجد الأقصى/ محمد عادل الشريف . ـــ عمان : دار الفقه والحديث ، ١٩٩٠
(٦٤٤) ص .
ر.أ. (١٣٣/٢/١٩٩٠) .
١ ـــ الاسلام ـــ فقه   أ ـــ العنوان
(تمت الفهرسة بمعرفة دائرة المكتبات والوثائق الوطنية)

موافقة دائرة المطبوعات والنشر
رقم الاجازة المتسلسل ١٠٨/٢/١٩٩٠

رقم الايداع لدى مديرية المكتبات والوثائق الوطنية
١٣٣/٢/١٩٩٠

الطابعـــون
جمعية عمال المطابع التعاونية
[illegible] ٦٣٢٧٧١ [illegible] ٨٥٢ [illegible] عمان [illegible] الأردن

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الثاني

في المسجد الحسيني الكبير

خلال الفترة الواقعة بين

٢٤ / ١١ / ١٩٦٧ و ٨ / ١٠ / ١٩٧١

خاص بخطب المسجد الحسيني الكبير

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب

الحمد لله رب العالمين والصلاة السلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين .

كانت أمنية فضيلة المرحوم الشيخ « **محمد عادل عبد السلام الشريف الخليلي الحسيني** » أن يصدر هذا السفر الجامع المانع بأجزائه الثلاثة في حياته . وأن يتصفحه ويهديه لاصدقائه واقرانه من أهل العلم والدين . ولكن إرادة الله ـ سبحانه ـ كانت أسبق من تلك الأمنية الغالية . فقضى الشيخ نحبه ، وبقي .. (الأوفياء) بدار الفقه والحديث الذين أصروا على إخراج هذه الخطب إلى حيز الوجود . فصدر الجزء الأول قبل أربعة أعوام محتوياً على أربعة وثمانين خطبة هي جماع خطبه في المسجد الأقصى المبارك ، مع مقدمة ضافيه لسماحته في إحدى وثلاثين صفحة . فبلغت (٦٤٤) صفحة .

وها هي (دار الفقه والحديث) بالرغم من ظروفها المادية الصعبة ، تتولى إصدار الجزئين الثاني والثالث من هذا الكتاب ، وهما خاصّان بخطبه في المسجد الحسيني الكبير ويشملان (١٩٦) خطبة ، قسمت بينهما بالتساوي ، أي (٩٨) خطبة ، بحيث وصلت صفحات الجزء الثاني الى (٧٧٠) صفحة . ومثلها الجزء الثالث الى مثل ذلك ، او تزيد

* * *

متممين بذلك رسالته العظيمة ، إيماناً منا بأن العلم الذي يُنتفع به باق في الأرض إلى ما شاء الله . عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلاثة : إلا من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له) ، (صحيح مسلم باب الوصيه) .

نسأل الله ان يكون هذا العمل في ميزان حسناته يوم القيامة .

وهذه النتيجة المشرفة التي بلغتها (دار الفقه والحديث) كناشرة لهذا الكتاب ، ابتغاء لوجه الله ، ولتفوز برضوانه وهداه ، لتدعو الله مخلصة أن يوفق كل من أسهم بإخراجه إلى حيز الوجود ، سواء عن طريق الدعم المادي أو الأدبي أو المعنوي أو الطباعي ، وتخص بالشكر الذين سهروا الليالي وهم يقلّبون صفحاته إعداداً وتبويباً وتدقيقاً حتى وصل إلى يد القارىء وهو على هذه الصورة من الاخراج والترتيب البديعين ، وهذا الشــكل الأنيق .

﴿ **ولينصــرن الله من ينصره ، إن الله لقوي عزيز** ﴾ . والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم في كل لمحة ونفس بعدد كل معلوم لك.

مدير دار الفقه والحديث
الدكتور فؤاد حسن جبر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاةُ والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمّد عليه أفضل الصلاة والتسليم . وبعد ..

ماذا أكتب عن شيخي وأستاذي ، وشيخ طريقتي الروحي ، الشيخ الجليل (محمد عادل عبدالسلام الشريف) ؛ شيخ الطريقة الخلوتية الرحمانية(١) الجامعة .؟

إنني أشعر أن القلم عاجز عن الكتابة ، والعقل متوقف عن التفكير . لأنني مهما كتبتُ ، فلن أستطيع أن أفي جزءاً صغيراً مما كان عليه شخصه الكريم ، عطفاً ونُبلاً وأبوَّة روحيَّة .

لقد كان فضيلته أولاً وقبل كل شيء أباً مُرشِداً ، وإنساناً رحيما ، وكان علماً من أعلام الفكر والدين ، وشعلة تضيء بالإيمان ، بالإضافة إلى كونه مثالاً يحتذى في أداء رسالة السَّماء المباركة المتمثلة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ودعوة الناس إلى طاعة الرحمٰن الرحيم ، ونبذ المعاصي ما ظهر منها وما بطن .

عندما التقيته في مكتبه لأول مرَّة ، وتعرَّفت عليه، كان يشغل منصب المفتي العام للمملكة بالوكالة ، وكان مكتبه في وزارة الأوقاف عام ١٩٦٨ ميلادية . إذ كنت ـــ آنذاك ـــ مُكلّفاً من قبل وزارة الداخلية بالإشتراك في بعثة الحج الأردنية كمندوب عن الوزارة . وقد

---

١ ـــ طريقة صوفية توفي شيخها سنة ١٣٠٥هـ وهو (المرحوم الشيخ عبدالرحمن ابن الشيخ حسين الشريف الحسيني) ، وهو جد المؤلف المرحوم الشيخ محمد عادل الشريف صاحب الخطب ، وقد شرح الحفيد أوراد هذه الطريقة في كتابه (شرح مجموع الأوراد) المطبوع عام ١٣٩٩هـ ـــ الموافق ١٩٧٩م . طباعة جمعية عمال المطابع التعاونية طبعة أولى ، على نفقة دار الفقه الحديث . وقد ورد في الهامش رقم (١) من الصفحة السادسة من الكتاب المذكور في شرح هذه الطريقة ما نصُّه : « الخلوتي نسبة الطريقة الخلوتية ، والرحمانية نسبة لمؤسس ومنشيء الطريق في بدء القرن الرابع عشر الهجري جدنا المرحوم الشيخ عبدالرحمن الشريف » . ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى كتاب (شرح مجموع الأوراد) ، الآنف الذكر ، المدقق .

عرَّفني عليه المرحوم عطوفة الأستاذ (عبدالوهاب الموصلي) قائلاً : « عندنا رجل صالح تقيٌّ نقيٌّ ، أحب أن تتعرف عليه ، وقد كان خطيب المسجد الأقصى المبارك ، نزح إلى البلاد عام ١٩٦٧ على إثر الإحتلال الصهيوني لبيت المقدس » . وحين جلستُ إليه ، كان حديثه مُنصبّاً حول الأراضي العربية المحتلة والقدس الشريف ، وكان يبدي مخاوفه من الحقد الصهيوني ، وسياسة المراوغة ، التي تتبعها إسرائيل والدول التي تقف وراءَها ، ويرسل تنهيدةً حَرَّى من قلبه الكبير ، وهو ينظر إلى أوضاعنا العربيّة الراهنة ، ويقول : « لا يعرف عالمنا العربي مدى الخطر الذي يلحق بأهلنا في الضفة الغربيَّة ، وخاصة القدس . إنهم يتعرضون لأبشع أنواع الإضطهاد ، لكي يتركوا الأرض التي التصقوا بها ، وقد منعني اليهود الظالمون الغزاة من خطبة الجمعة في المسجد الأقصى ، وأسمعوني شريطاً مُسجّلاً ، وأنا أدعو العرب والإسلام في خطبة الجمعة قبل الإحتلال بيومين ، وأنا أقول المسجد الأقصى يتهاوى . أنقذوا الأقصى . وقالوا لي : هذه خطبَك سجلت عليك ، ولن نسمح لك أن تخطبها ثانية » . مما دعاني إلى القول : إن شاء الله سيعود الأقصى ، وستعود القدس ، بفضل جهود العلماء العاملين أمثالكم . فقال لي إن شاء الله يا ولدي . فسألته عن الشيخ عبدالسلام عارف الشريف ، شيخ الطريقة الخلوتية الرحمانية ، لأني عثرت بين أوراق والدي وبخطه على ورقة تشير إلى أنه كان أحد مُريدي الشيخ المذكور ، وهو شيخ الطريقة الخلواتية الرحمانية مؤرخة في ١٦ شوّال سنة ١٣٦٧ للهجرة .

فقال لي الشيخ ــ رحمه الله ــ « هذا والدي ، وأنا أسيرُ على طريق والدي ، وعندما نزحت من القدس إلى عمّان ، أقوم بإعطاء دروس فقه في منزلي في جبل الحسين ، كل ليلة جمعة ، بعد صلاة المغرب إلى العشاء ، فإذا أردت أن تحضر دروسنا ، فنحن نسير على نهج والدنا » . وذهبت مساءَ أول ليلة جمعة صادفني في تلك السنة ١٩٦٨، إلى بيت الشيخ، فوجدت عدداً لا بأس به من الإخوة الكرام، يجلسون في صالون بيته. فرحب بي الشيخ، وابتسم، وقال: «أهلاً بابن مُريد والدي».

وجلست بينهم ، وأنا أنظر إلى وجه الشيخ الذي كان منيراً ، وقد شعرت في تلك اللحظة ، وكأني أعيش في الجنَّة كما وُصِفَتْ في كتاب الله .

وبدأت أتردد على الدروس التي تشمل الفقه واللغة العربيَّة ومُصطلح الحديث والبلاغة والتوحيد وأحكام التجويد ، منذ ذلك التاريخ ، ولم أنقطع لحظة عن الدروس حتى ليلة زفافي ، فقد حضرت الدرس ، ثم ذهبتُ إلى الزفاف .

ولما سألني الشيخ مستغرباً مني الحضور ــ يومها ــ أجبته بأن الزوجة ملكي ، أما دروس الفقه فلست أملكها . عندها ، تهلل وجه الشيخ ، ودعا لي بخير .

★ ★ ★

هكذا بدأت رحلتي مع الشيخ العالم الفقيه محمد عادل الشريف ، وهكذا أحببته حُبّاً كثيراً ، لما وجدت عنده من كريم الخلق ، وعمق العلم ، وصدق الحسّ الوطني ، الغيور على حرمات الله ومقدسات دينه ، وبما يتميز به من صدق العقيدة ، والتزام الحقيقة العلمية .

وبقيت بجانبه أدرس وأنهل من مناهل العلم الصافي النقي . كنت أشعر أن أسعد أوقاته ، هي تلك التي يقضيها في مكتبته العامرة القيِّمة ؛ التي كان يجمع فيها كتب الدين واللغة والأدب والتاريخ والسياسة والإجتماع ؛ قديمها وحديثها . فقد كان ــ رحمه الله ــ يجد متعته العقلية وسعادته الروحية في القراءة والكتابة والتأليف . وكثيراً ما شاركته في قراءاته ، وكم دارت بيننا مناقشات وأحاديث كنت أنا المستفيد الأول منها . لأن الشيخ كان بحر علم زاخر ، فقد ألَّف ما يقارب العشرين كتاباً في المسائل الفقهية والعلمية المختارة من الكتب المعتمدة . وعندما كان يجد

في بعض الكتب مسألة فقهية غريبة ، أو دعاءً جديداً علينا ، أو موضوعاً هاماً ، كان يصرُّ على إفادتنا به ، وكان يضع إشارة خاصة على الكتاب ، قائلاً : « انني أحبُّ أن أُعلم إخواني ومريديَّ أي شيء أجد فيه فائدة لهم في أي كتاب ، لأن هذه جواهر من الصعب الحصول عليها ، إلا بالمطالعة الدائبة .

وفي عام ١٩٧٠ الميلادي ، استأجرنا بيتاً في الأشرفية ليكون (داراً للفقه والحديث) ، لأن بيت الشيخ ــ رحمه الله ــ لم يعد فيه متسع ، لكثرة المريدين .

وفي عام ١٩٧٣ ، أي بعد ثلاثة أعوام فكر الشيخ ببناء (دار للفقه والحديث) ، مستعيناً بالله تعالى . وعرض الفكرة على المريدين ، فتبرع أحدهم وهو الحاج (عزمي عبدالجليل سلام) بقطعة أرض لبناء الدار ، أسوة بدور الفقه والحديث التي أسسها الشيخ في (القدس) و (الخليل) و (غزة) و (بيت حنينا) . وقد أكرمنا الله ــ سبحانه وتعالى ــ بإخوة مخلصين ، قيضهم لنا ، فقمنا وإياهم جميعاً ببناء الدّار ، وسميناها : (دار الفقه والحديث) في منطقة الشعيلية بـ (عمان) .

وتوخينا بناءَها على الطراز الإسلامي الرفيع، لذلك كانت (دار الفقه والحديث) من أجمل الأبنية الإسلامية في مدينة عمان الكبرى. والفضل في ذلك لله الذي هدانا إلى هذه الفكرة الجليلة، ومنحنا العزم على تنفيذها، حتى أصبحت صرحاً علمياً ودينياً شامخاً، يُشار له بالبنان.

وكم كانت فرحة الشيخ كبيرة عند افتتاح هذه الدار ، والدموع تطفر من عينيه ، وهو يقول : « الحمدُ لله الذي أكرمنا بإنشاء هذه الدّار » . وعرف الجميع في هذه الدار ما كان عليه الشيخ من رسوخ

العقيدة ، وقوة الإيمان ، ورجاحة العقل ، وحب الخير ، وسحر البيان . وقد وهبه الله تعالى ، بالإضافة إلى بهاءِ الطلعة وجلالها ، نفساً صافيةً ، وذهناً يقظاً ، وقلباً ذاكراً ، وقريحة خصبةً وقّادةً ، وذاكرةً قويَّة ، إلى جانب فصاحة النطق ، وقوَّة العارضة ، والبيان الذي امتاز به . وكان إلى جانب هذا كله ، قويّاً في سلوكه ، واضحاً في اتجاهاته ، مُخلصاً في أداءِ واجباته ، صادقاً في توجهاته . وكان نِعمَ المعلم المخلص ، والمربي القدير ، والزوج الوفي ، والأب الحاني ، والصديق الطيّب ، والقاضي العادل .

لقد كان ــ رحمه الله ــ يرى أن أسعد الناس أحبهم للناس ، لذلك منحهم ودَّه وصفاءَه وثقته ، وبذل لهم ما يستطيع بذله ، من جاه ومال . وتلك سجاياه التي عرفها القاصي والداني ، والتي تستحق أن يبقى ذكره العطر في النفوس خالداً على الزمن .

لقد سافرت مع الشيخ في رحلات طويلة ، إلى المملكة العربية السعودية ، والجمهورية العربية السورية ، وجمهورية مصر العربية . والسفر ــ كما يقولون ــ يسفر عن أخلاق الرجال ، ويبيّن حقيقة معادنهم . فكان ــ رحمه الله ــ مثال الفضل ، ومعدن الكمال تُقىً وايماناً ، حلو الحديث ، لطيف المعشر ، أنيس في سفره وجلساته ، لا يذكر أحداً بسوءٍ مهما أساءَ إليه . ولم أسمع منه كلمة نابيةً في حق أحدٍ . وكان من أبرز مافيه من تلك الشمائل ؛ البساطة . إنها بساطة العظماء ، مع التواضع والعفّة ، واحترام الذّات .

وقد رأيت ما رأيت من كراماته في تلك الرحلات . وكنت دائماً أراه في الليل لا ينام وهو يذكر الله كثيراً .

وفي أثناء زيارتنا سوريا ، كان من ضمن ما زرناه مقامات الصحابة والأولياء الصالحين ، مقام البطل والقائد المسلم (صلاح الدين الأيوبي)

بجانب المسجد الأموي بدمشق . فوقف أمام الضريح وهو يبكي ، حتى ابتلت لحيته من دموعه ، وهو يقول : « رحمك الله يا صلاح الدين ، وهيء اللهم لأمتنا صلاحاً آخر ، حتى نصل بإيماننا وديننا وعقيدتنا ، وتكاتفنا إلى ما نرجو .

يا صلاح الدين قم وانظرْ إلــى حالةٍ في القدس تستبكي العيــون
بُــدِّل العهدُ الــذي أسستهُ ذِلّـــةً واستأسد المستعمرون

القدسَ ، القدسَ ، يا صلاح الدين » .

وبعد انتهاء الزيارة إلى دمشق ، ذهبنا إلى حمص ، وزرنا الصحابة والقادة ، ومنهم الخليفة العادل (عمر بن عبدالعزيز) . وبعد السَّلام عليه ، كان يقول له : « قم وانظر إلى الظلم والفساد الذي انتشر في البلاد وبين العباد ، اللهم هَيِّئْ لهذه الأمة حاكماً عادلاً كعمر بن عبدالعزيز) . وبكى ، وعدنا ...

وعند زيارتنا للمدينة المنوَّرة ، وتشرفنا بزيارة قبر الرسول الكريم (ﷺ) ، وبعد السَّلام عليه ، وقف يُناجي سيّد الخلق ، محمداً عليه الصلاة والسَّلام ، ويقول : « يا سيدي يا رسول الله ، ضاعت فلسطين ، وسقط الأقصى ، وشُرِّدنا . فيا ربّ بجاه الحبيب المصطفى ، صاحب هذا المقام ، أن تعيد لنا مقدساتنا ، وأن توحِّدَ كلمة المسلمين ، وتنصرنا على اليهود » . وجاءَ أحدُ المشايخ مُعترضاً ، فقال له : يا شيخ تطلب من هذا المقام أن يعيد لكم فلسطين .. ! فقال له الشيخ محمد عادل الشريف ـــ رحمه الله ـــ لقد جاءَ في كتاب الله قوله تعالى ﴿ ... ، **ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدو الله توّاباً رحيماً** ﴾ . الآية (٦٤) من سورة النساء ، فسكت المعترض .

وبعد أن خرجنا من المقام ، قال لي الشيخ : « لقد بشّرني رسول الله (ﷺ) بنصر المسلمين ، وعودة بيت المقدس ، إن شاء الله .

أمّا زيارتنا إلى البيت الحرام في مكة المكرمة ، فلا أستطيع أن أصف ما رأيته من الشيخ من كرامات وأشياء لا أستطيع ذكرها ، لأنها من الكرامات والأسرار .. !

★ ★ ★

وعندما كان ــ رحمه الله ــ يدرِّسُ في (دار الفقه والحديث) ، كان يقول لي : « قل لإخواني أن لا يحدثوني بشيءٍ عن المريدين ، لأني أحبُّ أن أدخل عليهم في الدرس وأنا منشرح الصَّدر » .

وفي عام (١٩٧٠) للميلاد ، فقد الشيخ ولديه الجامعيين ؛ (عبدالسَّلام) و (محمد أمين) ، وشقيقه (محمد عزّت) . وظل صابراً ، مؤمناً ، راضياً بقضاء الله وقدره . وما وجدت في حياتي من هو أصبر منه عند الشدائد ، والرضاء بقضاء الله وقدره .

★ ★ ★

وقد حاول بعض المتنفذين في الأوقاف منع الشيخ من الخطابة لأنه يقول الحق ، لكن الشيخ لم يأبه بهم . لا سيّما وان من ابرز ملامحه الوقار الأصيل ، الذي يتكون من كرم الأخلاق ، وسمة العلماء ، ونظافة اليد واللسان ، التي اشتهر بها الشيخ في هذا الزمان الرديء ، الذي اسودَّت به الأيدي ، وفسدت الألسن . وكان جريئاً في قول الحقِّ ، لا تأخذه في الله لومة لائم طوال حياته الوظيفيّة الطويلة العريضة . حيث كان نموذجاً متميزاً مستوعباً لواجباته ، مدركاً لمسؤولياته ، مُلتزماً بأخلاق العلماء العاملين ، وهو يتمتع بذكرى تفوح عطراً في الزمن الذي زكمت فيه

الروائح الكريهة أنوفاً كثيرة ، وهو في مواقفه العامة واضح لم تؤثر الأيامُ فيه برغم تقلّبها ، بل ظل منسجماً مع موقفه ، لم يساير التيارات السياسية التي عصفت بالمنطقة ، ولم يُجامِلْ أحداً من أجل منفعة خاصة ، أو منصب ، أو جاه ، مع ما في هذا الزمن من رداءَة ورخص للرجال . فلم يحسب على تيار من التيارات التي عصفت بالمنطقة ، بل ظل يلتزم حدود الفكر الإسلامي الذي عاش ومات في رحابه ، عالم من علمائه ، وعلم من أعلامه .

وربما كان أحد أسباب منعه من الخطابة أنه لم يكن حزبيّاً ، فلم يأبه بذلك ، وبقي يدرس ويخطب في دار الفقه والحديث ، دون أن تأخذه في الحق لومة لائم ، إلاَّ أن بعض المسؤولين الحزبيين حقدوا عليه ، وحاولوا إحالته على التقاعد عام (١٩٧٣) الميلادي ، للتخلص منه ، ومن كلمة الحق ، لولا علم حضرة صاحب الجلالة الملك الحسين الذي نما إليه الخبر ببرقية الشيخ التي يعلمه فيها بذلك . وقد وقف جلالته ــ أيده الله ــ إلى جانب الشيخ محمد عادل الشريف الرجل الذي يقول الحق وليس حزبيّاً ، ووجّه جلالته رسالته السّامية التالية (المرفق صورة عنها في الصفحة التي تلي هذه الكلمة) إلى دولة رئيس الوزراء ، ونصُّها :

« **دولة رئيس الوزراء**

تدرس ظلامة رجل العلم والخلق والدين ، وتولى ملاحظاته القيمة كل اهتمام وعناية ، وأرجو اطلاعي على النتائج . أما محمد عادل الشريف فلا بُدّ من تأمين كل احتياجاته وأسرته ، ليعيش عيشة كريمة نرضاها له » .

توقيع الحسين بن طلال .

٢٠ جمادى الأولى ١٣٩٣ وفق ٢٠ حزيران ١٩٧٣ .

دولة رئيس الوزراء

شاعر خدم أمته بالعلم والخلق والدين
وتولى وسائل الخطابة القيمة كل الاهتمام والعناية
وأرجو الاطلاع على الشاعر الأستاذ محمد عادل الشريف
فلا بد من تأمين كل احتياجاته وأسرته ليعيش
معيشة كريمة يرضاها له

الحسين

وقد ألغت هذه الإرادة الملكية السَّامية العادلة إحالة الشيخ على التقاعد ، وأنقذته من شر الحزبية البغيضة ، وتمَّ نقله من الأوقاف إلى دائرة قاضي القضاة .

فبارك الله الحسين القائد ، رمز الوطن النقي ، الذي أنصف الشيخ في حياته .

* * *

وكان الشيخ ــ رحمه الله ــ يبعث من راتبه الخاص ، للعائلات المستورة والفقيرة والأيتام في كل المناسبات ، ويقول لي : « يا ولدي لا تعلموا هذا لأحدٍ أبداً » . وكنت أنفذ ما يقول ، ولا زلنا ــ بحمد الله وتوفيقه ــ نسير على خطوات الشيخ ، رحمه الله ورَفَعَ منزلته بين عباده الصالحين .

لهذا ، أجدني مهما كتبت وأكتب عن الشيخ وأفعاله الطيبة ، عاجزاً عن بلوغ التعبير الذي يفيه حقه ، كما ذكرت في البداية .

وخلاصة القول أنه كان على خلق عظيم . ولم يكن يهتم بجمع المال ، أو يقيم للمادة وزناً . فقد فارق الدنيا وعليه بقيّة من دَيْن في القدس ، وقد تم ــ والحمد لله ــ سدادُها (حسب وصيته) ، لأنه ــ رحمه الله ــ قبل أن يتوفاه الله بيومين ، أي في يوم الخميس الموافق ١٩٨٥/٥/١٣م ، كان مريضاً ، وخرج من المدينة الطبيَّة إلى بيته ، وعندما كنت أنقله من المدينة الطبيَّة بسيَّارتي الخاصَّة ، أخرج مفاتيح من جيبه ، وقال لي : « يا ولدي خذ هذه المفاتيح ودعها معك ، لأنني وضعت في إحدى الخزائن وصيتي ومبلغ (٤٠٠) دينار ، ادخرتها في حياتي ، ولا أملك غيرها . فإذا توفاني الله ، فأنت المسؤول عن تنفيذ

وصيتي ، وتجهيزي من هذا المبلغ ، وسداد ما في ذمتي من دين يقارب الـ (٤٠) ديناراً ، ويوجد مع وصيتي كشف بأسماء أصحابها في القدس الشريف .

ويوم الجمعة استقبل الشيخ في بيته جميع أسرته ، وأولاده ، وكان فرحاً مسروراً بأنْباءِ بنات ابنه الشهيد عبدالسلام (نوال ووصال) لأن الأولى حصلت على التوجيهي .

وفي صباح يوم السبت ، اتصل بي أخي الدكتور (فؤاد حسن جبر) ــ أطال الله عمره ــ وأعلمني بأن الشيخ في حالة تستدعي نقله إلى المستشفى ، وطلبنا أنا وأخي الدكتور فؤاد سيارة إسعاف من المستشفى الإسلامي بعمان . وبقيت في المستشفى بجانبه في غرفة المعالجة الحثيثة ، من الساعة الثامنة صباحاً ، وكان جهاز التنفس على فمه ، ولم يترك ذكر الله لحظة واحدة ، إلى أن قاربت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ، حين نظر إليَّ وقال : « أشهدُ أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله » . وانتقل إلى الرفيق الأعلى مسلماً الروح إلى بارئها في الثاني من ذي الحجة الموافق ١٩٨٥/٨/١٥م .

ورأيت في تلك اللحظة مالا يخطر على بال أحد ، وشممت رائحة جميلة لم أشم رائحة مثلها من قبل .

★ ★ ★

وإذا كان فقد عزيز طاهر كالشيخ هو أقصى ما يصيب الإنسان من صدمةٍ عنيفة تهزُّ كيانه، وتفجعه في حياته. فكيف إذا كان هذا العزيز والداً روحيّاً..؟!

لقد كان الشيخ بالنسبة لي ليس مجرد عزيز فقط، بل كان أباً روحيّاً وأخاً وصديقاً وموجهاً ومربياً في آن واحد. وقد ترك شيخنا ــ رحمه الله ــ فراغاً كبيراً، لن يستطيع أحد أن يملأه مهما امتد بنا العمر وطال الطريق.

لذلك أسأل الله أن يجعل مأواه في أعلى عليين ، وأن يجزيه عنا وعن اخواننا في (دار الفقه والحديث) خير الجزاء ، وأن يبارك خليفته الحبيب المُحَبَّ الدكتور (فؤاد حسن جبر) لأداء رسالة الشيخ ـــ رحمه الله ـــ وهو أهل لها ، ومن خيرة المخلصين من أبناء دار الفقه والحديث .

والفاتحة لروح الشيخ الطاهرة ، ولجميع أموات المسلمين ، بعد المصطفى ﷺ وآله الطيبين وصحابته الكرام، والتابعين لهم بإحسان ، ومن دعا بدعوته الشريفة (عليه الصلاة والسلام) إلى يوم الدين .

اللهم اجمعنا بهم أجمعين في مستقر رحمتك ، في جنات النعيم ، يا سميع ، يا مجيب من دعاك ، يا الله ، يا ولي التوفيق ، ويا أرحم الراحمين .

العبد الفقير إليه تعالى
عبدالكريم صبحي شموط
أمين سر دار الفقه والحديث
أحد مريدي الشيخ ، وأبناء الدار

عمان في ١٤ صفر ١٤١١هـ .
وفق ١٩٩٠/٩/٤م .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

الخطبة الأولى :

٢٢ شعبان ١٣٨٧هـ

١٩٦٧/١١/٢٤

(الحث على الجهاد والدعوة إلى الثبات والصبر)

احمدك اللهم على ما أنعمت به وأوليت، وأشكرك على نعمائك وآلائك كلها، ما علمت منها وما لم أعلم، أنت كما أثنيت على نفسك، لا أحصي ثناء عليك، رب اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي وسيئات أعمالي. اللهم رحمتك ارجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كلَّه، لا إله إلا أنت، اللهم اغفر لي ذنبي وإسرافي في أمري، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين. اللهم اغفر لي ذنبي كله، دقه وجله، عمده وخطأه سره وعلانيته، اللهم ألهمني رشدي، وأعذني من شر نفسي، اللهم اغفر لي ما قدمت، وما أخرت وما أسررت وما أسرفت، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت، أنت على كل شيء قدير، ﴿**...رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي**﴾[1].

الحمد لله ينصر المجاهدين المجدِّين ، الحمد لله ينفخ في الأمم من روحه فتحيا بعد موتها، وتستيقظ بعد غفلتها، وتقوى بعض ضعفها، أشهد أن لا إله إلا هو الواحد القهار، يوآخذ الجبارين على ظلمهم، ويسلط عليهم عدوهم، حتى يؤخذوا من حيث لا يشعرون، وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، جاهد الباطل بسيف

---

١ ــ سورة طه (٢٥ ــ ٢٦ ــ ٢٧ ــ ٢٨) .

الحق، معتصماً بالثبات والصبر، ففاز بالنصر والعزة والكرامة بعد جهاد طويل مرير، وتعب شديد. اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه العاملين المخلصين.

★ ★ ★ ★ ★

(أما بعد) أيها الناس فإن للحق قوة، وللباطل صولة، ولا بد بينهما من صراع ونزاع، وإذ ذاك يعتز الحق، ويعلو شأنه، وتقوى كلمته، وينفذُ أمره، ويخسأ الباطلُ وينهار بنيانه، ويخذله أنصاره وأعوانه، فلا تجد له من قوة ولا ناصرٍ، هنالك يرتجف الظالمون ويرتعد الجبارون، فتخورُ منهم القوى، وتنحلُّ العزائم، ويستولى على نفوسهم الضعف والوهْنُ، وإذ ذاك يعلمون أن قوة الحق من قوة الله، وأن الباطل مهما كان مظهره، فهو ضعيف واهٍ لا أساس له، ولا عماد، هنالك يفرح أهل الحق بالنصر والظفَر، ويقولون: ﴿... **هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله، وما زادهم إلا إيماناً وتسليما. من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، وما بدَّلوا تبديلا** ﴾[1].

إن الجهاد في سبيل الله، حثت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، والآثار الدينية المروية، فمن الآيات الكريمة ﴿ **إذ يوحي ربُّك إلى الملائكة أنّي معكم فثبتوا الذين آمنوا، سأُلقي في قلوب الذين كفروا الرُّعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كلّ بنان. ذلك بأنهم شاقّوا الله ورسوله، ومن يُشاقِق اللهَ ورسولَه فإنّ الله شديد العقاب. ذلكم فذوقوه وأنّ للكافرين عذاب النار. يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تُوَلّوُهم الأدبار. ومن يولّهم يومئذٍ دُبُرَه إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنمُ، وبئس المصير. فلمْ تقتلوهم ولكنَّ الله قتلهم، وما رميتَ اذ رميت ولكنَّ الله رمى،**

---

١ ــ سورة الأحزاب: (٢٢ و ٢٣).

وليُبْلِيَ المؤمنين منه بلاء حسنا، إن الله سميع عليم. ذلكم وأن الله موهِنُ كيد الكافرين ﴾[1].

في هذه الآيات الكريمة ما يُطمئنُ القلوب، ويثلج الصدور، فالله معنا وملائكته، إذا كنا مؤمنين صادقين، وبكتابنا عاملين، ولأحكامه متبعين، فالله يأمرنا أن نقابل عدونا بثبات وصبر، ورباطة جأش وإيمان، وقد وعدنا سبحانه، إذا ثبتنا وجاهدنا بحق وإخلاص، أن يُلقيَ الرعب في قلوبهم، إنه سبحانه يطالبنا بجهاد عدونا بلا هوادة، ذلك لأن الكافرين، وأخص بالذكر اليهود. حاربوا الله ورسوله، وخالفوا أوامره، وقتلوا أنبياءه ورسله[2]. فقتل الابرياء من المؤمنين طبيعة متأصلة في نفوسهم، لا يرقبون في مؤمن إلاًّ ولا ذمة[3]. وقد أوعدهم سبحانه بالعذاب الشديد الأليم في الآخرة، ما داموا على كفرهم وضلالهم. إنه سبحانه يحث عباده المؤمنين، أنهم إذا تلاقوْا مع العدو وكان زاحفاً عليهم بقواته ومعداته فلا يفروا ولا يُدبروا، فلقد كان المسلمون الأولون كُراراً لا فرارا، إلا إذا كان أحدهم عازماً على انضمامه إلى جماعة تقاتل العدو من ناحية أخرى، وإذا ولّى المجاهد المسلم مُدبراً أمام النزال رجع بالخيبة والخسران، والغضب الشديد، من الله جبار السموات والأرض. إن الذي قتلهم وخرَّب ديارهم وأصابهم بالخسائر في حربهم مع المسلمين، هو الله وحده بأمره، وإذن ليشهدَ الناس جميعاً جِهادَ المؤمنين

---

١ ـــ سورة الأنفال الآيات من (١٢ ـــ ١٨).

٢ ـــ عن ابي عبيدة بن الجراح قال: قلت يا رسول الله أي الناس أشد عذاباً يوم القيامة؟ قال رجل قتل نبياً، أو من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ثم قرأ رسول الله: إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ... ثم قال: يا أبا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلاثة واربعين نبياً من أول النهار في ساعة واحدة، فقام مائة وسبعون رجلاً من بني اسرائيل، فأمروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر، فقتلوهم جميعاً من آخر النهار من ذلك اليوم، فهم الذين ذكر الله عز وجل.

٣ ـــ عن ابن عباس أن الإل هو القرابة والذمة العهد.

وبلاءهم الحَسَن في سبيل الشهادة في سبيل الله، لنيل العزة والكرامة . وما أجمل يوم الأمس، الذي لقنَّ فيه جيشُنا الكرارُ الباسل فُلول العدو الغاشم الماكر، درساً قاسياً مفزعاً رهيبا . أما الذين استُشهدوا من المجاهدين العسكريين والآمنين المدنيين، فلهم عند الله حياة أُخروية دائمة باقية. إذ يقول سبحانه ﴿ **ولا تحسبنَّ الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً، بل أحيـاء عند ربهم يرزقون. فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألاّ خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾[1].

أيها المسلم في زماننا هذا :

هذا رسولنا ﷺ يقول : (الجهاد ماضٍ منذ بعثني الله تعالى ، لا يُبطله جور جائر ولا عدل عادل ، إلى أن يقاتِلَ آخِرُ هذه الأمةِ الدجالَ)[2] .

أيها المسلمون :

كونوا مستعدين واثقين بربكم ، ومن أنفسكم ، عاملين على إعلاء دينكم وشرفكم وسمعتكم . ولن تعودوا إلى المسجد الأقصى ، الذي بارك الله حوله وإلى دياركم إلا بعزتكم وكرامتكم ، إن شاء الله تعالى ﴿ ... ، **وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم** ﴾[3] .

---

١ ـــ سورة آل عمران (١٦٩ ـــ ١٧٠) .

٢ ـــ وفي معنى هذا الحديث كما في صحيح مسلم عن جابر ، لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة . وقوله عليه الصلاة والسلام لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم ، حتى يقاتل أخرهم المسيح الدجال . رواه ابو داود .

٣ ـــ سورة آل عمران (١٢٦) .

﴿ ... ، **ولينصرن الله من ينصرُهُ ، إن الله لقويٌّ عزيز** ﴾[1] . إن الله تعالى فرض الجهاد وجعله ماضياً في هذه الأمة إلى نهاية الدنيا . فرضه سبحانه دفاعاً عن الدين والوطن ، وللقضاء على الفتن والفساد ، ما ظهر منها وما بطن ، تلكم الفتن التي تقضي على الأمم ، وتُفسد الأخلاق . إنه سبحانه يدعو إلى الوحدة الإنسانية ، كما أنه جلت حكمته ، أهدر جميع الموازين التي أَلِفها الناس بتقدير قيم الأشخاص بالجاه والمال ، إلا ميزانَ الكفاءة والعمل الصالح والخلق الكريم ، يؤيد ذلك قول رسول الله ﷺ (من بطّأ به عمله لم يسرع به نسبه[2] ، لهذا بدأ نبينا ﷺ جهاده بالقول والبيان والحجةِ والبرهان ، وأن يدعوَ الناس إلى النظر في ملكوت السموات والأرض ، وما أبدع في الكون ؛ من بديع الصنع ، ودلائل الإحكام والإبداع . ﴿ **لا يستوي القاعدون من المؤمنين غيرُ أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، فضّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجةً ، وكلاًّ وعد الله الحسنى ، وفضَّلَ الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيما** ﴾[3] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ « من مات ولم يغز ، ولم يُحدثّ نفسه بالغزو (أي الجهاد) ومات ، مات على شعبة من النفاق »[4] رواه مسلم ، وعن أنس رضي الله عنه ، قال :

---

١ ـــ سورة الحج (٤٠) .

٢ ـــ رواه مسلم عن ابي هريرة ، وهو حديث طويل ، أوله من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا .

٣ ـــ سورة النساء (٩٥) .

٤ ـــ الحديث رواه مسلم بلفظ : من مات ولم يغز ، ولم يحدث به نفسه ، مات على شعبة من نفاق .

إن النبي ﷺ قال « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتِكم »[1] رواه الإمام أحمد . وما أجمل قولةَ أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه « لا يدعْ أحدكم الجهاد (أي لا يترُكْه) ، فإنه لا يدعه قوم إلا ضَرب الله عليهم الذلةَ » وها أنتم أولاء تشاهدون ما نحن عليه اليوم .

أيها المسلمون :

كل قتال لا يكون لإعلاء كلمة الله ، فهو هيكل لا روُحَ فيه ، فلا بد للمجاهد من حُسن النيَّة ولا بد أن يكون مخلصاً في جهاده ، باذلاً نفسه في سبيل الله أولاً ، ثم في نُصرةِ الدين ، ودفعِ الغاصبين المستعبدين ، أعداءِ الإنسانية . أجل فالمجاهد الذي يقاتل في مثل هذه الغايات النبيلة العليا ، ويناضل عن وطنه وشرف أمته بإيمان قويٍّ ، لا يقف في وجهه جيشٌ ، ولا تثبت أمامه قوة ، وإن جلّت وعظمت ، لأن الله معه ومن كان الله معه ، لا يستطيع أحد أن يغلبه ، بإذن الله ، والله مع الصابرين . وكيف يُغلب من استنصر بربه ، واعتز به ، وامتثل أوامره (ومن اعتز بغير الله ذل)[2] .

معشر المسلمين :

إن الجهاد واجب على كل فرد من أفراد الأمة ، إذا برزت مطامع العدو في الديار والأوطان ، كلٌّ حسب طاقته، هذا يجاهد بجسمه وروحه ، وذلك بماله وفكره، وغيرُه بعلمه ولسانه ، وآخر بقلبه وابتهالاته ، حتى تشترك الأُمة كلُّها في هذا الواجب المقدس، وبذلك وحده نستطيع أن نبرهن للعالم أجمع ، أننا أبناء أولئك الأبطال المغاوير . فإلى الأمام . وإلى النصر المبين.

---

١ ـــ اسناده صحيح عن أنس ، رواه ابو داود والنسائي والدارمي .

٢ ـــ من اعتز بالعبد أذله الله ، رواه الحكيم الترمذي عن عمر بن الخطاب وابو نعيم في الحلية ، قال الامام المناوي : يحتمل الدعاء لأنه طلب العز من غير الله العزيز ، وتعلق بالأسباب دون مسببها فاستوجب الدعاء عليه .

نعم. لقد مضى على المسلمين ردحٌ(١) من الزمن، عطّلوا فيه الجهاد، وبخلوا بالأنفس والأموال، فَجنُوا من بُخلهم وحِرصِهِم على الحياة المذلةَ والخنوع والضيم والهُجران. نعم. عزّت عليهم الحياةُ ففقدوها، والجنة تحت ظلال السيوف(٢). ومن طلب الاستشهاد في سبيل الله وهِبت له الحياة. وأبى الله إلا تصديقَ رسوله عليه الصلاة والسلام، فقد رَوى أبو داود والبيهقي عن ثوبانَ مرفوعاً « يوشِكُ أن تداعى عليكم الأمم (أي تتجمع) كما تداعى الأكَلةُ إلى قصعتها » فقال قائلٌ: ومِن قلة نحن يومئذ.؟ قال ﷺ: (بل أنتم يومئذٍ كثير، ولكنكم غُثاء كغثاء السيل، ولينزعَن اللهُ من صدور عدوكم المهابة منكم، ولَيَقْذِفنَّ في قلوبكم الوهْنَ » قال قائل يا رسول الله: وما الوهْنُ؟ قال: (حب الدنيا وكراهِيةُ الموت)(٣) أو كما قال.

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله، وصلى الله على رسول الله وعلى آله وأصحابه، الذين جاهدوا في الله حقَّ جهاده، فكانوا من الفائزين، وبعد، فاتقوا الله واعلموا أنه لا عزة لنا، ولا نجاح ولا نصر ولا فلاح، إلا بالرجوع إلى كتاب الله، والاهتداء بهدي سيدنا محمد بن عبدالله، والجهادِ في سبيل الله مخلصين له الدين، ولو كره الكافرون.

اتقوا الله عبادَ الله، واعلموا أن الله معِ المتقين، واعلموا أنه تعالى صلى على نبيه قديماً، قال تعالى ولم يزل قائلاً عليما (**إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**)(٤)

---

١ ـــ الردح: المدة الطويلة.

٢ ـــ رواه البخاري ومسلم وابو داود والحاكم كلهم في باب الجهاد.

٣ ـــ اسناده صحيح وروانة البيهقي وابو داود بلفظ: يوشك الأمم أن تداعى عليكم، انظر مشكاة المصابيح (٥٣٦٩).

٤ ـــ سورة الأحزاب (٥٦).

اللهم صل وسلم وبارك، على سيدنا محمد، النبي الأمي، وعلى آله وصحبه وسلم .

اللهم انصر الإسلام والمسلمين، وأعزنا والأمة العربية الإسلامية، وسائر المسلمين في كل مكان، يا خيرَ الناصرين .

اللهم أصلح الرعية والرعاة ، والقادة والحاكمين ، والف بين قلوبهم ، واجمع بين كلمتهم على الهدى والتقى يا أكرم الأكرمين ، اللهم ردّهم جميعاً إليك حتى يعرفوك على حقيقتك ، يا رب العالمين . ونسألك اللهم أن تشمل بعنايتك ورعايتك مليك البلاد الحسين بن طلال . اللهم وفقه ووليَّ عهده لنصرة الحق ، وإعلاء كلمة الإسلام والمسلمين ، وارفع مقتك وغضبك عنا ، ولا تسلط علينا بذنوبنا وسيء أعمالنا من لا يخافك ولا يرحمنا . واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا ، سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين .

عباد الله :

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون ﴾[1] .

﴿ ... وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون ﴾[2] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

١ ـ سورة النحل (٩٠) .

٢ ـ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الثانية :

٧ رمضان ١٣٨٧ هـ
١٩٦٧/١٢/٨

(الدين النصيحـــة)

أحمدك اللهم وأشكرك على آلائك، مصلياً ومسلماً على خير رسلك وأنبيائك سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً ، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي وسيئات أعمالي ، اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ، اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[1] .

الحمد لله الهادي إلى سواء السبيل، الذي أمرنا بالعمل بمحكم التنزيل ، أشهد أن لا إله إلا الله رب العالمين، وأحكم الحاكمين، وخالق الخلق أجمعين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الذي جعل النصيحة لعباده ركناً من أركان الدين ، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه الغرِّ الميامين .

★ ★ ★ ★ ★

أما بعد: أيها المسلمون: فعن تميم الداريِّ، الصحابي رضي الله عنه[2]، أن رسول الله ﷺ قال (الدينُ النصيحة قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم) رواه مسلم.

---

١ ـــ سورة طه (٢٥ ـــ ٢٦ ـــ ٢٧ ـــ ٢٨) .

٢ ـــ تميم الداري : أبو رقية أسلم سنة تسع . كان صاحب عبادة وتهجد بالليل واجتهاد، عُدّ من الذين ختموا القرآن في ركعة واحدة. توفي سنة ٤٠ هـ،ذكر الحافظ. صفي الدين الخزرجي ان له ثمانية عشر حديث ـــ رواها عن رسول الله ، وكان من نصارى العرب .

أيها المسلم: تدبر قول رسولك العظيم، لقد وجه إليك كلماتٍ بالغةً في الدين، وإنها لتعدل ربع الإيمان، بل هي ركن من أركان دينه، ألا وهي النصيحة.

والنصيحة هي إرادة الخير والسعادة للآخرين، النصيحة كلمةٌ جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له. إنك أيها المسلم، لتلمحُ من قول رسول الله ﷺ هذا أنَّهُ حَصَرَ الدين وجَعْلَه في النصيحة[1]، النصيحة هي خروج الكلام من القلب للآخرين خالصاً لله، خالياً من كل غِش أو دَخلٍ أو فساد.

أيها المسلمون :

في هذا الحديث النبوي توجيه عام، شامل لكل مسلم ﴿...، **فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**﴾[2].

أجل يا أخي: النصيحة تختلف باختلاف درجات الناس ومكانتهم، فالنصيحة (لله): هي الإيمان به إيماناً صادقاً لا شِرْك فيه ـــ وتركُ الإلحاد في ذاته وصفاته وأفعاله ـــ ووصفه بالصفات. ان الكمالية، النصيحة لله.

هي طاعة أمره سبحانه وتعالى ، واجتناب نواهيه ، بل إطاعةُ وموالاةُ من أطاعه واستمسك بهديه وشرعه وقرآنه ، ومخالفةُ من حارب الله ورسوله وعصاهما . النصيحة لله هي الإيمان بوجوده إلهاً مدبراً لهذا الكون وما فيه . النصيحة لله هي أن تعتقد أيها المسلم أن له سبحانه وتعالى الحكم كيف يشاء ، ولا يجب عليه شيء . إن أثابنا فمن فضله ، وإن عذب فبعدله . له الحكم ، وإليه تُرجعون[3] .

---

١ ـــ النصيحة فرض كفاية ، إذا قام به البعض سقط عن الآخرين . وهي واجبة على قدر الطاقة وهي في اللغة الإخلاص .

٢ ـــ سورة النور (٦٣) .

٣ ـــ قال الخطابي : وحقيقة هذه الأوصاف راجعة الى العبد في نصحه لنفسه ، فان الله سبحانه غني عن نصح الناصح .

أيها المسلمون :

إن هذه العقيدة بما انطوت عليه، راجعة إلى العبد في نصيحته نفسه، فهي في الحقيقة نصيحة لنفسه، وكسبُ خيرٍ لها في الدنيا والآخرة . إذاً فاتباع أوامر الله تعالى، والطاعةُ له. كل ذلك ترجع مصلحته إلى العبد نفسه لا إلى غيره، وأما النصيحة لكتاب الله بل للكتب السماوية كلِّها، فهي الإيمان بأنها كلامه تعالى، فيها تحليل ما أحله وتحريم ما حرَّمه، والاهتداء بما فيه، والتدبر لمعانيه .

﴿ **أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها** ﴾(1)

نعم أيها المسلمون : التدبر الحقيقيُّ لمعانيه هو القيام بحقوق تلاوته، والاتعاظُ بمواعظه، والوقوفُ عند حدوده وأحكامه ﴿ ...، **ومن يتعدَّ حدود الله فقد ظلم نفسه ، لا تدري لعل الله يُحدث بعد ذلك أمرا** ﴾(2) .

النصيحة لكتابه أيها المسلم : أن يعتبرَ المسلمون والناس أجمعون بزواجره ووعده ووعيده وتهديده معتبرين بضرب الأمثال بالأمم السابقة . وصدق الله العظيم ﴿ **وضرب لنا مثلاً ونسيَ خلقه، قال من يحيي العظام وهي رميم . قل يُحييها الذي أنشأها أول مرة، وهو بكل خلق عليم** ﴾(3) .

ومن النصيحة لكتاب الله تعالى وقرآنه؛ الاعتقادُ بالتنزيل، والخوف من الجليل، والاستعداد ليوم المعاد الأكيد .

يا مسلمون : من النصيحة لكتابه سبحانه؛ التدبر، والتذكُّر في عجائبه، والعمل بمُحكمه، والتسليمُ بمتشابهه ، والمراد من الكتاب هنا؛

---

1 ـــ سورة محمد (24) .
2 ـــ سورة الطلاق (1) .
3 ـــ سورة يس (78 ، 79) .

قرآنهُ المنزل على قلب رسوله محمد ﷺ ﴿ **هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق، إنَّا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون** ﴾[1] . أي هذه صحائف أعمالكم تشهد عليكم بما عملتم ، سجلتها عليكم الملائكة دون زيادة أو نقصان .

وأما النصيحة لرسوله ﷺ فهي الإيمان بما جاء به من عند ربه والانقيادُ لأوامره ﴿**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما** ﴾[2] .

ومن النصيحة لرسوله ، الدفاعُ عن شريعته ، واتباعُه فيما أمر به ونهى عنه، وتعظيمُ حقه وتوقيرُه حيّاً وميّتا ، ومعرفةُ سننه وآدابه . والعملُ على نشرها بين الناس ليعرفوا قدر الله ورسولِهِ ﴿ **وما قدروا الله حق قدره** ﴾[3] .

أما النصيحة لأئمة المسلمين . فهي إعانتهم على الحق ، وطاعتهم في الحق ومخالفتهم في كل جَوْر وباطل ، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . ومن النصيحة لأئمة المسلمين . دعوتهم إلى الخير ليعملوا به وتنفيرُهم من عوامل الشر وأسبابه ، لينفروا منه ويتباعدوا عنه ، ومن النصيحة لأئمة المسلمين أيضاً ، تذكيرُهم بحوائج العباد ومصالحهم ، وإسداءُ النُصح إليهم في رفق وصبر وأناةٍ ، في نيَّةٍ صالحة وعدل ، لا لقاء مصلحة ذاتية أو لُبانة ماديَّة وما هو المراد من أئمة المسلمين في هذا الحديث الشريف .؟ المُراد بهم قادة المسلمين في تنظيم شؤون الدنيا ، وفي إقامة معالم الدين وتطبيقِه ونشرِهِ بين الناس ، وهذا النصح بيان للناس ، عام شامل لكل حاكمٍ ووالٍ وإمام وعالم . عن مَعقِل بن يسار رضي الله تعالى عنه ، قال : سمعت

١ ـــ سورة الجاثية (٢٩) .
٢ ـــ سورة النساء (٦٥) .
٣ ـــ سورة الانعام (٩١) .
٤ ـــ ومن النصيحة لهم : كما قال ابن دقيق العيد : وترك الخروج عليهم بالسيف ، وتأليف قلوب الناس لطاعتهم ، والصلاة خلفهم ، والجهاد معهم ، وان يدعو لهم بالصلاح .

رسول الله ﷺ يقول: (ما من عبدٍ استرعاه الله رعيةً فلم يحطها بنصحه إلاّ لم يجد رائحة الجنة)[1] وفي لفظ آخر عنه رضي الله عنه، (مَا مِن والٍ يلي رعيةً من المسلمين (أي يحكمها) فيموتَ يوم يموت وهو غاشٌّ رعيته إلا حرَّم الله عليه الجنة)[2] روى ذلك الشيخان الجليلان البخاري ومسلم .

أيها المسلمون :

إن المراد من العبد هنا في قوله ﷺ (ما من عبد استرعاه الله) ما يشمل الوالي والحاكم والقاضي والعالم والمدير والناظر، وكلّ من أسند إليه عمل يعود على مصالح الأمة العامة . ذلكم لأن الرعية أمانة في يد الراعي، يجب عليه القيام بحفظها، وحُسنِ التعهد لها، والعمل لمصلحتها، فمن ولاّه الله شؤون الخلق والعباد، يجب عليه قطعاً أن يحوطهم بنصحه، ويهتمَّ في أمور معايشهم، ويخلصَ لهم في حكمه، فيكونَ لهم كما يكونُ لنفسه، يحب العدل معه والصدق ، فليكن مع عباد الله عادلاً، وفي معاملتهم صادقاً أميناً، يُحب لنفسه السلامة والعافية، فليكن لنفوسهم واقياً، عليها محافظاً، ولأموالهم وأوطانهم ضامنا وراعيا، يعملُ لمجدهم وعزتهم وشرفهم وكرامتهم، ولْيَفرِضْ نفسه واحداً منهم، وليْعامِلْهم بما يحب أن يعامل به، ويُنزِلْهم منازلهم، لما في الأثر (أنزلوا الناس منازلهم) فمن لم يكن كذلك من هؤلاء، ولم يعمل بأمر ربه حرم الله عليه الجنة، فلا يدخلها بل لا يُراحُ رائحتها، والله تعالى يقول على لسان المؤمنين ﴿ **ربنا إنك من تدخلِ النار فقد أخزيته، وما للظالمين من أنصار** ﴾[3] .

---

١ ـــ متفق عليه ، وفي رواية عن معقل بن يسار : مامن عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته ، إلا حرم الله عليه الجنة .

٢ ـــ الحديث في الصحيحين وعند مسلم اختلاف في اللفظ : مامن امير يلي أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم ، وينصح الا لم يدخل معهم الجنة وكلاهما عن معقل بن يسار .

٣ ـــ آل عمران (١٩٢) .

وما أجمل قولَ رسول الله ﷺ العامَّ الشاملَ بلا استثناء (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعتيه)[1] وهو حديث متفق عليه .

أما النصيحة لعامة المسلمين؛ فهي إرشادهم الى الصراط السوي المستقيم، وتعليمُهم أحكام الشريعة والدين، ودعوتُهم إلى التفقهِ في الدين، وإلى ما فيه خيرهم ومصلحتهم الدنيوية والأخروية . فإن الأغلبية الساحقة في زمننا هذا، من عامة الناس، لا يفقهون قيلا، ولا يعرفون حكماً شرعياً واحدا ، إن توضأ فلا يُحسن وضوءه، بل لا يعرفه ولا يفهمه، وإن صلّى فلا يفرق بين الصلاة الصحيحة وبين الفاسدة ، تراه غارقاً في دنياه، مغرورا بأمواله ونعيمه ودياره ودثاره، لا يخطر له الحساب على بال .

أخي المسلم الكريم :

من النصيحة لعامة المسلمين؛ أمْرُهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، لدفع الضرر عنهم، لقوله تعالى ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهوْن عن المنكر، وأولئك هم المفلحون** ﴾[2].

روى الإمام أحمد وغيره، أنه ﷺ سئل وهو على المنبر، مَن خيرُ الناس .؟ قال آمَرُهم بالمعروف، وأنهاهم عن المنكر، وأتقاهم لله ، وأوصلُهم للرحم ، وقال ﷺ (من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، فهو خليفةُ الله في أرضه ، وخليفةُ رسوله، وخليفة كتابه)[3] .

أيها الناس :

هذا هو طريق النصر والفوز والنجاح، إن كنتم تريدونه، وهذا هو حديث رسول الله ﷺ، الذي اشتمل على أمهات قواعد الدين، وأصول

---

١ — عن ابن عمر ، وأوله ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالإمام الذي على الناس راع ، وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته ، وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده ، وهي مسئولة عنهم ، وعبد الرجل راع على مال سيده ، وهو مسئول عنه ، ألا فكلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته . رواه الخمسة .

٢ — سورة آل عمران (١٠٤) .

٣ — رواه الإمام أحمد .

الشرع المتين ، ولكن على الناصحين والعلماء والمرشدين أن يتجنبوا نصيحة الآخرين على ملأ من الناس، بل يكون ذلك فيما بينهم إلا إذا دعت الضرورة لتعليم السامعين، وما أجمل قول الشافعي رضي الله عنه :

تعهدني بنصحك في انفـــراد وجنبني النصيحة في الجماعـــة

فإن النصح بين الناس نـــوع من التوبيـــخ لا أرضى استماعه

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: (السمعُ والطاعةُ على المرء المسلم فيما أحبَّ وكره، مالم يُؤمَر بمعصية، فإذا أُمر بمعصية فلا سمعَ ولا طاعة)[1] أو كما قال : ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله أقام بالتناصح صرح المؤمنين المتحابين، وجعله سبيل عطفه وبِّره، ووعد على ذلك بمحبته ومعونته، ورحمته وعزتِه (إنه كان وعده مأتيا) وما كان ربك نَسيًّا، أشهد أن لا إله إلا هو، يعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، فجزاه الله ما هو أهله، وعلى آله وصحبه، كانوا متحابين متناصحين .

عباد الله : اتقوا الله في أنفسكم وأهليكم ، تناصحوا فيما بينكم، فالدين النصيحة. وهي كالشهادة، ومن يكتمها فإنه آثم قلبه، والنصيحة على الأهل والمرشدين ضرب لازب، يعنى أمراً ثابتاً في حقهم .

اتقوا الله، واعلموا أنه تعالى صلى على نبيه قديما، قال تعالى ولم يزل قائلاً عليما (**إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**)[2] اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، النبي

---

١ ـــ رواه الخمسة عن ابن عمر .

٢ ـــ سورة الأحزاب (٥٦) .

الأمي، العربي الهاشمي، وعلى آله وصحبه وسلم. اللهم ارض عن ساداتنا الخلفاء الراشدين، ذوي القدر الجلي؛ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم ارحمنا فإنك بنا راحم، ولا تعذبنا فإنك علينا قادر . اللهم عُمَّ بالتوفيق والتأليف قلوب الحاكمين والمسؤولين، حتى يرجعوا إلى دستور أحكم الحاكمين، رب العالمين . ونسألك اللهم أن تشمل بتوفيقك وعنايتك ورعايتك مليك البلاد ، الحسين بن طلال، أيده الله بنصره، وسدد خطاه، واجعل هذا البلد آمناً مطمئنا سخاء رخاء، وسائر بلاد المسلمين .

عباد الله :

(إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون)(١) .

(... وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون)(٢) .

---

١ ـ سورة النحل (٩٠) .

٢ ـ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الثالثة :

٢١ رمضان ١٣٨٧هـ
١٩٦٧/١٢/٢٢

(فضل ليلة القدر، ونزول القرآن الكريم)

أحمدك اللهم حمداً يوافي نعمك ويكافيء مزيدك، مصلياً ومسلماً على رسولك وحبيبك سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ، اللهم ألهمني رشدي، وأعذني من شر نفسي، واغفر لي ذنبي، وأجرني من مضلات الفتن ، اللهم اغفر لي ذنبي، واذهب غيظ قلبي، ولا تؤاخذني بما جنيته على نفسي ، اللهم رحمتك ارجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت، ياذا الجلال والإكرام ، يا حي ، يا قيوم، يا حنان، يا منان، يا عليم، يا رحمن، يا رحيم ، اللهم أنت غياثي فبك أغوث، وأنت عياذي فبك أعوذ ، وأنت ملاذي فبك ألوذ ، يا من ذلت له رقاب الجبابرة، وخضعت له مقاليد الأكاسرة، أجرني من خزيك وعقوبتك في ليلي ونهاري ونومي وقراري، لا إله ألا أنت تعظيماً لوجهك وتكريما لسبحاتك، فاصرف عني شر عبادك، واجعلني في حفظ عنايتك وسُرادقات حفظك، وعد عليَّ بخير منك يا أرحم الراحمين ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي**﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله ذي الفضل والجود والكرم، أنعم علينا سبحانه فهدانا للإسلام، وتفضَّل علينا بنعمة الصيام والقيام، أشهد أن لا إله إلا الله، أنزل القرآن على حبيبه في ليلة القدر، تكريماً لهذه الأمة، وتشريفاً وتقديرا،

١ ـــ سورة طه (٢٥ ـــ ٢٦ ـــ ٢٧ ـــ ٢٨) .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيراً ونذيرا. اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، الذين اقتدْوا برسول الله في سلوكهم وطاعتهم، فكان كل واحد منهم أمة بعقيدته ودينه، شاكراً عاملاً فخورا.

(أما بعد)، أيها المسلمون، فقد قال تعالى ﴿ **إنا أنزلناه في ليلة القدر (١) وما أدراك ما ليلة القدر (٢) ليلة القدر خير من ألف شهر (٣) تنزَّلُ الملائكة والرُّوح فيها بإذن ربهم من كل أمر (٤) سلام هي حتى مطلع الفجر (٥)** ﴾[١].

يا أمة الإسلام :

لقد اختص الله هذا الشهر الكريم بمزايا وفضائل كثيرةٍ، اختصه بالصيام والقيام، والفتوحات الإسلامية الشاسعة، وكثيرٍ من الإنعام. بين سبحانه سبب تخصيصه بإنزال أعظم كتبه فيه، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (أُنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان، فوضع حيث شاء الله تعالى في بيت العزة في سماء الدنيا، ثم نزل به جبريل الأمين على قلب نبينا محمدٍ ﷺ منجماً، أي مفرقاً حسب الوقائع والأحوال، في ثلاث وعشرين سنة)[٢].

إن شهر رمضان، الذي أدبنا الله بهدايته للناس، وبينات من الهدى والفرقان، والذي هذبنا الله بتهذيبه وآياته، وأدبنا بعظاته وإرشاداته، قد أشرف على بلوغ الغايات، واقترب من النهاية، إن هذا الشهر لم يبق منه إلا أيام معدودات، ولقد حوى عديداً من الهبات وأنواع القربات، اشتمل على

---

١ ـــ سورة القدر .

٢ ـــ روى ذلك ابن عباس وغيره، وكذلك فإن جميع الكتب السماوية نزلت في رمضان . فعن واثلة بن الأسقع أن رسول الله قال : أنزلت صحف ابراهيم في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل القران لأربع وعشرين خلت من رمضان، رواه ابن مردويه، وروى عن جابر أيضاً .

ضروب المحاسن والانتصارات، فهلاّ شكرتم ربكم على فضائله وإحساناته وهباته، أم تضايقتم من الجوع والعطش فيه في أوقاته وساعاته.؟ إنكم تحسبون أيامه باليوم والساعة لينقضيَ ويزول، وتذهب منكم مجالس العلم والنور وصلوات الجماعة..! إن هذا الشهر شهر الصبر والشكر، والتصدق والإحسان، لا شهر التظاهر بالمفاخر والعصيان .

فيا أيها الأغنياء ، يا من منحكم الله أموالاً، وجعلكم وكلاءَ أمناءَ عليها، فماذا فعلتم بها، وبأي شيء منها إلى الله تقربتم ؟

أيها الأغنياء :

لقد تفضل الله عليكم وأحسن، فهلاّ أحسنتم كما أحسن الله إليكم .؟ إنه سبحانه صان وجوهكم عن مذلة السؤال لتشكروه وتعبدوه، لا لتكفروه، وهو الذي يعدكم وعداً حسنا، هو أصدق من قال في وعده ﴿ ... **لئن شكرتم لأزيدنكم، ولئن كفرتم إن عذابي لشديد** ﴾[1] .

أيها الناس :

ليس الشكر مجرد القول باللسان ، إنما الشكر الحقيقيٌّ عقيدة راسخة في القلب والجنان، وامتثالُ أوامر الله العظيم المنَّان .

فمن القسوة أن تقبضوا أيديكم شُحّاً وبخلا، فالشدائد تميت قلوب ذوي الفقر والفاقة المحتاجين، وتقضي على حياة البائسين الجائعين ، أمن الرحمة والإنسانية والعدالة الاجتماعية، أن تكونوا أنتم في رغد من العيش، وغيركم في كرب وضيق وألم، من البؤس والإعسار ..؟!

أمن المروءة أن تستمتعوا بملابس المواسم والأعياد، وإخوانكم ممن أخنى عليهم الزمان، لا يجدون ما به يستترون .؟ إن هذا لأمر عجاب ..!

---

١ ــ سورة ابراهيم (٧) .

يقول ﷺ (إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسّم بينكم أرزاقكم، وإن الله عزوجل يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا من أحب، فمن أعطاه الدين فقد أحبه)[1] .

إذاً فلا ييتئس فقير صابر بفقره، وليفرح الفرح كلّه إذا كان راضياً بقضاء ربه وقدره. فهنيئاً لمن سلم قلبه ولسانه، وهنيئاً لمن أحسن لعباده، وهنيئاً لمن حَسُن خلقه، وعزل عن الناس شرّه . ألا وإن المال الحرام هالك، والمال يا أخي المسلم غادٍ ورائح، فالحرام لا يُبارَك فيه، ولا يدفع عن صاحبه شراً، لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبا[2]، ألا وإن هذا المال لا يصلح عُدة لعوادي الزمان، ولو أقاموا الصروح العظيمة والبروج الفخمة العالية المشيَّدة، لا سيما من كانت أموالهم ذريعةً للمحرمات، كتعاطي الخمور ولعب القمار، والرشوة والبغاء، والربا وأكل أموال الناس بالباطل .

أيها الأغنياء الغافلون :

إن الله لا يمحو الخبيث بالخبيث، ولا السيء بالسيء، ولكن يمحو السيء بالطيب الحسن، ﴿...، **إن الحسنات يُذهبن السيئات، ذلك ذكرى للذاكرين .واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين**﴾[3].

أيها المحسنون :

إن ما تقدمونه لذوي العاهات، والمناضل الجريح الذي بتر ساقه أو قطعت يده في حرمة الوغى، ذِياداً[4] عن دينه ووطنه وأمته، لهو أحرى وأجدر من غيره. إن البذل لهؤلاء وأمثالهم لهيّنٌ ويسير على الكرماء والرحماء،

---

١ ـــ رواه البزار عن ابن مسعود ، ورواه أحمد ، ورجاله ثقات ، وأخرجه الحاكم وصحح اسناده والبيهقي من حديث ابن مسعود ، إلا أنه بدل ولا يعطي الدين ، (ولا يعطي الايمان) .

٢ ـــ رواه مسلم إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً .
وروى الترمذي عن سعد إن الله طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكرم ، جواد يحب الجود ، فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود .

٣ ـــ سورة هود (١١٤ ـــ ١١٥) .

٤ ـــ دفاعاً .

نعم. يسيرٌ على من عافاه الله وحماه من وصمة الشّحِّ والبخل، فما تقدمونه لله وفي الله هو ليلة قدر لكم عند الله، يقبل منكم اليسير، ويثيبكم على الكثير أجراً غير ممنون .

أيها المتصدقون والمحسنون :

كونوا حذرين، فلا يشتبه عليكم فقير بفقير، ولا سائل بسائل، فرق عظيم وبون شاسع، بين مسكين متعفف ينطوي عليه بيته، ﴿... **يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً، وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم** ﴾[1] ثم بشر الله سبحانه المنفقين على أمثال هؤلاء، بقوله من نفس السورة ﴿ **الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾[2].

إن هؤلاء لا يُلحون بالسؤال على الناس، ولا يشتمونهم إذا لم يعطوهم ، هناك فرق كبير بين مسكين متعفف لا يسأل، وبين مسكين آخر متظاهر بالمسكنة والفقر، يمسك بتلابيب الناس، ويصغرون وجوههم لاسيما في بيوت الله. وبيوت الله ليست محلاً للسؤال ﴿ **وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا** ﴾[3].

هناك فرق بين فقير صابر محتسب لله، وبين فقير محترف، وهو في حقيقة أمره جَمَّاع للمال، غير قانع بما يعطى[4] والرسول ﷺ يقول (اتقوا النار ولو بشق تمره)[5] إنها لحرفة ومهنة أعَدُّوا لها مظاهرها ووسائلها، فقد يكون لصاً في ثياب سائل، أو مُجرماً يسعى في الأرض فسادا .

---

١ ــ سورة البقرة (٢٧٣) .

٢ ــ سورة البقرة (٢٧٤) .

٣ ــ سورة الجن (١٨) .

٤ ــ وفي هذا يقول ﷺ ، عن ابي هريرة : ليس المسكين الذي يطوف على الناس فترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ، ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ، ولا يفطن له فيتصدق عليه ، ولا يقوم ، فيسأل الناس . متفق عليه .

٥ ــ متفق عليه عن عدي بن حاتم وسببه كما قال عدي : ذكر رسول الله ﷺ النار فتعوذ منها ، وأشاح بوجهه ثلاثاً ، ثم ذكره . وعنه رضي الله عنه كما في الصحيحين ، اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فان لم تجدوا فبكلمة طيبة .

أيها المتصدقون :

المسكين الحقيقي هو الذي يؤثر الكرامة على المذلة، والسؤال والاستجداء ، لقد كان للمسلمين في صدر الإسلام طرق كثيرة لسد حاجات المعوزين. كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نفسُه إذا رأى فقيراً محتاجاً بحق يقول في ضراعة وبكاء، (الويل لعمر إن لم يغفر له ربه، ليت أمّ عمر لم تلده) وبمثل هذه المزايا الإسلامية كتب الله للمسلمين عزتهم وكرامتهم، يقول ﷺ (من سأل الناس عن غير حاجة، جاء يوم القيامة وليس في وجهه مُزْعة لحم)[1] أي لا يبقى على وجهه شيء من الدسم، بحيث يتهرى فينسلخ لحمه عن عظمه، ويقول ﷺ (ثلاثة أُقسم عليهن؛ ما نقص مال عبد من صدقة ، ولا ظُلِم عبد مظلمةً صبر عليها، إلا زاده عزاً، ولا فتح عبدٌ باب مسألة (يعني يسأل عن غير حاجة) إلا فتح الله عليه باب فقر)[2] .

أيها المسلمون المترقبون ليلة القدر : هذه ليلة القدر لا نزال في بحثها، إنما هي صفاءٌ وجودٌ وسخاءٌ وكرمٌ وتسامحٌ، فكل إنسان واسى أخاه ونفس عنه كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، وكانت تلك المواساة، وذلكم التنفيس، عن أخيك المحتاج ليلة قدر . نعم إن ليلة القدر هي خير من الف شهر، لمن أحسن المعاملة مع ربه، لمن طهرُ قلبه من الأحقاد، وسلمت طويته من الوقيعة في أعراض الناس بالفساد .

نعم أيها المسلمون : كان في هذه الليلة المباركة ابتداء نزول القرآن الكريم؛ هادياً مبشراً محذراً منذراً حاضاً على تبادل الرحمة والإحسان ﴿ **ثم كان من الذين آمنوا وتواصوْا بالصبر وتواصوا بالمرحمة** ﴾[3].

---

١ ـــ رواه مسلم . وفي معناه قال من سأل الناس اموالهم تكثراً فانما يسأل جمر جهنم ، فليقلل منه او ليستكثر رواه مسلم .

٢ ـــ رواه الامام أحمد والترمذي عن ابي كبشة الأنماري ، وهو بلفظ ثلاث لا ثلاثة .

٣ ـــ سورة البلد (١٧) .

جاء دستوراً سماوياً إلهياً شرعياً، ناهياً عن انتهاك حرمة شهر رمضان، ناهياً عن الفسوق والعصيان، محذراً عن لَعِب القمار وارتكاب الموبقات والكبائر، ناهياً عن النفاق والكذب والغيبة والنميمه وفضول الكلام، وصدق رسول الله ﷺ (رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوعُ والعطش، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهرُ والتعب)[1] جاء القرآن تشريعاً من عند الله يُعمَل بكلياته وجزيئاته، لا يخشى في تطبيق أحكامه لومةٌ لائم ولا سطوةٌ ظالم، إنه ليس قانوناً وضعياً آنياً يغير ويبدل حسب الزمان والمكان، ما أنزله الله للتعاويذ والتبرك به فحسب، وإنما أنزله الله للعمل بمقتضى أحكامه ونصوصه، وإلا كان معطلا.

هذا القرآن الذي أنزله الله في ليلة القدر، ليست العبرة بتكراره وترديده على أوتار القلوب، وإنما المقصود من تلاوته واستماعه الاعتبار بما فيه من وعد ووعيد، والتجرد من الذنوب والعيوب.

يا أمة محمد عليه الصلاة والسلام في زماننا هذا ..

جاءنا القرآن ليهزَّ منا المشاعر، ويحرك منا القلوب والجنوب، لنكون أمة تواكب الأمم العاملة، لنكون أقوياء واعين متدبرين. إنه يناديكم ويصارحكم بقوله ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل تُرهبون به عدو الله وعدوكم ...** ﴾[2].

نعم ليلة القدر هي ليلة الكرامة، ليلة العزة، ليلة الشرف لمن كان عاملاً على صيانة البلاد ودرء الأخطار عنها، بكل ما أوتي من قوة. كان أول ما نزل من القرآن فيها على الأصح ﴿ **اقرأ باسم ربك الذي خلق** ﴾[3] واخر ما نزل منه ﴿ ... ، **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا** ، ... ﴾[4].

---

١ ـ رواه النسائي وابن ماجه باسناد حسن عن ابي هريرة.
٢ ـ سورة الأنفال (٦٠).
٣ ـ سورة العلق (١).
٤ ـ سورة المائدة (٣).

هذه الليلة تنزل الملائكة فيها على غاية من الخفة والسرعة، وعلى رأسهم الأمين جبريل بإذن ربهم وأمره، ليبشروا الصائمين والقائمين والركع السجود، بقبولهم عند الله . تلك الليلة سلام وأمان لا يُقدر الله فيها إلا خيرا، تمتد إلى مطلع الفجر، أصحُّ الأقوال فيها أنها ليلة السَّابع والعشرين، أي في العشر الأواخر[1]، فقد ورد عنه ﷺ أنه كان إذا جاء العشر الأواخر من هذا الشهر، شدَّ مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله، مترقباً ليلة القدر وهو الذي قال (تحرَّوْا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان، وهي في الأوتار) قالت عائشة رضي الله عنها، يا رسول الله إذا وافيت ليلة القدر فبم أدعو .؟ قال: قولي اللهم إنك عفو كريم، تحب العفو فاعف عنّي)[2] رواه الإمام أحمد والترمذي .

أما أنتم إذا أحييتموها أو شاهدتموها فاسألوه العفو والعافيه، وسلوه سبحانه أن يجبر قلوبنا بعد كسرها، وينصرنا على عدونا الغاشم، حتى نسترد مقدساتنا ومساجدنا، بعزةٍ وشهامة وكرامة (... **وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم**)[3] .

يا مسلمون : ينزل جبريل وميكائيل في كوكبته وكثرة من الملائكة، في تلكم الليلة توضع ألوية القبول إيذاناً وإعلاما بليلة القدر في الأرض وفي السماء، وتلك هي رايات النصر والخير، فيضع جبريل نفسه لواء الرحمة فوق الكعبة المشرفة (بيت الله الحرام ولواء المغفرة، فوق روضة النبي ﷺ ولواء الكرامة فوق الصخرة المشرفة، وها هي ذي صخرتنا المشرفة تحت ايدي اليهود

---

١ ــ عن معاوية عن رسول الله ﷺ ليلة القدر ليلة سبع وعشرين، وعن ابي هريرة ليلة القدر ليلة سابعة او تاسعة وعشرين، إن الملائكة تلك الليلة في الأرض أكثر من عدد الحصى .

٢ ــ وفي صحيح مسلم، تحروا ليلة القدر في السبع الأواخر، وعند البخاري ومسلم : تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان .

وعند الإمام أحمد : تحروا ليلة القدر، فمن كان متحريها فليتحرها ليلة سبع وعشرين .

٣ ــ سورة آل عمران (١٢٦) .

الغاصبين، فأين هي الكرامة الباقية لنا ؟ ويبقى لواء حمداً لله وشكره بين السماء والأرض . نعم يا مسلمون إن ليلة القدر بحساب الأعوام خير من ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر تقريباً، ليس فيها عمل صالح مثل هذه الليلة . فليست العبرة بطول السنين والأعوام، إنما العبرة بالساعات التي تنطوي على أعمال فاضلة جسام . فما أجمل الحياة المليئة بالأعمال النافعة للناس. تلكم الحياة التي يحيا فيها الفرد والجماعة نتيجة جهاد وصبر وكفاح ، وما أشقى يا أخي الأيامَ والليالي التي يمر بها الإنسان ولا يُفيد منها شيئاً، فالوقت ثمين. فكلما فترنا عن الاستعداد والعمل، كلما حضَّر لنا عدونا ما استطاع من معدات التدمير والفناء .

يا قوم : هذه الساعات تسلب والأوقات تنهب، والأيام صحائف الأعمال وكل ميسر لما خلق له . قال ﷺ (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه) رواه البخاري وغيره[1] أو كما قال : ادعو الله وأنتم موقنون بالاجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً. أشهد أن لا إله إلا الله واسع الفضل جزيل العطاء والنعم، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه .

عبادالله: اغتنموا ما بقي من شهركم هذا بالطاعات والعبادات وأنواع القُربات، فالمعبود حيّ دائم لا يحول ولا يزول بزوال الأيام والشهور، وهو معكم أينما كنتم، تباعدوا عن معاصي الله، وقوموا لله قانتين، ولا تفرحوا بانقضاء أيامه ولياليه، فلو علمتم ما فيه من خيرات لتمنيتم أن يكون عاما كاملا. اتقوا الله وسلوه إصلاحا وتنظيما، واذكروه سبحانه تمجيداً وتكريماً،

---

١ ـــ رواه البخاري عن ابي هريرة ، وفي رواية غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

واعلموا أنه تعالى صلى على نبيه قديما قال تعالى ولم يزل قائلا عليما ﴿**إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**﴾[1] اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

وارض اللهم عن ساداتنا الخلفاء الراشدين، ذوي القدر الجلي؛ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر أصحاب رسول الله أجمعين، وعن التابعين لهم بإحسان الى يوم الدين . اللهم أعز الاسلام والمسلمين، واغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، يا رب العالمين. اللهم آمن روعاتنا، واستر عوراتنا، يا أرحم الراحمين ، اللهم من أعاننا في جهادنا وكفاحنا فأعنه، ومن خذلنا فاخذله، واكتب النصر والتوفيق لكل مجاهد عامل على إعلاء كلمة الدين والحق والوطن، ونسألك اللهم أن تؤلف بين قلوب القادة والرؤساء والحاكمين، وتجمعهم على كتابك وسنة رسولك، يا أكرم الأكرمين .

ونسألك اللهم أن تشمل بعنايتك وتوفيقك ورعايتك، الحسين بن طلال، اللهم خذ بناصيته الى الخير والعمل .

عبادالله (**إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون**)[2] ﴿ **... وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون** ﴾[3] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ـــ سورة الأحزاب (٥٦) .

٢ ـــ سورة النحل (٩٠) .

٣ ـــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الرابعة :

٢٨ رمضان ١٣٨٧هـ
١٩٦٧/١٢/٢٩

« القرآن وختام شهر رمضان »
« ليلة القدر »

أحمدك اللهم على آلائك، مصلياً ومسلماً على خيرة رسلك وأنبيائك سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وجملة أصفيائك. اللهم ألهمني رشدي، وأعذني من شر نفسي، واغفر لي ذنبي، وأجرني من مضلات الفتن ، اللهم ارزقنا سناً طويلاً في الخير، مشتغلا بالعبادة الخالصة، واختم لنا بخاتمة السعادة رب العالمين ، رب لا تؤاخذني بما جنيته على نفسي ، اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني الى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت ياذا الجلال والاكرام ، ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[1] .

الحمد لله الذي نصب على وحدانيته من صنعته دليلا، وجعل لخاصته الى طريق خدمته بعنايته سبيلا ، ووعد عباده على يسير عبادته براً جميلا ، أشهد أن لا إله إلا الله، امتن على رسوله كتابا شامخاً جليلا، حيث قال : ﴿ **إنَّا نحن نزَّلنا عليك القرآن تنزيلا** ﴾[2] وأنعم عليه وعلى امته بشهر زاده الله تكريما وتفضيلا ، من أعرض عن خدمته، أصبح بصارم عقوبته ذليلاً عليلاً ، ومن اعتدل بصدق طاعته، نال عند رجعته ظِلاً ظليلا، ومن أحسن من الله قيلا.؟ وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، الذي بلغ ما أنزل إليه من ربه وتبَّل إليه تتبيلا. اللهم صل وسلم على هذا النبي الكريم ، والرسول الذي قلت فيه (**وإنك لعلى خلق عظيم**)[3] وعلى آله وصحبه ذوي العزة والتكريم .

١ ــ سورة طه (٢٥ ــ ٢٦ ــ ٢٧ ــ ٢٨) .
٢ ــ سورة الإنسان (٢٣) .
٣ ــ سورة القلم (٤) .

عبادالله : لقد جاء القرآن الكريم، وقد نزل في مثل هذا الشهر العظيم تشريعاً من عند الله، لنعمل بكلياته وجزئياته، لا نخشى في تطبيقه لومة لائم، ولا سطوة غاشم ظالم، إنه ليس قانونا وضعيا من وضع البشر، ولا آنياً يغيَّر ويبدل حسب الأهواء والأغراض والمصالح ، ما أنزله الله الا للعمل به وتنفيذ أحكامه ، وإلا كان معطلا . ليست العبرة من تكراره وترديده تحريك الحواس والمظاهر ، وإنما المقصود الأسمى من تلاوته واستماعه، الاعتبار بما فيه من وعد ووعيد، والتجرد من الذنوب والعيوب .

يا أمة الاسلام في هذا الزمان :

نزل فينا القرآن داعيا ومرشداً ليهزَّ منا المشاعر ، ويحركَ منا القلوب والجنوب ، لنكون امة واعية، تواكب ركب الأمم الحية العاملة ، نعم لنكون أقوياء امناء، متدبرين أمْرَ حياتنا ووجودنا ، نحن كأمة إسلامية حيَّة، وامة اصيلة عربية، لم نثبت للملأ وجودنا ، ولن نستثمر قرآننا، ولم نستغل مواهبنا وعلومنا ومعارفنا، التي ورثناها عن أمتنا الماضية، فلا اثبتنا أننا للاسلام أبناؤه، ولا لأمتنا الإسلامية العربية أننا وارثو حضارتها وشممها ، ها هوذا قرآنكم يستصرخ بكم، ويصارحكم بقوله ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل تُرهبون به عدو الله وعدوكم...** ﴾[1] .

يا مسلم زمانك :

لقد مرت بك ليلة القدر، التي هي خير من ألف شهر، ليلة الكرامة ، ليلة العزة ، ليلة الشرف ، وأرجو أن تراها فيما بقي من هذا الشهر ، نعم. إن ليلة القدر لمن تواضع لله، وأخلص دينه لله ، لمن كان عاملا على صيانة عرضه وأهله وشرفه ، عاملاً على صيانة الأوطان والبلاد ، ساعياً جاداً في درء الأخطار عنها بكل ما آتاه الله من قوة. ليست العبرة

---

١ ــ سورة الأنفال (٦٠) .

يا أخي بطول السنين والأعوام ، إنما العبرة بالساعات الحافلة بجلائل الأعمال وحميد الخصال، إذاً فما أجمل الحياة المليئة بالأعمال النافعة للناس، كلما ألمت بهم نازلة، فزِعوا إلى ربهم بقلوب خاشعة واعية ، نعم. لجأوا إلى ربهم شاكرين ذاكرين تلكم الحياة، التي يحيا فيها الفرد والجماعة، نتيجة الحياة التي يحيا فيها الفرد والجماعة، نتيجة جهاد وصبر وعمل وكفاح ، وما أشقى الأيام والليالي التي يمرُّ بها الانسان، ولا يفيد منها شيئاً ، فالوقت ثمين، والفرصة سانحة، فكلما فترنا وتمادينا في سلوكنا الاجتماعي والعسكري، نعم. كلما فترت هممنا عن الاعداد والاستعداد والعمل، كلما هيأ لنا عدونا ما استطاع من معدات التدمير والفناء، فعدونا ساهر ماكر غادر، ليس بذاهل ولا غافل، تغلغل في أرضنا ووطننا، وقاوم حرياتنا وتفكيرنا، وجعل الخَور والضعف في نفوسنا، وما ذلك إلا لننسى مقدساتنا ومساجدنا، كما نسينا لأول مرة .

يا قوم، هذه والله أيام أعماركم تُسلب وتنهب، وساعات حياتكم تنفذ وتذهب ، والأيام صحائف الأعمال، وكل ميسر لما خلق الله[1] .

عبادالله. هذا هو رمضانكم الجليل، قد تعجَّل وغذَّ في السير والرحيل، فمن كان منكم أحسن، فعليه بتمام هذين اليومين، ومن كان قد فرَّط فيه، فليختمه بالحسنى، استمتعوا بما بقى منه من الليالي والأيام، بادروا ــ رحمكم الله ــ ساعات شهركم الباقية، تداركوا ما مضى منه بالحسرة والندم، واختموه بتوبة وتضرع من سالف الزلل، ورجوع الى صالح العمل.

كم اناس صلّوْا في هذا الشهر صلاة قيامه ، وأوقدوا في بيوت الله مصابيح قلوبهم، رغبة في الأجر ، ولكن ــ ويا للأسف ــ زلت بهم القدم واجتاحتهم في آخره المصائد فقُهروا ، وأسرتهم حصائد الألسنة في المساجد فأسروا ، فلم ينفعهم المال ولا الآمال ، رحلوا والله عن دنياهم

١ ــ قال رسول الله ﷺ كلّ ميسر لما خُلق له ، رواه الشيخان عن عمران بن حصين والترمذي ، عن عمر والإمام احمد عن ابي بكر وسببه : قيل يا رسول الله ، اتعرف أهل الجنة من أهل النار .؟ قال نعم ، قال : فلم يعمل العاملون .؟ فذكره .

قَدَماً قدما ، ونُقِص ما بنوْه من الدنيا هدماً هدما ، أدارت عليهم المنون رحاها ﴿ **قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دسّاها** ﴾[1] ويحك أيها الإنسان تمر بك جنائز الموتى فلا عليها تُصليّ، ولا أنت بها متعظ ولا معتبر ، كأنك خالد مُخلَّد، ليس لك في الدنيا قبر ولا زوال ، تيقظ، فهذا حالك عما قريب ، وهذا مالك ذاهبٌ عما قليل. يقول ﷺ (يصحَب الميِّتَ إلى قبره ثلاثة ماله وأهله وعمله)[2] ، أما أهله وماله فيتخليّا عنه ويتركانه وحيداً فريداً، وأما عمله فيبقى معه، والقبر آنذاك إما (روضة من رياض الجنة، أو حُفرة من حُفَر النار) نعم يبقى عمله في قبره عند سؤاله ، يا قليل الاعتبار، وقد سمع ورأى ، يا طويل الأمل وقد بعُد ونأى، يا مشغولاً باللهو، مفتوناً بالعنا ، يا متعلقاً بما يوقن أن عقباه الفنا : أما تَعِد ربك بتوبتك، فقل متى .؟

يا قليل الزاد، وحادي رحيله قد حدا، تأهب للتلف، وتهيأ للردى، ذهب عنك شهر الصيام وودعك، وسارت فيه قوافل الصالحين، وجهلك منعك من العلم والتفقهِ في الدين، فما أزعجك ولا أوجعك، وأنت تؤمل منازل العاملين، قل لي بربك ودينك وشرعك، هل حفظت حدود صيامك في شهرك.؟ متى حضر قلبك في صلاتك.؟ لقد تسلط عليك الشيطان بغفلاتك، كم من صيام فسد فلم يسقط به الفرض.؟ وكم من صائم يفضحه الحساب والعرض.؟ وكم من عاصٍ وفاسق في هذا الشهر تستغيث منه الأرض، وتشكو من أعماله السماء.؟ لله در أقوام حَرَسوا بالتقى أيام شهرهم، وتدرعوا دروع المراقبة في صبرهم، وجمعوا بين الصدق والإخلاص في ذكرهم.

أيا عجباً..! أيذهب من بيننا شهر رمضان، وما أنبت أي عمل صالح..! هذا والله هو العمى ، ودِّع يا أخي شهر رمضان، فقد ذهب عنك رمضانات كثيرة، ولا تزال غافلاً عنه، فبئس أخو العشيرة أنت .

---

١ ـ سورة الشمس (٩ ـ ١٠) .

٢ ـ الحديث هكذا بمعناه ، أما لفظه كما في الصحيحين عن انس : يتبع الميت ثلاثة ، فيرجع اثنان ، ويبقى معه واحد ، يتبعه أهله وماله وعمله ، فيرجع أهله وماله ، ويبقى عمله . متفق عليه .

يا لائمي في البكا زدني به كَلَفاً   واسمع غريب أحاديثي وأخباري
على ليالٍ لشهر الصوم ما جُعلت   إلا لتمحيص آثـــام وأوزار
ما كان أحسنَنَا والشمل مجتمـــع   منا المصلي، ومنا القانت القـــاري

السلام عليك يا شهر الصيام، السلام عليك يا شهر القيام، السلام عليك يا شهر الإيمان، السلام عليك يا شهر الدرجات، السلام عليك يا شهر الأنوار، ويا شهر العفو والغفران، ويا شهر التائبين القانتين، عد إلينا بالله عليك يا شهر الصيام ونحن في المسجد الأقصى، الذي باركت حوله، عد إلينا ونحن في الحرم الشريف الإبراهيمي. عد إلينا هناك لعل الله يحقق لنا الآمال.

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ (أعددت لعباديَ الصالحين ، مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر)[1] أو كما قال ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله الذي تفرَّد في أزليته بعز كبريائه، وتوحَّد في صمديته بدوام بقائه، ونوَّر بمعرفته قلوب أوليائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تضمن الحسنى لقائلها يوم لقائه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، خاتم أنبيائه، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه وأصفيائه.

أما بعد : عباد الله فقد علمتم أن شهركم قد أشرف على النهاية، فمالكم لا تتعظون، ولا تنتبهون، أغرَّكم طول الأمل، فهل بادرتم بحسن العمل.؟ ارجعوا إلى ربكم، وتباعدوا عن الجمود والكسل، واعلموا أنه تعالى صلى على نبيه قديما، قال تعالى ولم يزل قائلاً عليما ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** ﴾[2] .

---

١ ـــ رواه البخاري عن ابي هريرة .
٢ ـــ سورة الأحزاب (٥٦) .

اللهم صل على سيدنا محمد أفضل صلواتك وأزكى تسليماتك، وأنمى بركاتك وعلى آله وصحبه وسلم .

وارض اللهم عن ساداتنا ذوي القدر الجلي؛ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر أصحاب رسول الله أجمعين، وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

اللهم أعزَّ الإسلام والمسلمين ، واعلِ قدره وشأنه يا أكرم الأكرمين . اللهم اختم شهرنا بغفرانك ، وجُد علينا بألطاف إحسانك ، واجعل مآلنا إلى جنانك ، اللهم اجعل شهرنا هذا شاهداً لنا بأداء فرائضك ، ولا تخزنا بقبائح أعمالنا يوم عرضك ، اللهم الهمنا الشكر على صيام ما مضى من أيامه ، وأعد علينا شهر رمضان أعواماً متوالية ، ونحن في المسجد الأقصى رب العالمين ، اللهم اجعل القرآن لقلوبنا ضياء ، ولأبصارنا جلاء ، ولأسقامنا دواء ، ولذنوبنا ممحصا، ومن النار مخلّصا ، اللهم عُمَّنا بسحائب البركات ، ولا تُخْلِنا به من لطفك في جميع الأوقات . اللهم ببركة هذا الشهر وما فيه من ذكريات، نسألك اللهم أن تؤلف بين قلوب الحاكمين ، وتجعلهم بكتابك مستمسكين ، وبشرعك عاملين ياذا الجلال والإكرام ، ونسألك اللهم أن تشمل بعنايتك وتوفيقك ورعايتك مليك البلاد ، الحسين بن طلال، واجعل أعماله مقرونة بالخير والسداد ، وارفع مقتك وغضبك عنا ، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا .

عباد الله : ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾[1] .

﴿ **... وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون** ﴾[2] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ـــ سورة النحل (٩٠) .

٢ ـــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الخامسة :

١٣ شوال ١٣٨٧ هـ
١٩٦٨/١/١٢

(رجوع المسلم إلى المعاصي بعد صيامه)

احمدك اللهم على جميع آلائك، مصلياً ومسلماً على صفوة رسلك وأنبيائك، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت وما أنت أعلم به مني. أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت. وأنت على كل شيء قدير، اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله. لا إله إلا أنت، سبحان الله عدد خلقه، ورضا نفسه، ومداد كلماته، وعدد النعم، وزنة العرش يا أرحم الراحمين، ويا أكرم الأكرمين ، يا أول الأولين، ويا آخر الآخرين وراحم المساكين، ويا ذا القوة المتين، ويا أرحم الراحمين ، ﴿... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي**﴾[1] .

* * * * *

الحمد لله الدائم، فلا يزول ولا يتغير ، الحكيم، الذي جعل في الأيام والشهور عبرةً وخلفة لمن أراد أن يتدبر ويتذكر ، الحليم الذي لا يعجل بالعقوبة على من عصاه، ولو أنه بالتوبة والندم تأخر ، سبحانه وتعالى، فتح أبواب رحمته لمن داوم على عبادته وطاعته ، وحجب نبراس هدايته عمن خضع لشهوته ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن

---

١ ــ سورة طه (٢٥ ــ ٢٦ ــ ٢٧ ــ ٢٨) .

محمداً عبده ورسوله، خيرُ من داوم على طاعة ربه وعبادته، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، ومن تمسك بشريعته (أما بعد) فقد قال رب العالمين ﴿ **واستمع يوم يناد المنادِ من مكان قريب (٤١) يوم يسمعون الصيحة بالحق، ذلك يوم الخروج (٤٢) إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير** ﴾ (٤٣) إلى أن قال سبحانه ﴿ **نحن أعلم بما يقولون، وما أنت عليهم بجبَّار، فذكر بالقرآن من يخاف وعيد** ﴾[١] .

أيها المسلمون :

لقد جعل سبحانه لكل بداية نهاية ، ولكل وسيلة غاية ، فنهاية العالم وحقائقِ الأشياء، بما يمر عليها من كر الأيام والليالي وحادثاتِ الزمان .

أما نهاية العالم وما فيه من عوالم وأكوان، فهي خرابه ودماره، قال تعالى ﴿ **ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا** ﴾[٢] وقال تعالى ﴿ **ألم يأنِ للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أُوتوا الكتاب من قبلُ فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم، وكثير منهم فاسقون** ﴾[٣] .

بيَّن سبحانه وتعالى لعباده، أنه خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام، مع أنه قادر على إيجادها فيما هو أقل من ذلك ، لكنه بين لنا هذا تمشياً مع مداركنا ومفاهيمنا، لنكون متريثين في أعمالنا، متأنين متدبرين. فالله سبحانه لا يعجل لعجلة أحد ، ولا يغير ما في علمه وتقديره إرضاءً ومسايرةً لأحد. أقول بعد تبيان الله سبحانه ذلك لمنكري الخالق والبعث والحشر والحساب، خاطب نبيه محمداً ﷺ ودعاه إلى انتظار صيحة الحق ونفخة البعث الثانية، لتظهر يوم ذاك النوايا الخبيثة، وتنكشفَ الضمائرُ العفِنة البعيدة عن الحق والإيمان .

---

١ ـــ سورة ق (من ٤١ ـــ ٤٥) باستثناء الآية (٤٤) .
٢ ـــ سورة طه (١٠٥) .
٣ ـــ سورة الحديد (١٦) .

ينفخ إسرافيل، وينادي جبرائيل بصوته المدوِّي، الذي يملأ ارجاء السموات والأرض، فينادي للحشر (أيتها العظام البالية ، والأوصال المتقطعة ، ويا عظاماً نخرة ، ويا أكفاناً ممزقة فانية ، ويا قلوباً خاوية، ويا أبداناً ذائبة، ويا عيوناً سائلة، قوموا لفصل القضاء، قوموا للعرض على رب العالمين[1] . وأحكم الحاكمين، ليبين للناس الظالم من المظلوم .

أيها المسلمون المنكرون للبعث :

نعم . يوم يسمع الجاحدون والمنكرون للبعث، يوم يسمع المفرّطون في الأرض المقدسة ، في بيت المقدس في الأرض التي بارك الله فيها للعالمين، قال تعالى تأييداً لذلك في حق إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام، ﴿ **وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين** ﴾[2] ثم قال في حقه وحق لوط عليه الصلاة والسلام (**ونجيناه**) أي إبراهيم ﴿ **ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين** ﴾[3] فنزل ابراهيم في أرض فلسطين في الخليل، ونزل لوط بجواره بمسافة يوم. هذه يا قوم أرض المحشر ، وأرض الأنبياء والمرسلين .

أيها المسلمون :

أتدرون من أين تكونُ صيحة البعث .؟ إنها ستكون من فوق صخرة بيت المقدس. يعني يكون النداء الإلهي السماوي العام والنفيرُ الشامل منها، لما ورد أن الصخرة المشرفة في وسط الأرض، بل هي أقرب أرض إلى السماء، ذلك يوم الخروج، هو يوم الجمع الأكبر، هو يوم الجمع الأخروي ليوم الحساب، ليوم التصفية، يوم يقول سبحانه ﴿ **إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير** ﴾[4] .

---

١ ــ هذا قاله بعض العلماء عند قوله : ﴿ **واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب** ﴾ انظر المصدره للقرطبي (٢٢٩) .

٢و٣ــ سورة الأنبياء (٧٠ ــ ٧١) .

٤ ــ قال قتادة : المنادي هو صاحب الصور ينادي من الصخرة من بيت المقدس ، وقال عكرمه في قوله (يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً) أي المنادي صاحب الصور إلى بيت المقدس أرض المحشر .

يا منكري البعث والحشر :

يوم يقول عند النفخة الأولى، نفخة الصعق (لمن الملكُ اليوم .؟ فيجيب نفسه بنفسه، لله الواحد القهار)[١] . جاء في الحديث القدسي، قال الله تعالى (وعزتي وجلالي ليرجعَنَّ كل روح إلى جسده)[٢] . ﴿ ... ، كما بدأنا أول خلق نعيده، وعداً علينا، إنا كنا فاعلين ﴾ وفي هذا المقام يقول النبي ﷺ (وأنا أول من تنشق عنه الأرض)[٣] فتخرجون منها، ثم قال له: يا محمد نحن أعلم وأدرى منك بمنكري البعث وجاحدي دعوتك ورسالتك، ذكرهم يا محمد، ذكر قومك، ذكر الغافلين، ذكر المنافقين والمرجفين، ذكر بهذا القرآن من يخاف وعيدي، وبطشي وتهديدي ، ذكر بهذا القرآن من يَحسِب حساب الآخرة، ويخشى عقابي للعصاة والمجرمين)[٤] .

أيها المسلمون :

لقد علمتم مما ذُكر آنفاً، أن بيت المقدس وأرضَ المسجد الأقصى والصخرةِ المشرفة هي أرض المحشر والمنشر، وأرضُ الجزاء. إنه سيكون في أرض امتزج ترابها وغبراؤها بدماء الأنبياء والمرسلين، بدماء الشهداء الأبرار العاملين ، إنها كما قلت في خطب المسجد الأقصى السابقة ، مهوى لقلوب المسلمين ومحطُ رحالهم وآمالهم، وقبلتهم الأولى . انظروا كيف آلت هذه الأرض المقدسة إلى اليهودية العالمية، الطامعة في أرض المعاد .

قل لي بعيشك أيها المسلم، أيها العربي المسلم، هل يجوز التمادي في الحُمق .؟ والسكوتُ على باطل اليهود المدبر .؟ هل يجوز السكوت على عدوانها وتحدّيها لشعور العالَمين الإسلامي والعربي.؟ نعم. تحديها لسائر البلاد الإسلامية بلا مبالاة ؟

١ ـــ فقرة من حديث طويل مشهور عن ابي هريرة بسند صحيح .

٢و٣ـــ فقرة من الحديث نفسه .

٤ ـــ هذا تفسير من الشيخ عادل رحمة الله عليه ، وليس من الحديث .

يا مسلمي زمانكم :

إن كان شهر رمضان قد مضى، كأنه طيف خيال ، وعزمتم على العود إلى التفريط والضلال في شوال. فمعنى ذلك أنتم منكرون للحشر والبعث والحساب ، بل لله الواحد القهار. وإن ذهب شهر رمضان فالله حي أبدي لا يلحقه الزوال، ولا يفنيه تداول الشهور والأحوال ، لا تقولوا ذهب شهر الصيام بما فيه، وتتقاعسوا عن الطاعة فيما بعده من الشهور، فربكم لا تخفى عليه خافية، في الأرض ولا في السماء :

دقات قلـــب المرء قائلـــة له   إن الحيـــاة دقائـــق وثـــوانِ

أيها الناس :

ألم يأن لمرتكبي الجرائم والموبقات، أن يكفوا عما هم فيه مغرقون .؟ ألم يأن للزاني أن يستحيي من ربه ويعودَ إلى صوابه .؟ ألم يأن للمنافق المتزلف لأهل الدنيا خوفاً على مادة روحه وجسمه أن يصالح ربه ويصافيه.؟ كي يعرف أسباب هزيمته النكراء أمام الأعداء ؟

ما حرم الله عليك أن تكون من أورع الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن من أغنى الناس . وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، قالت قال رسول الله ﷺ (أحبُّ الأعمال إلى الله أحمزها أي أدومها وإن قل)[1] أو كما قال، ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة .

* * * * *

الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب، شديد العقاب، لا إله إلا هو اللطيفُ الخبير، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه العالمين .

عباد الله : إتقوا الله في نفوسكم وأهليكم ، اتقوا الله في ذرياتكم وأعمالكم، وهي غير خافية عليه، يقول النبي عليه الصلاة والسلام (يُبعث الناس حفاةً عراة غُرلا (أي غير مختونين) ألجمهم العرق، وبلغ

---

١ ـــ الحديث متفق عليه، وهو بلفظ : «أحب الأعمال إلى أدومها وان قلّ»، بدون ذكر أحمزها عن عائشة.

شحوم الآذان (قيل يا رسول الله ينظر بعضُنا بعضاً.؟ فقال ﷺ (شُغِلَ الناس لكل امريءٍ منهم يومئذٍ شأن يغنيه)[1] .

فاتقوا الله عباد الله ، وراقبوه مراقبة من يعلم أنه يسمعه ويراه واعلموا أنه تعالى صلى على نبيه قديما، قال تعالى ولم يزل قائلاً حكيماً عليما ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** ﴾[2] اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وارض اللهم عن ساداتنا الخلفاء الراشدين، وأصحاب رسول الله أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين . اللهم اجمع على الحق شمل الأمة الإسلامية العربية، وسائرِ المسلمين ، اللهم أعزَّ الإسلام والمسلمين، واعل بفضلك وجودك كلمة الحق والدين، اللهم ألف بين قلوب القادة والحاكمين، ونسألك أن تشمل الحسين بن طلال بتوفيقك ورعايتك رب العالمين ، اللهم أعزنا بالإسلام ، واحفظنا به وبتعاليمه وإرشاداته ، نعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك ونقمك ، اللهم اجمع شمل الإسلام والمسلمين، وفرحنا بيوم العودة ظافرين منتصرين، وعلى عدونا ظاهرين، يا أكرم الأكرمين .

عباد الله : ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾[3] .

﴿ **... وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون** ﴾[4] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ـــ رواه مسلم عن عائشة .
٢ ـــ سورة الأحزاب (٥٦) .
٣ ـــ سورة النحل (٩٠) .
٤ ـــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة السادسة :

٢٠ شوال ١٣٨٧ هـ
١٩٦٨/١/١٩

(امتحان الله لعباده بشتى المحن)

أحمدك اللهم على كل حال، مصلياً ومسلماً على النبي والصحب والآل، اللهم عاملنا بما أنت له أهل ولا تعاملنا بما نحن له أهل، إنك أهل التقوى وأهل المغفرة ، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي وسيئات أعمالي ، اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن، لا ملجأ ولا منجا من الله إلا إليه ، اللهم رحمتك أرجو ، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله. لا إله إلا أنت ياذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، ومن عذابك أستجير ، ﴿... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي**﴾[١] .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله، الذي أمرنا بالسماحة والبذل والإحسان ، ونهانا عن المنّة على بني الإنسان ، وأشهد أن لا إله إلا الله ذو فضل على العالمين، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله إمام الصادقين والصابرين، وملجأ الضعفاء والبائسين. اللهم صل وسلم وبارك عليه، غياث اليتامى، عصمة للأرامل، وعلى آله وصحبه الرحماء العاملين .

(أما بعد) فقد قال سبحانه من حكيم يمتحن عباده المؤمنين الصابرين ﴿ **وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله إليك، ولا تبغ الفساد في الأرض، إن الله لا يحب المفسدين** ﴾[٢].

١ ــ سورة طه (٢٥ ــ ٢٦ ــ ٢٧ ــ ٢٨) .
٢ ــ سورة القصص (٧٧) .

أيها المسلمون :

لقد أحسن الله إليكم ، وتفضل عليكم ، وصان وجوهكم عن مذلة السؤال ، فليس الشكر مجرد القول باللسان ، إنما الشكر الحقيقي إيمان وإحسان، أو هو عقيدة راسخة في القلب والجنان، وامتثال أوامر الله العظيم المنَّان ، والإحسان إلى البؤساء من إخوتكم، الذين أصابهم الذل والهوان، فمن القسوة والجفوة أن تقبضوا أيديكم عن الخير شُحاً وبُخلا، لأن تراكم المِحن وتوالي الاحن والشدائد يُميت قلوب المعوزين، ويقضي على حياة النازحين ، أمِنَ الرحمة والعدالة أن تتقلبوا في نعم ربكم، وغيرُكم من إخوانكم في كرب وضيق وألم .؟

أمن المروءة أن تستمتعوا بالملابس والرفاهية، وإخوانُكم ممن أخنى عليهم الزمان لا يجدون مابه يستترون ..؟

أيها المسلمون :

لقد أصاب إخوانكم اللاجئين والنازحين ما أصابهم. أصابتهم مِحنة بعد محنة، وشدة بعد شدة، وامتحانٌ بعد امتحان. لقد تراكمت على أماكنهم وخيامهم الثلوج والأمطار ، فأفقدتهم وعيَهم، وفقدوا أعز ما يملكون من حياة وبنين .

رُحماك يا رب ، حَنانيْك يا رب، لمن نشتكي وأنت الذي إليك المشتكى ، لمن نضرع والضراعة إليك، آهِ من رقدتنا وأسفى، آه من غفوتنا وغفلتنا واحرَّبي ؟ آه لو تعلمون .

إنما يرجـــو الحيـــاة فتـــىً　　　عـــــاش في أمـــن من المحن

ولكن كل ذلك راجع إلى الله، وذلك تقديرُه وأمره. قل كلٌّ من عند الله، ذلك تقدير العزيز العليم .

فما هذه القسوة.؟ وما هذه الجفوة.؟ يا رباه ويا خالقاه، ولكنك أنت ربُّنا وخالقُنا لا تسأل عما تفعل، وهم يُسألون . نعم لا يُسأل عما يفعل، وهم يسألون .

أيها المسلم المنكوب :

﴿**واصبر وما صبرك إلا بالله،...**﴾[1] يا أخي المسلم الصابرَ على البلاء، تذرع بالصبر، والصبر عُدة المؤمنين، فالمصائب والدواهي مَحكُّ الرجال، ومحط الآمال ، إن الله يختبر إيمانك. إنه يختبر عبدَه المؤمن بشتى ألوان المصائب، ليرى صبره وإيمانه واعتصامه بربه وخالِقه، فقد يصاب الإنسان تارةً بالخوف، وأخرى بالجوع، وطوراً بالنقص في الأموال والأنفس والأولاد، ومرةً بالجلاء، كل ذلك لحكمة يعلمها هو، وليختبر عبده في شدته ورخائه وصدق الله العظيم ﴿ **ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وبشر الصابرين. الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمه، وأولئك هم المهتدون** ﴾[2] .

يعني أن الله سبحانه يمتحنكم بقليل من الخوف والجوع وضياع الأموال وهلاك الأنفس والأولاد لحكمة يعلمها. فبشرى للصابرين الذين لا يجزعون من قضاء الله وقدره ، وهم الذين إذا أُصيبوا بشيء من ذلك، قالوا ـــ بوحي إيمانهم ـــ إننا وما بين أيدينا وما خلفنا مِلك لله، وإننا حقاً إليه راجعون .

نعم أيها المصابون :

أولئك الصابرون يتَنزل عليهم من الله رحمةٌ واسعة ينعمُون بها، وأولئك همُ المهديُّون، الآمنون حقاً من عقابه الأليم .

---

١ ـــ سورة النحل (١٢٧) .

٢ ـــ سورة البقرة (١٥٥ ـــ ١٥٦ ـــ ١٥٧) .

ألا فليعلم الغنيُّ الشحيح، الذي يبخل في مثل هذه المواقف، أن غناه قد يكون وبالاً عليه، يعاقب على جمعه واكتسابه، ألا وإن المال الحرام لا يُبارك فيه، ولا يدفع عن صاحبه؛ ضَيْما ولا همّاً ولا شراً، ولا يجلب له خيرا، ألا وإن المال الحرام لا يصلُح عُدةً لعوادي الزمان. إن الله لا يقبل صدقة من حرام، لأنه طيب ولا يقبل إلا طيبا.

روى ثوبان عن الحكيم (إن الأرض لتنادي كل يوم سبعين مرةً يا بني آدم كلوا ما شئتم وما اشتهيتم، فوالله لآكلنّ لحومكم وجلودكم، إن الله لا يمحو الخبيث بالخبيث، ولا السيء بالسيىء، ولكن يمحو السيء بالطيب الحسن)[1].

أيها المسلمون:

المسلم لأخيه في كل مهمة وملمة، في فرحه وترحه، في شدته وبؤسه ومحنته، فهو منه وإليه، من دمه ولحمه، المسلم هو الواعي لقول المشرع الأعظم ﷺ (إرحموا تُرحموا، واغفروا يُغفر لكم)[2] وفي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال (أرحمُ أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر)[3].

نعم: لقد قام مليكنا وحكومته الرشيدة، بمساعدة الجيش العربي الباسل الموحد، بقسط وافر من التسهيلات العملية في الشوارع والطرق والمواصلات، مما خفّف كثيراً من وطأة الثلوج والبرد الشديد، مما كان له أحسن الأثر في النفوس. وإننا نريد من وراء هذه الأريحيه والحركة الدينية الأدبية، أن يهتز الضمير الإنساني العالمي بأسره بما يقاسيه اللاجئون والنازحون، وأنهم لكل بلاء وتشريد وضربة يتعرضون، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

١ ـــ رواه الحكيم الترمذي بسند صحيح.

٢ ـــ رواه البخاري في الأدب عن ابن عمرو وبقيته: ويل لأقماع القول، ويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون، ورواه أحمد والبيهقي.

٣ ـــ رواه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح وبقيته: وأصدقهم حياءً عثمان، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ولكل أمة أمين، وامين هده الأمة ابو عبيدة بن الجراح.

قال الخليفة المنصور العباسي للفضيل بن عياض: عِظني يا فضيل، فقال: (يا أمير المؤمنين إن خير الكرم عند الله التقوى، وإن أقرب الناس منزلةً عند الله يوم القيامة أرحمُهم بعباد الله، وأكثرُهم رأفةً بهم ، وما خرج عبد من ذل المعاصي إلى عز التقوى، إلا أغناه الله بلا مال ، وأعزّه بلا عشيرة ، وآنسه بلا أنيس ، حتى بكى المنصور بكاءً مُراً، وقال للفضيل حسبك . نعم. كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، إذا وقع بالناس هم أو مجاعة، خلع ثيابه ولبس ثوباً قصيراً، لا يكاد يجاوز ركبته، ثم يجأر إلى الله بالبكاء والتضرع والاستغفار، ويقدّم للمصابين والمحتاجين ما استطاع إلى ذلك سبيلا، يقول ﷺ (ما من باكٍ يبكي من خشية الله تعالى، حتى تسيلَ قطرةٌ من دموع عَينيه على الأرض، إلا لم تمسّه النار)[١] .

ويقول سيدنا عليٌّ، كرم الله وجهه (اطرُدوا واردات الهموم بعزائم الصبر وحسنِ اليقين) .

إصبروا أيها الناس .

إذا الحادثات بلغن النهى فعند التناهي يكون الفرَجْ

وما أجمل ما قيل .

إذا ضاق أمرٌ فانتظر فرجاً فأضيقُ الأمر أدناه إلى الفرَجِ

وروي عن علي رضي الله عنه، مرفوعاً الى النبي ﷺ (أفضل أعمال امتي انتظارها فرَج الله)[٢] وقال علي رضي الله عنه (عند تناهي الشدة تكون الفرجة، وعند تضايق حَلق البلاء يكون الرخاء، وقال ﷺ (ما نقص مال عبدٍ من صدقة، ولا ظُلم عبد « مظلمة » فصبر عليها، الا زاده الله عِزا ، ولا فتح عبد على نفسه باب مسألةٍ، الا فتح الله عليه باب فقر)[٣] . أو كما قال .

١ ــ لم أجده بهذا اللفظ ، ولكن له شواهد من أحاديث كثيرة في الصحاح وغيرها .

٢ ــ الحديث : أفضل العبادة انتظار الفرج ، وفي رواية من الله ، رواه البيهقي عن انس بسند ضعيف .

٣ ــ الحديث : رواه الإمام أحمد والترمذي عن ابي كبشة الانماري بسند حسن وللطبراني : ما نقصت صدقة من مال ، وما مدَّ عبد يده بصدقة إلا ألقيت في يد الله عز وجل قبل أن تقع في يد السائل ، ولا فتح عبد باب مسألة له عنها غنى إلا فتح الله له باب فقر . وفي صحيح مسلم : ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبداً بعفو الا عزاً ، وما تواضع أحد لله الا رفعه الله .

أدعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله الكريم المحسان، مصلياً ومسلماً على سيدنا محمد سيد ولد عدنان، وعلى آله وصحبه العاملين المتصفين بالجود والاحسان . بادروا أيها الناس الى التعاون والبذل والسخاء، تخففوا عن أنفسكم هول الموقف، يقول ﷺ (إن الصدقة لتطفيء عن أهلها حرّ القبور، وإنما يستظل المؤمن يوم القيامة في ظل صدقته)[1] واعلموا أنه تعالى صلى على نبيه قديما، قال تعالى ولم يزل قائلا عليما (**إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلو عليه وسلموا تسليما**)[2] .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه عدد كل معلوم لك . وارض اللهم عن كل الصحابة أجمعين، وتابعيهم بإحسان الى يوم الدين ، اللهم ارحمنا فإنك بنا راحم، ولا تعذبنا فإنك علينا قادر، والطف بنا فيما جرت به المقادير، يا أرحم الراحمين. اللهم أعزَّ الاسلام والمسلمين، وألهمنا رشدنا رب العالمين .

اللهم عاملنا بما أنت له أهل، ولا تعاملنا بما نحن له أهل، انك أهل التقوى والمغفرة. اللهم رحمتك نرجو فلا تكلنا لأنفسنا طرفة عين، وأصلح لنا شأننا كله يا أكرم الأكرمين ، اللهم ألف بين قلوب الحاكمين، واجمع بين كلمتهم وألهمهم العمل بكتابك، ليحكموا بما أنزل الله فيه، يا مصلح الصالحين، ونسألك اللهم هدايتك ورعايتك وتوفيقك لمليك البلاد، الحسين بن طلال الهمه الله الحق والسداد ، واجعل هذا

---

١ ــ رواه الطبراني عن عقبة بن عامر بسند ضعيف .

٢ ــ سورة الأحزاب (٥٦) .

البلد آمنا مطمئنا سخاء رخاء، وسائر بلاد المسلمين.عبادالله : ﴿ **ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾[1] .

﴿ **... وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون** ﴾[2] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

١ ـــ سورة النحل (٩٠) .

٢ ـــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة السابعة :

٢٧ شوال ١٣٨٧ هـ
١٩٦٨/١/٢٦

(أثر الصدق في المجتمع)

أحمدك حمدا يليق بألوهيتك وكرمك، مصلياً ومسلماً على نبيك ورسولك، على آله وصحبه، وأسأله اللطف والتوفيق والصدق في كل حال . رب اغفر لي ذنبي كله، دقه وجله، عمده وخطأه، سره وعلانيته ، اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني الى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت ، اللهم اغفر لي ذنبي، وإذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن، لا علم لي إلا ما علمتني، إنك أنت العلم الحكيم ، ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[1] ﴿**أنت وليّي في الدنيا والآخرة ، توفني مسلما وألحقني بالصالحين**﴾[2] وارزقني سنا طويلاً في الخير، مشتغلا بالعبادة الخالصة لك.

الحمد لله، أمر عباده بالصدق، وجعله مفتاح الخير والنجاح ، وعنوان التقدم والفلاح، ونهاهم عن الكذب، الذي هو سبب المذلة والعار ، وموجب التأخر في الأمم والدمار. (أحمده) سبحانه وأشكره، وأتوب اليه وأستغفره، وأسأله أن يباعد بيننا وبين الكاذبين، وأن يحبّبنا الى الصدق والصادقين ، أشهد أن لا إله إلا الله شهادة تنيلنا عند الله منازل الصادقين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، سيد الصادقين، وعلى آله وصحبه العاملين. اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد. فقد قال جلت حكمته ﴿ **وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم، وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً . لِيسأل الصادقين عن صدقهم، وأعد للكافرين عذابا أليما** ﴾[3] .

---

١ ـــ سورة طه (٢٥ ـــ ٢٦ ـــ ٢٧ ـــ ٢٨) .
٢ ـــ سورة يوسف : (١٠١) .
٣ ـــ سورة الأحزاب (٧ ـــ ٨) .

أيها المسلمون :

أمرنا الله سبحانه وتعالى بالصدق ، ونهانا عن الكذب . وفي كل من الأمر والنهي خير لنا وللناس أجمعين، فالصدق من الأخلاق الاسلامية العالية، والنواحي التربوية الهامة السامية، يتصف به الأوفياء من المؤمنين ، ويعتاده المخلصون من الناس ، ولا يتجمل به إلا أولئك العاملون، الذين صفت أرواحهم من الكدورات، والأنانيات، وحب الذات ، وطهرت قلوبهم من الرّين ، وسلمت صدورهم من الاحَن والمحن، والمكر والخداع ، يقولون حقا ويبرمون عدلا وصدقاً ، رجفت قلوبهم من وعيد الله وتهديده فزعا وفرقا، يوم جاء في كتابه﴿ **ويل يومئذ للمكذبين**﴾[1] فآثروا رضاء الله على رضاء الناس ، عرفوا أنفسهم، فلم يجاوزوا قدرهم ، اختاروا طاعة رسولهم على طاعة غيره ، خضعوا لعقولهم السليمة، فلم يخضعوا لعواطفهم وأهوائهم. آثروا محبة ربهم على محبة غيره؛ من ذوي المصالح والمآرب ، فما أكثر يقين الصادقين بالله، وما أجمله ، وما أشد ثقتهم بما عند الله، وما أكثر فزعهم وخوفهم من مكر الله وعقابه ووعيده، يوم سمعوا قوله الحكيم ﴿ **أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون. أوَ أمِن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون. أفأمِنوا مكر الله، فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون**﴾[2].

أيها المسلمون :

إنما اختص الله هؤلاء الخمسة من الأنبياء والمرسلين، وهم؛ نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ بالذكر في الآية السابقة، المشيرة إلى أخذ الله الميثاق من النبيين والمرسلين، لتفضيلهم على غيرهم، ولأنهم أصحاب الشرائع والكتب، وأولو العزم من الرسل، وأئمة الأمم، كأن الله

---

١ ـــ سورة المرسلات (١٥) .

٢ ـــ سورة الأعراف (٩٧ ـــ ٩٨ ـــ ٩٩) .

سبحانه يقول .لهؤلاء الأنبياء والمرسلين البارزين في الرسالة والقوة، إن الله قد أخذ عليكم ميثاقاً عظيما على الوفاء بالعهد والوعد، من تبليغ الرسالة وأداء الأمانة، وتصديق بعضكم بعضا . نعم أخذ عليكم المواثيق بألاّ تداهنوا في الدين، ولا تكونوا لذوي الكفر والنفاق مُمالئين ولا مساعدين . وقوله تعالى في الآية السابقة ﴿ **ليسأل الصادقين عن صدقهم،...** ﴾[1] أي ليسأل الأفواه الصادقة عن القلوب المخلصة، وكما قال أيضاً ﴿ **فَلَنسْألنَّ الذين أرسل إليهم ولَنَسْألنَّ المرسلين** ﴾[2] وفائدة سؤال الطرفين يوم القيامة توبيخُ الكافرين المنكرين للتبليغ والرسالة .

أجل : يا أخي المسلم الصادق : لقد عَرفَ هؤلاء الصادقون خِسَّة هذه الدنيا ودناءتها ، نعم. عرفوا وزنها وقيمتها، سبروا غورها فوجدوها أمانيَّ وأحلاما، وصدق الله العظيم ﴿ **فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيرا جزاءً بما كانوا يكسبون** ﴾[3] . وصدق رسول الله ﷺ (لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً)[4] رواه الشيخان عن أنس .

يا مسلمي هذا الزمان :

إن المسلمين المخلصين يترفعون والله عن الكذب وأسبابه ودواعيه، ذلك لأنه يذهب بشرف الأمة بأسرها، ويسيء إلى سمعتها. إن الكذب قد يكون سبباً في فشل الأعمال، وضياع الحقوق، ويورث صاحبه في الآخرة العذاب المُهين. قال تعالى ﴿ **ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوهُهم مُسْوَدَّة، أليس في جهنم مثوىً للمتكبرين. وينجِّي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يَمسُّهم السوءُ ولا هم يحزنون** ﴾[5].

---

١ ـــ سورة الأحزاب (٨) .
٢ ـــ سورة الأعراف (٦) .
٣ ـــ سورة التوبة (٨٢) .
٤ ـــ وبقيته ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله عز وجل . عن انس ، وفي رواية أبي ذر ، ولما ساغ لكم الطعام ولا الشراب ، وفي رواية أبي الدرداء : ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى ، لا تدرون تنجون أو لا تنجون . رواهما الحاكم بسند صحيح .
٥ ـــ سورة الزمر (٦٠ ـــ ٦١) .

معشر المسلمين :

الصدق يا أخي من أجلّ الوسائل التي تُحبب الإنسان للناس ، وتجعلُه موضع ثقتهم ، ومستقرَّ ودائعهم، ومحل أسرارهم ، ومطمح أنظارهم ، الصدق يخفف عن الإنسان مرارة الفقر ، وغضاضة قسوة الأيام، وكيف لا يكون الصدق كذلك.؟ وهو الحكَمُ إذا اشتدت الخصومات والخطوب ، والشاهدُ إذا أُهدرت الحقوق ، والمصباحُ إذا أظلمت المشاكل، وتعذّر الصواب . فالصدق ينبغي أن يكون سلاحَ جميع أفراد الأمة، للتاجر والصانع والعامل والحاكم والمحكوم والرئيس والمرؤوس والموظف والمعلم والطالب والسائلة والمسؤولة ، فإذا ما عرف كلّ منهم بالصدق وقد أصبح شعاراً له، عامل الناس بالحسنى والإخلاص، فقدر ظروف الناس وحاجاتهم، فلم يستغل جهالة الجاهل ولا ضعف المحتاج، جعل الناس عنده في حوائجهم سواءً، وكذلك الطبيب الحاذق، فإنه إذا كان مستقيماً مخلصاً نيراً معروفاً بالصدق، أميناً على حاجات وأعراضهم، قانعاً بما قسم الله له، أقبل عليه الناس من كل مكان، لثقتهم به، وإخلاصه في عمله مع الله تعالى .

أيها العباد :

بينّا فيما تقدم، أن الصدق رأسُ مال الفقير، ومنبع ربح التاجر ، وسبب شهرة الصانع، وسرُّ نجاح الطبيب ، إذ لا ثقة بأحد من هؤلاء، ولا ثقة بحاكم ولا والٍ ولا مسؤول، إلا بمقدار صدقِه وإخلاصه ﴿ ...، **والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل** ﴾[1] . نعم لو تصفحنا تاريخ الأمم الراقية ، وأسبابَ نهوضها، لوجدناها نتيجةً حتميةً للصدق الأكيد، والصدق تتولد منه الطاقات القوية الناجحة، ولقد رغّب الله عباده في الصدق قولاً وعملاً

١ ـــ سورة الأحزاب (٤) .

ومعاملةً ، فقال سبحانه ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين** ﴾[1] وما أجمل قول رسول الله ﷺ في مثل هذا المقام (أربعٌ إذا كنَّ فيك فلا عليك شيءٌ مما فاتك من الدنيا ، حفظُ إمانةٍ ، وصدقُ حديثٍ ، وحُسْنُ خليقة ، وعِفةٌ في طُعمة)[2] .

أيها المسلم ، أيها التاجر ، أيها الصانع، أيها السائق، أيها الطالب : أيها الموظف، أيها الطبيب، إن الكذب يتنافى مع الإيمان، إذ لا يجتمع إيمان ونفاق في قلب مؤمن، للتعارض بينهما، ولا يجتمع خُلف وعد وإيمان في قلب مؤمنٍ، إلا بعُذر مقبولٍ، أُنظر كيف امتدح الله أحد أنبيائه لصدقه بوعده قال تعالى ﴿**واذكر في الكتاب اسماعيل، إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبيا . وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا**﴾[3].

أيها المسلم :

إن الصدق لطريق مأمون، يسوقك إلى، رضوان الله، ويهديك لأحسن العواقب ، تخلقوا أيها الناس بالصدق والصبر، فإنهما عنوان البطولة، وطريق النجاة، يقول ﷺ (تحرَّوْا الصدق ولو رأيتم فيه التهلكة، فإن فيه النجاةَ ، وتجنبوا الكذب، ولو رأيتم فيه النجاة، فإن فيه الهَلكة)[4] .

نعم. يا أخي إن الكذب يقلب ميزان العدالةِ الإجتماعية، ويُغَيِّر وجه الحقائق، فالكذب هو شهادة الزور بعينها. الكذب من الصفات التي اقتلعت جذور المحبة من النفوس، وانتشرت بين أفراد الأمة بأسرها، فضاعت الحقوق، بل صارت الحقوق بين الناس سلباً ونهباً بالكذب والتلبيس، حتى ارتُكبت الجرائم والمظالم، وإنها من أكبر الكبائر عند الله .

---

١ ـــ سورة التوبة (١١٩) .

٢ ـــ رواه الإمام أحمد والطبراني والحاكم والبيهقي عن ابن عمر ، مع تغيير باللفظ : أربع إذا كنَّ فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا ؛ صدق الحديث ، وحفظ الامانة ، وحسن الخلق ، وعفة مطعم .

٣ ـــ سورة مريم (٥٤ ـــ ٥٥) .

٤ ـــ رواه هناد عن مجمع بن يحيى مرسلاً باسناد حسن .

يقول ﷺ (عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق، حتى يكتب عند الله صديقا ، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب، حتى يُكتب عند الله كذاباً)[١] أو كما قال : ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله ومصطفاه، إمام المتقين الصادقين، وعلى آله وصحبه الطيبين الصابرين الصادقين ، أشهد أن لا إله إلا الله، جعل لكل شيءٍ سبباً، فجعل للسعادة والفوز سبباً مباشراً، الصدق في الأقوال والأفعال، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، أمرنا بحميد الخصال، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى صحابته أجمعين .

عباد الله . اتقوا ربكم، وراقبوه في جميع الأحوال ، تباعدوا عن شهادة الزور والكذب في سائر الأعمال ، واعلموا أنه تعالى صلى على نبيه قديما، تعظيما له وتكريما، قال سبحانه وتعالى (**إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**)[٢] (اللهم صل وسلم وبارك، على سيدنا محمد، وعلى آل محمد وصحبه في الأولين والآخرين ، وفي الملأ الأعلى إلى يوم الدين) .

وارض اللهم عن خلفاء رسول الله الراشدين الصادقين، وسائر الصحابة والتابعين، واحشرنا معهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسُن أولئك رفيقا. اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وأعزّ لنا ديننا وإسلامنا. اللهم أعزنا بالإسلام، وارزقنا العمل به، واجعلنا من عبادك الصادقين. اللهم باعد بيننا وبين المنافقين الضالين المضلين. اللهم أعز الأمة الإسلامية العربية وسائر المسلمين يا رب العالمين . اللهم اجمع بين قلوب

---

١ ــ رواه البخاري ومسلم والترمذي ، واللفظ له عن ابن مسعود .
٢ ــ سورة الأحزاب (٥٦) .

الحاكمين على الطاعة والصدق يا أحكم الحاكمين، ونسألك اللهم أن تشمل بعنايتك وتوفيقك وهدايتك، مليك البلاد الحسين بن طلال، وفقه الله وسدد خطاه ورعاه .

عباد الله : ﴿ **ان الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾[1] .

﴿ **... وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون** ﴾[2] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

١ ـ سورة النحل (٩٠) .

٢ ـ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الثامنة :

١١ ذي القعدة ١٣٨٧ هـ
١٩٦٨/٢/٩

(الرّشوة ومفاسدها في الأمة)

أحمدك ربي حمداً يوافي نعمك، ويكافىء مزيدك، أنت كما أثنيت على نفسك، لا أحصي ثناء عليك، لا إله إلا أنت سبحانك، إني كنت من الظالمين، مصلياً ومسلماً على رسولك وحبيبك، وآله وصحبه المكرمين، ومن تمسك بحبله المتين، اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي ولا إلى علمي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت، اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن، ﴿... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[١].

الحمد لله هيأ لعباده أسباب الأرزاق، ويسر سبلها، وجعل مفاتيحها العمل والانطلاق، سبحانه جعل لكم ما في الأرض جميعاً وجعل لكم الأرض ذلولا، فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه، وإليه النشور، أشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، جعل في الرزق الحلال الخير، وجميل الأخلاق، وجعل في كسب الحرام الفشل والخسران، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله، أرسله ربه رحمة للعالمين، وحجة على الخلق أجمعين، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهدْيه، الى يوم الدين، أما بعد أيها الناس، فقد قال سبحانه وتعالى ﴿ **أهُم يَقْسِمون رحمة رَبك، نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجاتٍ ليتخذَ بعضُهم بعضاً سُخريًّا، ورحمة ربك خير مما يجمعون** ﴾[٢].

---

١ — سورة طه (٢٥ — ٢٦ — ٢٧ — ٢٨).
٢ — سورة الزخرف (٣٢).

أيها المسلمون :

إن الله جلت حكمته، قَسم الأرزاق، وحدَّد الآجال، فلن تموت نفس حتى تستوفىَ رزقها وأجلها، كما اقتضت مشيئته الخلاق العليم، الذي قال في محكم كتابه ﴿...،**نحن قسمْنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا**،...﴾ فمن الناس من يأتيه رزقه رغداً واسعا، ومن الناس من يأتيه كفافا (على قدر حاجته) ولكن لم يكن هذا التفاضل في الرزق، بزيادته أو نقصانه عن رضا أو سُخط أو حب أو بغض من الله، الذي هو خير الرازقين، فقد يرزق الله الكافر على كفره وجحوده، والضال على ضلاله ونكرانه للمنعم الحقيقي، كما أنه قد يرزق المنافق على نفاقه وإغراقه في نفاقه، كل ذلك يا أخي لحكمة يعلمها الحاكم العليم بما في نفوس الناس أجمعين، وصدق الله العظيم ﴿**الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا، وهو العزيز الغفور**﴾[1].

كم من انسان ورَّطه ماله فيما أراده وأحبه، فأشقاه وأرداه وأشمت به حساده وأعداه، واستنزل به سُخط مولاه ، فذهب من الدنيا متأوها متحسراً آسفاً ، وكم من قانع أوتي الكفاف من العيش في هذه الحياة، فعاش سليم الجسم قرير العين، هادىء البال ، مرتاح الفؤاد، وقد ثاب إلى ربه راضيا مرضيا. ونعم عقبى الدار .

أيها الناس :

إعلموا أن كل ما بين أيدينا، وما خلفنا، وما هو واقع تحت تصرفنا، من مال وبنين وغير ذلك، إن هو إلا متاع، ومتاع الدنيا يا أخي قليل، وقليل كما قال جل وعلا ﴿...،**وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور**﴾[2] وكما قال عز شأنه ﴿...،**قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة، والله خير الرازقين**﴾[3].

---

١ ــ سورة الملك (٢) .
٢ ــ سورة آل عمران (١٨٥) .
٣ ــ سورة الجمعة (١١) .

إذاً فما بال أقوام باعوا الآخرة الدائمة الباقية، بالحياة الزائلة الفانية، اشتروا الضلالة بالهدى، فما ربحت تجارتهم، وما كانوا مهتدين. نعم اشتروا الضلالة بالهدى، والعذاب بالمغفرة، والخبيث بالطيب، والحرام بالحلال، فلم يطلبوا الرزق من طريقه المشروع، بل تعدَّوا الى الحرام طمعاً وحرصاً على الحياة، وما أتفهها وأخسها من حياة. نعم. فعلوا ذلك اعتقاداً منهم بان في ذلك مُتعة لهم وزيادة على ما قسم الله لهم، وهم يسمعون قول الله الحكيم فيهم بعدم الاغترار بمظاهرهم لخلو قلوبهم من الاخلاص والايمان الحقّ. وقد حذّرنا الله منهم بقوله ﴿ **وما مَنَعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنَّهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون. فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم، إنما يُريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهقَ أنفسهم وهم كافرون**[1]. ألم يسمعوا قول ربهم الحكيم ﴿ **يا أيها الناس كلُوا مما في الأرض حلالاً طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين** ﴾[2] ألم يسمعوا قولة رسوله الكريم ﷺ (كل جسم نبت من حرام فالنار أولى به)[3].

تداركوا أيها المسلمون في زماننا هذا، ما بقي من أعماركم، في هذه الحياة الذاهبة، تفقهوا في دينكم، لتعرفوا قدر ربكم، وقيمة هذه الدنيا عند الله، التي لو كانت تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جُرعة ماء)[4]. ورد أن سلمان الفارسي رضي الله عنه، لما سمع آية من قرآن ربه ﴿ **وإن جهنم لموعدُهم أجمعين** ﴾[5] خرج باكياً هائماً على وجهه هارباً من شدة خوفه، فجيء به الى النبي ﷺ وهو ذاهل، فسأله ما بالك يا سلمان؟ فقال يا رسول الله لقد قطعتْ هذه الآية نياط قلبي، حتى أنزل

---

١ ــ سورة التوبة (٥٤ ــ ٥٥).

٢ ــ سورة البقرة (١٦٨).

٣ ــ رواه الطبراني وابو نعيم في الحلية بلفظ « جسد » وفي رواية كل لحم.

٤ ــ رواه ابو داود وابن ماجة والترمذي بلفظ لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء بسند صحيح، ولمسلم نحوه من حديث جابر باختلاف باللفظ.

٥ ــ سورة الحجر (٤٣).

الله على نبيه جبريل آنذاك يبشره ﴿ إن المتقين في جنات وعيون. ادخلوها بسلام آمنين ﴾[1].

انظرو يا قوم :

كيف كان أصحاب نبيكم الشفيع، وهم في غاية القربى والزلفى من ربهم، بمشاهدة رسولهم ﷺ ، كيف كانوا يخافون تهديد الله، ووعيده : فما بالكم بنا ونحن غارقون في الذنوب والمعاصي .؟

أيها الناس : لا تضيقوا ذرعا، فقد اطيل عليكم لكشف هذه المهنة المؤلمة المخزية، ألا وإن من شر وأقبح أنواع الحرام الموجبة لنقمة الله وعذابه لعبده (الرشوة) : وهي ما يدفعه صاحب المصلحة أو القضية أو الحاجة لحاكم قد يتساهل في قضائه وحُكمه، أو لأي مسؤول عن عمل قد أسند إليه، فيأخذ من صاحب المصلحة مالاً زائداً على راتبه، ليحكم له زوراً وبهتانا، ويهيىء له عملا لا يصلح له، وغيره أولى وأحق به منه .

ألا وإن كل شيء يقدم لمن بيده سلطة عمل في هذا السبيل فهو (رشوة). ألا وإن كلّ من يقبل ذلك فهو خائن لله ولرسوله وعمله، الذي أوتمن عليه. نعم. إنه خيانة للضمير الانساني، وغش وخداع ونذالة تدل على خبث النية في الأعمال. ورأس الأمر وعموده الخوف من الله. ألا وإن سلوكا مثل هذا السلوك يقتل أهل الكفاءات، ويورث العداوة والبغضاء، ويسبب النقمة والضجة على الحاكمين والمسؤولين، والله تعالى يتوعد ويهدد أمثال هؤلاء، بقوله ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون﴾[2].

أيها الناس :

إن التعامل والتقاضي بالرشوة فتنة في الأرض وفساد كبير ، فساد في نظام الكون، واختلال في القيم والموازين، وهضم لحقوق الأكفياء، وستر

١ ــ سورة الحجر (٤٥ ــ ٤٦) .

٢ ــ سورة البقرة (١٨٨) .

على الجرائم، وتشجيع على التوكل والفوضى ، ألا وإن الناس في غفلة وهم معرضون، إنهم لفي غفلة عن هذه الآفة المؤلمة الموجعة، التي استشرى داؤها وعظم بلاؤها في كل زمان ومكان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. قل لي بربك أيها الانسان الذي يأخذ أجره من الحاكم، كيف يجوز لك الاقدام على كسب غيرك وما له، وقد جمعه من عرق جبينه، وهو في أشد الحاجة إليه .؟

واحسرتاه وأسفاه. ألم نعتبر بما أصابنا، أما آن لنا أن نرجع إلى الله .؟ حتى يرجع لنا ما سلب منا، وما فقدناه. وها نحن اولاء في كل يوم توجه إلينا الضربات من العدو الغادر. أجل : لو فكر هؤلاء المحترفون بالرشوة بوسائطهم وعيونهم، لو فكروا قليلا لتأكدوا أن في هذه الأعمال خيانة لدينهم وأوطانهم وأمتهم، من حيث لا يشعرون. هب المسؤول لا يراك أيها المرتشي. ألم تعلم بان الله يراك؟ وصدق الله العظيم ﴿**وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها، وما عند الله خير وأبقى، أفلا تعقلون**﴾[1] نعم. لو علم هؤلاء — وهم قلة في المجموعة الانسانية — ما يترتب على ذلك، لرضوا بمال حلال قليل، وما قل وكفي والله خير مما كثر وطغى وألهى ﴿**كلا إن الانسان ليطغى. أن رآه استغنى**﴾[2] واعلموا أيها الناس والدين النصيحة، أن الذين يتعاطون مثل هذه المهنة الخسيسة نظير متاع زائل وعرض ذاهب، سيفسد عليهم دينهم ويمحق الخير من أيديهم . استغفر الله لي ولكم، ولنتعظ بقول الله الحكيم ﴿**فلما نسوا ما ذكّروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون**﴾[3] أي حائرون ذاهلون.ولقد قام النبي ﷺ يوما وخطب الناس وقال (فما بال العامل نستعمله، فيأتينا فيقول: هذا من عملهم وهذا أهدي إليّ ، أفلا قعد في بيت أبيه وأمه

١ — سورة القصص (٦٠) .
٢ — سورة العلق (٦ — ٧) .
٣ — سورة الانعام (٤٤) .

فينتظر هل يُهدى إليه أم لا)[١] كان الرسول ﷺ يقول لمن ارتكب مثل هذه الأعمال (أني لك هذا .؟ فوالذي نفس محمدٍ بيده لا يقبل أحد منها شيئاً الا جاء يوم القيامة يحمله على عنقه، إن كان بعيراً جاء به وله رغاء (أي صوت مزعج يقض المضاجع) وإن كان بقرة جاء بها ولها خوار (صوت عالٍ مرتفع) وإن كان شاة جاء بها تيْعر ، فقد بلغت)[٢] وقال أبو هريرة في حديث رفعه الى النبي ﷺ فقال (لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي)[٣] وزاد في رواية والرائش (يعني الذي يسعى ويتوسط بينهما)[٤] أو كما قال .

ادعو الله وأنتم موقنون بالاجابة ، واستغفر الله لي ولكم وللمسلمين أجمعين .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله أمر عباده بتناول الطيبات من الرزق ليطهرهم بها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يحب العفة والنزاهة في المؤمنين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين . وبعد. فإن الله سبحانه حذر الراشين والمرتشين ونهاهم عن الضرر في الخلق أجمعين، وخطابه سبحانه عام شامل لكل من اتصف بهذه المهنة السيئة القبيحة الأليمة. نعم. ذكرى شاملة لكل من تعاطاها واتخذها وسيلة لحياته ، إن الشيطان يسوِّل للمحترف بهذه المهنة أن في أكل الحرام ادخاراً وتوفيرا، مع أنه سيشهد يوم القيامة يوماً عبوساً قمطريرا، وسيعلم آنذاك ان ما جمعه الانسان من هذا السبيل انما كان له حسرة وعاراً ودماراً .

عباد الله: اتقوا الله حق تقواه، وراقبوه مراقبة من يعلم أنه يسمعه ويراه، واعلموا أنه تعالى أمرنا بالصلاة على نبيه تعظيماً وتكريما، فقال سبحانه

---

١ ـــ متفق عليه .
٢ ـــ متفق عليه .
٣ ـــ رواه الإمام احمد والترمذي والحاكم ، عن ابي هريرة والطبراني ، عن ام سلم باسناد جيد .
٤ ـــ رواه الإمام أحمد والطبراني والبزار عن ثوبان ، ولفظه : لعن الله الراشي والمرتشي والرائش الذي يمشي بينهما .

﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** ﴾[1] صلوات الله وسلامه عليك يا رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين، ومن تمسك بحبل الله المتين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وألف بين قلوبهم يا أرحم الراحمين، واجمع بين قلوب الحاكمين والمسؤولين وقادة الأمة ورُدهم إلى كتابك وسنة نبيك العظيم يا أكرم الأكرمين، اللهم اجعل لنا من كل ضيق فرجا، ومن كل هم مخرجا، اللهم عاملنا بلطفك وكرمك وحلمك، فلولا شيوخ ركع، وأطفال رضعٌ، وبهائمُ رتع، لصُب عليكم البلاء الأوجع. فعاملنا بما أنت له أهل، ولا تعاملنا بما نحن له أهل، إنك أهل التقوى وأهل المغفرة، ونسألك اللهم ياذا الجلال والإكرام، أن تشمل الحسين بن طلال بالتوفيق والعناية والرعاية والسَّداد. أيده الله ورعاه، واجعل هذا البلد آمناً مطمئناً سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين.

عباد الله: ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾[2].

﴿ **... وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون** ﴾[3].

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ــ سورة الأحزاب (٥٦).

٢ ــ سورة النحل (٩٠).

٣ ــ سورة العنكبوت (٤٥).

الخطبة التاسعة :

٢٥ ذي القعدة ١٣٨٧ هـ
١٩٦٨/٣/٣١

(في مناسك الحج تضحيات وقربات)

أحمدك يامن تستحق الحمد والشكر والثناء الجميل، أنت أنت كما أثنيت على نفسك، لا أحصي ثناء عليك، أستغفرك وأتوب إليك، أعوذ بك من شر نفسي وسيئات أعمالي. اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن. اللهم رحمتك ارجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت، ﴿... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي**﴾[١].

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله، أعجز وصفُه ألسنة الواصفين، وحجب عن إدراك كنه ذاته أفهام العارفين، وأوحى إلى إبراهيم خليله ﴿**وطهِّرْ بيتي للطائفين والقائمين...**﴾[٢] وجعل حُرمة حرمه ملجأ للخائفين (أحمده) سبحانه وأشكره، وأتوب إليه واستغفره، وأسأله التوفيق والسعادة للمؤمنين، أشهد أن لا أله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إمام المتقين، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه الصادقين الصابرين.

أما بعد. فقد قال سبحانه وتعالى ﴿ **إن أول بيت وضع للناس لَلّذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين. فيه آيات بينات مقام إبراهيم، ومن دخله كان آمنا، ولله على الناس حِجُّ البيت من استطاع إليه سبيلا، ومن كفر فإن الله غني عن العالمين** ﴾[٣].

---

١ ــ سورة طه (٢٥ ــ ٢٦ ــ ٢٧ ــ ٢٨).
٢ ــ سورة الحج (٢٦).
٣ ــ سورة آل عمران (٩٦ ــ ٩٧).

أيها المسلمون :

إن أول بيت رفعه الله في الأرض، لهو البيت الحرام ، تهوي إليه أفئدة العالمين، وتتطلع إليه قلوب الموحدين ، فيُهرعون إليه من كل فج عميق، وطريق بعيد ﴿ **ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات** ﴾[١] .

ولما في الحج من منافع الدنيا والدين، جعله سبحانه ركنا عظيماً من أركان الإسلام وقواعده، اشتمل على عبادتين هامتين؛ بدنيه وماليه ، تتجلى فيه وحدة العقيدة الدّينية الكبرى بأبلغ مظاهرها وأجلى معانيها. في الحج يجتمع المسلمون من جميع بقاع الأرض، ليتبادلوا الآراء، ويبحثوا الوسائل الناجعة المفيدة لرفعة شأنهم، وعلو مكانتهم، مادياً وأدبياً واجتماعياً ، إذاً فالحج في حقيقته مؤتمر إسلامي، يشعر فيه المسلمون أنهم جسد واحد، وهيئة واحدة ، وجماعة واحدة .

أيها المسلم :

الحج فريضةٌ محكمة على المسلم المكلف المستطيع القادرِ على أدائه، يجب عليه وجوباً شرعياً في العمر مرة، كما قال تعالى ﴿ **...، ولله على الناس حِج البيت من استطاع إليه سبيلا ، ...** ﴾[٢] .

فالمستطيع هو الذي يملك ما يكفيه من المال ذِهاباً وإياباً وإقامةً في أرض الحرم، علىِ حسب ما يقتضيه زمنُ الحجِ وظروفه ، كل إنسانٍ بحسبه وأمثالِه وطاقته إذاً : فلا يجوز للمسلم أن يتسوّل لأجل هذه الفريضة، كما لا يجوز أن يستدين مالا لأداء الحج، إذا لم يقدر على وفائه وقضائه، فالرسول ﷺ يقول (الحج المبرور أي (المقبول عند الله) يُكفر كل شيءٍ إلا الدَّيْنَ)[٣] ، كما لا يجوز له أن يترك أهله ، ومن تلزمه نفقته بلا مأوى،

---

١ ــ سورة الحج (٢٨) .

٢ ــ سورة آل عمران (٩٧) .

٣ ــ لم أجده هكذا ، ولكن الأحاديث الصحيحة في الحج المبرور كثيرة ومشهورة ، أهمها قوله ﷺ « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » ، وقوله : « من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » ، وقوله : « وان الحج يهدم ما قبله » ، وغير ذلك .

عالةً يتكففون الناس ، ولا مالَ ولا زاد عنده ، والله يرد على هؤلاء بقوله الحكيم ﴿ ... ، **وتزودوا فإن خير الزاد التقوى، واتقونِ يا أولي الألباب** ﴾ .

أيها المسلمون :

كثير من الناس من يخرج للحج مراتٍ عديدةً ، غير الفريضة ، وقد يكون رياء وسمعة ، بقصد حرمان وارثيه من ماله ، وحرمان أبنائه من تحصيل العلم ، حتى لا يبلغوا ما يرجونه من مستقبل باسم زاهر في الحياة ، فهؤلاء وأمثالهم لا ينالهم من حجتهم إلا التعب والمشقة ، وإضاعة الأموال .

إن أمتنا اليوم في حاجة ماسة إلى تنمية مواردها ، وتقوية مصانعها ، وتوسيع اقتصادياتها للمجهود الحربي ، نعم . لإعداد العُدة للعدو المتربص بكم الدوائر ، فحماية الأوطان باقتصادياتها وأسلحتها ، أولى من التطوع للحج وتكراره كل عام .

ومن شروط وجوب الحج الأمنُ والاستقرار ، وكذلك لا يجوز للمرأة المسلمة الراغبة في الحج ، أن تخرج للحج وحدها ولو في الفريضة ، بل للفرض أشد وآكد ، لا سيما إذا كانت شابة بكراً أو ذاتَ بعل ، لا يجوز لها أن تخرج بلا محرم ، كأبيها أو أخيها أو مع جماعة من النساء ، وفي رفْقَةٍ مأمونة .

أيها المسلمون :

إن قاصد الحج بعد الطهارة الكاملة ، ينوي من الميقات المقرر له ، وللقادمين من الأماكن المختلفة .

---

١ ـــ سورة البقرة (١٩٧) .

أما من يخرج من بيت المقدس للحج، إذا كان السفر حَدّاً عليه أن يحرم من المسجد الأقصى، لما ورد أن رسول الله ﷺ قال (من أحرم من المسجد الأقصى، غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وجبت له الجنة)(١).

يا من عزمتم على الحج وأنتم في بيت المقدس، أحرموا من المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، أذكروا وتذكروا عند الإحرام إخوانكم المشتتين هنا وهناك .

أيها العازم على فريضة الحج

إذا عزمت على ذلك، فقل وأنت محرم (اللهم إني نويت الإحرام بالعمرة، فيسرها لي، وتقبلها مني) (لبيك اللهم لبيْك، لبيْك لا شريك لك لبيْك ، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك) فإذا دخلت مكة فاغتسل من بئر ذي طُوىً إذا أمكن، كما فعل المصطفى ﷺ واستقبل الكعبة المشرفة ، مقبِّلاً الحجر الأسود الأسعد، لأنه يمين الله في الأرض، يصافح به عباده بادئاً الطوافَ بالبيت، جاعلاً الحجر الأسود عن يسارك، داعياً ربك بما تيسر، نعم. يطوف القادم سبعة أشواط مُهروِلاً مُسرعاً في الأشواط الأولى حتى يعود في أخر شوط إلى الحجر الأسعد نفسه، ملاحظاً أن طوافه يجب أن يكون من خلِف حجر إسماعيل المعروف بالحطيم ، وفي مقام إبراهيم يصلي ركعتين إذا أمكن ، ثم يقوم على الصفا بعد شربه من ماء زمزم، بادئاً بما بدأ الله به ﴿ **إن الصفا والمروة من شعائر الله، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جُناح عليه أن يطوّف بهما ، ومن تطوّع خيراً فإن الله شاكر عليم** ﴾(٢) وبانتهاء أعمال العمرة، يتحلل من إحرامه بالحلق أو التقصير، ويلبس ألبسته العادية، وبسبب ذلك تلزمه الفدية، ومكة كلها منتحر ، فأينما نُحر فهو مقبول، والمعروف أن نُحر الهدْي والضحايا إنما

---

١ ـــ أخرجه الإمام أحمد وفي رواية البيهقي من أهلّ بالحج والعمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه ، وما تأخر ووجبت له الجنة .

٢ ـــ سورة البقرة (١٥٨) .

يكون في مِنىً، وما هي إلا قربة لله، يتقرب بها العبد الى الله زلفى ﴿ **لن ينالَ الله لحومُها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ،...** ﴾[1]. فإذا كان يومُ التروية وهو اليوم الثامن من ذي الحجة، أحرم بالحج فاعلاً مثل ما أحرم بالعمرة، ثم يقصد متوجهاً نحو منىً، يقيم فيها ما استطاع، ثم يتوجه إلى عرفة، وهناك يمكث في عرفة في الموقف العام الرائع حتى غروب الشمس، ذلك اليوم ولا بد من دخول جزء من ليلة النحر، ولا يجوز النَّفْرُ من الجبل قبل غروب الشمس، لقوله ﷺ (وقفت هاهنا وعرفةُ كلُّها موقف)[2] وهذا النوع من الحج يسمى تمتعاً لاستفادته من العمرة بتسهيلات أكثر من غيره، وأكثر الناس الوافدين للحج يعملون به .

أيها المسلمون . الحج ركن عظيم، وقاعدة هامة من قواعد الدين ، شرعه الله لآداب سياسية عالية، وحكم اجتماعية راقية، لا يدركها إلا ذوو الألباب ، لو تأمل الإنسان هذه الحياة على ما فيها من جمال خلاَّب وفتنة مُغرية، لوجدها كسوقٍ قائمةٍ ربح فيها من ربح وخسر فيها من خسر ، وكل ما يجمعه الإنسان فيها إلى زوال، ليس له من ماله إلا ما قدمت يداه ﴿ **فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره. ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره** ﴾[3] وفي الحديث (ابن آدم ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأبقيت .

يا أخانا الكريم . إن في الحج من المتعة الروحية، واللذة المعنوية، ما يُنْسيك حلاوة المال وضخامة الجاه ، وعظيم المنصب، وكبير الغنى والبطر ، وأي لذة أعظم من إجابة العبد ربَّه الذي خلقه فسواه فعدله.؟ يخرج الإنسان من بيته وقد بذل ماله وراحته ، وفارق وطنه وأهله ، يحفزه الشوق

---

١ ـــ سورة الحج (٣٧) .

٢ ـــ رواه مسلم ومالك عن جابر ، وزاد وارتفعوا عن بطن عُرَنَة والمزدلفة كلها موقف ، وارتفعوا عن بطن محَسِّر.

٣ ـــ سورة الزلزلة (٧ ـــ ٨) .

إلى عرفات ، ويجذبه الغرام إلى مِنىً، لتكتحل عيناه بمكة وآثارها وطيبة وأنوارها ، حيث هناك تُشفى القلوب وتهنأ، بل تتغذى الأرواح ، ويُستجاب الدعاء. وكيف لا تُشفى قلوبٌ شَربت من ماء زمزم بعد الطواف وصلت في المقام .؟ كيف لا يستجاب دعاءُ قوم امتزجت أنفاسهم بأنفاس الملائكة المقربين، الذين أرسلهم الله تكميلا وإكراماً للوافدين .؟ اللهم إن هذا موقف له شأنه وعظمته عند الله ، إنهم يقفون خاضعين خاشعين في مكان واحد، هاتفين بدعاء واحد، لرب واحد (لبّيك اللهم لبيك، لا شريك لك لبيك) فلا ينصرفون إلا وقد نزلت عليهم مواكب الرحمة والرضوان، وحتى يتحقق لهم ربُّهم كل أمل . ألا وإن هذا الموقِف الرهيب رمزاً لوحدتهم ، وتذكيراً بعزتهم ، إنه يهتف عالياً أن وحدوا صفوفكم، واجمعوا كلمتكم وأيديكم ولُموّاشعثكم وارجعوا إلى كتابكم وسنة نبيكم، فأنتم الآن في مشرق شمس الإسلام ، وفي مهبط وحي القرآن، ومسقط رأس محمد عليه الصلاة والسلام، سيد ولد عدنان ، إنكم عند بيت أبيكم ابراهيم، عليه الصلاة والسلام . وبعد هذا كلّه يا ليت قومي يعلمون ..! ليت المسلمين يتذكرون ماهم فيه واقعون، إذاً لكان لنا شأن غيرُ هذا الشأن، الذي يتخطفه الأعداء من كل جانب، ولكان لأمة التوحيد والعقيدة حالٌ غيرُ هذا الحال، الذي نبكي له ويبكينا من عظيم الأهوال، آه واسفاه لقد تحكم في أمتنا العدو، يسومها قتلاً ونهباً وتشريداً، تواكبه الحزبية البغيضة التي هي من عمله، بل هي غرسته، ومن بذور المستعمر الدخيل .

ماذا يراد بنا نحن الأعزة بـــل ماذا جنى الناسُ حتى يُمسخوا غنما
ومنهمو رجل الدنيا وواحدُها مَن قال ربي ولم يعبأ بمن ظلما

يقول ﷺ (خير الدعاء دعاءُ يوم عرفه)[1] ويقول أيضاً (الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة)[2] أو كما قال : أدعو الله وأنتم موقنون بالإجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله، وأحمده حقَّ حمده، حمداً لا يُحصى، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

عباد الله : اتقوا ربكم، وراقبوه فيما أمر، واجتنبوا ما نهى عنه وزجر، اتقوا ربكم إيماناً به وتسليما، حجوا قبل ألاَّ تحجوا ، بادروا بالأعمال الصالحة والجهاد في سبيله قبل عجزكم عنها، واعلموا أنه تعالى صلى على نبيه قديما، قال تعالى ولم يزل قائلاً عليما (**إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين أمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**)[3] اللهم صل وسلم وبارك، على سيدنا محمد حتى يرضى، وعلى آله وصحبه وسلم، وارض اللهم عن ساداتنا ذوي القدر الجلي؛ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر أصحاب رسول الله أجمعين. اللهم انصر الإسلام والمسلمين، واجمع شمل الأمة العربية الإسلامية على خير ما تحب وترضى، وسائر المسلمين يا رب العالمين اللهم ارفع مقتك وغضبك عنا، ولا تسلط علينا بذنوبنا وسوء أعمالنا من لا يخافك ولا يرحمنا. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، والجيوش المقاتلين لإعلاء كلمة الحق والدين، واجمع بين كلمة الموحدين والقادة الحاكمين، ووحد صفوفهم وجيوشهم، وردهم إلى صوابهم يا أكرم الأكرمين ، ونسألك اللهم أن تشمل بعنايتك وتوفيقك ورعايتك ، الحسين بن طلال ، نصره الله وجيشه ، وسائرَ الجيوش العاملة من أجل الدين .

---

١ ـــ رواه الترمذي عن ابن عمرو وتمامه : وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير .

٢ ـــ رواه البخاري ومسلم ورواه الطبراني عن ابن عباس والإمام أحمد عن جابر .

٣ ـــ سورة الأحزاب (٥٦) .

اللهم ارحمنا فإنك بنا راحم، ولا تعذبنا فإنك علينا قادر، واجعل هذا البلد آمناً مطمئناً مستقراً، سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين .

عباد الله : (**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون**)[1] .

(**... وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون**)[2] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ـ سورة النحل (٩٠) .

٢ ـ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة العاشرة :

٢ ذي الحجة ١٣٨٧ هـ
١٩٦٨/٣/١

(فضائل العشر الأوائل من ذي الحجة ويوم عرفة)

أحمدك اللهم حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه، حمداً يوافي نعمك ويكافىء مزيدك، مصلياً ومسلماً على خاصتك من خلقك، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجهم القويم .

اللهم اغفر لي ذنبي ، وأذهب غيظ قلبي ، وأجرني من مضلات الفتن ، ﴿... **رب أعوذ بك من هَمَزات الشياطين . وأعوذ بك رب أن يحضرونِ**﴾[1] ، اللهم اغفر لي ذنبي كله ، دقه وجله ، عمده وخطأه ، سره وعلانيته ، اللهم لا تؤمنا مكرك ، ولا تولنا غيرك ، ولا تكشف عنا سترك ، ولا تنسنا ذكرك ﴿ ... **رب اشرح لي صدري . ويسر لي أمري . واحلل عقدة من لساني . يفقهوا قولي**﴾[2] .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله أمر عباده بالعمل الصالح، وما فيه سعادتُهم في دينهم ودنياهم، وعدهم بحسن الثواب على ما يعملون، وحذرهم من سوء ما يقترفون، إن ربك حكيم عليم ، أشهد أن لا إله إلا الله، توحَّد بالألوهية المطلقة، وتفرد بالعزة والعظمة والجلال، مصلياً ومسلماً أفضل الصلوات وأتَّمها، على من جاهد في الله حق جهاده، حتى أظهر الله دينه على الدين كله، ولو كره المشركون والجاحدون، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجهم القويم .

---

١ ــ سورة المؤمنون (٩٧ ــ ٩٨) .
٢ ــ سورة طه (٢٥ ــ ٢٦ ــ ٢٧ ــ ٢٨) .

أما بعد. أيها المسلمون : فقد قال جل وعلا ﴿ **والفجر (١) وليال عشر (٢) والشفع والوتر (٣) والليل إذا يسر (٤) هل في ذلك قسم لذي حجر** ﴾ (١)

أيها المسلمون :

سورة الفجر مكية، نزلت على قلب رسول الله ﷺ إيذاناً بعظمة الله وحده، وإعلاماً بقدرته ﴿... **ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين**﴾ (٢) .

يُقسم الله لعباده بما شاء، والقسم والتأكيد لا يكونان إلا للمنكرين. ولقد أقسم سبحانه بفجر النهار، الذي هو من بديع صنعه وحكمته، أو يُقسم بفجر يوم عرفة، أو بفجر يوم النحر، وهو يوم الأضحى. فكأنه سبحانه يُقسم ويقول: (وحقّ فجر يوميْ عرفة والنحر، وحق مافي الكون كُلّه من مخلوقات متنوعة، من ذكر وأنثى، وزوجٍ وفردٍ، وحقّ سيركم ليلاً؛ من عرفة ونفركم إلى المزدلفة والمشعرِ الحرام، بل وعزتي وجلالي أيها العباد، إنني أنا الوتر الواحد الأحد، لا شريك لي في ملكي أبدا، إذاً فهل أنت أيها الإنسان المنكر، في حاجة إلى ايضاحٍ وبيان أكثر مما ذكرتُه لك، حتى لا تؤمن ولا تصدق إلا بقسمي ويميني؟ هل ينكر ذو عقل لديه أدنى بصيرةٍ وجودي وعظمتي وهيمنتي على خلقي، بعدما شاهد وعاين آياتي ودلائل قدرتي.؟ قل لي بربك أيها الإنسان إذا كنت عاجزاً عن معرفة نفسك وكُنه تكوينها، وبدايتك ونهايتك ﴿**وفي الأرض آيات للموقنين. وفي أنفسكم، أفلا تبصرون**﴾ (٣) .

أيها الإنسان :

إذا كنت تفزع وتضطربُ من بطشي وجبروتي، تخافُ وتولول عند سماعك صوت الرعد يزمجر ويدوي، منطلقاً بأمري وإرادتي. إذا كنت

١ ـ سورة الفجر من (١ ـ ٥) .
٢ ـ سورة الانعام (٦٢) .
٣ ـ سورة الذاريات (٢٠ ـ ٢١) .

تُدهَشُ من صاعقة نارية، أو آفة سماوية، كهزة أرضية، تخرج منها مذعوراً إلى الغبراء ترجف حائراً خائراً. إذا كانت نبضات قلبك تقف فجأةً عند مشاهدتك طوفانا أو حريقا أو بركاناً هائلاً، يقذف حُممةَ من أعماق الأرض ، نعم تخشى على حياتك من توقف حركةٍ دموية في جسمك. إذا كنت يا أخي لا صبر لك ولا طاقة لك على الشدائد والكوارث، لا حول لك ولا قوة، عاجزاً عن تحمل أعباء ذلك كلّه ، عاجزاً عن درك حقيقة نفسك التي بين جنبيك، فكيف تنكر الخالق الأعظم، وتعصيه، بل تبارزه بالمعاصي متبجحاً قائلاً (من يثبتُ لي وجود الله) .؟ كيف تنكر أيها الضعيف الخائر، وأيها الفاجر الطاغي، وجودَ ربك وعظمته وكبرياءه.؟ وتدعي لنفسك الضعيفة الهزيلة التعظيم والإجلال، وفيك آياته وبيناته .

أيا عجباً كيف يُعصى الإلـه أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آيـــة تـدل على أنــه الواحد
ولله في كل تحريكـــة وتسكينةٍ في الورى شاهد

أيها العبدُ الضعيف، يقول لك ربك إنني أنا ربك معك، أرقب أعمالك وأُحصيها لك ﴿ **إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد. ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد** ﴾ .

يها المسلمون :

في هذه الآيات يتوعد الله الكافرين والظالمين، ويُقسم بقوله الموطىء للقسم، لنهلكنَّ الذين يكذّبون بيوم الدين والجزاء، وينكرون نعمنا عليهم ظاهرةً وباطنه. وعلى كل حال، فجواب القسم حاضر واضح ﴿**إن ربك لبالمرصاد**﴾(٢) ليس بغافل عنكم أيها الغافلون، الغارقون في ترفكم وشهواتكم:

إذا لـــم تُحصِ عاقبــة الليــالي ولـــم تستحـي فاصنع ما تشاء

---

١ ــ سورة ق (١٧ ــ ١٨) .
٢ ــ سورة الفجر (١٤) .

وصدق الله العظيم ﴿ **وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا** ﴾[1] وفي قراءة ﴿ **وإذا أردنا أن نهلك قرية أمَّرنا مترفيها ...** ﴾ المترفين المُنعمين، وهم عن دينهم وربهم وأوطانهم غافلون .

أيها الإنسان الغافل، وليس بمغفول عنه . ألم تسمعوا بالأمم الماضية الظالمة العاتية كعادٍ وإرمَ، ذاتِ القصور الشاهقة والمباني العالية الفخمة، التي لم يرد في التاريخ أعظم منها، ألم تسمعوا بالله عليكم ما حلَّ بهؤلاء.؟ وما حلَّ بقوم ثمود.؟ الذين نحتوا الصخور بقوتهم، واستوطنوا فيها تخلصاً من رسلهم ، وتهرباً من عذاب ربهم، ولكن الله جلت حكمته جعل عاليها سافلها، جعلها من بعدهم عظة، وذكرى للمعتبرين .

أيها المسلمون :

تذكرنا الأيام العشرة من ذي الحجة، بلياليها العشر، بعهد أسلافنا المؤمنين المجاهدين بماضيهم المشرق الزاهر ، وبحاضرنا المقلق الغابر، نعم . يذكرنا بمواقف البطولة والشهامة، بمواقف بطل الأبطال وسيد الأنام والأجيال، صلى الله عليه والصحب والآل . هذه الأيام تعيد إلى أذهاننا ذكرى كمال الإسلام وازدهاره، وعلو شأنه، وإتمام النعمة على عباده وخلقه، نعم ذكرى ﴿ ...، **اليومَ أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا** ،... ﴾[2] .

إنها كانت بشرى انتصارات، بشرى أيام حافلةٍ بالعزة والنصر والكرامة، يجدر بالمسلمين أن يتخذوها أعياداً، بعد أن تم لهم ما أرادوا من الفتوحات والذكريات .

---

١ ــ سورة الإسراء (١٦) .

٢ ــ سورة المائدة (٣) .

إننا معشر المسلمين : إذا استعرضنا الماضي والحاضر والمستقبل، وجدنا أن عمر بن الخطاب، وزير رسول الله الثاني في الأرض، كان على حق في بكائه يوم نزول هذه الآية، يوم الحج الأكبر، يوم جمعة بعد عصر يوم عرفة، سنة عشر من الهجرة النبوية . نعم بكى بكاء مراً، وسأله النبي ﷺ عن سبب بكائه فقال (أبكاني يا رسول الله أنا كنا في زيادة من ديننا وعزة وكرامة، وما كُمل شيء إلا نقص) فقال ﷺ (صدقت يا عمر)[1] وما أحسن ما قيل :

إذا تمَّ أمر بدا نقصه ترقب زوالاً إذا قيل تم

نعم أيها المسلمون في هذا الزمان العجيب المُحيِّر، يذكرنا عشر ذي الحجة في أرض الحرم بمواقفه ﷺ الرائعة يوم قال (ألا وإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، حتى تلقوْا ربكم فيسألكم عن أعمالكم)[2] يذكرنا هذا الموقف بما قاله رسول الهداية ونبراس العالمين (يوشك أن تداعى عليكم ـــ تتألب ـــ الأممُ كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل أمن قلة نحن يومئذ .؟ فقال بل أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ،...)[3] .

الحديث : يعني أن كثرة الأمة العربية الإسلامية لا غناء فيها،ولا نفع منها، ما دامت متفرقة مشتتة .

يا شباب الإسلام والدين المحمدي . أين أنتم من محمد وأصحابه.؟ مالنا اليوم قد تخلفنا عن ركب محمد وأصحابه السابقين الأولين .؟ ما الذي جرى لنا.؟ إنهم جاهدوا وفتحوا الحصون والبلاد ولكنا كدولٍ عربية ومائة مليون مسلم .

---

١ ـــ وفد جاء رجل من اليهود الى عمر بن الخطاب فقال : يا أمير المؤمنين انكم تقرأون آية في كتابكم ، لو علينا يا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً ، قال وأي آية قال قوله « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ، فقال عمر والله اني لأعلم اليوم الذي نزلت على رسول الله والساعة التي نزلت فيها على رسول الله ، عشية عرفة في يوم جمعة رواه الإمام أحمد .

٢ ـــ رواه أبو داود من حديث طويل في خطبة حجة الوداع يوم عرفة .

٣ ـــ أنظر ص (١٠) من هذا الجزء في الخطبة الأولى .

جاهدنا وسلمنا البلاد، وأين هي منظمات وهيئات ولجان حقوق الإنسان منا.؟ والتي تحتفلون بتأسيسها كل عام.

ومن أخذ البلاد بغير حـــرب   يهون عليه تسليـــم البـــلاد

المجاهدون الأولون فتحوا المدن الشاشخة العالية بإيمانهم، ونعم السلاحُ الذي احتفظوا به وهو الإيمان، ونحن بقواتنا وأسلحتنا ومدمراتنا وعددنا وعديدنا، قلوبنا واجفة خائفة ﴿ **قد جاءكم بصائر من ربكم، فمن أبصر فلنفسه، ومن عميَ فعليها، وما أنا عليكم بحفيظ** ﴾(١).

على هذا الأساس القويم، نهض الإسلام ايامهم عزيزاً كريماً، لا يعرف الذلة والهوان، عزيزاً لا يقبل الضيم والاستسلام، حمله كرام بررة رفعوا لواء عزه، وشيّدوا صروح مجده ﴿ **فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، فسوف يلقون غيا** ﴾(٢). حسبوا الناس مغانم تُقسّم، وأسلاباً توزع، ودُنيا مملوءةً باللذائذ، فيها دَعةٌ وسكون، وترفٌ ومجون.

ويلاه ويلاه على شباب وشابات فاتنات، صرفتهم حبهم الجنسي وأهواؤهم عن الهَدْي الآلهي والشرع المحمدي، فساءت أحوالهم وتحللوا من أصول الإسلام وفضائله. زين لهم الشيطان أعمالهم، فصدّهم عن سبيل الله، وأقنعهم بأن التمسك بالدين جمود وخزي وعار. ظن هؤلاء وهؤلاء أن الانغماس في الإباحية الجامحة الطامحة، والتفنن بالألبسة المخزية العارية نوعٌ من الحرية، وخاصةٌ من خواص المدنية، فأصبحوا في حيص بيص، لا لدينهم يعملون، ولا في وطنهم يستقرون، إذ لا دين بلا وطن يستقر فيه الإنسان، ولا وطن بلا دين ﴿ ...، **من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا** ﴾(٣).

---

١ ـــ سورة الانعام (١٠٤).

٢ ـــ سورة مريم (٥٩).

٣ ـــ سورة الكهف (١٧).

أيها المسلمون :

أيام العشر طاعات وعبادات فاغتنموها، قال ﷺ (ما من أيامٍ أحبَّ إلى الله أن يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة، يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة، وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر)(١) ويقول ﷺ لغير الحاج: (صيام يوم عرفة إني احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده)(٢) ويقول عليه الصلاة والسلام (أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة)(٣) أو كما قال : ادعو الله وأنتم موقنون بالاجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن تمسك بشريعته وهداه، أشهد أن لا إله إلا الله الرؤوف الرحيم، ذو الفضل العظيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

عبادالله : إن ديننا هذا مهما اتسعت آفاقه، ومهما وصل الى مدراج الرفعة والكمال فهو لا يطيق هذه البوائق والمنكرات، ولا هذا الالحاد ولا هذه الاباحية، ولا هذه الخلاعة النسائية الجامحة، التي لم تقف عند حد ولا عند كتاب أو سنة تُرَد ، وإنما يحتمل ديننا مدينة فاضلة، تقوم على أساس علمٍ كامل وعقيدة حميمة، وخلق فاضل كريم .

هذا الزمان الذي كنا نحاذره
في قول كعب وفي قول ابن مسعود

١ ـــ رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي عن ابي هريرة .
٢ ـــ رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي ، واللفظ له بتقديم باللفظ وهو : أن يكفِّر السنة التي قبله والسنة التي بعده .
٣ ـــ رواه الترمذي بلفظ خير الدعاء ، انظر الخطبة التاسعة ، ص ٦٨ .

اتقوا الله عباد الله، وسلوه اصلاحاً وتنظيماً، واعلموا أنه تعالى صلى على نبيه قديماً قال تعالى ﴿ **ان الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** ﴾[1] اللهم صل وسلم وبارك، على سيدنا محمد النبي، وعلى آله وصحبه حتى يرضى .

وارض اللهم عن سائر أصحاب رسول الله اجمعين، وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين. اللهم هيء لنا من أمرنا رشدا، وثبتنا على كلمة الهدى، وباعد بيننا وبين الأعداء. اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، نعوذ بك من الفتن، ما ظهر منها وما بطن، اللهم ألف بين قلوب الحاكمين، واجمعهم على كتابك وسنة رسولك، ليكونوا سادة وقادة مخلصين، ونسألك اللهم أن تشمل الحسين بن طلال برعايتك وهدايتك وتوفيقك، رب العالمين.اللهم بصّره بأحسن السبل والطرق، وأقربها إليك يا أكرم الأكرمين .

عبادالله : (**إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون**)[2] .

(**... وأقم الصلاة، تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون**)[3] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

١ ـــ سورة الاحزاب (٥٦) .

٢ ـــ سورة النحل (٩٠) .

٣ ـــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الحادية عشرة :

٩ ذي الحجة ١٣٨٧هـ
١٩٦٨/٣/٨

(وجوب استنهاض الهمم لاسترداد الوطن والمقدسات)

أحمدك اللهم حمداً طيباً كثيرا مباركا فيه، حمداً يوافي نعمك ويكافئ مزيدك، وأشكرك على نعمك وآلائك المتواصلة، مصلياً ومسلماً على رسولك المصطفى، وعلى آله وصحبه، أسألك اللهم علماً نافعاً، وقلباً خاشعاً، ورزقاً واسعا، وشفاء من كل داء ، اللهم لا سهل إلا ما جعلته لنا سهلا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا، سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا. إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني الى نفسي طرفة عين، واصلح لي شأن كله ، اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ، ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[١] .

الحمد لله الذي وفّق من شاء لما شاء، وهو على كل شيء قدير. الحمد لله الذي هدانا للايمان والاسلام ، الحمد لله الذي جعلنا من اتباع سيد الأنام. أشهد أن لا إله إلا الله، الذي أمرنا بالجهر بالحق لازهاق الباطل، وأشهد أن محمداً رسول الله، قدوة لكل عاقل عامل، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، الذين بذلوا أموالهم وأرواحهم إعلاء لكلمة الله ، ونصرة لشرعه المكين ، ففتح لهم الدنيا، وجعلهم ملوكها وقادتها وحكامها، أولئك الذين حثهم رسول الهداية إلى التبشير والتيسير والتطاوع والتآلف، والتعاون على الخير إلى يوم الدين .

---

١ ــ سورة طه (٢٥ ــ ٢٦ ــ ٢٧ ــ ٢٨) .

أما بعد ، أيها المسلمون : فعن عامر بن أبي موسى عن أبيه، قال : لما بعثه رسول الله ﷺ ومعاذ بن جبل إلى اليمن، قال لهما (يَسِّرا ولا تُعسِّرا ، وبَشرا ولا تنفرا ، وتطاوعا ولا تختلفا)[1] .

التيسير هو التسهيل على الناس، والتبشير هو الاخبار بما يَسُّر الأمة والتنفير إزعاج الشيء، والتطاوع هو طاعة كل واحد منهما صاحبه، ولا يختلفا .

أيها المسلمون :

كان من عادة رسول الله ﷺ اذا بعث ولاته وعُماله إلى الأقطار المختلفة، أن يزودهم بالنصائح، حتى يكونوا للناس قدوة حسنة، ويجمعوا قلوبهم على الاسلام . للحكم العادل الرحيم المثمر ، أيها الناس دعائم لا يقوم إلا عليها، ولا يدوم الا بها، من أهمها هذه الوصايا الثلاث، التي اوصى بها الرسول والبين من ولاته على الأقاليم ، وكانت تلك عادة رسول الله ﷺ ، انه كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيما . يزوِّد الحكام بما ينفع الأمة، ويأمرهم أن يَرْعَوْا كلّ ما يُصلح أمر الشعب ، ويشعره بالاطمئنان والهدوء، ويمكنه من القيام بواجباته في الحياة، على نحو يحقق له العزة والسعادة والرفاهية، وأول هذه الدعائم الثلاث التيسير وعدم التعسير ، وتلك شرعة شرعها الله في دينه ﴿ **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** ... ﴾[2] فأخلق بها أن يتخذها الناس اساسا ثابتا في دنياهم ليسعدوا. إن الحاكم العادل هو الذي يَعْلم ان للشعوب طاقة، وللأفراد قدرة، وللصبر والاحتمال حدوداً ونهاية، فلا يحجُر على حرية القول والكتابة، ويسعى جاهدا لراحة أمته وشعبه .

ان مجال التيسير أمام الحاكم العادل لفسيح ، وانه لأدرى بمصالحه وما يعود على شعبه بالخير والسعادة.

---

١ ـــ رواه البخاري عن ابي موسى الاشعري .

٢ ـــ سورة البقرة (١٨٥) .

أمَّا الدَّعامة الثانية من دعائم الحكم العادل في نظر رسول الله ﷺ هي تبشير الأمة بالخير، وعدم تنفيرها . فإن الحاكم أو الرئيس أو القائد إذا كان طَلق الوجه، حلو اللسان، حريصاً على إحياء الامال في النفوس، استطاع ان يثير بواعث العمل والأمل .

أما الدِّعامة الثالثة فهي شأن من شؤون الحكام المتحابين المتعاونين بعضهم مع بعض : تطاوعا ولا تختلفا هذا هو عنوانها، الذي صوَّرها به الرسول، ولا تستطيع امة يتنازع حكامها، ويتخاصم قادتها، ويتخالف اولو الرأي والأمر فيها، ان تسلك في أية ناحية من نواحيها سبيلاً مستقيماً ، ولا أن ترقى الى أيِّ شأن تبتغيه، ذلك بان كل حاكم من هؤلاء الحكام أو القادة المتخالفين، سيتبعه فريق من الأمة ، فيسري داء الخصومة بين أفرادها وجماعاتها، وتنتقل عدوى التنازع الى الشعب، في كل وضع، وفي كل معهد، وفي كل متجر، وفي كل بيت ، ويومئذ تصير الأمة أحزاباً وشيعاً ﴿ ... ، **كل حزب بما لديهم فرحون** ﴾[1] .

أيها الناس :

لا أريد أن استوحي التاريخ مثلا لما تصاب به أمة متفرقة متنازعة متقطعة، فإن في حالتنا الراهنة الحاضرة ما يُغني عن كل تمثيل. هذه يا إخواني وصية نبيكم وحاكمكم الأول لولاته وحكامه وقضاته، وهي السياسة لمن أراد السياسة، وهي الرشاد لمن اراد الرشاد ﴿**يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم**﴾[2] ﴿**وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم، واصبروا، إن الله مع الصابرين**﴾[3].

أيها المسلمون في هذا الزمان المظلم والمستقبل القاتم. قولوا بربكم، أي ضرر أكبر وأخطر على المجتمع والأمة بأسرها من فرقة بين أشقاء من لحم ودم في وطن قد ذهب، ومجد قد سلب، ضحية هذه الخلافات .

---

١ ـــ سورة الروم (٣٢) .
٢ ـــ سورة الانفال (٢٤) .
٣ ـــ سورة الانفال (٤٦) .

كم من مرة دعوت الحكام الى التآخي الأكيد والتفاهم الوطيد من فوق منبر المسجد الأقصى.؟ كم دعوتهم الى نبذ الخلافات الشخصية.؟ التي قلنا في حينها بان الامة بأسرها ستقع في براثن العدو الماكر، ضحية هذا التنازع.

يا قوم: بالله عليكم سفينة اشرفت على الغرق والهلاك، وفيها ركابها وهم يتخاصمون على المقاعد والأرائك، كيف تُرجى سلامتها، وقد أُكلنا كما أكل الثور الاسود.؟

أيها الحاكمون من ملوك ورؤساء وقادة وزعماء وأمراء، اسمحوا لي بالقول الهادىء ولا تغضبوا، أنا لا اقول هذا حتى يُقال جريء ولكنها والله كلمة حق يجب أن تقال. نعم لقد أمرنا الله بالسمع والطاعة لحكامنا، ولكن ما اطاعوا الله فينا. نعم. وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ (من أطاعني فقد اطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يُطع الأمير فقد اطاعني، ومن يعصِ الامير فقد عصاني)[1]. لكنه ﷺ قال أيضا في حديث آخر (على المسلم السمع والطاعة فيما أحب أو كره، إلاّ أن يؤمر بمعصية، فإن أمر (الوالي) بمعصية فلا سمع ولا طاعة)[2] أخرجه الخمسة.

أيها الحكام، أيها المسؤولون:

إن طاعتكم واجبة مفروضة علينا، ولكن ما دمتم تطيعون الله فينا، ما دمتم تتقون الله فينا وفي بلادنا وذرارينا. وهذا عمر الخليفة العادل يقول (أطيعوني ما أطعت الله فيكم).

أين أنتم من المسجد الأقصى.؟ اين أنتم والحرم الشريف الابراهيمي. أيجوز السكوت عن مقدساتنا.؟ أيجوز أن تبقى المقدسات، التي قدسها الله في ارضه وسمائه، وفي كتبه لدى الأمم كلها، تحت رجس الداعرين والداعرات، ودنس شباب اليهود من فتيان وفتيات.؟

---

١ ــ رواه الشيخان عن ابي هريرة، ولفظه: « من اطاعني فقد اطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن اطاع أميري فقد اطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني ».

٢ ــ رواه الخمسة عن ابن عمر ولفظه: السمع والطاعة فيما أحبَّ أو كره، مالم يؤمر بمعصية، فاذا أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة ».

إن رسول الله ﷺ قال (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ، فهو في سبيل الله)[1] وعلى هذا الأساس فإن كل جهاد وقتال مهما تنوعت صوره وغاياته ، لا يكون لاعلاء كلمة الله ، فهو هيكل لا روح فيه ، سارعوا أيها الحكام في كل مكان الى نصرة المظلومين ، والقضاء على الغاصبين ، اعداء الانسانية والدين ، وخصوم العدالة والحرية .

إن المؤمن بالله قوي لا يضعف ، عزيز لن يذل ، لا يقف في وجهه جيوش ولا جحافل ، ولا تثبت امامه قوة مهما عظمت ، لأن الله معه ، ومن كان الله معه فهو غالب ، وليس بمغلوب .

أيها المسلمون :

ان للجهاد في سبيل الله عن الفضائل والمقدسات ، نتائج خطيرة كبرى ، عند الله والناس اجمعين . فعن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه ، وهو بحضرة العدو ، يقول : قال النبي ﷺ إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف[2] ، فام رجل رث الهيئة (يعني يلبس ثوباً باليا) فقال : (يا أبا موسى أأنت سمعت النبي ﷺ يقول هذا.؟ قال نعم ، فرجع الى أصحابه فقال (أقرأ عليكم السلام) ثم كسر جَفن سيفه (أي غمده) فألقاه ، ثم انثنى بسيفه الى العدو ، فضرب به حتى قتل) .

وروى ابن ماجه والبزّار ، واللفظ أن رسول الله ﷺ قال : (السلطان ظل الله تعالى في الأرض ، يأوي اليه كل مظلوم من عباده ، فإن عدل كان له الأجر ، وكان على الرعية الشكر ، وان جار أو حاف

---

١ ـــ رواه البخاري .

٢ ـــ الحديث رواه الحاكم عن ابي موسى ، وهو عند البخاري تحت بارقة السيوف .

أو ظلم ، كان عليه الوزر ، وعلى الرعية الصبر)[1] الحديث ، أو كما قال : ادعو الله وأنتم موقنون بالاجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ، واشهد أن لا إله الا الله العادل في حكمه ، الشديد في أخذه وبطشه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

عباد الله : يقول ﷺ (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم)[2] استيقظوا من سُباتكم العميق ، انتبهوا من غفلاتكم ، راقبوا ربكم ، قبل أن تقع الكارثة والحسرة والندامة .

أيها الحكام والقادة والساسة : حاسبوا أنفسكم قبل يوم الحساب ، راقبوا ربكم قبل يوم المآب ، واعلموا أنه تعالى صلى على نبيه تعظيماً له وتكريما ، قال تعالى (**إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**)[3] اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الهادي إلى سواء الصراط ، والناهي عن التفريط والإفراط ، وعلى آله وصحبه وسلم ، وارض اللهم عن ساداتنا ذوي القدر الجلي ؛ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن سائر أصحاب رسول الله أجمعين ، وعن التابعين لهم بأحسان إلى يوم الدين ، اللهم انصر الإسلام والمسلمين والحاكمين ، وألف بين قلوبهم أجمعين . اللهم أصلح الأمة وقادتها ، والشعوبَ وحكوماتِها ، واجمع كلمتهم على الأخذ بالثأر من العدا ، واجمعهم على التقوى والهدى ، ليستردوا كرامة المقدسات والمسجد

١ ـــ رواه الديلمي في الفردوس عن ابن عمر ولفظه : السلطان ظل الرحمن في الأرض يأوي إليه كل مظلوم من عباده ، فان عدل كان له الأجر وعلى الرعية الشكر ، وان جار وحاف وظلم كان عليه الإصر وعلى الرعية الصبر .
٢ ـــ مرَّ تخريجه في الخطبة الأولى ص ٩ .
٣ ـــ سورة الأحزاب (٥٦) .

الأقصى يا أكرم الأكرمين . اللهم منزل الكتاب ومجريَ السحاب ، وهازم الأحزاب ، زلزلهم وانصرنا عليهم ، إنك على كل شيء قدير ، اللهم نجعلك في نحورهم ، ونعوذ بك من شرورهم ، وأيد اللهم برعايتك وتوفيقك وعنايتك ، الحسين بن طلال ، واجعل هذا البلد آمناً مطمئنا سخاء رخاء ، وسائر بلاد المسلمين .

عباد الله : ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾[1] .

﴿ **... وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون** ﴾[2].

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

١ ــ سورة النحل (٩٠) .

٢ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الثانية عشرة :

١٠ ذي الحجة ١٣٨٧ هـ
١٩٦٨/٣/٩

(خطبة عيد الأضحى المبارك وفيها جهاد وكفاح)

أسألك اللهم بحمدي وشكري لك، على ما أنعمت به وأوليت، أن تلهمني رشدي، وتسدد أقوالي، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه الهداة المصلحين .

اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم . اللهم علّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علما، اللهم اغفر لي ذنبي، واذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن . ﴿ ... **رب أعوذ بك من هَمَزات الشياطين. وأعوذ بِكَ رب أن يحضرونِ** ... ﴾[1]، ﴿ ... **رب اشرح لي صدري . ويسر لي أمري . وأحلل عقدة من لساني . يفقهوا قولي** ﴾[2] .

الله أكبر (٩) مرات مفردة متوالية ، الله أكبر ما سطع فجر الإسلام وأسفر ، الله أكبر ما لاحت امارات الفلاح على من قصد بيته الحرام . الله أكبر ما استنارت القلوب بذكر المحبوب، حيثما يذكر الحبيب ، الله أكبر ما قصد الحجيج بيت الله الحرام من كل فج عميق، وأقيمت في هذه الأيام مناسك الحج ، الله أكبر ما تجلت عليهم أنوار الهداية لإقامة شعائر الإسلام ، الله أكبر ما أذن مؤذن الحُجّاج، وهلّل مهلل في هذا اليوم وكبر ، الله أكبر ما ساروا في البر والبحر، تحرسهم عناية الملك العلام، وألوية القبول على رؤوسهم تُنشر ، الله أكبر ما فارقوا ديارهم وعيالهم،

---

١ ـــ سورة المؤمنون (٩٧ ـــ ٩٨) .
٢ ـــ سورة طه (٢٥ ـــ ٢٦ ـــ ٢٧ ـــ ٢٨) .

لينالوا الرضوان الأكبر، الله أكبر ما وصلوا ميقات الوصال، وتجرَّدوا من المخيط، لتذكرٌّ هول المحشر ، الله أكبر ما أحرموا بالنُّسك، وطافوا بالبيت الذي طاف به كل نبيٍّ مطهر ، الله أكبر ما علت أصواتهم بالتلبية إجابةً لنداء الخليل، خليل الرحمن المطهَّر، الله أكبر (ثلاثاً) الله أكبر ما وقفوا بعرفة، وضجوٌّا بالتلبية، لبيْك اللهم لبيك لا شريك لك، لبيك. فأجابهم مولاهم بالرضوان الأكبر ، الله أكبر ما أفاضوا من عرفة إلى المشعر الحرام، فإلى منى لرمي الجمار والنحر، ومنهم من حلق أو قصرَّ، الله أكبر (ثلاثاً) الله أكبر ما ذرفت دموع الحجيج، يوم وداع البيت الأغرِّ الأكبر ، الله أكبر ما هامت قلوب المشتاقين لرؤية أنوار الحبيب، وصلّوْا بين الروضة والمنبر، ففازوا بالنعيم الأكبر . (أحمده) سبحانه وتعالى وأشكره ، وأتوب إليه وأستغفره، وأسأله اللطف الأوفر، وأشهد أن لا إله إلا الله واسعُ الرَّحمات ، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله، وهديتُه إلى الكائنات .

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجلّ من عيَّد ونحر، وانتصر وكبرَّ (أما بعد. فيا أيها المسلمون) هذا يوم العيد الأكبر لمن وقف بالأمس بعرفاتٍ فمُحيت سيئاته، وغفرت ذنوبُه وموبقاتُه ، هذا يوم السعد وبلوغِ القصد، لمن كرُمت سجاياه، وحسنت نواياه ، ويجادل في الحج، نعم. كان هذا اليومُ يومَ الوفاء وصدقِ الإخاء بين جماعة المسلمين. كان يوم تلاقي الإخوة والأشقاء والأحبة، بنفوس راضيةٍ صافية، وقلوب سليمةٍ مطمئنة مستقرة، كان يوم صلة الأرحام، والسعي في إصلاح ذات البيْن . كان يوم عزة وكرامة وفخارٍ وانتصار، لكننا جعلناه يوم لهو ولعب وإسراف واندحار. تركنا فيه محاسن الآداب إلى بدعٍ وعادات لا يُقرها شرع ولا دين، ولا يقبلها عقل سليم .

أيها المسلمون :

إن هذا اليوم موسمُ الربح ومهبط الرحمات، فيه يباهي الله أهل السموات بكل تقي، صادق أبرّ ، فيا سعادةَ من اغتسل فيه من درن المعاصي، وتعطّر بطيب الطاعة ، ويا فوز من جمع فيه إلى لباس الزينة لباسَ التقوى ورداءَ الضَّراعة، ويا هناء من حافظ فيه على الفرائض، ومن حياض السنة المحمدية تفقه وتدبَّر ، ويا شقاء من أغضب مولاه بلقب القمار والميسر، وتعاطي المسكرات تحبُّر . فاتقوا الله أيها الناس، واحذروا بطشه، وعقابه . وأقيموا في هذا اليوم شعائره السامية بادئين بصلاة العيد، ثم التضحية كما أمر تعالى وقال ﴿ **فصلِّ لربك وانحر** ﴾[1] ، بادروا معشر المسلمين إلى التضحية، فإنه ما عبد الله في هذه الأيام بشيءٍ أفضلَ من إراقة الدماء، إن كنتم قادرين وبفعلها أكفاء موسرين ، وطيبوا بها نفساً، فإنه يُغفر ما لصاحبها بأول قطرة من دمها ما عليه من الذنوب والخطايا، وبها تُجبرّ ، وأخلصوا النية فيها، ليثابَ المرءُ على قدر إخلاصه، ويؤجر ﴿ **لن ينالَ الله لحومُها ولا دماؤها ولكنْ ينالُه التقوى منكم ،...** ﴾[2] وأصل مشروعيتها أن إبراهيم الخليل عليه السلام سخا بذبح ولده إسماعيل، كما أثبته القرآن ﴿ **فلما بلغ معه السَّعْيَ قال يا بُنيِّ إني أرى في المنام أني أذبَحُك فانظُر ماذا ترى، قال يا أبتِ افعل ما تؤمر، ستجدني إن شاء الله من الصابرين . فلمَّا أسلما[3] وتلَّه للجبين . وناديناه أن يا أبراهيم . قد صدَّقت الرؤيا ، إنا كذلك نجزي المحسنين . إن هذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم . وتركنا عليه في الآخرين** ﴾[4] .

---

١ ــ سورة الكوثر (٢) .

٢ ــ سورة الحج (٣٧) .

٣ ــ أسلما : أي سلّما أمرهما لله العلي الحكيم ، وتله : أي طرحه أرضاً على جبينه ، صدقت الرؤيا : جعلتها حقيقة .

٤ ــ سورة الصافات من (١٠٢ ــ ١٠٨) .

أيها الناس، أيها الأباء والأبناء .

انعموا النظر بالله عليكم، وفكروا معي : ألا تروْن أن الإيمان إذا استقرَّ في النفوس، دفع صاحبه إلى التضحيات الغاليات في سبيل مرضاة ربه، بأعزِّ وأغلى شيء عليه . هاهو ذا إبراهيمُ الخليل، عليه صلوات الله وسلامه، يبادر فوراً ويسعى لتنفيذ أمر ربه، فيكبح بقوةِ إيمانه جماحَ عواطفه، ويستولي على شفقته وحنانه بعظيم عبوديته وثباته، ويخاطب ولده، ليرى هل هو مستسلم لأمر الله .؟ أم تدفعه غريزة حب الحياة وكراهية الموت، إلى الدفاع والمقاومة، فأجاب الولد والده بهدوء وانشراح صدر، أبت إني في سبيل رضاء الله ورضاك لا أبالي بالموت ولا بالحياة، نفِّذ يا أبت ما أمرك الله به . والجود بالنفس أقصى غاية الجود، ولكن نزلت البشرى من السماء بالفِداء، بعد أن ضجت ملائكة السماء، ولولا ذلك عن التضحية بولده ما تأخر . سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر .

أيها المسلمون :

إن في هذه التضحية لدرساً وعبرةً للأبناءِ البعيدين عن دين الله، ليعلموا كيف تجلّت هنا طاعةُ الأبناء للآباء على أحسن وجهٍ، أقدَسَ وأوفر ، وفيها عبرةٌ لذوي النفوس الكبيرة الأبيَّه، كيف يبرز السخاء والجود الحقيقي والتضحياتُ العظمى، للحصول على أعز ما يرتجيه الإنسان في هذه الحياة، من إطاعته لخالقه ومولاه .

يا أمة الإسلام. يا أتباع محمد : يا آل بيتِ محمد عليه الصلاة والسلام. إن الله جعل السعادة والهناء لمن اعتز به وأطاعه، جعلها للذين يحافظون على دينهم وأمتهم ووطنهم. فالدين والوطن متلازمان. فلا سعادة ولا هناء لمن لا دين له. وقد أصبح فاقداً لوطنه مشرد ، كما أنه لا وطن لمن

لا يؤمن بربه الواحد الأحد ، لأنه فاقدٌ للعزة والكرامة والرغَد . فالحفاظُ على الدين والأوطان إرضاءٌ لله وإسعادٌ للأمة بأسرها . ألا وإن أعيادنا لا تتحقق الا بتضحيات غاليات ، ونفوس زاكيات ، في سبيل إنقاذ الأمة والحمى المستباح ، من قِبل اليهود الغادرين ومن أعانهم على تنفيذ مخططات الظالمين ، الله أكبر (ثلاثاً) .

ماذا نقول هنا ، فما يجدي البكاء ولا النحيب .؟

إذا العيد يوماً أتى أمــــةً وكـــان لها العزُّ والسؤدَدُ

بناهــــا الأُبــاة بحد الحُسام وللشعـــب نفس بــه تسعد

وما العيد إلا بنيــــل العُــــلا وحصـــنٍ حصيـــن لمن يشهد

أيها البطل الصَّمصام ، أيها السيف الصارم الذي لا ينثنى ، أيها الحسين بن طلال يا ابن البتول وسبط الرسول ، أين أنتم يا آل بيت رسول الله ، يا من صارعتم من أجل الحق والشرف ، يامن صرعتم الباطل وأهله ، أين أنتم أيها القادة أيها الرؤساء .

المسجد الأقصى يستغيث ويستصرخ بتجدتكم وشهامتكم وعروبتكم . إن المسؤولية الكبرى عن المقدسات تقع على كاهلكم . أين العلماء العاملون في كل مكان .؟ وفي كل قطر .؟ وفي كل بلد إنكم والله مسؤولون أمام الله عن سكوتكم، وتماديكم. إنكم ساكتون عن الحق،وكلمة الحق . وصدق الله العظيم ﴿ **اقترب للناس حسابُهم وهم في غفلةٍ مُعرضون. ما يأتيهم من ذكرٍ من ربهم مُحدَثٍ إلا استمعوه وهم يلعبون. لاهيةً قلوبهم ...** ﴾[1].

والله لو كان لنا ضمير حيٌّ، لفطرت قلوبنا أسىً وحسرةً لما حلّ بالإسلام والمسلمين، والعرب أجمعين، من إذلال واضطهاد. لو استقمنا كما

---

١ ـــ سورة الأنبياء(١ ـــ ٢ ـــ ٣) .

أمرنا ، ما حلّت بنا المصائب ، ولا تحكمت فينا يد غاصب ، ما أجمل هذا اليومَ لو كنا فيه حاكمين غير محكومين ، متحدين غير متفرقين ، ولا مشتتين ، ما أسعده وما أزكاه لو كنا إلى إصلاح القلوب ملتفتين . أين أنتِ يا باكستان ؟ أين أنت يا أفغانستان.؟ أين أنت يا إيران .؟ أين أنت يا تركستان .؟ أين أنتم بعددكم وعديدكم ومعداتكم .؟ فلماذا تركتم حُسيننا يقف وحده في الميدان ، وقد نزلت بنا الضربات ، ولم نسمع لكم صوتاً ، ولم يجبنا منكم مجيب ، ولا إنسان .؟! يا مسلمون . أيها الدول الإسلامية والعربية في كل مكان . أنقذوا المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين من رجس الصهاينة والعابثين . يا حماة الإسلام .

إن الرزق واحد . والأجل واحد . وإن إلهكم لواحد . فعن بقاء المسجد الأقصى بأيدي اليهودية العالمية لا نرضى . ولن نرضى ﴿ **قل إن الأولين والآخرين . لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم** ﴾[1] .

إتّقِ الله أيتها الدول ، اتقوا الله أيها الحاكمون فيها ، فالتاريخ يعي ويحفظ ويسجل ، والآن إنني استصرخ بك يا حسين يا ابن الأكرمين أباً ، إن جدكم المصطفى لا يرضى عن تقاعسكم عن المسجد الذي أسرى الله به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، إنني باسم منبر المسجد الأقصى منبر صلاح الدين وباسم المسجد الحسيني الكبير ، استنهض هممكم الشماء وأسألكم بالله أن تعملوا على استرداد هذا المسجد ، ومقدساتنا ، وما سلب منا .

عودوا إلى دينكم ، عودوا إلى كتابكم ، عودوا إلى شريعة نبيكم ودستوركم تنصروا وتُجبروا وتسعدوا ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر

---

١ ـــ سورة الواقعة (٤٩ ـــ ٥٠) .

قال ﷺ (لا زلتم منصورين على أعدائكم ما دمتم متمسكين بسنتي (أي شريعتي وطريقتي) ، فإن خرجتم عن سنتي ، سلط الله عليكم من أعدائكم من يخيفكم ، فلا ينزع خوفه من قلوبكم ، حتى تعودوا إلى سنتي)[1] . أو كما قال : أدعوا الله . الله أكبر (٧) مرات .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله ذي الفضل العميم ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد ذي الشرف العظيم ، وعلى آله وصحبه وسلّم ، وكرّم .

أيها المسلمون : اتقوا الله ، وتقربوا إليه بأعمال البر والضحايا ، فإنها لكم على الصراط مطايا ، صلوا الأرحام وأكرموا الأيام ، سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله الا الله ، والله أكبر . وصلّوا على نبيكم كما بها سبحانه أمر ، فقال (**إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**)[2] اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم ، يقول ﷺ (من ضحىّ طيبة بها نفسُه ، محتسباً لأضحيته ، كانت له حجاباً من النار)[3] .

اللهم أيد الإسلام والمسلمين ، وأعلِ كلمة الحق والدين ، أللهم أعزّ الإسلام والمسلمين ، وانصر الجيوش العاملة على إعلاء كلمة الحق والدين ، اللهم انصرنا على أعداء الدين والمنافقين والظالمين ، اللهم اجمع على الحق كلمة الحاكمين ، وصفّ قلوبهم من كل حقد دفين ، اللهم نظمّ للحق والجهاد صفوفنا ، وسدد بالتوفيق والحكمة خُطانا ، وطهر من الغل والحقد والحسد نفوسنا ، يا أكرم الأكرمين . ونسألك ياذا الجود والفضل والكرم ،

١ ــ لم أجده هكذا .
٢ ــ سورة الاحزاب (٥٦) .
٣ ــ رواه الطبراني عن الحسن بن علي .

أن تشمل بعنايتك وتوفيقك ورعايتك ، الحسين بن طلال ، اللهم ألهمه الحق وسدد خطاه يا رب العالمين .

اللهم كما جمعت بين قلوب المسلمين ، ليطوفوا ببيت واحد في عيد واحد ، وعبادة إله واحد ، أن يجتمع بين قلوب المسلمين وحاكميهم ، وأن تحببنا إليهم ، وتحببهم إلينا ليجاهدوا في صف واحد ويكونوا جميعاً يداً واحدة على من عاداهم ، ياذا الجلال والإكرام ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

الخطبة الثالثة عشرة :

٣٠ ذي الحجة ١٣٨٧هـ
١٩٦٨/٣/٢٩

(درس من الهجرة)

أحمدك اللهم على جميع نعمك وآلائك ، التي لا تحصى ، وأصلي وأسلم على نبيك ورسولك المصطفى ، وعلى آله وصحبه ذوي العزة والوفاء ، اللهم لا سهل إلا ما جعلته لنا سهلاً ، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً ، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ، إنك أنت العليم الحكيم . إلهي نصرك الذي وعدته نبيك ورسولك . اللهم إنا نستعينك ونستهديك ونستغفرك ونستنصرك ، ونؤمن بك ونتوكل عليك ، ونثني عليك الخير كله ، ونشكرك ولا نكفرك ، اللهم رحمتك أرجو ، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين ، وإصلح لي شأني كله ، لا إله إلا أنت ، اللهم اغفر لي ذنبي ، وأذهب غيظ قلبي ، وأجرني من مضلات الفتن ، اللهم آمن روعاتنا واستر عوراتنا ، ﴿ ... **رب اشرح لي صدري . ويسر لي أمري . واحلل عقدة من لساني . يفقهوا قولي** ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله يكافئُ العاملين المجدين ، والصامدين والصابرين على ما أصابهم ، فينيلهم ما أملوا ، وينصرهم وقد استيأسوا . الحمد لله يعلم حقيقة المخلصين الصادقين ، وحقيقة المنافقين المخادعين ﴿ **وما تجزون إلا ما كنتم تعملون** ﴾[2]. أشهد أن لا إله إلا الله، المنزه عن الشبيه والنظير،

---

١ ـــ سورة طه (٢٥ ـــ ٢٦ ـــ ٢٧ ـــ ٢٨) .
٢ ـــ سورة الصّافات (٣٩) .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، قطب دائرة الجلال ، وتاج الجمال ، الذي هاجر من مكة المكرمة ، وطنه الأصلي إلى دار الأنصار ، امتثالاً لأمر ربه العزيز الغفار ، ليجدد نهضة الإسلام ودعوته ، ولتصبح كلمة الحق هي العليا ، وكلمة الضالين والظالمين هي السفلى ، صلى الله عليه وسلم ، علّمنا من سيرته كيف يكون الصبر في الشدائد ، وأنه خير سلاح للمؤمن ، وعلى آله وصحبه الذين جهدوا وجاهدوا ، وصبروا وصابروا ورابطوا، حتى جعل لهم من الضيق فرجا، ومن كل هم مخرجا.

أما بعد . أيها المسلمون : فقد قال سبحانه وتعالى ﴿ **إلاَّ تنصروه فقد نصره الله إذْ أخرجه الذين كفروا ثانيَ اثنيْن إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله مَعَنا ، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمةُ الله هي العليا ، والله عزيز حكيم . انفروا خفافاً وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون** ﴾[1] .

أيها المسلمون :

إن من حكمة الله تعالى ، أن يرسل رسله ممن قويت عزائمهم ، وكمل إيمانهم ، وصدقت محبتهم ، فإذا ما أوذوا صبروا واحتملوا في سبيل إرضاء ربهم ، ونصر دينه ، وإعلاء كلمته ، وهكذا يبتلي الله المؤمنين ويختبرهم ، ليعلم المجاهدين منهم ، والصابرين .

أيها المسلمون :

لقد مضى العام الهجري ونحن في بيت المقدس بحسناته وسيئاته ، بخيره وشره ، بهزائمه وانكساراته ، بخلافاته وعظاته . نعم . مضى بما فيه . فماذا أعددتم لعامكم الجديد .؟ ماذا أعددتم لوطنكم .؟ ماذا أعددتم لاسترجاعه بعد رحيلكم وهجرتكم منه .؟ وماذا أنتم فاعلون .؟ هذا ما قلته

---

١ ــ سورة التوبة (٤٠ ــ ٤١) .

من على منبر المسجد الأقصى ، في مثل هذا اليوم . أجل . لقد كانت قوة الأمة العربية الإسلامية والمسلمين في كل مكان مبعثرة مخزية مشتتة . يفرح لها العدو ويساء منها الصديق ، كانت أحداث العام الماضي خصومات ونزاعات وخلافات ومهاترات بين الإخوة الإشقاء . كانت دولة اليهود ومن ركزها وثبت أقدامها ، من الدول الباغية الجائرة ترقص فرحاً وطرباً، لكننا عدنا بعض الشيء في نهاية العام الماضي إلى التفاهم والتقارب.

إن وحدة قلوبنا اليوم هي وحدة الصف والهدف . وحدة نحو حياة أعزّ وأكرم وأفضل ، أو موت شريف مع الخالدين ، إن أمتنا اليوم على اختلاف أفرادها وجماعاتها ، تريد وحدة نابعة من صميم قرآننا وقلوبنا . ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ،...** ﴾[1] .

أيها المسلمون . يا قادة الجيوش الإسلامية . يا قادة العرب . يا من تجمعكم كلمة التوحيد ؛ لا إله إلا الله محمد رسول الله . ها هي ذي دولة العصابات اليهودية تقول وتصول وتجول ، تتوعد وترغي وتُزبد ، وتهاجم ، تعمل عن قوة وعزم .

أيها المسلمون :

هاجر النبي ﷺ من وطنه بعد أن دام الصّراع بين الحق والباطل ثلاثة عشر عاماً ، بعد أن تجمّع جنود الباطل على هذه المؤامرة الدنية الفاشلة ؛ وهي قتله ﷺ ، ولكن الله تعالى قضى على كل ما قرروا ودبروا وبيتوا ، فأمره ربه بالهجرة ، وسهل له سبلها فكانت هجرة فتح ونصر ﴿ **إنا فتحنا لك فتحاً مبينا . ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيما . وينصرك الله نصراً عزيزا . هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ، ولله جنود السموات والأرض ، وكان الله عليماً حكيما** ﴾[2] .

---

١ ـــ سورة آل عمران (١٠٣) .

٢ ـــ سورة الفتح (١ ـــ ٤) .

نعم . إنها كانت هجرة فتح ونصر ، لا هجرة هرب ولا فرار ، إذ أنه ما كاد يصل إلى المدينة حتى بدأ بالقضاء على العصبية المقيتة والفُرقة الجاهلية ، وبعد أن كان أهل المدينة يتنافسون في سفك الدماء ، صاروا يتنافسون ويسارعون إلى فعل الخيرات والصفاء ، ثم أخذ ﷺ بعد أن آخى بين المهاجرين والأنصار ، يتأهب ليأخذ بذمتهم أدناهم ويُجير عليهم أقصاهم ، وهم يد على من سواهم . رواه ابو داود وابن ماجة من رواية عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده .

فيا أيها المتحيزون مع دولة يهوذا ، لقد غررتم بالأمم بتأسيس لجنة وهمية خلعتم عليها الكذب المزخرف ، والقول المموه ، بأنها لجنة تحفظ حقوق الإنسانية . وفي الحق أن الحرية قد فجعت فيها من يوم ميلادها ، ونكبت الإنسانية من فجر حياتها ، وعرف العالم أنها اسم بلا مسمى ، وليس أدل على ذلك من تلك المذابح البشرية وتلك المجازر الدموية ، التي تقع تحت الحس والسمع والبصر ، والتي تطالعنا بها الصحف صباح مساء ، في مقرها ومهدها .

إذاً فالهجرة من وطنه كانت الحافز الأول على استعادة عزته ومجده (... **وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم** ...)[1] وكما قال عليه الصلاة والسلام ، (لو اطلع أحدكم على الغيب لاختار الواقع)[2] .

إن المشركين لم يتركوا باباً من أبواب الأذى والإرهاق إلا سلكوه ، كل ذلك ورسول الله ﷺ وأصحابه صابرون محتسبون ، لكنهم غير غافلين ، إنهم يعملون بصمت وإتقان ، لا يشكون ولا يتألمون حرصاً على عقيدتهم ، حتى اجمع المشركون على قتل أشرف خلق الله وأطهرهم ، فإذن الله له بالهجرة إلى يثرب ، فخرج صلوات الله وسلامه

---

١ ــ سورة البقرة (٢١٦) .
٢ ــ لم أجده .

عليه ، ومعه صاحبه ووزيره الأول أبو بكر رضي الله عنه ، لا هرباً من أذى ، ولا خوفاً من ضرر ، ولكنها طاعة لأمر الله ، وجهاداً في سبيل الحق ، لأن المؤمن الصامد إذا استُضعف أبى وجاهد ، وإذا أوذي في دينه صبر وكافح وقاتل حتى ينتصر ، ولو أدى ذلك إلى هجر وطنه ، والبعد عن ولده وأهله ، فإن الحرص على العقيدة أفضل من الحرص على الأهل والولد ، وإن التضحية في حب الله ورضاه ، أشرف من التضحية في حب ماله وولده .

أيها المسلمون :

إذا كانت الأهلة مواقيت للناس والحج ، فإن في هلال المحرم المقبل في مطلع العام الجديد المقبل ، لصقلاً وجلاءً للقلوب ، وإن في تعاقب الأعوام والسنون والشهور تذكيراً للمؤمنين بما يلاقي الدعاة والمصلحون في سبيل الدعوة المحمدية .

يذكرنا هلال المحرم ، بآثار المسلمين ونهضتهم وعزتهم ، وفتوحاتهم العظيمة الخالدة ، وما لقيه المجاهدون والفاتحون . فما من رسول أتى قومه برسالة سماوية ودعوة إسلامية ، إلا قاوموه وناصبوه العداء ، وفي المقاومة حياة الرسالة وعزتها ومنعتها وكرامتها ، وفي الكفاح غذاؤها وثورتها .

إن قريشاً أفزعها صوت الحق ، ولقد هالهم أن يقوم من بينهم مصلح يقوِّم اعوجاجهم ، فأجمعت قريش أمرها ، وأمضت عزمها ، وقالوا (إنه والله الهول ، فإن لم نغلب محمداً غلبنا ، والله لنأخذنّ عليه الطريق ، ولنسدَّن عليه المسالك ، ولنحمينَّ منه قريشاً وسلطانها .

وفي هزيع ليلة من الليالي ، قال صاحب الهجرة محمد ﷺ لصاحبه أبي بكر ، لقد أذن لي ربي بالهجرة هذه الليلة ، فقال ابو بكر كفاني فضلا شرف صحبتك يا رسول الله ، ولما علمت قريش بذلك ، ضربت

حول بيته سوراً من السيوف والرماح ، وما أضعف حيلة الإنسان ، وما أعجزه أمام بأس الرحمن وقوته ووقايته ، والله أشد بأساً وأشد تنكيلا ، فقد استطاع محمد أن يخترق في حماية الله ورعايته هذا السور المنيع المحصن، وأن يصل إلى بيت صاحبه أبي بكر بأمان وسلام ، فيسيرا معاً إلى غار حراء[١] .

وقاية الله أغنت عن مضاعفـــة من الدروع وعن عال من الأطم

ولقد قيض الله لرسوله رجالاً أعانوه وأيدوه[٢] . ففي الطريق إلى الغار كان أبو بكر يقدم نفسه حارساً ، ابتغاء مرضاة الله ، وهذا صاحبه ينكر ذاته ومكانته ، ويضرب في التضحية أروع الأمثال ، على مسمع الأجيال ، كيف تكون الحياة في سبيل الله دين الله القويم ، وصراطه المستقيم ، ففي الطريق إلى الغار كان يمشي خلفه حيناً وأمامه حيناً آخر ، ولقد اقتفى المشركون الأثر وهما في الغار ، يقول أبو بكر لرسول الله لو نظر أحدهم إلى موضع قدمه لرآنا ، ويقول الرسول لصاحبه ﴿... **لا تحزن إن الله معنا ،...** ﴾[٣] فأمثال هؤلاء المجاهدين طهروا الإنسانية من

---

١ ــ قال ابن اسحاق : فلما اجمع رسول الله على الخروج أتى أبا أبي بكر، فخرجا من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته .

٢ ــ حيث كان عبد الله بن أبي بكر يأتيهما بأخبار القوم ، وعامر بن فهيرة يرعى غنمه بالنهار ، ثم يريحها عليهما اذا امسى في الغار ، لئلا تدرك اقدام عبدالله بن أبي بكر ، وأسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست ، وابو بكر الصديق رضي الله عنه الرفيق المخلص ، الذي فداه ﷺ بنفسه وماله وأهله ، قال ابن هشام عن الحسن البصري أن رسول الله وابا بكر وصلا الى الغار ليلاً ، فدخل ابو بكر قبل رسول الله فلمس الغار أفيه سبع أو حية ، يقي رسول الله بنفسه ، وقال نافع : بلغني أنه كان في الغار جحر فألقم ابو بكر رجله ذلك الجحر تخوفاً أن يخرج منه دابة أو شيء يؤذي رسول الله ﷺ .

٣ ــ روى البيهقي عن محمد بن سيرين قال : ذكر رجال على عهد عمر ، فكأنهم فضلوا عمر على أبي بكر ، فبلغ ذلك عمر فقال : والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر ، وليوم من أبي بكر خير من آل عمر ، لقد خرج رسول الله ليلة انطلق الى الغار ومعه أبو بكر ، فجعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه ، حتى فطن رسول الله ﷺ فقال : يا أبا بكر مالك تمشي ساعة خلفي وساعة بين يدي ، فقال يا رسول الله اذكر الطلب فأمشي خلفك ، ثم اذكر الرصد فأمشي بين يديك ، فقال : يا أبا بكر لو كان شيء لأحببت أن يكون بك دوني ، قال نعم . والذي بعثك بالحق ، فلما انتهيا إلى الغار . قال ابو بكر ، مكانك يا رسول الله حتى أستبرىء لك الغار ، فدخل فاستبرأه ، حتى إذا ذكر انه لم يستبرىء الحجرة ، فقال مكانك يا رسول الله حتى أستبرىء ، فدخل فاستبرأ ، ثم قال انزل يا رسول الله فنزل ، فقال عمر : والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر .

وفي رواية ثانية للبيهقي من وجه آخر . وفيه : وبقي منها جحر واحد ، ألقمه كعبه فجعلت الأفاعي تنهشه ودموعه تسيل، فقال له رسول الله ﴿... **لا تحزن إن الله معنا ،...**﴾ سورة التوبة (٤٠).

أوضارها، وأطلقوها من عقالها، وقضوا على الوثنية، التي أذلت البشرية وابطلوا امتيازات الألوان والأجناس، التي كان يستعلي بها الناس بعضُهم على بعض بغير علم نافع، ولا عمل صالح رافع، واضعين نصب أعينهم ﴿... **إن أكرمكم عند الله أتقاكم**،...﴾[1].

لقد كان الناس قبلهم في شقاق بعيد، وخصام عتيد شديد، فنزلت آيات تحث على الاتحاد والوئام، فأصبحوا بنعمة الله إخوانا، لقد كانت تلك النفوس تنشيء جروحاً عالية، وترفع منارات باسقةً زاهية، ينشرون مدنيتهم الفاضلة، لا تستغل ولا تذل، لكنها تثمر وتعز، ولم يبق فج من فجاج الأرض إلاّ سرى فيه روح وريحان، فأصاب حظاً من نور، وبذلك خفقت راية الإسلام على الدنيا كلها، ودخلت هدايته جميع أقطارها، وأصبحت كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى. عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال (قد رأيت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين)[2] وفيه أيضاً أنه قال لأبي بكر رضي الله عنه، (قد أُذن لي من الخروج)[3].

أجل: إن الذين يقدرون قيمة الأوقات والأزمنة والأعوام والأيام، ويتخذونها فُرَصاً للعمل الدائب النافع للصالح العام، هم أحق بالحياة من العالة العاطلين الراكنين إلى مؤونة الآخرين ورحمة الآخرين، فأولئك قوم لا يستحقون الحياة، لأن أوقاتهم وأيامهم تذهب سُدى أدراج الرياح، أما الذين يعملون ويبنون ويستعدون ويجاهدون، يصلحون في الأرض ولا يفسدون، وللأوقات والأعوام يقدرون، فأولئك هم عناوين فخار، ومصابيح هدى ورشاد، أولئك هم حماة الأمم الضعيفة، ودعاة النهوض ﴿**أولئك هم المؤمنون حقاً، هم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم**﴾[4].

---

١ ــ سورة الحجرات (١٣).
٢ ــ رواه البخاري عن عائشة بزيادة، قد أريت دار هجرتكم، أريت سبخة ذات نخل بين لابتين.
٣ ــ رواه البخاري عن عائشة.
٤ ــ سورة الأنفال (٤).

أيها المسلمون :

إن الذي ملأ صفحاته في عامه الماضي بمداد ذهبي شريف صالح ، وبنى مجداً شامخاً لبني قومه وأمته ، لجدير بالتقدير والإعجاب ، أما الذي دنس صفحاته ولوثها بالخزي والعار ، بأعمال الفسقة والفجار ، فذلكم هو الذي سوّد تاريخ حياته ، بعصيانه وخسيس موبقاته ، وأضاع أوقاته الذهبية في البطالة والتهريج . والوقت كالسيف ، إن لم تقطعه بالأعمال النافعة لأمتك ، قطعك بالأسى والأسف .

يا رؤساءنا . ويا حكامنا . ويا قادتنا في كل زمان ومكان . يا من تعلمون أن المسجد الأقصى هو أولى القبلتين . يا مسلمون في باكستان وتركستان وأفغانستان ، وفي كل عمل ، وفي كل متجر ، وفي كل مصنع أنقذوا البقية الباقية ، هبوا بأنفسكم وأموالكم وأسلحتكم ﴿ ...، **ود الذين كفروا لو تغفُلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة** ،...﴾ (١).

أيها الأقطاب . أيها الحكام .

استجيبوا لنداء الحسين في مؤتمر الأقطاب ، لتقرروا مصير هذه الأمة ، لتقرير مصير أنفسكم وأمتكم وبلادكم ، تنقذوا مسرى الرسول وموطن ميلاده وهجرته . دعونا من الخلافات ، لم يبق في القوس منزع .

ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التي أنت فيها

يا مسلمون :

نحن لا ندعوكم بالعواطف ، كما استحببتم لنا بالعواطف والأناشيد الحماسية ، إننا نستنجد بكم من واقع وصميم الخطر الداهم ، هذه يهود قد أقبلت بخيلائها وكبريائها ، اللهم نصرك الذي وعدت نصرك نصرك .

---

١ ـ سورة النساء (١٠٢) .

إن انصار الكفر وسراة الكفر والبطلان لا يزالون يضعون أسافين الفُرقة المدمرة بين الإخوة والأشقاء . إنهم لا يزالون يعيثون في الأرض فساداً . إنهم يمعنون في إضرام نار الفتنة ، وإثارة المحن والقلاقل إن المسجد الأقصى ، وما بقي من بلدنا الصابر المحتسب ، وما بعده من مهابط الوحي والهجرة . كل ذلك أمانة في أعناقكم أيها الحكام .

ها هي دولة اليهود تسعى جاهدة جادة لكسب الوقت والزمن . فما يمر عليها من عام إلا وهي تفرح وتمرح ، لاعتقادها أن طول الزمن يثبت أقدامها في فلسطيننا الجريح ﴿ **ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد . كدأب آل فرعون والذين من قبلهم ، كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم ، إن الله قوي شديد العقاب . ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم** ﴾[1] .

أيها المسلمون :

لقد كانت الهجرة المحمدية ، امتحاناً لإيمان المهاجرين أمام المنكرين والمعوقين للدعوة درساً قاسياً لأعداء دين محمد وقرآنه ، إنه ﷺ عندما فاجأهم برسالته ودعوته ، وهو من بينهم ، وصاح في وجههم صيحة الحق ، أصابهم الجزع والفزع ، وعظم عليهم الأمر ، وأعلنوا مكيدتهم في صراحة ووقاحة (والله إنه الهلاك ، فإن لم نغلب محمداً غلبنا وتسلط علينا ، حتى أغلظوا في قسمهم) (والله لنأخذن على محمد الطريق ، ولنسدن عليه المسالك ، ولنحمين منه قريش وسلطانها ، ولكن ما أعجز الإنسان أمام قدرة الله الصادقة ، فقد استطاع محمد ﷺ أن يخترق اسوار الكفر والبغي والإلحاد ، ويسير في طريق معبد ذلول حيث دار

١ ــ سورة الأنفال (٥١ ــ ٥٢ ــ ٥٣) .

الهجرة ، حيث دار الأنصار . وما واقعة يوم الخميس الماضي ببعيدة عن الأذهان ، فقد استطاعت قلة من جيشنا المظفر ، وفئة مدربة من الفدائيين ، أن تهزم جيش دولة الصهيونية ، وتردهم على أعقابهم خاسئين خاسرين . إنها مفخرة المفاخر ، إن مواقف البطولة من القادة والجيش والفدائي كانت سبباً أكيداً مباشراً في رفع معنويات الأمة العربية الإسلامية ، وسائر الدول الإسلامية في شتى أقطارهم وأمصارهم ، وحكامهم وشعوبهم .

ولكن ﴿ **ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ...**﴾[1] لا تغفلوا عن مواقعكم أيها المجاهدون ، ولا عن أسلحتكم ، فقد يتطور الموقف ، ولات ساعة مندم .

لقد كان من نتائج هذه الهجرة الخالدة ، تجديد طاقات الإيمان ، وإعداد القوة لفتح مكة فتحاً جديداً مظفراً ، ولقد تم لمحمد ﷺ ما أراد له ربه ، وعاد إلى مكة ناصع الجبين ، موفور الكرامة ، متسامحاً مع قريش ، وهو قادر على الانتقام من كل من وقف في طريقه من صناديد قريش وأبطالها . نعم . دخلها فاتحاً ، وما أعظم نشوة الفتح والنصر ، وحطم معبوداتهم ؛ من أصنام وأوثان ، معلناً قول (لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده)[2] . وصدق الله العظيم ﴿ **ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين . إنهم لهم المنصورون . وأن جندنا لهم الغالبون** ﴾[3] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ـ سورة هود (١١٣) .
٢ ـ كان شعاره ﷺ دائماً في حروبه وانتصاراته .
٣ ـ سورة الصافات (١٧١ ـ ١٧٢ ـ ١٧٣) .

الخطبة الرابعة عشرة :

٧ محرم ١٣٨٨هـ
١٩٦٨/٤/٥

(بأخلاقنا وديننا نتفوق على عدونا)

أحمدك اللهم حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه، حمد عبد مُعترف بالذنب والتقصير، أنت كما أثنيت على نفسك، لا أحصي ثناءً عليك، أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، عبدك ونبيك ورسولك، وعلى آله وصحبه الكرام البررة، الذين تخلقوا بالقرآن وتأدبوا بآدابه ، اللهم لا سهل إلا ما جعلته لنا سهلاً، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم يا من بيده تيسير كل عسير، يسر لنا كل أمر عسير، فإن تيسير العسير عليك يسير، رب غفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ، اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت ، ﴿**...رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي**﴾[1].

* * * * *

الحمد لله، جعل العزة والنصر لمن أطاعه ، والذلة والشقاء على من عصاه، وهو العزيز الحكيم، وأشهد أن لا إله إلا الله، أرشدنا بهذا الدين الحنيف إلى طرق الأدب والكمال، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله ، الذي أرسله ربه بالهدى ودين الحق، ليخرج الناس من ظلمات البدع

---

١ ــ سورة طه (٢٥ ــ ٢٦ ــ ٢٧ ــ ٢٨) .

والضلالات ، وينقذهم من سيء الأخلاق وقبائح العادات، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه .

أما بعد. فقد قال الله سبحانه وتعالى ﴿ **وقَرْن في بيوتكن ولا تَبرجْنَ تبرجَ الجاهلية الأولى ، وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطَعْنَ الله ورسوله، إنما يريد الله ليذهبَ عنكم الرجس أهْلَ البيت ويطهركم تطهيرا**﴾[1].

أيها المسلمون :

في هذه الآية الكريمة، أمر الله سبحانه نساء النبي ﷺ بالاستقرار في المنازل ، ونهاهن عن التبرج كالنساء في جاهلية الكفر قبل الإسلام[2] . نعم . أمرهن بملازمة البيوت إلا لحاجة مشروعة، ونهاهن عن التبرج، ليزيلَ عنهن ما يدنس العرض والكرامة ، وليطهرهن من أدران الخزي والعار، صوناً لشرفهن، ومحافظةً على العفاف والنزاهة لهن .

أنظروا أيها المسلمون في كل مكان. أنظروا جميعاً بالله عليكم، إذا كان هذا قد نزل في حق أمهات المؤمنين، وهنَّ أعلم الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وهنَّ على ما تعلمون على غايةٍ من العفاف والورع والتقوى، من الصيانة والاستقامة، وهُنَّ مقيماتٌ في ذرا صاحب الرسالة وسيد العالمين، إذاً فنساء المؤمنين أحق بهذا وأولى .

أيها الناس :

إن من أقبح المنكرات وأعظمها خطراً، تبرج المرأة وخروجها من منزلها مُستعطرةً، تبدي زينتها وقوامها للأجانب، في الطرقات والشوارع والأسواق ، وأماكِن اللهوِ والفسوق والعصيان، يراها الكبير والصغير

---

١ ـــ سورة الأحزاب (٣٣) .

٢ ـــ عن ام سلمة قالت ، قال لنا رسول الله ﷺ في حجة الوداع هذه هي الحجة ثم الجلوس على ظهور الحصر في البيوت ، رواه الطبراني وابو يعلى ورواته ثقاة .

والغني والفقير، المسلمُ وغير المسلم ، فلا دينَ يردعها، ولا حياءَ يمنعها، ولا قانونَ يوقفها عند حدها ، فهي كل يوم تطلّع على الناس بشيء جديد ، تزداد في تبرجها، وتتفنن في أشكال ملابسها وأزيائها الأجنبية، حتى خاف أهل الغيرة والدين، وخشيَ العقلاء من المؤمنين وخاتمة العاقبة وسوءَ اليقين .

أيها المسلمون : أيها الآباء ، أيها الأمهات :

لاحظوا الوقت الذي نحن فيه ، أنظروا إلى الظرف والبلاء الذي نجتازه ونقضيه، ونحن في حالة حرب وتهديد ووعيد، مع العدو الخصم العنيد : أليس كذلك يا سادة ؟ إن هذه الأمور لا يصح التغاضي عنها ، ولا يجوز السكوت عليها، بعد ما بين الله ورسوله سوء عاقبتها، وأدرك ذوو العقول السليمة خطر التهاون فيها ، وضررَ التساهل في مقاومتها، فإن الساكت عن الجريمة، وهو يراها ويعلمها، شريكُ المجرم الجاني نفسه ، واعلموا أيها الناس، أنه إذا نزل البلاء والعقاب، أصاب الصالح والطالح، المسلم وغير المسلم، وعمَّ البريءَ والمسيءَ قال تعالى ﴿ **واتقوا فتنة لا تُصيبَنَّ الذين ظلموا منكم خاصةً، واعلموا أن الله شديدُ العقاب** ﴾[1] .

لا يليق بمسلم يغار على الأخلاق والأعراض، أن يستصغر هذه المشكلة، ويسكت عنها ﴿ **لُعِنَ الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوْا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه، لبئس ما كانوا يفعلون** ﴾[2] .

يا ولاة الأمور، ويا مسؤولون في بلدنا وفي كل مكان. إن هذه المشاكل الأخلاقية الجارفة العارمة، التي تقع تحت السمع والبصر، لا تقف

---

١ ــ سورة الأنفال (٢٥) .

٢ ــ سورة المائدة (٧٨ ــ ٧٩) .

عند حد، إلا إذا تداركها المصلحون، وعالجوها وتيارها الخطِرَ، بمنتهى الحكمة والصرامة والجدِ والإخلاص، حتى يرجعوا بها إلى حدود الدين وبَرْد اليقين .

معشر المسلمين :

تطالعنا الصحف اليومية وبعض المجلات الأسبوعية بفواجع ومآسٍ في الأنفس والأرواح، بسبب التهتك وخدش الأعراض. والأعجب من هذا كله أننا في حالة حرب مع العدو، وبعض الصحف كالشبكة وغيرها، تضع الصور العارية المكشوفة بجانب المجاهدين، الذين استشهدوا في سبيل الله، أو على صفحة أخرى. أين هو التوجيه الثقافي الخلقي المقبول ..؟!

حقاً إن مجتمعنا مظلم قاتم، قد زلت به القدم، إلا من عصمه ربك، وقليل ما هم، وما ذلك إلا بسبب الحضارة الكاذبة المخادعة، والتقليد الأعمى للأجانب، حتى فسدت الأخلاق وفقدت آداب الدين . إن الذي يسمع في عالمنا الصاخب اليوم، يخرج بنتيجة حتمية مؤلمة مخجلة مذهلة يندى لها جبين الإنسانية خجلا. تلكم النتيجة هي أن سلطان الدين قد ضعف في النفوس، وأن وازع اليقين قد تلاشى أثره، وخف وزنه ، ولم يعد للوعظ والإرشاد والتوجيه تأثير في النفوس، لأن الله ليزع بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن .

كأن الناس في هذا الزمان الفاسد، فقدوا الإباء والشمم والحمية والغيرة الدينية، ليس فينا من يتألم لسير النساء والفتيات، وتَردُّدهن في الشوارع والطرقات كاسياتٍ عارياتٍ[1] يعني أنّها لابسةٌ غير مستورة، فلا أبٌ تحركه نخوة الرجولة، فيهذبُ ابنته وزوجته ومن في بيئته ، ولا أخ يهتم لصون عفاف أخته، وحفظ شرف أُسرته، ولا بَعْلٌ تدفعه الغيرة فيكبح

---

١ ــ في الصحيح: روى مسلم: عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: صنفان من أهل النار من امتي لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا.

جماح امرأته، حتى عم الفسادُ، وساء الحال، وفسد الأمر ﴿ ... **ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين** ﴾[1] .

تالله أيها الناس، لو أخذ المسلمون بتعاليم الإسلام، وطبقوا مثل هذه الآيات، لحلّت لهم كثيراً من المشاكل الواسعة الضخمة، وما جرّ عليها هذه البلايا والرزايا، إلا اختلاطُ الجنسين، الذي أدخله علينا المستعمرون في كل مكان، باسم الحرية، والديموقراطية، والحضارة، والمدنية، والنهوض، وما أسرعَ ما ينخدع المسلمون بمثل هذه الألفاظ البراقة الخادعة، فلقد فهموا الحرية على أنها إباحية فوضوية في كل شيء، حتى في الأعراض والحرمات التي يعتز بها المسلم أكثر من اعتزازه بنفسه، لأن طبيعته عربية أصيلة، وهي العربية الصادقة (عربية محمدية هاشمية) ودينه الإسلام، الذي ينهى عن اختلاط الجنسين، ويُحَرم الجمع بينهما في المضاجع، حتى ولو كانا أخوين لقوله ﷺ (مُروهم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع)[2] لأن الجمع بين الذكر والأنثى، جمع بين الذئب والغنم، يقول المشرع الأعظم ﷺ (ولو كان عرق من المرأة في المشرق، وعرق من الرجل في المغرب، لحنّ كل عرق إلى صاحبه)[3] .

وقال عليه الصلاة والسلام (باعدوا بين أنفاس النساء وأنفاس الرجال، فطرةَ الله التي فطر الناسَ عليها)[4] .

أيها الآباء والأمهات :

إن الإسلام يقدس الحرية والحضارة، ويكبرُ النهوض، لكنه يفرق بين الحرية والإباحية القائمة والمنتشرة في المجتمع اليهودي العالمي، وغيره من المجتمعات الفاسدة القاضية على الدين والأخلاق، فالاختلاط أمر محتوم. لكنَّ كلَّ شيء يتجاوز حده، يُصيبه العطب والتلف والفساد، وإن زاد عن

١ ـــ سورة الأعراف (٢٣) .
٢ ـــ رواه الإمام أحمد وابو داود والحاكم عن ابن عمرو بسند حسن ولفظه : « مروا أولادكم بالصلاة وهم ابناء سبع ، واضربوهم عليها وهم ابناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع » .
٣ و ٤ ـــ لم أجدهما .

حـــده، انقلب إلـــى فسق وفجور . ولقد كان من الممكن لو حُجبت فيه المحاسن، وسُترت فيـــه العورات، وعَفّت فيه الألسِنةُ والعيون، كاختلاطٍ بين الأحبـــة والأقربين، فلا بأس به ولا شية فيه . فلقد كان هـــذا موجوداً علـــى عهد رسول الله ﷺ ، ولقد كان الرسول وأصحابه، يقابلون النساء في المساجـــد والبيوت والشوارع والأسواق والميادين، وكانت المرأة تساعـــد زوجها وتخرج معه إلى الحقول ومراعي الحيوانات، وإن كان حائطـــاً غزلت له الصوف، وإن خرج إلى الجهاد خرجت في ركابه تُضمِّدُ الجرحـــى، وتَشْفي المحاربين، وهي في أثناء ذلك كله طاهرة الذيل، نقيـــة العرض، وارفة الظل والكرامة والشرف، مبهمةُ المحاسن مستورةُ الجسم، غضيضةُ الطرف، بريئة اللسان، لا تظهر لها أنوثة، ولا يَلينُ لها لفظ، ولا يتكسر ويثنى لها صوت، ولا يتحـــرك لها قوام، ولا ينكشف لها ساق ولا ساعد يدٍ، بل هي جادَّةٌ مجاهدة عاملـــة دؤوبة، يقظة، تعلم أن الله حرمَ عليها إظهار انوثتها إلا أمام زوجها الشرعي، الذي أباحه لها الدين، ورضيته زوجـــاً ورفيقاً وشريكاً لها في الحياة .

فلها أن تتصنع بجمالها بين يديه كما تشاء، وما تحبه وترضاه، ولها أن تلبس ما تشاء أمامه من قصير أو طويل، فاتح أو غامق، سميك أو رقيق، وفي هذا المعنى يقول سبحانه وتعالى ﴿ **يا نساء النبي لستن كأحد من النساء، إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا** ﴾[1] .

---

١ ــ سورة الأحزاب (٣٢) .

وسأردُّ في الآيــة الآتية، على من يقول إن آيــة الحجاب وما في معناها، إنما وردت في حــــق أزواج النبي ﷺ فقط. أنتم أيها العلماء تعلمون القاعدة الأصولية : « العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ». فاسمع يا أخـــي ماذا قال ربك الحكيـــم العليم، مخاطباً نبيه وحبيبه ﴿ **يــا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُدنين عليهن من جلابيبهنَّ ، ذلك أدنــــى أن يُعرَفْنَ فلا يؤذيْن ، وكان الله غفــوراً رحيمــا** ﴾[1] . إن نساء اليوم يحترمن تقاليد الأجانب الفسقة الفجـــار ، ويتهاونّ بشرائع المنتقم الجبار ، فإذا أمرت الواحـــدة منهن بأمرٍ فاجـــر مخالف ، قلن سمعنا وأطعنا ، ولو كان في ذلك الهلاك ، وإذا ما أمــرن بوضع الغطاء والخمار علـــى وجوههن ، جادلنَ وعارضَن ، وقلن سمعنا وعصينا ، لن نستطيع مخالفـــة عصر الفجار ، ولا نبالي بمخالفـــة ربنـــا ، لا نطيق الخمار في هـــذا الحر الشديد ، ولا نقبل أن نكون عُرضة لسخريـــة الناس ، تباً لهن ، هل يطقن حر نار جهنم يوم القيامـــة .؟ ﴿ ... ، **قـــل نار جهنم أشد حـــرا ، لو كانوا يفقهون** ﴾[2] .

أيها المسلمون :

إننا لا نمانع من جهاد المرأة والرجل والصبيّ المميز ، متى داهم العدو بلاد الاسلام ـــ لا سمح الله ـــ ولكن بشرط الابتعاد عن التهتك والتبذل والاستهتار ، نحن لا نقر فكرة اشتراك المرأة مع الرجل في الجهاد للترفيه ، لأن ذلك يُفضي إلى الهزيمة والانكسار ، إن التاريخ حافل

---

١ ـــ سورة الأحزاب (٥٩) .

٢ ـــ سورة التوبة (٨١) .

بفضليات النساء اللائي كُنَّ يقفن بجانب رسول الله ﷺ ويحاربْنَ معه كَنسيبة المازنية ، وخولة بنت الأزور ، وأم أيمن ، وكثير غيرهن[1] ولكنهن كنَّ على غاية من الترفع عن الدنايا ، وفي غاية من الايمان والتقوى والصلابة في الايمان ، ومراقبة الحق ، سبحانه وتعالى .

أيها العلماء : ماذا عملتم .؟ وماذا قدمتم .؟ وماذا اقترحتم من العلاجات لهذه الأمراض ، التي تفتك بجسم الأمة رويداً رويداً ..؟ إنكم ستقولون كما يقول الغير ، هذا تيار جارف فماذا نعمل به ..؟! يقول ﷺ (من كتم علما يعلمه ، ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة)[2] ..؟!

أما أنتم أيها الناس، فلسان حالكم يقول: والله أعلم ﴿ **...سواء علينـــا أوَعظت أم لـــم تكن من الواعظين** ﴾[3] أو لسان حالكم يقول كما قـــال الآخرون ﴿ **وإذ قالت أمـــة منهم لِم تعظون قوماً الله مُهلكهم أو مُعذِّبهم عذاباً شديـــداً، قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون. فلما نَسوُا ما ذكـــرِّوا به أنجينـــا الذين يَنْهوْن عن السوء وأخذنـــا الذين ظلمـــوا بعـــذاب بئيس بما كانـــوا يفسقون** ﴾[4]. رُحمـــاك يا رب

---

١ ـــ الصحيح أن خولة بنت الأزور حاربت بعد وفاة رسول الله ولم تحارب معه ، أما أم أيمن فكانت حضرت أحد ، وكانت تسقي الماء وتداوي الجرحى ، وشهدت خيبر ايضاً انظر الاجابة (٤/٤٣٣) وأما نسيبة : فعن أم سعد بنت سعد بن الربيع قالت : دخلت على ام عمارة فقلت يا خالة أخبريني ، فقالت خرجت يعني يوم أحد ومعي سقاء وفيه ماء ، فانتهينا إلى رسول الله وهو في اصحابه والدولة والريح للمسلمين ، فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله ﷺ ، فكنت أباشر القتال ، واذب عنهم بالسيف ، وارمي عن القوس حتى خلصت الجراح إليّ ، قالت أم سعد : فرأيت على عاتقها جرحاً أجوف له غور ، فقلت من اصابك بهذا .؟ قالت ابن قمئة . وعنها قال رسول الله ﷺ : ما التفت يمنة ولا يسرة إلا وسيبة تقاتل دوني .
وحضرت وقعة اليمامة حتى قطعت يدها ، وجرحت اثنى عشر جرحاً . انظر الاصابة في اسماء الصحابة (٤/٤١٨) .

٢ ـــ روي عن جماعة من الصحابة كجابر وابن عمر وابن مسعود وابي سعيد الهذيل عند الترمذي وابو داود وابن ماجة وابن حبان .

٣ ـــ سورة الشعراء (١٣٦) .

٤ ـــ سورة الأعراف (١٦٤ ـــ ١٦٥) .

رحماك ، لطفك بعبادك لطفك ، لطفك بعبادك المغرورين ، إلى أين نذهب .؟ إلى أين نولّي وجوهنا ؟ كيف الخلاص من جو مكهرب بالتفاعلات غير الأخلاقية الذرية الفتاكه .؟ أما يكفينا يا ناس ما نحن فيه .؟ سمعت ، سمعت والله قريباً ان بعض الناس في المخيمات يحضرون قينات ومُغنيات في الأفراح ليرقصن ويغنين بحضرة الشباب المستهترين ..! ويحكم ، تباً لكم ، لأي شيء ترقصون .؟ وبأي شيء تفرحون .؟ وأنتم بين السماء والأرض معلقون ..! أنتم يا ناس في كفة القدر . لم تُطللقون العيارات النارية في الفضاء .؟ فلماذا يا ترى .؟ قولوا بالله عليكم هل نحن في أفراح أم في أتراح أم في مآتم .؟ إنكم والله في كل لحظة مهددون ، فلماذا لا تستحيون .؟ إحفظوا الرصاص والسلاح لليوم المرتقب . يقول ﷺ (والذي نفسي بيده لتأمرنّ بالمعروف وتنهَوُنّ عن المنكر ، أو ليوشِكنَّ الله أن يبعث عليكم عقابا منه ، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم)[1] أو كما قال ، اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ، ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله ذي الفضل والكرم ، واسع الفضل والنعم ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، اللهم صل وسلم وبارك عليه .

عباد الله . اتقوا ربكم ، واعلموا أنكم غداً مسؤولون بين يديه ، فكل منكم مسؤول عما تحت يديه (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)[2] راعوا حـــدود الله قبل أن يأتي يـــوم لا بيع فيه ولا خلال ،

١ ــ أخرجه البزار من حديث عمر بن الخطاب والطبراني في الاوسط ، من حديث ابي هريرة .

٢ ــ متفق عليه .

ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ، راقبوا ربكم ، وصلوا على نبيه تعظيماً وتكريماً قال تعالى (**إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**)[١] .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ، الآمر بالرحمة والحشمة والاحتشام ، وعلى آله وصحبه وسلم وارض اللهم عن الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم القويم ، اللهم ألف بين قلوب القادة والرؤساء والحاكمين . اللهم اجعلهم يدا على من سواهم ، وبلغهم ما يرجونه من أخراهم ، ونسألك اللهم أن تشمل بعنايتك وتوفيقك وتأييدك ، الحسين بن طلال . اللهم انصره وجيشه وسائر الجيوش المجاهدة لرفع راية الحق وإعلاء كلمة الله ، رب العالمين ، وانصرنا على من عادانا ، وأنزل سكينتك على قلوبنا ، وأيد المجاهدين بنصر من عندك مبين ، وردنا إلى كتاب وهديك ردا جميلا . عباد الله (**إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون**)[٢] .

(... **وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون**)[٣] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ــ سورة الأحزاب (٥٦) .

٢ ــ سورة النحل (٩٠) .

٣ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الخامسة عشرة :

١٤ محرم ١٣٨٨هـ
١٩٦٨/٤/١٢

(نسمة الأمل تبعث على العمل)

أحمدك يا من يستحق المحامد كلها، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ، اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلاً، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً ، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم ، رب اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، واستر لي عيبي، وأجرني من مضلات الفتن ، ﴿ ...**رب أعوذ بك من همزات الشياطين، وأعوذ بك رب أن يحضرون**﴾[1] ، اللهم رحمتك ارجو ، فلا تكلني إلى نفسي ولا إلى علمي وفهمي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت ، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أسرفت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير . يا ذا الجلال والاكرام، يا حي يا قيوم برحمتك استغيث ، ﴿ ...**رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[2] .

الحمد لله الذي دعانا الى فسيح الامل، وحثنا على حسن العمل، وحذرنا من التواكل والتفاني والكسل، أشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد، الذي عليه المعتمد، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، الذي من تمسك بهديه وشرعه رشد، وعلى آله وصحبه الذين كسروا عدوهم بثباتهم وأملهم وإعدادهم، فكانت لهم في ارض الله الواسعة آمال فسيحة شاسعة، فنالوا بذلك نصر الله وعزته، ورحمته الواسعة ، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله الطيبين الطاهرين العاملين .

---

١ ــ سورة المؤمنون (٩٧ ــ ٩٨) .
٢ ــ سورة طه (٢٥ ــ ٢٦ ــ ٢٧ ــ ٢٨) .

أما بعد. أيها المسلمون : فقد قال الله تعالى، وبقوله يهتدي المهتدون، ويعتز المؤمنون ﴿ **ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلوْن إن كنتم مؤمنين. إن يمسسكم قرح فقد مسَّ القومَ قرحٌ مثلُه، وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء، والله لا يحب الظالمين. وليمحصَ الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين**﴾[1].

أيها المسلمون :

هذه آيات صادقة من كتاب الله تعالى، تحارب في نفوس المسلمين اليأس والقنوط ، وتغرس في قلوبهم بذور الأمل والرجاء، وتجتث من قلوبهم التواكل والبطالة والكسل ، تبين للناس أن الأيام دول .

تدول أحاديث الرجال وتنقضي
ويبقى حديث الفضل والحسنات

نعم. تبين الآية الحكيمة أن الأيام دول. إن رفعت اليوم لا بد أن تخفض غداً، وإن أعطت القليل لا بد أن تأخذ الكثير، وإن أضحكت مرة لا بد أن تبكي غداً، وهذا يا أخي شأنها وديدنها، أكدارها أضعاف صفوها، وأحزانها أضعاف سرورها، هكذا أريد لها أن تكون، ومن اراد في الحياة صفواً لا يمازجه كدرٌ وسرور ولا يُخالِطُهُ حزن، وهناءً لا يشوبه تنغيص، فليختر له داراً غير هذه الدار وحياة غير هذه الحياة، لأن الذي يريده يتعذر وجوده على الدنيا وطبعها، كما يتعذر وجود جذوة من النار في الماء.

يا خاطب الدنيا الدنية إنها ... شرك الردى وقرارة الأكدار
دار إذا ما أضحكت في يومها ... أبكت غداً تباً لها من دار
طبعت على كدر وانت تريدها ... صفواً من الأقذاء والأقذار
ومكلف الأيام ضد طباعها ... متطلب في الماء جذوة نار

وأما من أراد داراً لا همَّ ولا غمَّ ولا نصَب ولا كدر فيها، فدونك الدار الآخرة، فليعمل كل إنسان لها، وليغذ في السير ليصل إليها بالأمل والعمل

---

١ ــ سورة آل عمران (١٣٩ ــ ١٤٠ ــ ١٤١).

بلا توان ولا كسل، قال تعالى ﴿ **وما الحياة الدنيا إلا لعبٌ ولهوٌ، وللدّار الآخرة خيرٌ للذين يتقون، أفلا تعقلون** ﴾[1].

أيها المسلمون :

إن هذه الصفات اللازمة للدنيا، هي التي أراد الله سبحانه أن يفهمها للنبي، صلى الله عليه وسلم وأصحابه، حيث أصابهم ما أصابهم في غزوة أحد، ولقد أصابهم من النكبات والمحن ما قطع أحشاءهم، ومزق قلوبهم، وفتت أكبادهم، بل لقد أصابهم من البلاء ما زلزل إيمانهم، وزعزع يقينهم، ولكنْ ماذا يفعلون؟ وقد ضرب العدو نطاقهم، وحاصر جموعهم، وأعمل فيهم السيف بكل مكان، حتى فككَّ وحدتهم، وأضعف قوتهم، ونكّس رايتهم، وما زال بهم طعنا وضربا ورمياً وتقتيلاً وتجريحاً، حتى ذهلت عقولهم، وغاب رشدهم، وطاش سهمهم، وفقدوا صوابهم، وداخلهم في أمرهم الشك والارتياب، ورأوْا بأعينهم سيوف المشركين تطوّح بأبطال المسلمين وصناديدهم، حتى أسدُ الله حمزة بن عبد المطلب، بل لقد رأوْا بأعينهم حبيبهم (محمد بن عبدالله) وقد وطيء الأعداء ظهره، وهشموا وجهه، وكسروا رباعيته واسالوا دماءه، حتى دخلت حلقات المغفر في وجنتيه الشريفتين[2].

---

١ — سورة الأنعام (٣٢) .

٢ — عن ابي سعيد أن عتبة بن ابي وقاص رمى رسول الله ﷺ فكسر رباعيته اليمنى السفلى، وجرح شفته السفلى، وأن عبدالله بن قمئة جرح وجنته، فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنتيه، ووقع رسول الله في حفرة من الحفر، التي عملها ابو عامر ليقع فيها المسلمون. فأخذ علي بن ابي طالب بيده، ورفعه طلحة بن عبيدالله، حتى استوى قائماً، ومص مالك بن سنان أبو أبي سعيد، الدم من وجه رسول الله ثم ازدرده (بلعه)، فقال: « من مس دمه دمي لم تمسه النار » .
وذكر قتادة أن رسول الله لما وقع لشقه أغمي عليه، فمر به سالم مولى ابي حذيفة، فأجلسه ومسح الدم عن وجهه، فأفاق وهو يقول: « كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى الله .؟ » فأنزل الله ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ . رواه جرير. وهو مخرج في الصحيحين .
وكان الذي يداوي جرح رسول الله كما في صحيح البخاري فاطمة رضي الله عنها، وعلي يسكب الماء بالمجن، فلما رأت أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة، أخذت قطعة من حصير فأحرقتها وألصقتها فاستمسك الدم.
وأخرج الحلقتين من وجنيته ابو عبيدة بن الجراح بثنيته، فسقطت مع خروج الحلقتين .

يا أخي المسلم :

إن موقفاً كهذا موقف مذهل، حيث تألبت فيه جميع قوى الشرك والشر على رسول الله وأصحابه، فلا بد أن يغرس في نفوس المسلمين اليأس والقنوط ، ولا بد أن يزرع في صدورهم الحقد والكراهية إلا أننا معشر المسلمين لو رجعنا بعجلة الزمن إلى الوراء، لرأينا أن الأيام دول، وأن الحرب سجال، وهي إما علينا وإما لنا، نعم. لو رجعنا إلى الوراء، لرأينا المسلمين في غزوة بدر ـــ التي أعز الله بها الإسلام والمسلمين ـــ قد أنزلوا بالمشركين والمتآمرين هجماتٍ وضرباتٍ قاهرةً قاصمة، أضعاف ما أنزل المشركون بهم في غزوة أحد، التي كانت درساً قاسياً جامعاً، موحداً لكلمة المسلمين .

أيها المسلمون :

هذا المعنى لدنياكم، هو الذي ذكرهم الله به، ولفت أنظارهم إليه ، وجعل لهم فيه عِظَةً وذكرى، وعزاءً وسُلواناً، عن ذلك المصاب الأليم. ولذا قال سبحانه وتعالى لهم، بل وللمؤمنين كافة ﴿ **إن يمسسكم قرحٌ فقد مسَّ القومَ قرحٌ مِثلُه، وتلك الأيام نُداولها بين الناس** ...﴾[1] .

يا مسلمي زماننا هذا :

لا بد للدنيا من أن تكون دُولاً، ما دامت مركبةً من عنصرين متضادين هما: الخيرُ والشر أوهما السرور والحزُن، أوهما السعادة والشقاء ، وكما قيل : الدهر يومان؛ يوم لك، ويوم عليك .

والدهر إن دام قُلّب، إن دام يوماً لشخص، ففي غد يتقلب، غير أنه يجب علينا أن نعاملها كما يقتضي، ويتطلب طبعُها إقبالاً وإدباراً، وعطاء

١ ـــ سورة آل عمران (١٤٠) .
وعند تفسير هذه الآية روى القرطبي عن علي بن ابي طالب قال : جاء جبريل إلى النبي ﷺ يوم بدر ، فقال له : خيّر أصحابك في الأسارى ان شاؤوا القتل ، وأن شاؤوا الفداء ، على أن يقتل منهم عام المقبل مثلهم ، فقالوا الفداء ويقتل منا . أخرجه الترمذي وقال حديث حسن .

وحرمانا. ولنعلم دائماً ولنعلم جيداً أنها وإن أدبرت عنا اليوم، فلا بد من أن تُقبل علينا غداً بإذن الله، والله مع الصابرين . إنها وإن حرمتنا حيناً، فلا بد من أن تعطينا حيناً آخر، فلننتظر إذاً حظنا بصبرٍ وأمل وعمل، ولنترقب ولنمض قُدُماً إلى تحقيق أحلامنا وحقنا، تجذبنا حلاوة الأمل ، وتدفعنا حرارة الرجاء، فالأمل أيها الناس، هو البذرة الأولى لسعادة الإنسان ، وشاطىءُ النجاة للجة المتلاطمة والفجر الصادق لليل البهيم ، والكوكب الدريُّ للمهمه الفسيح : إذاً فلنملأ قلوبنا أيضاً، ولنداعب به عقولنا ، ولنجدد به نشاطنا ، ولنسعد ولو في عالم الخيال، لتزول آلامنا، وتبقى آمالنا .

أما اليأس فهو سُمٌّ زُعاف يُميت القلوب، ويقتل النفوس، ويُظلم وجه الحياة، ويقبح محاسنها، ويضاعف أعباءها، ويجعلها طريقاً صحراوياً شائكاً رهيباً مُخيفاً، يترقب صاحب اليأس الموت في كل خطوة، ويتوقع القتل في كل لحظة، فأنت يا أخي ترى اليائس في الحياة قلقاً فزعا، لا تلبث له قدم في عمل ، ولا يستقر له قول على رأي، وما درى هذا البائس الخائف أنه طلب الموت الشريف، كلما وهب الله له حياة جديدة وعمراً مديداً، ولقد صدق الصديق الأول بعد رسول الله في إيمانه (أطلب الموت توهب لك الحياة) هذا اليأس يا أخي لا يتم له نجاح في مشروع، فهو متبرم ضجر، يعرف عن الهزيمة أكثر مما يعرفه عن النصر، وعن الخيبة أكثر مما يعرف عن الفوز، ويعرف عن الخسارة أكثر مما يعرف عن الربح، العسل في فمه أمرُّ من الصبر، والحرير في يده أكثر خشونة من الشوك، الدنيا في عينيه أضيق من سم الخياط، ومثل هذا يكون بائساً شقياً، خائفاً مذعوراً ولو كان في قصر مشيد، يأمن فيه الزوال.

أعلل النفس بالآمال أرقبها ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

أيها المسلمون : أيها اليائسون ، أيها المرجفون في الإشاعات المثبطات المخادعات، لا أكون متجنياً على الحق إذا ما قلت لكم إن الإنسان سعيدٌ في هذه الحياة، بقدر مالَهُ فيها من آمال واحلام .

فالأمُّ التي تُرضِع ولدَها من لبنها ، وتُغَذِّيه من حُشاشةِ قلبها ، وتَسْهر بجانبه ليلَ نهارَ، وتعملُ على راحته ما استطاعت إلى ذلك سبيلا ؛ إنما تفعلُ ذلك بدافع الأمل، والزارعُ الذي يشق الأرض شقا ويحرثها حرثا ، ويجلب لها أجْوَدَ البذور وأطيبَ الأسمدة ، ويتعهدُها دائماً بالنظافة والنقاوة ، ويحاربُ فيها الآفات والعاهات، إنَما يَفْعل ذلك بدافع الأمل ، والتاجرُ كذلك، والطالب الذي يَكِدُّ ويجدُّ وقد كرس جهوده لجمع ما أمكنه من وسائل النجاح، إنما يفعل ذلك بدافع الأمل .

أيها الناس : الأمل هو العامل الوحيد الخفي الذي يدفعنا إلى السعادة دفعاً ، ويسوقنا إليها سوقاً، ويُجنِّدنُا إليها تجنيدا .

ألا وإن الأمل الكبير يحتاج إلى شخصية ألمعيَّة قوية، وإرادةٍ فتية ، وعزيمةٍ صادقة ، وهمة لا تعرف الكلل، ومضاءِ عزيمةٍ لا تعرف الملل ، ألا وإن الأمل يحتاج إلى قلب صلبٍ، وإيمانٍ راسخ، وعقل ذكي، وعينٍ ساهرة ، ومُرونة ناضجة ناجحة، وخبرة واسعة ، ألا وإن الأمل يتطلب منَّا صبراً وجَلَدا وعَمَلاً متواصلا، وتضحياتٍ دونها الأنفسُ والأموال ، ألا وإن التفاني في سبيل العقيدة، ومحبَّه الديار والأوطان . إنما هو عزيز المنال، يسير على همم الرجال والأبطال .

من رامَ وصل الشمس حَاكَ خيوطها
سبباً إلى آماله وتعلقا

ومن هنا أيها المسلمون، نستطيع أن نحكم على الإنسان بأعماله وأمله، فلا خيرَ في أمل لا يعقبه عملٌ واحتراس، ولا خير في عمل لا يصحبه صدق وإخلاص . نعم. يمكنك أن تحكم على الإنسان بآماله وأعماله، فترى صاحب الأمل الكبير عالي الهمة كثير البذل ، سريعَ التضحية، لا تهزمه الأيام في ميدانٍ، إلا وحاول أن ينتصر عليها في ميدان آخر، أو في ميادين أخرى . ومن هذا النوع العامل كثر . فالمجاهدين كثيرون والعاملون كثيرون، لكننا نريد منهم أن يكونوا صفاً واحداً لا يتطرق إليه الزلل، ولا التصدع. نريد أن تكون جميع منظمات الفداء في إطار واحد، وعلى قلب رجل واحد، كما قال تعالى ﴿ **إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص** ﴾[1] .

إننا كما نحث على جمع الأيدي وتكاتفها، نحذر من المستغلين للفداء، واستعمالهم هذا الشبح المخيف لاغراضٍ ومصالح ذاتيةٍ شخصية .

وبالتوحيد للهمم اتحاد ولن تبنوا العُلا متفرقينا

هذه أيها المسلمون صفاتُ المسلمين المجتمعين، والمُجمعين على رفع منارة الإسلام ورايةِ الحق في كل مكان .

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام

وهناك طائفة من المرجفين المروجين للإشاعات المثبطة للهمم، الذين يستبقون الأحداث قبل وقوعها، فيختلقون الأكاذيب وأساليبَ قطعِ الآمال من النفوس. فهؤلاء يا سادةُ أخطر على الأمة والله وعلى الجيش والشعب من العدو نفسه، وليس هناك تعبير صحيح لهؤلاء، إلا ما قيل في حقهم، إنهم انهزاميون . يصدق عليهم قول القائل .

وفي الهيجاء ما جربت نفسي ولكن في الهزيمة كالغزال

---

١ ــ سورة الصف (٤) .

ولنا هنا أمل كبير فسيح في إيجاد الملاجيء الكافية، يشترك فيها المسؤولون والقادرون من أفراد هذه الأمة . وما ذلك إلا محافظةً على النساءِ والأطفال والمرضى، في البيوت الآمنة .

أما صاحب الأمل الضعيف، فهو خنوعٌ قنوع عاجز، وكُلّ جبانٌ رعديد ، يريد أن تمضي حياته، وتمرَّ في سفينة في بحرٍ هادىءٍ لا لجج فيه، ولا موج ولا تيار فيه ولا ريح، حتى لا يضطر إلى مواجهة الريح، وهذه صفاتٌ لا توجد في بحر ما من البحار ، اللهم إلا في البرك والمستنقعات، حيث تعوم الضفادع والقواقع ، وبقدر تفاوت الناس في آمالهم وأعمالهم، تتفاوت عزائم الرجال والأبطال .

فيا أيها المسلمون، وأخص بالذكر الشباب منكم، تذكروا شباب محمد ﷺ وتلاميذه، تذكروا شاباً له من العمر خمس عشرة سنة اصطف مع الجيش الإسلامي المقاتل في غزوة أحد، لما استعرض النبي الجيش قال يا بني إنك صغير بعد ، فقال يا رسول الله، أوليس في الجنة ولدانٌ مخلدون كأمثال اللؤلؤ المكنون .؟[1] .

أيها الشباب، علقوا أمالكم بالله قبل كل شيء، اجعلوا آمالكم في الثريا، واربطوا حبالكم بحبال الله، واعتصموا بدينه وشرعه ، اجعلوا في الجوزاء أطماعكم، وأقبلوا على الدنيا، ففجروا ينابيعها، واكتشفوا كنوزها ومعادنها، واهزموا فيها كل بعيد مستحيل، يؤتكم ربكم خيراً مما

---

١ ـ والمشهور أن رسول الله ﷺ ردّ جماعة من الغلمان يوم أحد ، فلم يمكنهم من حضور الحرب لصغرهم ، منهم عبدالله بن عمر كما ثبت في الصحيحين ، قال عُرضت على النبي يوم أحد فلم يجزني ، وعرضت عليه يوم الخندق وانا ابن خمس عشرة فأجازني وكذلك ردّ يومئذ اسامة بن زيد وزيد بن ثابت والبراء بن عازب واسيد بن حضير وعرابة بن أوس بن قيظي وابن سعيد بن خثيمة .
وأجازهم كلهم يوم الخندق ، وكان قد ردّ سمرة ابن جندب ورافع بن خديج وهما ابنا خمس عشرة سنة ، فقيل يا رسول الله : ان رافعاً رامٍ ، فأجازه ، فقيل يا رسول الله فان سمرة يصرع رافعاً فأجازه . انظر البداية والنهاية (١٦/٤) .

أخذ منكم، ويمنَّ بالعفو والرحمة في سبيل الله، على من فقد منكم، تخضعُ لكم الدنيا بالصبر والاحتمال والآمال. إقبضوا على عنان أنفسكم بأيديكم، لا تخلطوا بين الحق والباطل ولا بين الجد والهزل، يكن الله لكم ومعكم، وفي عونكم.

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنـــى
فما انقـــادت الآمـــال إلا لصابر

قال رسول الله ﷺ (لولا الأمل ما غرس زارع غرساً، ولا أرضعت أم ولدها)[1] وفي الحكم (لله على الناس نعمتان لا يطيب العيش إلا بهما، ولا ينقضي العمر إلا عليهما. (الأمل والنسيان) .

وفي الحديث القدسي عن الله عزوجل (أنا عند ظن عبدي بي إن خيراً فخير، وإن شراً فشر)[2] أو كما قال: أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله: ضمن السعادة في الدنيا والآخرة لمن آمن وعمل الأعمال الصالحة، الحمد لله يكافيء من اعتمد عليه، ولم ييأس من رحمته، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، هدى الناس للتمسك بشريعته، وعلى آله وصحبه والتابعين .

أما بعد: فإن النصر والعزة والسيادة لا تُنال بالنوم والكسل، ولا بالسير وراء الشهوات، واتباع الهوى والضلالات، فاتقوا الله، واعملوا صالحاً، فقد أصبح الأمر لكم واضحا، واعلموا أنه تعالى صلى على نبيه تعظيما له وتكريما، وأمرنا بالصلاة عليه فقال (**إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**)[3] اللهم صل

---

١ ـــ لم أجده .

٢ ـــ رواه البخاري من دون الزيادة أن خيراً فخير وان شراً فشر، وبقيته: وانا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وأن أتاني يمشي أتيته هرولة .

٣ ـــ سورة الأحزاب (٥٦) .

وسلم وبارك على سيدنا محمدٍ الهادي إلى سواء الصراط، والناهي عن اليأس والقنوط والإفراط، وعلى آله وصحبه وسلم، وارض اللهم عن ساداتنا ذوي القدر الجلي؛ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر أصحاب رسول الله أجمعين، وعن التابعين لهم باحسان إلى يوم الدين. اللهم ألف بين قلوب المسلمين، واجمع شملهم على أحبابهم، على أحسن حال، يا رب العالمين .

اللهم أعزنا بالإسلام، واجعلنا من العاملين به، الحاملين رسالته ، اللهم انصر الإسلام والمسلمين، واجمع بين قلوب القادة والرؤساء والحاكمين، واجعلهم يداً على من سواهم يا أكرم الأكرمين، اللهم انصرنا فإنك خير الناصرين، وثبت أقدام عبادك المجاهدين والمرابطين، واضرب بسلاحهم رقاب المعتدين الباغين، وانزل سكينتك على قلوب المؤمنين، وأيدهم بنصرٍ من عندك مبين .

ونسألك اللهم ياذا العناية والرعاية، أن تشملٍ بتوفيقك وهدايتك الحسين بن طلال. اللهم انصر كل مجاهد وكل فدائي مخلص، عامل في سبيلك يا أرحم الراحمين .

عباد الله : (**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون**)[1] .

(... **وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون**)[2] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

١ ـــ سورة النحل (٩٠) .

٢ ـــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة السادسة عشرة :

٢١ محرم ١٣٨٨ هـ
١٩٦٨/٤/١٩

(من أخلاق المؤمن الصبر والتحمل)

احمدك ربي وأشكرك، وأتوب إليك، وأستغفرك، أعوذ بك من شر نفسي، وسيئات أعمالي، اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن، ﴿... **رب أعوذ بك من همزات الشياطين . وأعوذ بك رب أن يحضرون**﴾[1] اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، أعوذ بكلمات الله التامة، من غضبه وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون، أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وماكر وحاسد، من الإنس والجن، ومن كل عين لامة، اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت ﴿... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي**﴾[2] ياذا الجلال والإكرام .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله، أجزل للصابرين الأجر والثواب، وعدهم مغفرة منه وفضلاً كريما، جعلهم من صفوة خلقه وخاصة محبيه، والله يحب الصابرين، (أحمده) سبحانه وتعالى حمد من عرف أن عطاءه وكرمه في بلائه، ومنحه في محنه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ابتلى من عباده المصطفَيْنَ الأخيار، ليرفع ذكرهم ويعلي قدرهم ﴿... **والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوىً لهم**﴾[3] وأشهد أن سيدنا

---

١ ــ سورة المؤمنون (٩٧ ــ ٩٨) .
٢ ــ سورة طه (٢٥ ــ ٢٦ ــ ٢٧ ــ ٢٨) .
٣ ــ سورة محمد (١٢) .

ومولانا محمداً عبده ورسوله، أعرض عن الدنيا ونعيمها، ليكون من الصابرين، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه، الذين كانوا يتحملون بلاء الله ليكونوا مع الصابرين، أولئك الذين صدقوا، وأولئك هم المتقون.

أما بعد. فيا أيها المسلمون، يقول الله جلَّ وعلا ﴿ **يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة، إن الله مع الصابرين . ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتٌ، بل أحياءٌ ولكن لا تشعرون. ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وبشر الصابرين . الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة، وأولئك هم المهتدون** ﴾(١).

ايها المسلمون :

الصبر ضبط النفس ومنعها عما تهوى، حُبّاً في خير آجلٍ ونعيم مقيم، يقول ﷺ (الصبر نصف الإيمان)(٢) .

أجل : لو تعقّل الإنسانُ هذه الآية، لعرف كيف يكونُ عبداً لله ، وكيف يستسلم لقضاء مولاه ، وكيف يتخلق بأكرم الأخلاق ، ويتحلّى بأجمل الصفات ، ويتحمل في سبيل رضوان الله ربِّ العالمين . انّ الإنسان لا يكون مؤمناً حقاً، ولا مسلماً صحيحاً ، بل لا يكون جديراً بقُربه من الله ، ولا أهلاً لكرمه ووداده ، ولا موضعاً لآلائه ونعمه، إلا إذا كان صابراً مُحتسباً عند نزول القضاء ، لأن الصبر عنوانُ العبودية الحقة، ودليلُ الرجولة الكاملة ، وآية الإخلاص والوفاء، وبرهانٌ على قوة الإيمان وعزةِ الإسلام .

وعاقبة الصبر الجميل جميلـــــة وأفضـل أخلاق الرجال التحملُ

١ ـــ سورة البقرة من (١٥٣ ـــ ١٥٧) .

٢ ـــ رواه البيهقي وابو نعيم في الحلية عن ابن مسعود ، وتمامه : واليقين الإيمان كله .

يمتحن الله به قلوب عباده ، ويُطهِّرُ به معادنَ خلقه، ويختبرُ به إيمان المسلمين ، لْيظهر القويُّ من الضعيف ، والمؤمنُ من المنافق ، وصحيح الإسلام من زائفه ، فمنهم من يخرج كالذهب الإبريز في صفائه ورونقه وعياره ، ومنهم من يخرج كالفحم الحجري في خَبَثه وسواده ، وهنا يا أخي : تتفاوت موازين الرجال ، وتختلف معايير الأشخاص والشخصيات ، بل هنا تتفاوت درجات الأنبياء والمرسلين ، ومراتب الصديقين والصالحين، كلٌّ على قدْر صبره، وجلده عند المحنة ، وتحمله عند الشدائد والملمات ﴿ **أحَسِبَ الناسُ أنْ يُتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنَّا الذين من قبلهم، فَلَيعلمَنَّ اللهُ الذين صَدقوا وليعلمنَّ الكاذبين** ﴾[1].

نعم. لو أن الناس يعلمون مافي الصبر من فوائدَ جمةٍ ، ومنافعَ كثيرةٍ وآثارٍ جليلةٍ وأجر عظيم، لهان عليهم كلّ شاقٍ وصعب، ولعرفوا أن حلاوة الصبر لا تتحقق ولا تكون إلا بعد مرارته، ولفضل الصبر وشرفه وعلو منزلته. ذكره الله في نحو مائة موضع من القرآن الكريم ، ولقد أوصى به خاتم الأنبياء والمرسلين، كما أوصى من كان قبله من المرسلين، فأثنى على نبيه أيوبَ عليه الصلاة والسلام، فقال ﴿ **...،إنا وجدناه صابرا، نعم العبدُ، إنه أواب** ﴾[2]. وقال لنبيه ترغيباً في إقامة الصلاة ﴿ **وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها، لا نسألك رزقاً، نحن نرزقك، والعاقبة للتقوى** ﴾[3]. وقال سبحانه مبيناً إحراز السيادة والقيادة الدينية، والهداية الآلهية، لمن تمسك بالصبر ، فقال ﴿ **وجعلنا منهم[4] أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا، وكانوا بآياتنا يوقنون** ﴾[5].

١ ــ سورة العنكبوت (٢ ــ ٣) .
٢ ــ سورة ص (٤٤) .
٣ ــ سورة طه (١٣٢) .
٤ ــ منهم : أي من المؤمنين المخلصين . أئمة : أي هداة ومرشدين .
٥ ــ سورة السجدة (٢٤) .

أيها المسلمون :

يا من فقدتم شهداءكم الأبرار، في معارك البُطولة والشرف والفخار . إن الله سبحانه وتعالى : جعل الصبر من الإنسان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ما فقد الإنسان رأسه، فقد الجسد كله، بل الإيمان كلّه .

واعلموا أيها الناس : ان الله تعالى أمر عباده أن يستعينوا باقامة الصلاة عند الشدائد والكربات، كان ﷺ يقنت في أواخر الصلوات عند نزول الملمات والكربات[1] وإذا حَزَبَهُ أمر، أو ضاقت به السبل، أو اشتدت به الحاجة، فزِع وسارع إلى الصلاة[2] ، كان يوصي جيشه بالصلاة، ويوصيه بعدم الاعتداء على النساء والشيوخ والأطفال، فأين هي الرحمة من الإنسان للإنسان .؟ وأين هي جماعات الرفق بالحيوان فضلاً عن الإنسان.؟ إن دول الاستعمار بشتى ألوانه وصوره تتسابق إلى التسلح المدِّمر الفتاك، حتى تعلمت ربيبتُها دولة الصهاينة الغادرة، وصارت تستعمل الأسلحة الفتاكة للاعتداء بها على الأمن، مع أنها أسلحة غير مشروعة. ومع أن الشرائع السماوية بأسرها تنهى عن استعمالها، فهل ننسى طيشها ونَزَقها يوم ألقت قنابل النابالم المحرقة على العسكريين والمدنيين في بيت المقدس.؟ بل على المقدسات يوم ٥ حزيران. فأين هذا من سماحة الإسلام وحثه على الرحمة ببني الإنسان.؟ تذكروا يوم قال محمد ابن عبدالله النبيُّ الأميّ لجيشه قبل البدء بالمعركة، أيها الجيش الإسلامي الظافر (من لا يرحم لا يرحم، إرحموا من في الأرض، يرحمْكم من في السماء) .

---

١ ـــ روى البخاري عن انس بن مالك قال بعث رسول الله سبعين رجلاً لحاجة يقال لهم القراء، فعرض لهم حيان من بني سُليم رعل وذكوان عند بئر يقال لها بئر معونة، فقال القوم والله ما إياكم أردنا وإنما نحن مجتازون في حاجة للنبي ﷺ فقتلوهم، فدعا النبي ﷺ شهراً في صلاة الفداة وذلك بدء القنوت وما كنا نقنت.
وفي رواية مسلم أن رعلاً وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله على عدو لهم فأمدهم بسبعين من الأنصار كنا نسميهم القراء في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل، حتى اذا كانوا ببئر معونة، قتلوهم وغدروا بهم، فبلغ النبي ﷺ فقنت شهراً يدعو في الصبح على احياء من العرب رعل وذكوان وعصية وبني لحيان، قال أنس فقرأنا فيهم قرآنا، ثم إن ذلك رفع: بلغوا عنا قومنا أنا قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا.

٢ ـــ كان اذا حزبه أمر صلى، رواه الامام أحمد وابو داود عن حذيفة وفي رواية الامام احمد ايضاً عن عبدالله بن جعفر كان إذا حزبه أمرٌ قال: لا اله الا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين.

وأنت أيها الجيش العربي الموحَّد الباسل، وأنت أيها الفدائي الظافر المناضل. تذكروا يوم كان قدوتُكم وقائدُ الأمة بأسرها ﷺ يحث الجيشَ قبل جهاده على الصلاة، ويتلو عليهم قولة ربهم ﴿ **حافظوا على الصلواتِ والصلاة الوُسطى وقوموا لله قانتين. فإن خفتم فرجالاً أو ركبانا، فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم مالم تكونوا تعلمون**﴾[1].

أنظروا كيف أمرهم الله سبحانه بالصلاة في حالة الخوف وعدم الأمن. أمرهم أن يصلوها ولو على ظهور الخيل. حتى أمرهم بذكره حالة الحرب، كي يكونوا دائماً على استعداد للقاء ربهم، وليستعذبوا الموت، أي يجدوه حُلواً عذباً في سبيل نصرهم على عدوهم الغاشم، فقال سبحانه ﴿ ...، **فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم**... ﴾[2].

أيها المسلمون :

إن كل عبادة من العبادات تتطلب صبراً وحزماً وعزماً، كالصلاة والصوم والزكاة والحج، وإن طلب العلم والفقهِ في الدين، يحتاج إلى صبر وتحمل، قال تعالى ﴿ **يا يحيى خذ الكتاب بقوة** ،... ﴾[3] فاصبروا أيها الناس على طاعة ربكم، واصبروا عن اقتراف المعاصي، ففي ذلك جهاد أكبر.

إننا وأيمُ الحق، لو رجعنا إلى تاريخ الأمم الغابرة، لوجدنا أعظمها أثراً وأرفقها ذكراً وقدراً، أمةٌ تمسكت ولاذت بالصبر، وتعلقت بأسبابه وأهدابه، حتى وصلت إلى ما ترجوه من خير وعزة وسؤدد وفخار، حتى لو تأملنا حياة الأفراد لوجدناها كذلك، فما ربح التاجر، ولا نبغ الطالب ولا نجح الطبيب، ولا أنتج الخطيب، ولا تفوّق الجندي، ولا انتصر القائد، ولا نجح الداعيةُ إلى الله إلا بفضل الصبر والثبات، إذ هو حليف الفوز والظفَر، وقرينُ السلامة، ودليل النجاح والفلاح، وكذلك راجعٌ إلى الإيمان الراسخ

---

١ ـــ سورة البقرة (٢٣٨ ـــ ٢٣٩).
٢ ـــ سورة البقرة (٢٣٩).
٣ ـــ سورة مريم (١٢).

الصحيح، الذي أسست الأمم الناجحةُ الماضيةُ عليه مجدها وحضَارتها، وبفضله بلّغ المرسلون دعوتهم ، ونَشَر المصلحون مبادءَهم الصحيحة، غير مبالين بما أصابهم في سبيله عُنوانهم ﴿...،**وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً ، إن الله بما يعملون محيط** ﴾[1].

أخلقِ بذى الصبر أن يحظى بحاجتـــه

ومُـــدِمنِ القرع للأبواب أن يلجــــا

ولكن من الناس من ضعف إيمانه وتزلزل يقينه، فلا يكاد يمَسُّه سُوءٌ، أو ينزل به مكروه، حتى يلجأ إلى الهلَع والفزع والشكوى، كأنما سَلَبه ربُّه حقاً كان له ، أو انتزع مُلْكاً كان لأبيه وجَده..! فهل علِم هذا المسكين الفارغ الخاوي من الصبر، من الذي يشكوه.؟ وهل علم هذا الغبيُّ من الذي يشكو إليه.؟ إنه يشكو سيداً إلى عبد، وخالقاً إلى مخلوق، إنه ما دَرى أنه بالشكاية أثبت ضعفه وجُبنه :

لا تشكونّ إلى بـــاغٍ فتُشمتَـــه

شكوى الرِّمام إلى العُقبان والرخـــمِ

فعارٌ يا أخي على الإنسان، أن يشكوَ همه لغير الله ، وإذا كان لا بد من الشكاية والتحسرُّ والتوجع، فلتكن لله الواحد القهار، الذي يعلم السرَّ وأخفى، إلا إذا كان في حاجة إلى التعاون العام الجماعي، للحفاظ على البلاد والعباد ، يفرِّج كل كربه ، ويكشف كلّ غمة ، ويرفع كل بلاء . وما أجمل قولَ رسولِ الله ﷺ سيدِ الهادين والمرشدين لابن عمه، وما أحرانا وأجدرنا بالتمسك به (يا ابن عباس إني أعلمك كلماتٍ. إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله) ، ثم قال له (إحفظ الله تجده أمامك، تعرَّف إلى الله في الرخاء يعرِفْك في الشدة ، واعلم أن ما أخطأك لم يكن

---

١ ـــ سورة آل عمران (١٢٠) .

ليصيبَك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا)[1].

أيها المرجفون، أيها المروِّجون للاشاعات، أيها الهادمون للآمال، أيها الداعون للفرقة والاختلاف .

اتقوا الله في هذه الأمة الصابرة ، اتقوا الله في أهليكم وشبابكم وأطفال امتكم، اتقوا الله ولا تطلعوا علينا كلّ يوم بمنشور جديد، يُقطع الأوصال ويهدم الآمال، اتقوا الله ولا تنفروا الناس من الجهاد في سبيل الله بنشراتكم ، اتقوا الله من نفث هذه الغازات السامة الفتاكة، ونحن في حالة موت أو حياة مع أعدائنا . فمن أين لكم هذه المعلومات الخطيرة التي تسبقون بها الحوادث ؟ قلنا لكم يا قوم إن كنتم تعقلون : انها حربٌ على الدين لا حربٌ على الوطن. إن علامات الساعة الكبرى قريبة الظهور ولربما أدركتموها ، اتقوا الله فينا ولا تغلّوا النفوس والعزائم، اتقوا الله، كفى والله ما حصل منكم في الماضي والحاضر، اتقوا الله في حزبياتكم البعيدة عن أهداف الدين ومقاصده. إننا والله مؤمنون بأن مَنْ يموت في الجهاد لإعلاءِ كلمة الله حي يرزق، وفي نعيم مقيم . اتقو الله : ﴿ **ولا تقولوا لمن يُقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون** ﴾[2] إرجعوا إلى ربكم (إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)[3] والله تعالى العليُّ الأعلى يقول في الحديث القدسي (إن كنتم تريدون رحمتي فارحموا خلقي)[4] إرجعوا إلى ربكم يا قوم، تالله إن ملائكة الله وقفت إلى جانبنا في معاركنا السابقة، لأن المعركة سادها الايمان والاخلاص والوئام . دعونا بالله عليكم من ارشاداتكم وهديكم.

---

١ ـــ رواه الترمذي عن عبدالله بن عباس وقال حسن صحيح ، وأوله يا غلام اني اعلمك "كلمات إحفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك ، اذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله ، وفي رواية غير الترمذي عنه تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة الخ ...

٢ ـــ سورة البقرة (١٥٤) .

٣ ـــ رواه احمد وابو داود والترمذي عن ابن عمرو وأوله « الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى » .

٤ ـــ لم أجده هكذا .

فهذا كتاب الله بين أيدينا يهدينا ويرشدنا . وهذه سنة رسول الله تُسعدنا، توبوا إلى الله اصلحوا ذات بينكم، واسمعوا معي قول ربكم الذي لا ينساكم (استعينوا بالصبر على ما أصابكم واستعينوا بالصلاة فإنها معراج المؤمن ومعراج الروح الى الله) .

لا تقولوا أيها الشاكُّون في دينكم، المرتدون عن اسلامكم، لا تقولوا لمن يُقتل وهو يجاهد في سبيل الله لاعلاء كلمة الله هم أموات لا حياة لهم، بل هم والله أحياء يرزقون، وينعمون. أرواحهم في حواصل طيور خضر يسرحون في الجنة حيثما شاءوا، لكنكم لا تحسُّون بهم، ولا تعلمون حقيقة حياتهم.

حقاً أيها المسلمون :

إن الانسان لظلوم كفار، إنه لا يستيقظ الا عند زوال نعمة الله عنه ، أما في حالة الانعام والاعطاء، فهو سكران نائم غفول، فما أكثر نكران هذا الانسان ﴿ ...، **فإن أصابه خير اطمأن به، وإن اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين** ﴾[1].

اصبروا معشر المسلمين، رابطوا بأنفسكم على الطاعات قال ﷺ (من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة)[2] وقال حاثاً على التمسك بالديار والأوطان (من رابط يوماً وليلة في سبيل الله كان يَعْدل أي مِثل ، صيام رمضان وقيامه)[3] ، الحديث .

أما الصبر في مقام دعوة الناس الى الله فهذا من صفات الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولن يسعد دعاة الاصلاح والمرشدون إلا بالصبر والثبات ﴿ **فاصبر إن وعد الله حق، ولا يستخفنَّك الذين لا يوقنون** ﴾ [4] .

---

١ ـــ سورة الحج (١١) .

٢ ـــ رواه ابن حبان في صحيحه عن جابر ورواه مالك ومسلم من حديث ابي هريرة ورواه ابن ماجه ولكن بغير ذلك اللفظ، من رابط ليلة في سبيل الله كانت له كألف ليلة صيامها وقيامها، والذي في الصحيحين رباط يوم وليلة خيرٌ من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجري عليه رزقه وأمن الفتن.

٣ ـــ متفق عليه بتغير في اللفظ .

٤ ـــ سورة الروم (٦٠) .

وفي الحديث القدسي عن الله تبارك وتعالى (إذا وجهت إلى عبد من عبيدي مصيبة في ماله أو في ولده أو في جسمه وتقبلها بصبر جميل ، استحييت منه يوم القيامة ، ان انصُب له ميزاناً أو انشر له ديوانا) أقول قولي هذا واستغفر الله ولكم.ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله على كل حال، وأشكره سبحانه على جميع الأحوال، مصلياً ومسلماً على النبي والصحب والآل .

عباد الله، اتقوا الله وراقبوا ربكم في كل حال، وعليكم ان تثبتوا وتصبروا، وتقدروا مواجهة الواقع بقلوب ملؤها الايمان والصبر العظيم، فذلك سبيل سعادتكم في الدنيا والآخرة .

عباد الله :

اتقوا الله حق تقواه ، وراقبوه مراقبة من يعلم أنه يسمعه ويراه ، واعلموا أنه تعالى صلى على نبيه تعظيماً له وتشريفاً وتكريماً ، قال تعالى ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين أمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** ﴾[1] اللهم صل وسلم وبارك عليه ، وعلى آله وصحبه حتى يرضى .

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين وتابعيهم باحسان إلى يوم الدين . اللهم اعز الاسلام والمسلمين، وألف بين قلوب المسلمين والحاكمين، اللهم اجعلهم يدا على من سواهم . اللهم انصرنا فإنك خير الناصرين، وثبت أقدام عبادك المجاهدين، لاعلاء كلمة الدين، واضرب بسلاحهم رقاب

١ ـــ سورة الأحزاب (٥٦) .

المعتدين الباغين، وأيدهم بنصر من عندك مبين ، ونسألك اللهم أن تشمل بعنايتك ورعايتك وتوفيقك الحسين بن طلال ، اللهم انصره وجيشه وسائر الجيوش والمجاهدين، القائمين على رفع راية الاسلام والمسلمين .

اللهم اجعل هذا البلد آمنا مطمئنا سخاء رخاءً، وسائر بلاد المسلمين، اللهم إنا نعوذ بك من الفتن، ما ظهر منها وما بطن، وارفع مقتك وغضبك عنا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا، ونسألك اللهم العفو والعافية، والمعافاة الدائمة، في الدين والدنيا والآخرة .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

الخطبة السابعة عشرة :

٢٨ محرم ١٣٨٨هـ
١٩٦٨/٤/٢٦

(لا تشاؤم من صفر ولا من الأيام)

أحمدك ربي على نعمك وآلائك، وأصلي وأسلم على أشرف رسلك وأنبيائك، وعلى آله وصحبه، وأسألك بجاهه عندك أن تعيذني من شر نفسي وسيئات أعمالي. اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن. اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا. سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت، ﴿ ... **رب أعوذ بك من همزات الشياطين. وأعوذ بك ربي أن يحضرون** ﴾[١]، ﴿ **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[٢].

الحمد لله أمرنا بالصدق والاخلاص في الأعمال، ودعانا الى التفاؤل بالخير والعزة والنصر والاقدام، ونهانا عن التشاؤم من الأيام والشهور والأعوام، أشهد أن لا إله الا الله عالم الغيب، فلا يظهر على غيبه احدا، الا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله، نهانا عن التشاؤم من صفر، وأمرنا أن نثق دائماً بالقضاء والقدر، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه الذين صفت نفوسهم، من الشكوك والطيرة والخيالات والأوهام .

---

١ ـــ سورة المؤمنون (٩٧ ـــ ٩٨) .
٢ ـــ سورة طه (٢٥ ـــ ٢٦ ـــ ٢٧ ـــ ٢٨) .

أما بعد أيها المسلمون فقد قال رب العالمين ﴿ **ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً أن اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون . قال يا قوم لِم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة ، لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون . قالوا اطيَّرنا بك وبمنْ معك، قال طائركم عند الله، بل أنتم قوم تفتنون** ﴾[1].

أيها المسلمون ؟

آيات كريمة ساطعات واضحات، ترشدنا إلى ما كانت عليه الأمم الغابرة من عناد وإصرار على الباطل ، وتشاؤم من الحق ، كانوا إذا دُعوا الى جمع القلوب وتهذيب النفوس تفرقوا واختصموا فيما بينهم، وتخاذلوا، كما قال تعالى ﴿ **...، تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى، ذلك بأنهم قوم لا يعقلون** ﴾[2]. كانوا إذا نصح لهم ناصح أمين من الرسلِ ليثوبوا الى رشدهم، أو يرجعوا عن غيِّهم وضلالهم ، اعرضوا عنه عناداً لا عفة ولا اعتبارا ، وأصروا واستكبروا استكبارا ، وإذا نهاهمْ عن منكر فعلوه، أو باطلٍ اقترفوه، تشاءموا منه وتنكروا له، وواجهوه بكل صفاقة ووقاحة، لقد تشاءمنا أيها الرسول من دينك، الذي أنت عليه ومن دعوتك ، وإذا طالبهم بالرجوع إلى الله والكف عن المعاصي بالاستغفار والتوبة، تذمروا منه وتربصوا به الدوائر، وسفَّهوا دعوته ، وإذا قال لعصاتهم وأكابر مجرمهم يا قوم استغفروا ربكم ، ثاروا عليه وكادوا له ، يا قوم إن عدتم إليه، رفع عنكم عذابه، وإن استغفرتموه، كتب لكم عزته ونصره، وفتح لكم رحابه ، والله تعالى يقول مخاطباً حبيبه ونبيه محذراً قومه من التمادي في العصيان، (يوم قالوا لرسولهم محمد بن عبدالله) ﴿ **وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحقَّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم** ، ﴾[3] يعني أنهم لما أفلسوا من الكيد لرسول الله، ﷺ ومن الدسِّ عليه،

١ ـــ سورة النمل (٤٥ ـــ ٤٦ ـــ ٤٧) .

٢ ـــ سورة الحشر (١٤) .

٣ ـــ سورة الانفال (٣٢) .

قالوا اللهمَّ إن كان هذا الدينُ هو الحقَّ الذي جئتنا به فأنزل علينا ما شئت من العذاب . ولكن الله سبحانه ردَّ عليهم بقوله ﴿**وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون**﴾[1]. أي قل لقومك وأمتك يا محمد ، إن الله من رحمته وفضله لا يعذبهم عذاب محو واستئصال، لأنك موجود فيما بينهم، فلا يعذبهم والحال أنت فيهم، وهم يلجؤون إلى الله ويضرعون إليه، ومعنى ذلك أن الأمة ما دامت عاملة، بكتاب ربها وسنة نبيها، مسترشدة بتعاليم ربها، يأتمرون بأمرها، وينتهون بنهيها، وهم آمنون من العذاب وكسر الأعداء، لأن وجود رسول الله ﷺ فيما بينهم كان رحمة بهم وعزا وكرامة لهم، فلم يجعل عاليها سافلها، كما حصل مع الأمم السابقة، التي عتت عن أمر ربها ﴿**إنَّ في هذا لبلاغاً لقوم عابدين. وما أرسالنك إلا رحمة للعالمين**﴾[2].

أيها الناس . أرجعوا إلى دين اللّه ، توبوا الى ربكم، ثوبوا الى رشدكم ﴿**...،وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون**﴾[3] قال ﷺ (من أكثر من الاستغفار (ومعناه الاعتراف بالذنب)، جعل الله له من كلِّ همٍّ فرجا، ومن كل ضيق مخرجا)[4].

أيها المسلم : وأي ضيق أعظم من هذا الضيق الذي نحن فيه ..؟ نحن في حاجة إلى الاستغفار والعمل، ولا سيما في هذه الأوقات العصيبة الشاقة المدلهمة، التي قال عنها سيد العالمين ﷺ (يأتي زمان على امتي القابض فيه على شيء من دينه، كالقابض على الجمر)[5]. نحن والله لا نعرف مصيرنا حتى الان . كريشة في مهب الريح طائرة . قل لي بربك : أما كان المسلمون الأولون يفزعون الى الله عند الشدائد، ويضرعون اليه .؟ .

---

١ ـ سورة الأنفال (٣٣) .
٢ ـ سورة الأنبياء (١٠٦ ـ ١٠٧) .
٣ ـ سورة النور (٣١) .
٤ ـ رواه الإمام احمد والحاكم عن ابن عباس وأبو داود والنسائي .
٥ ـ رواه الترمذي عن أنس بسند حسن .

أيها المسلم بشهادة الميلاد ، أيها المسلم دهانا وتقليدا ، أتدري لم شرعت صلاة الاستسقاء والخسوف والكسوف .؟ أما كان يأمرهم الخليفة أو الامير أو المسؤول عند الشدة بالصيام، والتوبة إلى الله حتى تكشف الله عنهم ما بهم. حبذا لو كنا مسلحين بالايمان مثلم، لما تغلب علينا أحد، ولا قهرتنا شرذمة من احقر الأمم ضربت عليها الذلة والمسكنة، وباءت بغضب من الله . إنه سبحانه قادر على أن يكشف عنا الضُرَّ بدون دعاء كما يقول الآخرون ممن اعرضوا عن ربهم، لكنه يحب أن يرى عبده يسأله ويستغفره، ولكن ﴿ **ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا** ﴾[1] وصدق الله العظيم ﴿ ...، **إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين** ﴾[2] يعني أذلاء مقهورين .

وبعد هذا كلّه، قل لي بعيشك وخالقه مِنْ أي شيء نستغفر؟ من الكذب أم من شهادة الزور .؟ أم من الزنا أم من الربا أم من شرب الخمرة .؟ التي من شرب منها مرة فقد أصبح قلبه نجسا لا يقبل الله منه حرفا ولا عدلا أربعين صباحاً. من أي شيء نستغفر؟ من النفاق أم من الغيبة أم من النميمة .؟ أم من الفسق .؟ فإنك غاش أخاك المسلم في بيعك وشرائك ومعاملاتك، والرسول ﷺ يقول (من غشنا فليس منا) من أي شيء نستغفر .؟ من كشف الحجاب والنقاب عن نساء اليوم وشابات اليوم وفتيات اليوم وأمهات المستقبل .؟ اللائي يخرجن متبرجات كاسيات عاريات. نعم. متبرجات بزينة غير مباليات بأحد، وفي كل يوم يخرجن بلون جديد. أيها الحكام، أنتم المسؤولون أمام الله. أيها الحاكم الشرعي. باستطاعتكم أن تأمروا الناس بالرجوع إلى الله، والصيام ثلاثة أيام، وتستر النساء عن أعين

١ ـــ سورة الإسراء (٧٢) .

٢ ـــ سورة غافر (٦٠) .

٣ ـــ رواه مسلم .

الناس ولو مدة اسبوع. واقبال الناس على بيوت الله، يحضر معهم العلماء والحكام والمسؤولون ليتوبوا جميعاً أمام الله. حتى يجعل الله لنا من أمرنا فرجا ومخرجا.

إن دام هذا ولم تحدث له غيرٌ　　　لم يُبك ميت ولم يفرح بمولود

أيها المسلمون :

سيطل علينا شهر صفر غداً أو بعد غد، واسمعوا ما أقوله لكم.

أيها المسلمون : في هذا الزمان يحدثكم القرآن عن مجتمع من المجتمعات البشرية التي عاشت على الخيالات والأوهام، يوم كانت الانسانية بدائية معذبة، يوم كان العلم وليدا غير مترعرع، لا يعرف مصادر الخير ولا منابع الشر، ذلكم المجتمع هو مجتمع ثمود، وثمود امة من الأمم التي كانت تسيطر عليها الخرافات والأباطيل والترّهات، دون الرجوع الى العقل الحكيم والمنطق السلم، فندّد الله بهم، ﴿ **وأما ثمود فهديناهم فاستحبّوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهُون بما كانوا يكسبون**﴾[١] لكنه سبحانه بيّن حال المطيعين المتقين التائبين والمستغفرين منهم، فقال ﴿ **ونجّينا الذين آمنوا وكانوا يتقون**﴾[٢]. ثم بيّن حال العصاة والمخالفين الظالمين الباغين، فأقام عليهم الحجة فقال ﴿ **ويوم يُحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون**﴾[٣]. يعني يهربون ويتفرقون خوفا من عذاب الله، لا فرق بين كبير ولا صغير، ولا بين حاكم ومحكوم، ولا بين عالم وجاهل، إن كانوا ضالين مضلين مضللين، فتسوقهم ملائكة غلاظ شداد الى النار سوقا، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. فيجمعونهم في مكان ضيق مظلم عميق سحيق، ثم انكروا ظلمهم وبغيهم فأقام عليهم شهوداً على أعمالهم من أنفسهم، فقال سبحانه ﴿ **حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون** ﴾[٤].

يا ناس، يا مسلمون.

الظلم حرام والبغي حرام، والنبي ﷺ يقول (لو بغى جبل على جبل لدك الباغي منهما)[٥].

١و٢و٣و٤ــ سورة فصلت (١٧ ــ ١٨ ــ ١٩ ــ ٢٠).

٥ ــ رواه البخاري عن ابن عباس في الأدب المفرد.

إن يبغ ذو جهل عليك فخلّه وارقب زمانا لانتقام الباغـــي
وتجنب الظلم الوخيم فلو بغى جبل على جبل لـــدك الباغـــي

كان للجاهلية أوهام وخرافات، يعلقون الودع والتمائم والخرز الأزرق ، يضعون على أبواب دورهم ومنازلهم الجديدة رؤوس الحيوانات الميتة النجسة، لمنع الحاسد والعائن، وصرف شر الجن عنهم، كما يعلق جاهلية القرن العشرين على السيارات والمنازل . كانوا يتشاءمون من أتفه الأسباب، من مرور الطير من جهة الشمال، أو سماع كلمة منفرة، فإذا رأى طيراً عابرا من ناحية الشّمال رجع من حيث أتى، معتقدا ومتشائماً ظانا أن سفره غير موفق ، كانوا يأتون الكهاّنَ والعَّرافين والمشعوذين الذين لا صلة لهم بالدين، لكنهم يتصنعون بالدين ويستهلكونه للأغراض والمصالح، والرسول ﷺ يقول (من أتى كاهنا أو عرَّافا ـــ وهو يعتقد بما يقول ـــ فقد كفر بما أنزل على محمد)[1] .

أجل، أيها المسلمون : بقى هذا الاعتقاد الفاسد سائداً حتى جاء محمد بن عبدالله، فكانت شريعته نبراساً وهَّاجاً، ودواء ناجعاً، فحارب هذه الأوهام حربا لا هوادة فيها. وطلب من المؤمنين أن يكونوا أقوياء في عقائدهم ، ذوي عزمات ماضيات، وعقول لا تؤمن الا بالحقائق . إذ نادى القرآن في البشرية كلّها أن اعلم إمام الدين ، فلا دين ولا ارشاد ولا توجيه بغير علم ، ولا علم بغير دين ، ولا عبادة مقبولة عند الله بغير فقه في الدين. ونادت الشريعة السمحة بلسان الحق الصُّراح، هزَّ جوانب المعمورة كلّها، إنه لا سحر ولا دجل ولا عبادة أصنام، لا معبود بحق إلا الله، ونادى عليه الصلاة والسلام في معمعان الجاهلية (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر)[2] .

---

١ ـــ رواه الإمام أحمد والحاكم عن ابي هريرة على شرطهما بتقديم عرافاً على كاهناً .
٢ ـــ رواه البخاري في كتاب الطب .

أيها المسلمون : يا من لا يزالون في الجاهلية الأولى ان شهر صفر هو كغيره من الشهور، ليس في كتب الحديث الصحيحة حديث ولا خبر ولا أثر يقول (بشروني عن امتي اذا مر شهر صفر) انه مكذوب على رسول الله من أساسه، ومن وضع الكذابين المدلسين، فلا تشاؤم من الايام والشهور والأعوام، لأن التشاؤم منها ومن الحوادث والأصوات، ومشاهدة الألوان، شرك بالله لأنه نسب الفعل لغير الله من مخلوقاته ﴿**...، ومن يُشركْ بالله فكأنما خرَّ من السماء فتخطفُه الطيرُ أو تهوى به الريح في مكان سحيق**﴾ [1] وهو سبحانه ﴿**عالم الغيب فلا يُظهرُ على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فإنه يَسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا**﴾[2].

أيها المسلم :

ليت شعري. لم تتوقف الأعمال والمصالح وبعض المشاريع الخيرية ومراجعات الزواج في محاكم الشرع خلال شهر صفر .؟ إنه التشاؤم المرُّ من شهر صفر، ويحكم من أين جاءكم هذا التشاؤم، الذي لم يرد لا في كتاب ولا في سنة، ولا يقبله العقل السليم الذي ورد في السنة أن النبي ﷺ كان يحب الفأل الحسن، ويقول (بشروا ولا تنفروا) ليعلم الناس الذوق في تعبير ما في الضمير، وطيِّب الكلام، لكنه إذا سمع ما يكره فلا يتشاءم .

تشاءم يا أخي من سوء أعمالك وعصيانك لربك، من الأعوام التي مرت بك وهي حصيلة عمرك وحياتك وشبابك، فلم تغتنمها. ولم تعمل فيها عملاً صالحا، فاليوم الذي يمر بك بلا عمل صالح هو شؤم عليك ووبال وخسران من حياتك. وما احسن قول من قال رضي الله عنه

---

١ ـ سورة الحج (٣١) .

٢ ـ سورة الجن (٢٦ ـ ٢٧) .

٣ ـ متفق عليه من حديث أنس وأوله : يسروا ولا تعسروا .

(إذا طلعت عليك شمس يوم ولم تعمل فيه صالحاً، ولم تستفد فيه علماً فلا بورك لك في شمس ذلك اليوم)[1] .

إذا مرّ بي يوم ولم أكتسب يدا ولم أكتسب علماً في ذاك من عمري

حقاً يا أخي : إنَّ مجتمعنا كمجتمع ثمود بل هو أدهى وأطم، يخاف من نعيق الغراب وصوت البوم وتجويح الكلاب لهو مجتمع فاسد فاسق ملحد فاجر، لا يؤمن بالله ولا باليوم الاخر، مع أن هذه مخلوقات من مخلوقات الله تسبح بحمده ﴿...،**وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم**،...﴾[2].

عجباً لمجتمع يؤمن بالخُرافات والسلاّت وضرب الرمال، ولا يؤمن بالرسل والمعجزات ..! عجباً لهذه الأمة تصدق العرَّافين والدجالين، لتخرج لهم كنوزاً من الأرض، ولا تصدق رب العالمين..! ليس الذنب ذنبَ المشعوذين وحدهم، ولكنَّ الذنب ذنب المصدقين بهم، والساعين إليهم ، فما أكثر المنجمين وطلاب المنادل من الرجال والنساء، وما أكثر الأموال التي بذلت في هذا المجال بالباطل. إنهم يأتون ولو عند الكفرة السُّمَرة. على أنك لو سألت هذا الجاهل الجهل المركب عن ابسط الأشياء في دينه لعجز عنها. والله تعالى يقول على لسان نبيه ﴿ ...، **ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوءُ، إنْ أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون** ﴾[3].

---

١ ـــ ومن اقوال سيدنا علي رضي الله عنه في هذا المقام : من أمضى يومه في غير حق قضاه ، أو فرض أداه ، أو مسجد بناه ، أو حمدٍ حصله ، أو علم اقتبسه ، فقد عق يومه وظلم نفسه .

٢ ـــ سورة الإسراء (٤٤) .

٣ ـــ سورة الأعراف (٨٨) .

قال ﷺ (لن ينال الدرجات العُلا من تكهّن، أو استقسم بالأزلام، أو رجع تطيرا وتشاؤما)[1] وقال ﷺ (ثلاثٌ من قالهن دخل الجنة ، من رضيَ بالله ربا، وبالإسلام دينا ، وبمحمد رسولا ، والرابعة لها من الفضل كما بين السماء والأرض وهي الجهاد في سبيل الله عزوجل)[2] أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين ، ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة .

* * * * *

عباد الله : اتقوا الله واعبدوا ربكم، تفقهوا في دينكم ، دعوا البدعَ والضلالاتِ، فإن كل بدعة ضلالة وكلّ ضلالة في النار ، لا تتشاءموا من الشهور والأيام، لئلا تتحملوا الأوزار .

اتقوا ربكم ولا تُشركوا به شيئا، واعلموا أنه تعالى صلى على نبيه تشريفاً له وتكريما، فقال (**إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين أمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**)[3] اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، وارض اللهم عن الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، اللهم أعزّ الإسلام والمسلمين، وانصر جيوش المسلمين والمجاهدين والمحاربين، لإعلاء كلمة الله رب العالمين .

١ ـ رواه الطبراني عن ابي الدرداء ورجاله ثقات ، واللفظ : لن ينال وفي روايه يلج الدرجات العلى من تكهن أو استقسم او رجع من (سفراً قصيراً) بدون كلمة وتشاؤماً .
٢ ـ رواه الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري وهو بلفظ ثلاثة لا ثلاث .
٣ ـ سورة الأحزاب (٥٦) .

اللهم انصرنا فإنك خير الناصرين، وثبت أقدام عبادك المجاهدين، وأضرب بسلاحهم رقاب المعتدين الباغين، وأنزل سكينتك على قلوب المؤمنين، وأيدهم بنصر من عندك مبين. اللهم إنا نعوذ بك من الفتن، ما ظهر منها وما بطن. اللهم ألف بين قلوب القادة والحاكمين، وردّهم إلى كتابك وسنة رسولك يا أكرم الأكرمين .

ونسألك أن تشمل بعنايتك وتوفيقك الحسين بن طلال . واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا سخاء، رخاء وسائر بلاد المسلمين .

عباد الله : (**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون**)[1] .

(**... وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون**)[2] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ــ سورة النحل (٩٠) .

٢ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الثامنة عشرة :

٥ صفر ١٣٨٨هـ
١٩٦٨/٥/٣

(عزة الأمة في صمودها أمام الأعداء)

أحمدك اللهم على آلائك ونعمك التي لا تحصى، مصلياً ومسلماً على رسولك وحبيبك المصطفى، وعلى آله وصحبه ذوي القرب والعزة والاصطفاء. اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا، اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت ، اللهم اغفر لي ذنبي، واذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن. اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت وما أنت أعلم به مني، انت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت ، ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[1] .

* * * * *

الحمد لله ذي العزة والجلال، الحمد لله ينصر العاملين ويُعز الصامدين الصابرين، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، أشهد أن لا إله إلا الله أعزّ المطيعين الثابتين، وقهرَ، وأذلّ العصاة والمنافقين والمجرمين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبدالله ورسوله، ما خضع ولا استكان إلاّ لله، وما اعتز ولا اعتصم إلا بالله، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم، وعلى آله وصحبه أعزاءِ النفوس والهمم، كبراءِ القلوب والشيم، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه الذين صمدوا وصبروا واعتزوا بربهم، فلم تزلّ بهم قدم.

١ ــ سورة طه (٢٥ ــ ٢٦ ــ ٢٧ ــ ٢٨) .

أما بعد : فقد قال الله العزيز الحكيم ﴿ **مَن كان يريد العزةَ فلله العزةُ جميعا ، إليه يصعدُ الكلِمُ الطيِّبُ والعملُ الصالح يرفعه ، والذين يمكرون السيئاتِ لهم عذاب شديد ، ومكرُ أولئك هو يبور** ﴾[1] .

أيها المسلمون :

العزة خُلقٌ فاضل كريم من أخلاق المسلم، يحدد بها اتجاهاتِه في حياته ، ويعرف بها سلوكه بين أهل زمانه وأوانه ، يُختبرُ فيها إيمان المؤمن وصلابةُ بأسه في الحق، ورباطةُ جأشه، يعرف مدى قوته مع ربه . فالمسلم لا يكون ذليلاً ولا مستضعفاً ولا مهينا، لأن دينه الحقَّ يأبى عليه ذلك كلّه، لا يرضى له عيشة الذلة والهوان. إنه سبحانه جعل العزة والقوة والغلبة له وحده، وبمعنى الكرامة والمكانة جعلها لرسوله وللمؤمنين ، جعلها سبحانه حقاً من حقوقهم، وصفة لازمة من صفاتهم ، فالمؤمن بغير عزةٍ وكرامةٍ كشجرة لا ورق عليها، ولا ثمرة لها (ومن أصدق من الله قيلا) ؟ ﴿ ...، **ولله العزةُ ولرسوله وللمؤمنين ولكنَّ المنافقين لا يعلمون** ﴾[2].

يا شباب الإسلام ومحبيه :

إن العزة هي النتيجة الحتمية لعقيدة المسلم، التي تجعله موقنا بأن الكون كلّه بيد الله، إن الناس يتفاضلون بما يمتاز به أحدهم عن الآخر، كالإيمان والإخلاص والتضحية، يتمايزون بصمودهم وصبرهم ودفاعهم عن العقيدة والحِمَى المستباح .

وقوله تعالى ﴿ ...، **والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد، ومكر أولئك هو يبور** ﴾ [3].

١ ـــ سورة فاطر (١٠) .
٢ ـــ سورة المنافقون (٨) .
٣ ـــ سورة فاطر (١٠) .

يرشدنا الحق سبحانه وتعالى في هذه الآية، إلى أن الذين يُراءُون الناس بأعمالهم وعباداتهم وجهادهم، متظاهرين بالأعمال الصالحة، وهم عنها مبعدون، يوهمون الناس أنهم في طاعة ربهم، وهم في الحقيقة والواقع بُغَضَاءُ إلى الله عزوجل، يُراءوون الناس بأعمالهم، مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، ولا يذكرون الله إلا قليلا .

فرياؤهم وتضليلهم فيه البوار والخسران والوبال ، يظهر زَيْفهم لأولي العقول والبصائر، لأنه ما أسرَّ أحدٌ سريرةً سيئةً، إلا أظهرها الله على صفحات وجهة وفلتات لسانه ، وما أسرَّ أحدٌ سريرة (سيئةً) إلا كساه الله تعالى رداءها ،إنّ خيراً فخيرٌ ، وإنْ شراً فشرٌ(١) ، فالماكر أيها الناس في الدنيا لا يروج أمرُه، ولا يدخل مكرُه، إلاّ على جاهل غبي مثله ، أما المؤمنون المتفرّسون ، فلا يروج ذلك عليهم ولا يُخدعون، وعالمُ الغيب سبحانه لا تخفى عليه خافيةٌ في الأرض ولا في السماء، لقد حذّر الله هؤلاء الماكرين، وبين لهم أن المكر السيء لا يحيق إلا بأهله ، ولقد أعْلمَ الله نبيه ورسوله أن ينذرهم ويخوفهم من بطش الله وعذابه، ولكنهم كانوا في الحياة الدنيا موقنين وظانين بأنه لا موت لهم ولا زوال. قال تعالى لرسوله محمد ﷺ **﴿ وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقولُ الذين ظلموا ربنا أخّرنا إلى أجل قريب نُجبْ دعوتك ونتبع الرُّسُل، أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال ﴾**(٢).

أجل أيها المسلمون :

لقد مكر هؤلاء الظالمون، وهؤلاء اليهود، ولكنّ الله سبحانه خذلهم ودبر لهم ما يُبطل مكرهم، ويوافق الحكمة الإلهية ، لقد سجل الله عليهم أعمالهم، وخيبهم فيما أرادوا، ليجازيهم عليه .

---

١ ـــ أصله حديث رواه الطبراني عن جندب البجلي ، ولفظه : « ما أسرّ عبد سريرة إلا ألبسه الله رداءها إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر » .

٢ ـــ سورة إبراهيم (٤٤) .

أيها المسلمون :

إن كلّ ما يحرص عليه الإنسان المؤمن في حياته هذه، لهو الحق الصُّراح ، ولكنْ ويا للأسف، ليس في مقدور أيٍّ إنسان أن يعرف الحق ويجهر به، لأنه مُرُّ المذاق، بل فيه غصّة لبعض النفوس المهيضة المريضة .

إن قولة الحق تثلج الفؤاد، وتهدي إلى سبل الرشاد ، وما أجمل الحق وكلمة الحق لو قيلت في محلها، ولكنَّ القادرين عليها يتحفظون في كلامهم، حرصاً على عرضٍ مائل زائل، وقليل ماهم .

المؤمن الصادق ــ يا أخي ــ ذو العزة والكرامة، لا يخضع لسيطرة عدوٍّ دينه وعقيدته، ولا يبالي به ، بل لا بد أن تكون إرادته من إرادة الله، وفي سبيل الله، ومن أجلها يجاهد ويكافح حتى ينتصر .

يقول سبحانه وتعالى لنبيه ورسوله ﴿ **وقل جاء الحق وزهَق الباطل، إن الباطل كان زهوقا** ﴾[1] .

لقد كشفت هذه الآية الكريمةُ عن سُنَّةٍ من سنن الله تعالى، لا تتغير ولا تبدل، تلكم هي أن النجاح للحق وإن قَلَّ حُماتُه وأنصارُه، وأنّ الفشل للباطل دائماً، وإن تضافر أتباعه وأعوانه، نعم. قد يكون للباطل صولةٌ في غفلةِ الحق وأهلِهِ، ولكنَّه لا يلبث إلا قليلا، حتى يُقذَفَ بالحق على الباطل فيدمَغُه فإذا هو زاهق (أيْ باطلٌ) ها هو ذا نبي الإسلام ﷺ دعا الناس بأمر ربه، وكان جنود الباطل وقوى الشر والعُدوان محتشدين لمصارعة الحق وأهله، ولبث هذا الصِّراع بدعوته الكريمة مدة رسالته حتى انتهى بفتح مكة، حصن الأصنام وصناديد قريش، وبفتحها قُضي على الأعداء، واحترقت الوثنية، وذابت المنجهيات، حتى جلس صناديدهم وكبراؤهم أمام رسول الله، يطلبون منه العفو، فكان منه ما

---

١ ــ الإسراء (٨١) .

كان، وهو على غاية من المقدرة، فقال: «إذهبوا فأنتم الطلقاء»[1]. وبذلك تم النصر للحق وأهله ومناصريه، بالصبر والصمود والعمل الدائب والسلاح.

أيها المسلمون:

ها نحن أولاءِ في الضفتين لاقينا مالاقينا وقاسينا ماقاسينا، وإننا لصابرون صامدون، ولا نزال في انتظارٍ لنُصرة الحق وأهله. إننا بالله لمؤمنون، وبحقنا وعدالة قضيتنا لواثقون، ولتفعل إسرائيل وأنصارها وأعوانها من الملة الكافرة الخاسرة ما تشاء، إننا لصامدون رغم استمرار الصهيونية العالمية وإسرائيل على باطلهم، في إقامتها عرضاً عسكرياً من المنجهيات والكبرياء، ما تغطّي به فشلها الذريع أمام الرأي العام العالمي، يوم خسرت معركة الكرامة وما بعدها، تغطي فشلها الذي مُنيت يوم أدانها مجلس الأمن بالإجماع. إنّها مغرورة بأشَرِها وبطرها، أقامت عرضها العسكري متجاهلةً متناسية سُخط دولِ وشعوبِ العالم، مُزدريةً بمقررات مجلس الأمن ونقمة العالم كلّه، زاعمةً أن لها في بلدنا وأرضنا فلسطين الحبيب حقاً طبيعياً، متجاهلةً إخراج أهلها منها بتأييد الدول المستعمرة بقوة السلاح، وتأييد الباطل والعدوان، وسياسة البطش والإرهاب. إننا نحيي الهيئات التعليمية في الضفة الغربية، كما نحيي أهل الضفة الغربية بأسرها، لصُمودهم وصبرهم على باطل إسرائيل الغشوم وحقّها المزعوم. نعم. نُحيي كلياتنا ومدارسنا أساتذةً وطلاباً وعاملين في حقل العلم والتعليم، ونُكبر فيهم رُوح الإباء والشمم، روح التضحية والصبر، كما نحيي أهل الضفة الشرقية بما فيها الهيئات التعليمية على اختلاف أنواعها، لشعورهم بوحدة الضفتين، وتوقفهم عن الدراسة إيماناً بالحق الثابت الأصيل، وتضامناً مع إخوتهم في الضفة الغربية.

---

[1] ـــ كان ذلك في فتح مكة السنة الثامنة من الهجرة.

إننا في الضفتين، وأبناء شعبنا في كل مكان، نعلن استنكارنا الصاخب الناقم على تحدي إسرائيل السافر للعالم كلّه، ولإرادة الشعوب كلّها دون مبالاةٍ لتصلّبها في إقامة عرضها العسكري في قلب مدينة القدس، بلدِ المسجد الأقصى الذي صرح به قرآن السماء، بلدِ المقدسات التاريخية ، بلد الإسراء والمعراج، بلد البُراق المحمدي الإسلامي، والمقدسات الأخرى .

فالصبرَ الصبرَ، الصمودَ يا إخواننا في الضفة الغربية ، أما المعتدون والظالمون من اليهود الباغين، ومن لم يقف بجانب حقنا المشروع من المستعمرين، والذين أيدوا إسرائيل ربيبتهم في إقامة العرض العسكري. فيكفيهم أن الله كشف حقيقة حالهم ونواياهم، للدول العربية والإسلامية، والشعوب الإسلامية والعربية في كل مكان.

أيها المسلمون :

إياكم واليأس ، إياكم والوهن . فإن اليأس يقطع الأمال، ويقضي على الأجيال يذكرنا تاريخُ أمجادنا أنّ أمتنا قد توالت عليها المحن ، ودهمتها الكوارثُ بشتى أنواع البلاء، ابتليت بألوانٍ كثيرةٍ من الغرب زمن الفرنجة والصليبيين ، تألّبت عليها قوى الشر والغطرسة والطغيان، مثل فارس والروم، فأصبحت كأن لم تغْنَ بالأمس .

إن أمتنا أصيبت في صميمها بأفيون الاستعمار المخدِّر في حُكمه واحتلاله وانتدابه، لأكثر بلادنا تمهيداً لاحتضان دولة ركيزةٍ في الشرق، في قلب العالم كلّه، بما يسمى (دولة إسرائيل) .

نعم أُصيبتْ أمتُنا بكل ذلك، فصمدت وصبرت، وعملت فما وهنت ولا ضعُفت ولا استكانت، وخرجت من تلكم المصائب موفورة العـــزة والكرامـــة، شعارها وهدفها كلمـــة الإخلاص وراية الحق،

(لا إله إلا الله محمد رسول الله) وذلك حين اعتصمت بربها، فجعلت من الضعف قوة ومن الذّلة عزة وكرامة، تأكدوا بأن الدول العربية لو أرادت الحرب لما كان هناك عدو ولا عدوان، ولا كانت هناك إسرائيل .

يا قوم : تالله ما وصلنا إلى ما وصلنا إليه إلا باعتمادنا على المعسكرين أحدهما أو كلاهما، فلم نعتمد على الله، ولا على أنفسنا .

وإنما رجل الدنيا وواحدهـــا   من لا يُعـوِّل في الدنيا على رجل

إن الله سبحانه وتعالى يقول ﴿ **ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسَّكم النار ...** ﴾[1] ويقول ﴿ ...، **ومن يتولَّهم منكم فإنه منهم** ،... ﴾[2] .

لو أن محمداً رسول الله تخاذل أمام أعداء الباطل، حرصاً على حياته وأمته من الأذى والعدوان، لما تغلغلت دعوتُه في الشرق والغرب، وفي كل مكان، ولو أنه انسحب من مجابهة عدوه إلاّ في حالات عسكرية استثنائية، لفشل في نضاله ونشر رسالته، ولم يكن في الوجود دين يقال له (دين الإسلام) .

أيها المسلمون :

دَعونا بالله عليكم من الانهزاميين، تباعدوا عن المرجفين والمثبطين لعزائم المؤمنين الصابرين، إنه والحمد لله لا يزال فينا بقية من خير وأمل، ولا نزال مؤمنين بعقيدتنا في الله، أن النصر والعزة والفخار ستكون كلّها في جانبنا، إن شاء الله تعالى .

هاهم أولاء المرجفون والانهزاميون أشاعوا بينكم عدة إشاعات بأفواههم ونشراتهم، فهل صدقوا في حادثة واحدة ؟ إنهم خائفون حريصون على حياتهم ، يريدون أن يقتلوا الإيمان والقوة في قلوب الصامدين .

---

١ ــ سورة هود (١١٣) .
٢ ــ سورة المائدة (٥١) .

إصبروا أيها الناس، فالنصرُ مع الصبر، والفرجُ مع الكرب، ولن يغلب عسرٌ يُسراً.عدوكم والله يعمل بعلم وتفكير ونظام ، ونحن ننعم، بتموينٍ وتضليلٍ وكلام، وما أكثر الكلام لا سيما في هذه الأيام .

يقول ﷺ (ثلاث يدرك بهن العبد رغائب الدنيا والآخرة ، الصبرُ على البلاء ، والرضا بالقضاء ، والدعاءُ في الرخاء)[1] ويقول عليه الصلاة والسلام (تكفّل الله لمن جاهد في سبيله لا يُخرجُه من بيته إلا الجهادُ في سبيله وتصديقُ كلماته بأن يدخله الجنة، أو يُرجِعَه إلى مسكنه الذي خرج منه، مع ما نال من أجر أو غنيمة)[2] أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين.ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة .

* * * * *

الحمد لله يحقُ الحق ويُزهِقُ الباطل ولو كره المرجفون، أشهد أن لا إله إلا الله الكبير المتعال، وأشهد أن محمداً عبدُه ورسوله ذو العزة والكمال، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه .

يا أمة فقدت شعارها، وتركت كتابها وسنة نبيها، وقلدت أعداء دينها. أفيقي من هذه الغفلة والسّكرة، لتستردي العزة والكرامة .

يا شباب الإسلام في هذا الزمان :

إرجعوا إلى ربكم وتوبوا إليه ﴿ **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ،...** ﴾[3] .

---

١ ـــ رواه أبو الشيخ عن عمران بن حصين ، ورواه الديلمي عن ابي هلال التيمي مرفوعاً .

٢ ـــ رواه البخاري ومالك والنسائي ، وعند مسلم بلفظ تضمن .

٣ ـــ سورة التوبة (١٠٥) .

عباد الله، اذكروا ربكم، وصلوا على نبيكم، فقد صلى عليه ربكم تعظيماً له وتكريما، فقال (**إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين أمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**)[1] اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، النبي الأمي، وعلى آله وصحبه وسلم، حتى يرضى .

وارض اللهم عن أصحاب رسول الله أجمعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، اللهم أعزَّ الإسلام والمسلمين، وانصر جيوش المحاربين، والفدائيين الموحَّدين، العاملين على إعلاء كلمة الحق والدين. اللهم أصلح ذات بيننا، وأصلح فساد قلوبنا، وألف بين قلوب قادتنا وحكامنا، وردهم إلى كتابك حتى يكونوا يدا واحدة على من سواهم. يا أكرم الأكرمين .

ونسألك اللهم أن تشمل بعنايتك ورعايتك وتوفيقك، الحسين بن طلال ووليّ عهده الحسن، اللهم انصره وجيشه وسائر المجاهدين في سبيل الله، ربَّ العالمين، واجعل هذا البلد آمناً مطمئنا، سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين.

اللهم إنا نعوذ بك من الفتن، ما ظهر منها وما بطن .

عباد الله : (**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون**)[2] .

(**... وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون**)[3] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ـ سورة الأحزاب (٥٦) .

٢ ـ سورة النحل (٩٠) .

٣ ـ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة التاسعة عشرة :

١٢ صفر ١٣٨٨هـ
١٩٦٨/٥/١٠

(أهمية الصلاة ومكانتها في الدين)

أحمدك ربي على آلائك ونعمائك، حمداً يوافي نعمك ويكافيء مزيدك، مصلياً ومسلماً على أشرف رسلك وأنبيائك، وعلى آله وصحبه. اللهم أعذني من شر نفسي، واغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن. اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً. وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً. سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت، ياذا الجلال والإكرام ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[١] .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله فرض علينا الصلاة، وجعلها للمؤمن معراجا ، وحثنا على المحافظة عليها، واتخاذها لحياتنا وسلوكنا منهاجاً ، أشهد أن لا إله إلا الله الواحد الفرد الأكبر، القائل : ﴿ ...، **إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** ﴾[٢] وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أرشدنا إلى أن الصلاة هي الحَظّ الأوفر .

اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، الذين هم بشرع الله يستمسكون، وعلى صلواتهم يحافظون .

وبعد أيها المسلمون فقد قال سبحانه وتعالى ﴿ **قد أفلح المؤمنون. الذين هم في صلاتهم خاشعون. والذين هم عن اللغو معرضون** ﴾[٣].

---

١ ــ سورة طه (٢٥ ــ ٢٦ ــ ٢٧ ــ ٢٨) .
٢ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .
٣ ــ سورة المؤمنون (١ ــ ٢ ــ ٣) .

أيها المسلم :

لقد وعد الله المؤمنين المحافظين على صلواتهم، الخاشعين فيها، المثابرين عليها في أوقاتها، بالفوز والفلاح والنجاة في الدنيا والآخرة. وفي الحقيقة إن الصلاة فريضة محكمة، وهي إحدى دعائم الإسلام الخمس. هذه الصلاة هي هدية الله لرسوله ﷺ من فوق سبع سموات، ليلة أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وليلة عروجه إلى السموات العلا، إلى سدرة المنتهى. فرضها الله على عباده في تلك الليلة، لتكون معراج المؤمن وصلته الوثيقة المتينة فيما بينه وبين ربه، وليكون المسلم على صلة وذكرى بالمسجد الأقصى، الذي بارك الله حوله، فلا ينساه ابداً، وإن شطت به الديار .

يا مسلم :

حين يؤمن الإنسان بربه فلا بد له من صلة بينه وبينه ، تربط المخلوق بخالقه، وتملأ قلبه بالطمأنينة واليقين ، فيحسُّ بأنه ليس وحده في هذه الدنيا، بل إن له واهب القوة والقدرة وقيوم السموات والأرض ﴿ **الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ، ألا بذكر الله تطمئن القلوب** ﴾[1].

نظّم الإسلامُ صلة المسلم بربه على منهج دقيق ، لا تطغى فيه الدنيا على الآخرة ، ولا الآخرةُ على الدنيا ، وذلك من إعجاز الإسلام ، وصِدْقِ نظرته للحياة .

والصلاة إذاً، هي الوسيلة المنظّمة التي حددها الإسلام لاتصال المخلوق بخالقه ، ليشعر برقابة ربه عليه ، وليجدّد معه العهد، ويستمد منه العون ، ويؤكد له الإنابة والخضوع .

---

١ ـــ سورة الرعد (٢٨) .

أيها المسلمون :

إقامة الصلاة : الإتيانُ بها في أوقاتها، بشروطها وأركانها، معدَّلةً صحيحة، مشتملةً على الخشوع والمراقبة والاطمئنان .

من حافظ عليها كان بينه وبين الله رابطة وصلة، ومن أضاعها وترك القيام بها برئت منه ذمة الله، وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان في نار جهنم[1].

لقد بين الله سبحانه وتعالى في كتابه، أن الصلاة صفة من صفات المسلم والمؤمن، وعنصرٌ أساسيٌّ لشخصية المسلم ومكانته، فالمؤمنون حقاً هم ﴿**الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون**﴾[2].

ولقد كلف القرآن الحكيم المؤمنين جميعاً؛ ذكوراً وإناثاً، بإقامة الصلاة، والاعتناء بشأنها ﴿**قل لعباديَ الذين أمنوا يقيموا الصلاة...**﴾[3].

كما حث على إقامتها والصبر عليها، فقال ﴿**وأقم الصلاة طرفَي النهار وزُلَفاً من الليل، إنَّ الحسناتِ يُذهبن السيئات، ذلك ذكرى للذاكرين**﴾[4].

أيها المسلم في هذا الزمان :

ليست الصلاة مجرد أقوال وأفعال تُؤدَّى بلا وعي ولا تدبر، بل لها هدف لا بد أن يدركه المصلي حتى يستفيد من صَلاته، ويصلَ إلى الغاية المنشودة منها. إذ أن الصلاة التي تؤدي على وجهها الصحيح بقلب حاضر عقول ليس فيها خلل ولا إضاعة ركن منها، تجعل صاحبها على غاية من

---

١ ـ مأخوذ من حديث رسول الله ﷺ : من حافظ على الخمس بإكمال طهورها ومواقيتها كانت له نوراً وبرهاناً يوم القيامة، ومن ضيعها حشر مع فرعون وهامان وأبي بن خلف . أخرجه أحمد وابن حبان من حديث عبدالله بن عمر .

٢ ـ سورة البقرة (٣) .

٣ ـ سورة ابراهيم (٣١) .

٤ ـ سورة هود (١١٤) .

السمو والعلو الروحاني الى كرم الخلق الرباني ، وطهارة النفس. ومن هنا ينتهي عن المعاصي، ويتباعد عن الفواحش والمنكرات ﴿**...وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر...**﴾[1] الصلاة في حد ذاتها وسيلة من وسائل التربية الاسلامية، التي تغرس في قلب المسلم عقائد الدين ، وتؤسس فيه الشعور الحي برقابة الله عليه، وتعوّده على طاعة أوامرِه بالنظام والاتقان، وأداء فرائضه ، ولذلك يكتسب بها المؤمنون ثبات العقيدة، وطمأنينة القلب ، وراحة الضمير ، وصمود النفس في مواجهة أحداث الحياة، فالانسان بطبعه جزوع فزوع، إذا مسّه الشرُّ واليأس ، مهزوم حين تغشاه الشدة، كما أنه بطور فخور إذا مسَّه الخير وأحاطت به النعماء، يطغى وينسى حق الفقراء والضعفاء ﴿ **كلاّ إن الانسان ليطغى. ان رآه استغنى . إن الى ربك الرجعى**﴾[2].

ولكن المسلّم الحقيقي، الذي يؤدي صلاته على حقيقتها، فينال منها قوة في القلب، وثباتاً في المشاعر ، ونقاوة في الطوايا والضمائر ، فلا يتقلب ولا يتلوّن ولا يكون إمَّعةً مع الأيام، بين النعمة والبؤس، بل يقابل أحوال الدنيا وقساوتها وصروفها وأحداثها بوجه مشرقٍ باسمٍ، وقلب كبير مُطمئن راضٍ، معتقداً أن الله سبحانه هو الذي بيده التغيير والتبديل، يتصرف في الكون بعلمه وبقدرته وحكمته ، ولهذا يا أخي، كانت الصلاة قرة عين رسول الله ﷺ لما فيها من المناجاة ، وإذا حَزَبَهُ أمر أو اشتد به خطب وكرب، فزع الى الصلاة[3] ، وإذا اشتاقت نفسه الشريفة الى التلذذ بالمناجاة، قال يا بلال أرحنا في الصلاة[4] ، وصدق الله العظيم ﴿ **إن الانسان خلق هلوعا . إذا مسّه الشر جزوعا . وإذا مسّه الخير منوعا .**

١ ـــ سورة العنكبوت (٤٥) .
٢ ـــ سورة العلق (٦ ـــ ٧ ـــ ٨) .
٣ ـــ مرّ تخريجه قبل قليل .
٤ ـــ أخرجه الدار قطني من حديث بلال .

إلا المصلّين . الذين هم على صلاتهم دائمون﴾[1]. فالصلاة يا أخي، إذا وسيلة من الوسائل التي يستعين بها الانسان على الصبر والثبات في على الصبر والثبات في كفاحه، فيستمدُّ من ربه العونَ ويستلهم الثقة والطمأنينة والارتياح ﴿ **واستعينوا بالصبر والصلاة، وانها لَكَبيرةٌ إلاَّ على الخاشعين﴾**[2]. الصلاة : تُطهر صاحبها من الأخطاء والذنوب، التي يقترفها بين فترات الليل والنهار، فيبقى دائماً طاهر القلب ، صافي النية، بعيداً عن الأحقاد والأضغان والأمراض المعنوية الأخرى، كالكبر والأنانية، والعجب والحسد والرياء، يقول ﷺ (ومن يحافظ عليهن (أي الصلوات) عاش بخير ومات بخير، وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه)[3].

أيها المسلمون . الصلاة صورة أدب واحترام ، ومَظْهرُ إجلال وإعظام من العبد لربه ، يؤدي به واجب الأكبار والتعظيم والخضوع والتقديس ، شأن العبد بين يدي سيده، والخادم أمام مخدومه ، يقف المرء بين يدي ربه ، فيعترف لله ابتداءً، بأنه أكبر وأعظم وأجل من كل كبير وعظيم (الله أكبر) إن الصلاة أيها الشباب، يا عدة الحاضر والمستقبل ، يا من تكاسلتم عن طاعة ربكم، واضعتم شبابكم وحياتكم في التباهي والتفاخر ، في التخنث واللهو واللعب في كل ما يُلهيكم عن طاعة ربكم، تأكدوا يا روَّاد العلم والمعارف، يا أرباب الفكر والثقافة، تأكدوا بأن الصلاة رياضة بدنية؛ فيها رفع اليدين وإنخفاضهما، وفيها حركة الرجلين قياما وقعودا، وحركة العنق في السلام. وذلك كلُّه حركات وتمارين رياضية، كما قرر علماء الرياضة البدنية في هذا العصر، عصرِ النور والعلم والمعرفة على زعمكم ، هذه الحركات ــ يا سادة ــ تريح العمود الفقريَّ ، وتُقوِّي العضلات، وتبعث على

---

١ ــ سورة المعارج (الآيات ١٩ ــ ٢٠ ــ ٢١ ــ ٢٢ ــ ٢٣) .

٢ ــ سورة البقرة (٤٥) .

٣ ــ رواه ابو داود روى الطيالسي والطبراني والمقدسي : أتاني جبريل من عند الله تبارك وتعالى فقال ، يا محمد يقول الله أني افترضت على أمتك خمس صلوات ، فمن أوفى بهن على وضوئهن ومواقيتهن وركوعهن وسجودهن كان له بهن عهد أن أدخله الجنة ، ومن لقيني فقد انتقص من ذلك شيئاً ، فليس له عندي عهد ، إن شئتُ عذبته وان شئت رحمته .

النشاط، وتليين المفاصل ، وتنظيم حركتي الشهيق والزفير، كما تقوي حركة الدورة الدموية التي عليها مدار حياة والانسان، كما إنها تساعد المعدة على سُرعة الهضم . فواجب الجامعات والكليات والمدارس ودوائر الحكومة والمؤسسات على اختلاف أنواعها، تعويد الطلاب وتوجيه الموظفين والعمال، لتأدية الصلاة في أوقاتها، فهي كفيلة بتقوية اجسامهم وحفظ صحتهم ، وفيها تهذيب أخلاقهم وتحسين سلوكهم ، ومرضاة خالقهم . ولقد مدح الله سلفاً الذين أقاموا الصلاة وتركوا الشهوات وذم خلقاً آخر، فقال ﴿ **فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، فسوف يلقون غيا** ﴾[1] خيبة وندامة .

إن من يتأمل فيما ورد عن الله ورسوله من الوعيد والتهديد لتاركي الصلاة؛ من ذكورٍ وإناث، وسائل ومسؤول، وحاكم ومحكوم ، نعم. إن من يتأمل، فيما جاء في عقاب وجزاء مَنْ يُهملها ولا يؤديها ، يبادر خوفا وفزعا من نقمة الله عليه، ويحافظ عليها في أوقاتها أشدَّ محافظة، على ماله وولده ونفسه . يقول سبحانه ﴿ **يوم يكشف عن ساق ويدعوْن الى السجود فلا يستطيعون. خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ، وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون** ﴾[2] يوم ينادي منادي الاله سبحانه وتعالى، تكبّر وتجبرَّ (أين مَنْ ترك الصلاة أيها المخلوقات .؟ أين من تهاون بها كبرا وجحودا من عبادي .؟ فيستجيب فوراً كل من اضاع صلاته في الحياة الدنيا، التي هي دار العمل، والآخرة دار العقاب والجزاء (يوم يقوم الناس لرب العالمين من ذكر وانثى : وهناك يقفون أمام الله في موقف تشيب منه الأطفال، فيدُعى كل واحدٍ منهم الى الركوع فلا يستطيع . يدعى الى السجود فلا يستطيع، والنار تضطرم تحت قدميه، وهناك يا أخي تفرغ عليه الذلة والمهانة، ويسمع نداء الحق : أيها المجرم لقد كنت تستطيع ذلك في الدنيا، ولكنك فرطت

١ ــ سورة مريم (٥٩) .
٢ ــ سورة القلم (٤٣) .

وأهملت، فذق اليوم عذابنا ونكالنا. ويؤمر به الى نار لها شهيق وزفير ﴿...،**وما ربك بظلّام للعبيد**﴾[1]. واستمع معي أرشدك الله: الى ما حكاه الله تعالى من جواب المجرمين لأهل اليمين حينما يسألونهم: ما سلككم في سقر؟ يعني ما الذي ادخلكم هذا العذاب الشديد.؟ أجابوا بلا تردد، وهم يصطرخون ويصيحون ويولون ﴿**قالوا لم نكُ من المصلين. ولم نك نطعم المسكين. وكنا نخوض مع الخائضين. وكنا نكذب بيوم الدين. حتى أتانا اليقين**﴾[2] يعني كنا مهملين واجباتنا، حتى جاءنا الموت. ونحن على تلك الحالة. نسأل الله السلامة والعافية. يقول ﷺ (لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تتركوا الصلاة عمداً، فمن تركها عامداً متعمدا، فقد خرج من الملة) أي من ملة الاسلام[3].

أيها المسلمون في زماننا هذا :

إليكم شهادة أجنبي يُشيد وينوه بمزايا الصلاة، والفضل ما شهدت به الأعداء. قال توماس أرنولد ، في كتابه (العقيدة الاسلامية) في الصفحة التاسعة والعشرين منه ما ترجمته (هذا الفرض المنظم من عبادة الله هو من أعظم الامارات المميزة للمسلمين عن غيرهم، في حياتهم الدينية، لما له من التأثر العجيب في نفوسهم . وقال (رينان الحكيم الفرنسي) في كتابه إنه ما دخل مسجداً من مساجد المسلمين مرة، الا تأثر تأثرا عميقاً، وتمنى أن يكون مع المصلين . أيها الحكام، أيها القادة، أيها الرؤساء، هل بعد هذا كله يجد مسلم لنفسه عذرا في ترك الصلاة ؟ الا هل بلغت فاشهد :

أيها المسلمون :

في عصرنا هذا اضاع كثير من المسلمين الصلاة، وتهاونوا بها، حتى الحكام والمسؤولون، والأغنياء المترفون، والفقراء المستكبرون المَعجْرفون .

---

١ ــ سورة فصلت (٤٦) .
٢ ــ سورة المدثر من الآية (٤٣ ــ ٤٧) .
٣ ــ عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : اوصاني خليلي ﷺ بسبع خلال ، قال : لا تشركوا بالله شيئاً ، وإن قطعتم أو حرقتم أو صلبتم ، ولا تتركوا الصلاة تعمدا فمن تركها متعمداً ، فقد خرج من الملة ــ رواه الطبراني .

نعم. انهم تركوا الصلاة. حتى الكثير من رجال التربية والتعليم ودور الثقافة، من رجال الفكر والأدب من الرجال والنساء، أدعياء الاسلام، وذلك والله مما يؤسف له، وذلك مما كان سببا هاماً مباشرا أساسياً في هزيمتنا مع عدونا، لان الصلاة هي الأساس الذي ترتكز عليه معاني الاسلام في نفس المسلم، بل هي العمود الفقري الذي عليه مدار حياة الانسان، بحيث لو ذهب ذهبت حياته سدى، ولذلك فإن رسول الله ﷺ جعل الصلاة ركنا من أركان الاسلام وعموداً من عَمَدِهِ وقواعده الأساسية، فتركها يعتبر بابا من أبواب الكفر، ولذلك صلى الله عليه وسلم قال (إن بين الرجل والشرك والكفر ترك الصلاة)[1] . وقال (العهد الذي بيننا دينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر)[2] . قال الامام اللقاني في جوهرته.

ومن لمعلوم ضرورة جحد، من دينا يقتل كفراً ليس حد

أما إقامة السنن والنوافل تظاهراً أمام الناس ورئاء، وترك الفرائض، فهذا ما لا يقبله الشرع والمنطق السليم. قال ﷺ (أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء .؟ قالوا لا يبقى من درنه شيء: فقال رسول الله ﷺ (فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بها الخطايا)[3] رواه الخمسة. اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين، ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. أشهد أن لا إله إلا الله يهدي من يشاء، ويضل من يشاء وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله أوصانا بالصلاة، والتحق بالرفيق الأعلى وهو يقول الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم، وعلى آله وصحبه وسلم .

١ ـــ رواه البخاري .
٢ ـــ روى الإمام أحمد والترمذي بسند صحيح وبقية اصحاب السنن عن بريدة .
٣ ـــ متفق عليه من حديث ابي هريرة وهو بلفظ يغتسل فيه وهو عند اصحاب السنن .

عباد الله : إن الذي يتهاون بصلاته يتهاون بواجباته ، إن الذي يترك الصلاة ولا يخاف رب العالمين، لا أمانة له على عرض ولا وطن ولا دين .

الصلاة يا أخي لا تكلف المسلم الا لحظات من وقته في فترات متباعدة في اليوم والليلة، فمن أضاعها فهو لغيرها من الحقوق اضيع، لأنها خير موضوع. لهذا قال ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه، حينما بعثه الى اليمن. (يا معاذ إن أهم امرك عندى الصلاة)[1] فهي غذاء الروح، وبلسم النفوس . وكان عمر بن الخطاب الخليفة العادل رضي الله عنه يقول لحكام الأمصار الذين ولّاهم على الرعية إبّان خلافته (إن أهم اموركم عندي الصلاة ، فمن حافظ عليها وحفظها ، حفظ دينه ومن ضيّعها كان لما سواها من حق الرعية اضيع[2] .

الصلاة أيها المسلمون في زماننا هذا هي مقياس الاسلام ، ومن الغريب العجيب أن تاركي الصلاة في عالمنا اليوم يدعّون بأنه لا قيمة للصلاة ولا فائدة منها. ويقول فلان يصلي وهو فقير لا يملك شروى نقير، اتظنون ان التفاضل بين الناس بالأموال والمناصب، لا والله (لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى، لقد حذر الله الغافلين ، ونهاهم عن الغفلة عن معاني الصلاة، وأنذرهم بالعقاب فقال ﷺ : ﴿ **فويل للمصلين. الذين هم عن صلاتهم ساهون . الذين هم يراءوون. ويمنعون الماعون** ﴾[3].

فهل بعد هذا يا ناس حجة أو عذر لأحد يتخلف عن الصلاة، مهما كانت منزلته وعلت درجته ؟ إن تصرفات الجاهلين المغرقين في حب الدنيا، ليس حجة على هذا الدين فيما إذا كان مريض لا ينتفع بالعلاج لسوء

---

١ ــ لم أجده .

٢ ــ كانت تلك رسالة بعثها الخليفة العادل عمر إلى عماله بالأقاليم من الولاة والحكام .

٣ ــ سورة الماعون (٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧) .

استعماله له فهل هذا يعتبر حجة في ادانة ولوم الطبيب.؟ وهل يمنع من انتفاع الغير به .؟

عباد الله. اتقوا الله، وصلوا على نبيه ومُصطفاه (اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين . اللهم أصلح ذات بيننا، وألهمنا رشدنا، وأصلح نوايا حكامنا، وألف بين قلوبهم واجمعهم على الخير والصواب، وردَّهم الى العمل بالكتاب. اللهم اكتب لنا الفوز والنصر على عدونا، واجعلنا من الذين هم على صلواتهم يحافظون، وعليها دائمون، وانفح اللهم الحسين بن طلال نفحة من نفحاتك، وحفه بلطف من ألطافك، وولي عهده ونائبه الحسن، واجعلهما سائرين على نهج جديهما الحسين والحسن، يا أكرم الأكرمين .

عباد الله : (**إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون**)[1] ، (... **وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون**)[2] .

★ ★ ★ ★ ★
★ ★ ★
★

---

١ ــ سورة النحل (٩٠) .
٢ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة العشرون :

١٩ صفر ١٣٨٨ هـ
١٩٦٨/٥/٧

(في تأدية الزكاة عزة وقوة للأمة)

أحمدك اللهم يا أكرم الأكرمين، يا من أنعمت علينا فأفضلت، وأشكرك على ما أنعمت به وأوليت ، واستغفرك من كل ذنب وأتوب إليك، مصلياً ومسلماً على رسولك، الذي هديت به قلوبا غُلفاً، وعيونا عميا، وآذانا صماً، وعلى آله وصحبه الذين هداهم الله ونجّاهم، فبهداه اقتدوا. اللهم اغفر لي ذنوبي وإسرافي في أمري، اللهم لا سهل إلا ما جعلته لنا سهلا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا، سبحانك لا علم لنا الى ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت، ﴿...**رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي**﴾[1].

الحمد لله، جعل شريعة الاسلام تنظيماً لحال الفرد والجماعة، وتمكينا لهم من دخول أبواب الخير، ونوال الطاعة، أشهد أن لا إله الا الله، بيَّنَ فضل الزكاة في الاسلام، فقال ﴿**وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة**،...﴾[2] وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ومن سلك هداه، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه، الذين حصَّنوا أموالهم وديارهم وأوطانهم بالزكاة، فكانوا من العاملين.

---

١ ـــ سورة طه (٢٥ ـــ ٢٦ ـــ ٢٧ ـــ ٢٨) .
٢ ـــ سورة البينة (٥) .

أما بعد، أيها المسلمون: فقد قال سبحانه وتعالى، وهو أصدق القائلين، ﴿ **يا أيها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولاخُلة ولا شفاعة، والكافرون هم الظالمون** ﴾ (١).

الاسلام دين يقوم على العدالة والمساواة، ويهدف الى الإخاء والتعاون، ويُحذر من الأثرة والأنانية، وينشد مجتمعا فاضلا متكافلا متضامنا، يجمع ولا يفرق، يبني ولا يهدم، يعمل ولا يهمل. ذلكم هو البذل والسخاء، والجود والعطاء. دعا إليه دين الاسلام، ولم ينس هذا الدين الحنيف، حين دعا الانسان الى اداء حق الله، أن يدعوه الى اداء حق أخيه الانسان، فلا بد أن يقوم بناء المجتمع على التكافل والتعاون، حتى لا يكون المال دولة بين الأغنياء، بينما يُحرم الفقراء المعوزين من ضروريات الحياة، فالمال يا أخي مال الله ومن عند الله، والناس جميعاً شركاء فيه، ويجب أن يُؤمّن للمحتاجين ما يساعدهم على أعباء هذه الحياة، ويَشدُّ أزرهم في مواجهة دنياهم. فالدين الاسلامي دائما يجعل ذلك من علامات المخلصين، كما يجعل الانفاق نتيجة لازمة من نتائج الايمان ﴿**آمنوا بالله ورسوله، وأنفقوا مما جعلكم مُستخلفين فيه، فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير**﴾(٢). إنه سبحانه وتعالى لم يترك أمر الانفاق موكولا الى ضمائر الناس ومروءاتهم، بل إنه حدّده بميزان الشريعة فأوجب زكاة المال بنسبة معينة، فجعل مقدار الزكاة في الذهب والفضة وأموال التجارة اثنين ونصفاً في المائة، أي ربع العشر، وكذلك اوراق النقد المتداولة، ويجب في زكاة الزروع العشر إذا سقيت بدون آلات ومحركات، ونصف العشر (أي الخمس إذا سقيت بآلات ومحركات، لما في ذلك من التكليف والمشقة، ولا تجب الزكاة في الابل والبقر والغنم إلا إذا كانت سائحة، أي ترعى في المراعي العامة، ونصابها معلوم في الكتب الفقهية المعتبرة.

---

١ ــ سورة البقرة (٢٥٤) .
٢ ــ سورة الحديد (٧) .

أيها المسلمون : أيها الأغنياء، تفقهوا في دينكم، تعلموا شريعة نبيكم. فمن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين. ومن لم يتفقه في دينه لم يبال الله في أي واد هلك. المال يا أخي غادٍ ورائح ، المال ذاهب من يديك ، إنه ذاهب معك أيها المسلم إلى شفير القبر، ثم يعود لورثتك ، يقول الرسول ﷺ (يتبع ابن آدم الى قبره ثلاثة؛ ماله وأهله وعمله، أما ماله وأهله فيرجعان، وأما عمله فيبقى معه في قبره إن خيراً فخير وإن شراً فشر)[1] .

لعمرك إن المال غاد ورائح   ويبقى من المال الاحاديث والذكر

نعم. الزكاة فطرة الاسلام، بل هي الجسم الأول الذي يجتازه الانسان بعد صلاته ﴿ **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون** ،... ﴾[2] الزكاة ترجع ثمراتها وفوائدها للفرد والمجتمع، الزكاة طهرة للمزكي ، وسمو بنفسه ، وتنظيف لمشاعره من الشح والبخل ، ومنع له من كنز المال وجمعه دون أن ينتفع به الفقير. يقول سبحانه ﴿ **خذ من أموالهم صدقة تطهِّرهم وتزكيهم بها** ... ﴾[3] . ومن جهة أخرى سدٌّ لحاجة البائسين، وإقامة للعدالة، وتقرير للتكافل والتعاون بين الناس ؛ إذاً فالزكاة حق للفقير لا تفضُّل من الغنى عليه .

أيها المسلمون :

إسمعوا جزءا ما يستحقه مانع الزكاة من الله . إنه بعد حسابه يستحق نارا تلظّى، جزاء نسيانه حقه تعالى وحقوق عباده، يقال له آنذاك ﴿ **خذوه فغلوه . ثم الجحيم صلّوه . ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسْلكوه . إنه كان لا يؤمن بالله العظيم . ولا يَحُضُّ على طعام المسكين** ﴾[4] .

---

١ ــ مرّ تخريجه في الخطبة الرابعة .
٢ ــ سورة آل عمران (٩٢) .
٣ ــ سورة التوبة (١٠٣) .
٤ ــ سورة الحاقة من الآية (٣٠ ــ ٣٤) .

إن الذي يؤدي زكاته بقدرها المفروض، يؤدي ما وجب عليه، ويبقى أمامه باب التطوع كيف يشاء .

يقول ﷺ (إذا أديت زكاة مالك فقد قضيت ما عليك)[١].

أيها المسلمون :

هذا هو الركن الثالث من أركان الإسلام، بينت لكم أهميته وأحكامه لتعلموا علمَ اليقين أنّ الزكاة لا فرق بينها وبين الصلاة ، ومن امتنع عن أدائها وجب أخذُها منه عنوةً وقهراً، كما فعل الخليفة الأول أبو بكرٍ الصديقُ رضي الله عنه، حين منع بعضُ العرب الزكاة بعد وفاة رسول الله، ﷺ فقاتلهم عليها، وقال (والله لأقاتلنّ من فرّق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقاً (أي أنثى معز) كانوا يؤدونها لرسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه)[٢].

وإن ننسىَ لا ننسى ما قاله الخليفة الثاني العادل أميرُ المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يوم قال (والله لو أن بهيمةً أو سخلةً فقدت على شاطىء البحر من حق المسلمين، لكان المسؤول عنها عمر).

ولقد أثبتت الزكاة نجاحها كعلاجٍ عملي للفقر، وكوسيلة لتحقيق العدالة في المجتمع .

يا بني الإسلام والمسلمين :

في العصور التي طُبِّق فيها الإسلام على وجهه الصحيح . وحسبما أُنزل . لم تكن المجتمعات الإسلامية تعرف هذه الصُوَر المفزعة من الفقر المدقع، بجوار الثراء العريض ، بل كانت الزكاةُ تعمل عملها في التقريب بين

١ ـــ رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم عن ابي هريرة بسند صحيح .

٢ ـــ متفق عليه، وسببه بعد وفاة رسول الله ﷺ ارتد بعض أحياء العرب، منهم من ترك الصلاة، ومنهم من ترك الزكاة، ومنهم من ارتد عن الإسلام كلياً، فعزم أبو بكر على قتالهم. فقال له عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله، فمن قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه، وحسابه على الله، فقال ابو بكر، والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فان الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقا، وفي رواية مسلم عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم على منعه، فقال عمر، فوالله ماهو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر ابي بكر للقتال، فعرفت انه الحق.

الطبقات ، وكفاية المحتاجين ، فإنّ حصيلة الزكاة حيت تُجَمعُ من القادرين عليها، تبلغ مقداراً ضخماً يفي بحاجات الفقراء والمساكين والمجاهدين، ويَسُدُّ مطالبَهم، ولكنَّ الجاحدين المنكرين يعيبون نظام الزكاة في الدين الإسلامي ، ولا يعترفون بأنه علاج للفقر، ودواءٌ ومعونةٌ لبقاء الأوطان، أو تحقيقٌ للعدالة، وإنما هي حقائق التاريخ تدفعهم وتكذبهم، وتثبت صلاحية الزكاةِ كأداةٍ تُحقق التوازنَ والعدل في المجتمعات .

حبذا لو أننا اليوم نطبق نظام الزكاة على أنفسنا في هذا الزمان القلِق، لعالجنا كثيراً من المشاكل التي تهدد مجتمعنا الحاضر بالاضطراب والاختلال .

إننا لو كنا نحسِبُ حساب العاديات المزعجات، لثُرنا ثورةَ الحق على المانعين من القيام بهذا الغرض الإلهي الاجتماعي. إننا وأيمُ الحق، نستطيع بكلِّ طمأنينةٍ أن نجمعَ ملايينَ ملايين الدنانير عن طيب نفس ، ورضا خاطرٍ ممن يبذلونها ويؤمنون بفرضيتها، لأنهم يؤدون فرضاً من فرائض الله، وحقاً من حقوق عباده، ولهم بذلك أعظم الأجر عند الله ، فما أدقَّ نظرة الإسلام للحياة، وما أعدله وما أصوبه ؟

أيها المسلم :

إن الذين يقبضون أيديهم ، ويمنعون حق العباد من هذه الزكاة، ستتعرض ثرواتهم للتلف والخسران ، يقول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (بشر مال البخيل بحادث أو وارث) ويقول ﷺ (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان، فيقول أحدهما (اللهم أعط منفقاً خلفا، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفا)[1] .

---

١ ــ رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة وعند ابن حبّان في صحيحه ولفظه : إن ملكاً بباب من ابواب الجنة يقول : من يُقرض اليوم يُجز غداً .

تأكدوا أيها المسلمون : بأن الله تبارك وتعالى، يبارك أموال المنفقين ، ويخلف على المتصدقين ﴿ ...، **وما أنفقتم من شيء فهو يُخلِفه، وهو خير الرازقين** ﴾[١].

أيها المانعون للزكاة :

إن أموالكم في الآخرة ستكون حسرةً وندامةً عليكم ، ستكون أداةً جهنمية وطاقة ذرية، لتعذيب المانعين لزكاة أموالهم، يقول ﷺ (من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته ، مُثِّلَ له يوم القيامة شجاعاً (أي ثعبانا) أقرعَ له زبيبتان يُطوِّقه يوم القيامة ، ثم يأخذ بلهزميه (أي شدقيه) ثم يقول لمانعها، أنا مالك ، أنا كنزك، ثم تلا قوله تعالى ﴿ **ولا يحسبنَّ الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم ، بل هو شرٌ لهم، سيطوَّقون ما بخلوا به يوم القيامة** ،... ﴾[٢] .

قل لي بربك بعد هذا البيان، إن كنت مؤمناً موقنا ، فهل ينال مانعُ زكاة ماله في الدنيا إلا الحسرة والخيبة والندامة، ولات ساعة مندم، وفي الآخرة له عذابُ الهون .؟

إن الكرماء الأسخياء، المنفقينَ أموالهم لسدِّ حاجة الأمة، وصيانةِ الأوطان والديار دائماً في رحمة الله ورعايته، لقوله تعالى ﴿ ...، **ورحمتي وسعت كلّ شيء، فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون** ﴾[٣] .

ولقد بينَّ الله في كتابه وجوه مصارف الزكاة، فذكر الأصناف الثمانية؛ في قوله سبحانه ﴿ **إنما الصدقات للفقراء والمساكين** (إلى أن قال) ...، **والله عليم حكيم** ﴾[٤] .

---

١ ـــ سورة سبأ (٣٩) .
٢ ـــ سورة آل عمران (١٨٠) .
٣ ـــ سورة الأعراف (١٥٦) .
٤ ـــ سورة التوبة (٦٠) .

نعم إنها تؤدى للفقراء والمساكين، وكذلك تؤدى لمن ذكرهم في قوله ﴿ **وفي سبيل الله** ﴾ أي للجهاد والمجاهدين، للحفاظ على الأمة والدين والوطن، من غارة الأعداء، ومباغتة العدوان .

يقول ﷺ (على كل مسلم صدقة، فقالوا يا نبي الله فمن لم يجد ؟ قال يعين ذا الحاجة الملهوف : قالوا فإن لم يجد ؟ قال فليعمل بالمعروف وليُمسك عن الشر، فإنها صدقة)[1] ويقول ﷺ (من أغاث ملهوفاً كتب الله له ثلاثاً وسبعين مغفرةً، واحدةٌ فيها صلاحُ أمره كلّه ، وثنتان وسبعون له درجاتٌ يوم القيامة)[2] أو كما قال : أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله المنعم على عباده بنعم لا تحصى، أشهد أن لا إله إلا الله، المتفضل على عباده بهبات لا تستقصى ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، خيرُ مَن تزكى وتطهر، وعلى آله وصحبه ذوي الفضل الأزهر .

عباد الله : اتقوا ربكم، راقبوا ربكم، ولا تبخلوا بما آتاكم، واجتنبوا وتباعدوا عما نهاكم ..

أيها العباد ، أيها المسلم :

لقد فرض الله على المسلم أن يُشرِبَ قلبَه حب الخير ونفعَ الناس، بما يستطيع من مال وجهد وشعور .

قل لي بربك أيها الغني، أيها الأثرياء يا ذوي رؤوس الأموال. يامن يكنزون الذهب والفضة، ولا ينفقونها في سبيل الله ، قل لي يا أخي هل جهزتم مجاهداً بجهازه وسلاحه ؟ هل أعنتم مُرابطاً وعاملاً على صيانة دينه ووطنه.؟ هل واسيت وساعدت غارماً مديناً يُلاحقه دينه، ويزيد في أعبائه.

١ ــ رواه الشيخان والنسائي .
٢ ــ رواه البخاري في التاريخ عن أنس .

يقول صلوات الله وسلامه عليه (من جهزَّ غازياً فقد غزا)[١] ويقول عليه الصلاة والسلام ولقد صدق والله فيما قال (إذ كان أخرُ الزمان، كان قِوامُ دين الناس ودنياهم الدارهم والدنانير)[٢] .

اتقوا الله يا عباد الله. أخرجوا زكاة أموالكم حتى يفرج الله عنكم، وحصِّنوا أموالكم بها، لقول الرسول العظيم (حصِّنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة)[٣] لأن الزكاة التي شرعها الله لعباده هي دواء المجتمع وطب النفوس، من الطمع والهلع . صلوا على نبيكم، كما صلى عليه ربه وملائكته تعظيماً له وتكريما . اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه حتى يرضى .

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين العاملين، وسائر الصحابة والتابعين.

اللهم اجعلنا من المؤدين لفرائضك، القائمين بحقوقك، المؤتمرين بأمرك، المنتهين بنهيك ، اللهم اجمع قلوب الحاكمين والقادة والمسؤولين والمجاهدين على كتابك وسنة نبيك، وكن لهم ولا تكن عليهم، رب العالمين . ونسألك اللهم أن تشمل الحسين بن طلال ونائبه الحسن بتوفيقك ورعايتك . واجعل هذا البلد آمناً مطمئنا، سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين .

(... ، وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون)[٤] .

---

١ ـــ رواه البخاري ومسلم عن زيد بن خالد وبقيته ، ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا .

٢ ـــ رواه الطبراني .

٣ ـــ رواه أبو داود عن الحسن والطبراني عن عمرو بن عنبة ، وبقيته : وأستعينوا على حمل البلاء بالدعاء والتضرع . وفي رواية ابن مسعود : وأعدوا للبلاء الدعاء .

٤ ـــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الحادية والعشرون :

٢٦ صفر ١٣٨٨هـ
١٩٦٨/٥/٢٤

(ديننا دين الطهارة والنظافة)

اللهم طهر قلوبنا من كل ما يغضبك، واملأها بكل ما يرضيك، أحمدك على جميع آلائك؛ ما علمت منها وما لم أعلم، وأشكرك شكراً يعجز عنه اللسان والقلم، مصلياً ومسلماً على نبيك ورسولك، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم القويم .

اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، ياذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، برحمتك أستغيث، اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ﴿...**رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي**﴾[1].

* * * * *

الحمد لله غافر الذنوب، مطهر القلوب ، الحمد لله يحب التوابين ويحب المتطهرين. أشهد أن لا إله إلا الله، نظيف يحب النظيف، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، جعل الطهارة والنظافة مفتاحاً لكل عباده، وعلى آله وصحبه، الذين صفت قلوبهم من الكدورات، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

أما بعد. فقد قال سبحانه وتعالى : ﴿ **يا أيها المدثّر. قم فأنذر. وربك فكبر. وثيابك فطهّر** ﴾[2].

---

١ ـــ سورة طه (٢٥ ـــ ٢٦ ـــ ٢٧ ـــ ٢٨) .
٢ ـــ سورة المدثر من (١ ـــ ٤) .

أيها المسلمون :

هذه الآيات من سورة المدثر المكية. نزلت على قلب رسول الله وهو في منزل الوحي، وذلك في بَدْء الوحي، يوم كان ينتظر أمر ربه، ليقوم بالدعوة الخالصة لدين الله. قال له تبارك وتعالى قم بهمةٍ ونشاط، وأنذر الناس وأخفهم بادئاً بالتكبير والتهليل، إذ لا يستحق التكبير أحد سواه. ثم أمره بتطهير ثيابه أو تقصيرها، ذلك لأن الذي يشرع في عمل شاق جادٍّ، لا بد وأن يتهيأ له ويستعد له. ويؤخذ من هذا، أن النظافة الشرعية شرط أساسيٌّ لكل طاعة، يقول ﷺ (الطُّهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن، أو تملأ ما بين السماء والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كلّ الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها)(١). وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال قال رسول الله ﷺ (لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا صلاة لمن لا طُهور له)(٢).

لقد امتدح الله مسجد قُباء في المدينة المنورة، وأنه أول مسجد أسس فيها، وامتدح المؤمنين الذين يأتونه في صلواتهم، بأنهم يحبون أن يتطهروا وأن يتنظفوا، وما مدحهم إلا لأنه يحبهم، فقال سبحانه ﴿ ...، **لمسجدٌ أسس على التقوى من أول يومٍ أحقُّ أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطّهروا والله يحب المطّهّرين** ﴾(٣) وقال سبحانه وتعالى في غير ما آية ﴿ ...، **إن الله يحب التوابين ويحب المتطهِّرين** ﴾(٤).

أيها المسلمون :

لعلكم سمعتم ووعيتم ما ذكره الله ورسوله ﷺ من اهتمام بالطهارة والنظافة وكيف رغبنا فيها لما للطهارة من مكانة وأهمية في شريعتنا الحنيفة السمحة.

---

١ ــ رواه مسلم عن ابي مالك الأشعري .

٢ ــ رواه الطبراني في الأوسط والصغير ورقيته : « ولا دين لمن لا صلاة له ، إنما موضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد » .

٣ ــ سورة التوبة (١٠٨) .

٤ ــ سورة البقرة (٢٢٢) .

لقد حثت الشريعة على إسباغ الوضوء على الحواس الظاهرة، لأنه سبيل إلى إصلاح القلوب المتباغضة المتنافرة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات ، قالوا بلى يا رسول الله : قال إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخُطا إلى المساجد، وانتظارُ الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط فذلكم الرباط)(١) يعني أن ذلك يشبه الإقامة علي جهاد العدو. وعن أبي هريرة رضي الله عنه (أن النبي ﷺ رأى رجلاً لم يغسل عَقِبْيه، فقال (ويل للأعقاب من النار)(٢) أي عذاب شديد أو وادٍ في جهنم لمن لم يهتمَّ بغسل أعضاء وضوئه. وروى الطبراني أنه ﷺ قال (اتقوا الله وأحسنوا الغُسل، فإنه من الأمانة التي حُمِّلتُم، والسرائر التي استودعتم)(٣) .

أيها المسلمون :

إنكم لغافلون عن شريعة نبيكم، وما شرعه الله لكم، إنه ما شرع لنا شيئاً إلا وفيه مصلحتنا الدينية والدنيوية . إن الله جلت حكمته، أمر نبيه أن يطهر ثيابه، كما أن نبيه ﷺ أمرنا أن نغسل ثيابنا، ونأخذ زينتنا عند كل صلاة، فقد قال سبحانه ﴿ **يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد** ... ﴾(٤) أي عند كل صلاة وقال ﷺ (إغسلوا ثيابكم، وخذوا من شعركم، واستاكوا، وتزينوا، وتنظفوا، فإن بني إسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك، فزنت نساؤهم)(٥).

ليس القصد من الزينة التفاخر والتباهي أمام الناس وأمام النساء، فإن هذا يعتبر تخنثاً، ولكن الزينة الشرعية هي التجمل بالثياب للجمعة والجماعات، وفي الأعياد والمناسبات، وذلك هو التحدث بنعمة الله .

---

١ ـــ رواه مسلم ومالك وابن حبان والترمذي والنسائي .
٢ ـــ رواه البخاري عن عبدالله بن عمر قال : تخلف عنا النبي ﷺ في سفرة سافرنا فأدركنا ، وقد أرهقنا العصر ، فجعلنا نتوضأ ونمسح على أرجلنا ، فنادى بأعلى صوته ويل للاعقاب من النار .
٣ ـــ رواه الطبراني .
٤ ـــ سورة الأعراف (٣١) .
٥ ـــ رواه ابن عساكر عن علي .

روى عن الأعمش عن مجاهد قال، أبطأ جبريل على النبي ﷺ ثم أتاه، فقال: ما حبسك يا جبريل؟ قال وكيف نأتيكم وأنتم لا تقلمون أظفاركم، ولا تأخذون من شواربكم، ولا تنقون براجمكم (أي لا تنظفون ما تحت أظافر رؤوس أصابعكم)، ولا تستاكون، ثم قال: وما نتنزل إلا بأمر ربك)[1].

أرجو أيها المسلم ألا تكون قد احتقرت ما ذكرته لك، فإن تنظيف مثل هذه النواحي من الإسلام، فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ﴿ **وإذ ابتلى ابراهيم ربُّه بكلماتٍ فأتمهن، قال إني جاعلك للناس إماما، قال ومن ذريتي، قال لا ينال عهدي الظالمين** ﴾[2].

يعني أن الله قد اختبر إيمان إبراهيم بأوامر ونواهٍ كلفه إياهن، فقام بهن ونفذهن، ولقد ابتلى الله ابراهيم ﷺ واختبر إيمانه بخمس، أي بطهارة خمس في الرأس، وخمس في الجسد[3].

أيها المسلم:

إن هذا السواك الذي أمرنا النبي ﷺ باستعماله، مضى عليه نحو أربعة عشر قرنا، ولا يزال في أيدي المؤمنين، أمرنا به لما فيه من الفوائد، والمنافع الدينية والدنيوية.

إن هذا السواك يقتل المكروبات والجراثيم، التي تكون بين الأسنان من فضلات الطعام، بل هو أجود وأفضل من فرشاة الأسنان، التي أمر بها الطب الحديث، منذ قرن أو أقل، وفي بعض الآثار (إن الله نظيف يحب النظيف. جميل يحب المتجمل، والمتحدث بنعمه)[4]، ويقول ﷺ (لولا أن أشقّ على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة)[5]، (وركعتان بسواك أفضل

---

١ ـ أخرجه أحمد من حديث ابن عباس.

٢ ـ سورة البقرة (١٢٤).

٣ ـ عن ابن عباس عند هذه الآية: ابتلاه بالطهارة خمس في الرأس وخمس في الجسد أما في الرأس، فهي قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس، وفي الجسد تقليم الاظافر وحلق العانة والختان ونتف الابط وغسل أثر البول والغائط بالماء (انظر تفسير ابن كثير ١٦٥/١).

٤ ـ رواه ابن عدي عن ابن عمر بلفظ: «إن الله جميل يحب الجمال سخي يحب السخاء نظيف يحب النظافة».

٥ ـ متفق عليه واللفظ لمسلم، أما لفظ البخاري مع كل صلاة.

من سبعين ركعةً بلا سواك)(١) ويقول صلوات الله وسلامه عليه : (عليكم بالسواك، فإن فيه عشر خصال مطهرةً للفم ، مرضاةً للرب مفرحةً للملائكة ، ومجلاةً للبصر، إلى أن قال ﷺ (تُضاعف به الصلوات، وهو طريق القرآن)(٢) لذلك فقد نهى ﷺ آكل الثوم والبصل عن الحضور إلى المسجد، إذ قال (من أكل من هاتين الشجرتين ، يعنى الثوم والبصل، فلا يقربن مساجدنا)(٣) ذلك إلا إذا طبخ وزالت رائحته، لأن الملائكة تتأذى من الرائحة الكريهة، وتشمئز نفوس المصلين منها، ومن رائحة الدخان، المعروف عند شاربيه (بالهيشي)، فإن له رائحةً كريهة مؤذية، وربما كان سبباً في خروج المصلي من الصف .

يقول ﷺ (نظِّفوا داخل منازلكم وأفنيتها، وطهِّروا هذه الأجساد طهركم الله، فإنه ليس عبدٌ يبيت طاهراً إلا بات معه ملك في شعاره، لا يتقلب ساعة من الليل، إلا قال (الملك)، اللهم اغفر لعبدك فإنه بات طاهراً)(٤).

أيها المسلمون :

هذا هو أسبوع النظافة ، أسبوع الطهارة، فديننا الحنيف أمرنا بالنظافة والطهارة معاً، ولقد سمعتم اليوم بعض ما مرّ بكم .

حثَّنا الرسول عليه الصلاة والسلام على تنظيف داخل البيوت وأفنيتها جمع أي ساحاتها ورحَباتها ، وبالنظر لكثرة تزاحم البشر في هذا البلد، تقوم جماعة المسؤولين لحث الناس على النظافة للطرقات والشوارع والأماكن العامة ، تعاونوا معهم على ذلك. فإن هذا من التعاون على الخير والبر، لأن فيه الخير العام الشامل، للأفراد والجماعات .

---

١ ـــ رواه الترمذي باسناد حبيب .

٢ ـــ لم أره هكذا ، ففي رواية الخولاني عن أنس ، عليكم بالسواك ، فنعم الشيء السواك ، يذهب الحفر ، وينزع البلغم ، ويجلو البصر ، ويشد اللثة ، ويذهب البخر ، ويعالج المعدة ، ويزيد في درجات الجنة ، ويحمد الملائكة ، ويرضي الرب ، ويسخط الشيطان .

٣ ـــ متفق عليه عن ابن عمر .

٤ ـــ رواه الطبراني عن ابن عمر .

إننا إذا أهملنا بلدنا من النظافة، تراكمت في زواياها ونواحيها الأوساخ والنفايات والعفونات من الخضار والفواكه وقشور الموز، التي كثيراً ما قضت على كثير من الناس، حتى أفضت بهم إلى العطب أو الموت المحقق، مع أن هذه القاذورات هي السبب المباشر لانتشار الأوبئة والأمراض. هذا هو أسبوع النظافة. فليقم كل فرد منكم بواجبه، ولتقم الأسر والمنازل بتذليل هذه المهمة الحيوية، ودينا الحنيف هو الذي رغب في العناية بمثل هذه المشاريع العامة الهامة، يقول ﷺ (الإسلام نظيف فتنظفوا، فإنه لا يدخل الجنة إلا نظيف)[1] .

وفي الخبر (الدين النظافة)[2] أو كما قال، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين، أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله جعل فلاح الأمة بطهارة قلوبها، ونجاحها بنظافة أبدانها من أدرانها، أشهد أن لا إله إلا الله، يراقب القلوب علام الغيوب، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين .

عباد الله. راقبوا ربكم، طهروا قلوبكم من كل خفيَّة، تذكروا قول رسولكم: « إماطة الأذى عن الطريق صدقه ورفعك الشوك من طريق أخيك صدقه » إذ لا يجوز لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر، أن يضع شوكاً أو زجاجاً أو خشباً أو حجارة في الطريق العام، لأنه ضرر عام، وإضرار بالمارين والمسلمين، والرسول ﷺ يقول (لا ضررَ ولا ضِرار)[3] .

---

١ ــ رواه الديلمي . ومن حديث عائشة : « تنظفوا فإن الاسلام نظيف » .

٢ ــ ومثله « بُني الدين على النظافة » . كما جاء في الاحياء ١/١٢٥ .

٣ ــ رواه الإمام أحمد وابن ماجة عن عبادة بسند حسن .

لقد كان الخليفة العادل، عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يخرج الحيوانات بنفسه من الأسواق، لأنها تعيق المارة عن السير، كذلك السلات وصناديق الأخشاب، التي تخدش الثياب، وتشقها، فإنها أكثر أذى، وأعظم خطورة، وضرراً بالناس.

صلوا على رسولكم ونبيكم، فقد صلى عليه ربه تعظيماً له وتكريماً، فقال (**إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**)[1] اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، وارض اللهم عن سائر أصحاب رسول الله أجمعين، وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم ألف بين قلوب المسلمين، وبين قلوب القادة والحاكمين، ووحد كلمة المجاهدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وانصرنا، فإنك خير الناصرين. ونسألك اللهم أن تشمل الحسين بن طلال بتوفيقك ورعايتك يا رب العالمين. واجعل هذا البلد أمناً مطمئنا.

عباد الله: (**ان الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون**)[2].

(**... وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون**)[3].

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ــ سورة الأحزاب (٥٦).
٢ ــ سورة النحل (٩٠).
٣ ــ سورة العنكبوت (٤٥).

الخطبة الثانية والعشرون :

٤ ربيع الاول ١٣٨٨هـ
١٩٦٨/٥/٣١

(الشورى في الإسلام مبدأ كريم)

أحمدك اللهم ياذا الجلال والإكرام ، وأصلي وأسلم على عبدك ونبيك وحبيبك سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، مصابيح ونجوم الأنام ، اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن، ﴿**رب اعوذ بك من همزات الشياطين. وأعوذ بك رب أن يحضرون**﴾[١] ﴿**...رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي**﴾[٢].

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله، شرع أحكام الشورى تكريماً للعقول، وتأليفاً للقلوب ، وتقديراً لحرية الرأي ، وحفظاً للأمور من الخطأ والزلل ، وأشهد أن لا إله إلا الله، هدى بالإسلام إلى ما فيه الفلاح، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، حث على المشورة للرشاد والنجاح ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه الذين حرصوا على المشورة في أمورهم، فكان الصواب حليفهم .

أما بعد : فقد قال تبارك وتعالى ﴿ **والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون . والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون** ﴾[٣].

---

١ ــ سورة المؤمنون (٩٧ ــ ٩٨) .
٢ ــ سورة طه (٢٥ ــ ٢٦ ــ ٢٧ ــ ٢٨) .
٣ ــ سورة الشورى (٣٨ ــ ٣٩) .

أيها المسلمون :

لقد كان من حكمة الله العليم، أن يجعل الشورى مقرونةً بركن عظيم من أركان الإسلام. ولا ريب أن رأى الجماعة يكون مختاراً مصفى به، يسيرون على هُدىً من أمرهم، فإن العقول كالمصابيح، كلما اجتمعت وتوحدت، ازداد النور ووضح السبيل، فسار الناس فيه على صواب من الرأي إلى الغاية، وكما قيل الرأي قبل شجاعة الشجعان، ولذلك جاء الإسلام بالشُورى، مبدأ سليماً وطريقاً قويماً، وأمر الله عزوجل نبيه الكريم باستشارة أصحابه، فقال له ﴿...**وشاورهم في الأمر**،...﴾[1] فامتثل ﷺ أمر ربه، واستشار أصحابه، يوم الخروج لغزوة بدر، وسار بالجيشين، إذ استقر الرأي على الخروج لذلك، حتى نزل أدنى ماءٍ من بدر، أي أقرب ماء من بدر، فقال الحباب ابن المنذر، يا رسول الله، أهو منزلٌ أنزله الله، فليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه.؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة.؟ فقال رسول الله ﷺ (بل هو الرأيُ والحربُ والمكيدة) فأشار الحبابُ بمنزل آخر فوافقه ﷺ على رأيه، وكان الخير في ذلك المنزل الأخر، وكان النجاح حليف المسلمين، والنصر نصيبهم[2]،

---

١ ـــ سورة آل عمران (١٥٩) .

٢ ـــ أما المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله إمض لما أمرك الله به ، فنحن معك . والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى ، اذهب أنت وربك فقاتلا ، انا ههنا قاعدون ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد ـــ يعني مدينة بالحبشة ـــ لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله ﷺ خيراً ، ودعا له بخير ، ثم قال رسول الله أشيروا علي أيها الناس ، فقال له سعد بن معاذ والله لكأنك تريدنا يا رسول الله .؟ قال أجل ، فقال فقد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا ، على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أمرك الله ، فوالذي بعثك بالحق ان استعرضت بنا هذا البحر فخضته ، لخضناه معك ، ما يتخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً . إنا لصبرٌ عند الحرب ، صدُقٌ عند اللقاء ، ولعل الله يريك منا ما تقرُّ به عينك ، فسر على بركة الله ، فسر رسول الله ﷺ ، ثم قال : سيروا على بركة الله ، وأبشروا ، فإن الله وعدني احدى الطائفتين . والله لكأني انظر الآن الى مصارع القوم .

واستشار رسول الله ﷺ أصحابه في غزوة الأحزاب، فأشار عليه سلمان الفارسي رضي الله عنه، بحفر خندق حول الجهات المكشوفة من المدينة للتحصُّن به قائلاً، يا رسول الله: إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا. فنزل النبي ﷺ على رأيه، وكانت النتيجةُ سارةً ناجحةً مطمئنةً، فنصر الله عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده.

وعلى نهج رسول الله ﷺ وتوجيهه المبارك، وعلى ضوئه أعزَّ الله الإسلام والمسلمين، فقد سار الخلفاء الراشدون، وتبعهم أسلافنا الصالحون، فكانت حياتهم بالشورى عزيزة كريمةً فاضلة.

فما أسعد الأمة، يشاور قادتها في حكمهم وأعمالهم وما يصدرونه أولي الفضل وذوي الفكر والرأي السليم الناضج، فيما أشكل عليهم من أمور الدنيا والدين، وما أعد لهم عندما يشاورون وجوه الجيش وقادة المجاهدين، فيما يتعلق بالحرب والجهاد، يشاورون قادة الفكر والدين في البلاد، فيما يتعلق بالعمران والصالح العام، وما أنضج عقول القادة والحاكمين والمجاهدين إذا توحدت كلمتهم، ولم يلتفتوا إلى أقوال المعوقين والمفسدين، ولا يأبهوا بالدساسين والماكرين، الذين لا صلة لهم بالدين.

نحن قوم أفلسنا والله من كل شيء. أفلسنا من القوة وصواب الرأي والضمير، ولا همَّ لنا إلا بالسعي وراء المطامع والشهوات والغايات والمصالح الشخصية، وهذا والله ما أضاع أوطاننا، من قبلُ ومن بعد.

تأكدوا يا قوم أن الأساليب التي اتبعها العرب ، وعملوا بها قبل إحدى وعشرين سنة هي نفس أساليب اليوم ، بل أساليبنا اليوم أدهى وأطم .

أما اليهود ، فإنهم يدبرون ويُحضرون ويهيئون ، ويكيدون لكم ، ولكنهم دائماً يلوذون بالصمت والمفاجئات . فحسبنا الله ونعم الوكيل ، وإنا لله وإنا إليه راجعون . فما أسعد الأسرة يشاور بعضهم بعضاً في شؤونهم ومصالحهم ، في السراء والضراء ، ولكن ﴿ ... ، **وما أنت بمُسمعٍ مَن في القبور** ﴾[1] .

أيها المسلمون :

إن الأبناءَ السعداء المثقفين ثقافةً إسلامية ، يحرصون كل الحرص على مشورة آبائهم ، كسباً لصلاح أمورهم ونجاح مقاصدهم ، من الوقوع في مهاوي الضلال .

وأكثر من الشُورى فإنك إن تُصب
تجد مادحاً أو تخطئُ الرأي تعذر

أجل ، أيها الناس : من استشار الناصح الأمين ، أدرك سيرَّ النجاح من أقرب طريق ، وسلم من العثار والندامة ، وأمن كثرة الملامة . ولذلك قال لقمان الحكيم لابنه وهو يعظه (يابني شاور من جرَّب الأمور وسبر غورها ، فإنه يعطيك من رأيه ما حصَّله بالجهد والمال ، وأنت تأخذه بلا

---

١ ــ سورة فاطر (٢٢) .

ثمن . يا بني إياك أن تأبه بالجاهلين المعترضين ، فإنهم ليسوا عناوين فخار ، ولكنهم عناوينُ انكسارٍ ودمار . يا بني كن كما قال ربك في وصف المؤمنين الصادقين ﴿ **وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما** ﴾[1] . يا بني كن دائماً مستشيراً ومستشاراً ، يعطيك الناس قلوبهم .

شـــاور أخـــاك إذا نابتك نائبـــة

يوماً وإن كنـــت من أهـل المشورات

أيها المسلمون :

اشكروا ربكم الذي هداكم للاسلام إن كنتم به فاعلين ، واشكروه ان هداكم لنظام الشورى لمنافعكم ، استشيروا في أعمالكم أهل العقل والدين ، تعيشوا سعداء موفقين . فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (ما خاب من استخار ، ولا ندم من استشار ، ولا عال من اقتصد)[2] فما أكثر ضحايا الهوى والاستبداد ، هذا هو التعليم الآلهي ، إنه نهاية الأدب وغاية الكمال ، أن يشاور الانسان أخاه ، وان يسترشد برأيه وهداه ، وأن يستعين به في أموره ، (... **وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ، واتقو الله ، إن الله شديد العقاب** ﴾ [3] .

---

١ ــ سورة الفرقان (٦٣) .

٢ ــ رواه الطبراني في الأوسط عن انس بسند ضعيف .

٣ ــ سورة المائدة (٢) .

قل لي بربك يا أخي :

من الذي يستغني عن المشورة وهي المصباح المنير.؟! والمَجَهر الكبير الذي تتجلى تحت عدسته أصغر الكائنات وأدُّق المخلوقات. فالعقل البشري مهما كمل ذكاؤه ، ومهما عظم تكوينه، لا يمكنه أن يتبين صواب الرأي وحده، لا سيما إذا أظلمت العواقب وكثرت الفتن ، واختلطت الطرق والمذاهب ، وتعقدت الأمور ، وقد شاءَت حكمة الله ألاّ يحْصر نعمه كلّها في مخلوق واحد وكائن واحد. بل تفضل سبحانه فوزعها على سائر الكائنات ، فقد ينفع الحديث حيث لا ينفع الذهب ، وقد يحتاج الى الماء، ولا يحتاج الى العسل ، فالعقل البشري مهما كان ناضجاً، لا يمكن أن يستغني عمن سواه من العقول ، كالسيف وان كان صارماً حادًّا، لا يمكن أن يستغني عن يد بطل صنديد :

عَقْلُ الفَتى ليس يُغنى عن مشاورة
كحِدة السيف لا تُغني عن البطل

أيها الناس ، أيها المسلمون في هذا الزمان العصيب. كثيرا ما رأينا وسمعنا عن الأفراد والجماعات ، مَنْ طوَّح بسعادتهم وهنائهم الاستبداد في الرأي ، واتباع الأهواء ، يكفي الشورى فضلاً وشرفا انها تجنب صاحبها عواقب الندم والحسرة ، ولكنْ قل لي بربك إذا نزل بالانسان من الأمر ما يحتاج الى المشورة، فمن يستشير .؟ ليس كلّ انسان أهلاً للمشورة، تطلعه على دخيلة سرك وأمرك، فالناس معادن مختلفة ، درجات متفاوته فمنهم الغبي الجهول ، ومنهم الأبله المغفل، ومنهم الحقود الحسود الذي لا يسود ، ومنهم الغاش المنافق ومنهم الخبُّ اللئيم، فإياك يا أخي وهؤلاء، إحذرهم فإنهم يضرون أكثر مما ينفعون ؟ وقد بيَّن الرسول ﷺ الوصف الذي يتحلىّ به المستشار، فقال (المستشار مؤتمن)[1] وقال (الدين

١ ــ رواه الأربعة عن أبي هريرة .

النصيحة)[1]، عليك يا أخي بصاحب الدين المتين، ذكيِّ العقل، حاد الفطنة، واسع التجارب، هو الخبير بحقائق الأشياء، البصير بعواقب الأمور، الذي يخشى الله ويخافه، يحب للمسلمين ما يحب لنفسه، ويتمنى لهم ما يتمنى لنفسه، عقله أكبر من هواه، ودينه أكبر من شيطانه، وأخرته أكبر من دنياه.

أيها المسلم :

المشورة أمانة الله في عنقك ، فإن خُنتَ امتك وبلادك ، خنت الله ورسوله، ولا بد لله من غضبة وزلزلة، ينتقم بها من الخائنين والمنافقين الضالين والمضلين، لا بد وأن ينتقم ممن فرط في دينه وأمانته ووطنه، يا ناس يا عالم يا مسلمون يا عرب، هاهم اولاء اليهود توحدت قلوبهم، واجتمعت أحزابهم وتوحّدت كلمتهم وآرواؤهم ضدنا، وصاروا يدا واحدة علينا، نسوا حزبياتهم، ونسُوا اختلافاتهم تلقاء مصالحهم العامة، رحماك يا رب رُحماك اللهم عليك بمن يدعو الى التفرقة فإنه لا يعجزك، اللهم عليك بالذين يؤذون المؤمنين بغير ما اكتسبوا، اللهم عليك بموقظي نار الفتنة، واجعلهم عبرة لغيرهم، فانهم لا يعجزونك يا رحيماً بالعباد. وصدق الله العظيم ﴿...**وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون**﴾[2] إنه سبحانه سيبطل كيد الدجالين والظالمين، انه لا يحب الخائنين يقول ﷺ (ثلاث مهلكات: شح مُطاع ، وهوى متبع، وإعجاب كل امرىء برأيه)[3] أو كما قال، اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم، ادعو الله وأنتم موقنون بالاجابة.

★ ★ ★ ★ ★

١ ــ متفق عليه ، مرّ سابقاً راجع الخطبة الثانية ص (١٢) .

٢ ــ سورة الشعراء (٢٢٧) .

٣ ــ جزء من حديث طويل رواه الطبراني عن ابن عمر بسند ضعيف .

الحمد لله الخبير بما في النفوس، ما ظهر منها وما بطن، أشهد أن لا إله الا الله حبب إلينا المشورة والاخلاص فيها، لأنها من الايمان، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وعلى آله وصحبه .

عباد الله : اتقو ربكم ، توبوا إليه من ذنوبكم، يغفر لكم، استشيروا في اموركم ومصالحكم، قبل أن تتورطوا وتندموا ، واعلموا أنه تعالى أمرنا بالصلاة على نبيه وحبيبه تكريما له وتعظيما، بدأ فيها بنفسه، وثنى بملائكة قدسه، فقال (**إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**)(١) ، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه وسلم . وارض اللهم عن الصحابة والتابعين، وتابعيهم بإحسان الى يوم الدين ، اللهم أعزَّ الاسلام والمسلمين ، وباعد بيننا وبين الضالين والمنافقين ، اللهم من آذانا فآذه، ومن عادانا فعاده، ومن حفر للمسلمين حفرة أوقعه فيها . اللهم انصرنا على عدونا، وأيدنا بنصرك الذي وعدته ، اللهم انصرنا، ولا تنصر علينا ، اللهم ألف بين قلوب القادة والحاكمين والمجاهدين، واجمع كلمتهم على الحق والدين ، اللهم من خرج منهم عن صف الجماعة، فخذه وأهلكه واجعله عبرة وعظة للمعتبرين ، ونسألك ربنا أن تشمل الحسين بن طلال بتوفيقك ورعايتك، رب العالمين. واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا .

عباد الله (**إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون**)(٢) (**... وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون**)(٣) .

---

١ ــ سورة الأحزاب (٥٦) .

٢ ــ سورة النحل (٩٠) .

٣ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الثالثة والعشرون :

١١ ربيع الأول ١٣٨٨ هـ
١٩٦٨/٦/٧

(مولد سيد البشر وما فيه من عظات)

أحمدك اللهم على سائر نعمك وآلائك ، مستشفعاً ومتوسلاً إليك بآخر رسلك وأنبيائك ، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحابته أجمعين ، اللهم رحمتك نرجو، فلا تكلنا الى أنفسنا طرفة عين، وأصلح لنا شأننا كله، لا إله إلا أنت ، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي، وسيئات أعمالي ، اللهم الهمني رشدي، وأعذني من شر نفسي، وأجرني من مضلات الفتن، ياذا الجلال والإكرام ، ﴿ ... **أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين** ﴾[1] ، ﴿ ... **لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين** ﴾[2] ، ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[3] .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله، اصطفى من كافة مخلوقاته الذات المحمدية. أمدَّ أحبابه وأصفياءه بهباتٍ واسعة عليَّه (أحمده سبحانه) أن هدانا للإسلام وأشكره جل وعلا. ﴿ **خلق الإنسان. علَّمه البيان** ﴾[4] مُثنياً على ذاته سبحانه أن جعلنا من أمة خير الأنام، المختصة بمولده الشريف بأعظم منزلة ومزيه ، أشهد أن لا إله إلا الله، شرفنا بميلاد نبيه ورسوله ، وأشهد أن محمداً رسول الله صفيه وخليله ، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه ذوي النفوس الطاهرة الزكية .

---

١ ــ سورة الأنبياء (٨٣) .
٢ ــ سورة الأنبياء (٨٧) .
٣ ــ سورة طه (٢٥ ــ ٢٦ ــ ٢٧ ــ ٢٨) .
٤ ــ سورة الرحمٰن (٣ ــ ٤) .

أما بعد ، فقد قال تبارك وتعالى ﴿ **هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون** ﴾[1] .

أيها المسلمون :

في مثل هذا الشهر المبارك، في الثاني عشر من شهر ربيع الأول، على أصح الأقوال، كان ميلاد محمد ﷺ ، وعينُ الله تكلؤه وترعاه ، انحدر من اسرة زاكية الأصل، رفيعة الحسب والنسب، جمعت خلاصة ما في المقربين من فضائل ، وترفعت عما يشينهم من رذائل : قال صلوات الله وسلامه عليه (إنّ الله اصطفى كنانة من وَلد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم)[2] كان صاحب الميلاد ﷺ من أشرف وأعرف البطون والظهور ، كما قال ﷺ عن حقيقة مولده ونشأته (خرجت من نكاح ولم أخرج سفاح، من لدُنْ آدم إلى أن ولدني أبي وأمي، ولم يصبني من سفاح الجاهلية شيء)[3].

أيها المسلمون :

إن الأمم تعنى وتهتم كثيرا بذكرى عظمائها، تقديراً لأعمالهم ، ووفاء بحقهم عليها ، وتذكيراً للحاضرين بأمجاد وأعمال الماضين الذاهبين، لكنَّ صاحب الذكرى والميلاد سيِّدنا محمداً ﷺ غني عن تكريم الناس وتمجيدهم، بعد أن كرَّمه ربه، فرفع ذكره، وأعلى شأنه وقدره ، لأنه النور الالهي ، والمدد الرباني ، سفر الكون ، سفر الوجود والخلود ، صفحة تاريخ زاخر مُفاخر بعهده الزاهر ، حين أكدَّ هذا بقوله في الحديث الصحيح المتواتر (أنا سيِّدُ ولدِ آدم ولا فخر)[4] إنه لحق، انه النبي العربي المفاخر المباهي المكاثر بكم الأمم يوم القيامة .

---

١ ــــ سورة التوبة (٣٣) .

٢ ــــ رواه الترمذي عن واثلة ، وقال حسن صحيح .

٣ ــــ رواه الطبراني في الأوسط وابن عدي عن علي ، ورجاله ثقات .

٤ ــــ متفق عليه .

إذا كنا نحن المسلمين، نحب محمداً ومولده وهجرته وسيرته ، إذا كنا ننتسب إليه حقاً وصدقاً، فيجب علينا قبل كلّ شيء ان نقتدي بأعماله ، ونسير على نهجه وجهاده، وكفاحه وآثاره وصبره واحتماله، بإحياء سنته واتباع هديه وهداه، وشريعته وتقواه . في مثل هذا الشهر من عام الفيل، قصد أبرهة ملك الحبشة الكعبة المشرفة (بيت الله الحرام) ليهدمه ويُعفى على آثاره ، ولينقص ذلك الرمز الألهي ، ولكنَّ الله بحكمته وعنايته وبجنده وقوته، رد أبرهة وجيشه ودمرَّ موآزريه، فردهم على أعقابهم خاسئين خاسرين بشأنه سبحانه وتعالى على كل ظالم معتدٍ أثيم ، ولقد كان اعتداء دولة اليهود علينا في مثل شهر المولد هذا، واحتلالها ما بقي من فردوسنا ليكون ذلك عبرة ودرساً لنا ولأجيالنا. إننا لا بد واصلون الى ما نريد بإذن الله، ولا بد من تحرير المسجد الاقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ولا بد ان شاء الله من تحرير باقي مقدساتنا وبلادنا .

أيها المسلمون :

لقد كانت ولادة هذا الرسول العظيم محمد ﷺ بشرى صلاح وإصلاح للانسانية جمعاء ، وخلوصها من الذل والعبودية والاستعباد ، ولولا ذلك ما قال احد خلفاء هذه الأمة وأحد قادتها وساستها عَبْرَ التاريخ لقد ولدت هذه الأمة حُرة فلا تستعبد، أبيَّةً فلا تستذل، ولا تُسترَقّ :

لقد جاهد هذا النبي، وصبر وصابر ورابط ، صبر على مقاطعة وجفوة قومه له ولأصحابه سنوات معدودة، تحملوا فيها مرارة القطيعة والقسوة والجوع والذل، الى أن شاهد بنفسه عناية الله به وأقرَّ الله عينه بنصرة عبده، الذي وعده في كتابه ﴿ ...،**وكان حقاً علينا نصر المؤمنين**﴾(١).

١ ـــ سورة الروم (٤٧) .

إن أسباب النصر والعزة لمحمد ﷺ وجيشه وشبابه ودينه ، رواها التاريخ والأجيال الماضية جيلا بعد جيل، وقبيلا بعد قبيل .

لقد هيأ الله آنذاك لهذا الدين من يؤيده من أصحاب محمد وحملة شريعته، حُراساً أمناء وقادة حكماء، أشداء على الكفار رحماء بينهم ، اتبعوا تعاليم رسولهم، فما فرطوا في الأمانة التي وضعت في أعناقهم ، ورعوها حقَّ رعايتها ، فأقاموا صروح معالمها ، حتى أصبحت راية الاسلام خفاقة ظاهرة على العالم كلّه ، أجل، أيها الناس : أجل، أيها الشباب لقد كانت دعوة محمد مصدر خير ، ومطلع حكمه بالغة ترمي الى أهداف سامية في إصلاح المجتمع بعقائده ، وتقويم أخلاقه ، وتنقية النفوس من المزاعم الباطلة ، وتحرير العقول من أسر التقليد ، حتى تسير تحت ضياء الحجة الواضحة على ضوء العلم والفرقان، بعد الطغيان والعصيان .

صلاح أمرك للأخلاق مرجعــه
فقوِّم النفس بالأخلاق تستقــم

لقد تمسكنا اليوم بمظاهر الاحتفاء بالذكريات النبوية ، والأعياد الدينية ، تمسكنا بالقشور لا باللباب منها ، خدعنا بمدنيات غربية زائفة، ومظاهر براقة خادعة، انستنا ذكريات الماضي الزاهر المجيد، والعهد السعيد، كنا سادة فأصبحنا مَسُودين ، كنا أحرارا أمجاداً كرماء فأصبحنا لشهواتنا وملذاتنا ولغير الله الخالق الأكبر مستعبدين. كنا مجاهدين عاملين على إعلاء كلمة الحق والدين. هابتنا الأمم الكبرى والدول العظمى (مثل فارس والروم) إبَّان عظمتهما وغطرستهما حسبتا لنا حسابا . أما اليوم ويا للأسف ويا للعار، فقد تحللنا من فضله، وتمسكنا بكل رذيلة ، نسير وراء الشح والهوى، فلا إلى ديننا نتبع ، ولا إلى شرعنا نرجع ونعود ، لقد سِرنا وراء كل بدعة ضالة مُضلّة حسبناها من أعمال الاسلام، مع أنه لا صلة بينها وبينه الا بالتبجح والتضليل بالكلام .

يا قوم : إن الإسلام عزيز لن يذل ، ولكننا ويا للخيبة، كان قوياً فأضعفناه، والحقَّ اضعفناه، والباطلَ قويناه ، تركنا صاحبُ الميلاد والذكرى صلوات الله وسلامه عليه على المحجة البيضاء. أرشدنا إلى أسباب النصر وهي التكاتف والتضامن، وحذرنا من أسباب الهزيمة، وهي التفرق والاختلاف ، رسم لنا طريق النصر السويَّ الواضح، فانحرفنا كل الانحراف وتنكّبنا الطريق وركبنا الشطط والاعتساف .

كنا الجهابذة الكبار ... كم قائد سلك القفار
وبجيشنا قطع البحـار ... وطغى على أعدائنـا
إنا ملكنا المشرقيـن ... إنا ملكنـا المغربيـن
إنا قرأنـا الحكمتيـن ... العلـم والإيمـان

سيدي رسول الله : هذه أمتك تنتسب إليك قولاً لا عملا ، تركتها أمنيةً صادقة، فكذبت ، تركتها مؤمنةً موقنةً بحبك، فأعرضت ، تركتها ناصحةً في أعمالها، فخادعت ونافقت، وغشت، بل ظلمت .

مولاي الرسول الكريم :

هذه أمتك تركتها مؤتلفة موحدةً، فتفرقت وتمزقت ، تركتها عزيزة فذلت .

سيدي رسول الله : لقد منحك ربك وأعطاك ما يُعينك على فتح مغاليق هذه القلوب المتحجرة، بما لك من عظيم الخُلُق وصدق الحكمة ، وحصافة العقل والمعجزة الظاهرة. فأنت كما قال فيك ربك ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾[1] وهو الذي قال لك ﴿ ...، **هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين** ﴾[2].

---

١ ـــ سورة القلم (٤) .
٢ ـــ سورة الأنفال (٦٢) .

هذه أمتك الآن في أشد الحاجة إلى نفحةٍ من نفحاتك ، ونظرةً من نظراتِك، لتستعيد مجداً سبق ، وعزاً قد تحطم وتقوَّض، وكرامةً قد ذهبت وسُلبت .

مولاي الرسول الكريم ، يا صاحب الذكرى العطرة ، نظرةً من نظراتك ونفحةً من نفحاتك، تحيي ميِّت القلب وفاقدَ الضمير ، وعديمَ الإحساس ، إننا نستلهم من الذكرى وصاحبها جهاداً يحكى جهاده، وصبراً يحكى صبره، واحتمالاً يُشبه احتماله، وإيماناً ينبع من الصميم ، إننا في ذكراك هذه نرتقبُ نصراً مؤزراً وعزة شامخة، وهيبةً ترد إلينا الكرامة والأمن والاستقرار والسلامة؛ في الدنيا والدين . نرتقب استرجاع مسجدنا الأقصى ومقدساتنا، اقتباساً من ذكراك، ونوالاً من عطر ميلادك ومُحياك، وإنا المنتظرون وعاملون .

يقول ﷺ (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله)[1] وقال ﷺ (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين)[2] أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله المنعم على عباده برسالة نبيه الكريم، أشهد أن لا إله إلا الله العظيم الحليم، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أرسله رحمة للعالمين، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد . فيا أيها المسلمون : تمسكوا بهدي نبيكم ، خذوا من تاريخ ولادته ومن سيرته ومبادئه وأخلاقه ، دروساً وعظاتٍ وعبرا ، تأدبوا بآدابه

---

١ ـــ رواه الحاكم عن ابي هريرة وبقيته ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض .

٢ ـــ متفق عليه . مرَّ تخريجه .

تبصروا بمستقبلكم ﴿ **ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسَّكُمُ النار ...** ﴾[1] أعدوا لعدوكم ما استطعتم من قوة ، واعلموا أنه تعالى أمرنا بأمر عظيم، أمرنا بالصلاة عليه تعظيماً له وتكريما، فقال (**إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**)[2] اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين .

وارض اللهم عن ساداتنا وقُدواتنا ذوي القدر الجلي، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر أصحاب رسول الله أجمعين، وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم بحق هذه الذكرى الشريفة وصاحبها محمدٍ عليه الصلاة والسلام، أن تعز الإسلام والمسلمين، وأن تعلي بفضلك كلمة الحق والدين. اللهم ألف بين قلوب المسلمين والحاكمين. وبين قلوب المجاهدين لنصرة الحق والدين ، اللهم رد الحاكمين إلى طريق الحق والصواب، وارزقهم العمل والحكم بالسنة والكتاب. يا أكرم الأكرمين .

ونسألك اللهم أن تشمل بعنايتك وتوفيقك ورعايتك مليك البلاد، الحسين بن طلال . واجعل هذا البلد أمناً مطمئنا .

عباد الله : (**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون**)[3] .

(**... وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون**)[4].

---

١ ــ سورة هود (١١٣) .

٢ ــ سورة الأحزاب (٥٦) .

٣ ــ سورة النحل (٩٠) .

٤ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الرابعة والعشرون :

١٨ ربيع الأول ١٣٨٨هـ
١٩٦٨/٦/١٤

(أثر الاختلاط بقرناء السوء، وتأثيره على البيئة والفرد والمجتمع)

أحمدك ربي على نعمك الكثيرة الوافرة، وعلى هموم الدنيا المتكاثرة، مصلياً ومسلماً على رسولك المصطفى، وعلى آله وصحبه ذوي المكارم والوفا . اللهم لا سهل إلا ما جعلته لنا سهلاً، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا ، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي، وسيئات أعمالي ، اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ، أعوذ بك من شر الشيطان، وهمزه ولمزه ، ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[١] .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله، يكرمُ المتحابين المخلصين من عباده ، أحمده سبحانه وتعالى حثنا على مصادقة المؤمنين، وحذرنا من قرناء السوء المضرِّين، بالبيئة والفرد والمجتمع كل حين ، أشهد أن لا إله إلا الله، نهانا عن مصاحبة الأشرار والفاسقين، ودعانا إلى حب المؤمنين فقال ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين** ﴾[٢] .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، نبراسُ المصلحين الطيبين ، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

١ ــ سورة طه (٢٥ ــ ٢٦ ــ ٢٧ ــ ٢٨) .
٢ ــ سورة التوبة (١١٩) .

(أما بعد) : أيها الناس فقد جاء في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال (إنما مَثَلُ الجليسِ الصالح ، وجليس السوءِ كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يُحْذيك وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما أن يُحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحاً مُنتة)[1] .

أيها المسلمون :

هذا رسول الله ﷺ يبين لنا نوع قرناء الخير وقرناء السوء. ولا ريب أن للبيئة التي يعيش فيها الإنسان تأثيراً كبيراً على النفوس، وسلطاناً مُهيمناً على القلوب. فكم رأينا من نفوسٍ نيِّرة خيِّرة صالحةٍ، أفسدتها البيئة المجرمة الفاسدة ، وكم رأينا إخوةً كانوا متحابين مؤتلفين متواضعين، أفسدهم إخوةٌ أنانيُّون فأصبحوا متقاطعين متجافين. إن معيار المحبة والمودة الدائمة وقسطاسها المستقيم، أن تكون لله خالصة ، أما المحبة التي نشأت عن عرضٍ دنيوي أو مصلحة شخصية أو شيءٍ ماديٍّ فلا ثبات لها ولا استقرار .

يبين لنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث أن جليس الأخيار والصادقين، إمَّا أن يُعْطى بمجالستهم من الفيوضات الإلهية أنواع الخيرات والهبات ، فضلاً من الله ونعمةً وإكراماً ، وإما أن يكتسب بمجالستهم علوماً ومعارف وآدابا وحكما ، وإمَّا أن يكتسب بمصاحبتهم حُسن الثناء وجميل الذكر والثناء، فإذا وقفت بجانب العطار، ولم تبتعْ أبداً ، ولم تشتر منه شيئاً، استفدت الرائحة الزاكية الطيبة . أما مجالسة الأشرار المروجين بضائع الاستهلاك المحلي، الغارقين في الفسوق والعصيان، فإما أن يهلك مع الهالكين بشؤم معاصيهم ، وإما أن ينزلق في بؤرة سحيقة تقضي على مستقبل حياته،

١ ـــ متفق عليه حديث ابي موسى الأشعري ، وهو بلفظ خبيثة بدل منتنة .

فيلحقه الندم، ولات ساعةً مندم، قال ﷺ (المرء يحشر مع من أحب)[1] ومن جالس المنافقين والظالمين والفاسقين، إما أن تدنس سُمعته وتقبح بين الناس سيرته. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال (الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل)[2]. وإذا كان المرء على مشرب من يصادقه، والطبع يسرق من الطبع، فلينظر بعين البصيرة إلى أعمال وأفعال من يصادقه، ويقتدى به، ولينظر إلى سلوكه وأخلاقه مع الله والآخرين. فمن حكم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (إياك وصاحب السوء، فإنه كالسيف المسلول يروق منظره، ويقبح أثره) وفي هذا الحديث العظيم تحذير شديد من مجالسة المغتابين والنمامين الفارغين من الأعمال، المتفكهين والمتلذذين بغيبة العلماء والآخرين، وما علموا أن غيبة العالم العامل أشد من ثلاثين زنية في الإسلام. نسأله تعالى أن يرزقنا العمل بما علمنا، يا رب العاملين.

فلا تصحب يا أخي من لا ينهضك حاله، ولا يدلك على الله مقاله.

وإذا صاحبت فاختر صاحباً ذا حياءٍ وعفاف وكرم
قائلاً للشيء لا إن قلت لا وإذا قلت نعم قال نعم

أيها الشباب :

لينظر أحدكم من حوله من الناس، فلا يتخير من الإخوة والأصحاب إلا أرباب النفوس الطيبة العالية المجيدة والخصال النبيلة الشريفة الحميدة، فهؤلاء إن استنصرهم صاحبهم نصروه، وإن عدا عليه الزمان أعانوه، وإن كبابه الدهر آزروه، وإن ضل الطريق أرشدوه، وإن اعوجَّ قوَّموه.

---

١ — متفق عليه من حديث انس وابن مسعود ولكن بدون يحشر وإنما : « المرء مع من أحب » ، وسببه جاء رجل إلى النبي ﷺ ، فقال كيف تقول في رجل أحب قوماً ولما يلحق بهم ؟ فذكره ، انظر فيض القدير بشرح المناوي (٦/٢٦٦) .

٢ — رواه ابو داود والترمذي عن ابي هريرة بسند حسن صحيح .

كذلك على المسلم ربِّ البيت أن يختار لأسرته وبيئته من يَصلُح شأنهم، لا من يُفسدهم بأنواع المُغريات وتركِ الصلوات ، إنّ رسول الله ﷺ يقول (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)[١] فراعي البيت لا يترك أسرته يتخبطون في صلاتهم وعلاقتهم بالناس على أهوائهم، فهو المسؤول عن كل فرد منهم أمام الله ، فرُبَّ صاحبِ خيرٍ قاده صاحبه إلى مباءة شر وفساد ، فقطع عليه سبيل الحياة السعيدة ، ولربَّ أُسرةٍ باختلاطها زينت أساليب الغواية والاعوجاج، لأُسرةٍ أُخرى صالحةٍ مستقيمة، فأفسدت عليها دينها وأخلاقها ، ورُبَّ شابٍ داعرٍ مستهترٍ مُغرقٍ في شهواته وملذاته، أفسد شاباً مستقيماً آخر، بتزيين صداقته وألاعيبه، يقول الله سبحانه وتعالى ﴿**الأخلّاءُ يومئذٍ بعضُهم لبعض عدوٌّ إلاّ المتقين**﴾[٢] فالأصحاب المتقون لا يجتمعون يوم القيامة إلا بأمثالهم، على منابر من نور، في ظل عرشه، يوم لا ظلّ إلا ظِلّه[٣] .

أيها المسلمون :

أجل : (المرء قليل بنفسه كثير بأخيه)[٤] كما قال ﷺ لذلك فقد بسطت المحبة رواقها، ووضعت نطاقها على أصحاب رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، حتى قال ﷺ (ما تحابَّ اثنان في الله تعالى إلا كان أفضلهما أشدهما حباً لصاحبه)[٥] .

---

١ ــ متفق عليه . مرّ تخريجه .

٢ ــ سورة الزخرف (٦٧) .

٣ ــ مأخوذ من قوله ﷺ : المتحابون على كراسي من ياقوت حول العرش ، رواه الطبراني عن ابي أيوب .

٤ ــ رواه ابن أبي الدنيا في الاخوان بلفظ المرء كثير بأخيه بدون قليل بنفسه .

٥ ــ رواه البخاري في الأدب المفرد عن أنس .

إذاً فلا بد للإنسان في هذه الحياة المدلهمة القاسية، من صديقٍ مخلصٍ صادق صدوقٍ أمينٍ يعرف الله ويخشاه ، ولا يتعدى حدود الله ، يبادله حباً بحب ومودةً بمودة ووفاءً بوفاءٍ ، وإخلاصاً بإخلاص. يُفزع إليه عند الشدائد والملمات ، يتذوق في ظلال أُخُوَّته لذة التعاون المثمر ، والنُّصْرةِ الصادقة الحقة ، يشعر إلى جانبه بالطمأنينة والرَّوْح والراحة ، ولكن أين هذا يا أخي مما تقول، ولا تجد هذا النوع إلاّ في المتقين .

ولا خير في ود امرىءٍ متلوِّن إذا الريح مالت، مال حيث تميل

أيها المسلم في هذا الزمان :

لولا أصحاب محمد صلوات الله وسلامه عليه، أحاطوا رضي الله عنهم، برسولهم إحاطة السِّوار بالمعصم، نصروه وآزروه في الشدة والرخاء ، وقفوا إلى جانبه في اللأواء. أقول لولا هؤلاء الصحابة ومحبتهم لرسول الله، لما كان للدعوة الإسلامية أثرها الفعال المشرق الخالد في سنوات معدودة. ولما كتب الله النصر المؤزر في كل مكان . قل لي بربك أيها المسلم. أيها العربي. أين هم إخوتنا في الإسلام والعروبة وقد أحاطت بنا الخطوب من كل جانب.؟ والعدو يتربص بنا الدوائر.؟ ويعدُّ العدة للتوسع على حسابنا ، أين أنتم يا إخوتنا وأشقاءنا.؟ أين هي وحدتنا.؟ أين هو حبنا في الله.؟ وإلى الله.؟ ولنصرة دين الله ، أين أنتم.؟ أما لنومكم وغفلتكم من يقظة وصحوه .؟

يقول رسولنا عليه الصلاة والسلام (من آخى أخاً في الله، رفعه الله درجةً في الجنة، لا ينالها بشيء من عمله)(١) .

أنظروا إلى أبي بكر رضي الله تعالى عنه، كان أول صاحبٍ لرسول ﷺ ، آمن به حين كذبه الناس ، صدَّقه بخبر السماء. أيده في الإسراء والمعراج ، هاجر معه وترك أهله وعشيرته. حيت تخلف عنه بعض الناس ، فداه بنفسه وروحه وماله في مواطن الوحي والغزوات ، ظلّ وفيّاً له في حياته

١ ـــ أخرجه ابن ابي الدنيا في كتاب الإخوان عن انس .

وبعد مماته ، لم تزعزعه ولم تزلزله الفتن والعواطف والعاديات ، ولم ترعبه صناديد قريش ، لم تفسده دنيا ولا عَرَضٌ زائل عن صاحبه وسيده ومصطفاه ، لذلك سماه ربُّه صاحباً لرسوله في الملأ الأعلى ، وسجَّل صحبته على مسمع الدنيا بأسرها ، ليس من الأُخوَّة يا أخي، ولا من الحب في الله أن يجتمع الأصدقاء ويتآزروا على شُرب الخمرة، ومعصية الله..!

أيها المسلمون :

إسمعوا وانتبهوا، كونوا جميعاً سمعاً وفهماً، قولوا بربكم أي ضررٍ أفدح وأعظم من مصيبة في الأخلاق .؟ وأي ضرر أعظم من الاختلاط الجنسي في أماكن اللهو والفسوق والعصيان.؟ وأعظمها خطراً هو الاختلاط الجامعي، وصورته أن يجلس شاب جامعي وفتاةٌ جامعية في مقعدٍ واحد . وبالأمس القريب تسلمت رسالة من بعض الشباب الجامعيين المؤمنين ، يصفون فيها حياتهم الجامعية المهددة بالأخطار الأخلاقية، أصبحوا مهددين في سلوكهم وأخلاقهم، ما دامت الفتاة الجامعية تلبس ثياباً لا يزيد وزنها على وقيتين. طلبوا إلي أن أعالج المشكلة بحث الناس على تقوى الله، في أهليهم وفتياتهم ، طلبوا إلي أن أنبه أنظار المسؤولين والقائمين على أمر الجامعة، أن يتدبروا عواقب الإختلاط الجامعي، الذي أصبح اختلاطاً مُشيناً ، له نتائجه الوخيمة ، وآثاره السيئة .

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم فأقم عليهم مأتماً وعويلا

أما يكفينا يا قوم بالله عليكم مآتم الحرب وويلاتها ، وما جرته وتجرُّه علينا ، أما آن لنا أن نرجع لرشدنا.؟ أليس من الممكن عزل الطلاب عن الطالبات.؟ أليس من الممكن أن يدرس للطلاب أساتذة جامعيون وللطالبات تدرس لهن الجامعيات، فهل تبخل ميزانية الدولة بمثل هذا الحل العاجل السريع في العام المقبل إن شاء الله تعالى.؟ ونحن في بلد دينه الرسمي الإسلام. وحارسه الحسين، الذي ينتمي للمشرع الأعظم جده رسول الله ﷺ أليس في جلوسها بجانب شاب بالشيفون ما يفسد على الطالب دينه ودنياه..؟!

تاالله لو قرأت هذه الرسالة على مسامعكم، لبكينا وبكيتم وبكى العالم بأسره، صارخاً. فلا حول ولا وقوة إلا بالله العلي العظيم. يقول الله تعالى ﴿ **ويوم يَعضُّ الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا . يا وَيْلَتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلا . لقد أضلني عن الذكر** (يعني شغلني عن العمل بكتاب ربي) **بعد إذ جاءني، وكان الشيطان للانسان خذولا . وقال الرسول يا ربِّ إنَّ قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا** ﴾[1] يا قوم أما لهذا الليل من آخر.؟ فهل من مدَّكر .؟ فهل من معتبر .؟ هل من تائب.؟ هل من راجع الى الله.؟ اغتنموا التوب. وباب التوبة مفتوح قبل أن يُحال بينكم وبين ما تشتهون. تالله إنكم مسؤولون أمام الله عن التفريط في اعراضكم. تالله لتموتُنَّ ثم لتُسألُنَّ ؟ ألا ترون بناتكم وزوجاتكم وهن في معارض الحسناء في الأزياء دون ما خجل أو مبالاة .؟ لقد فسد الشباب. والله انحلت أخلاقهم، ماعوا، انصهروا في الغرائز الجنسية من حيث لا تشعرون. وصدق الله العظيم ﴿ **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبيَّن لهم أنه الحق ، أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد . ألا إنهم في مِرْيةٍ** (أي في شك وارتياب) **من لقاء ربهم، ألا إنه بكل شيء محيط** ﴾[2] عن صفوان بن قدامة أنه قال (هاجرت الى النبي ﷺ فأتيته، فقلت يا رسول الله ناولني يدك أبايعك : فناولني يده، فقلت يا رسول الله إني أحِبُّك فقال عليه الصلاة والسلام (المرء مع من أحب)[3] أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين، أدعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة .

* * * * *

---

١ ــ سورة الفرقان الآية من (٢٧ ــ ٣٠) .

٢ ــ سورة فصلت (٥٣ ــ ٥٤) .

٣ ــ متفق عليه . مرّ قبل قليل ، وهذه الرواية عن صفوان رواه ابن منده ، ولا منافات بين سبب الحديث في الروايتين إذ قد تتعدد اسباب الحديث الواحد ، حيث ان هذا الحديث بالذات له أكثر من عدة اسباب وفي رواية سأل رجل النبي ﷺ متى الساعة .؟ قال وما أعددت لها .؟ قال لا شيء غير أني أحب الله ورسوله . قال أنت مع من أحببت ، قال أنس فما فرحنا بشيء فرحنا بقول رسول الله ﷺ « أنت مع من أحببت » ، قال أنس : فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم .

الحمد لله طيباً كثيراً مباركا فيه، مصلياً ومسلماً على رسوله وآله وأصحابه وتابعيه .

عباد الله : اتقوا الله يا أولياء الأمور في أزواجكم وأهليكم وذراريكم ﴿ **يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا ...** ﴾[1] اتقوا الله في أسرتكم، في بيتكم ، اتقوا الله في ذراريكم، صلوا على نبيكم وعظموه، كما صلى عليه ربه وملائكته، وقولوا كما قال : اللهم صل وسلم وبارك، على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه وسلم . وارض اللهم عن أصحاب وأزواج وأهل بيت الرسول، وأم الحسين فاطمة البتول، والتابعين والمحبين لهم بإحسان الى يوم الدين. .اللهم أعزَّ الاسلام والمسلمين الصادقين العاملين، وأعْلِ بفضلك كلمة الحق والدين، وألف بين قلوب الحاكمين والمجاهدين. وانصرنا، فإنك خير الناصرين، وثبت أقدامنا يا أكرم الأكرمين ، اللهم ارفع مقتك وغضبك عنا ولا تسلط علينا بذنوبنا وسوء أعمالنا من لا يخافك ولا يرحمنا، يا أرحم الراحمين ، ونسألك اللهم أن تشمل بعنايتك وتوفيقك ورعايتك الحسين بن طلال، وانصره وسائر الجيوش والمجاهدين، لنصرة قضيتنا يا رب العالمين .

عباد الله : (**إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون**)[2] .

(**... وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون**)[3] .

---

١ ـــ سورة التحريم (٦) .
٢ ـــ سورة النحل (٩٠) .
٣ ـــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الخامسة والعشرون :

٢ ربيع الآخر ١٣٨٨هـ
١٩٦٨/٦/٢٨

(المؤمن شجاع لا يخشى في الحق لومة لائم)

أحمدك اللهم وأشكرك على مزيد آلائك وانعامك، مصلياً ومسلماً على رسولك الشجاع في الحق، وعلى آله وصحبه نجوم الهدى في السبق، اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني الى نفسي طرفة عين، واصلح لي شأني كله، رب إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني، فانه لا يغفر الذنوب الا أنت، اللهم اغفر لي ذنبي، واذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن، لا سهل الا ما جعلته لنا سهلا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا، ﴿... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي**﴾[١].

الحمد لله أمر عباده المؤمنين بالشجاعة والثبات، ونهاهم عن الجبن والخنوع في المهمات والملمات (أحمده) سبحانه وتعالى وأسأله أن يمنحنا بفضله الشجاعة في الحق والحزم والعزم والإقدام . أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له انفرد بالقوة والعظمة والجبروت، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد الابطال والمجاهدين، وعلى آله وأصحابه (...، **الصابرين في البأساء والضراء وحين البأس، أولئك الذين صدقوا، وأولئك هم المتقون**﴾[٢].

أما بعد: فقد قال الله تبارك وتعالى ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تُولوهم الأدبار . ومن يولِّهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم، وبئس المصير**﴾[٣].

---

١ ــ سورة طه (٢٥ ــ ٢٦ ــ ٢٧ ــ ٢٨) .
٢ ــ سورة البقرة (١٧٧) .
٣ ــ سورة الأنفال (١٥ ــ ١٦) .

أيها المسلمون :

الشجاعة فضيلة من أقدس الفضائل، ومزية من أنبل المزايا والشمائل ، وصفةٌ محبوبة من ضروريات الحياة ، يمتنع بها الانسان والحيوان ، ويعتصم بها الغنيّ والفقير، ويعز بها الرجال والنساء. بالشجاعة المعقولة المقبولة، لا بالعاطفة والتشفى ، تعرف قيمة العالم العامل من الجاهل العاطفي المضلل ، عليها قامت الدنيا ، وانتشرت الحضارة وازدهرت المدنيَّة ، بالشجاعة أنشِئت المصانع والمعامل ، وأجريت التجارب والاختراعات ، وعقدت الرايات والألوية والأعلام ، وأسست العروش والممالك في الأنام .

أيها المسلمون :

إن الله سبحانه، يبين لنا في هذه الآية، ويرشدنا إلى الثبات والشجاعة أمام هجمات العدو وضرباته وتوعداته ، ويحذرنا من التولّي والهروب والادبار، إلا إذا كان راغبا في القتال، وانضم إلى فئة محاربة، فلا شيء عليه . أما إذا لم يصمد ولم يثبت وتراجع، فقد ارتكب كبيرة من الكبائر، ورجع من المعركة بغضب من ربه، ولا مثوى له ولا مأوى، إلا في نار جهنم، وبئس المرجع والمآل له .

أجل : بفضل الشجاعة غاص الانسان في الماء، وحلّق في الهواء ، وأذاب الحديد، وصهر الفولاذ، وفتت الحجارة والصخور ، وسخرَّ النار والكهرباء . واستخرج المياه والبترول من الأرض الصلبة الصماء . بالشجاعة ذلل الجبال، وسخر البحار، واستوطن البوادي، ونحت الصخور، وثوى في الكهوف والغابات ، ولقد جعل الله القسط الأوفر من الشجاعة في الأنبياء والمرسلين، وزوَّد بها العلماء العاملين، والقادة

والمصلحين ، وجعل سبحانه القسم الأوفر من الشجاعة في المجاهدين المتقين، ولا يكونُ التقيُّ الصادق إلا شجاعاً. وفي الحديث (من أراد عِزّاً بلا عشيرةٍ، وغنىً بلا مال، فليتق الله)[1] وفي رواية (من أراد أن يكون أقوى الناس وأشجعهم، فليتق الله) والتقي شجاع ثابت، راسخ رسوخ الجبال، شجاعٌ لا تهزُّه العواصف والأعاصير، يقول الحق، ولا يخشى فيه لومة لائم . وأفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر .

ليس من يقطع طرقاً بطـــــلا إنّ من يتقـــي الله البطـــل

أيها المسلم :

لقد كتب الله سبحانه للمتصفين بالشجاعة كلَّ نجاح وفلاح. ولقد بيَّن الله لهذه الفئة من الناس أنه سبحانه وحده هو قاتلُ الكافرين، وقاصم المعتدين يرميهم بسهامِ جبروته وبطشه، يُمهلهم ولا يُهملهم. ولذلك قال ﴿**فلم تَقْتُلوهم ولكنَّ الله قتلهم، وما رميتَ إذ رميتَ ولكنّ الله رمى، ...**﴾[2].

ولقد شجعهم على الثبات أمام عدوهم، فقال ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئةً فاثبُتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون** ﴾[3] كما بين لهم أن الجهاد بلا طاعة لله ورسوله وبلا نيةٍ حسنةٍ يتبعه التنازع، الذي ينجم عنه الفشل وذهاب القوة، فأكد عليهم بالصبر والثبات، والله معهم فقال سبحانه ﴿ **وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب رِيحُكُم، واصبروا، إن الله مع الصابرين**﴾[4].

أيها المسلم :

كيف لا تكون الشجاعةُ ضرورةً من ضروريات الحياة ؟ وقد جعل الله هــذه الدنيا الواسعة دارَ حرب وقتال، وكفاح ونضال ، وخصومةٍ

---

١ ــ لم أره حديثاً بل قولاً لجعفر الصادق : من أراد عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان ، فليخرج من ذل معصية الله إلى طاعة الله .

٢ ــ سورة الأنفال (١٧) .

٣ ــ سورة الأنفال (٤٥) .

٤ ــ سورة الأنفال (٤٦) .

وجدال ، وصبرٍ وابتلاء.؟ وصدق الله العظيم ﴿ ...، **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعضٍ لفسدتِ الأرضُ ولكنَّ اللهَ ذو فضل على العالمين** ﴾(١).

أيها المسلمون :

الشجاعة مُفتاح السعادة، وسُلّمُ الرُّقيِّ، وسبب التقدم، وعُنوانٌ الرجولة، وآيةٌ الإيمان، ومصدر العظمة، ومنبعُ التقدير والاحترام، ترفع لصاحبها قدرة وتخلّدُ له ذكراه، وتجعلُه بين الناس مِلْ العيون والقلوب. الشجاعةٌ تصنعُ العجائب والخوارق والمعجزاتِ، تجعل من الإنسان الضعيفِ أسداً هصورا، يتحدى الموت ويُنازل الخطوب والأيام، ولسان حاله يقول :

سواي يهابُ الموت أو يرهب الردى
وغيريَ يهوى أن يعيش مخلّدا
ولكنني لا أرهب الدهر إن سطا
ولا أحذرُ الموت الزؤام إذا عدا
ولو مدَّ نحوي حادث الدهر كفه
لحدثت نفسي أن أمدَّ له يدا

أما الجبن ، فهو العار العظيم والذل المبين، والخِزي الفاضح. أما الشجاعة والسَّخَاءُ فهما صنوان لا يفترقان ، وكان من دعائه ﷺ (اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجُبن والبخل، وأعوذ بك من غَلبة الدَّيْن وقهر الرجال)(٢).

---

١ ـ سورة البقرة (٢٥١) .

٢ ـ رواه ابو داود عن ابي أمامة بسند حسن ، وسببه أن النبي ﷺ دخل المسجد فاذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة ، فقال يا أبا أمامة مالي أراك جالساً في المسجد في غير وقت الصلاة ، قال هموم لزمتني وديون يا رسول الله قال : أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك قلت بلى يا رسول الله قل إذا أصحت وإذا أمسيت ، فذكره .. قال : ففعلت ذلك فأذهب الله همي وغمي ، وقضى عني ديني .

ولعمري : إن الجبان الحريصَ على الحياة، هو إنسان طمس شخصيته ، وأمات نخوته، وقتل رجولته، لا يُحيي عقيدة، ولا ينهضُ دينا، ولا يحمي عريناً، ولا يحفظ حرمةً ولا كرامةً ، لا يقاتل دون عرضه وشرفه وماله ووطنه ، إنه لا يسترد حقاً ضائعاً مهضوماً ، ولا وطناً مسلوبا . وطنه مباح مستعمر، لكل معتدٍ أثيم . ومن هنا كان موت الجبان خيراً له من حياته، لأنه يخاف ويفزع من حفيف الشجر، وهدير البحر، قبل اقترابه منه .

أيها المسلمون :

ليس من الشجاعة مهاجمةُ الناس في أعراضهم وعاداتهم، للاستعلاء والظهور والغُرور ، ليس من الشجاعة ذكرُ أشخاص بعينهم تضليلاً للناس وتشهيراً بهم أمام الآخرين .

المنبر في الإسلام، للأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر ، للتوجيه والإرشاد ، وليس من عادة رسول الله ﷺ وأصحابه أن يكون المنبر الشرعي وسيلةً للطعن، أو المدح، أو الذم، أو التنديد، بذكر أشخاص باسمائهم. فقد كان ﷺ يقول على المنبر (ما بال أقوال فعلوا كذا وكذا)[1] إن المنبر توجه منه الدعوة، وتنطلق منه النصيحة، للحاكم والمحكوم والرئيس والمرؤوس دون تمييز أو استثناء ولا تفضيل .

كل له غرض يسعى ليدركـــه   والحر يجعل إدراك العلا غرضـــا

وبعد. فيا أيها المسلمون :

هذا هو الوطن بما فيه وعلى ما فيه وعلى ما يحتويه من أموال وأولاد ومقدسات، قد تعرَّض إلى خطر داهمٍ وشر مستطير ، وهو أحوج ما يكون إلى شجعانٍ وصناديدَ وأبطالٍ أقوياء وأبناءَ نجباء، يحفظون كرامته

---

١ ـــ متفق عليه .

ويصونون حُرمته، ويجاهدون في سبيل إنقاذه من أيدي الغاصبين . فإن كنتم من أهل الشجاعة والرجولة، فاغضبوا لوطنكم لله، غضبة الأبيِّ الكريم، واغسلوا بدمائكم ذل العار الوخيم، فلا يزال عدوكم يوالي تهديداته وتوعداته. إنه لا يكتفي بإخراجكم من أرضكم وبلادكم ومقدساتكم على أسوأ ما يكون. بل يلاحقهم أيضاً في دياركم وديار عزكم. يريد منكم أن تقِفوا بين يديه مكتوفي الأيدي، عاصبي العيون، ليعيد عليكم الكرة . ها هو ذا التاريخ يقدم لكل إنسان منكم صحيفةً بيضاء، ليملأها عن نفسه بما يحبه ويرضاه ، فسجلوا لأنفسكم ما تُحمدون به عند الله والناس أجمعين . وها هي ذي جميع الأمم تتطلع إليكم لينظروا كيف تعملون. برهنوا لهم أنكم أبناء الأبطال الفاتحين. أفهموهم أنكم جديرون بحياة العزة والكرامة. فليست الحياة مجرد شهواتٍ وملذات. إنما الحياة شيء أسمى وأغلى من ذلك كلِّه، ألا وهو العيش بالأمن والاستقرار .

كم مات قوم، وما ماتت مكارمهم
وعاش قوم وهم في الناس أموات

فاحرصوا على طلب الموت توهب لكم الحياة. روى أحمد والنسائي سئل صل الله عليه وسلم عن الكبائر، قال (الاشراك بالله وقتل النفس المسلم وفرار يوم الزحف)(1) أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم، ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة .

---

١ — رواه الطبراني بسند صحيح عن أبي سعيد ، ولفظه : «الكبائر سبع: الاشراك بالله ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وقذف المحصنة ، والفرار من الزحف ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والرجوع إلى الأعرابية بعد الهجرة » .

وعن ابن عمر : الكبائر : « الإشراك بالله وقذف المحصنة وقتل النفس المؤمنة ، والفرار يوم الزحف وأكل مال اليتيم وعقوق الوالدين ، وإلحاد بالبيت قبلتكم أحياءً وأمواتاً » . رواه البيهقي .

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومصطفاه، وعلى آله وصحبه ومن سلك سبيل هداه، وبعد أيها المسلمون اتقوا الله وراقبوا ربكم، واعلموا أنه لا يخفى عليه شيء من أمركم، اتقوا الله واحمدوا ولا تهنوا ولا تحزنوا وصلوا على نبيه تكريما له وتعظيما، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم زين قلوبنا بالايمان، وكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان ، اللهم هب لنا قلباً شكوراً ولساناً ذكوراً، وهيىء لنا من أمرنا رشدا، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، واغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا ، اللهم الف بين قلوبنا، واجمع بين كلمتنا، والف بين قلوب الحاكمين، وأحسن أعمال المجاهدين، وردهم جميعاً الى العمل بالشرع والذكر الحكيم ، اللهم انصر جيوشنا عامة، وانصر المجاهدين في برك وبحرك، يا أكرم الأكرمين .

ونسألك أن تشمل الحسين بن طلال بعنايتك وتوفيقك ورعايتك، يا أكرم الأكرمين .

عباد الله (**ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون**)(١) .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

١ ــ سورة النحل (٩٠) .

الخطبة السادسة والعشرون :

٧ ربيع الآخر ١٣٨٨ هـ
١٩٦٨/٧/٥

(خطر النفاق والمنافقين على الأمة والمجتمع)

أحمدك ربي، على جميع نعمك التي لا تحصى، مصلياً ومسلماً على رسولك المصطفى، وعلى آله وصحبه ومن به اقتفى ، اللهم اغفر لي ذنوبي، وإسرافي في أمري ، أعوذ بك من شر نفسي وسيئات أعمالي ، رب ظلمت نفسي ظلماً كبيراً كثيراً، فاغفر لي، فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، اللهم يا عظيم يا عظيم يا عظيم، أنت إلهي، لا إله غيرك، اغفر لي الذنب العظيم، فإنه لا يغفر الذنب العظيم الا العظيم ، اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني الى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله الا أنت ، ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[1] .

الحمد لله العليم الخبير بأفعال عباده، وما هم عليه يعلم، خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، أشهد أن لا إله الا أنت، ميَّزت بحكمتك وعلمك بين الصادقين وبين المنافقين بسمات وعلامات، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله، المؤيد بجلائل المعجزات، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه العاملين .

لسنا من الذين يرضون بأنصاف الحلول، أيها المنافقون ، أيها المرجفون. أيها الانتهازيون. ولقد أعلنا رأينا منذ نعومة أظفارنا، في وطن الاسلام والمسلمين .

أما بعد. فقد قال أحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة مِنْ دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتُّمْ قدْ**

---

١ ــ سورة طه (٢٥ ــ ٢٦ ــ ٢٧ ــ ٢٨) .

بدت البغضاء من أفواههم وما تُخفي صدورهم أكبر، قد بيَّنا لكم الآيات، إن كنتم تعقلون . هٰا أنتم أولاءِ تُحِبُّونهم ولا يُحبُّونكم وتؤمنون بالكتاب كلِّه وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خَلَوْا عضُّوا عليكم الأنامل من الغيظ، قل مُوتوا بغيظكم، إن الله عليم بذات الصدور ﴾[1] .

أيها المسلمون :

هذا هو حال النفاق، وهذه صفات المنافقين. والنفاق هو إظهار الانسان للناس خلاف ما في قلبه، وخلاف ما يُبطن ، وهو رذيلة من أخبث رذائل البشر ، وصفة من أقبح صفات الانسان، التي تقوِّض بناء المجتمع ، وتُفسد نظام الأمة ، وتكدِّر صَفوَ الحياة، فهو جُرثومة في جسم الانسانية ، وداء عضال بين الجماعة ، ومكروب فتاك بحياة الشعوب، اثره كبير وضرره خطرٌ أكبر ، نتائجه سيئة مخيفة ، لأن صاحب النفاق شخصية غامضة مُعَقَّدة ولغزٌ محيِّر، فلا هو بالمسلم الحقيقيَّ حتى يُرجى خيره ، ولا هو بالكافر الحقيقي حتى يُتَّقى أذاه ، ومن هنا كان المنافق أكثر ضرراً وخبثاً من الكافر الأصليِّ نفسه ، لأن الكافر حاله معلوم، يأتيك بوجه واحد، لا بوجهين ، أما المنافق فله ذلك، لأنه مجهول الشخصية ، يلبس لكل حال لبوسها ، مبهم الدِّين والعقيدة ، تراه كل حين يعتنق مبدأ، ويتبع شططا، كل ذلك يساعد على الخيانة والفجور ، ولذلك فقد أعدَّ الله للمنافقين عذابا أليما، قال سبحانه في حقهم ﴿ **إن المنافقين في الدَّرْك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا** ﴾[2] .

أيها المسلم :

لقد اتصف المنافقون بألوان كثيرة، ذكرت في مواضع متعددة من القرآن الكريم ، اتصفوا بوجوه متباينة مختلفة، وألسنةٍ معسولة، حتى قال ﷺ (ذو الوجهين لا يكون وجيها عند الله يوم القيامة)[3] وقال أيضا

---

١ ـــ سورة آل عمران (١١٨ ـــ ١١٩) .

٢ ـــ سورة النساء (١٤٥) .

٣ ـــ لم أره حديثاً هكذا ، وإنما قولاً لأبي هريرة : « لا ينبغي لذي الوجهين أن يكون أميناً عند الله » .

(من كان له لسانان في الدنيا، كان له لسانان من نار يوم القيامة)[1] ولذلك فقد استعاذ ﷺ من مثل هذه الصفات وهذه الأحوال، فكان يضرع إلى الله في دعائه قائلا (اللهم اجعل باطننا خيرا من ظاهرنا، واجعل ظاهرنا صالحا، ومن غريب ما تسمع يا أخي المسلم، إن هؤلاء المنافقين منسوبون الى الدين والاسلام، متسترون ومقنعون به ﴿ ...، **يُخْفُون في أنفسهم ما لا يبدون لك**، ... ﴾[2] إنهم يا أخي موجودون في كل زمان ومكان، وما أكثرهم في زمن رسالة محمد ودعوته، ولكنَّ الله العليم بحكمته وعنايته، حفظ رسوله عليه الصلاة والسلام وصحبه الكرام، من الاعيبهم وتدبيرهم ومكرهم، إنهم يا أخي يتكيَّفون مع الزمن والواقع، بصور شتى عجيبة، يكيدون للدين الاسلامي وأنصاره دائماً، باسم الاصلاح تحت هذا الشعار والقناع، وباسم هذا اللباس، إنهم يتربصون الدوائر بكل مسلم غيور على دينه، مخلص لأمته، عامل لمجتمعه، ما استطاعوا الى ذلك سبيلا، يدخلون من باب عداوة هذا الدين؛ من كل ناحية، ومن كل وجه، وبكل وسيلة، يحسبهم الجاهل أنهم مصلحون، ﴿ **ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون** ﴾[3]. اتخذوا الوشايات والدسائس والوقيعة بالأبرياء مرتزقا لهم، لأن قلوبهم محشوَّة بالمكر واللؤم والخداع، ﴿ **في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا، ولهم عذاب أليمٌ بما كانوا يكذبون** ﴾[4].

---

١ ـــ رواه ابن ابي الدنيا عن أنس بلفظ، « من كان ذا لسانين جعل الله يوم القيامة لساناً من نار وفي رواية ابي داود وابن حبان عن عمار: من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار.

٢ ـــ سورة آل عمران (١٥٤).

٣ ـــ سورة البقرة (١٢).

٤ ـــ سورة البقرة (١٠).

لا تغتر ببلاد أنت فارسها ، ولا بأمة فِسق أنت حارســـها
إن الأفاعي وإن لانت ملامسها
عند التقلب في أنيابها العطب

يا أمة الاسلام. يا مسلمي زماننا هذا :

لا نزال نحن المسلمين، من هؤلاء المنافقين في محنة وبلية ، إنهم يتفننون في النفاق، ويحتالون على بسطاء العقول عند التلاق ، يحتالون في طلب أرزاقهم، غير مبالين بأذى غيرهم من الناس ، فمنهم من يشتغل لمصالح العدو ولا يبالي، ولو ذهبت الدنيا بأسرها في مقابلة عرض مادي تافه ، ومنفعة مادية زائلة. حقاً لقد ابتلى المسلمون بهذه النوعية الفاسدة ابتلاء عظيماً ، ومن علاماتهم الفارقة انعدام الرحمة والرأفة من قلوبهم ، يقولون للمؤمنين نحن معكم ولكم ، ونحارب من أجلكم ، يتظاهرون بالحب والاخلاص يقولون ﴿ ... **آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين** ﴾ [1]. إنهم يدجلون على الناس ويخادعون أنفسهم، ويظنون أنهم بخداعهم الناس يخادعون الله، ولكنّ الله رد عليهم بقوله الحكيم ﴿ **يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون** ﴾[2]. نعم يخادعون الناس بالبيانات البراقة والتصريحات المزيفة، ليوهموا الناس أنهم مؤمنون صادقون .

أيها المسلمون :

ليس النفاق جديدا، ولا حديثاً في عصرنا هذا، بل هو موجود منذ القدم، تعب في معالجته الأنبياء والمرسلون، وقاسى في مداواته الخطباء والمرشدون[3] ، فمنافقوا اليوم هم الذين عطلوا عجلة الدين عن المسير كما وقف المنافقون في عصر محمد والراشدين في وجه الدعوة ، منافقوا اليوم

---

١ ـــ سورة البقرة (٨) .

٢ ـــ سورة البقرة (٩) .

٣ ـــ ومن أراد أن يرى فضائح المنافقين فليقرأ تفسير سورةْ (التوبة) ، وسورة (المنافقون) .

كانوا السبب الرئيسيَّ الأول في هزيمتنا مع اليهود. ومنافقو عصر محمد ﷺ كانوا سبب هزيمة المسلمين في غزوة أُحد ، وسبب ابتلاء المؤمنين في غزوة الخندق. كانوا يتظاهرون أمام المسلمين بالولاء والطاعة، حتى يقفوا على أسرار المؤمنين ونواياهم، لينقلوها بمكرهم الى الأعداء ، كانوا يتظاهرون أمام رسول الله بالاسلام، طمعاً في السلامة والغنيمة، كما كانوا يتظاهرون أمام المشركين بالكفر، طمعاً في الثروة والجاه، كما قال عز وجل ﴿ **وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوْ الى شياطينهم** (أي زعمائهم ورؤسائهم) **قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون** ﴾[1]. ﴿ **الله يستهزيءُ بهم ويمدُّهم في طغيانهم يعمهون** ﴾[2]. كانوا خائفين، ان تنزل في حقهم سورة تحذر المسلمين منهم، وتخبرهم بما في قلوبهم، كما قال تعالى ﴿ **يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم، قل استهزئوا إن الله مُخرجٌ ما تحذرون** ﴾[3]. وفعلا أنزل سبحانه وتعالى في حق المنافقين سورة كاملة، وهي (المنافقون) كشف الله فيها امرهم، وحذر منهم، ومن أعمالهم .

أيها المسلمون :

إن النفاق في هذه الأيام أشد ضررا وأكثر فتكا، بحياة الاسلام والمسلمين ، بل هو أعظم خطر على حياة الناس أجمعين. وعلى كثرته واشتهاره بين أبناءِ عالمنا اليوم لا نستطيع أن نعرف حاله وكيفه وحقله، فقد ظهر الذئب في صورة الحمل ، والوحش في صورة الغزال، والصقر الجارح في صورة الحمام الوديع، فينخدع بذلك المؤمن الساذج ، ويغتر بذلك المسلم الضعيف. ناسياً ان السُمّ أكثر ما يكون في الدسم .

كم حسَّنت لذة للمرء قاتلـة
من حيث لم يدرِ أن السُّمَّ في الدَّسمِ

١و٢ــ سورة البقرة (١٤ ــ ١٥) .

٣ ــ سورة التوبة (٦٤) .

عجيب يا أخي والله عجيب. لقد كان الرسول ﷺ يتقي من الكافرين ومجابهتهم بيسر وسهولة. أما المنافق فهو سِلم في ظاهره، حلوٌ في منطقه، مرٌّ في نواه، حرب في باطنه، ولولا عناية الله وتأييده لنبيه فيما كان يكشف له عن دسائس المنافقين وخداعهم، لما استقامت دعوته، ولما تمت رسالته، يقول عليه الصلاة والسلام (أربع من كنَّ فيه كان منافقاً، ومَن كانت فيه خَلَّةٌ منهن، كان فيه خَلَّةٌ من النفاق، حتى يدعها (أي يتركها) إذا حَّدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر)[1] وسئل رسول الله ﷺ عن المؤمن والمنافق فقال (إن المؤمن همُّه في الصلاة والصيام، والمنافق همُّه في الشراب والطعام، المؤمن مشغول بالصدقة وطلب المغفرة، المؤمن يائس من كل احد، الا من الله رب العالمين، والمنافق راج كل أحد، الا الله خالق الخلق أجمعين، المؤمن يُحسن ويبكي على قصوره، والمنافق يُسيء للناس ويضحك، المؤمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، والمنافق يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف .﴿**المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض، يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم، نسوا الله فنسيهم، إن المنافقين هم الفاسقون**﴾[2]. وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال (يظهر الإسلامُ حتى تختلف التجارُ في البحر، وحتى تخوض الخيل في سبيل الله، ثم يظهر قوم يقرؤن القرآن يقولون (من أقرأُ منا.؟ من أعلمُ منا.؟ من أفقه منا.؟) ثم قال لأصحابه هل في أولئك من خير.؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال: أولئك منكم، وأولئك منكم، وأولئك هم وقود النار)[3] وقال عليه الصلاة والسلام (سيأتي على الناس سنوات خُدَعاتٌ يُصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، وَيُخوَّنُ بها الأمين، وينطق فيها الرُّوَيبضة، قيل يا رسول

---

١ ـــ متفق عليه من حديث ابن عمرو ولفظه: أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر.

٢ ـــ سورة التوبة (٦٧).

٣ ـــ رواه الطبراني في الكبير بسند حسن.

الرُّويبضة).؟ قال الرجل التافه الخسيس (الذي لا شأن له ولا وزن)[1] أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين، ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

* * * * *

الحمد لله الغفور الرحيم، شديد العقاب، أشهد أن لا إله إلا الله، إليه المتاب والمآب، وأشهد ان محمداً عبده ورسوله باب الأبواب، ولُباب اللباب، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين.

عباد الله. اتقوا ربكم وأطيعوه، تباعدوا عن النفاق ولا تقربوه، كان من دعائه عليه الصلاة والسلام (اللهم طهر قلبي من النفاق، وعملي من الرياء، ولساني من الكذب)[2] واعلموا أنه تعالى أمرنا بالصلاة على نبيه تعظيماً له وتكريما، فقال (**إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين أمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**)[3] اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه وسلم، وارض اللهم عن ساداتنا ذوي القدر الجلي؛ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي. وعن سائر أصحاب الرسول وأزواجه، وفاطمة البتول، والتابعين المحبين لهم باحسان إلى يوم الدين.

اللهم إنا نسألك بمعاقد العز من عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك، أن تغفر لنا ذنوبنا ونفاقنا وكذبنا، وإسرافنا في أمرنا، اللهم ألف بين قلوبنا، واجمع بين قلوب حاكمينا وقادتنا ومجاهدينا، اللهم ألف بين قلوب الفدائيين المجاهدين، وجنبهم المحن والشدائد، وصفِّ قلوبنا من كل ما يغضبك يا أرحم الراحمين.

---

١ ــ رواه البزار، ورجاله ثقاة. عن عمرو بن عوف بلفظ: ان بين يدي الساعة سنين خداعة يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة، قيل يا رسول الله وما الرويبضة قال الأمرؤ التافه يتكلم في أمر العامة، وورد أيضاً في روايات أخرى والفاظ أخرى، عند احمد وابو يعلى والطبراني.

٢ ــ وبقيته: وعيني من الخيانة، فانك تعلم خائنة الأعين، وما تخفي الصدور، رواه الحكيم والخطيب عن أم معبد الخزاعية، بسند ضعيف.

٣ ــ سورة الأحزاب (٥٦).

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وانصُر جيوشنا المحاربين، لإعلاء كلمة الحق والدين، ونسألك اللهم أن تشمل بعنايتك وتوفيقك ورعايتك، الحسين بن طلال، وفقه الله، وباعد بينه وبين المنافقين المضللين ، واجعل هذا البلد آمناً مطمئنا سخاء رخاء، وسائر بلاد المسلمين .

عباد الله : (**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون**)[1] .

(... **وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون**)[2] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ــ سورة النحل (٩٠) .

٢ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة السابعة والعشرون :

١٦ ربيع الآخر ١٣٨٨ هـ
١٩٦٨/٧/١٢

(وحدة الأمة من صنع الله)

أحمدك ربي، وأشكرك، وأتوب إليك، وأستغفرك مصلياً ومسلماً على رسولك، خاصتك من خلقك، وعلى آله وصحبه ووارثيه وتابعيه، وأسألك الرضا بما قدرت، فلك الحمد على ما قضيت، ولك الشكر على ما أنعمت به وأوليت، لا سهل إلا ما جعلته لنا سهلا، اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي وعلمي وفهمي طرفة عين، وأصلح لي شأني كلَّه، لا إله إلا أنت. اللهم اغفر لي ذنبي كله، دقه وجله. عمده وخطأه، سره وعلانيته ﴿... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي**﴾[1].

★ ★ ★ ★ ★

أَحمدُ الله، وأستهديه سُبُلَ الرشاد، وأعوذ به من الفُرقةِ والاختلافِ، ومفاتِن الحياة، ونزعات الإفساد، سبحانه وتعالى يعلم المفسد من المصلح، والمُحِقِّ والمُبطل، أشهد أن لا إله إلا الله تكفل للمجتمعين على قلب رجل واحد، عيشةً راضية، ونَصْراً مؤزراً في الحياة الدنيا، ونعيماً دونه كل نعيم، في الآخرة والعقبى، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، الذي شرفه الله بالرسالة، فدعا إلى الوحدة والتوحيد، وعلى آله وصحبه ذوي الحكمة والرأي السديد.

أما بعد : فقد قال عليه الصلاة والسلام (يد الله مع الجماعة) وفي رواية على الجماعة[2] .

---

١ ــ سورة طه (٢٥ ــ ٢٦ ــ ٢٧ ــ ٢٨) .
٢ ــ رواه الترمذي عن ابن عباس ، « ويد الله مع الجماعة » ، رواه الطبراني .

أيها المسلمون :

إن توحيد الأمة العربية الإسلامية، وتوحيد جهود المسلمين في كل مكان ضرورة لازبة، يحتمها ويوجبها كفاحهم للاستعمار في جميع صوره وأشكاله .

وإن ما نراه اليوم من يقظة العرب والمسلمين، واجتماع قادتهم ورؤسائهم، للتشاور والتعاون على جمع كلمتهم وتوحيد صفوفهم لمجابهة العدو الغادر، لأكبر دليل على خير وبشرى طيبه، تؤذن وتنبىء بانبثاق فجر جديد، يعيد للوطن الإسلامي عزه ومجده .

لقد استطاع الاستعمار في غفلة المسلمين، أن يقسم الوطن الإسلامي والوطن العربي إلى دويلات ، ويضع لكل دولة حدوداً مصطنعة، لتمزيق وحدة المسلمين. والمسلمون مطالبون في أي جزء من الوطن الإسلامي، أن يعملوا متعاونين، لإعادة توحيد وطنهم، وإلا فقد استحقوا عقاب الله؛ بفقد حريتهم، وضياع عزتهم وكرامتهم .

أيها المسلمون :

مهمت تجمعت سحب اليأس، على بعض الناظرين إلى حالة المسلمين اليوم ، فإنه لا يزال المخلصون العاملون لإعلاء كلمة الله، وحفظ كيان الوطن وكرامته، بتطهيره من آثار العدوان، وآثار الاستعمار ، ولا يزال هؤلاء المخلصون يعملون في صمت وعلو همة، لجمع كلمة المسلمين، بل الأمة العربية بأسرها، ففي كتاب الله الصادق الحكيم، وعد صادق بأن كلمة الله ستعلو ، وأن الله سيمكن للعاملين المخلصين في الأرض، ويبدل خوفهم أمنا، ومهما بدا من السحب والظلام، كما قال تعالى ﴿ ... **والله متم نوره ولو كره الكافرون** ﴾[1] .

---

١ ــ سورة الصف (٨) .

﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ﴾[1] .

﴿ كتب الله لأغلبنَّ أنا ورسلي، إن الله قوي عزيز ﴾[2].

وقال جل وعلا **﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننَّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنَّهم من بعد خوفهم أمنا، يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ،... ﴾**[3] .

أيها المسلمون :

لقد سمعتم آيات ربكم تُتلى عليكم، إنه سبحانه وعدنا بالنصر والغلبة ما دمنا على الإيمان ثابتين، وبالإسلام عاملين . ومن العمل بالإسلام، يا أخي، جمعُ كلمة المسلمين ، وتوحيدُ صفوفهم ، والاستعداد لملاقاة ومجابهة أعدائهم بكافة الأسلحة، التي تضمن لهم العزة والنصر المبين ، ومن أقواها وأعظمها فتكاً على الأعداء، اتحادُهم ، وإيمانهم بأنهم على الحق، وأعداؤهم على الباطل .

أيها المسلم :

إنَّ من يستقريْ التاريخ منذ ظهور الإسلام، يرى العجب العُجاب ، يرى أن المحن والخطوب والأزمات والأخطار والمتاعب ، تظهر قوة المسلمين، وصلابة الأمة بأسرها في مواقفها ، فهم إذا نزل بهم ، أو أحاطت بهم الأخطار، ظهر ما في نفوسهم من العزم والحزم والقوة والإيمان والبذل والاستشهاد وخوض الأهوال مهما عظمت، حتى يتم لهم النصر .

---

١ ــ سورة التوبة (٣٢) .

٢ ــ سورة المجادلة (٢١) .

٣ ــ سورة النور (٥٥) .

ولسان حالهم :

أنا إن عشتُ لست أعدم قوتا　　وإذا مِتُّ لست أعـــدم قبـــرا
هِمتـــي همـــةُ الأسودِ، نفسي　　نفسُ حُـــرٍّ، تَرى المذلة كفرا

التاريخ الصادقُ يحدثنا يوم غزا التتار شرقنا الإسلامي مهبط الأنبياء ومشرقِ النور ، وأخذوا يُخربون المدن والقرى ويقتلون الأنفس البريئة، يحاولون القضاء على الإسلام وحضارته المشرقة ، حتى قضوا على الخلافة في بغداد ، وحطموا الجنود، وزاغت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر ، وهناك ظهرت روعة البطولة الإسلامية العربية ، واجتمعت كلمة المسلمين، وتصدَّى جنود الإسلام، لهؤلاء الغزاة المجرمين المعتدين ، فأوقفوا سَيْلهم العارم الجارف ، وهزموهم بإذن الله، بعزمهم وتماسك وحدتهم ، نعم. هزموهم شرَّ هزيمة في عين جالوت ، وتعقبوا فلولهم المدحورة إلى أن انحسر ظلُّهم عن بلاد الإسلام. يعتزون به ويعزُّ بهم ، وسجل التاريخ بلاء أبطالهم في المعارك في الكرِّ **والفرِّ** ، وفي نُصرة الإسلام والمسلمين صفحاتٍ ناصعةً، يُعَطِّرُ بها **الزمان** في سِفر البطولة والخلود .

حدثنا تاريخ الإسلام، عن غزوة الصليبيين للوطن الإسلامي ، فقد تألبت عليه أوروبا الصليبية بأسرها. وجمعت جموعها ، واستنفرت جيوشها براً وبحراً ، وجندت أساطيلها بقيادة ملوكها ورؤسائها، يريدون من وراء ذلك القضاء على الدين الإسلامي، واستئصاله من جُذوره في الأرض، ليحتلوا الوطن الإسلامي بأسره. ولكن المسلمين الواعين آنذاك، التفوا حول بطل الإسلام الناصر صلاح الدين الأيوبي، فأسَر بعض حكامهم ، وفرق جيوشهم بإيمانه، وحصدهم حصدا بقوة اليقين (في معركة حطين) وذلك بفضل تضامنهم واتحادهم، وتوحيد قيادتهم، والإخلاص لله في أعمالهم .

أيها الناس :

لو تتبعنا أدوار التاريخ، لوجدنا الشيء الكثير من هذا القبيل، مما يُظهرُ معادن الرجال الكريمة، في هذه الأمة حينما يَحَلُّ بها الخطوب والدواهي، وتنزل بساحتها الكوارث والعوادي، فتجد رجالاً كالأسود الكواسر، يحرصون على الموت حرصَ أعدائهم على الحياة ﴿ ... **إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾[1] .

ما على أهل الحق إلا أن يستعدوا، ويتحدوا، ويقذفوا بحقهم باطل أعدائهم، فإذا هو زاهق، وأهلُه في اندحار وخُسْران ، فانتصار اهل الشريعة الإسلامية لا ريب فيه، وسيعود له مجده وعزه، وتنهض دُوله وأممه بإذن الله، والله مع الصابرين .

﴿ ...، **والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾[2] وما دمنا نتحدث عن أهل الحق، وأنهم هم المنتصرون دائماً، فمن واجبنا أن نعرفهم، ونعرف صفاتهم، لنتحلى بها، حتى يكتب الله لنا النصر في الحياة الدنيا، والفوز العظيم في العقبى .

فإن شئت أن تعرف صفاتِ أهل الحق، الذين انتصروا وينتصرون، فارجع إلى ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله، فقد وصفهم أنهم عباد الرحمن المتواضعون، المهتمون بدينهم، العارفون بربهم، وحقوقه وواجباتهم ، البعيدون عن الكذب والفتنه والنميمه والنفاق والتبرج في النساء، والتعامل بالربا وأكلِ أموال الناس بالباطل، الساهرون بإخلاص على ديار أمتهم وبلادهم، التائبون من ذنوبهم وسوء أعمالهم . ورد أن مُطرف بن عبدالله نظر إلى المُهلب بن أبي صُفرة، وعليه حُلةٌ يسحبها (يجرها على الأرض) ويمشي بكبرياء وخيلاء . فقال له يا أبا عبدالله، ما هذه المشية التي يبغضها

١ ـــ سورة محمد (٧) .
٢ ـــ سورة يوسف (٢١) .

الله ورسوله .؟ فقال له المهلبُ أو ما تعرفني .؟ فقال: بلى أعرفك، أولك مادة مذرة، وآخرك جيفة قذرة .

ورأى عمر بن الخطاب أميرُ المؤمنين رضي الله عنه، وهو يتحسس أخبار رعيته، فدخل الكوفة ورأى أميرها يمشي في كبرياء وخيلاء، فشقَّ الصفوف وضربه بدرَّته، وهو يقول له: يا هذا ما هكذا كان يمشي رسول الله ﷺ مع أصحابه. أما تدري أن في هذا مذلةً للتابع، وفتنة للمتبوع .؟

وقال ﷺ (تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيُغفر فيهما لكل عبد لا يشرك بالله شيئا، إلاَّ رجل كانت بينه وبين أخيه شحناء (أي خصومة ومنازعة) فيقال (أنظروا هذين (أي لا يغفر لهما حتى يصطلحا)[1] وتزول العداوة من بينهما. أو كما قال أدعُوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله موحد القلوب ، وغافر الذنوب، أشهد أن لا إله إلا اللهُ، علامُ الغيوب، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الحبيب المحبوب، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين .

عباد الله: اتقوا ربكم، وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم أعمالكم. استمسكوا بحبل الله المتين، فهو سبحانه يحب الصابرين الصامدين المؤتلفين، يحب الذين بعهده كانوا متحدين معتصمين، واعلموا أنه تعالى صلى على نبيه تعظيماً له وتكريما، قال تعالى (**إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين أمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**)[2]. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه.

---

١ ــ رواه البخاري في الأدب ومسلم في البر عن ابي هريرة .

٢ ــ سورة الأحزاب (٥٦) .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، والف بين قلوب الحاكمين والمجاهدين ، اللهم وحِّدْ صفوفنا، واجمع بين قلوبنا وقلوب القادة والحاكمين، وقوِّ شوكتهم، وشدَّ من عزائم الجيوش المحاربة لإعلاء الحق والدين، وسدد خُطوات الفدائيين والمجاهدين، يا أكرم الأكرمين ، ربنا ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم، ونسألك اللهم أن تشمل الحسين بن طلال برعايتك وتوفيقك ، واجعل هذا البلد آمناً مطمئنا ..

(... وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون)[1] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ــ سورة النحل (٩٠) .

الخطبة الثامنة والعشرون :

٢٣ ربيع الآخر ١٣٨٨ هـ
١٩٦٨/٧/١٩

(حاجة الأمة إلى أمر بمعروف ونهي عن منكر)

أحمدك ربي، وأشكرك، وأتوب إليك، وأستغفرك، وأستعينك، وأستهديك على الدوام، مصلياً ومسلماً على رسولك الطاهر المطهر، خير من أمر بمعروف ونهى عن منكر، وعلى آله وأصحابه مصابيح الهدى المخلصين العاملين ، اللهم لا سهل إلا ما جعلته لنا سهلا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا ، أعوذ بك من شر نفسي، وسيئات أعمالي، ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها، أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، أنت كما أثنيت على نفسك، لا أحصي ثناء عليك، اللهم اغفر لي ذنبي، واذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ، ﴿... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي**﴾[١] .

الحمد لله رسم طريق المجد والعظمة والفخار للمؤمنين، الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر ، وأوضح سبيل السعادة للعاملين، أشهد أن لا إله إلا الله القوي القهار، ولا عظيم سواه، من اهتدى بهداه ، أسعده وبلّغه مناه، ومن تنكّب طريقه واتبع هواه، أهلكه وأشقاه، سبحانه يُقلب الليل والنهار، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، سار على الطريق المستقيم فكتبه ربه في الخالدين، فصلوات الله وسلامه على هذا الرسول، الذي أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ولم تأخذه في الله لومة لائم، وعلى آله وصحبه الذين تأدبوا بآدابه، واتبعوا سبيله، ففازوا بسعادتي الدنيا والآخرة .

---

١ ــ سورة طه (٢٥ ــ ٢٦ ــ ٢٧ ــ ٢٨) .

أما بعد. فقد قال سبحانه وتعالى ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وأولئك هم المُفْلِحون** ﴾[1] .

أيها المسلمون :

إن العظمة الحقيقية لا تنال بالكلام، ولكنها تنال بالأخلاق والفضائل والأعمال العظيمة الحقة، تأمر بمعروف وتنهى عن منكر، وتتأدب بآداب الدين ، وتعمل بالكتاب الكريم ، ليست العظمة بكثرة الأموال والعمارات، ولا برفعة المناصب والثروات، إذ أن الأمة ما دامت غارقة في غيِّها وضلالها وموبقاتها، لا يمكن أن يكون لها عملٌ وإنتاجٌ يرتفع بمستوى المجتمع من حَضيضه . إن العالم الغيور على دينه، الحريص على أمته، لا يرضى بانتشار المنكرات، ولا يقبل بانتهاك الحرمات . إن العالم العامل، يجبُ ألا يتهاون في التحذير من الموبقات، وعليه ألا يضعف أمام الشدائد والكوارث ـــ وإن عظمت ـــ بل يقابلها بالثبات والصبر، مُتبعاً في ذلك هدى الرسول العظيم، سيدنا محمد ﷺ الذي وقف وحيداً فريداً أمام عشرة آلافٍ أو يزيدون في غزوة حُنينٍ، غير ناظرٍ إلى الوراء بل قابل هذه الجيوش المتكاثرة بعظمة القويِّ الواثق بنصر الله، وظل يناضل أعداء الله، وظل يهتف قائلاً :

أنا النبي لا كـــذب   أنـــا بن عبد المطلب

حتى كتب الله له النصر على القوم الظالمين[2]. أيها العلماء اذكروا قول ربكم العظيم ﴿ **... وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ،...** ﴾[3] ﴿ **...، اتخشونهم، فالله أحقُّ أن تخشوه إن كنتم مؤمنين** ﴾[4].

---

١ ـــ سورة آل عمران (١٠٤) .

٢ ـــ وقعت غزوة حنين بعد فتح مكة ، السنة الثامنة من الهجرة بين المسلمين وعرب هوازن .

٣ ـــ سورة الأحزاب (٣٧) .

٤ ـــ سورة التوبة (١٣) .

أيها الناس :

من يستطيع منكم أن يجبني كيف ضاعت عظمة الإسلام والمسلمين .؟ ولمَ أصبحوا مستضعفين في الأرض، بعد أن كانوا سادة العالمين .؟

نعم. أجيبكم : حينما تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورغبنا عن الآخرة، وآثرنا الحياة الدنيا على الآخرة، جرياً وراء شهواتنا وملذاتنا، ضاعت عظمتنا وهيبتنا في العالمين. فالمسلم اليوم يرى دينه يُذبح، ولا يهتم له، يرى فضائله تقبر، ولا يأبه لها، وتُفعل المنكرات أمامه، فلا تتحرك فيه عوامل النخوة والغيرة. من أجل ذلك ضعفت نفوسنا، وأصاب الوهنُ قلوبنا، وسلط الله على المسلمين من يطمع في ديارهم، ويسلبهم حريتهم واستقلالهم، فهذه دول الاستعمار تستعين بركيزتها (الدولة الصهيونية العالمية) على اقتسام بلاد الإسلام، واستعباد أمة محمد، عليه الصلاة والسلام، وليس ذلك والله من قلة المسلمين، ولكن ذلك يرجع إلى ضعف اليقين، وحب الحياة، مع الهوان وكراهية الموت؛ في سبيل الله، والأوطان، والإيمان.

أيها المسلمون :

الأمم كالأفراد؛ تشقى وتسعد، فأمة تأدبت بآداب الله، وعمل أفرادها بأوامر أعزها وأكرمها، وأخرى تنكبت طريقه القويم، وعملت بما يغضبه، أذلها وأشقاها، وحكّم فيها عدوها، واستعمرها قوم آخرون، وها نحن اليوم أذلاء في أمة تفعل فيها المنكرات، وتقام فيها حفلات الخلاعة والاستهتار بالقيم الأخلاقية .؟ فأين هو الإسلام وأين هم المسلمون .؟ أين هو الإسلام يا قوم .؟ أهو في القلوب موجود .؟ أم غاب عنا فهو غير مشهود، أو حل في دارٍ غير دار المسلمين. فمتى يا قوم، ترجعون إلى الله فيهبكم العظمة والقوة والنصر .؟

قال ﷺ: (مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، فإنما هلك من كان قبلكم، بتركهم نهيهم عن المعاصي، ولم ينههم الربانيون والأحبار. مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، من قبل أن ينزل بكم الذي نزل بهم. فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقدم أجلاً. نعم. لا يقرب أجلاً ولا يقطع رزقاً)[1] أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم، أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله، يحب الصلاح، ويُبغض الفساد، وأشهد أن لا إله إلا الله أمر بالمعروف، وحث وزجر، ونهى عن المنكر، لخير العباد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، خير داع وهاد، اللهم صل وسلم وبارك، على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه الآمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر، ومن سار على نهجهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد. فقد بين الله صفات المؤمنين والعلماء العاملين. بين حالهم في كتابه، فقال عنهم ﴿ **يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين** ﴾[2].

نعم هذه صفاتهم. أما الخائفون من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الحريصون على مناصبهم ومراكزهم وكراسيهم، فلا تنطبق عليهم هذه الصفات.

عباد الله: المنكرات تحيط بنا من كل مكان، ونحن نخشى أن نقول كلمة الحق؛ وهي أفضل الجهاد. إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحييان الفضيلة، ويميتان الرذيلة، ويقيمان الصلاح، ويهدمان الفساد، فتسعد الأمة، ويسود بينها الأمن، ويعمها الخير والرخاء، وتحيا بين المجتمع حياة العزة والكرامة، في أحسن حال، وراحة بال.

---

١ ـ رواه ابن ماجة.

٢ ـ سورة آل عمران (١١٤).

اتقوا الله : فوالله ما دمنا ساكتين عن الحق، وفي الحديث (الساكت عن الحق شيطان أخرس) ما دمنا والله لا نقول للمحسن أحسنت، وللمسيء أسأت، فلا يمكن أن يكتب لنا النصر ولا العزة ولا الكرامة، بل نكون متواطئين على المنكر وذيوعه وشيوعه، مقابل عرض زائل، من هذه الدنيا .

صلوا على رسولكم أفضل الصلاة، وأتم التسليم . اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه وسلم .

اللهم انصرنا فإنك خير الناصرين، وارض اللهم عن أصحاب رسول الله اجمعين، وثبت أقدام عبادك المجاهدين، وألف بين قلوب المسلمين في برك وبحرك، وانصر جميع القادة والحاكمين، العاملين على إعلاء كلمة الحق والدين .

عباد الله : ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾[1] .

﴿ **... وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله اكبر ، والله يعلم ما تصنعون** ﴾[2] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ــ سورة النحل (٩٠) .

٢ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة التاسعة والعشرون :

٨ جمادى الأولى ١٣٨٨هـ

١٩٦٨/٨/٢

(الشهداء أحياء عند ربهم)

أحمدك ربي على كل حال، مصلياً على النبي الكريم والصحب والآل ، أعوذ بك من شر نفسي، وسيئات أعمالي ، اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا ، اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ، ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[1].

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله رفع قدر الشهداء، وأسكنهم في الجنة منازل السعداء ، وجعل ذكراهم عاطرةً فاخرة ، وفضائلهم ظاهرة ، حياتُهم حياةُ الأبطال واستشهادُهم مَفخرةٌ للرجال .

أشهد أن لا إله إلا الله، جعلَ الاستشهادَ في سبيله عُنْوانَ السعادة، يوم يقوم الناس لرب العالمين ، وضَمِنَ لِمنْ يقتلُ في سبيله جناتِ النعيم ، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله، إمامُ الأتقياء ، وسيدُ الأولياء، ومبشرُ الشهداء بالروح والرَّيْحان ، والنعيم والرضوان ، في جنةٍ عرضها السمواتُ والأرض، في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين .

---

١ ــ سورة طه (٢٥ ــ ٢٦ ــ ٢٧ ــ ٢٨) .

أما بعد : فقد قال سبحانه وتعالى ﴿ **ولا تقولوا لمن يُقتل في سبيل الله أمواتٌ، بل أحياء ولكن لا تشعرون** ﴾[1] .

أيها المسلمون :

من قتل في سبيل الله، والدفاع عن دينه فهو شهيد ، ومن قتل في سبيل الدفاع عن وطنه، فهو شهيد ، ومن قتل دون ماله أو عرضه، فهو شهيد ، ولقد بيّن القرآن الكريم أحوال الشهداء، الذين قتلوا دفاعاً عن الأوطان والإيمان ، وصرَّح في جلاءٍ أنهم أحياءٌ عند الله، حياة الكرامة والعزةِ، يرزقهم من فضله العظيم ، فهم في قبورهم في سرور، بما أفاض عليهم من النعيم المقيم ، مستبشرين بأحوال إخوانهم، الذين لم يقتلوا لانتصارهم على الأعداء، فهم دوماً في سرور وبهجة، لتوالي البشارات وغمرهم بالرحمات، لا يجدُ الخوف إلى قلوبهم، وهم في قبورهم سبيلاً ، ولا الحُزن إلى نفوسهم طريقاً، جزاء أعمالهم الخالدة المجيدة، لنُصرة الدين والأوطان، واستبسالهم في الدفاع عن العقيدة والإيمان . ﴿ **لا يحزنهم الفزعُ الأكبرُ وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون** ﴾[2].

أيها المجاهدون، والمرابطون في سبيل الله :

إن الإنسان المؤمن، يعلم ويؤمن، أن الموت والحياة بيد الله ، وأن كل شيء واقع في الكون بإرادة الله، فالإقدام في الحروب، واجتيازُ معاقل العدو والجبهات، والشجاعةُ والبسالة في القتال، كلّ ذلك لا يُدني من الموت، ولا يقرب صاحبه إلى الهلاك، ما دام في أجله تأخير وسعه، وكذلك الجبن والفرار، لا يُبعد الفار الهارب من الموت . إذ الأعمار والآجال بيد الله،

---

١ ــ سورة البقرة (١٥٤) .

٢ ــ سورة الأنبياء (١٠٣) .

الذي يحيي ويميت، وهو الفعال لما يريد، كما قال عز وجل ﴿ **وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلا ، ومن يُرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها، وسنجزي الشاكرين** ﴾[1].

وإذا كان الإقدام والإحجام، بالنسبة للموت والحياة مستويين، فهما في الفخر والذكر الجميل ضدان ، وفي ثواب الله وعقابه مفترقان ، وأن المؤمن الذي يطلب السعادة في دنياه وآخرته، يستقبل أهوال القتال بقوة إيمانه ورباطة جأشه، فيهبه الله ثبات القلب، وصمود الجنان ، وشجاعة النفس ، فيُقبل ولا يدبر ، يكر ولا يفر، يبتسم للموت ولا يعبس ، فإن عاش عاش عيشة الأعزة الأقوياء ، وإن قتل فهو حيٌّ مع الشهداء، يتمتع بنعيم الجنة، ويُسطر اسمه مع السعداء في سفر الخالدين . إذاً فنحن كأمةٍ لها شرفها وكرامتها وحيويتها، لا نبالي بتهديدات اليهود وأعوانهم، ولا نبالي بتبرير أعمالهم في أرضنا المحتلة، ما دمنا على الحق، وما دام الإقدام والإحجام في الأمر، وحساب الزمن سواء .

أيها المسلمون :

إن أفضل الأعمال وأكثرها أجراً ومثوبة عند الله، من يُقدم نفسه فداءً لدينه، وذوداً عن حمى بلاده ووطنه :

وأيُّ جود وكرمٍ، أعظم من الجود والسخاء بالنفس .؟

والجود بالنفس أقصى غاية الجود

يقول ﷺ (لَموضِعُ سوط أحدكم في الجنة، خيرٌ من الدنيا وما فيها، وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله تعالى، أو لَلغَدوة في سبيل الله خيرٌ من الدنيا وما عليها)[2] وفي هذا المقام، يقول صلوات الله وسلامه عليه

---

١ ـــ سورة آل عمران (١٤٥) .

٢ ـــ رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس ولفظه: لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولقابُ قوس أحدكم الجنة، أو موضع قيد ـــ يعني سوطه ـــ خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحاً، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها.

(وما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيدُ، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات، لما يرى من الكرامة ، ولما يرى من فضل الشهادة)[1] .

يا أبطال الإسلام. أيها الجيش العربي في كل مكان :

إن منازل الشهداء قريبةُ المنال ، ومن يطلب الحسناء فليدفع المهر ، ومن سأل الله الشهداة بصدقٍ، بلّغه الله منازل الشهداء ، وإن مات على فراشه. فأعدوا أنفسكم لقتال عدوكم، لأنه هو الذي يهددكم بين آونة وأخرى، ليرهبكم ويخيفكم، واثبتوا، وقولوا عند لقائه (**لا إله إلا الله وحده صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعزّ جنده وهزم الأحزاب وحده**)[2] .

تدرعوا بالصبر والإيمان ، والإخلاص والنظام والطاعة ، ولا يأتيكم النصر من الله إلا بطاعتكم لله ، واتباع أوامره واجتناب نواهيه ، بالمحافظة في ميادين القتال على الصلوات ، والالتجاء إلى الله ، والإكثار من الضراعة إليه بالغدو والإصال ، فالنصر بيده ومنه وإليه ﴿**إن ينصركم الله فلا غالب لكم**،...﴾[3].

يا شباب الإسلام :

أعيدوا مجد أسلافكم ، الذين فتحوا الدنيا شرقاً وغرباً ، وحرصوا على الموت في سبيل العزة والكرامة ، فوهبهم الله حياة السعداء، وأذلّ بهم الأعداء.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ (ما يجد الشهيد من مس القتل، إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة)[4] أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم، ادعو الله وأنتم موقنون بالإجابة .

* * * * *

١ ــ رواه البخاري ومسلم عن أنس ولفظه : ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وإن له ما على الأرض من شيء إلا الشهيد ، فإنه يتمنى ان يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة . وفي رواية : لما يرى من فضل الشهادة .

٢ ــ مرّ تخريجه .

٣ ــ سورة آل عمران (١٦٠) .

٤ ــ رواه الترمذي .

الحمد لله العليم الخبير، السميع البصير، أشهد أن لا إله إلا الله، واسع الرحمة والفضل للمخلصين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، رغب في الشهادة، وحث على طلبها، رحمة للعالمين، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله الطيبين الطاهرين .

عباد الله :

إن المسلم الحقيقي من يعمل عملاً ينهض بدينه وأمته . إن الرجال بأرواحها ومعنوياتها، لا بأشباحها ومظاهرها، فكم من رجل تقتحمه العين لضآلة جسمه، يواجه الشدائد والصعاب كأشدِّ الرجال بأساً وحميةً، دفاعاً عن الشرف والكرامة . نرى الإسلام فيما اتجه إلى تغيير سياسة الملاينة والمهادنه ، واعتزم معاملة أعدائه بلغة من جنس لغتهم، التي لا يوقظهم إلا صداها، ولا يردعهم إلا حرُّها ولظاها، حينما اتجه الإسلام إلى ذلك بدأ، يُعدُّ أبناءه رُوحيّاً، قبل أن يُعدَّهم جسمانياً ، ويغرس في نفوسهم مبادىء التضحية والفداء، قبل أن يضع في أيديهم أسلحة التدمير والإفناء، ويتخطى بهم أسوار الحياة المادية الدنيوية، ويرغبهم في الجنة وأنهارها وحُورها وولدانها، ليكون الجميع في خدمته، وهو في ظلها وعليائها .

أُنظر الفارق يا أخي: هذا أحد أصحاب رسول الله ﷺ يسمع أن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف، فيسلم على أصحابه مودعاً، ثم يستل سيفه ويكسر جفنه، ويضرب به أعداء الله ويصرعُ العديد منهم، حتى استشهد، رضي الله عنه. وهناك آخر يسمع رسول الله ﷺ وهو في غزوة بدر يقول: (قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض، فيقوم الرجل وتهزُّه البشرى هزّاً شديدا، ورمى التمرات التي كان يأكل منها، وقال:

ركضاً إلــى الله بغير زاد إلــى التقــى وعمل المعــادِ

وقاتل حتى قتل، وذهب راضياً مرضيا .

أجل. أيها المسلمون : هذه الصور الرائعة وأمثالها تكشف لنا عن مدى تأثير العقيدة في أصحابها، إذ أنها كانت أهمَّ العوامل في انتصارات المسلمين المتكررة، فعلينا قبل كل شيء، أن نزود أنفسنا وشبابنا ومجاهدينا بالطاقة الإيمانية العملية، ليكونوا أشد شوقاً إلى عيشة الجنة الراضية المرضيه .

عباد الله : صلوا على نبيكم، وسلموا تسليما . اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، وارض اللهم عن أصحاب رسول الله أجمعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأكرمنا بالعزة والكرامة والشهادة التي ترضاها لنا يا رب العالمين. اللهم ألف بين قلوب الحاكمين، وقوِّ شوكة الجيوش والمجاهدين، المحاربين لإعلاء كلمة الحق والدين، ونسألك أن تشمل بعنايتك ورعايتك، الحسين بن طلال . واجعل هذا البلد آمنا ..

(... وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون)[1] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ـــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الثلاثون :

١٥ جمادى الاولى ١٣٨٨هـ
١٩٦٨/٨/٩

(زادنا الصبر، ولنعم زاد المؤمنين)

رب إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً كبيرا، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم، أعوذ بك من شر نفسي وسيئات أعمالي، لا ملجأ ولا منجا من الله إلا إليه، لا إله إلا أنت سبحانك، إني كنت من الظالمين، عملت سوءاً وظلمت نفسي، واعترفت بذنبي، لا يغفر الذنوب إلا أنت ، لا سهل إلا ما جعلته سهلا، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت ، ﴿... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[١].

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله جعل الصبر مفتاحاً للفرج. مُذْهباً للضيق والحرج ، أشهد أن لا إله إلا الله، جعل الصبر عند الملمات عدة واقية هامة للمؤمنين ، ورحمة شاملة عامة للمؤمنين ، وأشهد أن محمداً رسول الله، حثنا على الصبر والمصابرة، وحذرنا من الغرور والمكابرة، دعانا إلى التمسك بحبل الله المتين، لنحظى بالعزة والنصر المبين ، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين .

أما بعد : فقد قال الله الحكيم العليم ﴿ **قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم، فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ، ومن ضلَّ فإنما يضلّ عليها، وما أنا عليكم بوكيل . واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله، وهو خير الحاكمين** ﴾[٢] .

١ ــ سورة طه (٢٥ ــ ٢٦ ــ ٢٧ ــ ٢٨) .
٢ ــ سورة يونس (١٠٨ ــ ١٠٩) .

أيها المسلمون :

يرشدنا المولى سبحانه وتعالى، بأن القرآن قد نزل فينا هادياً واعياً حاثاً على العمل، محذراً من الكسل، فمن استمسك به، فهداه عائد على نفسه دون سواه، ومن ضل عن السبيل، فضلاً له، واقع على نفسه أيضاً، وهذا يعتبر أصلاً عظيماً من أصول التربية للنفوس الجامحة، تربية حرة مطلقة . وكأن الله تعالى يقول: يا محمد اتبع ما نوحيه إليك من الكتاب . اتبع الحق حيثما كان، واصبر على ما أصابك من شدائد وأذى، حتى يحكم الله بينك وبين قومك بالحق، وهو خير الحاكمين الفاصلين .

أيها المسلمون :

الصبر مِلاك الفضائل، بل هو أصلها ، به يصبح الذليل عزيزاً، والعبد حراً ، به يقوى المرء على مجالدة الحياة وقسوتها، فهو عنوان الرجولة الكاملة ، وينبوع المكارم في الإنسان ، إنه عين المكارم، ونبراس القلوب، وضياء العيون .

ولقد امتدح الله الصابرين في المآسي والشدائد، فقال ﴿ ...، **والصابرين في البأساء والضرَّاء وحين البأس** ،... ﴾[1] أي حين الكرب والشدة والظلم والقسوة ، ولقد حث الله جميعَ أنبيائه ورسلِه على الصبر، الذي لولاه لفقد الإنسان عقيدته وشخصيته، حتى إن المثابرة على الصلوات والعبادات يحتاج الى تحملٍ وصبرٍ، كما قال تعالى ﴿ **وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها** ،... ﴾[2] وقال ﴿ ... **واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور** ﴾[3] .

١ ـــ سورة البقرة (١٧٧) .
٢ ـــ سورة طه (١٣٢) .
٣ ـــ سورة لقمان (١٧) .

يا إخوتنا في الإسلام والدين :

لقد أخبر المولى سبحانه، أن الصابر على الكوارث والشدائد، مهما امتد به الزمن، فهو مُعانٌ ومؤيد بالنصر. وعده ربُّه بالتأييد الأكيد من العزيز الحكيم الحميد. قال تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة، إن الله مع الصابرين** ﴾[1] .

أيها الناس في دُنيا الآلام والأمال ..

الصبر سببٌ من أسباب تيسيرِ الأمور، الصبرُ سترٌ من الكروب ، وعونٌ على الخُطوب، وسبيلٌ إلى غُفران الذنوب، وهو كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه : الصبر مطيةٌ لا تكبو ، والكرامة سيفٌ لا ينبو، وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يقول: (لو أنَّ الصبر والشكر بعيران، ما باليت أيُّهما أركب آهِ ثم آهِ .

ولكن يا أناس إلى متى .؟ ومتى يأتي من وراء الصبر الفرج؟

صبر النفس عند كل ملـــمٍّ إن في الصبر حيلة المحـــال
لا تضيقنَّ في الأمـــور فقـــد تُكشف غُمَّاتُها بغير احتيـال
ربما تجزع النفوس مـــن الأمس له فرجـــة كحلّ العقـــال

الكرام أصبر نفوساً من اللئام ، ليس الصبر الممدوحُ صاحبُه أن يكون قويَّ الجسد على الكد والعمل، لأن هذا شأنُ الحيوانات والأنعام ، ولكنَّ الصبر الحقيقي هو أن يكون المصابُ لنفسه غَلوباً، وللأمور متحملاً، وللكفاح موطَّناً نفسه، عاملاً مستعداً ، ومن رُوح الله وتأييده ونصره مستمدا .

---

١ ـــ سورة البقرة (١٥٣) .

أيها المسلم في كل مكان :

من خاف الله عزوجل، صبر على طاعته ، ومن خاف عقابَ الله عرف نفسه، ووقف عند أوامره وحده . ومن عصى الله تراكمت عليه الخطوب والكروب .

ولئن تُصبك مصيبة، فاصبر لها   عظمت مصيبــةُ مبتلىً لا يصبــر

يا أخي المسلم :

إذا ضاق صدرك من فقد حبيبٍ أو قريب، فمالك والله حيلةٌ إلا أن تتزود من الصبر، ومالك والله إلا التسليمُ لله، الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً، إنما هم أحبابٌ سبقوكم إلى خالقهم ﴿ **يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم** ﴾[1] .

خليليَّ لا والله ما مِنْ مُلمةٍ   تدوم على حيٍّ وإن هي جلَّتِ
فإن نزلت يوماً فلا تخضعنْ لها   ولا تكثر الشكوى إذا النــفس زلتِ

أيها المسلمون :

إعلموا أن لتخفيف وقوع المصائب والرزايا، طُرُقاً ومزايا، فإن سلكناها بحزم وعزم وتحضير وإعداد، هان أمرها وخفّ ضررها ، فمن ذلك أن يعلم كل منا أن كل شيء في الحياة مصيره زائل ، ولكل حي أنفاس معدودة، وآجال محدودة، لقوله تعالى ﴿ ...، **كل شيءٍ هالك إلا وجهه، له الحكم وإليه ترجعون** ﴾[2].

فعلينا أن نجدَّ في الإعداد والتهيّوء والصبر والصمود والثبات، والله ناصرنا وآخذ بيدنا ـــ إن شاء الله تعالى ـــ ولنمضِ قُدُماً حتى نصل إلى إحدى الحسنيين؛ إما الاستشهاد في سبيل الله، وإما النصر الظافر المبين، بإذن الله.

---

١ ـــ سورة التوبة (٢١) .
٢ ـــ سورة القصص (٨٨) .

روى الترمذي، عن شداد بن أوس، رضي الله عنه قال، قال: رسول الله عليه الصلاة والسلام (الكيِّس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني)(١) أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، وللمؤمنين الصادقين، أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

* * * * *

الحمد لله يكافيء المجاهدين والمرابطين، على صبرهم وثباتهم بالفوز المبين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه والتابعين.

عباد الله:

إن العزة والسعادة والسيادة، لا تنال بالتخاذل والتفرق، إنما الخيرُ والعزةُ لمن اقتفى آثار سيد المرسلين، فالمسلم الصادق لا يهتم بالمحن والشدائد، تصيبه في سبيل أداء واجبه، بل يقابل ذلك بروح عالية، وصدر رحب، وقلب ثابت، ونفس أبية مطمئنة، فكم من دول وأمم، أخنى عليها الزمان، والت دولتها وكسرت شوكتها، ولأنها كانت على الحق، كان عاقبة أمرها فوزاً وعزاً، والتاريخ أصدق شاهد على ذلك، صبرت وصابرت وثبتت، حتى صارت في مصاف الأمم المحترمة، بعد حروب طاحنة ظافرة مع عدوها.

نعـــم:

قد يقول الكثير منكم الآن لقد صبرنا. نعم. أقول معكم لقد صبرنا واستغثنا واستنجدنا، وإنما هي صرخة في واد. ولكن الله مع الصابرين.

---

١ ــ ورواه الحاكم وابن ماجه والامام احمد، وفي رواية البيهقي عن انس «الكيِّسُ من عمل لما بعد الموت، والعاري، العاري من الدين، اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة».

أيتها الدول الإسلامية. أيتها الدول العربية :

نحن نستنجد بكم لانقاذ المسجد الأقصى، الذي بارك الله حوله، ولإنقاذ باقي المقدسات، التي أصبحت موضع الذّلة والإهانة، لا لتنقذونا من الموت ، نستصرخ بكم باسم الملايين من المسلمين، الذين يقدرون قيمة المسجد الأقصى والمقدسات، ويعتقدون أنها أمانة في أعناق الحاكمين أجمعين .

يا مسلمون يا عرب :

هذه الأرض المقدسة لنا، بما فيها من مساجد ورسل وأنبياء، إليها تشد الرحال، وإليها تطمح الآمال، والقرآن يقول عن خليل الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام ﴿ **ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين** ﴾[1] .

يا قوم. يا أمة محمد. يا أمة الإسلام :

عشرة آلاف من أصحاب رسول الله ﷺ يأتون من أقصى الجزيرة العربية، من مسافة أربعين يوماً، على مراحل متعددةٍ، مشياً على الأقدام لزيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه، وليقوموا على حراسته، والجهاد في سبيله، والرباط حوله، وهم منتشرون، اشهدوا في أرضنا في كل مكان . إن التاريخ يحصي ، يحفظ ولا ينسى التخاذل والتراجع، أمام عظمة الإسلام ، أصحاب رسول الله ﷺ سمعوا حديثاً واحداً، من سيدهم وأستاذهم رسول الله ﷺ يوم قال له واحد منهم، وهو ذو الأصابع

---

١ ـــ سورة الأنبياء (٧١) .

(إذا ابتُلينا بعدك بالبقاء يا رسول الله أين تأمرنا ؟ قال (عليكم ببيت المقدس)[1] وكذلك كان المسلمون الأولون يُهرعون من البلاد الإسلامية المترامية الأطراف، البعيدة المدى، ليُحرموا من المسجد الأقصى بحجٍ أو عمرةٍ، عملاً بقوله ﷺ (من أهلّ بحجةٍ أو عمرة ، من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام ، غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ووجبت له الجنة)[2] .

أيها المسؤولون في البلاد الإسلامية والعربية ، هذا هو عمر بن الخطاب أعدلُ خليفة في الأرض ، عندما دخل بيت المقدس فاتحاً قال

---

١ ــ والمشهور أيضاً أنه أوصاهم بالشام ، فمن ذلك عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على ابواب دمشق وما حوله ، وعلى ابواب بيت المقدس وما حوله ، لا يضرهم خذلان من خذلهم ، ظاهرين على الحق ، إلى ان تقوم الساعة ، وعن عبدالله بن عمر قال سمعت رسول الله يقول : تخرج نار نحو حضرموت أو من حضرموت تسوق الناس ، قلنا يا رسول الله فما تأمرنا ، قال عليكم بالشام ، رواه ابو يعلى ورجاله رجال الصحيح . وعن ابن عمر قال : قال رسول الله تجدون أجناداً ، فقال رجل يا رسول الله خِرلي ، فقال عليك بالشام ، فإنها صفوة الله من بلاده ، فيها خيرته من عباده ، فمن رغب عن ذلك فليلحق بيمنه ، وليسق بغدره ، فإن الله قد تكفل لي بالشام واهله . رواه الطبراني في الأوسط .

وفي رواية ابي الدرداء ، عليكم بالشام ، قالوا إنا أصحاب ماشية ولا نطيق الشام ، قال فمن لم يطق الشام فليلحق بيمنه فان الله قد تكفل لي بالشام . رواه البزار والطبراني .

وعن عبدالله بن حوالة الازدي ، انه قال يا رسول الله : خرلي بلداً أكون فيه ، فلو اعلم انك تبقى لم أختر عن قربك شيئاً ، قال عليك بالشام ، فلما رأى كراهيتي للشام ، قال أتدري ما يقول الله في الشام : ان الله يقول يا شام انت صفوتي من بلادي ، ادخل فيك خيرتي من عبادي ، إن الله قد تكفل لي بالشام وأهله رواه ابو داود والطبراني ورجال أحدهما رجال الصحيح .

وعن جبير بن نفير قال : حدثنا أصحاب رسول الله عن النبي ﷺ قال : سيفتح عليكم الشام ، فإذا خيرتم المنازل فيها فعليكم بمدينة يقال لها دمشق ، فانها معقل المسلمين في الملاحم . وفسطاطها منها بأرض يقال لها الغوطة ، رواه أحمد .

٢ ــ مرّ تخريجه رواه ابو داود عن ام سلمة بسند .

لكعب أين ترى أن أصلي يا كعب .؟ قال : إن أخذت عني صليت خلف الصخرة ترى القدس كلّها بين يديك، قال عمر أُصلي حيث صلى النبي ﷺ فتقدم نحو قبلة المسجد الأقصى، ثم جاء وبسط رداءه، وكنس الكناسة (أي النفاية) في ردائه، وكنس الناس معه[1] .

أيها المسؤولون في كل مكان إسلامي عربي :

نحن لا نستنجد بكم لتنقذونا من الموت ﴿ ...، **فالله خيرٌ حافظاً ، وهو أرحم الراحمين** ﴾[2] نحن لا نبالي بالموت ، فموتٌ شريفٌ خير من حياة فيها ذلة وضعف واستسلام ، إننا نأسف لعدم اقتدائكم بالمسلمين الأولين ، الذين كانوا يستعذبون ويسترخصون الموت ، في سبيل الحياة الشريفة الكريمة .

أين أنتم من ماضي عزكم .؟ وسالف مجدكم .؟ (إنا لله وإنا اليه راجعون) تالله لو بقي منا الآحاد لا العشرات من الناس على وجه الأرض ، فلا يمكن أن ينسوا من هم المقصرون في حق فلسطين . وكذلك الأجيال القادمة من بعدهم .

لا تظلمنَّ إذا ما كنت مقتدراً والظلم آخره يُفضي إلى النـــدم
تنام عيناك والمظلوم منتصـــبٌ يدعــو عليك ، وعين الله لم تنمِ

عباد الله ، اتقوا الله وصلوا على نبيه ومصطفاه ، إن الله وملائكته يصلون على النبي .. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم ، وارض اللهم عن أصحاب رسول الله أجمعين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، اللهم الف بين قلوب عبادك المؤمنين الصادقين ،

---

١ ـــ انظر البداية والنهاية (٥٧/٧) فتح بيت المقدس على يدي عمر بن الخطاب .
٢ ـــ سورة يوسف (٦٤) .

وكن لنا ولا تكن علينا ، رب العالمين اللهم إنا نجعلك في نحور اعدائنا ، ونعوذ بك من شرورهم يا رب العالمين ، اللهم من أراد بنا وبمقدساتنا خيراً فوفقه وأعنه وسدد خطاه ، ومن أراد بنا شراً فاجعل البطش والهلاك والدمار غايته ومنتهاه . اللهم الهم الحسين بن طلالٍ رشده ، واشمله بالعفو والمغفرة ، وباعد بينه وبين بطانة السوء يا أكرم الأكرمين ، واجعل هذا البلد آمناً مطمئنا .

(... وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون)[1] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ـــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الحادية والثلاثون :

٢٢ جمادى الأولى ١٣٨٨هـ
١٩٦٨/٨/١٦

(بإرضاء الله نرضي غيره)

أحمدك اللهم بجميع محامدك، ما علمت منها وما لم أعلم، مصلياً ومسلماً على رسولك المصطفى، وحبيبك المجتبى، وعلى آله وصحبه وسلم ، اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت ، اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا، سبحانك لا علم لنا إلا بما علمتنا انك أنت العليم الحكيم ﴿...**رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي**﴾.[1] .

* * * * *

الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، أشهد أن لا إله إلا الله، لا رب غيره، ولا معبود سواه، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، اتقى ربه حق تقواه، وما خاف ولا هاب أحداً سواه، وقد أنزل عليه سبحانه ﴿ ... **وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه** ،... ﴾[2] .

اللهم صل وسلم وبارك عليه ، وعلى آله وصحبه ، الذين ما عرفوا أحداً غير الله .

أما بعد : فقد قال الله تعالى ﴿ ... ، **فلا تخشوا الناس واخشونِ ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلا** ، ... ﴾[3] .

١ ــ سورة طه (٢٥ ــ ٢٦ ــ ٢٧ ــ ٢٨) .
٢ ــ سورة الأحزاب (٣٧) .
٣ ــ سورة المائدة (٤٤) .

أيها المسلمون :

بعد أن بين سبحانه لرسوله ﷺ وسلاَّه تسلية يطمئن لها قلبه، ويرتاح لها فؤاده، وبين له ألا يأسف على الذين يسارعون في الكفر، فإنهم يقولون لك آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، وبين له ألا يهتم باليهود، الذين هم سماعون للكذب، سماعون لقوم ضالين آخرين، فهؤلاء لم يرد الله أن يطهر قلوبهم، ولهم في الدنيا خِزيٌ ولهم في الآخرة عذاب عظيم. إن هؤلاء يا محمد أكالون للسحت، أي المالِ الحرام، الذي لا حِلٌ فيه، ومع هذا فإن جاءوك لتحكم بينهم، فاحكم بينهم، أو أعرض عنهم، وهو أفضل لك، وإن تعرض عنهم فلن يَضُرُّوك شيئا ، وإن حكمت بين هؤلاء المتلبسين بالكذب، المنغمسين فيه، مع إعرابهم لك عن إسلامهم وإخلاصهم، فاعلم أن قلوبهم خراب خاوية خالية من الخير، ألا وهم المنافقون، أُحكم بينهم بشريعتك العادلة، وأقم على المتحاكمين إليك منهم الحد، أو الرجم متى وجب، لأن الله يحب الحاكم العادل في رعيته، فمن آمن بالتوراة الصحيحة منهم، فهو مؤمن بشريعتك، تلكم التوراة التي فيها حكم الله، بيد انهم حرّفوها وبدلوها. أحكم بالعدل يا محمد. فعدل ساعة خير من عبادة ستين سنة. إذا علمت ذلك كلّه، فلا تخشَ أحداً إلا الله، ولا تخافن أحداً سواه ﴿ ...، **فلا تخشوا الناس واخشونِ ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلا** ،... ﴾(١) لا تستخفوا ولا تستهينوا بها، لقاء عرض زائل ، ولمكانة العدل في الإسلام والحكم به بين النبي ﷺ أن الله مع القاضي العادل، يُعينه ويسدده مالم يجر، فإذا جار تخلّى الله عنه ولزمه الشيطان، ولذلك فقد أنزل سبحانه ثلاث آيات مُحكمات في سورة واحدة، حث بها على العدل، فقال في حق ولاة أمور المسلمين وحكامهم ﴿ ...، **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** ﴾(٢) وأنزل في حق اليهود

١ ــ سورة المائدة (٤٤) .

٢ ــ سورة المائدة (٤٤) .

﴿ ...، **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون** ﴾[1] وقال في حق النصارى والملل الأخرى ﴿ ...، **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون** ﴾[2] وعن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله عن الكفر (ليس بالكفر الذي تذهبون إليه) وقال صحيح . وما أروع قول رب العالمين ﴿ **يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يُبيّتون مالا يرضى من القول، وكان الله بما يعملون محيطا** ﴾[3].

كتب معاوية إلى عائشة رضي الله عنهما، أن (اكتبي إلي كتاباً تُوصيني فيه، ولا تُكثري عليّ) فكتبت إليه (سلام عليك : أما بعدُ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول (من التمس رضا الله بسخط الناس، كفاه الله مؤنة الناس ، ومن التمس (أي طلب) ، رضا الناس بسخطِ الله، وكله الله إلى الناس. والسلام عليك)[4].

أيها المسلمون :

لا تذهبوا بعيداً بما قلته لكم ، كثيرٌ من الناس من يُرائى بعمله، ولا يقصد به إلا إرضاءَ الناسِ لينال منهم منزلةً، أو ليحظى بَعرضٍ دينوي ذاهبٍ زائل ، ولا يقصدون بذلك وجه الله تعالى، وقد ندَّد الله بأمثال هؤلاء في كتابه على رؤوس الأشهاد، ولقد أحاطت بهم السنة والآثار ذكراً سيئاً، لأنهم لا يبتغون بذلك وجه الله والدار الآخرة، ولبئس ما يعملون .

نعم : إن الله يرضى من عبده فعل الطاعات، وترك المحرمات ، يرضى من عبده أنْ يجهر بالحق أينما كان، وحيث كان .

---

١ ــ سورة المائدة (٤٥) .
٢ ــ سورة المائدة (٤٧) .
٣ ــ سورة النساء (١٠٨) .
٤ ــ انظر مشكاة المصابيح (٥١٣٠) رواه الترمذي عن عائشة ، ورواه الديلمي والعسكري وابو نعيم في الحلية عن عائشة ايضاً : « من أرضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ، ومن أسخط الناس برضى الله ، كفاه الله مؤونة الناس » .

أما الناس، فإنه يرضيهم أن تفعل ما يحبون ويشتهون، ولو كان في ذلك معصية الله. إن بعض الناس يُرضُون أسيادهم، حتى ولو أدى ذلك إلى إباحة الأعراض، والكفر بالله . إن الناس يُحبُّون، بل يريدون منك، أن تترك ما يكرهون ولا يهوون، ولو لم يكن في ذلك إرضاء الحق سبحانه والتقربُ إليه .

إن العاقل يا أخي، يسعى دائماً جاهداً في إرضاء الله، ولا يهمهُّ أن سخط الناس عليه، أم رضوا عنه، لأنهم لا يملكون له ضراً ولا نفعاً، إلا بشيء قد كتبه الله عليه. فلم يسع في مرضاتهم بإغضاب من بيده ملكوت السموات والأرض.

آه يا أخي. آه مما نعلم ولا تعلمون . رضاء الناس غاية لا تدرك، ولن تدرك حتى لو قال الرجل الصادق الصافي (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وسكت لعلقوا عليها ما شاءوا، وفسروها بما أرادوه. وفي كتاب الله الكريم سياسة الدنيا والدين ، وعلى كل حال، فمن سعى وعمل لإرضاء ربه وخالقه، أكبروه وقدَّروه آخر الأمر، وأحبُّوه ورضوا عنه، لأنهم عرفوا فيه الثبات على المبدأ. وأنه إنما يخشى في قوله وفعله سلطاناً فوق سلطانهم، وحاكماً فوق حاكمهم، وجباراً فوق جبروتهم، ألا وهو أحكم الحاكمين .

أيها الناس . الحياة الدنيا محدودة ، والحياة الأخرى محدودة، فأرض خالق الخلق أجمعين ، ومن بيده خير الحياتين والسعادةُ فيهما، ولا تُرضِ مَنْ إذا نفعك مرةً، ربما سعى في ضررك مراراً .

يا مسلمي هذا الزمان . إنكم تجلسون أحياء إلى جانب عظيم ذي جاه أو مكانة في مال، فتفيضون في الحديث عنده، وتتزلفون له، فإذا ما سمعتم منادياً للصلاة يقول حيَّ على الفلاح ، أعرضتم وفضلتم حديث المخلوق على الخالق ، بل على إجابة ربكم ، وتماديتم فما علم هؤلاء المتزلفون أنهم عن ربهم راغبون فيه من حطام الدنيا ، ويمنعهم من فضله ورضوانه ،

فلا دنيا أصابوا ولا ديناً رفعوا وأقاموا ﴿... **لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم**...﴾[1] عن جابر بن عبدالله، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلواته وسلامه عليه (من أرضى سُلطاناً (أي حاكماً) بما يُسخط (أي يُغضب) به ربَّه، خرج من دين الله)[2] أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين، أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة .

* * * * *

الحمد لله نسأله التوفيق، ونستغفره ونتوب إليه، من النفاق والكذب والشقاق ، أشهد أن لا إله إلا الله، الذي لا ربَ ولا خالقَ ولا مِعزَّ ولا مذلَّ سواه، وأشهد أن محمداً رسولُ الله، حبيبه ومصطفاه، وعلى آله وصحبه ومن تبع شرعه وهداه .

وبعد : فإن الدين عند الله الإسلام، من خاف الله واعتز به، فقد عزَّ. ومن اعتصم واعتز بغيره، فقد ضل .

أيها المسلم . اتق الله، إلى أين.؟ يا هذا.؟ علامَ هذا الحرص على دنيا فانية زائلة لا وزن لها ولا حساب عند الله.؟ وفي الخبر (لو كانت الدنيا تزن عند الله (أي تساوي وتعادل) جناح بعوضة، ما سقى الكافر منها جُرعة ماء)[3]. فالله تعالى يعطي ويمنح الدنيا لمن يحب ومن لا يحب، ويعطي الدين والتقى لمن يحب[4].

انظر لمن ملك الدنيا بأجمعها   هل راح منها بغير القطن والكفن

---

١ ـ سورة المائدة (٨٠) .

٢ ـ رواه الحاكم عن جابر ، ورواته ثقاة ، ولكن من دون كلمة (به) .

٣ ـ رواه الترمذي عن سهل بن سعد ، وقال صحيح غريب ، ولكن بلفظ (تعدل) .

٤ ـ من حديث مرّ في الخطبة الثالثة .

عباد الله : إتقوا ربكم ، حاسبوا أنفسكم، زنوا أعمالكم، تذكروا حُفرتكم ومأواكم ومثواكم ، ﴿ **واتقوا يوماً تُرجَعوُن فيه إلى الله ، ثم تُوفَّى كلُّ نفس ما كسبت وهم لا يظلمون** ﴾[1] .

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال (والذي نفس محمد بيـــده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمـــة، يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلتُ به، إلا كان من أصحاب النـــار)[2] .

اتقوا الله، وصلوا على نبيه ومصطفاه، عملاً بقوله تعالى ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين أمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** ﴾[3] اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، النبي الأمي، وعلى آله وصحبه وسلم .

اتقو الله يا حماة الإسلام، يا حماة الديار والأوطان، إرجعوا إلى ربكم ليرضى عني، وليرضى الناس عن أعمالكم . وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين . اللهم إنا نعوذ بك من الفقر إلا إليك ، ومن الذل إلا لك، ومن الخوف إلا منك، ونعوذ بك أن نقول زُوراً أو نفشي فجورا، اللهم ألف بين قلوب قادتنا وحكامنا، واجمع شملهم على الحق والعمل بكتابك وهدْي رسولك . اللهم انصرنا ولا تنصر علينا، وكن لنا ولا تكن علينا، وأعطنا ولا تحرمنا، وأكرمنا ولا تُهنا . اللهم أعز الإسلام والمستمسكين به من المسلمين، وأهلك الكفرة والمشركين، أعدائك أعداء الدين، وأن تُعلي بفضلك كلمة الحق والدين، وانصر جميع المجاهدين في سبيلك، وإعلاء شأن دينك يا أكرم الأكرمين .

---

١ ــ سورة البقرة (٢٨١) .

٢ ــ رواه مسلم عن ابي هريرة .

٣ ــ سورة الأحزاب (٥٦) .

ونسألك اللهم الهداية والرعاية والتوفيق لمليك البلاد، الحسين بن طلال، يا رب العالمين، اللهم جنبه الخطل والزلل، وارزقه حسن العمل، واجعل هذا البلد آمناً مطمئناً سخاء رخاء، وسائر بلاد المسلمين .

(... وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون)[1] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الثانية والثلاثون :

٢٩/٥/١٣٨٨هـ
٢٣/٨/١٩٦٨

(الزنا مرض فتاك في الأمة)

أحمدك ربي، وأشكرك، وأتوب إليك، وأستغفرك، وأعوذ بك من شر نفسي وسيئات أعمالي، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خاصتك من خلقك، وعلى آله وصحبه الطيبين، اللهم لا سهل إلا ما جعلته لنا سهلا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا ، اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله ﴿... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي**﴾(١) .

* * * * *

الحمد لله يعلم السر وأخفى ، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، وأشهد أن لا إله إلا الله، هو الذي يحاسبكم على ما تُسرُّون وما تعلنون ، ويجازيكم على ما تعملون، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أخلص عمله لله، فلم يُقدم على معصية ولا فاحشة، امتثالاً لأمر ربه العليم الحكيم، وعلى آله وصحبه، السادة الطاهرين .

أما بعد : فقد قال ربكم العظيم الأعظم ﴿ **ولا تقربوا الزنا ، إنه كان فاحشةً وساء سبيلا** ﴾(٢) .

أيها المسلمون : أيها الناس :

نهانا الله في هذه الآية الكريمة عن الاقتراب من الزنا، فكيف بالوقوع فيه والتلبس به .؟ إنه تعالى لم ينهنا عن الزنا عبثاً، ولكن لأنه من أشد

---

١ ــ سورة طه (٢٥ ــ ٢٦ ــ ٢٧ ــ ٢٨) .
٢ ــ سورة الاسراء (٣٢) .

الفواحش والقبائح ضرراً، يُبدد الأموال تبديداً، ويقضي على اقتصاديات الأمة ، ويُقتِّل الذرية تقتيلاً ، يجنى على الأعراض أكبر جناية، وهو للدين أعظم جريمةً، وأكبر خيانة .

يا هؤلاء وهؤلاء ؟

الزنا قتال للأخلاق الفاضلة ، ناشر للأمراض المُعدية السارية الفاتكة . فالتشويش والسَّيلان والقُرح الأكالة والزُّهري ، عافانا الله أثرٌ من آثار الزنا الوخيمة، وشرٌ وبيلٌ من شروره المستطيرة، يا هذا : يا مُترفاً في ماله، يا منعماً في قصره وبيته، يُنعم عليك ربك بالمال والراحة والرفاهية فتنفق الأموال الباهظة الطائلة في مُجاهرة ربك بالفسوق والعصيان . ؟ ألم تكن أمتك الرازحةُ تحت وطأةِ الحرب والعذابِ، التي أنت بين أحضانها أولى بهذه الأموال .؟ هذه الأمةُ التي نُكبت في أعز ما تملك في الحياة الدنيا ، نُكبت في عقيدتها، وفي وطنها وديارها ، وفي مجتمعها، وفي أخلاقها .

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

قل لي بربك أيها الزاني المغرور : أليست زوجتك وأولادك أولى من زانيه أصبحت مشاعاً لك ولغيرك ؟ أفلا تستحي أيها الزاني من الخبير العليم، وهو أقرب إليك من حبل الوريد ؟

يا إنسان الغاب :

أترضى أن يُعتدى على عرض أمك أو أختك أو عرض زوجتك ؟ إذا كنت لا ترضى ذلك لنفسك، فكيف ترضاه لغيرك .؟! هل تقطعت الأسباب بين المسلمين والناس أجمعين .؟ وفقدوا الصلة والإخاء بينهم

فأصبح المتشبه بالإسلام لا يُحسُّ بألم أخيه، ولا يغار على عرض أخيه ، ولا يحفظ له من الحقوق ما يجب أن يحفظه الناسُ له ، إن ذلك والله لمصاب جليل .

أمـــور تضحـــك السفهاء منها ويبكـــي من عواقبهـــا اللبيب

معشر المسلمين :

أليس من العار ، أليس بحرامٍ أن يزني الرجل بزوجة غيره، فتحمل منه وتلد حتى يبقى ولدهما لقيطاً، وعبئاً ثقيلاً على الأمة ؟ أليس من العار أن يربي الأبُ غير بنيه ، يكِدُّ يومه ويسهرُ ليله، لينفق على من تبناه، وظنه له ولداً وهو في الحقيقة ليس له أباً ؟ أما يُعتبر ذلك ظلماً للزوج.؟ وسرقةً لأمواله.؟ وغشاً فاضحاً ، وتلبيساً عليه (من غشَّنا فليس منا)[1] ؟ وهب يا أخي المسلم أن الزانية أتت بولدٍ فمن يراعيه .؟ فمن يربيه .؟ وبأي نسب يفتخر فيه.؟ وإلى من ينتسب . ؟ ألم تعلموا أن الإقبال على الزنا فيه كساد وفساد على المخدرات المصونات الأمينات في بيوتكم .

الم تعلموا يا ناس أن الزنا دَيْن.؟ ومن يزنِ يُزْنَ به ولو بجداره، فمن زنى في امرأة غير شرعية، لا بد وأن يقتص الله منه في أعز ما يحب من بنات وأخوات وقرابات .

أيها المغرور في دنياك بالبطش والجبروت. ألست بإقبالك على الزنا تكون قدوةً سيئة، لزوجتك وبناتك ، وأبنائك وأخواتك ، تغار على زوجك فتضرُبها أو تقتلها إن بغت وفجرت وزنت، وتنسى زناك وفجورك وعصيانك .؟

---

١ ــ رواه مسلم مرّ تخريجه .

عباد الله : هذه هي إسرائيل في أرضنا المقدسة في المسجد الأقصى ، في الصخرة المشرفة، في أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، في عرش الله الأدنى ، في أرض المحشر والمنشر، في باب الأسباط والرحمة ، في الأماكن الطاهرة، في الحرم الشريف الإبراهيمي ، هاهم أولاء يهود الأرض وصهاينة العالم، فتحوا في أرضنا هاته مواخير الدعارة، والفسوق والعصيان ، هاهي ذى نوادي الشباب والشابات، هاهم أولاء شبيبتكم أغرتهم المناظر الخادعة البراقة ، فظنوا أن ذلك ضربٌ من ضروب المدنية، ولون بل نوع من أنواع التقدمية، أساءوا الفهم في ربهم، وفي دينهم .

هاهي ذى دولة الظلم اليهودية العاتية تُغري شبابنا وشاباتنا بشتى الوسائل والذرائع، لتقضي على أخلاق المسلمين، بل على أخلاق أمةٍ بأسرها ، ولكنَّ أمتنا في الضفة الغربية واعية يقظةٌ، حذرة من هذه الأحابيل، لا تخدعها المغريات ، ومن أجل ذلك قامت هناك الاضطرابات ثأراً للشرف والكرامة ، وحِفاظاً على الأماكن المقدسة، التي ديست بالنعال والأقدام .

يا قوم ، يا دولُ، يا أممُ، يا شعوب، أما يكفي ما فعلته بنا هذه الدولة الركيزة الاستعمارية.؟ نعم. ما فعلته بوطن كامل برمته من تقتيل وتشريد وهدم ، وتوطين يهود العالم ، حتى تحدَّت شعور المسلمين في كل مكان ، غير عابئة ولا آبهةٍ بهيئَة الأمم ، ولا بقرارات مجلس الامن ، التي أدانتها عدة مرات. لا تبالي بسخط الأمم كلها ، بعد هذا كله أرادت أن تجعل أرض الحرم القدسي المطهر فوضى أخلاقية، وأعراضاً إباحية، ومباءاتٍ سريةً وعلنيه . وها هي ذى الصور العارية المكشوفة، والقُبلات الغرامية الفاضحة، في داخل الأقصى والصخرة القدسية، واضحةٌ في الصحف المحلية والخارجية .

يا أمة المستقبل يا عرب اليوم ، يا شباب اليوم، إن الزنا من أخطر الفواحش، إنه سبيل وخيم لتفكيك عرى الاجتماع البشري، فما أسوأ هذا المرض الاجتماعي، وما أخطره على الأمم والشعوب . يا ناس أفيقوا من غفلتكم، أيتها النفوس المريضة السادرةُ في غيِّها وضلالِها، هذا رسول الله ﷺ يقول (لا يزني الزاني حين يزنى وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن)[1] .

أين أنتم يا مسلمون.؟ أين أنتم أيها المتعبدون في زوايا العالم الإسلامي وحنايا الصادقين المتبتلين .؟ أين أنتم يا من تغارون على حرمة القدس، بمعنى الطُهر والمقدسات ؟

أين دينكم.؟ أين إسلامكم.؟ أين شهامتكم.؟ أين كرامتكم .؟ سلام على الإسلام وأهله. سلام على المنتسبين اليه بالقول لا بالفعل .

سلام علـــى الإسلام بعـــد محمد   سلام علـــى أيامـــه النَّضـــرات

ولكن والله، وتالله لنثأرنَّ لأعراضنا، لمقدساتنا، لحرمنا، لأحيائنا، وأمواتنا في تربة أرضنا ، والله لنعلنها صريحةً مدوية، ولنشقن الطريق، مهما طال الزمن ، ولو تخلت عنا دول الأرض كلها .

إن نعـش عشنـــا كرامـــا   أو نمـــت متنـــا كـــرامَ
همنـــا نردي اللئـــام   همنـــا نردي اللئـــام

يا مسلمون : هل يرضى مؤمن وقر الإيمان في قلبه وشعَّ نوره في صدره أن يُسلب منه إيمانه .؟ ولكن أين هو الإسلام.؟ وأين هو الإيمان الذي ندعيه .؟

---

١ ـــ متفق عليه عن ابي هريرة .

الزنا لذةٌ تافهة حقيرة، تُكسِبُ صاحبها المهانة في الدنيا، والعذابَ يوم القيامة، إنه مجلبةٌ للعار والشنار، يورث العداوة والبغضاء، والتفرق بين الناس أجمعين .

آهٍ، أَوَّاهٍ يا ناس .

ما أجمل قولك وحكمتك الخالدة يا ابن أبي طالب، حيث قلت (لم يبق من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، وهذا في صدر الإسلام . فما بالكم بنا اليوم.؟ يقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه : (من زنى أو شرب الخمر، نزع الله منه الإيمان، كما يخلع الرجل قميصه من رأسه)[1] أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، أدعوا الله، وأنتم موقنون بالإجابة .

* * * * *

الحمد لله الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء. يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأشهد أن لا إله إلا الله، جعل إحسانه للمطيعين، والذل والعقاب للفاسقين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، حذر من الشر والفساد، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه الطيبين .

عباد الله : أيها الناس الجالسون على المقاهي في الشوارع والطرقات والأسواق . ليس الزنا مقصوراً على زنا الفرج، فالرسول ﷺ يقول (العينان تزنيان (بالنظر) والأذنان تزنيان (بالسمع) واليدان تزنيان (باللمس) والرجلان تزنيان (بالسعي والمشي إلى الفاحشة)[2] ولقد قال عليه الصلاة والسلام (النظر إلى محاسن المرأة بريق الزنا)[3] فلا تتبع النظرة دائماً إلا ميل القلب (والنظرة سهم من سهام إبليس)[4].

١ ـــ رواه الحاكم بسند جيد وأقره الذهبي، ولفظه : « من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الايمان كما يخلع الإنسانُ القميص من رأسه » .

٢ ـــ رواه الطبراني والإمام أحمد عن ابن مسعود، وأصله في البخاري ولفظه : « العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان والفرج يزني » .
وفي الصحيح : عن ابي هريرة : كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة، فزنا العينين النظر، وزنا اللسان النطق، وزنا الأذنين الاستماع وزنا اليدين البطش، وزنا الرجلين الخطىٰ، والنفس تمني وتشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه . رواه البخاري ومسلم .

٣ ـــ لم أجده هكذا .

٤ ـــ رواه الطبراني عن عبدالله بن مسعود بلفظ : « إن النظر سهم من سهام ابليس مسموم، فمن تركها مخافتي أبدلته إيماناً يجد حلاوته في قلبه » .

أيها الناس :

يتستر الزاني عن أعين الناس عند ارتكاب الفاحشة، ويخشى أن يراه الناس ﴿ **ألم يعلم بأن الله يرى** ﴾[1] فالخيبةُ كلَّ الخيبة، لمن استعبدته شهوته، لامرأة فاجرةٍ زانية ، والذل كل الذل، لمن جاء يوم القيامة والقيح والصديد يسيل من فرجه، كما ورد عن رسول الله .

عباد الله اتقوا الله، غُضوا أبصاركم، واحفظوا فروجكم، وراقبوا ربكم، وتوبوا إليه قبل أن تصرعكم منايا كم، اتقوا الله، وصلوا على رسول الله، كما صلى عليه مولاه (اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين) .

وارض اللهم عن صحابة رسول الله أجمعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، اللهم جنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، نعوذ بك من الفتن، ما ظهر منها وما بطن اللهم احفظ علينا إسلامنا، وثبته في قلوبنا، وباعد بيننا وبني الفتن الظاهرية والباطنية ، اللهم ألهم حكامنا وقادتنا ورؤساءنا العود إلى كتاب الله وسنة رسوله ومصطفاه، وأعزنا جميعاً بهذا الدين، الذي ارتضيته لنا يا أرحم الراحمين، وانصر المجاهدين وسائر المقاتلين في سبيلك، لإعلاء كلمة الحق والدين . ونسألك أن تشمل بهدايتك ورعايتك الحسين بن طلال . اللهم هيء له ولنا من أمرنا رشدا، وثبتنا على كلمة الهدى، واجعل هذا البلد آمناً مطمئنا .

(... وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون)[2] .

---

١ ـــ سورة العلق (١٤) .

٢ ـــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الثالثة والثلاثون :

٦ جمادى الآخرة ١٣٨٨ هـ
١٩٦٨/٨/٣٠

(إغاثة ذوي الحاجات من المكرمات)

أحمدك ربي على نعمك وآلائك، مصلياً ومسلماً على أشرف رسلك وأنبيائك، محمد حبيبك وصفيك، وعلى آله وصحبه، حملة رسالتك وخدم شريعتك ، اللهم لا سهل إلا ما جعلته لنا سهلا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا ، ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي**﴾(١) اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأعذني من شر لساني ونفسي، وأجرني من مضلات الفتن ، اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت .

* * * * *

الحمد لله يحب المسارعين إلى خدمة عباده، الحمد لله يغيث من أغاث الملهوفين، وأشهد أن لا إله إلا الله، يرحم الراحمين، ويفرج عن المكروبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، قدوةُ الحاكمين المصلحين، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله الطيبين الطاهرين المتعاونين .

أما بعد : فقد قال الله جلت عظمته، وتعالى جَدُّه ﴿ ... **وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واتقوا الله، إن الله شديد العقاب** ﴾(٢) .

---

١ ــ سورة طه (٢٥ ــ ٢٦ ــ ٢٧ ــ ٢٨) .
٢ ــ سورة المائدة (٢) .

أيها المسلمون :

يأمر سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات، وهو المراد من البر وتركِ المخالفات والمنكرات، وهو عين التقوى ، ولا تتحقق التقوى لمن يدعيها إلا بامتثال أوامر الله تعالى، والابتعاد عما نهى . إنه سبحانه ينهى عباده عن التعاون والتناصر على الباطل والمآثم والمحارم، قال ابنُ جرير الإثم تركُ ما أمركم الله به، والعدوان مجاوزة ما حد الله في دينكم ، ومجاوزة ما فرض الله عليكم، في أنفسكم، وفي غيركم، يقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه (انصر أخاك ظالماً أو مظلوما) قيل يا رسول الله هذا نصرتُه مظلوما، فكيف أنصره إذا كان ظالماً .؟ قال تحجزه وتمنعه من الظلم، فذاك نصره)[1] .

عباد الله : هذا رسول الله ﷺ يقول (الدال على الخير كفاعله)[2] أي له مثل أجره، لا ينقص منه شيء .

تبينا من هذه الآيات والأحاديث، أن علينا معشر المسلمين واجباً دينياً يُلزمنا بالتعاون في المهمات والملمات، ويحذرنا من التناصر والتعاون على مخالفة أوامر الله. هذا الواجب يدعونا أن نكون متناصرين على الحق، ينصر بعضنا بعضاً، وينصف بعضنا بعضا، لا نمالىء ولا نعاون ظالماً ولا جبارا، ولا نهاب حاكماً جباراً، لا يبالي، إذا لحق أمته ورعيته أذىً أو نالت خذلانا وعاراً، وهذا رسول الله ﷺ يقول (من مشى مع ظالم ليعينه، وهو يعلم أنه ظالم، فقد خرج من الإسلام)[3] .

إنما المؤمنون إخوة :

نعم المسلمون إخوة، تجمع بينهم رابطةُ العقيدة، ووحدةُ الغاية والهدف . فلا بد أن تشملهم روحُ التضامن والتعاون والإخاء، ولا بد أن يقوم

---

١ ـــ رواه البخاري والإمام أحمد والترمذي عن انس ولفظه كاملاً : انصر اخاك ظالماً أو مظلوماً . قيل كيف انصره ظالماً ؟ قال تحجزه عن الظلم ، فإن ذلك نصره .

٢ ـــ رواه البزار عن ابن مسعود ، بسند ضعيف .

٣ ـــ رواه الطبراني والضياء عن أوس بن شرحبيل ، بسند ضعيف .

بينهم الشعور بالواجب العام، ويسود الوئام والإحساس بالمسؤولية المشتركة، التي تُلزمهم التساند والتكافل في ميادين الحياة .

واسمع يا أخي وصف المؤمنين المتعاونين في كتاب ربك ﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياءُ بعض ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله، أولئك سيرحمهم الله، إن الله عزيز حكيم** ﴾[1] .

ومن هنا نعلم أن على المسلم حقوقاً لإخوانه المسلمين، تمليها روحُ الأخوة، وتوجبها أهداف الحياة .

أيها المسلم في دنيا الآلام :

ليس المسلم أنانياً منعزلاً عن الحياة، لا يعمل إلا لنفسه، ولا يخدم إلا مصالحه وشهواته وغاياته .

إن بعض الناس تكون له حاجة هامة لدى مسؤول، فيطلب منه أن يراه على الأقل، ليقضيَ له حاجته، ويُفرج كربته، ولو بكلمة طيبة، ولكن هذا المسؤول الذي يتقاضى راتبه من مال الشعب وجهده، لا يتنازل أن يستمع إلى ملهوف ذي حاجة، بل يلوي صفحة عنقه، مُعرضاً عنه، فذاك يذهب ويتفكه في الحديث مع ذوي الشأن والجاه، وذاك صاحب الحاجة يندبُ حظه، يرجع بخفى حنين على أسوأ حال. هؤلاء المسؤولون لا يريدون أن يستمعوا إلى شكاوى الناس وقضاياهم، لا يريدون أن يمنعوا الظالم من ظلمه، ولا يريدون أن يدفعوا الظلم عن المظلوم، نعم لا يريدون أن يستجيبوا لذوي الحاجات، بل لا يُحبون أن يخالطوهم، ولا أن يُخففوا من مآسيهم وويلاتهم، هذا هو المشرع الأعظم ﷺ يقول (المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبُر على أذاهم، أعظم أجراً من الذي لا يخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم)[2].

---

١ ــ سورة التوبة (٧١) .

٢ ــ رواه البخاري في الادب وأحمد وابن ماجه والترمذي عن ابن عمر .

أيها المسؤولون أمام الله والتاريخ :

اتقوا الله في الناس والعباد، فهم عباد الله لا عبادكم، وهم خلق الله لا خلقكم، فما هذه المنجهيَّات وما هذا التجبر وما هذه الكبرياء.؟ فمن أنتم عند الله ؟ هل أحرزتم لنا نصراً أو دفعتم عنا غارة أو عادية من عاديات الزمان .؟ إن ذلك والله لا يتفق مع الدين الذي ارتضاه الله لعباده، هذا الدين، الذي يحتم علينا التساند بين المسلمين، كي يقوم مجتمعنا على دعائم ثابتة من المحبة والإخاء .

فهذا رسول الله، صلوات الله وسلامه عليه، يقول (من استعاذكم بالله فأعيذوه ، ومن سألكم بالله فأعطوه ، ومن صنع لكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم كافئتموه)[1] ويقول هذا الرسول العظيم (لا تُنزع الرحمة إلا من شقيّ)[2] .

وهذا سيد الكاملين والمرشدين ﷺ يقول (من مشى في حاجة أخيه كان خيراً له من اعتكاف عشر سنين، ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله جعل الله بينه وبين النار ثلاثَ خنادق، كلّ خندقٍ أبعدُ مما بين الخافقين)[3] وهما المشرق والمغرب .

يا مسلمي زماننا هذا :

إن في التعاون بين المسلمين تنميةً للمجتمع، وتقويةً لعُراه، وما أعظم ذلك عند الله على كل مسلم، وعلى كل فرد منا نحن المواطنين، أن نعاون الآخرين على البر والتقوى، لا على الإثم والعدوان ، لا على العصيان والطغيان، نعين كلاًّ فيما يحتاجه، وليكن كلٌّ منا مع المظلوم حتى ينتصف له، ومع الجاهل حتى يُعلمه ويرشده ، ومع الراغب في العلم والفقه حتى يفقهه ، ومع الضال حتى يرشده، ومع الفقير حتى تُسدَّ حاجته ، ومع

---

١ ــ رواه أحمد وابو داود والنسائي والحاكم ، كلهم عن ابن عمر بسند صحيح .

٢ ــ رواه احمد والحاكم وابو داود والترمذي في البر عن ابي هريرة ، قال الحاكم صحيح .

٣ ــ رواه الطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد .

العاجز حتى يساعده، ولو بالكلمة الطيبة، لأن رسول الله ﷺ قال (الكلمة الطيبة صدقة)[1] ذلكم لأن المسلمين جميعاً جَسَدٌ واحد لا يستريح حتى يصح، ويبرأ من كل داء .

أيها المسؤولون :

هذا هو شهيد الإسلام والواجب، الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، يقول لآله ورجاله وعماله (حاجات الناس إليكم من نعم الله عليكم، فلا تملّوها فتعود نقما) فهذه حكمة سبط الرسول، فاه بها منذ أربعة عشر قرنا، ومع ذلك فقد ذهب ضحية الغدر ظلماً وعدوانا. فمن نعم الله على العبد، أن يستعين به الناس في قضاء حوائجهم ومصالحهم. وهو أمين عليها، إذاً فما بالكم توصدون وتقفلون أبواب منازلكم ومراكزكم في وجه ذوي الحاجات، وتمنعونهم من الإفضاءِ بظلاماتهم ...؟! وفي هذه الحكمة الغالية، إنذار للمتجبرين والمستكبرين، والله لا يحب المستكبرين. يقول ﷺ (على كل مسلم صدقة، قيل أرأيت إن لم يجد .؟ قال : يعتمل بيديه، فينفعُ نفسه ويتصدق . قال : أرأيت إن لم يستطع .؟ قال : يأمر بالمعروف أو الخير . قال أرأيت إن لم يفعل .؟ قال : يُمسك عن الشر فإنها صدقة)[2] رواه البخاري ومسلم عن أبي موسى رضي الله عنه، أو كما قال أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله أرحم الراحمين، ورب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله، أفاض على الناس إحساناته وهباته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله الله رحمة لكافة مخلوقاته، وعلى آله وصحبه .

أما بعد : أيها الناس اتقوا ربكم، الذي خلقكم من نفس واحدة . هو الذي نهانا عن التعسف والطغيان .

---

١ ـــ متفق عليه من حديث أبي هريرة .

رواه البزار وابن حبّان عن ابي ذر وعند البزار . قال : بكلمة طيبة .. الحديث .

٢ ـــ متفق عليه عن أبي موسى .

عباد الله : إن الله تعالى، يقول في الحديث القدسي (إن كنتم تريدون رحمتي فارحموا خلقي، إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)[1] أين أنتم يا حكام اليوم وساسة اليوم.؟ أين أنتم من الذاهبين الأولين.؟ جاء في سيرة سيد المرسلين، عند ذكر شمائله ﷺ أنه كان يقف في الطريق ليسأله الناس، كان الغلام الذي لم يبلغ الحلم يأخذ بيده إلى باب دار امرأة لتسأله عن حكم شرعي، فيقف فيُسأل ويجيب دون ما يكون عليه غضاضةٍ أو استياء. هذه هي الأخلاق المحمدية الفاضلة)[2] كان يرغّبُ أصحابه في خدمة بعضهم بعضا، ويقول (من قضى لأخيه المسلم حاجةً كان له من الأجر، كمن حج أو اعتمر)[3].

قارنوا بالله عليكم بين زمان وزمان، وبين رجال ورجال، وبين أمة وأمة، وبين حال وحال. واكثروا من الصلاة على هذا الرسول العظيم، حتى يرضى، جزى الله عنا سيدنا محمداً ماهو أهله.

اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، وانفعنا بالصلاة عليه.

اتقوا ربكم واسمعوا وأطيعوا، وارض اللهم عن صحابة رسول الله أجمعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم أصلح القادة والحاكمين، والرعية والف بين قلوبهم أجمعين، اللهم أعزنا بالإسلام، وارفع رايته، وابلغ كلامنا حاجته وغايته، اللهم انصرنا على عدونا، ولا تمكنه منا يا رب العالمين، ونسألك أن تشمل بعنايتك ورعايتك الحسين بن طلال، وباعد بينه وبين بطانة السوء وذوي الضلال، واجعل هذا البلد آمناً مطمئنا سخاء رخاء..

(... وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون)[4].

---

١ ـــ مرّ سابقاً.

٢ ـــ رواه مسلم عن أنس أنه عرضت لنبي الله ﷺ امرأة وقالت : لي معك حاجة. وكان معه ناس من اصحابه فقال : اجلسي في أي نواحي السكك شئت أجلس إليك، ففعلت فجلس إليها حتى قضت حاجتها.

٣ ـــ رواه الخطيب في التاريخ عن أنس.

٤ ـــ سورة العنكبوت (٤٥).

الخطبة الرابعة والثلاثون :

٢٥ رجب ١٣٨٨ هـ
١٨/١٠/١٩٦٨

(زينة المؤمن الأمانة)

أحمدك ربي على نعمك وآلائك، مصلياً ومسلماً على أشرف رسلك وأنبيائك، وعلى آله وصحبه، ذوي الأمانة والصدق والكرامة والوفاء لقرآنك، اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم اغفر ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ، أعوذ بك من شر نفسي وشر لساني وسيئات أعمالي، لا ملجأ ولا منجا من الله إلا إليه. ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله، جعل المحافظة على الأمانة من الإيمان، وجعل الخيانة من الفسوق والعصيان ، أشهد أن لا إله إلا الله، القائل : إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، الذي حذر من اقترابها وحملها، وعلى آله وأصحابه الذين عاشوا سعداء كرماء في ظلها.

أما بعد : فقد قال سبحانه وتعالى وهو أصدق القائلين ﴿ **إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ، وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل، إنَّ الله نِعِمَّا يعظكم به، إن الله كان سميعاً بصيرا** ﴾[2] .

---

١ ـــ سورة طه (٢٥ ـــ ٢٦ ـــ ٢٧ ـــ ٢٨) .
٢ ـــ سورة النساء (٥٨) .

أيها المسلمون :

إن الله تعالى يحث على التمسك بالأمانة، والعناية بها، والمحافظة عليها ، فالأمانة، هي أن تحافظ على ما ائتمنك عليه غيرك، من دين أو وطن أو مال أو وديعة، وهي أنواع كثيرة ، فالطهارة أمانة، والصلاة أمانة، والأوطان أمانة والعبارات والمعاملات، كلّها أمانة ملتزمةٌ في عُنق من اؤتمن عليها . من أجل هذا قال تعالى ﴿ ... **فليؤد الذي اؤتمن أمانته ويتق الله ربَّه، ولا تكتموا الشهادة، ومن يكتمها فإنه آثم قلبُهُ ، والله بما تعملون عليم** ﴾[1].

أيها المسلمون :

لقد حذرنا رسولنا الكريم، سيدنا محمد ﷺ من الخيانة، بل جعلها آية وعلامة من آيات النفاق، قال صلوات الله وسلامه عليه: (آية المنافق ثلاث؛ إذا حّدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان، وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم)[2] .

أيها المسلم :

أين أنت من الأمانة.؟ وأين الأمانة منك.؟ تتظاهر بالدين والاسلام وبين جنبيك الأمانة، وهي العقيدة الخالصة لله وحده ..! تتلاعب بدين الله والله عنك ليس بغافل، وما الله بغافل عما تعملون .

أيها المسلم في هذا الزمان القاسي. إذا تدبَّرت آيات الله، وجدت الكائنات بأسرها جماداً ونباتاً وحيواناً قد أدَّت الأمانة التي كلفها الله بها، ولم تخُن في شيء منها ، فالشمس تضيء لكم نهاراً لتمشوا في مناكب الأرض، لطلب أرزاقكم، وتبتغوا من فضله ، والقمر يجري في فلكه ويدور دورته، لتعلموا منه عدد السنين والحساب ، والأرض ذلولٌ تُخرج لكم

---

١ ــ سورة البقرة (٢٨٣) .

٢ ــ رواه البخاري حديث أبي هريرة ولكنه وإذا عاهد غدر ، بدل وإذا أؤتمن خان ، والزيادة وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم . في رواية مسلم عن ابي هريرة وفي رواية أبي يعلى : ثلاث من كنّ فيه فهو منافق ، وان صام وصلى وحجّ واعتمر ، وقال ابي مسلم : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان .

أقواتكم، بلا توقف ولا فتور . ومن ذلك الحيوانات، فقد أدَّت وظيفتها ما عدا هذا الانسان الجاحد. والجبال الشامخة الراسية لخوفها من حملها، والقيام بها . أما هذا الانسان الذي يذرع الأرض طولاً وعرضاً بشموخه وكبريائه، فقد خان الأمانة. وصدق الله العظيم ﴿ ... **وحَمَلها الإنسان، إنه كان ظلوماً جهولاً** ﴾[1] اي عندما حمل التكاليف الشرعية، والأوامر الآلهية، كان ظالماً لنفسه، كثير الجهل بعواقب الأمور .

من الأمانة العمل بالكتاب والسنة. فمن لم يعمل بهما، فقد خان الله ورسوله. والولاية والحكم أمانة. فمن أخلص لله فيها، وراقب ربه، ولم يُحاب في الحقوق والواجبات قريباً ولا راشياً، كان عاملا بالأمانة. أما إذا جعل لهواه سلطانا عليه، فقد خان الله ورسوله، وخان الأمانة .

أيها المسلمون :

من الأمانة الطالب والطالبة في المدرسة، والمعهد والكلية والجامعة، وعملُ الخادم لمخدومه أمانة ، والمريض عند الطبيب أمانة، والتلميذ عند استاذه ومرشديه أمانة ، فإذا فرط كل من هؤلاء فيما عنده، فقد خان الله ورسوله، وخان الأمانة . الأمانة أيها الناس توجب الثقة بين الناس، لأنها عنوان الشرف والصدق، تجعل المتصف بها موضع تقدير وإجلال ، بها تنشر الطمأنينة بين الأفراد والجماعات. في ظلها ينعَمُ ويسعد الزوجان والوالدان والأبناء، في ظلها تحفظ الأموال والأعراض والأوطان، وتصان الأخلاق، وترقى الأمة وتهنأ الحياة .

أيها المسلمون : يا مسلمي هذا الزمان : الأمانة سر الايمان ونور اليقين وحليةُ الرسل والمتقين، لأن الواجب في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام، الصدق والأمانة وتبليغ ما امروا بتبليغه للخلق ، إنها رسمة الصالحين، ما فشت في قوم إلا وكان النصر حليفهم. وما شاعت الأمانة في أمة إلا وكانت القوة والمنعة أنيسهم وزادهم .

---

١ ـــ سورة الأحزاب (٧٢) .

إن أوْلى الأمانات بالمحافظة، وأجدرَها بالرعاية، أمانة الله. وهي امتثال أوامره، واجتناب نواهيه، واتباع رسوله عليه الصلاة والسلام . إن لسانك أيها المسلم أمانة لديك. فلا تُطلق له العنان في أعراض الناس. فما عليك إلا أن تستعمله بالطاعات والاصلاح بين الناس. وهكذا كل جارحة، وكلّ حاسة من حواسك أمانة . يا مسلم يا مسؤول ويا حاكم ويا محكوم. إن من الأمانة التثبت من الأخبار قبل نقلها، ومن الأمانة تركُ الوشايات، فالله تعالى يقول ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إنْ جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً ...** ﴾[1] وفي قراءة (فتثبتوا).إن اشاعة الأسرار التي يترتب عليها ضياع الأوطان، واراقة الدماء، تعتبر خيانة عظمى لله ورسوله والناس أجمعين ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون . واعلموا أنما اموالكم وأولادكم فتنة وان الله عنده أجر عظيم** ﴾[2] .

أيها المسلمون :

إن المسجد الأقصى مسرى رسول الله ، أمانة في أعناق الحاكمين في كل مكان وزمان، والحرم الشريف الإبراهيمي الذي أصبح كنيساً لحثالات الأمم، أمانة في أعناق المسؤولين، وكذلك المقدسات الأخرى، أمانة في أعناق الرؤساء والقادة والمسؤولين. هذه هي السنة الثانية وموطىء اقدام رسول الله ﷺ ومكان إسرائه ومعراجه، ومعراجه تحت إقدام الغاصبين والظالمين. ونحن لانزال متخاذلين مختلفين. علينا قبل كل شيء إن تجابه عدونا الذي يرقص ويطبل ويشرح ويمرح تيهاً وفرحاً بالخلافات القائمة بيننا. حتى بعد حرب سنة سبع وستين ؟ تالله ما فشلنا ولا خسرنا الحرب إلا بسبب خلافاتنا، وانحرافنا عن جادة الحق والصواب . إننا اليوم في حاجة الى إصلاح نفوسنا وجمع كلمتنا، لنقف صفاً واحدا في وجه عدونا. قل لي

---

١ ــ سورة الحجرات (٦) .

٢ ــ سورة الانفال (٢٧ ــ ٢٨) .

بربك أيها المسلم : بأي شيء نحتفل.؟ وبأي شيء نحتفي.؟ أين هي مساجدنا.؟ أين هي مقدساتنا.؟ كيف نحتفل بذكرى الاسراء والمعراج العطرة، ومساجدُنا ومقدساتنا مأسورة، وإخواننا في الخليل والضفة الغربية تحت الضرب والتعذيب..؟! لقد تحدَّتْ إسرائيل شعورنا، وآذت علماءنا، ونسفت منازل أهلينا وذوينا. فبأي شيء نحتفي.؟ اصبروا يا اخوتنا في الخليل، فقد ابتلى من كان قبلكم من الأنبياء والمرسلين والمجاهدين والمؤمنين، إصبروا يا اخوتنا في الضفة الغربية، فإن الفرج مع الكرب، وان النصر مع الصبر، يقول ﷺ (إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة. فقال وكيف اضاعتها؟ فقال إذا وسِّد الأمر (أي اسند الى غير أهله) فانتظر الساعة)[1] ولِعظم قدر الأمانة ومكانتها عند الله، فقد نهى النبي ﷺ عن الحلِف والاقسام بها، فقال صلوات الله وسلامه عليه (ليس منا من حلف بالأمانة)[2] أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم، ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة.

★ ★ ★ ★

الحمد لله ولا يُحمد على المكروه سواه. والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه .

أيها المضيعون للأمانات . بادروا الى رد الأمانات. بادروا إلى التوبة من خياناتكم . ارجعوا الى ربكم ﴿ ... **قبل أن يأتي يوم لا بيعٌ فيه ولا خُلَّةٌ ولا شفاعة ، والكافرون هم الظالمون** ﴾[3] .

---

١ ــــ أصله : عن ابي هريرة قال : بينما رسول الله يحدث القوم جاء اعرابي فقال : متى الساعة ؟ فمضى رسول الله يحدث ، فقال بعضهم سمع ما قال فكره ما قال ، وقال بعضهم لم يسمع حتى إذا قضى حديثه قال : أين السائل عن الساعة ؟ فقال هذا يا رسول الله . فقال : إذا ضيعت الأمانة ، فانتظر الساعة . قال كيف اضاعتها قال إذا وُسِّد الامر الى غير أهله ، فانتظر الساعة . رواه البخاري .

٢ ــــ وبقيته ومن خببّ على أمرىء زوجته أو مملوكه فليس منا ، رواه الإمام احمد عن بريدة .

٣ ــــ سورة البقرة (٢٥٤) .

عباد الله : هذا رسول الله ﷺ يقول في أمر الأمانة (لا إيمان لمن لا أمانة له ولا صلاة لمن لا طُهر له)[1] ويقول (يا أخا العالية (الأمانة الأمانة إنه لا دين لمن لا أمانة له ولا صلاة له ولا زكاة له) ويقول (ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بي (أي عهدا) ثم غدر ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه العمل ولم يوفه أجره)[2] الحديث .

عباد الله : راقبوا ربكم، وصلوا على نبيكم، كما صلى عليه مولاه، وكما صلت عليه ملائكته، فقال تعالى (**إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**)[3] اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم .

اللهم أعز الاسلام والمسلمين، وألف بين قلوب الموحدين والحاكمين والمجاهدين. اللهم إنا نعوذ بك من الفتن، ما ظهر منها وما بطن ، اللهم أنت عُدتنا في شدتنا. ومُؤنسنا في وحدتنا، وحافظنا في غربتنا، ودليلنا في حيرتنا ، وملجؤنا إذا ضاقت علينا نفوسنا ، نسألك اللهم أن تكفينا في يومنا هذا وعامنا هذا شر من لا قدرة لنا عليه ، وأعنا على من لا طاقة لنا به ، يا ذا الجلال والاكرام، اللهم من سعى في فرقتنا واختلافنا، فخذه أخذ عزيز مقتدر .

ونسألك اللهم أن تشمل الحسين مليكنا بالتوفيق، وان تلهمه الخير والصواب، وتجنبه مواطن الزلل والعثار، يا رب العالمين . واجعل هذا البلد آمنا مطمئناً سخاء رخاء، وسائر بلاد المسلمين .

---

١ ــ رواه الطبراني في الأوسط ، وتمامه : لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا صلاة لمن لا طهور له ، ولا دين لمن لا صلاة له ، وموضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد ، عن ابن عمر .

٢ ــ رواه ابن ماجه عن ابي هريرة بسند حسن ، وتمامه : ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ، ومن كنت خصمه خصمته . رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حراً فأكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يؤمنه.

٣ ــ سورة الأحزاب (٥٦) .

عباد الله : (**إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون**)[1] .

(**... واقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون**)[2] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ـــ سورة النحل (٩٠) .

٢ ـــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الخامسة والثلاثون :

٣ شعبان ١٣٨٨هـ
١٩٦٨/١٠/٢٥

(من فضائل شهر شعبان ومزاياه)

أحمدك ربي على ما أنعمت به وأوليت، وأشكرك على كل نعمة صادرة منك وإليك، مصلياً ومسلماً على حبيبك ورسولك، وعلى آله وصحبه، فإنه لا يذل من واليت، ولا يعزُّ من عاديت، أعوذ بك من شر نفسي وسيئات أعمالي . اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ، اللهم اغفر لي ذنبي كله، دقه وجله، عمده وخطأه يا أرحم الراحمين . ﴿... **رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني، يفقهوا قولي**﴾[1] .

الحمد لله، جعل للطاعات مواسم يربح فيها الموفقون وينشط فيها المجدون، الذين يخشون بطش ربهم ، ويفعلون ما يؤمرون ، أشهد أن لا إله إلا الله، يُقبل برحمته على من يُقبل عليه (أحمده) سبحانه، جعل شهر شعبان موسماً لطاعته، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أقرب الخلق الى الله بعبادته، فصلوات الله وسلامه عليه. ويُمدُّ بالقبول والرضوان من أناب ورجع إليه ، ويُنزل عذابه ونقمته على من أعرض عنه وخالف أوامره، ولم يعتمد عليه، أحمده سبحانه جعل شهر شعبان موسماً للزلفى اليه ، وفرصة عظيمة لمن يتقرب إليه، بكثرة عبادته والتعرض لاحسانه ورحمته : وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، أقرب الخلق الى الله، وأكثرهم عبادة وطاعة لله ، ليلة قيام لمن لا يغفَلُ ولا ينام ، ونهاره عمل لخير امته، وسعادة الأنام ، فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه

---

١ ـــ سورة طه (٢٥ ـــ ٢٦ ـــ ٢٧ ـــ ٢٨) .

الذين اهتدوا بهداه، وأفنوا حياتهم في طاعة الله، فنالوا عزته ونصره ورضاه، أولئك أصحاب الفردوس الأعلى، هم فيها خالدون .

أما بعد : فقد أظلكم شهرٌ كريمٌ، ذلكم هو شعبان المعظم ، موسمٌ من مواسم الطاعات، يستقبله المؤمنون الموفقون فرحين مستبشرين بمقدمه ، ففي هذا الشهر أكرم الله نبيه بمعجزة باهرة، يوم طالبه كفار قريش بمعجزةٍ ظاهرة باهرة، إثباتاً لرسالته وتأييداً لدعوته ، صارحوه بكل وقاحة، إن كنت يا محمد صادقاً في رسالتك، وانها من عند الله حقا. فإننا نطالبك الدليل على دعواك . إن كنت صادقاً فشقَّ هذا القمر الساطع. وكان سؤالهم ليلاً، شقه الى نصفين نصف يبقى في السماء ونحن ننظر إليه والأخرى، تنزل الى الأرض ونحن نشاهدها، فرفع الرسول الصادق المصدوق طرْفه الى السماء، رافعاً يديه طالباً منه تأييد دعوته ، فانشق القمر فرقتين؛ فرقة بقيت في السماء، وهم ينظرون إليها عيانا ، والفرقة الثانية نزلت على جبل أبي قبيس بجوار البيت الحرام. فكبّر المسلمون وازدادوا إيمانا وتسليما، وقال الكافرون والمنافقون، لقد سَحرَ محمد عيوننا فأنزل عليه سبحانه وتعالى، قوله ﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر . وإن يرَوْا آية يُعرضوا ويقولوا سِحرٌ مستمِر . وكذبوا واتبعوا أهواءهم، وكل أمر مستقِرٌّ** ﴾ ــ الى أن قال سبحانه ــ ﴿**حكمة بالغة، فما تُغنِ النُذر** ﴾[١] .

عن أبي عبد الرحمن السُّلمي قال نزلنا المدائن، فكناً منها على فرسخ. فجاء وقت صلاة الجمعة، فحضر أبي وحضرت معه، فخطبنا حذيفة بن اليمان رضى الله عنه، فقال في خطبته (ألا إن الله يقول ﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر** ﴾ ألا وان الساعة قد اقتربت ، ألا وإن القمر قد انشق ، الا وان الدنيا قد آذنت بفراق ، ألا وإن اليوم المِضمار، وغداً السِّباق[٢] ،

١ ــ سورة القمر (١ ــ ٢ ــ ٣ ــ ٥) .

٢ ــ وبقيته : ألا وان الغاية النار ، والسابق من سبق الى الجنة . تفسير ابن كثير (٤/٢٦١) .

فقلت لأبي أيستبق الناس غدا.؟ (يعني على الخيل) . فقال يا بُنيَّ إنك لتجهل هذا . إنما هو السِّباق بالأعمال النافعة ليوم المعاد .

يا أمة الاسلام ، أيها الغافلون عن آخرتكم، الحريصون على دنياكم وحياتكم . لقد حذرنا الله سبحانه من الاغترار بالدنيا بمثل هذه الآيات، فقال: ﴿ **أتى أمر الله فلا تستعجلوه ،...** ﴾(١) وقال ﴿ **اقترب للناس حسابُهم وهم في غفلةٍ مُعرضون** ﴾(٢) ولكن هل من مدَّكر .؟

أيها الناس :

انتبهوا، تيقظوا، تنبهوا، لقد بين رسول الله ﷺ قُرْبَ قيام الساعة بمقدار المسافة التي بين اصبعين من اصابع الانسان؛ وهما السبابة والوسطى. فقال صلوات الله وسلامه عليه (بُعثت أنا والساعة كهاتين)(٣) وأشار الى إصْبعيه ؛ السبابة وهو الشاهد، والوسطى المجاور له .

أيها المسلمون :

لا يتبادر إلى أذهانكم أني أدعوكم إلى الجمود أو القعود عن العمل، كلا، ولكنني أدعوكم الا تحرصُوا على هذه الحياة، إلا لأنها فرصة سانحة للأعمال الرابحة الصالحة . على كل متواكل جامد جاحد وعلى الجاحدين للسنن الكونية، أن يكونوا مدركين، أن الحرص على حياة ذاهبة زائلة، يضعف الهمم. وقديماً قيل (اطلب الموت توهب لك الحياة) وعلينا أن نستعد ونتهيأ للكفاح والسلاح والجهاد في سبيل الله، وإلا ذهب الباقي من أوطاننا في كل مكان أدراج الرياح . نعم. غداً السباق والسباق من استشهد في سبيل الله لاعلاء كلمة الله، الى الحياة الدائمة الباقية، كما قال جل ذكره ﴿ **والسابقون السابقون . اولئك المقربون . في جنّات النعيم. ثلةٌ من الأولين**) . (جماعـــة كبيـــرة العدد من السابقين) **وقليل من**

---

١ ــ سورة النحل (١) .

٢ ــ سورة الأنبياء (١) .

٣ ــ متفق عليه عن أنس بن مالك .

الآخرين ﴾(١). قليل من الأمم الحديثة، البعيدة عن شريعة وهذٰى سيد الأولين والآخرين. واسمع يا أخي ماذا يقول سيد الكائنات صلوات الله وسلامه عليه، لأبيٍّ بن كعب رضي الله عنه، الذي كان يسمع منه قرآن ربه : (بشرِّ هذه الأمة بالسناء والرفعة والدِّين، والتمكين في الأرض ، فمن عمل منهم عملَ الآخرة للدنيا، لم يكن له في الآخرة من نصيب)(٢) .

يا مسلمون في زماننا المؤلم هذا : إن دينكم هذا قائم إن شاء الله تعالى الى يوم القيامة، إذا لم تقعدوه وتدنسوه، لا يدخله زَيْفٌ ولا شعوَذةٌ ، مبنيّ على قواعد وصروح لا تزعزعها العواصف والأهواء، ولا يؤثر عليها ذووا المعاصي والأغراض والموبقات .

انتبهوا الآن إلى ما أقوله لكم إن كنتم مؤمنين. أولا ــ هناك رجل يزعم نفسه أنه خادم الحجرة النبوية في المدينة المنورة ــ ونحن نكبر ونقدر المدينة المنورة وترابها ومن فيها ــ وزع منشورات على الناس منذ أربعين سنة أو خمس وثلاثون سنة، قال فيها إن هذه الأمة ستموت كافرة، وقد آمن بهذه النشرة ضعفاء العقول. هذه النشرات المحمومة المسمومة، لا تزال توزعها يد « أجنبية استعمارية » لتشكيك الناس في دينهم وعقيدتهم. هذا الرجل يزعم أنه رأى رؤيا، والأحكام الشرعية لا تبنى على الرؤى والمنامات دائماً، ولا يعلم الغيب إلا الله ، يقول ﷺ (امتي كالمطر لا يدري خيره في أوله أو في آخره)(٣) وقال (الخير فيَّ وفي امتي إلى يوم القيامة) فاتركونا بالله عليكم من هذه الخزعبلات، التي لا تمت بصلة الى الدين .

ثانيا ــ جاءني سؤال من أحد الناس، يقول إن فلانا كتب في إحدى الصحف المحلية، وذكرها لي عددها وتاريخها هذا الكاتب يقول في كلمته في الجريدة: لقد شاهدت فتيات ومعلمات يرتدين ثوباً طويلا حتى القدم.

---

١ ــ سورة الواقعة من الآية (١٠ ــ ١٤) .

٢ ــ رواه الامام احمد والحاكم والبيهقي عن أبيّ بن كعب ، ورجاله رجال الصحيح .

٣ ــ رواه أبو داود والطيالسي والترمذي ، ولفظه عندهم : أمتي كالمطر لا يدري أوله خير أم آخره ، وعند الدار قطني عن أنه مثل امتي مثل المطر لا يدري أوله خير أم آخره ، وكذلك عند البزار والطبراني .

فظننتهن من المغرب ، ولكنني علمت أنهن اردنيات ، وأنهن معلمات في مدرسة بعمان. الى أن قال: ولا ادري من أين جاء هذا المدير بهذه الموضة .؟ وكان هذا تحت عنوان (لقطات) إلى اخر ما ذكره الكاتب اللا محترم : لقد نسى هذا المسكين الظالم لنفسه، أن الله تعالى أنزل على رسوله آية الحجاب لأمهات المؤمنين ولسائر المؤمنات، إنه يعيب على الحجاب والتستر، ولا يعيب التبرج والتهتك، والذي يظهر أنه مسرور وفرح بالكشف لا بالستر، والله تعالى يقول ﴿ **وقَرْن في بيوتكن ولا تبرجنَ تبرج الجاهلية الأولى** ،... ﴾[1] إنا لله وإنا إليه راجعون .

ومن صحب الدنيا طويلاً تقلَّبت   على غيه حتى يَرمى صدقَها كذِبا

ثالثاً ـــ اطلعت على صحيفة يومية، وفي إحدى زواياها كتب رجل غيور على دينه، فقال في رسالته الموجهة إلى المسؤولين عن التلفزيون، وذكر بعد مقدمة طويلة (بالأمس شاهدت حَلْقةً من مسرحية قدَّمها التلفزيون، وتدور من أولها إلى آخرها حول أمر واحد هو السُخرية والاستهزاء بفئة معينة من الناس، هي (فئة العلماء)، وقد ألبسوا شخصاً لباساً مضحكاً مؤسفاً أعطوه لقب شيخ) إلى آخر ما ذكره الكاتب في رسالته .

يا مسلمون يا قوم . هوِّنوا على أنفسكم، أنا لا أقول الجواب عاطفياً ولا منفعلاً كما يظنه الغير، لكنني أقوله آسفاً متأسفاً قبل كل شيء أسألكم بالله هل رأيتم يوماً ما أحداً من الملة الكافرة الأخرى يسخر ويهزأ بأحد من الناس ؟ هل رأيتموهم يتشفوْن ببعضهم بالصور والتمثيليات.؟ ويسخرون برجال دينهم.؟ هل تسمعونهم يكفرون بربهم كما يكفر أبناؤكم في كل يوم وفي كل ساعة.؟ اللهم لا : إنني أقول لهؤلاء إن كانوا يؤمنون

---

١ ـــ سورة الأحزاب (٣٣) .

بكتاب الله ، يقول الله تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا يسخرْ قومٌ من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساءٍ عسى أن يكنَّ خيراً منهن، ولا تلمزوا أنفسكم ...** ﴾[1].

فلا يجوز الطعن ولا التشهير، فإن كنت مغتاظاً من عالم أو تاجر أو عدو لك، فصارحه وناقشه وجاهره بما هو عليه . نحن نفهم أن أجهزة الإعلام بأسرها قد تكون أداةً طيعة صالحة، متى استعملناها فيما يعود على الأمة بالخير والنصر والعزة والكرامة . نحن اليوم مقبلون على حرب ضروس، فواجب الصحافة وأجهزة الاعلام والتثقيف والتوعية أن توجه الأمة إلى الاعداد والاستعداد ، نحن اليوم في حاجة البناء إلى ذكريات الصحابة والفاتحين والشهداء عند ربهم، وماضيهم الخالد المجيد، استعملوا أجهزتكم بالله عليكم فيما يرفع من شأن الأمة، واتركونا من الصور العارية المكشوفة والمقوضه لدعائم الجهاد والكفاح. اتركونا بالله عليكم من هذه الهمسات والغمزات والهمزات واللمسات ، اتقوا الله في أعمالكم، وإذا رأيتمونا على خطأ فلسنا معصومين، وجهونا ولكم الشكر .

أيها الناس : والله إن جميع ما ربحناه في الحياة من أموال وعمارات وأولاد لا يعادل كلمةً قالها ضابط يهودي معروف في الحرم القدسي، أمامي وأمام جماعة من الموظفين، عندما خرج من دائرة الأوقاف قال (خاطركم عائدون راجعون) هذه هي السُّخرية والاستهزاء حقاً، وهكذا عندما انشق القمر فلقتين. نادى رسول الإسلام لأبي بكر ومَنْ حوله من أصحابه (أشهد يا أبا بكر، إشهدوا يا أصحابي على وضوح الحق، ونادى المشركين بأعلى صوته وهو الذي نُصير بالرعب مسيرة شهر (يا فلان يا فلان إشهدوا. لقد شاهدوا انشقاق القمر بأعينهم، حتى رأوا الجبل من بين نصفيه، ومع هذا

---

١ ـــ سورة الحجرات (١١) .

قالوا لبعضهم (لقد سحركم محمد)[1] ولهذا قال الله في حقهم ﴿ **ولقد جاءهم من الأنباء مافيه مزدجر** ﴾[2] وصدق الله العظيم ﴿ **...، وما تُغني الآيات والنُّذُر عن قوم لا يؤمنون** ﴾[3] نعم. الشريعة الإسلامية فيها السحر الحلال، الذي يسحر العقول والألباب، فما أجمل النقد البناء، وما أقبح التشفي والتعريض، ولقد هدد الله وتوعد المنكرين بقوله: أذكر يا محمد يوم ﴿ **كذبت قبلهم قوم نوح فكذّبوا عبدنا وقالوا مجنونٌ وازدُجر فدعا ربه أني مغلوبٌ فانتصر** ﴾[4] وقد انتصر الله لنبيه، وفتح أبواب السماء بماء منهمر، واغرق الجاحدين لمنكرين لرب العالمين .

أيها المسلمون :

في هذا الشهر الكريم حقق الله أُمنيةً عزيزة لرسوله، صلوات الله وسلامه عليه يوم كان يستقبل بيت المقدس، فاشتاقت نفسه لوطنه، قال الله له ﴿**قد نرى تقلُّبَ وجهك في السماء، فلنولينَّك قبلة ترضاها، فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام،...**﴾[5] تشوقوا أيها المسلمون للمسجد الأقصى، واعملوا على استرداده، والحرم الابراهيمي الشريف، الذي تُفصل فيه العجائب الآن، وللمقدسات بالصبر والعمل والإعداد، لعل الله يردها إلينا .

إذا لم يكن شوقي إليك حقيقةً فلا خيرَ في قولٍ بعيدٍ عن الحِسِّ
وإن سألوني أين قلبُك عادلٌ لقلتُ لهم والله في الحرم القدسي

يقول ﷺ (بُعثت بين يدي الساعة بالسيف، حتى يُعبَد الله تعالى وحده لا شريك له ، وجعل رزقي تحت ظلِّ رمحي، وجَعَلَ الذلّ والصَّغار على

---

١ ــ رواه البخاري ومسلم وأحمد ولكنه مروي بالمعنى وروايته عند احمد : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ ، فصار فرقتين ؛ فرقة على هذا الجبل ، وفرقة على هذا الجبل . فقالوا سحرنا محمد ، فقالوا : إن كان سحر ، فإنه لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم . وفي رواية البخاري ومسلم قال اشهدوا اشهدوا .
٢ ــ سورة القمر (٤) .
٣ ــ سورة يونس (١٠١) .
٤ ــ سورة القمر (٩ ــ ١٠) .
٥ ــ سورة البقرة (١٤٤) .

من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم)[1] أو كما قال : أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين، أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله ولا محمودَ سواه، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه الصادقين .

عباد الله : إن مَقْدَمَ شعبان كالبشير لشهر رمضان، فأكرموا وفادته بالجد والاجتهاد والإعداد ، أكرموه بالتفقه في دينكم، تعلموا حجتكم لتنالوا من الله العفو والرضوان .

تزودوا ليوم المعاد، وصلوا على نبيكم تعظيماً له وتكريما، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، اللهم انصرنا وانتصر لنا انتصارك لأحبابك، اللهم كن لنا ولا تكن علينا، وانصرنا ولا تنصر علينا، وأغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، وألف بين قلوب الحاكمين، وردهم إلى العمل بكتابك المبين، ونسألك ربنا أن تشمل بعنايتك وتوفيقك الحسين بن طلال، وانصر الحسين والمجاهدين، واجعل هذا البلد آمنا ...

(... وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون)[2] .

---

١ ــ رواه الإمام أحمد والطبراني عن ابن عمر ، وذكره البخاري في الصحيح تعليقاً في الجهاد .

٢ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة السادسة والثلاثون :

٩ شعبان ١٣٨٨هـ

١٩٦٨/١١/١

(برجوعنا إلى الله ننتصر)

اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت، اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن، لا سهل إلا ما جعلته لنا سهلا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا ﴿... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي**﴾(١).

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله، خلق فسوّى، وقدر فهدى، أشهد أن لا إله إلا الله، خالقُ كل شيء، وهو العليم الحكيم، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، الذي أحاطه مولاه بعنايته ورعايته، حتى قام على أقدامه، لطاعته وتبليغ دعوته، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، الذين قالوا كلمة الحق، لاعتقادهم بأنها أفضل الجهاد، وسبيل إلى العزة والإسعاد .

أما بعد : فقد قال الله سبحانه وتعالى ﴿ **قل من يرزقكم من السماء والأرض أمّن يملك السَّمْعَ والأبصارَ ومن يُخرج الحيَّ من الميِّت ويخرجُ الميِّت من الحي ومن يدبر الأمر ، فسيقولون الله، فقل أفلا تتقون** ﴾(٢) .

١ ـــ سورة طه (٢٥ ـــ ٢٦ ـــ ٢٧ ـــ ٢٨) .

٢ ـــ سورة يونس (٣١) .

أيها المسلمون :

إليكم عرضاً شاملاً لأهم الأدلة والبراهين الدامغة للمنكرين، الدالة على وجود الخالق الأكبر، والصانع الأعظم، المتصرف في ملكوت السموات والأرض، لا ربَّ غيرُه، ولا معبود سواه .

يا شباب هذا الزمان : كيف تُصرفون عن الإيمان بوجود الخالق، إلى الشرك والإلحاد ؟ من هو القائم بتدبير السموات والأرض.؟ ومن هو الخالق والرزاق.؟ فهل خلقتم أنفسكم ؟ فهل أنتم الرازقون.؟! من الذي يخرج الحي من الميت قبل لحظات.؟ هكذا قال النبي للمشركين، فأجابوه نعم. هو الخالق والرازق والمحيي والمميت. ولكننا لا نؤمن بك ولا به، لأنهم يسيرون وراء الخيالات والأوهام والظنون، كما قال تعالى في حقهم ﴿ **وما يتبع أكثرهم إلا ظنا، إن الظن لا يغني من الحق شيئاً، إن الله عليم بما يفعلون** ﴾[1].

أيها المسلمون :

إن الله تعالى يقول لرسوله محمدٍ ﷺ قل لهؤلاء الجاحدين المنكرين، هل من آلهتكم من يرشد الناس إلى الحق بنصب الحجة .؟ قل لهم : الله يرشد إلى الحق . قل لهم يا قوم أفمن يُرشد الناس إلى الحق والصواب أحق أن يتبع . أم من لا يرشد وهو نفسه في حاجة إلى أن يرشده مرشد .؟ إذاً كيف تحكمون بما تقضي بداهة العقل بطلانه ونقضه .؟ لقد توعد هؤلاء المشركين بقوله ﴿ ...، **إن الله عليم بما يفعلون** ﴾ إنه لبالمرصاد لمن أعرض عن دينه الحق. يمهل ولا يُهمل. ولذلك قال سبحانه ﴿ **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يبين لهم أنه الحق، أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد** ﴾[2] .

---

١ ـــ سورة يونس (٣٦) .
٢ ـــ سورة فصلت (٥٣) .

يا شباب الإسلام :

تأملوا مَلياً في هذا الكون ، تأملوا في إيجاده وموجده ، في مبدئه ومَعاده، تؤمنوا وتوقنوا حقاً وصدقا ﴿ ...، **ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير** ﴾[1] يقول علي بن أبي طالب، رضي الله تعالى عنه (لو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة، لرجعوا إلى الطريق ، وخافوا عذاب الحريق ، ولكن القلوب عليلة ، والبصائر مدخولةٌ ، فيها حقدٌ وفساد ، وليست ليوم النشور على استعداد ، فالنجاءَ النجاءَ والصبر الصبر على ما تلاقون، ﴿ **ولتعلمُنَّ نبأه بعد حين** ﴾[2] .

أيها المسلمون :

إن الإسلام نشأ عزيزاً كريماً، برسوله ورسالته ، بدعوته ودُعاته ، بدأ غريباً وسيعود غريبا، كما بدأ .

قامت دعوة الملة الإسلامية، على كواهل سيدنا محمد، وأصحابه الفاتحين ، حملوا علم الدعوة، فانتشر الإسلام انتشاراً سريعاً في جميع أنحاء الجزيرة العربية، في أقلّ من ربع قرن ، نعم حملوها بصبر وحزم ، وصمود وثبات ، وتلقاها من بعده وارثون عاملون مخلصون، أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، علماً منهم بأن الحق لا يقوم ولا يظهر إلا بالدعاة والمرشدين .

أيها الناس : لقد استفحل والله خطر الجهل والجاهلين بالدين . فلا تصلح أخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها . إي وربي، زمانٌ تشعبت فيه الأهواء، وعزت فيه الأدواء ، وتعاظم فيه البلاء ، وتلاطمت فيه أمواج الفساد والشقاء ، زمان أصبح فيه الباطل حقا ، والحق باطلا ، بل أصبح

---

١ ــ سورة الشورى (١١) .
٢ ــ سورة ص (٨٨) .

فيه العالم جاهلاً يُردّ عليه قوله، والجاهل عالماً مقبولاً قوله وفعله ، زمان يا أخي وأي زمان هذا .؟! أصبح فيه الصدق كذبا، والكذب والتضليل والتهريج صدقا ، نعم. أصبح فيه النفاق نفاقاً رائجاً، وعاملاً فعالاً إيجابياً في عالمنا اليوم ، أصبح فيه الخير شراً، والشر خيرا ، زمان أصبح فيه الإخلاص شبحاً مُرعباً، وصاحبه دجالاً مغفلا ، زمان أصبحت فيه الغريزة الجنسية مسيطرةً على العقول والأفكار، زمان والله ذابت فيه الكفاءات والقيم الصادقة، ونجحت فيه أبواق الإلحاد والهدم والتصنع بالدين والوطنية. زمان أصبح فيه الزنديق الفاجر مُطاعاً وسيدا . والشريف العامل وضيعاً مسودا. زمان إذا دعوت الناس فيه إلى الهدى والنور، وأمرتهم بمعروف أو نهيتهم عن منكر، رموك بالتهور والتدخل بما لا يعنيك. مع أن صاحب علم الهداية سيدنا محمداً ﷺ قال (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم)[1] .

متى يبلغ البنيان يوماً تمامـــه   إذا كنت تبنيــه وغيرك يهدم

أيها المسلمون :

أظنني في خطب المسجد الأقصى، أذكر أنني قلت للمستمعين والمصلين، في خطبتي يوم ذاك ـــ بهذا اللفظ ـــ لا تظنوا أنه سينالنا نصر من عند الله، ما دمنا لربنا جاحدين منكرين، وما دمنا مختلفين حاقدين متباعدين عن النهج السويِّ القويم، ورسول الله ﷺ يقول (لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا)[2] فأين هو الحب والتواد في الله .؟ وأين أنتم من قول رسولكم المرشد الأعظم ﷺ (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)[3] .

---

١ ـــ رواه الطبراني عن ابي ذر ، بسند ضعيف .

٢ ـــ متفق عليه عن ابي هريرة ولفظه كاملاً : « لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم . افشوا السلام بينكم » .

٣ ـــ متفق عليه من حديث أنس .

يا قــوم :

انظروا، ألم تقع الواقعة ؟ ألم تتحطم النفوس والآمال.؟ أليس لكم في الماضي القريب ما فيه زجرةٌ وعبرة . إنها والله لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب، التي في الصدور . يا رحيم الرحماء، يا كاشف البلوى، لا تدعنا وأنفسنا. ولا تكلنا لأنفسنا طرفة عين. فإن هذه النفوس قد أعذرت إلى الله أنها لا تزال مريضة ، قلوبٌ متنافرة متباغضة ، متحاقدة متحاسدة ، فهل شعرتم بالله عليكم منذ حرب حزيران، أنكم تقدمتم نحو حل قضيتكم أُنملة واحدة. أستغفر الله لقد تقدمنا من اللباس الساتر للنساء الى اللباس العاهر الفاجر. من الفستان الساتر إلى القدم إلى المنيجوب، إلى الميكروجوب. هذا ما أعددناه وحضرناه لعدونا، بل هو نفس الأسلوب الذي استعملناه بعد سنة ثمان واربعين، وكذلك بعد سبع وستين. لم نتقدم شيئاً، ولم نفعل شيئاً، بل تقدمنا في الموضات والتبهرج وهتك الحجاب. يا أولي الألباب. يا رباه. ويا سيداه. ويا غاية مبتغاي . كيف الخلاص من هذه الورطة .؟ أم كيف الوصول إلى نصر عادل شامل مؤزر.؟ أين السبيل إلى ذلك إيها المسلمون .؟ وصدق الله العظيم ﴿ **ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم، قل إن هُدى الله هو الهدى ، ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالَك من الله من وليٍّ ولا نصير** ﴾[1].

قال صلوات الله وسلامه عليه (كاتم العلم يلعنه كل شيء، حتى الحوتُ في البحر والطير في السماء)[2] وقال أيضاً (إذا أراد الله بعبد خيراً، فتح له قفل قلبه، وجعل فيه اليقين والصدق، وجعل قلبه واعياً لما سلك فيه، وجعل قلبه سليماً، ليس فيه غش ولا حقد وخليقته (أي ولسانه) صادقا وخليقته مستقيمة، وجعل أذنه سميعة (أي للخير) وغيبةً بصيرةً)[3]

١ ــ سورة البقرة (١٢٠) .
٢ ــ رواه ابن الجوزي في العلل عن ابي سعيد الخدري ، وسنده واهي .
٣ ــ رواه ابو الشيخ في الثواب عن ابي ذر ، بسند ضعيف .

أو كما قال، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين . أدعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة .

* * * * *

الحمد لله الكبير المتعال، ذي الفضل والجلال، أشهد أن لا إله إلا الله، مانح الخير والنوال، وأشهد أن محمداً رسول الله، نهى عن القيل والقال وكثرة السؤال، وعلى آله وصحبه. اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى من سار على نهجه وهديه .

عباد الله : هذه هي نتائج استخفافنا بديننا. هذه هي نتائج تهاوننا في تعاليمنا، العدو يحضر ويهيىء ويتدرب ويستعد ويتقشف لمجهوده الحربي، ونحن نتفكه ونترفه وننعم في الشهوات والملذات، ونسرح ونمرح ونغدو ونروح في الموبقات . استمسكوا بدينكم، واعتصموا بربكم، تفوزوا بالنصر المحقق، والعزة والسعادة في الدنيا والآخرة ، واعلموا أنه تعالى صلى على نبيه قديماً ، قال تعالى ولم يزل قائلا عليما (**إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلموا تسليما**)[1].

اللهم صل وسلّم وبارك على سيدنا محمد، النبيّ الأمي، وعلى آله وصحبه وسلم . اللهم أعزنا بالاسلام، الذي ارتضيته لنا دينا، وارزقنا يا ربنا في الأرض نصراً وعزة وتمكيناً ، اللهم ألف على الحق قلوبنا، واجمع بين كلمة حاكمينا ورؤسائنا وقادتنا ، وجنبنا مزالق الفتن والهوى يا رب العالمين ، اللهم كما صنت وحفظت وجوهنا عن التذلل والسجود لغيرك، فصنها عن العبودية والتذلل لغيرك، برحمتك يا أرحم الراحمين ، ونسألك اللهم أن تشمل بعنايتك وتوفيقك ورعايتك الحسين بن طلال، وانصر المجاهدين العاملين على إعلاء كلمة الحق والدين، واجعل هذا البلد آمناً مطمئنا سخاء رخاء، وسائر بلاد المسلمين ، وارفع مقتك وغضبك عنا، ولا تسلط علينا بذنوبنا وشؤم أعمالنا، من لا يخافك ولا يرحمنا .

---

١ ـــ سورة الأحزاب (٥٦) .

عباد الله : (**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون**)[1] .

(**... وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون**)[2] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ــ سورة النحل (٩٠) .

٢ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة السابعة والثلاثون :

٢٣ شعبان ١٣٨٨هـ

١٩٦٨/١١/١٥

(كيف نكون سعداء أقوياء)

أحمدك ربي على ما أنعمت به وأوليت، مصلياً ومسلماً على نبيك ورسولك وحبيبك، وعلى آله وصحبه ذوي القلوب المستنيرة، أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وان محمداً عبدك ورسولك، أعوذ بك من شر نفسي الأمارة بالسوء، لا سهل إلا ما جعلته لي سهلا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا. اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي ، وأجرني من مضلات الفتن ، ﴿... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي**﴾[١].

الحمد لله، جعل سعادة الجماعة باتباع أفرادها أوامرَ الله، العليم الحكيم ، أشهد أن لا إله إلا الله الرؤوف الرحيم، كتب السعادة والخير للمؤمنين المتحابين سبحانه، يوفق لطريق الحق، من شاء من عباده المتقين ، وأشهد أن محمداً رسول الله، دعا الى إعلاء كلمة الله سراً وعلانية، وعلى آله وصحبه الذين اتبعوا دين الله، فأظلّهم الخير والأمان :

أما بعد ، فإن سعادة الأمة لا تقاس بكثرة ما في الحياة من متاع، ولا بما فيها من مال وبنين، ولا بما فيها من وسائل الترف والترفيه، قال تعالى: ﴿ **المال والبنون زينة الحياة الدنيا، والباقيات الصالحات خيرٌ عند ربك ثوابا وخيرٌ أملا** ﴾[٢].

لا. لا. يا أخي ليست سعادة المجتمع بما تقدم من الأسباب والمسببات . فكم من أمة فيها ذلك المتاع وأكثر منه. ولكنَّ الشقاء مخيم على

---

١ ــ سورة طه (٢٥ ــ ٢٦ ــ ٢٧ ــ ٢٨) .

٢ ــ سورة الكهف (٤٦) .

ربوعها من كل جانب ، والقلق والاضطراب يعذب أهلها ، فيذهب منهم الألباب ، ذلك لأن الروابط بين أفرادها وجماعاتها مقطوعة ، وصلات المودة والمحبة بينهم ممنوعة ، يدوس الواحد منهم مصلحة الجماعة العامة في سبيل مصلحته الخاصة ، يستبد فيهم القويُّ بالضيعف ، لا يُعين أحد منهم اخاه ، ولا يساعد غيره في بلواه ، الحبُّ بينهم مفقود ، والحقد والبغض في قلوبهم ، وعلى وجوههم ظاهر موجود ، معاملتهم سمعة ورياء ، وسلوكهم نفاقٌ نابعٌ من عاطفة هوجاء ، ذئاب في صورة إنسان وبشر ، ووحوش ترمي بعذاب كالقصر بالشرر .

يا قوم يا مسلمون : قولوا بالله عليكم : كيف توجد السعادة والهناء في مجتمع كهذا؛ تمزقت وحدته ، وتفرقت كلمته ، وتقطعت الروابط الصحيحة بين أفراده وجماعاته ، خطبٌ ، ومواعظ وإرشاد ، وتوجيه وُجِّه إليكم للاسعاد ، فما كنتم به عاملين . بين الله لكم أسباب افضليته وخيرية هذه على غيرها . فقال سبحانه ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** ،... ﴾[1] .

قولوا بالله عليكم . أين هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منكم .؟ والمنكرات والموبقات والخصومات ماثلة أمام أخيكم ، أين هو الايمان الذي دعاكم الله إليه بقوله ﴿ **وتؤمنون بالله** ﴾ .؟ إننا إذا دعوناكم للايمان بالله ألحدتم وكفرتم ، وإذا دعوناكم للوحدة والتآخي وجمع الكلمة تفرقتم وأعرضتم . وإذا دعوناكم للمحبة والمودة ، تخاذلتم وتناحرتم ، وإذا دعوناكم للاصلاح بين اخوتكم . أفسدتم وتنكرتم . وإذا دعوناكم الى جهاد عدوكم اثّاقلتم وتقاعستم ، ووجهتم ضرباتكم الى صدور اخوتكم ، وبالوطنية والزعامة تناديتم .

١ — سورة آل عمران (١١٠) .

وإذا دعوناكم لردع شبابكم المنحلين وشاباتكم المترجلات، كنتم على الشريعة ساخطين، وبالمدنيَّة والحضارة تمسكتم .

إذا صارحناكم بما جاء في الكتاب والسنة بأنه لا سبيل للفوز والنصر الا بوقوفكم أمام عدوكم الحقيقي، الذي أخرجكم من دياركم، واستولى على مقدساتكم وأراضيكم، تبعثرتم ونكصتم، ولو تواعدتم والله على عمل خير وإنقاذ بلادكم، لاختلفتم في الميعاد . إن ذكرناكم بآية من كتاب الله، أو بسنة من سنن رسول الله اعترضتم وشككتم، وبالتعليق عليها والفلسفة، تمسكتم إن ذكرناكم بالأمم الماضية، وما حلّ بها بسبب اعراضها عن دينها وربها، تناسيتم. وفي القيل والقال والاعتراض عليها، تشاغلتم يا قوم ، فبأي حديث بعد الله وآياته وعظاته تؤمنون .؟

يا مسلمي هذا الزمان الفاسد : قولوا بالله عليكم، بأي شيء ننصح لكم إذا كنتم عن كل آية وسبيل ودليل واضح معرضين .؟ أين هي الجنة التي تدعون انكم من أهلها .؟ فإن كنتم راغبين فيها، مشتاقين اليها، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إن في الجنة غُرفاً يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، أعدَّها الله للمتحابين والمتزاورين والمتباذلين فيه) فأين هي المحبة والمودة والتسامح فيما بينكم، فادعاؤكم بمحبته الله ورغبتكم في جنته، دعوى لا بد لها من دليل . تدعى بالمحبة وما في قلبك والله منها وزن حبة. وأسفاه.. وهذا هو عليٌّ بن أبي طالب رضى الله عنه يقول (عليكم بالتآخي والمحبة فيما بينكم ، استمسكوا بإخوتكم، والله تعالى يقول (إنما المؤمنون اخوة) ولا تعرضوا عنهم، فانهم عُدَّةٌ في الدنيا والآخرة : ولكن هذا عندكم كلام وكلام .

أخاك أخاك إن من لا أخاً لـــه
كســـاعٍ إلى الهيجـا بغير ســلاح

وما أجمل هذه الأبيات المعروفة المشهورة بينكم .

كونــوا جميعـاً يا بنيَّ إذا اعتــرى
خطـــب، ولا تتفرقـــوا أحـــــادا
تأبى الرمــاح إذا اجتمعن تكسُّـــرا
وإذا افترقـــن تكســـرت أفـــرادا

وأي خطوب ودواة اعظم من خطوب هذا الزمان.؟ فإذا افترقنا وتخاذلنا أمام عدونا كسَّر أفراد هذه الأمة واحدا واحدا. وهذا عليٌّ بن الحسين بن علي رضي الله عنهم أجمعين. يقول (إذا اجتمع الأولون والآخرون نادى منادٍ أين جيران الله في أرضه .؟ فتقوم طائفة من الناس يريدون الجنة . فتقول لهم الملائكة أين تريدون .؟ فيقولون الجنة نريد . فتقول الملائكة أقبْل الحساب .؟ فيقولون نعم . فتقول الملائكة مَنْ أنتم .؟ فيقولون نحن جيران الله . فتقول الملائكة لهم وما جيرانكم .؟ أي وما هي أعمالكم في الأرض .؟ فيقولون كنا متحابين في الله، يُغيث أحدنا الآخر في الله، فتقول الملائكة لهم (ادخلوا الجنة، فنعم أجرُ العاملين) .

يا مسلمون. يا قومنا. أجيبوا داعي الله : إن سعادتكم هي اتحاد قلوبكم وأرواحكم مؤتلفة. فليست العبرة باجتماع الأشياع والاشخاص والقلوب متباعدة متباغضة متنافرة ، السعادة هي التي لا تقاطع ولا خصام ولا تحاسد ولا تباغض بين الاخوة المتجاورين ، السعادة والهناء هي أن يعرف كل منا واجبه نحو دينه ونفسه وأمته. كونوا بالله عليكم متحابين متقاربين متصافين، صدوركم سليمة، وأفئدتكم رحيمة ، الأمنُ بينكم موفور، والتراحم فيكم مشهور، لا تتركوا لعدوكم ثغرة يدخل منها بدسائسه ومكائده، تغيثون الملهوف، وتفرجو عن المصاب والمكروب اليتيم، أنتم آباؤه ، والمظلوم أنتم أنصاره والمحتاج أنتم أعوانه، لا مكان بينكم لكل مستبد مخادع جبار .

واعلموا أيها الحاكمون والمجاهدون، أنه لا سعادة لمجتمع، ولا هناء لأمة الا في ظلال الدين والقرآن ، فتمسكوا بدينكم، واعملوا بأوامر ربكم ، واهتدوا بهدي نبيكم ، وتباعدوا بالله عليكم عن الفتن وموقظيها، فالفتنة أشدُّ من القتل، والفتنة أكبر من القتل، ولعنة الله على من أراد أن يوقد نار الفتنة، فقد ثبت علمياً وتجريبيّاً أن من حرّك شفته بفتنة أو بقتل نفس مؤمنة، ألبسه الله ثوب الذِّلة والهوان ، وجعلها الله في عنقه وفي عقبة، وافتضح على رؤوس الأشهاد، في الدنيا قبل الآخرة . وفي الحديث (لو أن أهلَ السماء والأرض اشتركوا في دم مؤمن، أي في قتله لكبهم الله عز وجل في النار)[1] وقال (ومن أعان على قتل نفس مؤمنة ولو بشطر كلة، بقوله (أُقْ) أكبه الله على وجهه في النار)[2] ويقول هذا الرسول (من أعان على خصومة بغير حق، لم يزل في سخط الله حتى ينزع)[3] وقال (من أظلّ رأس غاز أظلّه الله يوم القيامة، ومن جهز غازياً في سبيل الله، فله مثل أجره)[4] .

عباد الله، اتقوا الله ، واجعلوا شعاركم التعاطف والتراحم والصفاء، يُسعدْكم مالك الأرض والسماء .

ويقول عليه الصلاة والسلام (إياكم والفتن، فإن اللسان فيها مثلُ وقع السيف)[5] لأن الذي لا يخاف الله ولا يبالي بالناس، يكذب ولا يبالي من الفتن، هذا دين الله، وهذا كتاب الله، فإذا لم تعملوا بهذا فلا خير فيكم) .

---

١ ـــ رواه الترمذي عن ابي سعيد الخدري وابن هريرة .

٢ ـــ رواه ابن ماجه عن ابي هريرة بسند ضعيف ، وإنه للفظ : « من اعان على قتل مسلم بشطر كلمة لقي الله مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله » .

٣ ـــ رواه ابن ماجه والحاكم عن ابن عمر بسند صحيح صحيح .

٤ ـــ رواه ابن ماجه والبزار عن عمر بن الخطاب بسند حسن .

٥ ـــ رواه ابن ماجه عن ابن عمر بسند ضعيف ، ولفظه : إياكم والفتن فإن وقع اللسان فيها مثل وقع السيف .

أيها المسلم :

أمسك عليك لسانك بالله عليك، فكم رأس كان حصيد لسان، أما قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل عندما سأله (وهل يكبُّ الناس في النار على وجوههم، أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم)[١] . أيها المسلم : تدبر العواقب، يقول ﷺ (إن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يُلقى إليها بالاً ما يتبيَّن فيها يهوى بها النار أبعد ما بين المشرق والمغرب)[٢] وعن النبي ﷺ (ويل للذي يتكلم الكلمة من الكذب ليضحك الناس، أو ليوهمهم ويدلس عليهم، ويحرِّضهم على اشعال نار الفتنة (ويل له ويل له)[٣] أي عذاب شديد في جهنم، أو وادٍ في جهنم يهوى فيه الكافر والمفسد والفاتن سبعين عاماً، أو كما قال : اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين ، ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة.

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومصطفاه وعلى آله وصحبه ومن سلك سبيله وهداه ، أشهد أن لا إله الا الله، شهادة تنفعنا يوم العرض على الله، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله وعلى آله وصحبه .

عباد الله : اتقوا الله، ولا تنسوا ذكر الله ، تباعدوا عن الفتن، يكرمكم الله ، اتبعوا ولا تبتدعوا، وصلوا على نبيكم رسول الله، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم . اللهم إنا نعوذ بك من الفتن، ما ظهر منها وما بطن، اللهم من أراد الفتنة ويريد إشعالها، فلا تتم له أمرا، وجندله الله وشتت شمله ، اللهم من أراد بنا شراً وفتنة وتفريقاً

---

١ ـــ رواه الترمذي عن معاذ بن جبل ، وقال حسن صحيح .

٢ ـــ متفق عليه والإمام أحمد عن ابي هريرة .

٣ ـــ رواه الترمذي وابو داود والحاكم وأحمد والنسائي عن معاوية بن حيدة ، بسند صحيح .

وإرصاداً، فخذه وأهلكه ومزّقه كلّ ممزق، يا رب العالمين ، اللهم اجمع بين القلوب المتباعدة المتناكرة، يا أرحم الراحمين ، اللهم اصلح هذه الأمة، واكشف هذه الغمة عن هذه الأمة، يا أرحم الراحمين .

اللهم ألّف بين قلوب الأمة الاسلامية العربية ، وأصلح ذات بينهم وانصرنا على عدوك، وعدو هذه الأمة ، اللهم خالف بين كلمة الكافرين، واليهود والصهيونيين، وزلزل أقدامهم، وأنزل بهم بأسك، الذي لا ترده عن القوم المجرمين ، واجعل هذا البلد آمناً مطمئناً سخاء رخاء، وسائر بلاد المسلمين، واشمل بعنايتك ورعايتك الحسين بن طلال، وألف بينه وبين قلوبنا وبين قلوب إخوتنا وأبنائنا المجاهدين، وصف قلوبهم من كل ضغينة يا أرحم الراحمين . (... **وأقم الصلاة، ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون**)[1] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

١ ـــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الثامنة والثلاثون :

٢ رمضان ١٣٨٨هـ
١٩٦٨/١١/٢٢

(مرحباً بشهر الصيام والاكرام)

أحمدك يا من لا يستحق الحمد والشكر سواك، مصلياً ومسلماً على حبيبك ورسولك، الذي لا يبغي إلا رضاك، وعلى آله وصحبه مصابيح الهدى، الذين هم كانوا يسارعون إلى تقواك، يصومون عن الفضول واللغو. وما أسعد من والاك، رب اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني مضلات الفتن، ﴿ ... **رب أعوذ بك من همزات الشياطين. وأعوذ بك رب أن يحضرون** ﴾[1]، اللهم لا سهل الا ما جعلته لنا سهلا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا. سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم. اللهم اغفر لي ذنبي كله، دقه وجله، عمده وخطأه، وسره وعلانيته ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[2].

الحمد لله جعل من الأيام والأعوام أياماً سعيدة. الحمد لله جعل شهر رمضان زمان إحسان وغفران. يصب في أيامه الخير على عباده صبًّا، ويضاعف فيها الأجر لمن اطاعه واتبع كتابه، كما يضاعف العمل الصالح، وهو عز وجل يضاعف العذاب، على من اتخذ إلّهه هواه ، وجعله معبوداً وخالقا ، وسلك سبيل من ضل وغوى، وجاهر ربه بالمعاصي والذنوب والآثام ، أشهد أن لا إله إلا الله القويُّ العزيز ، لا إله إلا أنت، امرتنا بصيام هذا الشهر، ووعدتنا عليه الأجر العظيم، وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك، الذي كان يحض شهر رمضان بما ليس في غيره من عبادات، صلوات الله

١ ـــ سورة المؤمنون (٩٧ ـــ ٩٨) .
٢ ـــ سورة طه (٢٥ ـــ ٢٦ ـــ ٢٧ ـــ ٢٨) .

وسلامه عليه وعلى آله وصحبه الذين آثروا رضاه على شهوات أنفسهم، فخرجوا من دنياهم، وقد رضى الله عنهم ورضوا عنه .

أما بعد، فقد قال سبحانه وتعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** ﴾[1].

أيها المسلمون :

لقد اظلكم شهر رمضان، الذي نزلت فيه الهداية الاسلامية، ذلكم هو القرآن، الذي جعله الله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فيه فرّق الله بين الحق والباطل، بين الوثنية والتوحيد ، بين عهد وعهد ، بين الوحدة والفُرقة ، بين الفضيلة والرذيلة، بين الوحشية والانسانية ، هدى الله بقرآنه الضالين، فأخرجهم من الظلمات الى النور ، ومن الاشراك الى التوحيد، جعل الأميِّين عُلماء نابغين ، أضاءت عبقرياتهم الدنيا ، وانتفع العالم بأسره بمواهبهم، وصدق الله العظيم ﴿ **الله وليُّ الذين آمنوا يُخرِجُهم من الظلماتِ إلى النور، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات، أولئك أصحاب النار، هم فيها خالدون** ﴾[2].

لله ما أجمل هذا الشهر ، وما أروعه وأعظمه، يحرِمُ المسلمون أنفسهم في نهاره كلّ طعام وشراب، بل كلّ ما لذّ وطاب، تشبُهاً بالملائكة المقربين، الذين لا يأكلون ولا يشربون، وعن ذكر الله وتسبيحه وتمجيده وعبادته لا يَفترون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وفي أسحار لياليه يصفون أقدامهم للصلاة قانتين ، مُفترشين جباههم وأقدامهم . أكفّهم مبسوطةٌ مرفوعة إلى ربهم، يسألونه باكين ضارعين . ليس فيهم من سمع

---

١ ــ سورة البقرة (١٨٣) .

٢ ــ سورة البقرة (٢٥٧) .

ولا بصرٍ ولا يدٍ ولا قدمٍ من حواسهم، إلا وهي ترجو الخير والنصر من الله أكرم الأكرمين .

أيها المسلمون :

أيُّ شيء أجل وأعظم من عُزوف نفسِ المسلم عن طعامه وشرابه وشهواته، امتثالاً لأمر الله ورغبةً في ثوابه ورضاه، ليس عليه حسيبٌ ولا رقيب غيرُ الله، وفي متناول يدهِ من الملذات كلَّ ما يشتهيه ويهواه ، يفعل ذلك تعظيماً لأمر الله، ووفاءً بعهد مولاه .

أليس في تكرار هذه المراقبة ثلاثين يوماً ما يُقوِّي الفضائل والمكارم في نفس المؤمن، فلا يُقدمُ على فعلٍ قبيح، ولا يَسْهل عليه إتيانُ المنكر، بلى بلى، كلَّ ذلك يقوِّى في نفس المسلم الصائم الحياءَ من الله، والاستغراق في عظمته، والتمسك بتقواه، ورأسُ الحكمة في عبادة الله، هي الخوف من الله .

أيها المسلم :

فوق هذا وذاك يعرف المسلم الصائم مقادير النعمة عند فقدها، ويستزيد من شكر الله ، نعم يعرف مكانة الإحسان الإلهي في التفضل على العبد بنعم الله . وأهمُّ ما في الصيام قهر الشيطان. لأن أعظم وسيلةٍ لإغواء الإنسان استغراقة وانهماكه في الشهوات واللذائذ، التي تصرف العبد عن طاعة سيده ومولاه ، وصدق رسول الله ﷺ (إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدمِّ، فضيِّقوا مجاريه بالجوع والعطش)[1] .

إن عبادة الصوم تمتاز عن سائر العبادات، لبعدها عن السمعة والرياء، إذ أن عبادة الصوم تركٌ من التروك، ليس فيها عمل ظاهري، كالصلاة والحج والزكاة مثلاً. وإنما يكون الصوم بين العبد ومولاه، وقد قال

١ ـــ متفق عليه عن صفية بدون زياده ، فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش .

الرسول المعصوم ﷺ (إن أخوف ما أخاف عليكم من الشرك الأصغر: قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله.؟ قال الرياء)، ذلك لأن الرياء يُحبط أعمال المرائين، وهم لا يشعرون. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (والذي نفسي بيده، لخلوف فم الصائم أطيبُ عند الله من ريح المسك) يقول الله عز وجل: (**إنما يَذرُ، أي (يترك) شهوته وطعامه وشرابه لأجلي، فالصوم لي وأنا أجزي به**) (٢).

أيها المسلمون :

يا من كُتبَ عليكم الصيام: من البديهي الواضح أن الصيام الذي يريده الله من المسلم ليس قاصراً على الطعام والشراب والتمتع الجنسي فحسب. وإنما هو كفٌّ ومنعُ الجوارح وجميعها عن المعاصي، فيغض الصائم بصره عما حرم الله، ويقفُ سمعه على استماع كتاب الله وحديث رسوله ومصطفاه، ويصرفُ هِمَّته نحو التفقه في دين الله، يتبع كلّ ما فيه خيرٌ وسعادةٌ له في دنياه واخراه، يكون دائماً أبدا آخذاً من الصيام حكمة الصبر والجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله. فإذا لم يُطهر المسلم جوارحه من المعاصي والآثام، وباطنه عن الأحقاد والأضغان والغش والملق والتزلف والنفاق والخِداع، فليس له ثوابُ صيامه، بسبب عصيانه وآثامه، حتى ولا يرجون رحمة ربه، ما دام هذا حاله مع الملك الديان، إذ يقول عليه الصلاة والسلام: (من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) (٣).

---

١ ـــ رواه أحمد والبيهقي في الشعب من حديث محمود بن لبيد ، ورجاله ثقاة .

٢ ـــ رواه ابن خزيمة عن ابي هريرة ، وأوله قال الله عزوجل ، كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فهو لي ، وأنا أجزي به والصوم جنته والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك.للصائم فرحتان إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقي ربه فرح بصومه .
(وأما الباقي إنما يذر طعامه وشرابه... فهو من حديث آخر في الصحيحين ايضاً ولفظه: يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي وانا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها، رواه البخاري عن ابي هريرة.
وعن مسلم كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف ، قال الله تعالى : إلا الصوم فإنه لي وانا اجزي به ، يدع شهوته وطعامه من أجلي ، للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك .

٣ ـــ رواه البخاري وجميع كتب السنة عن أبي هريرة .

أيها المسلم :

كفاك كفاك ما اقترفته في غضون أحد عشر شهراً، تأكل وترتع كما تأكل الأنعام، وتلهو وتلعب كلما حركك الشيطان . أين أنت من الدين.؟ وأين الدين منك .؟

هذا هو نداء الحق يدعوك، يدعوك إلى الطاعة واليقظة بعد الغفلة، وإلى التوبة بعد المُهلة، فيقول سبحانه مُحذراً لكم من أتباع الهوى والشيطان ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان، ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يامر بالفحشاء والمنكر، ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحدٍ أبداً ولكنَّ الله يزكي من يشاء، والله سميع عليم**﴾(١).

ومعنى ذلك أنه لولا فضل الله عليكم، ولولا رحمته بكم، ما طهرَّ منكم من أحد أبدا. بل ولولا فضله ما قبل منكم أحداً، لاستيلاء الرعونات البشرية عليكم ، وإلاّ فمن انتم.؟ أنتم خلقُه وعبيده، لا تملكون لأنفسكم ضرَّاً ولا نفعا . ولكن الله جلت عظمته يطهر من الذنوب من يشاء، وهو سبحانه سميعُ بما يقوله المفترون الجاحدون، المنكرون لصيام شهر رمضان. سميع لما يقولونه، بحق وبغير حق ، عليم بنياتهم، فيجازيهم عليها، وهذا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، يقول: (إذا كان أول ليلة من رمضان، فُتحت أبواب الجنان كلها، فلم يُغلق منها باب في الشهر كلّه، وغُلِّقت ابواب النيران كلّها، فلم يُفتح منها باب في الشهر كلّه ، وأمر الله تعالى منادياً ينادي يا طالب الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ثم يقول هل من مستغفر فيغفر له .؟ هل من سائل فيُعطى سُؤاله .؟ هل من تائب فيتاب عليه.؟ فلم يزل كذلك إلى انفجار الصبح، ولله تعالى في كل ليلة عند الفطر ألفُ ألفِ عتيق من النار، قد استوجبوا النار)(٢).

---

١ ـــ سورة النور (٢١) .

٢ ـــ رواه البيهقي عن عبدالله بن مسعود وهو حديث حسن ، وبقيته ولله عز وجل عند كل فطر من شهر رمضان كل ليلة عتقاً من النار ستون ألفاً . فاذا كان يوم الفطر أعتق الله مثل ما أعتق في جميع الشهر ثلاثين مرة ، ستين ألفاً ، ستين ألفاً .

ويقول صلوات الله وسلامه عليه: (لكل شيء باب، وباب العبادة الصوم)[1] .

أيها المسلمون. فإن للصيام هذا فوائد كبيرة، منها فوائدُ صحيةٌ ، وهي تطهير المعدة من الرواسب التي تبقى في المعدة من عصارة الطعام، فإنها سموم فتاكة قتاله، لا تقوى المعدة على هضمها، لأنها طعام مهضوم لا يُهضم مرة ثانية . ومن هذه الفوائد فوائد اجتماعية وهي المساواة بين الأغنياء والفقراء والسُّوقة والحكام والمسؤولين والأمراء ، ومن فوائده تعليمُ الأمة الإسلامية نظامها في المعيشة، وتعويدها الاحتمال والصبر على الكفاح والجهاد، أمام عدوها الغاشم الماكر ، وليعتبروا من إفطارهم بعد صيامهم حين يفطرون في وقت واحد لا يتقدمون ولا يتأخرون. قال عليه الصلاة والسلام: (من صام رمضان وعرف حدوده، وتحفظ ما ينبغي أن يتحفظ كفر ما قبله)[1] أو كما قال : أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين، أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله يحب الطائعين، ويكافيء المخلصين ، أشهد أن لا إله إلا الله، أكرمنا بالإيمان ، وشرفنا بأن جعلنا من أمة القرآن ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، رغبنا في طاعة الله، فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه أولئك هم المفلحون .

عباد الله: إن الله سبحانه جعل لبعض العبادات مواسم يربح فيها المجدون والجادون ، ويخسر فيها الكُسالى والخاملون، فاستفيدوا من هذه المواسم ما به ترتجون، فإنكم راجون من الله تجارة لن تبور. تُوبوا قبل أن يُحال بينكم وبين التوبة. فتخسروا ﴿ **واعلموا أن الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً** ﴾[2] . وأقم الصلاة .

---

١ ـــ رواه ابن حبان وصححه والبيهقي عن ابي سعيد الخدري .

٢ ـــ سورة الأحزاب (٥٦) .

الخطبة التاسعة والثلاثون :

١٦ رمضان ١٣٨٨هـ
١٩٦٨/١٢/٦

(غزوة بدر والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين والنصر للعاملين)

نستمد منك النصر والعون يا من بيده النصر والعون، وأستعين بك وأستهديك، فلك الحمد على ما قضيت، ولك الشكر على ما أنعمت به وأوليت، حمداً يوافى نعمك ويكافىء مزيدك ، مصلياً ومسلماً على حبيبك ورسولك، الذي أرسلته رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه المتقين الفائزين، لا سهل إلا ما جعلته سهلاً، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، رب اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ، ﴿... **رب أشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني، يفقهوا قولي**﴾[1] .

* * * * *

الحمد لله، ناصر المؤمنين على القوم الكافرين في غزوة بدر الكبرى ، ومنحهم قوة فعالة، وطاقة عالية، حطموا بها أعداءهم ، وأنزلوا بهم المهانة والمذلة العظمى ، أشهد أن لا إله إلا الله، يؤيد بنصره من يشاء، من يعتز بربه وخالقه، ويثبت الأقدام . وأشهد أن محمداً رسول الله، جاهد في سبيل ربه، فقيض الله له جنداً من السماء، وحقق له النصر على الأعداء، فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه، الذين جعلوا الجهاد لإعلاء كلمة الله، خالصاً لوجه الله .

---

١ ــ سورة طه (٢٥ ــ ٢٦ ــ ٢٧ ــ ٢٨) .

أما بعـــد :

فقد قال أحكم الحاكمين، ورب العالمين ﴿ **ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة، فاتقوا الله لعلكم تشكرون** ﴾[1] .

أيها المسلمون :

النصر الحقيقي بيد الله، يمنحه من يشاء من عباده، ويمنعه عمن يشاء، وهو على كل شيء قدير، إن أول معركة دارت رحالها بعد الهجْرة النبوية، هي معركة بدرٍ الكبرى ، كانت في شهر رمضان المبارك، وفي العشر الأواسط من الشهر نفسه، صبيحة اليوم السابع عشر. إن هذه المعركة كانت من المعارك الحاسمة الفاصلة بين الحق والباطل ، بين الإيمان والشرك ، لم يكن فيها ميزان القوى معتدلاً، بينما جنود الباطل كانت أضعاف أضعاف جنود أهل الحق والإيمان، مع التفوق بوفرة العدد والعُدد والسلاح ، إذاً ليس النصر متوقف على الكم أو الكيف، بل العبرة بقوة العقيدة ورباطة الجأش ، فماذا يُجدي السلاح.؟ وما في معناه إذا ما خلت القلوب من الإيمان الصحيح .؟ وماذا تصنع هذه النفوس إذا زايلها وفارقها ثبات اليقين والموقف الحازم الصلب .؟

أيها المسلم :

إن الإيمان القوي العارم، لا تقف أمامه قوة ولا تُرهبه الكثرة ، ولا يُفزعه السلاح ، ولقد بين الله الحكيم في الذكر الحكيم أن العشرين مجاهداً من المؤمنين، إن كانوا صابرين ثابتين على الحق يغلبوا مائتين من الكافرين ، ذلك لأن المؤمن الصادق، ينطلق إلى حرمة الوغى وساحة الجهاد غير هيَّابٍ ولا وجلٍ ، والموت في سبيل الله أسمى أمانيه، بل أحبُّ إليه من الحياة

---

١ ــ سورة آل عمران (١٢٣) .

الذميمة، التي لا عِزّة فيها ولا كرامة ﴿ **يا أيها النبيُّ حرض المؤمنين على القتال، إن يكنْ منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين، وان يكن منكم مائة يغلبوا الفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون** ﴾(١) .

أيها المسلم في زماننا :

شتان بين من يحب الموت في سبيل الشهادة، ومن يحب الحياة بائساً، طامعاً لغير شهادة . شتان بين مَنْ يقاتل لنصرة الحق وحمايته لاعلاء كلمة الله، وبين من يقاتل لنصرة الباطل ووقايته ، شتان بين من يقاتل للمغْنَم والسمعة، ومن يقاتل لوجه الله . شتان بين من يقاتل مُكرهاً مسحوباً على وجهه، وبين من يقاتل طوْعاً واختياراً حباً في الله .

سار يا أخي جيش الباطل في جبروته وكثرته وخُيلائه ، وسار جيش الايمان في قلة من العتاد والسلاح، ووفرة من العقيدة والايمان الراسخ، يقود هذا الجيش الاسلامي النور الساطع، والتوحيد الجامع الشامل، التقى الجمعان، وتقابل الجيشان، وجهاً لوجه، وقبل البدء بالقتال قال القائد الأعلى المجرّب ﷺ لأصحابه أشيروا عليّ أيها الناس. وفي طلب الاستشارة هذه من القائد المظفر، صلوات الله وسلامه عليه، من أصحابه، لعبرةٌ وعظةٌ للمتألهين المستبدين بآرائهم، دون الرجوع الى رأي ذوي الفهم والفطنة والفهم في الدين، أنه سبحانه لا يحب المستبدين، قال تعالى ﴿ ...، **إنه لا يحب المستكبرين** ﴾(٢) . كما أنه لا يحب الإمّعاتِ، السائرين وراء الأغراض والمصالح الخاصة والغايات، لأن أمثال هؤلاء يضعفون شوكة الدين .

نعم أيها المسلمون. استشار النبي ﷺ أصحابه، فتكلم المهاجرون وقال قائلهم: إمضِ لما أمرك الله يا رسول الله، فقد آمنا بك وصدقناك. فالتفت الى الانصار وقال: (أشيروا عليّ أيها الناس فقالوا قولتهم المشهورة،

---

١ ـــ سورة الأنفال (٦٥) .

٢ ـــ سورة النحل (٢٣) .

المخالفة لما فعله بنو إسرائيل مع موسى عليه السلام، (والله لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخُضناه، ما تخلَّف منا رجل واحد) الى آخر ما قالوا لرسول الله ﷺ، فظهرت علائم البشر على وجه رسول الله ﷺ وامتلأ قلبه سروراً، وقال: بشروا فكأني انظر الى مصارع القوم)[1].

أيها المسلمون، أيها المؤمنون، أيها الحاكمون. هذا هو القائد الأعلى محمد، ﷺ يُعلن لقومه أنه بَشر مثلهم، وأن الرأي شورى بينهم، وأنه لا يقطع برأي دونهم. وفوراً صعد النبي ﷺ إلى عريشة[2] يشرف منها على مواضع القتال، ونظم القادة صفوف المقاتلين. فرح اصحابه رضوان الله عليهم بالجهاد، حتى قال احدهم يا رسول الله كم بيني وبين دخول الجنة.؟ قال: أن تقاتل فتُقتل. وكان بيد هذا المجاهد تمرات يأكلها، فألقى بها وقال: إنني لو انتظرت حتى افرغ من التمرات، إن ذلك والله لكثير، وأنشد:

ركضاً الى الله بغير زاد إلى التقى وعمل المعاد

تقدم هذا المؤمن المجاهد يخطر بسيفه في مِشيةٍ هادرةٍ مستبشرة، كالأسد الهصور، يحزُّ رقاب المشركين، حتى استشهد رضي الله عنه وأرضاه. تلاحم الجيشان، وتقابلت السيوف والرماح، وجلس النبي ﷺ في عريشة يطل منها، وينظم صفوف المقاتلين، يجأر إلى الله ويقول (اللهم إن هذه قريش جاءت بخيلائها تحادك، وتُكذب رسولك)[3] وهنا

١ ـ مرّ تخريجه انظر في الخطبة الثانية والعشرون .
٢ ـ عن سعد بن معاذ قال : يا نبي الله لابني لك عريشاً تكون فيه ، ونعد عنك ركائبك ، ثم تلقى عدونا ، فإن أعزنا الله واظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا . وان كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا ، فقد تخلف عنك أقوام ما نحن بأشد حباً لك منهم ، ولو ظنوا أنك تلقى حرباً ، ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم . يناصحونك ويجاهدون معك ، فأثنى عليه رسول الله خيراً ، ودعا له بخير، ثم بنى لرسول الله عريش كان فيه .
٣ ـ قال ابن اسحاق : وقد ارتحلت قريش حين أصبحت فأقبلت ، فلما رآها رسول الله تصوب من القنقل ، وهو الكثيب الذي جاؤا منه الى الوادي قال : اللهم هذه قريش قد آقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذي وعدتني ، اللهم أحنهم الفداة (أي أهلكهم) .

أبو بكر رضي الله عنه في شفقته وحبه للنبي ﷺ يقول له (يا رسول الله حسبك هوّن على نفسك، فإن الله منجز لك ما وعد[1]. حَميَ وطيس الحرب ودارت رحاها. وأيد الله جنود الحق بجنود السماء، أيدهم الله بجنود لم يروها، كما أخبرهم قائدهم ورسولهم، بأنه يرى مصارع القوم ﴿**فَلَمْ تقتلوهم ولكنّ الله قتلهم، وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى**﴾[2]. هذه غزوة بدر الكبرى، التي كانت في شهر رمضان المبارك بالمعنى الصحيح. رمضان النصر والعزة والوحدة والتقارب، لا رمضان النزوح عن الأوطان والفشل الذريع المخزي .

يا قوم . هذه غزوة بدر، التي استقر بها الأمر للمسلمين من بعد في بلاد العرب جميعاً. تلكم الغزوة التي كانت مقدمة وحدة شبه الجزيرة العربية في ظلال الاسلام، ومقدمة الامبراطورية الاسلامية المترامية الأطراف ، والتي أقرت في العالم حضارة ما تزال، ولن تزال ذات أثر عميق في الحياة .

أيها المسلمون : أيها الصائمون : لعلكم أدركتم أسباب نصر هؤلاء المسلمين، وهم قلة وأذلة، فالسبب الأول في انتصارهم بعد هذا كله، إنما هو عقيدتهم وإيمانهم بربهم، إيمان الواثق المنتصر . أما نحن المسلمين اليوم، فمن أين نرجو النصر مع أننا في كثرة كاثرة.؟! إننا في غير ما حياء واستخـــذاء نتبجح بعديدنا من الدول الاسلامية والعربيـــة، وبأسلحتنا المستوردة من نفس المصدر الإسرائيلي ، ونركن الى الدول الصديقة، والله تعالى يحذرنا من الركون الى المخالفين لقواعد ديننا ودستورنا، اذ يقول ﴿ **ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم...**﴾[3] متـى يكـون النصر يـا تـــرى .؟

١ ــ رواه البزار في مسنده بعد حديث طويل عن علي رضي الله وفيه : وجعل ابو بكر يلتزمه من ورائه ، ويسوي عليه رداءه ويقول مشفقاً عليه من كثرة الابتهال : يا رسول الله بعض مناشدتك ربك ، فانه سينجز لك ما وعدك .

٢ ــ سورة الانفال (١٧) .

٣ ــ سورة آل عمران (٧٣) .

وكيف يكون وقوى الأمة العربية بأسرها مبعثرة غير موحدة.؟ أهدافها لا تتلاقى على رأي صحيح صريح واضح ماذا تظنون يا ناس . وهذه الاعتداءات الاسرائيلية قائمة على ساق وقدم، وقد يكون لها ما بعدها، ها هي ذي طائرات العدو تهدد امتنا وسلامتنا في باحة وطننا، أنها تقتل وتدمر وتأسر، ولا نزال نغط في سباتنا، لم نأخذ من الماضي القريب عبرة، ولا من البعيد أية عبرة، في المسجد الأقصى وغيره، لقد بحت أصواتنا عدة مرات، ونحن نقول لكم لا تعتمدوا على المعسكرين الغربي والشرقي ، فوالله لا يهمها من أمرنا شيء، إلا إذا كانت هناك مصالح، ومصالحهم في الركيزة إسرائيل ، لا يبالون بما جرى وما يجري علينا ، إن هذين المعسكرين يريدان والله من وراء هذه الاعتداءات المتكررة، السيطرة، والاحتلال، والنفوذ عن طريق غير مباشر. المعركة الآن تدور حولنا من كل جانب، ولا مغيث ولا مجيب. لقد تجرأت إسرائيل علينا في حربها، وها هي ذي توالي ضرباتها، فلعنة الله على الظالمين .

إن هذين المعسكرين يريدان السيطرة على الشعوب الضعيفة لمآرب عسكرية وإقليمية، عن طريق إسرائيل . لتكون للدولة المنتصرة منهما قواعد عسكرية .

بصراحة : إن دولنا العربية والإسلامية بأسرها غيرُ قادرة على تسوية أية مشكلة من مشاكل هذه القضية ، وستكونون لا سمح الله أنتم الضحايا، لاغركم إذا لم يتحدوا، ويرجعوا إلى الله ويغيروا مواقفهم .

نسأله تعالى أن يهديكم سواء السبيل. عن أبي موسى رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، (أي للصيت والسمعة) والرجل يقاتل ليرى مكانه ، فمن في

سبيل الله .؟ قال ﷺ (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله)[1] رواه البخاري، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة .

* * * * *

الحمد لله واهب النصر لمن يشاء، وقامع الأعداء متى شاء سبحانه، وهو العليم الحكيم، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه .

عباد الله : اتقوا الله، وراقبوا ربكم، اتقوا الله في أعمالكم وتفريطكم، فأنتم عنه تُسألون، صلوا على نبيكم تعظيماً له وتكريما، كما قال جل وعلا (**إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين أمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**)[2] اللهم صل وسلم وبارك، على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه وسلم .

وارض اللهم عن أصحاب رسول الله أجمعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

اللهم بك نعتز فأعزنا، ومنك نستمد العون والنصر فانصرنا على عدونا، وعليك نتوكل فلا تخذلنا ، اللهم رد إلى الحق جميع الحاكمين، واجعلهم بالكتاب والسنة من العاملين. اللهم كما نصرت المسلمين في غزوة بدر الكبرى وهم قلة وأذلة، فانصرنا في ضعف واستكانة وذله، اللهم رد إلينا ما سلب منا من مقدسات، واجعل من وقف في طريقنا، وكان سبباً في هزيمتنا، واقعاً في المهالك والآفات .

---

١ ـ متفق عليه ، مرّ تخريجه .

٢ ـ سورة الأحزاب (٥٦) .

اللهم اشمل بالتوفيق والعناية والرعاية الحسين بن طلال ، وانصر الجيوش المحاربة لاعلاء كلمة الله ، وانصر المجاهدين ، واجعلهم للصلاة وفرائض الله مقيمين ، وألف بين قلوبهم وقلوب الحاكمين ، يا أرحم الراحمين . واجعل هذا البلد آمناً مطمئناً سخاء رخاء ، وسائر بلاد المسلمين .

﴿ ... وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

١ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الأربعون :

٢٣ رمضان ١٣٨٨هـ
١٩٦٨/١٢/١٣

(قدر ليلة القدر عند الله)

أحمدك ربي على آلائك، شاكراً ذاكراً فضلك على ما آتيتني من نعمائك، مصلياً ومسلماً على أشرف رسلك وأنبيائك، سيدنا محمد صفوة خلقك، أرسلته رحمة للعالمين، وأنزلت عليه ليلة القدر خصوصية لأمته من علياءك، وعلى آله وصحبه، لا سهل إلا ما جعلته سهلا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا. رب اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت ، وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني، ياحي يا قيوم برحمتك أستغيث أغثني ﴿... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾(١) .

* * * * *

الحمد لله، فضّل ليلة القدر على ما سواها ، عظم شأنها، وجعلها خيراً من ألف شهر ، أعلن سبحانه وتعالى أنها سلام وأمان يتجلى فيها الملك العلام على عباده. تلكم الليلة التي أنزل فيها القرآن ، أشهد أن لا إله إلا الله، يقدر الليل والنهار، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أعلى قدره ومقامه، وعلى آله وأصحابه، أولئك هم الصائمون والقائمون حقاً، كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون .

---

١ ــ سورة طه (٢٥ ــ ٢٦ ــ ٢٧ ــ ٢٨) .

أما بعد ، فقد قال سبحانه وتعالى ﴿ **إنا أنزلناه في ليلة القدر. وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من ألف شهر . تنزَّل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر. سلام هي حتى مطلع الفجر** ﴾[1] .

أيها المسلمون :

ذهبت أيام شهر رمضان ، ومرَّت مر السحاب، وهكذا تدول الأيام وتزول، ولا يبغي لك إلا ما قدمته بين يديك من عمل صالح، أو إحسان رابح ينفعك ﴿ **يوم لا ينفع مال ولا بنون. إلا من أتى الله بقلب سليم** ﴾[2] وقوله سبحانه ﴿ **يوم لا تملك نفس لنفس شيئا ، والأمر يومئذٍ لله** ﴾[3] .

أيها الصائمون :

يامن تنتظرون انقضاء هذا الشهر وأيامه ، يامن تعدُّونها عدا ، يامن تحسبونها بالساعة واليوم حساباً، فقد مضى شهر القرآن والإحسان، مضى شهر التوبة والعتق والغفران ، فطوبى لمن وفقه الله فيه، فصام صياماً صحيحاً أكيداً، وقام بأشرف الأعمال ، وبشرى لمن تاجر فيه مع مولاه، الغنيِّ ذي الفضل والإكرام، فربح رضاه ، طوبى لمن استقام قلبه ولسانه، فلم يشتم مسلماً، ولم يحقد قلبه على أحد من المؤمنين ، طوبى لمن لم يطلق لسانه بالفتنة والآثام ، طوبى لمن أيقن أن الدنيا ظل زائل وخيال ، والآخرة خير وأبقى .

مضى يا عباد الله شهر الصيام ، وشد الرحال، ولم يبق من أيامه إلا القليلُ ، ولا ندري كيف يكون العودُ إليه أبعزةٍ وكرامة .؟ أم بذلة ومهانة، لا سمح الله ربُّ العالمين .

---

١ ـــ سورة القدر .
٢ ـــ سورة الشعراء (٨٨ ـــ ٨٩) .
٣ ـــ سورة الانفطار (١٩) .

تدبروا أيها المسلمون : تذكروا آتٍ، فكروا في المصير، تذكروا الآخرة ، واذكروا يوماً يجعل الولدان شيبا .

أيها المسلمون :

مضى شهر الصيام، فاغتنموا ما بقي منه من أيام، قبل أن تودعوه، وعلى طاعة مولاكم وبالتوبة والإقبال، فأحسنوا النية .

يا شهر الصيام عساك تعود إلينا، والمسلمون إلى أوطانهم بالحق والنصر عائدون ، وفي المسجد الأقصى والمقدسات يصلون ويصومون، وبشريعتهم ودينهم مستمسكون ، ولكتابه حافظون، وعلى عدوهم لمنتصرون ظافرون .

أيها الناس في دنيا الشهوات والملذات. إختموا أعمالكم ولو ببذل القليل من أموالكم، جدّوا في الباقيات الصالحات من رمضان، لتنالوا من الله الكريم العفو والرضوان ، التمسوا ليلة القدر، فإنها عند الله خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر .

أيها الصائمون :

رغب النبي عليه الصلاة والسلام في إحياء هذه الليلة وقيامها، فقال: (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه)[١] وجاء في السنة أنها في العشر الأواخر من شهر رمضان على القول المعتمد، قالت عائشة رضي الله عنها (كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر أحيا ليله، وأيقظ أهله، وشد المئزر)[٢] يعني اجتهد فيه اجتهاداً كبيراً، وقال عليه الصلاة والسلام (تحرَّوا ليلة القدر في الوتر، من العشر الأواخر، من رمضان)[٣] وقال

١ ـــ متفق عليه ، مرّ تخريجه .

٢ ـــ متفق عليه ، مرّ تخريجه .

٣ ـــ متفق عليه مرّ تخريجه عن عائشة .

أيضاً (فمن كان متحريها فليتحرَّها في السبع الأواخر)[1] وقيل دائرة في الشهر كله في أوتاره ، وما ذلك إلا لِيَجِدَّ الناسك الصائم في إحياء ليالي الشهر كله .

أيها المسلم :

ليلة القدر هي ليلة التقدير ، يقدر فيها سبحانه ما يشاء من أمره ، وبإذنه إلى السنة المقبلة من الأرزاق والأجال ، وغير ذلك ، أو هي ليلة العظمة والشرف ، أما كونها ليلة العظمة والتكريم والشرف ، فقد ورد أن ليلة القدر من خصوصيات الأمة المحمدية ، وفيها العمل الصالح خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر .

ومن أماراتها وعلاماتها أنها ليلة بلجة مشرقة نيرة مسفرة[2] قال تعالى (وما أدراك يا محمد ما ليلة القدر : أي شيء عظيم درايتك عنها وعلمك بها ، يا أشرف الخلق ، بما أوحينا إليك من أمرنا وما خصصناك به من العلم ، ففي تلك الليلة (**تنزل الملائكة**) أي يتنزلون من كل سماء إلى الأرض في ليلة القدر نزولاً متدرجاً متواصلاً ، على غاية ما يكون من الخفة والسرعة ، والملائكة أجسام نورانية لطيفة خالية من الكدورات البشرية ، تتشكل وتتداخل أي تتصاغر أمام عظمة الله وسلطانه وجبروته ، والخوف على قدر المعرفة ، كما قال ﷺ (إني لأعرفكم بالله وأخشاكم منه)[3] .

أيها الصائمون :

إنهم ينزلون ليلة القدر ، فيسلمون على كل قائم وقاعد وذاكر وراكع وساجد ، إلا على أرباب المعاصي والفسوق والعصيان ، وإلا على المتشاحنين المتباغضين ، إلا على من يعق أمه وأباه ، إلا على الظالمين الباغين ، إلا على تاركي الصلاة وفرائض الإسلام ، إلا على من أطلقوا ألسنتهم بالسوء

١ ــ رواه الإمام أحمد عن ابن عمر ، وأوله تحروا ليلة القدر .

٢ ــ مأخوذ من قوله عليه الصلاة والسلام ليلة القدر سمحة طلقة ، لا حارة ولا باردة ، تصبح الشمس صبيحتها ضعيفة حمراء رواه البيهقي ، وقوله : ليلة القدر ليلة بلجة لا حارة ولا باردة ولا سحاب فيها ولا مطر ولا ريح ، ولا يرمى فيها بنجم ، ومن علامة يومها تطلع الشمس لا شعاع لها . رواه الطبراني .

٣ ــ متفق عليه بغير هذا اللفظ .

والفحشاء وارتادوا أماكن اللهو وبارات الخمور، إلا على من وقفوا في طريق المخلصين العاملين .

أما احياؤها فيكون بدراسة العلم النافع وتلاوة القرآن، وذكر الله والصلاة على رسول الله ﷺ . وبقيام الليل في شتى العبادات والقربات، وأفضل الدعاء ليلتها طلب العفو والعافية من الله. قالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، يا رسول الله: إذا وافيت ليلة القدر فبم أدعو .؟ قال سلي الله العفو والعافية، وقولي (اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني)[1] .

هـي ليلة القدر التي شُرفت   على كل الشهور وسائر الأيـــام
من قامهـا يمحوا لإله بفضلـه   عنه الذنوب وسائر الآثـــام

أيها الصائمون :

إن بعض الجهلة من المسلمين يتمنون أن يَرَوْا ليلة القدر، ليسألوا الله أن يمنحهم من الدنيا ما يريدون وما يشتهون، ولو بالمعصية ، وأما الأخرة فهم عنها غافلون، إذ لا يطلب ما عنده من خيرى الدنيا والآخرة إلا بالطاعة ، ومع أنهم لو أُعطوا الدنيا بحذافيرها فهم لها مفارقون، وعنها وما فرّطوا فيها لمسؤولون .

أيها المسلمون ، أيها الصائمون :

جدير بالمسلمين في هذه الليلة، أن يهتبلوا الفرصة في هذه الليلة المباركة، ليسألوا الله العفو والعافية، والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة ، جدير بهم أن يسألوا الله سبحانه وهو المجيب القائل ﴿ **وإذا سألك عبادي عني فإني قريب، أجيب دعوة الداع إذا دعان، فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي** ... ﴾[2]. أن يسألوه النصر المؤزر الكامل

---

١ ـــ رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عائشة ، وقال الترمذي حسن صحيح .

٢ ـــ سورة البقرة (١٨٦) .

الشامل، بقلوب مؤمنة صادقة صافية ، جدير بنا أن نسأله السلامة والنجاة من الأهوال والآفات، وليسأله كل منا في هذه الليلة أن يرد إلينا ما سلب منا من وطن ومقدسات، بإذن الله، فهذا هو شهر الفتوحات والانتصارات، وفي مثله كان فتح مكة المكرمة. وبهذه الفتوحات انتصر الحق على الباطل. إن الباطل كان زهوقا. اختموا أعمالكم ايها المسلمون بإخراج زكاة صيامكم ، وصلة أرحامكم، وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون، لعلكم ترحمون .

يقول عليه الصلاة والسلام، إذا كانت ليلة القدر، نزل جبريل في (كبكبته) أي كثرة من الملائكة، يصلون (أي يدعون ويسلمون) على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله. فإذا كان يوم عيدهم باهىَ بهم ملائكته فقال: يا ملائكتي ما جزاء الأجير إذا وفىَّ عمله.؟ قالوا جزاؤه أن يوفىَّ أجره)(١) وقال ﷺ (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه)(٢) أو كما قال، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله جعل ليلة القدر اشرف الليالي. تفضلاً منه وإكراما، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد، فيا أيها المسلمون : اتقوا ربكم فيما بقي من شهركم، اتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله، تعلمون أن إخوة لنا جادوا بدمائهم في ساحة الشرف، ولا يزالون يعملون لإنقاذ بلادكم ومقدساتكم، إن هؤلاء سقطوا في ساحة الشرف شهداءَ أبرارا. وقد تركوا وراءهم عائلات وأطفالا. فكما قلت لكم في الدروس العامة والخاصة، أخرجوا من زكاة صيامكم، أخرجوا من

---

١ ــ خلاصة حديث طويل عن ابن عباس ، رواه ابن حبان في الثواب والبيهقي .

٢ ــ متفق عليه انظر ص (٢٩٤) .

أموالكم ما ترضُون الله ورسوله به لهؤلاء الشهداء، الذين ما بخلوا بأرواحهم ونفوسهم، والله تعالى لايَلتكُمْ من أعمالكم شيئا . وقل اعملوا فسيرى الله عملكم . صلوا على رسول الله تشريفاً له وتكريما، وقولوا اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي الأمي، الحبيب العالي القدر، العظيم الجاه، وعلى آله وصحبه وسلم .

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، وسائر أصحاب رسول الله أجمعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين (اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا يا كريم. اللهم تقبل منا يا رحمن يا رحيم، يا حنان يا منان يا من بيده الأمر كلّه، تقبل منا صيامنا وقيامنا ودعاءنا ، إلهنا نحن العصاة وأنت الغفور الكريم، أنت الرؤوف الرحيم، عاملنا بما أنت له أهل، ولا تعاملنا بما نحن له أهل، إنك أهل التقوى وأهل المغفرة ، اللهم اكتب لنا النصر المؤزر العاجل، ورد إلينا كرامتنا ومقدساتنا، واكتب لنا الصلاة والطاعة في المسجد الأقصى الذي باركت حوله في مثل هذا الشهر يا أكرم الأكرمين. اللهم كن لنا ولا تكن علينا، وانصرنا ولا تنصر علينا، وزدنا ولا تنقصنا، اللهم انصر المجاهدين العاملين، وكل من جاهد في سبيلك لإعلاء كلمة الحق والدين، وأعل شأن الراية الإسلامية . واجعل هذا البلد أمناً مطمئناً سخاء رخاء، وسائر بلاد المسلمين .

(... وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون)[1] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

١ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الحادية والأربعون :

١ شوال ١٣٨٨هـ
١٩٦٨/١٢/٢٠

(هل في العيد فرحة .؟)

لك الحمد يا رباه على عوائد إنعامك وإحسانك، ولك الشكر على دوام عافيتك وسترك وإفضالك، أنت كما أثنيت على نفسك، لا أحصي ثناء عليك، مصلياً ومسلماً على أشرف رسلك وأنبيائك، وعلى آله وأصحابه نجوم الهدى، الذين كانت أعيادهم بطاعتك، والوقوف بين يديك سبحانك. لا سهل إلا ما جعلته سهلاً، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا ، رب اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن، رب اغفرلي ذنوبي وإسرافي في أمري، اللهم قوِّ في رضاك ضعفي، وكن لي ولا تكن علي. ﴿... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي**﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

الله أكبر (٩) مرات .

الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر ولله الحمد ، لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده، لا شيء قبله ولا شيء بعده ، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، مخلصين له الدين، ولو كره الكافرون ، نحمده سبحانه ونشكره، ونشهد أن لا إله غيره، ولا معبود سواه ، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله رحمة للعالمين ، صلوات الله

---

١ ـــ سورة طه (٢٥ ـــ ٢٦ ـــ ٢٧ ـــ ٢٨) .

وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وهدى الناس إلى صراط الله القويم، جزى الله عنا سيدنا محمداً بما هو أهله. اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين .

الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر .

أما بعد، أيها المسلمون : إن يومكم هذا يوم عظيم، وعيد كريم ، أحل الله لكم ما كان ممنوعاً من الطيبات نهار رمضان، وحرَّم عليكم فيه الصيام ، يوم ذكرى وذكريات التاريخ الإسلامي، الخالد على الدوام ، يوم تحميد وتمجيد وتعظيم وتسبيح ، فعظموا ربكم الذي أتم عليكم نعمته، وجعل لكم عيداً، بعد ركن عظيم من أركان الإسلام ، فتوبوا إلى ربكم، واستغفروه يغفر لكم .

واعلموا أن الله تعالى، قد ارتضى لكم هذا الدين، وأيدكم به، وسماكم المسلمين ، فمن اعتصم بحبل الله المتين فقد أوتي خيراً ونصراً وعزاً كبيراً وقلباً قريراً ، فمن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن، فاؤلئك كان سعيهم مشكورا .

واعلموا أيها المسلمون : ان الله جلت حكمته، قد افترض علينا فرائض وكلفنا أوامر، وكلَّها لخيرنا وإسعادنا ، وعلى تنفيذ هذه الأوامر تتوقف سعادتنا ، وعلى تطبيقها والعمل بها يتوقف نصرنا وعزتنا وكرامتنا. فهنيئاً لمن أحسن صيام هذا الشهر وقيامه، وهنيئاً لمن صان سمعه عن الوشايات والفساد، وغضَّ طرْفه وأمسك يده عن الأذى لخلق الله، اعتصاماً بالله الرحيم بالعباد ، هنيئاً لمن قدم الخير لأمته وبلاده، وخشيَ الخالق الأكبر يوم التناد ، هنيئاً لمن أقام فرائض الله، وجهز المجاهدين والمحاربين العاملين على إعلاء كلمة الحق والدين ، هنيئاً لمن أحسن إلى الضعفاء والميتَّمين وعباد الله مخلصاً له الدين .

أيها المسلمون :

أخرجوا صدقة الفطر تزكية وتطهيراً لصيامكم، ولعلكم اخرجتموها قبل صلاة العيد، وذلك عند الله أفضل لقوله ﷺ (أغنوهم عن ذل السؤال في هذا اليوم)[1] أخرجوا للمحتاجين نقداً، إذا أمكن ، اخرجوها من خالص أموالكم وأطيبها وأحلها، لقوله تعالى ﴿ **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون** ،... ﴾[2] يقول صلوات الله وسلامه عليه (صدقة الفطر طُهرةٌ للصائم من اللغو والرفث، طعمة للمساكين فمن اداها قبل صلاة العيد، فهي زكاة مقبولة، ومن اداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات)[3] أخرجوها عمن تلزمكم نفقته من اولادكم ونسائكم وعبيدكم، ومن كان أجيراً تحت أيديكم، فإنها كفارة لذنوبكم، ووسيلة لقبول صيامكم .

أيها المسلمون :

إعلموا أن دنياكم هذه وما فيها الى زوال. والله مالك الملك يرث الأرض ومن عليها . وهو خير الوارثين ، انفقوا من أموالكم بما منَّ الله عليكم، كلّ على قدر طاقته وقدرته، لا يكلف الله نفساً إلا وُسْعَها ، لا تميلوا الى البذخ والاسراف. توسطوا في الانفاق بالنظر لظروفنا القاسية العصيبة، فمصير الامة بيد الله . أغيثوا بني أوطانكم المحتاجين. أغيثوا المجاهدين ، أغيثوا أولئك اليتامى، الذين فقدوا آباءهم، ولم يتركوا لهم ما به يستعينون على تكاليف هذه الحياة ، كونوا أنتم آباءهم. اهتموا بشؤونهم، حتى يشعروا بأن في امتهم رجالا يخلفُون آباءهم في العطف والحنان ، إن أيتام الشهداء اليوم يفقدون آباءهم، ويشعرون بفقدهم اليوم، يقولون لأمهاتهم أين آباؤنا.؟ وهن لا يستطعن أن يكفكفن دموع اطفالهم بالتسالي والكلام .

---

١ ــ لم أجده بهذا اللفظ .

٢ ــ سورة آل عمران (٩٢) .

٣ ــ رواه ابو داود وابن ماجه والحاكم ، وقال صحيح على شرط البخاري عن ابن عباس ، وأوله فرض رسول الله صدقة الفطر .. الحديث ...

رَمَتْ مسمعي ليلاً بأنَّة مؤلـــم
فالقت فؤادي بين أنياب ضيغـــم
وباتت توالي في الظلام أنينهـــا
وبـــت لها مُرمـــى بنهشـــة أرقـــم
فقلت لهـــا يا أمُّ أين مضى أبي
تقول هل في الخد من خير مكـــرِم
أبوك ترامت فيه سفرة راحـــل
الى الموت لا يرمي له يوم مصـــرم

أيها المسلمون :

هذا رسول الله ﷺ كان غياث اليتامى، عصمة للأرامل. فكلنا يا أخي محتاجون إلى الله الى لطفه وعطفه ، الى جوده وإحسانه، في كل لحظة، في فقرنا، في غنانا، في صِحَّتنا، في سقمنا، في حربنا، في سلمنا، في ضعفنا، في قوتنا .

والله لولا الله ما اهتدينـــــا ولا تصدقنـــا، ولا صلينـــــا
إن الأعـــادي قد بَغَوْا علينـــا وإن ارادوا فتنة أبينـــا
فثبـــت الأقـدام إن لاقينـــا

أيها المسلمون :

العيد فرحة لكل بيت ، إشراقة وابتسامة على كل وجه وكل لسان ، العيد للتهاني باجتماع الأحبة واللقا ، العيد فرحة للصائم، الذي أكرمه الله بشهر الصيام، فصامَهُ وقامه. العيد نعمة وتلاقٍ واجتماع وحرية ، بعد غربة وفرقة ورزية ، ولكن يا ترى، هل الفرحة الآن في كل بيت .؟ هل الوجوه مشرقة بسامة.؟ هل للسان انطلاقة بالتهاني والحبور بالعيد .؟ أي عيد هذا يا أخي وهو ثالث عيد .؟!

وأسفاه، واحرقتاه، أي وجوم هذا.؟ مالي أرى وجوها مغشاة بالسُّحب والغيوم . إنها يا قوم حصيلة الحرب اليهودية الصهيونية العالمية ، إنها حرب الاستعمار الجائر على الأوطان والديار. هذه الحرب يا أخي المسلم، يا أخي العربي، حالت بين الوالد وولده، بين الحبيب وحبيبه، بين الأخ وأخيه، بين الصديق وصديقه، إذا كيف نهنأ ونفرح بالعيد وهذا ثالث عام على النزوح من فلسطيننا الحبيب.؟ ونحن لا نزال في أحلام وأوهام ، فرقتنا الأهواء والخطوب ومرارة العدوان، حتى في شهر الطاعة رمضان ، كيف نفرح بالتهاني.؟ ونحن لا نزال سادرين في غينا نتيه ، حتى تحكَّمَ فينا يهود التيه في سيناء، أذلاء الأمم وأفجرها في الأرض وفي السماء، نقول هذا ونتنفس الصُّعداء، حيث لا يجدي الكلام ولا يفيد ، وما يغني البكاء ولا النحيب .

أيها المسلمون :

قولوا بربكم، بقرآنكم، كيف ننعم بالعيش وهدوء البال.؟ ومقدساتنا التي قدسها رب السماء واقعة تحت الحس والسمع والبصر، في أيدي أمة ضُرِبتْ عليها الذلة والمسكنة، وباءت بغضب من الله، لانغماسها في الاعتداء، وولوغها في الدماء، حتى في أكرم خلق الله من الأنبياء، كيف ننعم بالعيد والمسجد الأقصى الذي بارك الله حوله عنا بعيد.؟ كبعد المشرقين. الحرمين في الجزيرة العربيَّة، إننا كأمة وأيم الحق، لنعقد الآمال على الله أيها الحاكمون ، إننا غير يائسين، وجدُّ واثقين بالله، الذي وعدنا بنصره ﴿ ...، **ولينصرنَّ الله من ينصره** ،... ﴾[1] ان تكون أعيادنا على حقيقتها مثل هذا اليوم، أو هو اقرب في المسجد الأقصى وسائر المقدسات، إن شاء الله تعالى، أن نكون في القدس قلب العالم الاسلامي كلِّه، وشرْيان حياته ، ولكن دون هذا خرط القتاد. إن لم تكن هناك تضحيات وتضحيات، لقد علمنا رسول الله ﷺ القائد الحكيم الأعلى، الصمود والثبات على الشدائد والملمات، في الليالي والظروف الحالكات، ولقد عرفنا الحسين في جهوده

---

١ ــ سورة الحج (٤٠) .

وجهاده انه صابر على الشدة، صادق في اللقاء، لا يصبر على ضيم، ولا يرضى بذلة .

قل لي بربك أيها الحسين :

أين هم أشقاؤك في البلاد العربية والاسلامية، الذين يحيطون بنا إحاطة السوّار بالمعصم.؟ الذين أشادت ببطولاتهم الصحف والمجلات والاذاعات. ينامنون على أرائكهم، وينعمون وكلاب اليهود تدخل في داخل الحرم الابراهيمي الشريف أين هم .؟ أين هم .؟ فلا حول ولا قوة الا بالله .

يقول صلوات الله وسلامه عليه: (من لم يهتم بأمر المسلمين، فليس منهم)[1] ويقول ﷺ (صوم رمضان لا يُرفع أي (ولا يُقبل قبولا كاملا) إلا بزكاة الفطر)[2] أو كما قال: ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة، الله أكبر (٧) مرات.

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله ذي الفضل والاكرام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الكرام .

عباد الله. اتقوا الله، تباعدوا في هذا اليوم عن كل ما حرم الله ، صلوا ارحامكم، أحسنوا الى اخوانكم وقرباكم، اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ، وارض اللهم عن أصحاب رسول الله أجمعين، وتابعيهم بإحسان الى يوم الدين . اللهم اعز الاسلام والمسلمين، واكتب لنا العزة والنصر المبين، واجمع بين كلمة الحاكمين، ووفقهم لصالح الأعمال يا رب العالمين، واكتب النصر الكامل الشامل لسائر اخواننا المجاهدين من جيش وفدائيين، يا أكرم الأكرمين. ونسألك اللهم ان تشمل بعنايتك ورعايتك وتوفيقك، مليكنا

---

١ ــ مرّ تخريجه .

٢ ــ رواه ابو حفص ابن شاهين ، وقال غريب جيد الإسناد . ولفظه : « صوم شهر رمضان معلق بين السماء والأرض ولا يرفع إلا بزكاة الفطر » .

الظافر الحسين بن طلال. اللهم ربِّ العالمين اللهم أنر للحسين سبيل الحق، وأعنه على الحق والجهاد. إنك سميع قريب مجيب، واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا، سخاء رخاء . ﴿ **سبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين** ﴾[1].

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ـــ سورة الصافات (١٨٠ ـــ ١٨١ ـــ ١٨٢) .

الخطبة الثانية والاربعون :

١ شوال ١٣٨٨ هـ
١٩٦٨/١٢/٢٠

(المسلم الصادق لا يتقاعس عن طاعة الله بعد العيد)

أحمدك ربي، وأشكرك وأتوب إليك، واستغفرك وأستهديك على الدوام، وأصلي وأسلم على نبيك وحبيبك أشرف الرسل الكرام، وعلى آله وصحبه ذوي العناية بالعبادة والاقدام، اللهم اغفر لي ذنوبي وعصياني والآثام، أسألك اللهم الفوز بالجنة، والوفاة على السنة، والسعادة من الله والاكرام ، رب اغفر لي ذنوبي، واستر لي عيوبي، واكشف لي كروبي، عاملني بما أنت له أهل، ولا تعاملني بما أنا له أهل، إنك أهل التقوى وأهل المغفرة. الهمني الدوام على الطاعة ، وارزقني من رسول الله الشفاعة ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[1] .

الحمد لله الحليم الغفور، الودود الشكور ، الذي خلق السموات والأرض، وجعل الظلمات والنور، وعظم هذا الشهر، حيث جعله فاتحة عهد لشهور الحج المبرور ، الحمد لله موجب المداومة على الطاعة والاستقامة مع الجماعة، يكره من العباد المخادعة في العبادة، فتارة طاعة، وتارة عصيان ، عبادة وتهجد وتبتل في رمضان . وفجور وفسوق في شوال. كأن رب شهر رمضان ليس هو ربّ شوال..! وربِّ كل زمان ومكان ، أشهد أن لا إله إلا الله، نهانا رحمة بنا عن التلبس بالذنوب والآثام، وحذرنا من الوقوع في الحرام. وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله. أخبرنا أن المعاصي تزيل النعم، وتبدلها بالنقم، وان في الطاعة العزة والشمم ، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، الذين فرقوا بين زمان وزمان، بل تورمت في العبادة منهم الاقدام .

---

١ ــ سورة طه (٢٥ ــ ٢٦ ــ ٢٧ ــ ٢٨) .

أما بعد. فان رسول الله قال (أحب الأعمال إلى الله أحمزها (أي ادومها وان قل)[1] :

أيها المسلمون :

لا تقولوا ذهب شهر رمضان، شهر العبادة والقرآن، فتستحلوا فعل المنكرات، فانه يكره من عصاه في أي شهر كان، إنه سبحانه يحب من عباده الدوام على الطاعة، ولو قليلاً، لأن الاستقامة عليها والاستمرار فيها دليل على صدق العبد في نيته، وأنه تذوق حلاوة الطاعة في رمضان، فأحب أن يتزود منها في شوال وما والاه من شهور العام. دليل هذا قوله تعالى ﴿ **ولمن خاف مقام ربه جنتان** ﴾[2].

أي جنة شهود ولذة الطاعة في الدنيا، وأعظم اللذات مناجاة الحبيب لحبيبه، دليله قوله ﷺ (وجعلت قرة عيني في الصلاة)[3] وهذا هو مقام المعرفة (والاحسان، أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) والجنة الثانية هي جنة الخلود في العقبى . استقبلوا بقية عامكم بما يُرضى خالقكم. تقربوا اليه بالصدقة والانفاق، والتطوع في الصيام، فان القضاء من شهر رمضان يندرج تحت صيام النقل. كما أقر ذلك الأئمة الاعلام، وعليه فقد رغبنا عليه الصلاة والسلام في إتباع صيام رمضان، ستة أيام من شوال، فقال صلوات الله وسلامه عليه: (من صام رمضان، ثم أتبعه ستاً من شوال، كان كصيام الدهر)[4] ولك صيامها متوالية وهو أفضل، ويجوز صيامها مفرقة، كأنْ يصوم يوما ويفطر يوماً، وهو صيام داود عليه السلام،

---

١ ـــ مرّ تخريجه .

٢ ـــ سورة الرحمن (٤٦) .

٣ ـــ رواه الطبراني عن المغيرة والخطيب في التاريخ بسند ضعيف .

٤ ـــ متفق عليه ، وقد أسند هذا الحديث عن بضعة وعشرين رجلاً رواه عن سعد بن سعيد ، ورواه أيضاً غيره .

ويجوز صيامها يومي الأثنين والخميس من كل اسبوع، من هذا الشهر. ولقد رغب ﷺ في ذلك. ويندرج في التطوع القضاء والكفارات. كما رغب في صيام الأيام البيض، وكل شهر وأيام من شهر الله المحرم، ويوم عاشوراء، ويوم عرفة لغَيِّر الحاج، وما ذلك الا للاستمرار في الطاعة والعبادة، في كل زمان ومكان .

أيها المسلمون :

نعم : انتهى العيد فماذا رأيتم في الطرق والشوارع والأسواق .؟ هل رأيتم فضيلة انتشرت أو حشمةً في لباس النساء قد ظهرت .؟ أم رأيتم رذيلة اندثرت .؟ هل رأيتم حقاً ارتفع، أو باطلاً اتضع .؟ هل رأيتم شباب اليوم وشابات اليوم وهم على غير أدب واحترام.؟ يحاربون جبار السموات والأرض، بلا مبالاة ولا حياء . يا من صُمتم شهر رمضان، وقرأتم واستمعتم إلى الأحاديث والقرآن، هل رأيتم المسلمة بنت المسلم وهي متهتكة مستهترة لا دين يمنعها ، ولا عقل ولا قانون يردعها، ولا غيرةَ من أهلها وزوجها توقفها عند حدها .؟ هل رأيتموها وهي عارية الصدر والساقين، تُرضي الشيطان وتُغضب الملك الديان.؟ تَضحك لكل فاسق داعر ، وتُعرض عفافها في سوق الفجور والعصيان .

أيها المصلون، وقد كنتم بالأمس صائمين .

هل رأيتم زوجاتكم وبناتكم، أومن لكم الولايةُ عليهن، وهن خارجاتٌ إلى الشوارع والأسواق، وفي خدودهن ووجناتهن وعلى وجوههن الأحمر والأبيض من ألوان الرجس والبهتان.؟ هل رأيتها إيها المسلم وهي خارجة من منزلها تسير في ارخاء شعورها.؟ متزينةً متعطرةً في غير ما خجل أو حياء . مزججة الحواجب والعيون، وذلك لغير زوجها وبعلها، لا يصح ولا يكون . أليس فيكَ غيرة على عرضك وشرفك..؟! والرسول ﷺ يقول: (إني

لأغار والله أغير مني. ألم تروا إلى غيرة سعد به عبادة رضي الله عنه، إذ يقول: (لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مُصْفَح. أي غير مائل به عنه)[١] .

ويقول عليه الصلاة والسلام (إن الله تعالى يحب من الرجل الغيرة عند رؤية الريبة في أهله وذوي رحمه)[٢] وكان علي بن أبي طالب يغضب لله ويقول : (ألا تستحيون .؟ ألا تغارون .؟ يترك أحدكم امرأته تخرج مع الرجال ، تنظر إليهم وينظرون إليها .؟) وقال أيضاً (غيرة المرأة كفر ، وغيرة الرجل إيمان)[٣] لأن المرأة تغار حسداً ، والحسد أصل الكفر ، والنساء إذا غِرن من لِداتهن غضبن ، وإذا غضبن كفرن ، إلا المسلماتِ منهن .

يا قـــوم :

هذا رسول الله ﷺ يقول (الدنيا متاع ، وخير متاعها المرأة الصالحة)[٤] . ويقول في حق النساء المؤمنات العابدات (المرأة إذا صلّت خمسها ، وصامت شهرها ، وحفظت فرجها ، وأطاعت زوجها ، فلها أن تدخل من أي أبواب الجنة شاءَت)[٥] وأيُّما امرأةٍ خدمت زوجها

---

١ ـــ رواه البخاري وأوله : أتعجبون من غيرة سعد .؟ لأنا أغير منه ، والله أغير مني . انظر فتح الباري (٩/٣١٩ ـــ ٣٢٠) .

٢و٣ـــ لم أجدهما هكذا ، وإنما أحاديث كثيرة بمعناها منها : غيرتان احداهما يحبها الله ، والأخرى يبغضها الله تعالى ، ومخيلتان ، احداهما يحبها الله والأخرى يبغضهما الله : الغيرة في الريبة يحبها الله ، والغيرة في غير ريبة يبغضها الله ، والمخيلة إذا تصدق الرجل يحبها الله ، والمخيلة في الكبر يبغضها الله عز وجل . رواه الإمام أحمد والطبراني والحاكم بسند صحيح . ومنها : إن الغيرىٰ لا تبصر أسفل الوادي من اعلاه رواه ابو يعلى . ومنها : إن الله غيور يحب الغيور وإن عمر غيور رواه الاصبهاني .

٤ ـــ رواه مسلم والإمام أحمد والنسائي بزيادة « بزيادة الدنيا كلها متاع ، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة » عن ابن عمرو .

٥ ـــ رواه الإمام أحمد عن عبدالرحمن الزهري والطبراني عن عبدالرحمن بن حسنة ، ورواه النزار عن أنس وكلهم بلفظ : « إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها دخلت الجنة » .

سبعة أيام ، أُغلق عنها سبعةُ أبواب النار ، وفُتحت لها ثمانية أبواب الجنة ، تدخل من أيِّها شاءت بغير حساب)[1] ويقول في حق ملازمات البيوت المستورات (يستغفر للمرأة المطيعة لزوجها الطير في الهواء ، والحتيان في الماء ، والملائكة في السماء ، والشمس والقمر ما دامت في رضا زوجها ، ملازمةً بيتها ، لا يخرجها إلا زيارةُ أهلها)[2] ويقول في حق النساء العاهرات ، اللاتي يخرجن عن إذن أزواجهن وأهليهن ، وينكرن نعمة أزواجهن (ما من امرأة قالت لزوجها ما رأيت منك خيراً ، إلا أحبط الله عملها سبعين سنة ، ولو كانت تصوم النهار وتقوم الليل)[3] وقال عليه الصلاة والسلام (ما من امرأة تؤذي زوجها بلسانها ، إلا جعل الله لسانها يوم القيامة سبعين ذراعاً . ثم عُقد خلف عنقها)[4] ويقول عليه الصلاة والسلام (أيُّما امرأة خرجت من بيتها بغير إذن زوجها ، كانت في سخط الله تعالى ، حتى ترجع إلى بيتها ، أو يرضى عنها زوجها)[5] ويقول (أيُّما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس ولا حاجة ، فحرامٌ عليها رائحةُ الجنة)[6] .

---

١ ــ لم أجده .

٢ ــ وبقيته : وأيما امرأة عصت زوجها ، فعليها لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ، وأيما امرأة كلحت في وجه زوجها فهي في سخط الله إلى أن تضاحكه وتسترضيه ، وأيما امرأة خرجت من دارها بغير اذن زوجها ، لعنتها الملائكة حتى ترجع . انظر الزواجر للهيثمي (٤٨/٢) .

٣ ــ رواه ابن عدي وابن عساكر عن عائشة بسند ضعيف . بلفظ إذا قالت المرأة لزوجها ما رأيت منك خيراً قط ، فقط حبط عملها ...

٤ ــ انظر الزواجر للهيثمي (٤٩/٢) .

٥ ــ رواه الخطيب عن أنس ، بسند حسن .

٦ ــ رواه الإمام أحمد وابو داود والترمذي ، بسند حسن عن ثوبان .

أيها المسلمون :

مضى العيد، ولا يزال فيه بقية من خير ، فهل آن لنا أن نعود لطاعة ربنا، ونقلع عن الذنوب والآثام .؟ أين الإسلام اليوم يا جماعة المسلمين.؟ أفي القلوب موجودٌ أم غاب عنا فهو مفقود غير مشهود .؟ الإسلام والله يُذبح أمام الآلاف من أبناء المسلمين أنفسهم، بسبب التفرق والحزبيات المنكرة، التي ما أنزل الله بها من سلطان. كيف تعرض أعمالكم على رسول الله في برزخه، وهو يتأذى منكم، لما ورد أن أعمال أمته تعرض عليه في برزخه. فإن وجد خيراً حَمد الله، وإن وجد غير ذلك استغفر لكم. فكيف بعد هذا ترجون شفاعته .؟

يا قوم: اعملوا ما شئتم، فالموت والله وراءكم، والقبر أمامكم، وعلى الصراط مسيركم، والقيامة موعدكم، والساعة أدهى وأمرُّ، وبين أحكم الحاكمين حسابكم.

يقول ﷺ (البرُّ لا يبلى، والذنب لا يُنسى، والدَّيان لا يموت، إعمل ما شئت، فكما تدين تُدان)[1] أو كما قال: أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره، ولا يغفل عمن عصاه ، أشهد أن لا إله إلا الله، علا شأنه، وظهر جبروته وسلطانه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه .

وبعد، فيا عباد الله. يا أمة الإسلام .

اتقوا الله، وتوبوا من ذنوبكم، واسألوه إصلاح نفوسكم وأحوالكم، وقولوا معي ﴿ ... **ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين** ﴾[2] .

---

١ ــ رواه عبد الرزاق في الجامع ، بسند ضعيف .

٢ ــ سورة الأعراف (٢٣) .

وصلوا على نبيه بكرة وأصيلا كما قال تعالى (**إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**)[1] . اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين .

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، وسائر أصحاب رسول الله أجمعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعزَّ الإسلام والمسلمين. وأعلِ كلمة الحق والدين، وانصر المجاهدين من جيوش وفدائيين، وأجر على أيديهم النصر المبين، وألف بين قلوب الحاكمين، ونسألك أن تشمل الحسين بن طلال برعايتك وتوفيقك، رب العالمين .

(**... وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون**)[2] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ــ سورة الأحزاب (٥٦) .
٢ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الثالثة والاربعون :

٦ ذي القعدة ١٣٨٨هـ

١٩٦٩/١٢/٢٤

(من أشهر الحج ذو القعدة ، والصبر من علائم الإيمان)

أحمدك ربي على جميع آلائك، مصلياً ومسلماً على أشرف رسلك وأنبيائك ، وعلى آله وصحبه وتابعيه. اللهم لا سهل إلا ما جعلته لنا سهلا ، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا. سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم. اللهم يسر لي أمور الحج والعمرة ، وأعني على القيام بهما من خير وسعة، وقدرة ومنعة ، اللهم اغفر لي ذنبي، واذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ، اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله، يسَّر طريق السعادة للسالكين، وأنار سبيل الهدى للعالمين ، دعا أحبابه الأبرار لزيارة نبيه المعظم ، ليكرم وفادتهم، ويمحو عنهم ذنوبهم وأوزارهم ، أشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد. شرع لنا من الأحكام ما ينفعنا في ديننا. جعل المسلمين بها قوة، متكاتفين في الله إخوانا ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أفضلَ من قلّد الهدىَ وأشرف من طاف بالبيت، وسعى بين الصفا والمروة، وهي من شعائر الله، فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه البررة الأطهار، رضي الله عنهم، ورضوا عنه، وأعد لهم ربهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار .

١ ــ سورة طه (٢٥ ــ ٢٦ ــ ٢٧ ــ ٢٨) .

أما بعد، فقد قال الله تعالى، وهو أصدق القائلين ﴿ ... ، **ولله على الناس حِجُّ البيت مَنِ استطاع إليه سبيلا، ومن كفر فإن الله غنيٌّ عن العالمين**﴾[1].

أيها المسلمون :

خلق الله العبادَ، غنياً عن طاعتهم، آمناً من معصيتهم، لا تنفعه الطاعات، ولا تضره المعاصي. ولكنْ من عمل صالحاً فلنفسه، ومن أساء فعليها. ﴿**إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم، وإن أسأتم فلها**﴾[2] فطاعةُ العبد لمولاه إحسانٌ لنفسه ﴿**هل جزاء الإحسان إلا الإحسان**﴾[3] فالمؤمنون المطيعون العاملون هم الفائزون، والعصاة هم الخاسرون، الذين خسروا الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين، وها أنتم أولاء قد نودي فيكم بالحج، فأين المشتاق منكم وفضائل الحج تتلى عليكم.؟ فأين أهل المناسك والبذل والإنفاق.؟

هذه زمزمُ تنادي. فأين أهل الظّمأ والاحتراق.؟ وقد جاء في الخبر ان الله تعالى يباهي ملائكته[4] بأهل عرفة، فهل أحد منكم إلى ذلك الموقف العظيم مُشتاق.؟ إن ربكم يتجلى لطالب الإعتاق، فهلموا يا محبون إلى بابنا، ولو سعياً على الأعين والأحداق، ومن ذاق لذة وصالنا، فلْيهْنَ ما ذاق. فيا سعادةَ من دعاه مولاه لحج بيت الله الحرام، واجتمع هناك بإخوته المؤمنين، وقد أتوْا من كل فج عميق، ليشهدوا منافع لهم مهللين مكبرين مُلبين، خاشعين لله خاضعين، رافعين أصواتهم قائلين: (لبْيك اللهم لبَّيْك، لبَّيْك وسعديْك، والخير كلّه في يديك)، هناك تشعرُ باللذة الكبرى، حين ترى الناسَ تفيض اعينُهم من الدمع، وقد أفاضوا إلى بيت كُسيَ بالبهاء والمهابة والإجلال، فكبَّروا عند مشاهدته، وظهور عظمته

---

١ ــ سورة آل عمران (٩٧).

٢ ــ سورة الاسراء (٧).

٣ ــ سورة الرحمن (٦٠).

٤ ــ روى الطبراني والبزار عن ابن عمر من حديث طويل في فضل اعمال الحج : وأما وقوفك عشية عرفة فإن الله يهبط الى سماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة، يقول عبادي جاؤوني شعثاً من كل فج عميق، يرجون جنتي، فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل، أو كقطر المطر، أو كزبد البحر لغفرتها، أفيضوا عبادي مغفوراً لكم ولمن شفعتم له.

الإله الكبير المتعال ، طافوا بالبيت العتيق، واستداروا، وضجَّت منهم الأصوات بالدعوات كلما داروا ولاذوا بمولاهم من النار واستجاروا، وهو الذي يجير ولا يجار عليه ، هنالك يا أخي تظهر لك قدسية الأماكن الطاهرة. هنالك تشعر شعوراً حقيقياً أنك في بحبوحة البقاع المقدسة القدسية ، هنالك ترى نفسك مائلاً أمام بيت الله. قف خاشعاً خاضعاً وقولوا قولة أبيكم إبراهيم وإسماعيل، عليهما الصلاة والسلام ﴿... **ربنا تقبل منا ، إنك أنت السميع العليم**﴾(١) .

أيها المسلمون : يامن اعتزمتم أداء ركن من أهم أركان الإسلام، لأنه اشتمل على عبادتي المال والبدن، وفيه من التضحية، والشعور بالرُّوحانية والرَّوْح والرحمة، مالا يخطر على بال . أجل هناك الشعور الحقيقي بعظمة الإسلام وبعزة الإيمان، وبالتساوي بين المسلمين ، ترى الغنيَّ والفقير والجليل والحقير، والحاكم والمحكوم والرئيس والمرؤوس، كلّهم في الموقف سواء لا فضل لأحد على أحد ، ولا سلطان لأحد على أحد. ترى التعاطف والتراحم والتعاون والتعارف. تشعر أنك في مؤتمر عام شامل أمر الله رسوله أن يدعو المسلمين إليه، ليتشاوروا ويتعاونوا، وليشهدوا منافع لهم ، ويذكروا اسم الله على ما رزقهم من نعمة الإيمان، ووفقهم للوصول إلى تلكم الديار، بعد هجرهم الأهل والأوطان .

أيها المسلمون :

إن الحج المبرور، أي المقبول عند الله، هو الذي لا رفثَ فيه ولا فسوق ولا جدال. ليس له جزاءٌ إلا الجنة(٢) .

يقول صلوات الله وسلامه عليه (من حج هذا البيتَ، ولم يفسُق، رجع من ذنوبه كيومَ ولدته أمُّه)(٣). فبادروا عباد الله إلى تأدية فريضة

---

١ ـــ سورة البقرة (١٢٧) .

٢ ـــ الحديث المتفق ، الحج المبرور ليس له جزاءٌ الا الجنة .

٣ ـــ متفق عليه من حديث ابي هريرة ، ولفظه كاملاً : من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق ، رجع كيوم ولدته امه ، وعنه رضي الله عنه من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه .

الحج، ما استطعتم إلى ذلك سبيلا ، ولا تؤخروها مع القدرة على الزاد والراحلة ووسائل النقل، فيأخذكم الله أخذاً وبيلا ، ولا يخدعنكم الشيطان بتأخيرها من وقت لآخر، فإنكم لا تدرون متى يكون القيام بها، والآجال بيد الله، ومن أصدقُ من الله قيلا ؟

يقول عليه الصلاة والسلام (من لم تحبسه حاجة ظاهرة، أو سلطان جائر، فلم يحجَّ فليمُتْ إن شاء الله يهودياً، وإن شاء نصرانيا .؟)[1] .

فيا سعادة من لبى نداء ربه، وسار إلى الأرض الحجازية، وقد طاف هناك بالكعبة المشرفة البهية، وقد أدى مناسكه على أتم الطرق الفقهية الشرعيَّة .

أيها المسلمون :

إن القيام بفرائض الله صبر على الطاعات. إن الصبر من الإنسان بمنزلة الرأس من الجسد. فالذي يقوم بفرائض الله، ويجاهد أعداء الله، يُكتب في عداد الصابرين؛ في البأساء، والضراء، وحين البأس .

فالصبر ملاك الفضائل وأصلُها، به يُصبحُ العبد حُراً، والذليل عزيزاً، وبه يقوى المرء على مجالدة أعباء الحياة وقساوتها، فالصبر على فقد الأحباب وما ينزل بالإنسان من رزايا وبلايا يضيق بها صدره، إنما هو من علائم الإيمان.

أجل. الصبر والثبات في الكوارث والشدائد عنوان الإيمان، وسِمةُ الصالحين، وصفة عبادِ الله المتقين، وهو شعار الأنبياء والمرسلين، فهؤلاء الصادقون وفوا بعهودهم، وصبروا على ما أصابهم في حال الشدة والرخاء ، وفي مواقف الحروب والقتال. هؤلاء الذين اتصفوا بهذه الصفات قرنوا القول بالعمل. فبلغوا غاية الأمل .

---

١ ــ رواه سعيد بن منصور عن عبدالرحمن بن سابط وتمامه : من مات ولم يحج حجة الاسلام ، لم يمنعه من ذلك مرض حابس ، أو سلطان جائر ، أو حاجة قاهرة ، فليمت على أي حال ، إن شاء يهودياً ، وان شاء نصرانياً .

فالعامل يصبر على شدائد عمله ، والحاج يصبر على سفره وتعبه وتغيير وضعه، في أداء مناسكه، والمُصلي يصبر على صلاته في الحر والقرِّ، والمزكي يصبر على إخراج ماله، الذي أحبه أكثر من كل شيء، والصائمُ يصبر على الحر والظمأ، والمجاهد يصبر على ملاقاة الأعداء، والمرابط في الثغور يصبر على رباطه، ولا يبالي بطول الزمن أو قِصَره ، والمهاجر من وطنه يصبر ويثبت، ويُحضر ويهيء للكفاح عدوه، فما من نبي ولا داعٍ إلى الحق، وما من رسول إلا وقد هاجر من أذى قومه، ولكنه عاد فاتحاً ظاهراً ظافرا.

ولئن تُصبْكَ مصيبة فاصبر لهـــا   عظمت مصيبةُ مبتلـــىً لا يصبرُ

إننا أمةٌ عريقة، لها مجدها الخالد، وتراثها المؤثل. علينا أن نصبر أمام مجابهة الأعداء. إننا لا نبالي بالاعتداءات الظالمة الغاشمة، من الصهاينة أعداء الإنسانية والشعوب .

والقنوط من رحمة الله، دال على الجُبن وضعف الإيمان. وفي الخبر عن عليٍّ بن أبي طالب كرم الله وجهه، عن رسول الله ﷺ أنه قال (من أصابته مصيبة، فليذكر مصيبته بي، فإنها من أعظم المصائب)[1] وروي عنه رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال (من اشتاق إلى الجنة، سارع إلى الخيرات، ومن أشفق (أي خاف) من النار، لها عن الشهوات، (أي تركها) ومن راقب الموت، ترك المعاصي والملذات، ومن زهد في الدنيا، هانت عليه المصائب)[2] أو كما قال: أدعوا الله، أنتم موقنون بالإجابة.

★ ★ ★ ★ ★

---

١ ــ الحديث هكذا بالمعنى ولفظه : ليعزي المسلمين في مصائبهم المصيبةُ بي رواه ابن المبارك عن القاسم مرسلاً وعزاه في الفردوس لمالك مقطوعاً .

٢ ــ رواه البيهقي عن علي وتمامه : من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ، ومن اشفق من النار لها عن الشهوات ، ومن ترقب الموت هانت عليه اللذات ، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب .

الحمد لله على آلائه، والصلاة والسلام على صفوة رسله وأنبيائه، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

عباد الله، اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، اتقوا ربكم واصبروا، فإن الله مع الصابرين، وحجوا بيته، وأدوا مناسكه، والله مع المتقين والصابرين، وصلوا على رسوله ومصطفاه، ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** ﴾(١). اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، النبي الأمي، وعلى آله وصحبه وسلم، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، وأصحاب رسول الله أجمعين، وعن العشرة المبشرين بالجنة، واحشرنا مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وانصرنا ولا تنصر علينا، اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، اهزم الأحزاب المتجمعة علينا من الصهاينة والاستعمار، وزلزلهم، وانصرنا عليهم يا رب العالمين. اللهم انصر المقاتلين والمجاهدين والفدائيين، في كل زمان ومكان، واكتب لهم السلامة في كل جولةٍ مع أعدائنا، يا أكرم الأكرمين.

ونسألك أن تشمل بعنايتك وهدايتك الحسين بن طلال، وباعد بينه وبين الناقمين على الشريعة وأهلها يا أرحم الراحمين، وارفع مقتك وغضبك عنا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا.

(... **وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون**)(٢).

★ ★ ★ ★ ★
★ ★ ★
★

---

١ ــ سورة الأحزاب (٥٦).
٢ ــ سورة العنكبوت (٤٥).

الخطبة الرابعة والاربعون :

١٣ ذي القعدة ١٣٨٨هـ

١٩٦٩/١/٣١

(إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)

أحمدك ربي على نعمك وآلائك، وأصلي وأسلم على صفوتك من رسلك وأنبيائك، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ما ذكرك الذاكرون،وغفل عنك الغافلون . اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ، اللهم ارحمنا فإنك بنا راحم، ولا تعذبنا فإنك علينا قادر، واغفر لنا يا مولانا، فإنك خير الغافرين ، لا سهل إلا ما جعلته لنا سهلا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم ﴿**...رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني.يفقهوا قولي**﴾ (١).

* * * * *

الحمد لله، اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة. وضاعف الثواب لمن بذل المال في سبيله ، وأجزل له العطاء والمنية، وأشهد أن لا إله إلا الله، بيده البسط والقبض، وله ميراث السموات والأرض ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، الذي آثره غيره على نفسه، وبذل النفس والنفيس استجابةً لأمر ربه ، اللهم صل وسلم وبارك، على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، الذين ضربوا أروع الأمثال، في البذل والسخاء، والإنفاق ممّا يحبون .

١ ـــ سورة طه (٢٥ ـــ ٢٦ ـــ ٢٧ ـــ ٢٨) .

أما بعد : فقد قال الرؤوف الرحيم، وهو العليم الحكيم ﴿ **إنما أموالكم وأولادكم فتنة، والله عنده أجر عظيم . فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وانفقوا خيراً لأنفسكم، ومن يوق شُحَّ نفسه فأولئك هم المفلحون. إن تقرضوا الله قرضاً حسنا يضاعِفْه لكم ويغفر لكم، والله شكور حليم** ﴾[1] .

أيها المسلمون :

لقد دعا الإسلام إلى الرحمة، ووجه أتباعه إلى التجمل بالعطف والرأفة والحنان ، وحث القويَّ من بني الإنسان على نصرة الضعيف، وإغاثة اللهفان ، كما حث الغنيَّ على معونة البائس الفقير ، أمرنا سبحانه وتعالى بتفريج كُرَب المكروبين ، والتيسير على المعسرين، وإزاء ذلك فقد رفع من شأن المستجيبين لدعوته، المتجملين في المجتمع بالمُروءة والرحمة ، بشرَّهم برَحَماتٍ من الله مُنْزَلة ، وألطاف شاملة معجَّلة ، ترى ذلك في قول الرسول الكريم (الراحمون يرحَمُهمُ الرحمن)[2] وفي قوله (إرحموا من في الأرض يرحمْكم مَنْ في السماء)[3] .

كما أنذر أولئك الذين قست قلوبهم ، وتحجَّرت عواطفهم ، وأماتت الأثرةُ ولأنانيةُ وحبُّ الذات عاطِفَةُ الخيرِ فيهم، بقوله ﷺ وهو الصادق المصدوق (من لا يرحمُ لا يُرحم)[4] وبقوله (لا تُنزَعُ الرحمة إلا من شقي)[5] ، إنه لإنذارُ إلهيٌّ نبويٌّ، جدير بأن تمتلئَ به الآذان، حريٌّ بأن يتدبره كلِ إنسان، لا سيما اولئك الذين لا يعرفون طريق النجاة، إلا حيث يرجون ربحاً أو يأملون تحقيق غرض دُنيويٍّ زائل .

---

١ ــ سورة التغابن (١٥ ــ ١٦ ــ ١٧) .

٢و٣ــ حديث واحد رواه الإمام أحمد وابو داود والترمذي والحاكم بزيادة والرحم شجنة من الرحمن فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله .

٤ ــ رواه الإمام أحمد عن جرير بسند صحيح ، وبقيته : ومن لا يغفر لا يغفر له ، وللطبراني زيادة ومن لا يتب لا يتب عليه .

٥ ــ رواه الإمام أحمد وابو داود في الأدب عن ابي هريرة والبخاري في الأدب المفرد .

إن الله سبحانه وتعالى، هو خالق الخلق، ومالك المُلك، ومانحُ الرزق وهو الذي أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً ، ولا تملك نفسٌ لنفس لا تملك شيئاً ولا مالا ، ولا تملكون دوراً ولا عقارا ، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة ، وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قد تلطف أبلغ التلطف في دعوتكم، وتنزل سبحانه في مخاطبتكم حيث اعتبر الصدقة قرضاً، واعتبر سبحانه نفسه مستقرضاً، فقال جل جلاله ﴿ **مَنْ ذا الذي يُقرض الله قرضاً حسنا فيضاعِفَه له أضعافاً كثيرة** ،... ﴾[1] وقال ﴿ **إن تقرضوا الله قرضاً حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم، والله شكور حليم** ﴾[2] .

إذاً فكم يكون قبيحاً مذموماً مُستَهجناً من المسلم بعد ذلك، أن يخضع لشيطان الحرص والهوى ..! ويستجيب لرذيلة البخل والإمساك ..! ويَضِنَّ بشيء من ماله، يفرِّج به كُرب المكروبين، ويخف أسى المنكوبين، ويرد غائلة الحرمان عن المحرومين .

أيها المسلمون :

نحن الآن في فصل الشتاء، وقد يكون في الشتاء الرحمة، وقد يكون فيه قسوة وعذاب. والثلوج أقسى انواعه ، وأشدها خطراً وفتكا .

ولئن كان الكثيرون يجدون من بسطة الرزق ما يمكِّنهم من الاستعداد له، والوقاية من برده وشدته، بما يكفيهم ويدفع عنهم غائلته، فإن بيننا أخرين من خلق الله قست عليهم الظروف، وتنكرت لهم الأيام، فأصبحوا هم ومن يعولونه عرضة لقساوة البرد، فريسة سهلةً للأدواء الفتاكة .

فالمسلم ـــ يا أخي ـــ لأخيه المسلم رحمة ظاهرة، في كل مهمة ومُلمة، في فرحه وترحه، في بؤسه ومحنته فهو منه وإليه المسلم هو المقدر لقوله

---

١ ـــ سورة البقرة (٢٤٥) .

٢ ـــ سورة التغابن (١٧) .

عليه الصلاة والسلام (ارحموا تُرحَموا، واغفروا أي (تسامحوا فيما بينكم) يُغفَر لكم)[1] وجاء في الصحيح (أرحم أمتي بأمتي أبو بكر واشدهم في أمر الله عمر)[2] قال الخليفة المنصور العباسي، للفضيل بن عياض عِظني يا فُضيل فقال: (يا أمير المؤمنين إن خير الكرم عند الله التقوى ، والله يا أمير المؤمنين إن أقرب الناس منزلةً عند الله تبارك وتعالى يوم القيامة؛ أرحمُهم بعباد الله، وأكثرهم رأفةً بهم، وما خرج عبد من ذل المعاصي إلى عز التقوى، إلا أغناه الله بلا مال، وأعزَّه بلا عشيرة، وآنسه بلا أنيس) حتى بكى الخليفة بكاءً مراً، وقال للفضيل حسبك . وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، إذا وقع بالناس همٌّ أو مجاعة يخلع ثيابه، ويلبس ثوباً قصيراً لا يكاد يجاوز ركبته، ثم يجأر إلى الله بالبكاء والتضرع والاستغفار، وعيناه تذرفان الدموع، حتى يُغشى عليه .

رُحماك يا رباه، فما أرحم هؤلاء الخلفاء بالناس، وقد دانت لهم الرقاب، وخضعت لهم الجبابرة، يقول ﷺ (ما من باكٍ يبكي من خشية الله تعالى، حتى تسيل قطرة من دموع عينيه على الأرض، إلا لم تمسَّه النار)[3].

أيها المسلمون :

إن ما تقدمونه لذوي الحاجات في هذه الأيام القاسية له، خَلَفٌ عند ربكم. وصدق الله العظيم ﴿...،**وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجرا، واستغفروا الله، إن الله غفور رحيم**﴾[4].

الشكر الحقيقي هو الرحمة الشاملة لبني الإنسان، أفراداً وجماعات، بل هو الرحمة بالحيوان الأعجم، قال هارون الرشيد، الخليفة العباسي للفضيل

---

١ ـ رواه البخاري في الأدب والإمام أحمد والبيهقي عن ابن عمر ، مرَّ تخريجه. وبقيته في الخطبة السادسة.

٢ ـ مرّ تخريجه وبقيته في الخطبة السادسة .

٣ ـ له شواهد كثيرة في الصحيحين وغيرهما ويقاربه ما رواه الحاكم ما يقاربه في اللفظ والمعنى واحد عن أنس مرفوعاً، من ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله حتى يصيب الأرض من دموعه، لم يعذب يوم القيامة.

٤ ـ سورة المزمل (٢٠) .

عظني . فوعظه حتى أبكاه بكاءً شديدا ، حتى قال هارون : «الويـل لي إن سألنـي ربي ، والويل لي إن ناقشني الحساب ، والويل لي إن لم يلهمني حُجتي » .

فهؤلاء هم المسلمون حقاً. لهم درجات عند ربهم. أشداء على الكفار رحماء بينهم. هؤلاء هم المسلمون حقاً. فتشوا يا قوم عن ذوي الحاجات، تجدوهم في زوايا البيوت، لا يسألون الناس إلحاحا، أنقذوا مديناً أغرقه الدَّيْنُ ، أغيثوا مريضاً ذا فاقة وحاجة، يعاني سكرات الموت لعجزه عن علاج نفسه ، تدبَّروا يا قوم فالمال غادٍ ورائح .

لعمرك إن المال غـــاد ورائـــح ويبقى من المال الأحاديث والذكر

يقول عليه الصلاة والسلام (ثلاثة أُقسم عليهن: ما نقص مال عبد من صدقة. ولا ظُلِمَ عبدٌ مظلمة فصبر عليها، إلا زاده الله عزا، ولا فتح عبدٌ على نفسه باب مسألة، إلا فتح الله عليه باب فقر)[1] أو كما قال: أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين، أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

* * * * *

الحمد لله ذي الفضل والجود والكرم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ذوي الرحمة والرأفة والشمَّم .

عباد الله :

بادروا إلى نجدة إخوتكم، الذين هم في العراء والفضاء ، بادروا إلى الأعمال الصالحة الرابحة ، تقربوا إلى الله بصالح أعمالكم، اتقوا ربكم حق تقواه، وراقبوه مراقبة من يعلم أنه يسمعه ويراه، واعلموا أنه تعالى صلى على نبيه قديما قال تعالى (**إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين أمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**)[2] .

---

١ ــ رواه الإمام أحمد والترمذي بلفظ ثلاث عن ابي كبشة الأنماري ، بسند حسن .
٢ ــ سورة الأحزاب (٥٦) .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، ذوي القدر الجلي؛ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر أصحاب رسول الله أجمعين، وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

اللهم اغفر لنا ولكم وللمسلمين أجمعين، وألف بين قلوب القادة والحاكمين. وانصر المجاهدين والمقاتلين لإعلاء كلمة الحق والدين، وانصرهم نصراً مؤزراً يا رب العالمين حتى نسترد مقدساتنا رغم أنف إسرائيل دولة اليهود، ومن والاها، يا أكرم الأكرمين ونسألك أن تشمل بعنايتك وتوفيقك ورعايتك الحسين بن طلال ، اللهم ألهمه الحق والسَّداد، واهده إلى سبيل الرشاد، وارفع مقتك وغضبك عنا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا ، واجعل هذا البلد آمناً مطمئنا سخاء رخاء، وسائر بلاد المسلمين .

عباد الله : ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾[1] .

﴿ **... وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون** ﴾[2].

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

١ ــ سورة النحل (٩٠) .

٢ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الخامسة والاربعون :

٢٠ ذي القعدة ١٣٨٨هـ
١٩٦٩/٢/٧

(العالِمُ جريء لا يخشى في الحق لومة لائم)

أحمدك ربي، أن قويتني وأعنتني على قول كلمة الحق، وهي أفضل الجهاد، مصلياً ومسلماً على رسولك وحبيبك الداعي إلى الخير، وقد أرسله الله رحمة للعباد، وعلى آله وصحبه ذوي الهمم العالية والاستعداد، اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أسرفت، وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، لا سهل إلا ما جعلته سهلاً، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، **﴿... رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي﴾**(1) .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله أوضح لنا سبيل الحق، وجعل في اتباعه السلامة من الآفات والمهلكات، سبحانك ربي ما أسمى حكمتك، وما أعظم قدرتك أقمت دنيانا على الحق، ونسجت لنا من شريعتك درعاً حصينةً نقيا مزالق الفتن، ومهاوي النفوس، وأشهد أن لا إله إلا الله، يؤيد العاملين على إعلاء [illegible] المبين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله نهى عن المنكرات، ولم يخش في الله أحداً من العالمين، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه والتابعين .

---

١ ـــ سوره طه من (٢٥ ـــ ٢٨)

أما بعد: فإن الله جلت عظمته، قد أرسل إلينا رسولاً كريما، ليهدينا سواء السبيل ، وبعث إلينا مشرِّعاً عظيما، أنزل عليه سبحانه دستوراً خالداً قويما، نستنير به في الظلمات، أمرنا سبحانه بالجهر بالحق، والإخلاص في القول والعمل، بيد أننا ويا للأسف، أعرضنا عن هذا الدستور العظيم، واتخذناه وراءنا ظِهريّاً . لجأنا إلى أحكام وقوانين، ونظُم وضعية، غير شرعية، والله سبحانه وتعالى يقول ﴿ **أفحكم الجاهلية يبغون، ومن أحسنُ من الله حُكماً لقوم يوقنون** ﴾(١).

كيف بكم أيها الحاكمون، إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم الحساب والجزاء.؟ كيف بكم إذا سُئِلتم عن التفريط في الأحكام بمقتضى كتاب الله وسنته رسول الله.؟ وهو الحاكم العادل المطلق، الذي يقول ﴿**فكيف إذا جمعناهم ليومٍ لا ريب فيه ووُفِّيت كلُّ نفس ما كسبت وهم لا يُظلمون**﴾(٢).

كيف تصنعون غداً حين تُعطى كلُّ نفس جزاؤها وما اقترفته في الحياة الدنيا.؟ ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين.

أيها المسلمون. أيها الناس :

أين أنتم يوم تبلى السرائر.؟ تُختبر الضمائر، فماله من قوةٍ تدفع عنه عذاب ربه، ولا ناصر ينصره من دون الله، أين أنتم إذا سئلتم عن تصرفاتكم وأعمالكم.؟ وقيل لكم ﴿**اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهدُ أرجلُهم بما كانوا يكسبون** ﴾(٣).

قولوا بالله عليكم : أين هو الحكم بكتاب ربكم .؟ أين هو الحكم بمنع النساء الجاهلات بشرعهن من التبرج والتبهرج .؟ أين هو حكم الله في

---

١ ــ سورة المائدة (٥٠) .
٢ ــ سورة آل عمران (٢٥) .
٣ ــ سورة يس (٦٥) .

الحجاب ﴿ **وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى، وأقِمنَ الصلاةَ وآتينَ الزكاةَ وأطِعْنَ الله ورسوله، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرِّجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** ﴾[1] .

خبروني هل هذا من قول الرحمن أو الشيطان .؟ فإذا كان من قول الرحمن، فلِمَ هذا التعامي والتناسي والتساهل في تطبيق أحكامه .؟ وإذا كان من قول الشيطان، فيا فضيحتاه، ويا للعار والشنار ﴿ **قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحتِ أرجلِكم أو يلبسكم شِيعاً ويُذيق بعضكم بأس بعضٍ، أنظر كيف نُصرِّفُ الآيات لعلهم يفقهون. وكذَّب به قومك وهو الحق، قل لستُ عليكم بوكيل. لكل نبا مستقر، وسوف تعلمون** ﴾[2].

أيها المسلمون :

أين هو الجهاد في سبيل الله .؟ أين هو العمل على استعادة البلاد والمقدسات.؟ أين هي وحدة القلوب.؟ تالله يا مسلمون، لو أن العلماء يدعون الناس أعواماً مديدة إلى الفضيلة، ولو أننا ندعو النساء إلى لباس الحشمة والحجاب الإسلامي، ما استطعنا أن نغيِّر شيئاً، إذا لم يكن مصدر التوجيه نابعاً من صميم التشريع الآلهي ، إنه لا يمكن إزالة المنكرات أبداً، ما دمنا نسير وراء أحكام وضعية، لا صلة لها بمصادر التشريع. وفي الحديث (إن الله ليزع بالسلطان، ما لا يزع بالقرآن)[3] نعم عندنا قرآن ، ولكنه في المساجد، عندنا قرآن ولكنه في المصاحف، وبعض الصدور ، قرآن في البيوت : ولكن لا يُعمل به، فأين العاملون .؟

يا قوم، أصبحنا والله في حَيْرةٍ من أمرنا. لا ندري إلى أين نسير، وإلى أين نتوجه ، إذا بحثنا في خطبنا ودروسنا الأمور الشرعية، وفي قواعد ديننا

---

١ ـــ سورة الأحزاب (٣٣) .

٢ ـــ سورة الأنعام (٦٥ ـــ ٦٦ ـــ ٦٧) .

٣ ـــ رواه اصحاب السنن .

الأساسية . قالوا هذه رجعية لا تساير الزمن والمدنية ، ولا تُواكب ركب الحضارة التقليدية ، وإذا تحدثنا في قضايا الساعة، قالوا هذا ضرب من ضُروب السياسة . أيظنون ان الشرع الاسلاميّ معزول عن سياسة الأمم والشعوب.؟ ولا فصل بين الدين والدولة . وقد ثبت لدى معتنقي الاسلام ان سياسة الدين الاسلامي هي السياسية الراسخة الحكيمة الثابته، التي توقف كل إنسان عند حده. ذلكم أيها الناس لأن عباداته ومعاملاته تدور حول محور سياسي، تهدف الى حياة حرة كريمة لا سيادة فيها للقويِّ على الضعيف، ولا استعبادها للافراد أو الجماعات ، وإذا دعونا الى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، اللذْين بهما يستتب الأمن والنظام في البلاد، قيل عنه تعصب أعمى ممقوت. أما إذا دعاهم غيرنا الى الاباحية والفوضى الاخلاقية، فإذا هم إليها يسارعون وبها يؤمنون، وما مصيبة هذا الدين والله الاّ من أبنائه، وصدق القائل في الذاهبين عليهم رحمة الله. تالله لا أخشى على الاسلام ولا على الدين إلا من أبنائه وأهله، إذا كيف الخلاص وماذا نعمل .؟ أتريدون منا أن نقف صامتين ساكتين مبهوتين عن قولة الحق .؟ ومن كتم علما يعلمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة . وكاتم الحق شيطان أخرس آهْ آهِ : أين أنت يا ابن الخطاب.؟ يا منَ أزال المنكرات بيده ودِرَّته، فيما كان يتفقد أحوال رعيته ، أين أنت أيها العزُّ بَن عبد السلام، يا سلطان العلماء.؟ يا من نهى عن المنكرات، ولم يبال بالوعيد والموجعات ، آثرت والله ما يبقى على ما يفنى، وأظهرت شأن العلم والعلماء .

أجل ايها المسلمون :

لقد كان للعلم قيمته وصولته ، وكان العلماء العاملين [illegible] بعد [illegible]، حيث كانوا يدا واحدة، وعلى قلب رجل واحد ، وكان لهم [illegible] الأمر بالمعروف [illegible] وجولات، اقتداء بسيدهم ومرشدهم رسول الله،

صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه. لما قامت الحرب بين مصر والحبشة وتوالت على مصر الشرور والأحداث، طلب الخديوي اسماعيل من الشيخ العروسي شيخ الأزهر، أن يدعو العلماء لتلاوة صحيح البخاري. فنفذّ رغبته، ولكنّ الحرب اشتدت وتفاقمت اخطارها، وبعد أيام توجه الخديوي يصحبه الشريف باشا الى الأزهر، فقال الخديوي لشيخ الازهر أين هو الفرج يا مشايخ .؟ ومن هو البخاري هذا .؟ وأين هم العلماء .؟ فقام من بينهم أحد العلماء العاملين للخديوي وصاحبه، وقال يا اسماعيل يقول ﷺ (لتأمُرُنّ بالمعروف وتنهوُنّ عن المنكر، أو ليُسَلطَنّ الله عليكم شِرارَكم، فيدعو خيارُكم فلا يستجاب لهم)(١) فاغتاظ منه الخديوي، واستدعاه لمنزله، وقال له أعدْ علي حديثك. فقال بكل صراحة وجُرْأة يا أفندينا، أفلم تبيحوا ما حرَّم ربكم عليكم .؟ ألم تسكتوا عن المنكرات والموبقات .؟ ألم تسمحوا بإقامة الحفلات باختلاط الجنسين .؟ فأجاب الخديوي، نعم. كانت هذه المنكرات قد سرت إلينا عن اختلاطنا بالأجانب والمستعمرين، فقال العالم، الم تسمحوا بالله عليكم بالفجور وتعاطي الخمور .؟ فقال هذا دستورنا. فاجابه العالم بحماس وإقدام ودون مبالاة. إذن ما ذنب البخاري والعلماء.؟ وما حيلتنا إذا كنتم راضين عما يغضب الله ورسوله.؟ وكيف بعد هذا تنتظرون من الله النصر والفرج .؟ وهو الذي يقول ﴿ ... **إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾(٢) اتقوا الله، وارجعوا إلى [illegible]

أيها العلماء :

مروا بالمعروف، وانهوْا عن المنكر، وقولوا كلمة الحق، ولا تبالوا. فالله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا لوجهه، إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر — كما علمتم — لا يقربان أجلا ولا يقطعان رزقاً والأمر

---

١ — رواه الطبراني في الأوسط [illegible]

٢ — [illegible]

كلّه لله، سيروا على نهج محمد وأصحابه، فقد وقف هذا الرسول العظيم بجيش قليل العدد والعُدد أمام الأكاسرة والقياصرة، فأيده الله بروح منه، ونصره على عدوه.

آه آه

ليتنا أيها المسلمون نفهم. أقول ليتنا نعي ونفهم ما أراده الله لنا. وما طالبنا به. ليتنا نرجع الى الله . ولكن ﴿ ...، **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ،... ﴾[1] .

عن عباس رضيى الله عنهما، قال : قال رسول الله ﷺ (يوم من إمام عادل، أفضل من عبادة ستين سنة، وحدٌّ يقام في الأرض بحقه، أزكى من مطرِ أربعين صباحاً)[2] أو كما قال، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ، ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله كتب نصره وعزته للأقوياء،ومنح الشجاعة والرجولة والشهامة لعباده الأصفياء ، الحمد لله وهب العلماء العاملين المهابة والاجلال، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم .

أيها المسلمون :

لا تزال اسرائيل، قائمة بظلمها، وطردها، وتعسفها، وجورها، لاخوتنا في غزة ، وفي الضفة الغربية ، ولا تزال اعتداءاتها مستمرة على جيوشنا ومجاهدينا والمدنيين منا، في الضفة الشرقية هنا، فالأسر والقسر والضرب والتعذيب قائم على ساق وقدم، والسجون مفتحة الأبواب في أرضنا المحتلة لأبنائنا وبناتنا. وما هذا الاعتصام في مساجد الله التي تعطلت فيها الشعائر

---

١ ــ سورة الرعد (١١) .

٢ ــ رواه الطبراني بسند حسن . وروى الأصبهاني عن ابي هريرة : يا أبا هريرة عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة قيام ليلها وصيام نهارها . ويا أبا هريرة جور ساعة في حكم أشد واعظم عند الله من معاصي ستين سنة .

الدينية وقتاً ما، إلا دليلاً واضحاً على سيطرة اسرائيل الفاشية ، وظلمها النازي، والله تعالى يقول ﴿ **ومن أظلم مِمَّنْ منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها، أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين، لهم في الدنيا خِزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم** ﴾[1] .

إذا كان هذا هو جهادكم أيها الناس..! أين هو حكمكم ـــ أيتها الدول الاسلامية ـــ والعربية بكتاب الله.؟ ألم تحسُّوا ألم تشعروا بما أصاب مقدساتكم، التي لا يصلِّي فيها المسلمون إلا بإذن من اليهودية الصهيونية.؟ ما هذه الذِّلةُ ما هذا الانكسار.؟ إنها والله نتيجة حتمية لاهمالنا ديننا.؟ فحسبنا الله ونعم الوكيل.؟ ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

* * * * *

عباد الله: ان الجرأة في الحق التي يقصد منها إعلاء كلمة الله، تسري في روح الأمة، وتهز منها المشاعر، اتقوا الله حق تقواه، وصلوا على نبيه ومصطفاه ﴿**إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**﴾[2] اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم. وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، الذين أعز الله بهم الاسلام والدين، وعن سائر أصحاب رسول الله أجمعين، وعن السَّادة العشرة الكرام البررة المبشرين بالجنة والتابعين، ومن سار على نهجهم القويم. اللهم أعزنا بالاسلام، وأعزَّ الاسلام بأهله الصادقين، وارفع الراية الاسلامية المحمدية، وقوِّ شوكة الجيوش المقاتلة

---

١ ـــ سورة البقرة (١١٤) .

٢ ـــ سورة الأحزاب (٥٦) .

والمجاهدين ، يا أكرم الأكرمين . اللهم اغنر للمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، اللهم انصرنا على عدونا ، وثبت أقدامنا يا أرحم الراحمين . ونسألك ربنا ان تشمل الحسين بن طلال بتوفيقك ورعايتك ونصرك المبين . يا رب العالمين . وارفع مقتك وغضبك عنا ، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ، ولا يرحمنا ﴿ ... **وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون** ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ سو ه العنكبوت (٤٥) .

الخطبة السادسة والاربعون :

٢٧ ذي القعدة ١٣٨٨هـ
١٩٦٩/٢/١٤

(العمل الصالح في عشر ذي الحجة الأوائل)

أحمدك ربي على ما أنعمت به وأوليت، وأشكرك على كل نعمة مصدرها منك وإليك، مصلياً ومسلماً على حبيبك ومصطفاك، الذي كان يغتنم فرص الطاعة، لا سيما في عشر ذي الحجة الحرام، وعلى آله وصحبه الأئمة الكرام. اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ، لا سهل الا ما جعلته سهلا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا. سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا. اللهم رحمتك أرجو ، فلا تكلني الى نفسي طرفة عين. وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت ، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت ، وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني ، ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[١] .

الحمد لله، جعل للأعمال الصالحة مواسم ومزايا، يضاعف عليها عطاياه ، ويُكثر من جوده وكرمه، على من تمسك بدينه، وعمل بما يحبه ويرضاه ، أشهد أن لا إله إلا الله ، فضلّ الأعمال الصالحة في العشر الأوائل من ذي الحجة ، على بقية أيام العام ، لمزية خصَّها بها سيد الأنام ، منها الوقوف بعرفة موضع الرحمة والهبات ، امتثالاً لأمر الملك العلاّم ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، جعله الله قدوة للمطيعين ، وأسوة للمتقين وبشيراً للعاملين، بما أعده الله لهم من سعادة الدنيا والدين ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه الذين تزودوا من عمل الصالحات، فأعدّ لهم عالَي الجنات .

١ ـــ سورة طه الآية من (٢٥ ـــ ٢٨) .

أما بعد، أيها المسلمون: فقد قال سبحانه وتعالى ﴿**والفجر. وليالٍ عشر. والشَّفع والوَتر. والليل إذا يسر. هل في ذلك قسم لذي حجر. ألم تر كيف فعل ربُّك بعادٍ. إرَمَ ذاتِ العمادِ. التي لم يُخلق مثلها في البلاد. وثمودَ الذين جابوا الصخر بالواد. وفِرعون ذي الأوتاد. الذين طغَوْا في البلاد. فأكثروا فيها الفساد. فصبَّ عليهم ربُّك سَوْط عذاب. إن ربَّك لبالمرصاد**﴾[1].

أيها المسلمون :

يقسم الله لعباده بما شاء، تأكيداً لايراد الخبر للجاحدين المنكرين ، لقد أقسم سبحانه وتعالى قائلا (وحقِّ فجر يومَيْ عرفة والنحر؛ وهو الأضحى وحقِّ ما في الكون كلِّه من أمكنة وأزمنة وما فيه ، من مخلوقات متنوعة ذكوراً وإناثاً وأزواجاً وأفراداً ، وحق إفاضتكم من عرفة ونفركم الى المشعر الحرام، وعزتي وجلالي أيها العباد إنني أنا الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، لا شريك لي في ملكي أبداً. إذاً فهل أنت مؤمن ومصدق بي ؟) .

إذا كنت من فصيلة الانسان وبني الانسان، كيف تنكر خالقك الأعظم ﴿**الذي خلقكَ فسوَّاك فعدلك. في أيِّ صورةٍ ما شاء ركبك**﴾[2].

أيها الناس :

إنه سبحانه لبالمرصاد يحصي لكم أعمالكم إنه رقيب عليكم ﴿ **إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد. ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد**﴾[3].

---

١ ــ سورة الفجر من الآية (١ ــ ١٤) .

٢ ــ سورة الانفطار (٧ ــ ٨) .

٣ ــ سورة ق (١٧ ــ ١٨) .

ويضرب الله الأمثال للناس، كانه سبحانه يُحذرنا في هذه الآيات مما حّل بالأمم الماضية الظالمة العاتيه؛ كعادٍ وثمود ، نعم. يُحذرنا بإرمَ ذات القصور الشاهقة والمباني العالية الفخمة. التي لم يروي التاريخ أعظم منها منذ آلاف آلاف السنين. فأصبحت أثراً بعد عين :

تلك آثارنا تدل علينا
فانظروا بعدنا إلى الآثار

أيها المسلمون في زماننا هذا .

تذكرنا الأيام العشرة بلياليها العشر، بعهد أسلافنا المؤمنين المجاهدين بماضيهم الزاهر المشرق، وبحاضرنا الغابر المقلق ، نعم . إن رسول الله ﷺ حث على الاكثار من الطاعات والقربات، وعمل الصالحات، في هذه الأيام الآتية من عشر ذي الحجة، وبين أن العمل فيها أحبُّ إلى الله من العمل في غيرها ، والأعمال الصالحة ميدانها فسيح وطرقها متعددة ، وسُبلها ميسره لمن أرادها. فالاكثار من التهجد ليلا ينير القلوب، والصَّوم نهاراً يطهر النفوس، ويرضى علام الغيوب، ومعونة الملهوفين، وتجهيز الغزاة والمحاربين والمجاهدين ومواساة المحتاجين، والعطف على اليتامى والبائسين، يُعطى الله عليه الأجر الجزيل. يقول عليه الصلاة والسلام (ما من أيامٍ أحب إلى الله أن يُتعبَّدَ له فيها من عشر ذى الحجة، يَعْدل صيامُ كلِّ يومٍ فيها بصيام سنةٍ، وقيامُ كلِ ليلة منها بقيام ليلة القدر)(١) .

ويقول ﷺ (أفضل الدعاء دعاءُ يومِ عرفة)(٢) .

من سلفنا الصالح سعيد بن جبير وأمثاله، كان رضى الله عنه إذا دخلت أيام العشر من ذى الحجه، اجتهد اجتهاداً شديداً، حتى ما يكادُ يقدر أحدٌ أن يراه فارغا من عبادة أوطاعة .

---

١ ــ رواه الترمذي وابن ماجة ، بسند ضعيف ، عن ابي هريرة .
٢ ــ مرّ تخريجه مراراً .

يا سائرين الى البيت العتيق لقــد
سرتم جُسوما، وسرنا نحن أرواحــا
إنا أقمنا على عُذرٍ، وقد رحلــوا
ومَن أقام على عذر، كمــن راحــا

★ ★ ★ ★ ★

كنا في العشر الأوائل من ذي الحجة، نحث المسلمين على الطاعة والرجوع الى الله، ونحن في المسجد الأقصى والحرم الشريف الابراهيمي. كنا نحذرهم من الفرقة والاختلاف، كنا نحذرهم من العدو الجاثم على الصدور، نحذرهم من غدره ومكره، ولكنهم في غفلة ساهون لاهون، إنا لله وإنا إليه راجعون من شعري.

قلبي تعلّق بالأقصــى وبالحــرم
فكيــف أصنع يا هذا من الألــم
أشتاق والله للركن العظيم ومــن
فيــه المقــام لابراهيــم ذي الكــرم
لكنني يا أخـي والله مضطــرب
من بُعد أهلي عن الأقصى وذي الرحم

أيها الناس:

من نوى الحج وتخلف عنه لعذر، كان شريكا لمن أداه، كما قال صلـوات الله وسلامه لأصحابه لما رجع من غزوةِ تبـوك (إنّ بالمدينـة أقوامـاً ما سرتم سيراً، ولا قطعتم وادياً، إلا كانوا معكم خلّفهم العذر)[1] رواه البخاري وغيره.

---

١ ــ متفق عليه وهو عند اصحاب السنن، لأنهم كانوا ينوون أن يخرجوا فمنعهم العذر، ورسول الله ﷺ يقول: « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى ».

أو كما قال : أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين، أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله دعانا إلى الطاعات والعبادات، وأشهد أن لا إله إلا الله وعدنا بالخيرات، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وهو سيد السادات، وعلى آله وصحبه المتنافسين في القربات .

عباد الله : ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال (يؤتى بالعبد يوم القيامة فيُدفع له كتاب ، فيأخذه بيمينه فيجد فيه حجاً وجهاداً وصدقة ما فعلها، فيقول هذا ليس كتابي، فإني ما فعلت شيئاً من ذلك ، فيقول الله تعالى : هذا كتابك لأنك عِشت عمراً طويلاً وأنت تقول لو كان لي مال حججت به ، لو كان لي مال لجهزت غازياً ومجاهداً في سبيلك ، لو كان لي مال لتصدقت به، فعرفتُ ذلك من صدق نيتك، وأعطيتك ثواب ذلك كله)[1] فيا من فاته الحج هذا العام، وكان ناوياً أن يحج خالصاً مخلصاً من قلبه . أبشر ولا تندم لا نقطاعك بعذر عن الوصول إلى البيت الحرام ، فمن منعه عذر من الحج، فليتبصرَّ بحرصه على الطاعات والعبادات، لا سيما في العشر الأوائل، بالجهاد بقراءة القرآن بالتسبيح والتحميد والتكبير خلف كل صلاة. أكثروا من الصلاة على رسولكم ونبيكم وشفيعكم يوم القيامة يوم الحسرة والندامة .

صلوا عليه وسلموا تسليما، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه وسلم، كلما ذكرك الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون.

---

١ ـــ حتى أعظم من هذا فقد روى مسلم عن ابي ذر قال رسول الله ﷺ : يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وتخبأ كبارها فيقال عملت يوم كذا وكذا وكذا ثلاث مرات قال وهو يقر ليس ينكر ، قال وهو مشفق من الكبائر أن تجيء قال فاذا أراد الله به خيراً قال أعطوه مكان كل سيئة حسنة ، فيقول حين طمع يا رب ان لي ذنوبا ما رأيتها هاهنا ، قال فلقد رأيت رسول الله ضحك حتى بدت نواجذه ، ثم تلا : (فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) .

جاهدوا بأموالكم وأنفسكم ، جاهدوا أنفسكم فذلك هو الجهاد الأكبر ، فمن عجز عن حج بيت الله ، البيت عنه بعيد ، فليقصد رب البيت فإنه ممن يدعوه ويرجوه ، أقرب إليه من حبل الوريد .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، وأعل كلمة الحق والدين ، اللهم أعزَّ من سعى في إعزاز ورفع شأن هذا الدين ، وأذلّ من سعى في هدمه ، يا رب العالمين .

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، وأصلح شأن القادة والحكام والولاة ، وألف بين قلوب المؤمنين ، ولا تفرق بين كلمة المخلصين ، يا أكرم الأكرمين .

ونسألك اللهم أن تشمل بعنايتك وتوفيقك الحسين بن طلال ، وانصره ، وكلّ عامل على إعلاء كلمة الحق والدين .

واجعل هذا البلد أمناً مطمئنا سخاء رخاء ، وسائر بلاد المسلمين .

اللهم ارفع مقتك وغضبك عنا ، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا .

عباد الله : ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾[1] .

﴿ **... وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون** ﴾[2] .

---

١ ــ سورة النحل (٩٠) .

٢ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة السابعة والاربعون :

٢٤ ذي الحجة ١٣٨٨هـ
١٩٦٩/٢/٢١

(كيف نصلح بين الناس ونحن مختلفون) ؟

أحمدك ربي، وأشكرك، وأتوب إليك، وأستغفرك، وأصلي وأسلم على نبيك ورسولك، أعظم مصلح أرسلته رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه. اللهم لا سهل إلا ما جعلته لنا سهلاً، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا، سبحانك، لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم. اللهم رحمتك ارجو، فلا تكلني الى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت. رب اغفر لي ذنبي، واذهب غيظ قلبي، واجرني من مضلات الفتن، ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[١].

* * * * *

الحمد لله، دعانا إلى الإصلاح بين الناس، وأمرنا بالقضاء على كل نزاع قائم بين الأفراد والجماعات، ووعدنا على ذلك خيره وثوابه العظيم، وفيضه الوافر العميم، وهو سبحانه القائل ﴿ **لا خير في كثيرٍ من نجواهم إلا من أمر بصدقةٍ أو معروفٍ أو إصلاحٍ بين الناس، ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاةِ الله فسوف نؤتيه أجراً عظيما** ﴾[٢].

أشهد أن لا إله الا الله، بيده مفاتيحُ القلوب، إن شاء ملأها أُلفةً ورحمةً، بعدما كان من عِداء وفُرقة، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، حثنا على التماسك والتعاضد، وأمرنا بالتناحر، ورفَعَ درجة المصلحين المخلصين

١ ــ سورة طه من (٢٥ ــ ٢٨).
٢ ــ سورة النساء (١١٤).

على درجة المصلِّين والصائمين والمتصدقين ، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه الذين سلكوا طريقه المستقيم، وساروا على وفقِ كتاب الله المبين .

أما بعد : فإن الإصلاح بين المسلمين توجبُه الأُخوَّةُ الإسلامية، وتقتضيه وحدتهم، وجميع الكتب السماوية ﴿ **إنما المؤمنون إخوةٌ فأصلحوا بين أخويكم، واتقوا الله لعلكم تُرحمون** ﴾(1).

أيها المسلمون إن كنتم تؤمنون بربكم :

لقد جعلنا الدين الحنيف كتلةً متماسكةً، ويداً واحدة، فأيُّ عِداء بين فردين منا، أو خصام في جماعتين فينا، مُضِرٌّ بمصلحتنا وقضيتنا، مُريقٌ لدمائنا ، مبدد لأموالنا، مُضعِفٌ لروح الدين في نفوسنا ، كم من نفوس ذهبت ضحايا بريئةً، في تقاتل الأفراد والجماعات الاسلامية ، وكم من ممالك تُظلُّها رايةُ الإسلام، التهمتها أيدٍ استعمارية، فرقت بين الأخ وأخيه ، بين البلد الشقيق وشقيقه، أيامَ كنا مشغولين بالخصومات والمهاترات على أتفه الأشياء، ولا نرجع إلى كتابِهِ، فنتخذ منه حُكماً عادلاً، ولا إلى سنته فنستهدي بهديها ، ولا إلى عقولنا وواقعنا علنا نجد فيها رادعاً، فنأخذ منه العبرة نعم ، قد يقع خصام بين فردين أو أُسرتين ، أو جماعتين، فنهملُ أمرهم ، ونستصغر شره فلا يتحرك المصلحون، ومن هنا يتعاظم الخطر، ويكبر الخطب، ويشتد الكرب .

أيها المسلمون :

لا تدعوا في دياركم فردين يقتتلان، ولا فريقين يتنازعان ويختصمان ، ولا أُسرتين تتعاديان، بل ليقدم أُولو الرأي والحزم من النابهين وذوي المكانة منكم ليقاربوا بين النفوس المتخالفة الجامحة، وليتدبروا الأمور بعقل ورويَّة ، وليأخذوا

---

١ ـــ سورة الحجرات (١٠) .

من جهاد محمد، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه دروساً وعبرا في وحدة الصف والهدف، بل في وحدة القلوب وتصافيها أمام الأعداء، فعلى المصلحين بين المتخالفين أن يتركوا الحزبية جانباً، وليعملوا على التقريب بين وِجْهة نظر الطرفين المتعاديين . أما المتخاصمون، فعليهم أن يتركوا حب الذات والأنانية جانباً ، بل عليهم أن يُحكموا عقولهم، لا عواطفهم وأهواءهم ، عليهم أن يتباعدوا فعلاً عن الأنفة بالنواحي العصبية والقبلية والإقليمية ، عليهم أن يتقوا الله في أعمالهم، وليضعوا مصلحة الاسرة والجماعات والأمة والوطن نُصب أعينهم ، بكل ما أوتوا من حكمة ، وعلى المصلحين أن يضعوا مخافة الله في قلوبهم سِراً وعلانية، حتى يكونوا شهداء لله، ولو على أنفسهم ﴿ ... **وأقسطوا، إن الله يحب المقسطين** ﴾[1].

أيها المخلصون العاملون على جمع الكلمة، وتأليف القلوب :

راقبوا ربكم في أعمالكم، وليكن الإخلاص في العمل مالئاً نفوسكم ، والرغبة في الوفاق مالكةً مشاعركم، فإن ذلك أنجحُ وأدعى للوفاق والتآلف، فإن أبى المعتدي إلا خصاماً ، فشدوا على يديه ، وخذوه بالصبر والحكمة، إلى حيث يرعى حُرمات الله ويقيم حدوده. انصر أخاك ظالماً أو مظلوما. كما أرشدنا ﷺ ، ونصر الظالم؛ منعه من الظلم. ونصر المظلوم؛ رفع الظلم عنه بما أمكن. وصدق الله العظيم ﴿ **وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله، فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا، إن الله يحب المقسطين** ﴾[2] (أي العادلين في أحكامهم).

١و٢ــ سورة الحجرات (٩) .

أيها الناس ، يا عالم، يا عرب ، يا مسلمون ، يامن فقدتم دياركم وأبناءكم ومقدساتكم ، أيها النازحون :

إن المشاغبات والخصومات مَشْغَلةٌ للقلوب ، مَدْعاةٌ للهموم ، مَحَرقةٌ للدماء، مَضْيعةٌ للوقت في غير مُجْدٍ ولا مُفيد . إن التفرق والاختلاف يولدان القلق والاضطراب ، ويُزيلا الأمنَ والراحة والاستقرار .

إن السعي في الإصلاح بين إخوتكم ، والتسامحَ في الحق جالبٌ لرضاء الله جل وعلا ، الذي لا يخفى عليه شيء مما نحن عليه . إن الناس في هذه الأيام العصيبة القاسية قد فسدت ضمائرهم ، وخَبُثت نواياهم . تراهم يحبون الشر ويسعون في بثه ونشره . وبسبب هذا فقد يتركون المتخاصمين على حِقدهم ونفورهم ، حتى يستفحل الفساد شيئاً فشيئاً ؛ من الكلام إلى السِّباب ، إلى الشتائم ، إلى الكلام وجرح الضمائر ، ومن ذلك إلى حمل العِصيِّ ، ومن العصى إلى حمل السلاح . والرسول ﷺ يقول (من حمل علينا السلاح فليس منا)[1] أي ليس على شرعنا ولا على طريقنا ، وفي الحديث القدسي عن لسان الحق جل وعز : (طوبى لمن خلقته للخير ، وأجريت الخير على يديه ، والويل لمن جعلته مفتاحاً للشر ، مِغلاقاً للخير)[2] .

لا ملجأ ولا منجا من الله إلا إليه ، ترى الناس أثناء الخصومات والمنازعات يُهرعون من كل حدبٍ وصوب ، ومن كل مكان ، ليتفرجوا وليتتبعوا الحوادث والأخبار بحرص وانتظار ، ولربما الهبوا نار الفتنة والعداوة بين المتنازعين ، ليجعلوا القويَّ ضعيفا ، والضعيف قويا ، وقد يصرعُهما الشر ، معاً دون تمييز وتفريق ، وكان يكفي لإزالة الخلاف والضغينة من شخص نبيل مؤمن مصلح ، كلمةٌ واحدةٌ لله ، في حسمِ وإزالة كلِّ خلاف شخصيٍّ . فما

١ ـ متفق عليه عن ابن عمر ورواه مسلم عن ابي هريرة وزاد فيه ، ومن غشنا فليس منا .

٢ ـ رواه ابن ماجه عن ابن مسعود بسند ضعيف مرسل ، وأوله : أن من الناس ناساً مفاتيح للخير مغاليق للشر وأن من الناس ناساً مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه ، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه .

تمكنت الخلافات والمنازعات من أمة، إلا كانت نذير انحلالها ، وسببَ عذابها ، ومحطّ بلائها ، لأنه يقضي على مستقبلها ، ويفرق كلمتها ويشتت شملها، ويجعلها لقمة سائغة لأعدائها والطامعين فيها، من المستعمرين (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)[1] .

أما فوائد الإصلاح بين الناس، وثمراتُه فكثيرة جداً ، أهمها: إحلالُ الألفة مكان الفُرقة ، وحقنُ الدماء وتوفير الأموال، والأمنُ والراحةُ والاطمئنانُ، والتفرغُ لمحاربة الأعداء. فكم كان لأسافين المستعمرين تأثيرٌ في تفريق الشعوب وإذهاب ريحها وقوتها. يقول رسول الله ﷺ (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة .؟ قالوا بلى : قال : (إصلاح ذاتِ البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة . لا أقول تحلِقُ الشعر، ولكن تحلق الدين)[2] فالإصلاح بين الناس أفضل بكثير من نوافل الصيام والصلاة، لأن فسادها يستأصل الدين من جذوره، ويزيله، هكذا قال ﷺ أو كما قال : أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين .

* * * * *

الحمد لله الحليم الكريم، دعانا إلى الرحمة بعباده ، أشهد أن لا إله إلا الله، الذي خلق الخلق بقدرته، وسيرهم بأحكامه ومشيئته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، راقب الله في أقواله وأعماله، حرصاً على شريعته، وعلى آله وصحبه، وحاملي رسالته ودعوته .

عباد الله : اتقوا الله وراقبوه. واتقوا يوماً تُرجعون فيه الى الله . فكرِّوا في مصيرنا. نحن لا نزال في حالة حرب مع عدونا .

يا شباب الجهاد : اتركونا بالله عليكم من التطاول على بعضكم. دعونا من الانقسام. أما تعلمون أن عدوكم واقف لكم بالمرصاد.؟ واسمعوا إن كنتم مسلمين، اسمعوا إن كنتم مؤمنين، اسمعوا إن كنتم صادقين في جهادكم.

---

١ ـــ متفق عليه في الأدب ، عن ابي موسى الأشعري .

٢ ـــ رواه ابو داود والترمذي بسند صحيح عن ابي الدرداء .

يقول صلوات الله وسلامه عليه، (لا يُشيرُ أحدكم على أخيه السِّلاح فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقعُ في حُفرة من النار)[1] أي إحذروا من الإشارة بالسلاح، على بعضكم خوفاً من جذب السلاح نحو أخيك وخوفاً من إغراء حامل السلاح على قتل أخيه من قبل الشيطان، فيهوي في النار على وجهه، وقال ﷺ (من أشار إلى أخيه بحديدةٍ فإن الملائكة تلعنه حتى ينتهي، وإن كان أخاه لأبيه وأمه)[2] .

انظر أخي كيف تلعنه الملائكة وهو يشير، فكيف به إذا وقع منه القتل بالفعل.؟ اتقوا الله أيها الناس : اتركوا تصفية الحساب فيما بيننا بعد معرفة مصيرنا المجهول، مصيرنا الغامض الذي بيد القدر، بعد القضاء على مطامع عدوكم، الذي حصركم في نطاق ضيق مقلق .

واعلموا أنه تعالى صلى على نبيه وسلم عليه، فصلوا عليه : اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه العاملين المتحابين المتحدين.

وارض اللهم عن أصحاب رسولك أجمعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، اللهم أصلح ذات بيننا، وألف بين قلوبنا، واجمع بين كلمتنا، وانزع حب الرياسة والبغضاء من قلوب المجاهدين المتنازعين، وألف بين قلوبهم أجمعين، وانصر اللهم دينك القويم، وأيده بالنصر المبين، والطف بنا يا أكرم الأكرمين ، ونسألك اللهم أن تشمل الحسين بن طلال برعايتك وتوفيقك وتأييدك يا رب العالمين . واجعل هذا البلد أمناً مطمئنا سخاء رخاء، وسائر بلاد المسلمين ، وارفع مقتك وغضبك عنا، ولا تسلط علينا بذنوبنا، من لا يخافك ولا يرحمنا .

﴿ ... وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون ﴾[3] .

---

١ ـ رواه مسلم في الادب عن ابي هريرة .

٢ ـ رواه مسلم في الأدب ، والترمذي في الفتن ، عن ابي هريرة ، ولم يخرجه البخاري . ولكن بدون زيادة ـ حتى ينتهي ـ .

٣ ـ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الثامنة والاربعون :

١٠ ذي الحجة ١٣٨٨هـ
١٩٦٩/٢/٢٧

(خطبة عيد الأضحى) أهي أعياد ؟

أحمدك ربي، وأشكرك، وأتوب إليك، وأستغفرك من جميع الذنوب والمعاصي كلها؛ ما علمت منها، ومالم أعلم، مصلياً ومسلماً على رسولك المصطفى، صاحب الجمعة والجماعة والعيد، وعلى آله وصحبه ذوي الرأي السديد ، اللهم لا سهل إلا ما جعلته لنا سهلا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا ، اللهم يامن بيده مقادير الخيرات كلها، يامن إليه يرجع الأمر كله، يافتاح يا عليم، افتح لنا فتحاً قريبا ، اللهم إني أعوذ بك من شر الشيطان وشركه، أعوذ بك من شر نفسي وسيئات أعمالي، أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعاء لا يرفع، أعوذ بك من هؤلاء الأربع ، ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[١] .

الله أكبر (٩) مرات .

الله أكبر ما سار الحجاج إلى بيت الله الحرام، والشوقُ يملأ قلوبهم ، الله أكبر مالاحت عليهم أنوار الهداية، وظهرت عليهم طاعة ربهم ، الله أكبر ما وصلوا إلى المواقيت في طريقهم، فتجردوا عن المعتاد من ثيابهم، ولبسوا الإزار والرداء، وتذكروا حالة القبر وعظمة العظيم، في هذا المحشر ، الله أكبر الله أكبر الله أكبر ما طافوا طوافَ القدوم بالبيت الحرام الأزهر ، الله أكبر ما أدَّوْا المناسك كاملةً، ووقفوا بعرفة مكبرين مهللين ،

١ ــ سورة طه (٢٥ ــ ٢٦ ــ ٢٧ ــ ٢٨) .

ذاكرين يوم الجمع الأكبر ، الله أكبر ما أفاضوا من جبل الرحمة إلى المشعر الحرام، فإلى مِنىً لرمي الجمرات والنحر، ومنهم من حلق أو قصرَّ، الله أكبر ما طافوا بالبيت طواف الوداع، وذَرَفَت دموعُ الحجيج على فِراق البيت الأغرِّ الأكبر ، الله أكبر ما هامت قلوب المشتاقين لرؤية أنوار الحبيب، وصلّوْا بين الروضة والمنبر، ففازوا بالنعيم الأكبر فصلوا عليه وسلموا تسليما، يزدكم ربكم بما هو أجزل وأكثر .

سبحان ذي الملك والملكوت ، سبحان ذي العزةِ والجبروت ، سبحان اللهِ، والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر .

الحمد لله عطّر الألسنة بذكره، وشغل القلوب بحبه وشكره ، لا إله إلا هو الكبير المتعال، أمر بتعظيم شعائرِه وحُرُماتِه ، ومن يعظِّم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب .

أشهد أنه الإله الحقُ ، له الملك والسلطان والغني والجاهُ والعظمةُ والكبرياءُ، لا شريك له في مُلكه ، ولا نظير له في علمه وحُكمِه وعدله ، لا إله إلا هو العزيز الحكيم، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، مُلِيء قلبه الشريفُ إيماناً فعظَّمَ مولاه، وجعله سنده ومرتجاه، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه، الذين إذا تُليت عليهم آياته زادتهم إيمانا، وخشعت قلوبهم لله . فوهبهم ربهم سعادة الدنيا والدين، وبوأهم مكاناً عليا.

أما بعد : أيها المسلمون. فإن الله تعالى قال في كتابه الحكيم ﴿ **إنا أعطيناك الكوثر. فصل لربك وانحر. إن شانئك هو الأبتر** ﴾(١).

هذا يوم عيد الأضحى، سمي عيداً لكثرة عوائد الله فيه وإنعاماته. ولقب بالأضحى، لما فيه من التقرب إلى الله بالضحايا، فقد قـــال ﷺ

١ ــ سورة الكوثر .

(إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا، أن نصلي ، ثم نرجعَ فننحر ، فمن فعل هذا فقد أصاب سُنَّتنا ، ومن نحر قبل الصلاة فهو لحم قدمه لأهله، ليس من النُّسُكِ[١] أي العبادة) في شيء) ، فكبروا الله عقب الصلوات، في هذا اليوم والأيام الثلاثة بعده .

أخلصوا النيَّة في تقديم ضحاياكم. فإن المرء على قدر إخلاصه يؤجر. ﴿ **لن ينال الله لحومُها ولا دماؤها، ولكن يناله التقوى منكم ،...** ﴾[٢]، يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله، وإن الله لغنيٌّ عنكم ، وما أمركم ونهاكم إلا لتنالوا رِضوانه الأكبر ، ولا تبخلوا بها إن كنتم قادرين، فإن أباكم إبراهيم الخليل سخا بذبح ولده إسماعيل، إذ أنه حينما أوحي إليه في المنام بذبح ولده، استشار ولده، فقال ﴿ **... يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى ،...** ﴾[٣] ويا لها من استشارةٍ تفزع من هولها القلوب، إذ فيها حرمان ولده من وارف ظل الحياة ونعيمها، لكنه صَبيٌّ حليمٌ أنار الله قلبَه، فلم يُرِد سوى رضاء الله العليِّ الأعلى، ولهذا أجاب أباه قائلاً بكل رحابة صدر وطيبةِ قلب: ﴿ **... يا أبتِ افعل ما تؤمر، ستجدني إن شاء الله من الصابرين** ﴾[٤]. فلما أخذ ابراهيم ولده إسماعيل بالعزم، وشرع في ذبحه، وأسلما أمرهما لله، أحكمِ الحاكمين، بادر الوالد فتلّه للجبين، وسحبه على وجهه بقلب سليم، ووجه مستبشر، حينئذٍ ضجَّت ملائكة السموات السبع الكرام، وما ذلك إلا ليختبر الله إيمان ابراهيم، الذي اتخذه الله خليلا، وليظهرَ للملأ الأعلى امتثاله لأمر ربه ، وهناك قالت الملائكة ربنا ارحم نبيَّك وخليلك، وافدِ هذا الغلام، فنزلت البشرى ، وجاء الأمين بالفداء، ولولا ذلك عن ذبحه ما تأخر عند ذلك، قال جبريل وإبراهيم وإسماعيل هذا التكبير المعروف (الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد، وأقرت الشريعة الإسلامية هذا التكبير رمزاً

١ ــ رواه الأربعة عن البراء .
٢ ــ سورة الحج (٣٧) .
٣و٤ــ سورة الصافات (١٠٢) .

للتضحية والفداء، قال رسول الله ﷺ (من وجد سعة لأنْ يُضحي، فلم يُضحِّ فلا يحضرْ مصلانا)[1] وقال عليه الصلاة والسلام (ما عملَ آدميٌّ من عملٍ يوم النحر، أحبَّ إلى الله من إهراق الدم)[2]، أيها المسلمون في هذا اليوم الأكبر.

في يوم عرفة كأمس الدابر، أنزل الله على قلب رسوله ﷺ ﴿ ...، **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**، ... ﴾[3]. قيل نزلت يوم الفتح، وقيل غير ذلك، فعند نزولها بكى عمر رضي الله عنه يومذاك، فسأله رسول الله عن بكائه فقال (أبكاني أنا كنا في زيادة من ديننا وما بعد الكمال الا النقص، فقال ﷺ (صدقت يا عمر)[4].

إذا تم أمر بدا نقصه ترقب زوالاً إذا قيل تم

أيها المسلم:

قل لي بربك، أيُّ نفس تلك التي تُضحى وتجود بفلذة كبدها، الا نفس ابراهيم امتثالاً لأمر ربه الكريم. إن في هذه التضحية لعظة وذكرى، ليجود الانسان بأغلى وأعلى شيء في الحياة، في سبيل رضاء ربه والدفاع عن دينه ووطنه وعقيدته. فيها ذكرى لكل ولد عاق خارج عن ابويه. فيها تتجلى طاعة الابناء للآباء، بوجه عام، وأقدس وأوفر.

عيدنا اليوم هو انتصارنا. عيدنا جهادنا في عدوِّنا الذي يطاردنا في كل مكان. عيدنا عودة كل واحد منا لوطنه ومقدساته. عيدنا هو اجتماع قلوبنا ودخولنا المسجد الأقصى والمقدسات الأخرى ظافرين منتصرين. إننا يا حسيننا ننتظر ساعة التحرير والخلاص بقيادتك الحكيمة. إن أعيادنا تكون حقيقة في نهضة اسلامية عربية متحركة شاملة. فذلك والله أعظم وأكبر، الا فليعلم الناس طرًّا أن في هذه الضحايا لعبرة وذكرى لمن يتوانى عن التضحية

١ ــ متفق عليه والترمذي والنسائي من حديث ابي موسى الأشعري.

٢ ــ رواه الترمذي بسند حسن عن عائشة وبقيته: وإنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها واظلافها، وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الأرض، فطيبوا بها نفساً.

٣ ــ سورة المائدة (٣).

٤ ــ رواه ابن جرير.

والفداء، في سبيل استرداد ما سلب منا من كرامة وديار . العيد يا قوم رمزٌ واضح ونبراس وهاج شامخ، ينير السبيل لذوي النفوس الأبية الشامخة، انه لا سبيل إلى استعادة الكرامة والمقدسات، الا بتضحيات غاليات عاليات .

فاصبر لها غير هيَّـاب ولا وجل
في حادث الدهر ما يُغني غن الحيل

إنه لعيدنا إذا تصافت قلوبنا .

أيها العيد الحائر : متى تَمسحُ قلوبنا بيد الأنس والبر والرحمه والوئام .؟

أيها العيد، قل لي بربك متى نعود.؟ وكيف نعود ونحن على ما نحن عليه من تعقيد وتجميد.؟ والله وملائكته ورسله على ما نعمله شهود .

يا عيد : متى تعود للدين صولته وبهجته .؟

يا عيد : متى نرى الأحبة والديار في وطن فرقته الأهواء والمصالح بسبب ما نحن عليه من تفريط وأوزار .؟

أيها العيد الأكبر : يا بسمة الكبير والصغير.؟ ويا فرحة البعيد والقريب ، يا رحمة العاجز والبائس ، يا فداء العزة والكرامة للبلاد والأوطان ، إذا كان التصافي فيك عامّاً شاملا موحداً للقلوب، مُحققاً نصر امة بأسرها، فأنت العيد السَّعيد والمجد الخالد الأكيد، وإنا نعاهد الله ان نسير قدما بعزم متين شديد، مضحين بكل ما أوتينا من نفس ومال وحياة. يقول ﷺ (لا زلتم منصورين على أعدائكم ما دمتم متمسكين بسنتي، فان خرجتم عن سنتي، سلط الله عليكم من أعدائكم من يخيفكم، فلا ينزع خوفه من قلوبكم، حتى تعودوا الى سنتي)[1] أو كما قال .

★ ★ ★ ★ ★

١ ــ مرّ سابقاً .

ادعوا الله ، وأنتم موقنون بالاجابة (٧) تكبيرات متوالية . الحمد لله المنعم علينا بوافر النعم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، ذي التضحية والجود والسخاء والكرم. اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين .

عباد الله : اتقوا ربكم، وأحسنوا الى الناس، يثبتكم ويغفر لكم ، صلوا أرحامكم، وتقربوا إلى الله بأضاحيكم، فهي قُربة لكم عند ربكم راقبوا ربكم حكاماً ومحكومين، رؤساء ومرءوسين، علماء ومتعلمين ذكوراً واناثاً. وصلوا على نبيكم كما صلى عليه ربه وملائكته (اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، اللهم أعز الاسلام والمسلمين. واجمع شمل الأمة الاسلامية العربية على الحق والدين. وأصلح قادة الأمة وحاكمها أجمعين. وألف بين قلوب المجاهدين والنصر جيشنا العربي الباسل. وسائر الجيوش المجاهدة لاعلاء كلمة الحق والدين. اللهم نظم للجهاد صفوفنا وحسِّن أحوالنا وكن لنا ولا تكن علينا وانصرنا ولا تنصر علينا ، اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، إهزم الأحزاب وزلزلهم، وانصرنا عليهم، إنك على كل شيء قدير . ونسألك اللهم أن تشمل الحسين بن طلال بعنايتك ورعايتك وتوفيقك، يا أكرم الاكرمين. واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين ﴿ **سبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين** ﴾[١] . هذا وانني من على هذا المنبر، أدعو إخوتنا في الضفة الغربية الى الثبات والصمود، أمام هجمات الأعداء. وعلمهم ان يصبروا ويثبتوا، فإن قلوبنا معهم، وإن نصر الله قريب، إن شاء الله تعالى .

﴿ ... **وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون** ﴾[٢] .

---

١ ــ سورة الصافات (١٨٠ ــ ١٨١ ــ ١٨٢) .
٢ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة التاسعة والاربعون :

١١ ذي الحجة ١٣٨٨هـ
١٩٦٩/٢/٢٨

(ماذا فعلتم بعد عيدكم)

أحمدك يا من تستحق الحمد، وأشكرك على نعمك الظاهرية والباطنية، والصلاة والسلام على خير البرية، وعلى آله وصحبه ذوي الرأفة القلبية، اللهم اغفر لي ذنوبي، واسرافي في أمري، وعمدي وخطأي، وهزلي وجدي، وكل ذلك عندي، يا من إليه يرجع الأمر كله، اللهم اغفر لي ذنبي، واذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن، ﴿... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي**﴾[١].

أحمده، ومن يستحق الحمد سواه .؟ وأشكره ومن يستحق الشكر غيره .؟ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا وظنوننا الجائره الفاسدة، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله .

أما بعد : فقد ورد عن أبي بكرة رضي الله عنه، قال خطبنا النبي ﷺ يوم النحر فقال (أتدرون أي يوم هذا .؟ قلنا الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه : قال أليس يوم النحّر .؟ قلنا بلى، قال أيُّ شهر هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسمِّيه بغير اسمه . فقال أليس ذا الحِجَّة ؟ قلنا بلى . قال أي بلد هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . فقال : أليست البلدة ؟ قلنا بلى، قال فان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام،

---

١ ــ سورة طه من (٢٥ ــ ٢٨) .

كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، الى يوم تلقوْن ربكم . ألا هل بلغت ؟ قالوا نعم . قال : اللهم أشهد فليبلغ الشاهد الغائب، فرُب مبلّغ أدعى من سامع، فلا ترجعوا بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض)[1] .

أيها المسلمون :

انكم لا تزالون في أيام عيد الأضحى. إن أصحاب رسول الله يوم سألهم رسولهم وقال (اتدرون أي يوم هذا ؟ قال ابن عباس إنهم قالوا يوم حرام، وعند سؤاله عن الشهر، قالوا شهر حرام، وعند سؤاله عن البلد، قالوا بلد حرام .

أيها المسلمون :

ان الحكمة في سكوته عليه الصلاة والسلام خافية عليكم أنتم. أما اصحابه رضوان الله علهم، فقد كانوا يفكرون في الاجابة على ما يقوله لهم الرسول ﷺ ليقبلوا عليه بكليتهم، ويستشعروا عظمة ما يخبرهم عنه. أما البلدة الحرام وهي مكة، فقد سألهم مرة عنها بقوله اليس بالبلد الحرام ؟ وهي المراد بقوله عز وجل ﴿ **إنما أُمرْتُ أنْ اعبد رب هذه البلدة الذي حرَّمها وله كل شيء، وأمرت أن أكون من المسلمين. وأن اتلوا القرآن، فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه، ومن ضلّ فقل إنما أنا من المنذرين. وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها، وما ربك بغافل عما تعملون** ﴾[2] .

أيها المسلمون :

لقد كان تحريم اليوم والشهر والبلد، ثابتاً في أذهان أصحاب رسول الله، ﷺ مُقرَّراً عندهم، بخلاف الأنفس والأموال والاعراض، فقد كانوا

---

١ ــ رواه البخاري واحمد عن ابي بكرة .

٢ ــ سورة النمل (٩١ ــ ٩٢ ــ ٩٣) .

يستبيحونها في الجاهلية، فجاءت الشريعة وأكدت لهم بأن تحريم دمِ المسلم ومالِه وعِرضه أعظمُ من تحريم البلد والشهر واليوم وكرامته .

أنه ﷺ يحذر أمته حاضرهم وغائبهم، كبيرهم وصغيرهم، عظيمهم وحقيرهم، ألاّ يعودوا بعد اسلامهم، وبعد مفارقة موقفه كفاراً، أي لايكفرُّ بعضهم بعضاً، فتستحلوا قتال بعضكم، بعضاً وكأنه ﷺ يعتقد أنهم لايفعلون ذلك في حياته، بل بعده، إذ أنه قال لهم لا ترجعوا بعدي كفاراً، يقتل بعضكم، بعضا حتى قال إنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم. ولقد وجه النبي ﷺ إلى أمته إرشاداً سليماً في موقف آخر، فقال أيها الناس إن لكم على نسائكم حقاً، ولهن عليكم حقاً، لكم عليهنَّ ألاّ يُوطِئْن فُرُشكم أحداً تكرهونه ، وعليهن أن لا يأتينَ بفاحشةٍ مبِّينة، فإن فَعْلنَ فإنّ الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع، إلى أن قال : (فإن انتهيْنَ فلهُنَّ رزقُهن وكسوتُهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهنَّ عوانٍ عندكم. (أي مُعيناتٌ لأزواجهن لا يملكْنَ لأنفسهنَّ شيئاً ، وإنكم إنما أخذتموهنّ بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمات الله، فاعقِلوا أيها الناس قولي، فإني قد بلّغتُ)[1].

أيها الناس : (تركت فيكم ما إن اعتصمتم به، فلن تضلوا أبدا (أمراً بيِّناً : كتاب الله وسنة نبيِّه أيها الناس، اسمعوا قولي واعقلوه، تعلمُنَّ أن كل مسلم أخٌ للمسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لمسلم من أخيه، إلا ما أعطاهُ عن طيب نفس منه ، فلا تظلُمنَّ أنفسَكم ألا هل بلّغت ؟ فقال الناس اللهم نعم. فقال رسول الله ﷺ : اللهم اشهد . ومن أقواله ﷺ وخطبه المأثورة :

---

١ ـــ رواه مسلم باختلاف في الألفاظ ولفظه : اتقوا الله في النساء ، فانهن عندكم عوان ، ولكم عليهن أن لا يوطئن فراشكم أحداً تكرهونه ، فإن فعلن فاضربوهن ضرباً غير مبرح ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف .

٢ ـــ رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وتمامه : إن الشيطان قد يئس أن يُعبد بأرضكم ، ولكن رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من اعمالكم ، فاحذروا ، إني تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً ؛ كتاب الله وسنة نبيه ، وله أيضاً أصل في الصحيح .

أما بعد: فإن اصدق الحديث كتاب الله تعالى، وأوثق العُرى كلمة التقوى، وخير الملل ملةٌ إبراهيم وخير السنن سنة محمد، وأشرف الحديث ذكر الله، وأحسن القصص هو القرآن، وخير الأمور عوازمها وشرَّ الأمور محدثاتها، وأحسن الهدْي هَدْيُ الأنبياء، وأشرف الموت قتل الشهداء، وأعمى العمى الضلالة بعد الهُدى، وخير الأعمال ما نفع، وخير الهدْي ما اتُّبع، وشرَّ العمى عمى القلب، انها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور، واليد العليا خيرٌ من اليد السفلى وما قل وكفى خير مما كثر وألهى. وشرَّ المعذرة حين يحضر الموت (والمعذرة عند الموت لا تنفع)، وشرَّ الندامة يوم القيامة، ومن الناس من لا يأتي الصلاة إلا دُبُراً (أي في آخر وقتها) ومنهم من لا يذكر الله الا هُجراً (مذبذبين بين ذلك، لا إلى هؤلاء ولا الى هؤلاء، أي بالكلام القبيح الباطل)، ومن اعظم الخطايا اللسان الكذوب، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، ورأس الحكمة مخافة الله، عز وجل (سراً وعلانية) وخير ما وقر في القلوب اليقين، والارتياب والشك من الكفر، والخمر جماع الاثم، والنساء حُبالة الشيطان، والشباب شعبة من الجنون، وشر المكاسب كسبُ الربا، وشرَّ المآكل مال اليتيم، والسعيد من وعظ بغيره. وإنما مصيركم ومصير أحدكم الى موضع اربعة اذرع في الأرض، والأمر بآخره. وملاك العمل خواتمه، وسباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر. وأكل لحمه (أي بغيبة من خلفه) من معصية الله. ومن يكظم الغيظ يأجره الله. ومن يعصِ الله يعذبه الله)[1] اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم استغفروا ربكم ثلاث مرات، ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة.

* * * * *

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه الطاهرين.

---

١ ــ رواه البيهقي في الدلائل وابن عساكر عن عقبة بن عامر الجهني ورواه ابو نصر السخري في الإبانة، وروي موقوفاً عن ابن مسعود، بسند حسن، وهو مختصر منه بعض الفقرات.

عباد الله : اتقوا الله، فإن رسول الله ﷺ يقول (إن الدنيا خضرة حُلوة، وأن الله مُستخلفكم فيها، فناظر كيف تعملون. فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء. فإن أول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء. ألا لا يَمنَعَنَّ رجلاً مهابة الناس أن يتكلم بالحق إذا علمه. ألا إن أفضل الجهاد كلمة حق عند أمير أو حاكم أو سلطان جائر)[١] .

أيها الناس : إياكم والكذب، فإن الكذب لا يَصلح لا بالجد ولا بالهزل ، إن الكذب يهدي الى الفجور، والفجور يهدي الى النار ، وان الصدق يهدي الى البر وإن البر يهدي الى الجنة)[٢] .

اتقوا الله : ولا تأنفوا من قولي لكم اتقوا الله، فإن الله قالها لنبيه (يا أيها النبي اتق الله، واني ادعوكم للصلاة على هذا الرسول، اشرف خلق الله. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومصطفاه. وارض اللهم عن أصحاب رسول الله وتابعيهم بإحسان الى يوم الدين. اتقوا الله في أيامكم. اللهم أعزنا بالاسلام، وانصرنا ووفقنا للعمل بما علمنا. وانصرنا ولا تنصر علينا، وزدنا ولا تنقصنا ، اللهم ألف بين قلوبنا، واجمع بين كلمة القادة والحاكمين والمجاهدين، وردّ الملوك والرؤساء والحكام الى العمل بكتابك وسنة رسولك، يا أرحم الراحمين، ووفقهم للجهاد في سبيلك، لتحرير البلاد والمقدسات، ووحد قلوبنا على الحق يا أكرم الأكرمين ، وانصر جيوشنا المحاربة في سبيلك، والمجاهدين العاملين على إعلاء كلمة الحق والدين، واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا سخاء رخاء، وسائر بلاد المسلمين ﴿ **... وأقم الصلاة، ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون** ﴾[٣] .

---

١ ـــ رواه الإمام أحمد والترمذي والحاكم والبيهقي عن ابي سعيد بسند حسن ، وهو مختصر من حديث طويل .

٢ ـــ هذا بمعنى حديث متفق عليه من حديث ابن مسعود وأوله عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي الى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة أو ما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى تكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي الى الفجور وإن الفجور يهدي الى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً. ومثله : عند الإمام أحمد إياكم والكذب فإن الكذب مجانب للايمان.

٣ ـــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الخمسون :

٢ محرم ١٣٨٩هـ
١٩٦٩/٣/٢١

(في الهجرة النبوية عبرة للأمة الاسلامية)

لك الحمد يا رب على كل حال، أشكرك واتوب إليك، واستغفرك من جميع الذنوب والآثام، مصلياً ومسلماً على سيدنا محمد ذي الفضل والجود والنوال، وعلى آله وصحبه ذوي الجهاد والنضال ، اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلاً، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا، سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ، اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن. يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن، اسمع ندائي بما سمعت به نداء عبدك زكريا. وانصرني بك لك، وأيدني بك لك، واجمع بيني وبينك، وحُل بيني وبين غيرك (لله)، اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني الى نفسي طرفة عين، واصلح لي شأني كله ، ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[١] .

الحمد لله، جعل عباده المؤمنين أعزَّةً أحراراً، لا يرتضون ظلماً ولا هضماً ولا هواناً ، هاجروا من وطنهم الحبيب ليستعدوا ، وأقاموا في المدينة ليستمدوا العون من ربهم ويجدّوا ، أشهد أن لا إله إلا الله جعل من الهّم فرجاً، ومن الضيق مخرجاً، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أفضل من هاجر طلبا لرضاء ربه. فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه، الذين فارقوا وطنهم الى دار هجرتهم ليستردوا كرامتهم، ويوآزروا نبيَّهم في دعوته ، ويجاهدوا عدوَّهم لنصرته .

---

١ ــ سورة طه من الآية (٢٥ ــ ٢٨) .

أما بعد ، فقد قال الله تعالى ﴿**هو الذي جعل الشمسَ ضياءً والقمرَ نُوراً وقـدَّره منـازلَ لتعلمـوا عدَدَ السنين والحساب ، ما خلـق الله ذلك الا بالحقِّ، يفصِّلُ الآيات لقومٍ يعلمون . إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لآياتٍ لقوم يتقون**﴾[1].

أيها المسلمون :

إن الله تعالى يدعونا إلى النظر في مُلكه ومَلكوته، في أرضه وسماواته، دعانا الى التبصر والتفكير في مصنوعاته ومخلوقاته ، هيا بنا لنطالع صفحة الوجود، ولننظر معاً آثار قدرة الله، تعال معي لنر الله وحده في كل شيء ﴿**وفي أنفسكم، أفلا تبصرون**﴾[2] ﴿ **هو الأول والآخر والظاهر والباطن، وهو بكل شيء عليم**﴾[3]. لو نظر الانسان في ملكوت السموات والأرض، وتأمـل في صنعـه وعجيـب دقتـه وإتقانـه، لو تدبـر ما في هذا الكون من عبر وآيات ، وعجائب ومعجزات وتقلبات ، لعـرف كيـف يخاف الله ، ويتقيه ويُطيعه ، ولا يعصيه ويذكره ، ولا ينساه ، يُحبه ويُرضيـه ، ولا يُبـغضه ويقليـه ، ولكن هيهات هيهات لكم ان تنظروا لتعتبروا..! وصدق الله العظيم ﴿**وكأيِّنْ من آيةٍ في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون**﴾[4].

أجل نسي هذا الانسان المسكين النظر في آيات الله. وبنسيانه هذا نَسيَ فضل الله عليه، وجحد جميله، وإحسانه إليه . أقول يا أخي نسى معروفه فيه. وهو بعد حياته سيلاقيه ﴿ **يا أيها الانسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه** ﴾[5].

أيا عجباً كيف يُعصى الإله أم كيف يجحدُهُ الجاحِـــدُ
وفي كل شيء لـــه آيـــةٌ تـــدلّ علـى أنه الواحِـــدُ

---

١ ــ سورة يونس (٥ ــ ٦) .
٢ ــ سورة الذاريات (٢١) .
٣ ــ سورة الحديد (٣) .
٤ ــ سورة يوسف (١٠٥) .
٥ ــ سورة الانشقاق (٦) .

أيها المسلم ، أيها الانسان .

قل لي بربك ﴿ ... **ما غرَّك بربك الكريم . الذي خلقك فسوَّاك فعدلك . في أي صورة ما شاء ركبك** ﴾(١).

أيها الانسان :

تمرُّ بك الشهور والأعوام والساعات والأيام، وأنت واقف عند نقطة واحدة، عند نقطة الغرور والعصيان، اتغتر يا أخي بإمهاله لك مع إدمانك على عصيانه، نعم. إنك لا تزال عند كَذبك وخداعك ونفاقك وفجورك. وهذه الأعوام تغدو وتروح من عمرك، شاهدة على أعمالك. ﴿ **ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد** ﴾(٢).

هل نسيت أيها الانسان أنَّك مسافر غير مقيم في الحياة الدنيا.؟ وسفُرك منها محدود وموقوت. أوُّله بمهدك، وآخره بلحدك. أما تعلم أن محطات سفرك هي السنون والأعوام. واسمع قولة ربك.

﴿ **آعلموا أنما الحياة الدنيا لَعِب ولهوٌ وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد، كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثمَّ يَهيجُ فتراه مُصْفرّاً ثم يكون حُطاماً، وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان، وما الحياة الدنيا الا متاعُ الغُرور** ﴾(٣).

ها هو ذا عام قد انقضى من مراحل حياتك أيها الفاضل. وها هي ذي صحيفة سُوِّدت من كتابك المرقوم، وها هو ذا فصل قد انقضى من رواية الحياة.

يسر المرء ما ذهب الليالـــي
وكـان ذهابهـــن له ذهابـــا

---

١ ــ سورة الانفطار (٦ ــ ٧ ــ ٨) .
٢ ــ سورة ق (١٨) .
٣ ــ سورة الحديد (٢٠) .

يا مسلمي اليوم باللفظ والقول وشهادة الميلاد، لا بالاخلاص والجد والاجتهاد .

نحن اليوم على باب عام جديد، في طليعة فصل آخر من تلك الروايات القليلة، يمثلها الانسان الخرافي على مسرح من مسارح الحياة في سينما الأقدار. ولا ندري ما شأننا مع الله فيه. بل لا أدري ما يفعل بي.؟ ولا بكم، لو تأملتم معي قليلا، لعلمتم أن العام الماضي كان فيه اناس لهم آمال عريضة فسيحة في الحياة، كآمالكم وأحلامكم وأطماعكم، بيد أنهم تركوا دنياهم بغتة من حيث لا يشعرون. وهم الان في أجداثهم ينتظرون فصل القضاء والحساب والمصير .

إن الليالي للأنام مناهــــل تطوى وتنشر فوقها الأعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور قصار

وبعد. فإن المسلمين يذكرهم هلال المحرم الجديد بهجرة رسولهم العظيم، فيتمثل امام أعينهم ذلك التارخ المجيد الخالد، الذي سجل لرسول الله ﷺ وأصحابه أروع صفحات الخلود والبطولة والرجولة . ولا ريب أن الهجرة من مكة الى المدينة المنورة عدَّلت غرائز، وهذبت طبائع، ورققت قلوباً ، وامتحنت أنفسا ضعيفة، وفتحت للمسلمين آفاقاً أعلت شأنهم، وزادت قدرهم. فالمجتمع المكي كان له طابع خاص في منهاج حياته. اشتهر بالقسوة والتسلط وحب السيطرة، فهذا سيد وذاك مسود. وهذه قبيلة لها السيادة، وتلك عليها الغُرم، لا رابطة تجمعهم ، ولا عقيدة توحد كلمتهم. فلكل قبيلة صنم تعبده وتتقرب إليه . مفاخرهم سفك الدماء، واستعباد الضعفاء ، واحتقار الصحابة الفقراء. أولئك قوم قست قلوبهم، فهي كالحجارة أو أشد قسوة، كانوا في ذلك العصر لا يميزون بين الحق والباطل، ولا بين الخير والشر، إن همْ الا كالأنعام، بل هم اضل سبيلا .

فالبعد عنهم غنيمة وفلاح، وفراقهم ربح وصلاح. رأوا بينهم صاحب الهجرة والذكرى العطرة ﷺ ، فحاولوا أن يطفئوا نور دعوته. عَرضوا عليه

الملك والرياسة والزعامة، ليترك دعوته، فأبى الا أن يُعلي كلمة الله ويظهرها كما وعده ربه ، نعم أبى الا أن يُحطم بنيان الظلم العاتية، وصروح البغي الشامخة، إنه لم يبال بأذاهم الذي أنزلوه به وبأصحابه، ووقف كالطود الشامخ يدعو ألى اللهعلى بصيرة .

ربّى أصحابه وأتباعه على الثبات والصبر، وقوة الاحتمال والصمود . نعم كان يُحضضهِّم لمعاركَ فاصلةٍ، يرفعون فيها لواء الدين، وينشرون كلمة الحق المبين. ذلكم أيها المسلمون، لأن الأبطال دائماً يتكوَّنون، ويُخلقون أيام المحن والشدائد والملمات . إن الأبطال يُبْعثُون من جديد، ولو كانوا أمواتا غير احياءٍ، عندما يرون الظلم والضيم، والاستيلاء على المقدسات والاوطان. وقد اراد الله سبحانه أن يفسح الطريق للدعوة الجديدة، التي وقف لها أهل مكة بالمرصاد ، وقد اراد الله أن تظهر في آفاق المدينة، فانشرحت قلوب أهل يثرب لهذا النور الساطع، وهاجر الرسول وصحبه فعلا إليها، التماساً لوطن آمن تترعرع فيه الدعوة وتنمو. وليكوِّن هناك جيشاً إسلامياً صامداً صادقاً، عاملا بالاسلام فعلا، لا تشدقاً ولا تصنعاً ولا استهلاكاً . هاجر لهيء امور المجتمع الصالح، ويرسُم الخطط الناجعة لاسترداد الوطن الحبيب؛ مكة ، نعم ليوآخي بين المتباعدين، وينظم الصفوف البعيدة عن التحزب والحزبية، التي ليست هدفاً من أهداف الاسلام ، نعم هاجر الى جوّ صاف مُشبع بالايمان، ليقرر الحقوق والواجبات للأفراد والجماعات والدول في جميع المجالات. هذه أجل ثمرة من ثمرات الهجرة النبوية أيضاً .

أيها المسلمون :

إذا لم تكن هجرة نبيكم هجرة هرب ولا فرار، وإنما كانت هجرة حشد وإعداد واستنفار. كان ظهوره بين المهاجرين والأنصار في ربوع المدينة ـــ صانها الله والبلاد والعاملة بتعاليمه وحفظها من كل رزية وبلية ـــ نعم. كانت اقامته فيما بينهم خيراً، وفيضاً أعظم فائدة من مئات السنين وآلافها. إذ ليست العبرة في حياة طويلة الأمد، وإنما العبرة في حياة هادئة،

طافحة بالأعمال النافعة الصالحة. ففي هذه الفترة الوجيزة انتشر الأسلام في الآفاق. وهكذا، فإن الحياة الغالية لا تقاس بأعمار الرجال، وإنما تقاس وتقدر بالأعمال، حتى جاء يوم انكشفت فيه الغشاوة عن عيون أهل مكة، وقد أتى عليه ﷺ وأصحابه، وقف فيه على جبل عرفة في مكة وطنه الحبيب الأول، وقد خطب الناس، وحوله مائة ألف مسلم كلّهم يردد هتاف التوحيد، الحق للنصر والعزة. وقد استجاب أهل مكة لدعوته، ورددوا معه بصوت واحد (لا إله إلا الله وحده. صدق وعده. ونصر عبده. وأعز جنده. وهزم الأحزاب وحده) .

يقول ﷺ (لا هجرة بعد الفتح، ولكنْ جهادٌ ونية)[١] أيها المسلمون في كل مكان .

لقد كانت الهجرة فتحاً جديداً لديننا الحنيف، ونصراً مؤزراً للدعوة الاسلامية، ونقطة تحول تغير بها وجه تاريخ الوجود الاسلامي. عاش الناس في بحبوحة من الخير، يرفرف عليهم لواء الاسلام، في وحدة كاملة شاملة، ومحبة صادقة، وانسانية مهذبة في ظل القرآن الكريم، ونوره المبين، اتخذوا أيها المسلمون ، من هجرتكم ونزوحكم دروساً وعبر، تجعل منكم رجالا وابطالا .

أيها الأبطال. أيتها الجيوش العربية. أيها المجاهدون . أيها المقاتلون في كل مكان لنصرة دينكم، واعلاء كلمة الله .

إن من آثار الهجرة النبوية أيضا، وكل مآثرها مجد وبطولة وفخار . انها تجمع ولا تفرق . تبني ولا تهدم . فاعتبروا ولا تفرقوا ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا** ، ... ﴾[٢] . اذكروا ما أنتم عليه اليوم ، ها هي ذي الصهيونية الجائرة تتجمع عليكم من كل صوب وفج ، فلا تجعلوا هجرتكم يأساً ولا قنوطـــاً من الحيـــاة، ولا تخاذلاً ولا استسلامـــاً ، تذكـــروا أن

١ ـــ رواه مسلم ، وبقيته وإذا استنفرتم فانفروا ، ورواه البخاري بلفظ لا هجرة بعد فتح مكة .
٢ ـــ سورة آل عمران (١٠٣) .

الهجرة للرسول واصحابه، كانت تحضيراً واستعداداً لاستعادة مكة حيث القوة . فهل هيأتم انفسكم لاستعادة مقدساتكم.؟ لا تغرنكم تهديدات عدوكم بجيشه واسلحته. تذكروا يوم الكرامة في مثل هذا اليوم، يوم ارتباط قلوبنا على الحق، يوم كنا واثقين من الله ومن أنفسنا على قلتنا، عدداً وعُددا كيف اندحرت امامكم قوى الصهيونية الباغية، الغادرة المفاخرة بوفرة عددها وجيشها ومرتزقتها، ولكن النصر مع الصبر والفرج من الكرب ، والله يحب الصابرين. يقول ﷺ . (غشيتكم سكرتان سكرة حُب العيش، وحُب الجهل. فعند ذلك لا تأمرون بمعروف، ولا تنهون عن المنكر. والقائمون بالكتاب والسنة، كالسابقين الأولين من المهاجرين والانصار)[1] أو كما قال : ادعوا الله، وانتم موقنون بالاجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله الذي يغير ولا يتغير، يُعز من اعتصموا ونشروا دينه بين الأنام. أشهد أن لا إله إلا الله، جعل هجرة رسوله فتحا مبيناً للمسلمين. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه اجمعين .

أيها المسلمون :

انظروا لزمانكم وأوقاتكم فاغتنموها بالطاعة، خذوها بعين الاعتبار. فقد ورد في بعض الآثار، انه يأتي زمان على هذه الأمة، تكون السنة كالشهر والشهر كالاسبوع، والاسبوع كاليوم، واليوم كالساعة، والساعة كاحتراق السّعفه[2] وهي غصن النخل الناشف .

اذكروا عظمة المهاجرين، الذين بذلوا أرواحهم دفاعاً عن الوطن والدين، أولئك الذين رباهم نبينا صلى الله عليه وسلم، تربية خلقية عسكرية ، اذكروا الأنصار، الذين يحبون من هاجر اليهم .

---

١ ـــ رواه ابو نعيم في الحلية عن عائشة بسند ضعيف .

أذكروا عظمة المهاجرين، الذين بذلوا ارواحهم دفاعا عن الوطن والدين. أولئك الذين ربَّاهُم نبينا ﷺ تربية خلقية عسكرية ، أذكروا الانصار، الذين يحبون من هاجر اليهم .

أذكروا أبطالنا، الذين استُشهدوا في معركة الكرامه، في مثل هذا اليوم اذكروا جيشنا العربي الباسل، وكل جيش عربي مقاتل، والمجاهدين من أبنائكم كيف صمدوا وثبتوا، لم يبالوا بعدوكم، مقتدين بصاحب الذكرى المحمديه .

صلوا عليه وسلموا تسليما : اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه والتابعين ، اللهم أعزَّنا بالاسلام ، اللهم أعزَّنا بهذا الدين الحنيف، واجعل عامنا هذا عام يمن وخير وعزة وكرامه ، اللهم اكتب لنا فيه عزة وانتصار، وحياة هادئة واستقرار، يا ارحم الرحمين ، واجمع بين قلوب القادة والحاكمين والمجاهدين ، والف بين قلوبهم أجمعين ، اللهم اجر على أيديهم النصر والتوفيق الوثيق ، واشمل مليك البلاد الحسين بن طلال برعايتكَ وعنايتك وتوفيقك، يا أكرم الأكرمين ، واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا، وارفع مقتك وغضبك عنا .

﴿ ... واقم الصلاة، ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله اكبر، والله يعلم ما تصنعون ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ـــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الحادية والخمسون :

١٠ محرم ١٣٨٩هـ
١٩٦٩/٣/٢٨

(المسلم الحق)

أحمده جلّ على الانعام بنعمة الايمان والاسلام ، أحمدك ربي حمداً كثيراً طيبا مباركاً، إذ أنعمت علينا بنعمة الاسلام، واكرمتنا بفهم القرآن، مصلياً ومسلماً على سيد ولد عدنان، سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، اللهم لا سهل الا ما جعلته لنا سهلا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا، استغفرك وأتوب إليك من جميع الذنوب والمعاصي والآثام. مترضيا عن آل محمد وصحبه الكرام. اللهم اغفر لي ذنبي، واذهب غيظ قلبي، وأجزني من مضلات الفتن، اللهم أكرمني بالاسلام، وثبتني عليه. اللهم رحمتك ارجو، فلا تكلني الى نفسي طرفة عين، واصلح لي شأني كله. ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾(١) .

الحمد لله، أنعم علينا بالاسلام ، أكرم المسلمين به فهداهم به الى طريق السعادة والمعرفة والعرفان. اشهد أن لا إله الا الله، وجه المسلمين الى ما فيه خيرهم وصلاحهم. أمرهم بالكف عن الأذى، والبعد عن كل ضلالة وبهتان، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، اخبرنا أن المسلم أخو المسلم لا يكذبه، ولا يخونه، ولا يخذله، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه، الذين اسلموا وجوههم لله، فرضي الله عنهم، ورضوا عنه.

---

١ ــ سورة طه من الآية (٢٥ ــ ٢٨) .

أما بعد : فإن المسلم الحق هو انسان صفت نفسه، وسمت روحه وكرم طبعه، المسلم طابت سريرته، وحمدت سيرته، وعزل عن الناس شره. المسلم الحق هو من يقدم الخير للناس بيمينه على نفسه، ويدفع عنهم الشر بيساره، يُحسن لمن أساء إليه في غير ضعف ولا ذلة. متمثلا أمر ربه في قوله ﴿ **ولا تستوي الحسنة ولا السيئة، ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه حميم** ﴾[1].

أيها المسلمون :

المسلم الصادق إنسان قام بواجبه الذي وجد من أجله، ليس لغير الحق سلطان على نفسه، ان دعاه الهوى عصاه أبيًّا، وإذا دعاه داعي الحق، وُجد طيِّعاً جنديا ، لا يدخل في الباطل، ولا يعرف المساومة، على الحقوق ولا يحابي لا يخرج عن العدالة، ولا يُداجي، أي يُساير أخاه بالعدواة، ولم يُبدها له، وذلك ما يسمى صداقة واخوة على دَخَلٍ وفساد المسلم، يحب ولا ينفسّ، يحب في الله ويبغض في الله، يكرم ولا يهين ، يُعين ولا يستهين. يتباعد عن مواطن الريبة والفاحشة، ولسان حاله يردد قول القائل:

لعمرك ما أهويت كفيّ لريبـة
ولا حملتني نحو فاحشـة رجلي
ولا قادني سمعي ولا بصري لهـا
ولا دلّني رأيي عليها ولا عقلي
ولسـت بماش ما حييتُ لمنكــر
من الأمــر لا يمشي إلى مثله مثلي

أيها الناس. يا مسلمي زماننـا هذا. ليس كل مُدَّعٍ للاسلام صادقـاً، حتـى يُصدِّقه عملهُ، وآيات من جوارحه، يؤيده دلائل من أفعاله، وحسن حاله.

---

١ ــ سورة فصلت (٣٤) .

المسلم الصادق حلو المعشر واللسان . حَسَن اللقاء وضاّء المُحَيَّا والبشر ، لا يصدر منه الا خير ولا يمشي الا في خير، ولا يسارع الا الى البر والتقوى، والاصلاح بين الناس، طاهر اليد والرجل والعين والأذن، لا يكون عينا ولا رقيباً، ولا متجسساً على المسلمين، ولا متعاملا مع العدو، إذ أن كل من يعمل لمصلحة العدو وخدمته، يعتبر خائنا لدينه وأمته وبلاده . يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ **إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويَسْعَوْن في الأرض فسادا أن يقتَّلوا أو يُصَلّبوا أو تُقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض، ذلك لهم خِزي في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب عظيم** ﴾(١).

أيها المسلمون :

المسلم لا يؤذي أحداً ببصره، فلا ينظر الى ما حرم الله، أو سمعه، أو صوته، أو رجله، أو لسانه، أو يده، لقوله تعالى ﴿**ولا تقفُ ما ليس لك به علم، إن السمع والبصرَ والفؤاد كلُّ أولئك كان عنه مسؤولا**﴾(٢).

المسلم لا يستكبر في مشيته، ولا يتعاظم، ولا يتعالى على الناس، ولا يمشي في الأرض فرحاً ومرَحاً، الا أمام عدوه الواقف له بالمرصاد، إذ الكبر والتعاظم لا يطلبان الا في حالتين، إذا رأيت عدوَّك يستعلي عليك، ويستكبر وإذا دخلت في معركة عدوك لقتاله، كما كان أبو دجانة رضي الله عنه، يضع العصابة الحمراء على رأسه، ويحمل السيف ويتبختر، ويخطر به في المعركة لاذلال عدوه، قال تعالى ﴿**ولا تمشِ في الأرض مَرَحاً، إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا**﴾(٣) فمن أنت أيها الانسان، وأولك مادة مذرة وآخرك جيفة قذرة(٤).؟ أصلك من صلصال كالفخاّر، وفيك ما لا يسعك من التيه والفخار، تبصَّر خليلي (يا أخي). مم مركبك والى منقلبك.؟

١ ــ سورة المائدة (٣٣) .
٢ ــ سورة الاسراء (٣٦) .
٣ ــ سورة الاسراء (٣٧) .
٤ ــ هذا قول لسيدنا علي ، كرم الله وجهه .

المسلم يا أخي كلّه سلْم للناس ، ومصدرُ نفع وخير ، قد اهتدى بهدي الله ورسوله ، عنده كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه وماله وعرضه .

المسلم الصادق . يجالس العلماء ليكون فقيها في دينه . لا جاهلا ولا مغفلا . المسلم الحق لا يأمر بمنكر ، ولا ينهى عن معروف . لا يغتاب الناس ولا يروج الأباطيل . ولا يلصق التهم بأخيه من غير دليل ، ولا برهان ، لا يطلق لسانه بالطعن في اعراض الناس . أو الافساد فيما بينهم بالنميمة . لا يشهد زورا ولا يأكل مالا حراما سُحتاً ، لا يُغرِّر بأحد ولا يسخر من أحد . ليس بطعان ولا لعانٍ ، ولا سبَّاب ، لا يقتل ولا يسلُب ، لا يظلم ولا يمنع أحداً من حقه ، لا يؤذي بريئا ، ولا يضلل ولا يخادع ، ولا يغش في بيعه ومعاملاته . المسلم لا يحتكر طعام المسلمين ، إذا احس بالقحط أو الجدب أو الخوف ، إذ يقول ﷺ (من احتكر طعام المسلمين أربعين يوما ، ضربه الله بالجذام والافلاس)(١) المسلم لا يعين الظالمين على ظلمهم ، العالم المسلم ، ينصح للحاكمين الغافلين ، البعيدين عن دينهم وكتاب ربهم ، وإرشاد نبيهم . قال ﷺ (الدين النصيحة . قالوا لمن يا رسول الله .؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)(٢) وقال عليه الصلاة والسلام (أشد الناس عذابا يوم القيامة ، من أشركه الله في سلطانه ، فجار في حكمه)(٣) . المسلم يا أخي لا يطلق ماشيته ترعى في أرض أخيه ، ولا يقطع له شجراً ، ولا يهدم له بيتا ، ولا يقطع عليه طريقا ، المسلم هو الذي يكون مجاهداً ، أو يعين مجاهداً ، أو يجهز غازيا ، لأن عدوكم ساهر يقظ . وليس بغافل . والمجاهد هو الذي لسان حاله دائماً .

ولست أبالي حين أقتل مسلماً
على أي جنب كان في الله مصرعي

---

١ ـــ رواه الامام أحمد وابن ماجه عن ابن عمر ورجال ابن ماجه ثقاة .

٢ ـــ متفق عليه عن ابي رقية تميم الداري .

٣ ـــ لم أره بهذا اللفظ . ولكن له شواهد كثيرة من أحاديث أخرى تقاربه في المعنى ، منها : ما رواه الترمذي إن أحب الناس الى الله يوم القيامة وأدناهم منه مجلساً ، إمام عادل وأبغض الناس إلى الله وأبعدهم منه مجلساً إمام جائر .

المسلم يا أخي لا يلقي الحجارة والزجاج في طريق الناس. يقول ﷺ (إماطة الأذى عن الطريق صدقة)[1] المسلم إذا وعد أنجز وعده، وإذا قال صدق، المسلم لا يؤذي أخاه ولا جاره ، بصوت مذياعه لاقلاق راحته.

المسلم ليس بشيطـان رجيم، بل هو ملك كريم في صورة انسان فاضل رحيم حليم، المسلم رحيم بالناس، رؤوف بهم، يسره ما يسرهم، ويسوؤه ما يسوؤهم، ومـن لا يرحم لا يُرحم. المسلم هو الذي يدور مع الحق ويتبعه، ويتجنب الباطل.

اللهم اجعل الايمان منتهى غايتنا. ورضاك عنا اسمى أمانينا. اللهم ادخل الاسلام قلوبنا، وثبتنا به، وأعنا عليه . اللهم اجعل باطننا خيرا من ظاهرنا، واجعل ظاهرنا صالحاً، وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن. اللهم انصرنا على عدونا، واجعل الدائرة عليهم . اللهم لا تمكن الأعداء منا ولا تسلطهم علينا ، واجعل تدميرهم وخسرانهم وهلاكهم في تدبيرهم. اللهم عليك بهم. فانهم لا يعجزونك ، اللهم اجعلهم كلما فكروا وحشدوا، وقرروا دمِّروا. إنك أنت العزيز القاهر الجبار. اللهم قوِّ شوكة الجيوش المقاتلة لاعلاء كلمة الله والمجاهدين المضحين في سبيلك، يا ارحم الراحمين.

اللهم أيد الحسين بن طلال بتأييدك ونصرك، واشمله برعايتك وتوفيقك يا أكرم الأكرمين، وسائر إخوانه القادة والحاكمين، واجعل هذا البلد آمنا مطمئناً سخاء رخاء، وسائر بلاد المسلمين .

عباد الله : ﴿ **ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾[2] ﴿ ... **وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون** ﴾[3] .

---

١ ــ متفق عليه من حديث ابي هريرة بلفظ وتميط الأذى عن الطريق صدقة وتمامه كل سلامي من الناس عليه صدقة ، كل يوم تطلع فيه الشمس : تعدل بين اثنين صدقة وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها ، وترفع له عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة ، وتميط الأذى عن الطريق صدقة .

٢ ــ سورة النحل (٩٠) .

٣ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الثانية والخمسون :

٢٣ محرم ١٣٨٩هـ
١٩٦٩/٤/١١

(بالايمان نبني ولا نهدم ، نسير ولا نقف)

أحمدك ربي، وأشكرك على ما وهبتنا من إيمان يا ناصر. الحق المبين ومجيب السائلين، ومفرج هم المكروبين، مصلياً ومسلماً على رسولك سيد المؤمنين، والعاملين والصابرين، وعلى آله وصحبه الصامدين الثابتين ، اللهم هذه خطبتي للجمعة منك وإليك، ورغبة في عفوك ورضاك، انفع بها من تشاء من عبادك ، اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها .

لاسهل الا ماجعلته سهلاً، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً ، لاحول ولاقوة الابِكَ ، ربي اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ، ﴿...**رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي**﴾[1].

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله، شرح صدور الموفقين للإيمان، وزينه في قلوبهم، ووهبهم به طمأنينة النفس، والرضا بما قدر الله وقضاه ، سبحانه ربنا الكبير المتعال ، جعل الإيمان نورا في القلوب ، يثمر في النفوس العزة والكرامه ، ويبعث على البشر والتفاؤل في القول والعمل ، يحضُّ على العفاف والثقة بالله ، ليصل بهذا الايمان ألى كل مايرجوه من سعادة وحسن أمل .

---

١ ــ سورة طه (من الآية ٢٥ ــ الآية ٢٨) .

أشهد أن لا إله إلا الله الرحمن الرحيم، بشرَّ المؤمنين دنيا وأخرى بالأمن والأمان، وهبهم النصر على عدوهم في كل ميدان، جعلهم للأمة قادة وللشعوب سادة، وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله، جمع شمل العرب بهذا الايمان، ووحَّد قلوبهم بالقرآن، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، الذين سجل التاريخ لهم أسمى صفحات المجد والخلود في كل أمة.

أما بعد: فإن الحياة التي نحياها اليوم ملآى بالمصاعب والآلام، شرُّها أكثر من خيرها، وشقاؤها زاد على راحتها، وجحيمها أكثر من نعيمها، السرور فيها يا أخي قليل، والهم من التغلب في مصاعبها وأطماعها، كثير وجزيل، والمرء في دنيانا هذه يحتاج إلى حصن حصين، يُزيل عنه قلق النفس واضطرابها، ويمنحها الهدوء والسكون والاستقرار، ويفتح أمامها أبواب الأمل والرجاء، لو اجتمع مَنْ في الأرض جميعاً على إزالة هذا الاضطراب النفساني والقلق الجسماني، ما استطاعوا الى ذلك سبيلا، ولكنَّ هناك البلسم الشافي، والترياق الواقي، ذلكم هو الايمان وحده، الذي يدفع عنها الوساوس والأوهام، وما يساورها من أفكار وآلام. اجل يا أخي: إنه والله الايمان يعيد الى النفوس الفزعة الثقة والأمن، والرضا والاطمئنان. إنه شعاع يُضيء جنبات النفوس، فيحملها على القول بان ما شاء الله كان، وما قدَّر الله فعل. وفي هذا المقام يقول سيد المرشدين سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه (المؤمن القويُّ خيرٌ واحبُّ الى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، إحرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا وكذا، ولكنْ قل قدَّر الله، وما شاء الله فعل. فان لو تفتح عمل الشيطان)[1].

ما بين طرفة عين وانتباهتها
يغير الله من حال إلى حال

١ — رواه البيهقي في الاعتقاد عن ابي هريرة.

أيها المسلم في زمانك هذا :

الايمان حصن الأمان، إذا خالطت بشاشته القلوب، أشاع فيها البهجة والسرور، وافاض عليها برْد السكينة والرضا، فيزول من النفوس الواجفة الخائفة اضطرابها، وتهدأ القلوب وترتاح، ويزول عنها حسابها. اعترض الكافرون والملحدون على رسول الله ﷺ حين دعاهم للايمان والعمل به، وقالوا هل عنده من دليل على دعوته التي يدعونا إليها.؟ وما علم هؤلاء وهؤلاء ان الهُدى هدى الله، فمن شاء هداه، ومن شاء أضلّه وأخزاه. واسمع قولة ربك في هؤلاء ﴿ **ويقول الذين كفروا لولا أُنزلَ عليه آيةٌ من ربه، قل ان الله يُضلّ من يشاء ويَهدي إليه من أناب. الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكرَ الله، الا بذكر الله تطمئن القلوب** ﴾(١). ومعنى ذلك أن هؤلاء الكافرين هاجوا وماجوا، عندما دعاهم رسول الله ﷺ لعبادة آله واحد، فقالوا هل أنزلت على هذا الرجل محمد آية من ربه.؟ فرد الله عليه، وقال لنبيه، قل لهم ما أجهلكم وما أغباكم. إن الله يُضل من كانوا على صفتكم في العناد والاستخفاف. فلو أتتهم كل آية ما عبئوا بها. قل لهم يا محمد، إن الله يَهدي اليه من رجعوا الى الحق، واستسلموا إليه، وهم الذين آمنوا، وتطمئن قلوبهم بذكر الله والاعتصام به، مع العمل النافع المثمر، تطمئن القلوب وترتاح الضمائر.

أيها المسلمون :

الحياة الطيّبة والعيشة الوادعة، ما هي والله الا للمؤمنين، الذين يعملون الصالحات، التي يصلح بها حال امتهم وبلادهم، ولا يصلح حال هذه الأمة ولا يصلح آخرها، الا بالرجوع الى الله .

---

١ ــ سورة الرعد (٢٧ ــ ٢٨) .

أيها المسلم :

ان المؤمن الواثق بربه، يواجه اليوم صعاب الحياة بقلب قوي سليم، وعزيمة صادقة، وإرادة لا تعرف الفزع والقلق. بل تشق طريقه بقدم ثابتة. فلا يخافن إلا ذنبه. ولا يرجون الا ربَّه. لا يظلم نفسه بمعصية الله، عادلا دائماً آمناً مستقرا، كما قيل للخليفة الثاني،عمر بن الخطاب حين كان نائماً تحت شجرة، ولا حارس له الا الله (عدلت فأمنت فنمت) وصدق الله العظيم ﴿ **الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمنُ وهم مُهتدون** ﴾[1] .

فمن ثمرات الأيمان يا أخي، اشاعة الرضا في النفوس، والاطمئنان الى عدل الله وقضائه ، فالمؤمن الخير هو الذي ينظر بعينين، احداهما ينظر بها الى واقع أمره وما في يده نظر القانع الراضي ، وينظر بالأخرى الى المستقبل نظرة طموح وامل فسيح واسع، فلا يركن الى الحياة البائسة الخاملة، بل يجدُّ ويسعى سعيا متواصلا، لنيل ما يبغي وما يريد من نصر وعزة وسعادة وفخار . فليست السعادة في جمع الأموال وتكديسها وكنزها والحرص عليها، إنما السعادة في العمل للحياة الباقية، للحرية والاستقرار في الاوطان، ومابعد الحرمان من الأوطان والحرية والمقدسات من حرمان ..!

المؤمن يا أخي، هو الذى ينظر إلى الحياة الدنيا بمنظار أبيضَ مُشرقٍ واسع، يرى في احوالها وتقلباتها بوادر خير، وبارقة فضلٍ ساقه الله إليه . إذا توالت عليه النعم، فلا يفرح بها فرحاً مطغياً . ولو تلاحقت عليه الشدائد وأحاط به البلاء، فلا يفارقه يقينه وايمانه بربه، فليكن كلٌ منا حركةَ عملٍ دائبٍ، ومحورَ ارتكازٍ ثابتٍ صابرٍ راضٍ، يرى إن في خفاءِ المِحَنِ وطياتِها منحا كبرى وامتحانا أعظم، يُعرفُ فيه مدى ايمانه بربه. ومن كان هذا

---

١ ــ سورة الأنعام (٨٢) .

حاله وشأنه عاش سعيداً أبّياً حتى في ضرَّائه ، فهو في ظلمات الدواهي والمصائب يرىٰ بوارق الأمل، تُنيرُ له الطريق، وتصيىءُ له جوانب الحياة ، يقول صلوات الله وسلامه عليه (أفضل الايمان أن تعلم أنّ الله معك حيثما كنت)[1] وهذا هو مقام الاحسان .

اذا اشتملت على اليأس القلوب   وضاق لما به الصدر الرحيب
وأقبلت المكاره واطمأنت   وأرْست في مكامنها الخطوب
أتاك على قنوط منك غوث   يمن به اللطيف المستجيبُ
فكل الحادثات وان تناهت   فموصول بها الفرج القريبُ

ورد أن النبي ﷺ دخل على بعض اصحابه وسألهم، ما أنتم؟ فقالوا مؤمنون: فقال وما علامة إيمانكم؟ قالوا علامة ذلك : نصبر عند البلاء، ونشكر عند الرخاء، ونرضى بمواقع القضاء: فقال ﷺ مؤمنون ورب الكعبة[2]:

ومما يروى عن الخليفة الأول، أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أنه مرَّ على طائرٍ واقع على شجرة يتنقل حيث شاء. فقال: طوبى لك يا طائر تطير هنا وهناك، وليس عليك حساب ولا عقاب، ثم تنفس الصعداء، وقال: ليت أمي لم تلدني . ومن نصائح الخليفة الثاني، عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، لرجل كان عنده، يا هذا لا يُلهك الناس عن نفسك، فأنت مسؤول عن ضياع وقتك دونهم. ثم قال له لا تقطع النهار سادراً في غفلتك، فإنه محفوظ عليك ما عملت. وعندما سئل الخليفة الثالث، عثمان بن عفان عن ملازمته قرآن ربه، قال إنه مبارك، جاء به مبارك، لأعمل به. أما الخليفة الرابع امير المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب، كرم الله وجهه، فقد قال (لو أن الناس آمنوا بربهم إيماناً صادقاً لزادهم هدى. لو أنهم حينما تنزل بهم النقم فزعوا إلى ربهم مخلصين لردَّ عليهم كل شارد، وأصلح لهم كلّ فاسد ، ومن

---

١ ــ رواه الطبراني وابو نعيم في الحلية عن عيادة بن الصامت بسند ضعيف .

٢ ــ رواه الطبراني في الأوسط من رواية يوسف بن ميمون عن ابن عباس .

وصاياه لبنيه (يا بنيَّ مَنْ أبصرَ عيب نفسه، شُغل عن عيب غيره، ومن رضي بِقسم الله لم يحزن على ما فاته من الدنيا. يا بنيَّ الظلم ظلمات يوم القيامة. فمن سَلّ سيف البغي والجور قُتل به، ومن حفر لأخيه حفرة وقع هو فيها) وقال حكيم آخر لا شيء أحب الى الانسان من مسقط رأسه. فاجعل ذكره على لسانك، وفي قرارة جنانك، دافع عنه بسيفك وحسامك، تعش عزيزاً كريماً. ومن كلام سيد التابعين الحسن البصري رضي الله عنه: (إياكم وهذه السبل المتفرقة، التي جماعها الضلالة، وموعدها النار. فانه لا نصرٌ ولا ناصر للمتفرقين المتخاذلين). وكان يقول (ابن أدم بع دنياك بآخرتك تربَحْهُما جميعا. ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعاً).

فيا خسارة نفس في تجارتها ... لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسُمِ
ومن يبع آجلاً منه بعاجله ... يَبِنْ الغبن في بيع وفي سَلَمِ

كان الحسن البصري لا يخشى في الحق لومة لائم، ولا صولة ظالم، كان بعد أن يعظ الناس كبراءهم واوساطهم يقول ولا يبالي. أنتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم، وتحشركم أمام ملكٍ عادل، لا يظلمُ الناس شيئاً. ثم يقول (يا لها من موعظة لو وافقت قلوبكم، لصارت حيَّةً بعد موتها، ولاستعادت وطناً مسلوباً ومجداً منهوباً، فماذ تنتظرون .؟ أما إنه والله لا أمة بعد امتكم، ولا نبي بعد نبيكم. يقول ﷺ (أفضل الجهاد من جاهد نفسه في الله عز وجل)[1] وقال عليه الصلاة والسلام (أفضل الناس مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله، ثم مؤمن في شعب من الشِّعاب، يتقي الله، ويدع الناس من شره)[2] أو كما قال، اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم . ادعو الله وأنتم موقنون بالاجابة .

* * * * *

١ ـــ روى بغير هذا اللفظ عند ابن النجار ، عن أبي ذر بسند ضعيف ، ولفظه : « أفضل الجهاد أن يجاهد الرجل نفسه وهواه » .
وخرجه الحافظ أبو نعيم والديلمي من حديث ابي ذر بلفظ : « أفضل الجهاد أن تجاهد نفسك وهواك في ذات الله » .

٢ ـــ متفق عليه وأصحاب السنن عن ابي سعيد الخدري، وسببه: قيل يا رسول الله أي الناس افضل؟ فذكره.

الحمد لله، الذي جعل الايمان سبيلا الى الأمن والاستقرار، أشهد أن لا إله إلا الله العزيز الغفار، وأشهد أن محمداً سيد البررة الأطهار، وعلى آله وصحبه الأخيار.

وبعد، فيا أيها المسلمون: اكثروا من الصالحات، وتباعدوا عن الظلم والحقد والموبقات، وأحسنوا منكم النيَّات. قولوا سمعنا وأطعنا. ولا تقولوا سمعنا وعصينا. فهل يجازي سبحانه الا الكفور الجبار.

أيها المسلمون: حيُّوا شهداءكم اليوم في ذكراهم، حيُّوا أبناءهم، حيُّوا هؤلاء الأبطال في جهادهم وكفاحهم، وصبرهم على النضال.

أما أنتم يا أبناء الشهداء. فالله لكم ومعكم، والأمة بأسرها من ورائكم تثأر لثأر آبائكم، يا بناء الشهداء أنتم ابناؤنا وأحبابنا، ومن دمنا ولحمنا، أنتم عدة المستقبل، ومفاخر هذه الأمة بأسرها، فلله أنتم، ولله آباؤكم.

أيها المجاهدون: لا تطلقوا رصاصكم بالله عليكم في الهواء. سددوه في صدور الأعداء. هذه والله أيام لا يفرح فيها بمولود ولا يبكى فيها على ميت. لا تزعجوا الأطفال والآمنين، يقول ﷺ (من اخاف مؤمناً، كان حقا على الله، الا يؤمنه من أفزاع يوم القيامة[1]، أيها المجاهدون أيها الفدائيون:

حافظوا على ذخيرتكم. لا تطلقوها بلا حساب. فان للرصاصة الواحدة وزنا في الحروب. ليس من الحكمة في شيء اطلاق النار بين المتفرجين، فلربما اصيب أحد من الحاضرين، فينقلب الفرح مأتماً. يقول صلوات الله وسلامه عليه (لا تروعوا المسلم، فإن روعة المسلم ظلم عظيم)[2] يا بني امتي، ويا أحبتي، ليست أيامنا أيام فرح وطمأنينة للحادثات، إنما افراحنا بالنصر على عدونا، والرجوع للوطن والمقدسات، اتقوا الله، عباد الله في أنفسكم وأهليكم وأعمالكم، وصلوا على نبيكم:

١ ـــ رواه الطبراني في الأوسط عن ابن عمر بسند ضعيف.
٢ ـــ رواه الطبراني عن عامر بن ربيعة بسند ضعيف.

اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، وارض اللهم عن سادتنا ذوي القدر الجلي؛ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي. وعن سائر اصحاب رسول الله اجمعين، ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين ، اللهم أعزنا بدينك وشرعك الأسمى. واكرمنا بمحبة حبيبك ومحبتك. وألف بين قلوب القادة والحاكمين والمجاهدين. وانصر جيوشنا العربية الاسلامية المحاربة لاعلاء كلمة الحق والدين في سائر الميادين. وردَّ عدونا خاسراً على أعقابه كما دمرته في الكرامة وارض الكنانة يا رب العالمين. وقو شوكة المجاهدين في كل صولة وجولة. واجعلهم في جهادهم على عدوهم ظاهرين. ونسألك اللهم أن تشمل الحسين بن طلال بعنايتك وتوفيقك ورعايتك. يا ارحم الراحمين ، واجعل هذا البلد آمنا مطمئناً، وسائر بلاد المسلمين .

﴿ ... وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الثالثة والخمسون :

١ صفر ١٣٨٩هـ
١٩٦٩/٤/١٨

(النفاق يقضي على ما يبنيه المصلحون)

أحمدك ربي على نعمك وآلائك، وأصلي وأسلم على أشرف أنبيائك، وعلى آله وأصحابه، الذين صدقوا الله ورسوله، ابتغاء عفوك ومرضاتك، أسالك ربي أن تجعل باطني خيرا من ظاهري، واجعل ظاهري صالحا. اللهم لا سهل الا ما جعلته لنا سهلا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا، سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا، إنك أنت العلم الحكيم، أعوذ بك من شر نفسي وسيئات أعمالي، اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن. اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني الى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت، ظلمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي، فانه لا يغفر الذنوب الا أنت، ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[١] .

الحمد لله يُعز ويكرم أقوياء النفوس، الذين لا يظهرون خلاف ما يبطنون، ولا يمالئون من يفسدون في الأرض ولا يصلحون، يحب المخلصين الذين لا تخالف أقوالهم أفعالهم، ولا أفعالهم أقوالهم في كل حين ، أشهد أن لا إله إلا الله جعل العمل للقول قرينا، وعدَّ النفاق إثما كبيرا وذنباً عظيماً ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، وعلى آله وصحبه الذين جعلوا قول الحق شعارهم، والصراحة في القول من أبرز صفاتهم، فجزاهم الله أحسن ما كانوا يعملون .

١ ـــ سورة طه من الآية (٢٥ ـــ ٢٨) .

أما بعد ، فقد قال جلّ وعلا في وصف المنافقين، وحقارة نفوسهم. ﴿ **ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هُم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون . في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا، ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون . وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون . ألا إنهم هُم المفسدون ولكن لا يشعرون** ﴾[1] .

أيها المسلمون :

لقد تكلمنا في الخطب السابقة عن الكافرين والمشركين والملحدين في دين الله، ثم تكلمنا عن المسلم الحقيقي والمؤمن الحقيقي، أما اليوم فإني ذاكرٌ لكم نوعاً آخر من الناس، لتقارنوا بين الحق والباطل، فأقول بيَّن الله لنا في هذه الآيات السابقة النفاق والمنافقين. فالمنافقون يُظهرون للناس خلاف ما يبطنون، أما النفاق في حد ذاته فهو داء مهلك من أخبث الرذائل، وصفة قبيحة تقوِّض بنيان المجتمع، وتفسد نظام الأمة، وتكدِّر صفو الحياة، جرثومة في جسم الانسانية ، وداء عضال فتاك بالجماعة والجماعات، يُودي بحياة الشعوب . النفاق — أيها الناس — أثره كبير، وضرره خطير أكبر ، نتائجه وخيمة سيئة . ما ظهر النفاق في أمة وانتشر فيها، الا كان نذير دمارها وخرابها، وسبب شقائها وعذابها ، وما حل في نفس الا كان دليلاً على حقارتها، وخسة صاحبها، وضياع شرفه، وفقد شهامته، فالنفاق عار ونار وخسار وبوار. ولقد صدق الله في قوله ووعيده ﴿ **ان المنافقين في الدَّرْكِ الأسفل من النَّار ولن تجد لهم نصيراً** ﴾[2] .

---

١ — سورة البقرة من الآية (٨ — ١٢) .

٢ — سورة النساء (١٤٥) .

أيها المسلمون :

صاحب النفاق شخصية غامضة معقدة ، ولغز محير ، فلا هو بالمسلم الحقيقي حتى يرجى خيره، ولا هو بالكافر الحقيقي، حتى يتقي أذاه وضَيْره. ومن هنا كان المنافق أكثر ضررا وأسوأ حالاً من الكافر الأصليِّ نفسه ، فالكافر ــ يا أخي ــ معروف بكفره، يأتيك بالعداوة من باب واحد، وبوجه واحد، لكنّ المنافق يأتيك بعدة وجوه، يلبَسُ لكل حال لَبوسَها، يكون إمَّعَةً من الإمعات، يدور مع مصالحه ومآربه حيث دارت، ويتلوَّن معها ما وسعه التلوُّن :

ولا خير في ود امرىء متلـــوِّن
إذا الريح مالــت مال حيث تميـــل

يا مسلم هذا الزمان الفاسد : لقد اتصف المنافقون بألوان كثيرة ذكرت في مواضع كثيرة من القرآن. اتصفوا بوجوه مختلفة ، وألسنةٍ معسولةٍ ولذا قال ﷺ (ذو الوجهين لا يكون وجها عند الله يوم القيامة)[1] وقال (من كان له لسانان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيامة)[2] ولكنْ وا أسفاه، من الذي يؤمن ويصدق بيوم القيامة.؟ إن مسلمي اليوم وشباب اليوم وشابات اليوم، يعتقدون ان كتاب الله وسنته ورسوله اسطورة من أساطير الأولين، ولذلك فقد كان النبي ﷺ في أكثر أحيانه يستعيذ بربه من سوء الباطن، وشر النفاق والمنافقين. كان يقول في دعائه بحضور المنافقين (اللهم اجعل باطننا خيرا من ظاهرنا، واجعل ظاهرنا صالحا)[3] وكان يقول في دعائه (اللهم إني إعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق)[4] وكان يقول (اللهم طهِّر قلبي من النفاق، وعملي من الرياء، ولساني من الكـــذب)[5] أجل يا أخي يحسبهم الجاهـــل أنهم مصلحون ومرشدون،

---

١ ــ مرّ تخريجه .
٢ ــ الحديث من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار.رواه ابو داود .
٣ ــ وكذلك كان من دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم اجعل سريرتي خيراً من علانيتي واجعل علانيتي صالحة .
٤ ــ رواه ابو داود والنسائي عن ابي هريرة .
٥ ــ رواه الخطيب عن ام معبد الخزاعية وبقيته : وعيني من الخيانة ، فانك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

مع أنهم والله يتربصون الدوائر بكل مسلم غيور على دينه، مخلص لأمته، عامل لاصلاح مجتمعه، ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا . وصدق ربك فيما يقول ﴿ **الا انهم هم المفسدون ولكنْ لا يشعرون** ﴾[1]. اتخذوا الوشايات والأكاذيب، والدسائس والوقيعة بالأبرياء، والتزلف للمسؤولين مرتزقا لهم، لأن قلوبهم مملوءة غيظاً ومكراً وحقداً وخداعاً، ﴿ **في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا، ولهم عذابٌ أليم بما كانوا يكذبون** ﴾[2].

إن الأفاعي وان لانت ملامسـها
عند التقلـب في أنيابها العطب

يا أمة الاسلام. يا أمة محمد. يا مسلمي زماننا : لا نزال من هؤلاء المنافقين في محنة وبليَّة، إنهم يحتالون على بسطاء العقول عند التلاقي بهم، يحتالون في طلب أرزاقهم، غير مبالين بأذى المسلمين، والناس أجمعين .

أيها المسلم :

إذا أردت أن تعرف من هم المنافقون، يجب أن تعلم ذلك، حتى تتباعد عن أوصافهم الذميمة، فتكون من الناجين. إن أردت ذلك فاعلم أن الكذاب من المنافقين إن كذب في بيعه وشرائه فهو منافق ، إن كذب في وعده فهو منافق ، فالمنافق على كل حال كاذب في قوله وفعله، مخادع في وعده، إذا حدث كذب، وإذا وعدا أخلف، وإذا اؤتمن خان، فلم يؤد الأمانة. وكفى المنافق ذمًّا انه يعرف يوم القيامة بسواد وجهه. قال تعالى ﴿ **ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مُسْوَدَّةٌ، أليس في جهنَّمَ مثوىً للمتكبرين . وينجِّي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسُّهُمُ السوء ولا هم يحزنون** ﴾[3] وقيل لرسول الله صلوات الله وسلامه عليه، أيكون المؤمن كذّاباً .؟ قال لا : مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ **إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله، وأولئك هم الكاذبون** ﴾[4].

---

١ ــ سورة البقرة (١٢) .
٢ ــ سورة البقره (١٠) .
٣ ــ سورة الزمر (٦٠ ــ ٦١) .
٤ ــ سورة النحل (١٠٥) .

أيها المسلم : عوِّد لسانك الصدق . اذا وعدت فأنجز. تجنَّب الكذبَ خَفِ الله في يوم يَجعل الولدان شيبا ، فمن علامة نفاقك أنك تَعدُ ولا تفي، تقول ولا تفعل لعدم اهتمامك بالآخرين. خلف الوعد يا أخي الا بعذر خُلقٌ مذموم لا يتصف به إلا فاقد الكرامة والشرف. والله تعالى يقول: ﴿ ...، **وأوفو بالعهد، إن العهد كان مسؤولاً** ﴾[1] .

أيها الناس :

ان من علامات النفاق الخيانة، فان ائتمنك انسان على ماله فأكلته ، أو على عرضه فكشفته ، أو على سره فأظهرته، فأنت من كبار المنافقين، الذين حقت عليهم كلمة العذاب في الدرْك الأسفل من النار .

ألا وانّ من أكبر الخيانات وأبعدها أثراً في الفساد أن تخون دينك ووطنك. وخيانة الدين، بان تهمل العمل به ، وخيانة وطنك، أن تكون مع أعدائه، بترويج الاشاعات، وإذاعة النشرات المرجفات، ونشر الهزيمة والفوضى، بين الأفراد والجماعات .

نعم : ليس النفاق خلقا جديداً على أهل اليوم في القرن العشرين. فالنفاق قديم في الأمم الماضية. تعب في معالجته أطباء التبليغ والهداية من الأنبياء والمرسلين ، منافقوا اليوم، هم الذين عطّلوا عجلة الدين عن المسير ، منافقو اليوم، كانوا السبب الرئيسي في هزيمتنا النكراء، مع الصهيونية. كما ان منافقي عصر محمد ﷺ كانوا سبب الهزيمة في غزوة احد، وسبب ابتلاء المؤمنين في غزوة الخندق، كانوا يتظاهرون بالولاء والطاعة والمحبة، وإذا ما خلا لهم الجو أذاعوا اسرار الأمة ، نعم كانوا يتظاهرون طمعا في السلامة من المؤمنين، والغنيمة يصطادونها متى ارادوا . أما اليوم فالنفاق أشد ضرراً واكثر فتكا بحياة الأمة الاسلامية، بل هو أكبر خطر على حياة الناس أجمعين .

---

١ ـــ سورة الاسراء (٣٤) .

عجيب يا أخي، والله عجيب، لقد كان محمد رسول الله ﷺ يتقي شر الكافرين بيسر وسهولة، يعرفهم ويعرفونه، يحذرهم ويحذرونه، أما المنافق فهو اللغز الأغرب والأعجب. فهو سلم في ظاهره، حلو في حديثه ومنطقه مُرّ في خفاياه ونواياه، حرب في باطنه، اعاذنا الله وحمانا من شرور المنافقين، وما أجمل هذا الوصف النبوي المحمدي للمنافق إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر)[1] وقال عليه الصلاة والسلام في حقه: المؤمن يُحسنُ الى الناس، ويبكي على قصوره وتقصيره، والمنافق يسيء الى الناس، ويضحك لقساوة قلبه ونكرانه لربه، المؤمن، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، والمنافق يأمر بالمنكر، وينهى عن المعروف ﴿ ...، **نسوُا الله فنسيهم، إن المنافقين هم الفاسقون** ﴾[2].

أو كما قال ﷺ: أقول قولي هذا، واستغفر الله لي ولكم: ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة.

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله يحب المؤمنين ويكره المنافقين، الحمد لله غافر الذنب، وقابل التوب شديد العقاب، أشهد أن لا إله الا الله، إليه المرجع والمآب، وأشهد أن محمداً رسول الله لباب اللباب، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه.

عباد الله. تباعدوا عن النفاق ولا تقربوه، استمسكوا بعهد الله ولا تفرَّقوا، ولا تفتروا بالأكاذيب والاشاعات الحزبية البغيضة، تأكدوا تماماً أن اسرائيل سوف لا ترضى بأي حل من الحلول. ألا فليعلم العالم كلّه أن اسرائيل هي البادئة بظلمنا والتعدي علينا في ارضنا وبلادنا. ألا فلتعلم دول العالم بأسرها أن اسرائيل لا تقبل التخلّي عن قدسنا ومقدساتنا، وما سلبته منا قهرا وعنوة وقسراً، ظلماً وعدواناً، انها تريد حربا شاملة مُدمرة

١ — مرّ تخريجه مراراً.

٢ — سورة التوبة (٦٧).

واسعة. ولكنْ سوف يجعل الله تدميرها في تدبيرها، وكيدها في نحرها، بإذن الله ، وأما نحن المعتدى علينا فسنقف لها صامدين بصدورنا وإيماننا، غير مكتوفين. نعم. سنقف لها وقفة الأسد المدافع عن عرينه، الذّائد عن حماه المستباح، مهما كلف الثمن ، اصبروا يا قوم ولا تخافوا، ولا تجبنوا، فالنصر والعزة للمؤمنين الصادقين، إن شاء الله رب العالمين .

عباد الله ، صلوا على نبيكم كما صلى عليه ربه وملائكته، وقولوا (اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا، محمد وعلى صحبه العاملين، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، وأصحاب رسول الله أجمعين، وتابعيهم بإحسان الى يوم الدين ، اللهم أعزنا بدينك الذي ارتضيته لنا، وطهر قلوبنا من النفاق، وأعمالنا من الرياء، وألسنتنا من الكذب، وألف بين قلوب الحاكمين والمجاهدين، ولا تشمت بنا المنافقين والانتهازيين، أعداء الدين رب العالمين واشمل الحسين بن طلال برعايتك وتوفيقك يا اكرم الأكرمين، واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين. .

﴿ ... وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله اكبر، والله يعلم ما تصنعون ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

١ — سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الرابعة والخمسون :

٨ صفر ١٣٨٩هـ
١٩٦٩/٤/٢٥

(صفحة خلود من تاريخ أصحاب رسول الله ﷺ)

أحمدك رب على آلائك ونعمائك، شاكراً فينا على إنعامك والهاماتك، مصلياً ومسلماً على من ارسلته رحمة لمخلوقاتك، وعلى آله وصحبه المتبعين لأوامرك، المجتبين لمنهاتك، اللهم ألهمني رشدي، واعذني من شر نفسي، اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كلّه، لا إله إلا أنت ، اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ، يا حليم يا كريم يا عليّ يا عظيم، اغفر لي ذنبي العظيم، وارزقني حبك وحب المساكين، ومن تحبه من خلقك، من عبادك المخلصين ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي امري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾(١) .

الحمد لله الذي أمر عباده المؤمنين بالشجاعة والثبات، ونهاهم عن الجبن والخنوع عند الشدائد والملمات، والله قوي عزيز (أحمده) سبحانه وتعالى، واسأله الثبات في الحق والصبر عند اللقاء، وأسأله العفو والعافية في الأمور كلها يا رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، انفرد بالقوة والعظمة والجبروت، وأشهد أن سيدنا محمداً عبدالله ورسوله، سيد الشجعان والمجاهدين ﷺ وبارك، وعلى آله وأصحابه الصابرين الصادقين .

أما بعد ، فقد قال الله تعالى ﴿ **محمد رسول الله، والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم، تراهم ركعاً سُجداً يبتغون فضلا من الله**

١ ــ سورة طه (من ٢٥ ــ ٢٨) .

ورضوانا، سيماهم في وجوههم من أثر السجود، ذلك مَثلُهم في التوارة، ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأهُ فآزرهُ فاستغلظ فاستوى على سُوقه يُعجبُ الزُّراع ليغيظ بِهمُ الكفار، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصَّالحاتِ منهم مغفرة وأجراً عظيماً ﴾(١) .

أيها المسلمون :

هاكم اليوم صفحة خالدة ظاهرة فاخرة من تاريخ حياة محمد، عليه الصلاة والسلام وأصحابه، رضي الله عنهم ورضوا عنه ، كانوا أشداء على أعدائهم الكافرين الظالمين، همهم إظهار الحق على الباطل، لا تأخذهم في الله لومة لائم ، كانوا رحماء للخلق، رحماء رفقاء حتى بالحيوان الأعجم، متراحمين متوادين متواصلين فيما بينهم، كانهم جسد واحد تتحرك الأعضاء كلُّها بحركة عضو واحد، لا تراهم إلا ركعاً سجداً ابتغاء مرضاة الله ، لا تراهم الا مجهَّزين للجهاد، شاكي السلاح للكفاح، كما قيل فيهم :

شاكيْ السلاح لهم سيما تميزهم   والورد يمتاز بالسيما من السَّلَمِ

لا يبتغون من وراء ذلك، ولا يريدون الا فضلا من الله ورضوانا . نعم. لهم علامات يعرفون بها، وجوههم ناضرة مشرقة، يشع من جوانبها الايمان. إذا رأيتهم ايقنت ان هؤلاء هم أصحاب رسول الله، وأولياء الله وفي الحديث (خير الناس من إذا رُءوا، ذُكِرَ الله عز وجل)(٢) يعني أن بعض الناس إذا نظرت الى نضارة وجوههم وبهجتها، ذكرت الله عز

---

١ ـــ سورة الفتح (٢٩) .

٢ ـــ الحديث له شواهد فقد روى البيهقي عن ابن عمر خياركم الذين اذا رؤوا ذكر الله بهم وشراركم المشاءون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون البرآء العنت . ورواه الحكيم الترمذي : خياركم من ذكركم بالله رؤيته ، وزاد في علمكم منطقه ، ورغبكم في الآخرة عمله ، ورواه العسكري من حديث ابن عباس .

وجل وتذكرت الآخرة ، ومن الناس من اذا نظرت إليهم، قسا قلبك وضعف يقينك . اللهم اجعل باطننا خيرا من ظاهرنا، واجعل ظاهرنا صالحا، من أجْل قلوب أصحاب رسول الله العامرة بالايمان. كان لهم الفوز والنصر في كل ميدان من ميادين الشرف والفخار .

أيها المسلمون :

هذه ومضة من حياة أصحاب الرسول، ونبذة من صفاتهم، هؤلاء هم رجال محمد وشباب محمد، صلوات الله وسلامه عليه، لتقارنوا بين زمان وزمان ، بين رجال ورجال، وابطال وأبطال، بين أصحاب وأصحاب، نعم: لتقارنوا بين عالم وعالم، وبين مجاهد ومجاهد، وبين قائد وقائد، وبين حاكم وحاكم، وبين طبيب وطبيب . فمن هؤلاء الصحابة الراشدين الأبطال أبو بكر الصديق[1]، الذي وقف وقفة الاسد الهصور، يوم انتقال رسول الله ﷺ والتحاقه بالرفيق الأعلى، يوم وقع الكثير من أصحاب رسول الله في حيص بيص، وكاد البعض منهم ان يرتد عن الاسلام. وبالفعل وقف للمرتدين بنفسه، وحاربهم بسيفه، حتى رجع الكثير منهم الى حظيرة الاسلام، ومن مواقفه العظيمة التي اشاد بها التاريخ

١ ــ وقد جاء فيه احاديث كثيرة تدل على فضله وعلو قدره ، منها قوله ﷺ : لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر . ولكن أخي وصاحبي ، وعن عمرو بن العاص قلت أي الناس أحب إليك قال عائشة . فقلت من الرجال قال أبوها ، قلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب . فعد رجالاً الحديث وقد جاءته ﷺ امرأة فأمرها أن ترجع اليه ، قالت أرأيت أن جئت ولم أجدك ــ كأنها تقول الموت ــ قال ﷺ ان لم تجديني ، فأتِ أبا بكر .

وقوله ﷺ ما لأحد عندنا يدٌ الا كافأناه عليها ، ما خلا أبا بكر ، فإن له عندنا يداً يكافئه الله بها يوم القيامة .

وفي طريق آخر ما أحد أعظم عندي يداً من أبي بكر ، واساني بنفسه وماله ، وأنكحني ابنته .

وعن عائشة انها قالت انفق ابو بكر على النبي ﷺ أربعين ألف درهم ، رضي الله عنه وارضاه .

وهذا غيض من فيض لأنه جاء في مناقبه أحاديث كثيرة لا مجال لسردها كلها . انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري (باب مناقب المهاجرين ومناقب أبي بكر الصديق المجلد السابع) .

يوم أعلنها على الحكام والمسؤولين ليخيفهم بالله، وليردهم الى كتاب الله وسنة نبيه، فقالها كلمة صريحة عالية (ألا وان الفقراء هم المرحومون وخير الحكام من آمن بالله وحكم بكتابه وسنة نبيه. حتى قال الا وانكم سترون بعدى ملكا عضوضا عنودا، وأمة شعاعا متفرقة، ودما مُفاحا يعنى سائلا مهراقا، ألا فالزموا أيها الناس المساجد، واستشيروا القرآن (يعني أهله العاملين به)، والزموا الطاعة، ولا تفارقوا الجماعة، وبعد أن أنذر الناس، بشرَّهم وقال (إن الله سيفتح عليكم اقصاها كما فتح عليكم أدناها) ومن هؤلاء الصحابة الأمجاد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والوزير الثاني لرسول الله في الأرض ، لقد وافقه القرآن الكريم وحياً على رسول الله ﷺ في عشرين موضعاً ، كانَ حكمه عدلا، وقوله فصْلا، خطب الناس وقال (أيها الناس إنه أتى عليّ حين وأنا أحسب أن من قرأ القرآن انما يريد به وجه الله وما عنده، الا وقد خُيل اليّ أن أقواما يقرؤون القرآن يريدون به ما عند الناس ، الا فأريدوا الله بقراءتكم، أريدوه بأعمالكم[1] .

أيها المسلمون في هذا الزمان العجيب .

إن عمرَ الفاروق رضى الله عنه كان هبة الله للانسانية جمعاء. كان موهوب فيوضاتٍ إلٓهيةٍ، أطلّ بوجهه على أمته كما يُطلّ الربيع على الدنيا، فملأها نضارةً ونعيما، وزاد الفاروق على الربيع، فملأها أيضا أمنا وعدلاً واستقرارا. كان عمر أمة وحدَه ، اجتمعت له مناقبُ وصفاتٌ ؛ إنه هو الصورة التي سوّاها الله وعدَّلها لتكون مثلاً أعلى للفطرة السليمة والانسانية المكمَّلة ، مثالا للتربية الدينية الفاضله ، للسياسة النزيهة الرشيدة .

١ ـــ العقد الفريد (٢/١٦٠) وابن الجوزي (٨٢) مع اختلاف قليل .

إن رسول الله عليه الصلاة والسلام، كان يعرف أصحابه، ولاسيما عمر رضى الله عنه، ولذلك قال (كان فيمن قبلكم من الأمم مُحدَّثون مُلْهمون، وان كان في أمتي أحدٌ منهم، فإنه عمر)[1] أن التاريخ يروى لنا أن عمر كان مُلْهَماً ، كان شديدا صُلْبا ، نعم كان صُلبا قاسيا ، ولكن على الجبابرة واهل البغي والضلال ، على الفاسقين على المجرمين، على تاركي الصلاة، على شاربي الخمور، على العصاه على المجاهرين بالفسق ، كان صُلبا لكنها الصلابة الخيِّرةُ المؤمنة ، لم تكن شدته بالشدة العابثة العاتية، ولا بالعاصفة المدمرة، إنما كانت شدة عمرَ شدةَ الفكر الأصيل ، وصرامة العقل الرجيح، لا تندفع وراء الشهوات والنزوات، ليس في شدته طيش الطغاة والجبارين والمتألهين، إن أبا بكر رضي الله عنه، كان يعرف أخاه عمر معرفة حقيقية، ومع ذلك فقد سأل ابو بكر عبدالرحمن بن عوف عن عمر رضي الله عنهم أجمعين، قال هو والله أفضلنا ولكن فيه غلظة : فقال ابو بكر وما غلظته هذه إلا لأنه رآني رقيق القلب لقد كنت إذا غضبت على رجل أمامه في شيء، أراني الرضا عنه حتى ارضى ، وإذا رآني لينا على رجل يستحق الشدة، أراني الشدة عليه حتى أشتد بعد اللين، وإني لاجده مستحقا لذلك[2] .

والتاريخ يحفظ ولا ينسى، يوم ثقل المرض على رسول الله ﷺ فقال لأصحابه (مُرُوا أبا بكر فليصلِّ بالناس، وما قالته عائشة عن أبيها يا رسول الله، إنّ أبا بكر رجل أسيف (رقيق القلب، لا يستطيع أن يقف مكان حبيبه ورفيقه، عليه صلوات الله وسلامه . ومما قاله أبو بكر والله ما

١ ــ رواه البخاري عن ابي هريرة ولفظه لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثّون فان يك في التي اجد فانه عمر .

٢ ــ ابو بكر الصديق للطنطاوي (٢٥٤) باختصار .

كان عمر يغضب لدنيا يصيبها ، أو لشيءمن حطامها، بل كان غضبه لله وفي الحق)[1] .

أيها المسلمون :

ان عمر لم يبادر الى اعتناق الاسلام الا بعد تفكير عميق، بعد ست سنوات خلت، فلما استكمل عُدته الى الخير، وحل ميقات الهدى والنور واقتنع بصحة هذا الدين بالحجج والبراهين أعلن اسلامه . تلكم هي العقائد تخالِطُ شِغاف القلوب، وتمتزج بالدم واللحم، فيصدر عنها مايهزُّ أقطاب الأرض، ويزلزل أطوار الغطرسة والفساد. ولذا فقد كان اسلامه معلناً تسامع به الناس من كل مكان. وأصرَّ على الدفاع عن عقيدته فصاح قائلاً : يارسول الله : ألسنا على الحق ؟ إن متنا وإن حيينا ؟ قال (بلى) والذي نَفسي بيده إنكم على الحق، إن مِتم وإن حييتم : قال عمر إذاً ففيم الاختفاء؟ والذي بعثك بالحق لتخرجنَّ ، فخرج رسول الله ﷺ في صفيَّنْ من اصحابه، وحمزةُ في أحدهما (وعمرُ) في الأخر ولهم كديد (أي صوت شديد) مثلَ كديد الطحْين، حتى دخلوا المسجد. فإذا بقريش وقد أصابهم همٌّ واكتئاب لم يُرَ مِثلُهما[2] .

هكذا أيها المسلمون تكون الرجال ، هكذا رجال الايمان . إن مما جعل العهد العمريّ عهدا ناضرَ الجَنَبَات، عهدا يسوده الحُب والوئام، أن عمر رضي الله عنه قد اهتم اهتماماً كبيراً بمشاركة امته، في جَدبها ومحنتها في سَرَّائها وضرائها . فما نزلت بالناس كارثة أو مصيبة أو قارعة أو جائحة أو مجاعة ، الا وقد شعر أن الأمر قد أحاط به وبالناس ، رأى عمر في يد وَلَدِهِ بطيخة فقال له بخ بخ يا ابن المؤمنين : أتأكل الفاكهة

١ ــ رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر .
٢ ــ حلية الأولياء (١/ ٤٠) وبقيته وسماه رسول الله ﷺ يومئذ الفاروق .

وأمة محمد ﷺ جائعة هزلى .؟) . كان يحمل عن امته من الشدائد النصيب الأوفر، قال عياض رضي الله عنه رأيت عمر عام الرَّمادة أسود الوجه شاحَب اللّوْن مع أنه كان أبيض اللون يأكل السمن واللبن، فلما أمحل الناس وجاعوا حرَّمها على نفسه[1] حتى قال (يزيد بن أسلم) لولا أن الله فرَّج عن الناس عام الرَّمادة، لمات عمر هماً وأسفاً على الناس أجمعين[2] .

ومن هنا أيها الناس علمنا منابع حب المحكومين لحكامهم، إيثارهم امتهم على أنفسهم ، ولمثل هذا فليعمل العاملون .

ومن نكد الدنيا وعجيب ما فيها، انه لا يزال الكثير من شباب اليوم وشابات اليوم وفلاسفة اليوم من يتغنى ويتشدق بالمبادىء الهدامة، والآراء الحزبية، ويُشيد بالملحدين، ولا ينظر بعينه الى مبادىء العدالة، النابعة من صَميم هذا الدين الحنيف. تلكم المبادىء التي نبتت في ديار آبائنا وأجدادنا الغرِّ الميامين، بل في مواطن أبطالنا المخلصين . أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم، يقول عليه الصلاة والسلام أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم، أو كما قال : ادعو الله وأنتم موقنون بالاجابة، الحمد لله أيد دينه برجاله العاملين، أشهد أن لا إله إلا الله يهدي من أراد الى صراطه المستقيم وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وعلى آله وصحبه الطاهرين .

عباد الله. هؤلاء رزئوا، والأحلام طائشة. سَهروا والناس نيام. قلوبهم راضية وقلوب الناس غافلة ، أبكوْا بلاءً حسنا لا يَفِرّون ولا يجبنون. كان الواحد منهم إذا أخطأته الشهادة في سبيل الله، حَزن على البقاء حُزن الناس على الفناء .

١ ــ ابن الجوزي (٦١) باختصار .
٢ ــ ابن سعد (٣/٢٢٩) .

أيها المتباعدون عن دينكم : انما فعل عمر لأمته هو بعض من كل، فعل ذلك ليحقق للمجتمع الاسلامي المبدأ الصالح في انشاء المجتمعات .

صلّوا على نبيكم، وقولوا ﷺ وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم. اللهم أصلح امة سيدنا محمد اللهم ارحم امة سيدنا محمد. اللهم اغفر لأمة سيدنا محمد. اللهم انصر امة سيدنا محمد ﷺ وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين ، وسائر أصحاب رسول الله أجمعين، وتابيعهم بإحسان الى يوم الدين. اللهم اجعل لنا في رسولك وأصحاب رسولك قدوة صالحة، وأعزنا بالاسلام رب العالمين . اللهم ألف بين قلوب القادة والحاكمين، وبين قلوبهم وقلوب الفدائيين والمجاهدين. وانصر جيوشنا المحاربة لاعلاء كلمة الحق والدين. اللهم أعد للاسلام صولته وعزته وكرامته، اللهم ردّ إلينا أرضنا ومقدساتنا، واجمع شملنا بأحبابنا وأهلينا، يا أكرم الأكرمين بجهاد وعزة وكرامة، يا أرحم الراحمين، ونسألك اللهم أن تشمل بعنايتك وتوفيقك ورعايتك الحسين بن طلال ، واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا سخاء رخاء، وسائر بلاد المسلمين .

﴿... وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الخامسة والخمسون :

١٥ صفر ١٣٨٩هـ
١٩٦٩/٥/٢

(تكملة البحث فيما جاء عن الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه)

أحمدك ربي على ما انعمت به وأوليت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، أستغفرك ربي من كل ذنب وأتوب اليك، مصلياً ومسلما على اشرف رسلك، وخاصتك من خلقك، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه عدد خلقك، ورضا نفسك، وزنة عرشك، ومداد كلماتك، اللهم لاسهل الا ما جعلته لنا سهلا، اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني الى نفسي طرفة عين، واصلح لي شأني كله، اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن، أنت كما اثنيت على نفسك، لا أُحصي ثناء عليك، ﴿**...رب اشرح لي صدري. ويسر لي امري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي**﴾[1] لا ملجأ ولامنجا من الله إلا إليه، ولا حول ولا قوة ألا بك.

الحمد لله الذي اصطفى من عباده رجالاً يحبهم ويحبونه، يُحقون الحق ويبطلون الباطل، ولو كره المجرمون، أشهد أن لا إله إلا الله ذو العرش المجيد، الفعالُ لما يريد، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفيُّه وخليله، خليفةُ الله في أرضه، وأمينُه على وحيه، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، ومن استجابوا لدعوته، وأخلصوا في طاعته وعبادته .

أما بعد، أيها المسلمون، فإننا الان في حاجة مُلحة اكيدة الى من يذكرنا بمجد اسلافنا الأولين، وسياسة قُوادنا الفاتحين، الذين أعَلَوْا كلمة الحق، وساسوا أُمتهم بحكمة وحزم، وشاركوا أمتهم في البؤس والنعيم، والشدِة والرخاء، نعم ما أحوجنا إلى أخلاقهم المرضيه، وشمائلهم الطيبة المقتبسه

---

١ ـــ سورة طه من الآية (٢٥ ـــ ٢٨) .

من الأخلاق المصطفوية في هذا الوقت العصيب، الذي ضعفت فيه الهمم، وذابت فيه القيم، وأخضرت فيه الذمم، وغاص فيه ماء الوفاء، وطُمست فيه معالم الحق والحياء، وأصبح الانسان لاهمَّ له سوى اثارة الفتن، والبَلبَلةِ والقلاقل، بشتى الوسائل. لاهَمَّ للواحد منا اليوم، سوى أن ينال حَظه ونصيبه من متاع الحياة الدنيا، ولو كان في ذلك ذهابُ الدين، وضياع الأوطان، وعقوق الآباء والامهات .

ألا وان من هؤلاء الأبطال، لذين ذاعت محامدهم، وانتشرت في الورى عدالتهـم ومواهبهم ، حتى عمَّت المعمورة كلّها. ذلكم هو عمر ابن الخطاب، رضى الله عنه ، ولكننا لم نوفِّه حقه ، فلقد كان رضى الله عنه سيداً مطاعا مُهابا في قومه، حتى قبل الاسلام .

كان إسلام عمر فتحا، وكانت هجرته نصراً ، وكانت إمارته رحمة[1] ، ثم قال ابن سعد، كنا لا نستطيع أن نعبد الله في الكعبة، حتى اسلم عمر، فلما أسلم قاتلهم عمر، فتركونا نعبدُ الله فيها[2] .

---

١ ــ هذا قول لسيدنا علي كرم الله وجهه .

٢ ــ ومما جاء في شأنه من أحاديث عن رسول الله ﷺ تدلنا على فصله وعلو قدره ، قوله ﷺ ايه يا ابن الخطاب ، « والذي نفسي بيده ، ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً قط الا وسلك فجاً غير فجك » ، وقوله : أريت في المنام اني أنزع بدلو بكرةٍ على قليب ، فجاء ابو بكر فنزع ذنوباً أو ذنوبين نزعاً ضعيفاً والله يغفر له ، ثم جاء عمر بن الخطاب فاستحالت غرباً ، فلم ار عبقرياً يفري فريه ، حتى روى الناس وضربوا العطن .

وعن ابن سعيد الخدري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : بينا أنا نائم رأيت بعض الناس عرضوا علي وعليهم قمص ، فمنها ما يبلغ الثدي ، ومنها ما يبلغ دون ذلك ، وعرض علي عمر وعليه قميص اجتّره قالوا فما اوّلته يا رسول الله قال الدين .

وقال : بينما راع في غنمه عدا الذئب فأخذ منها شاة ، فطلبها حتى استنقذها ، فالتفت إليه الذئب فقال له : من لها يوم السبعُ ليس لها راع غيري ، فقال الناس سبحان الله فقال النبي ﷺ فاني أؤمن به وابو بكر وعمر ، رضي الله عنه وارضاه .

انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري . المجلد السابع ، مناقب عمر .

ولا عَجَبَ في ذلك، فإن النفس الطيبة في الجاهليه تكون في الاسلام أطيب، والأعراق الطاهرة في الجاهليه تكون في الاسلام أطهر، رأى رضى الله عنه، أن الأمن لايستتب، والنظام لايستقر، وان الشعب لايهدأ إلا إذا سارت العدالة، واستوثق كل فرد من نُصفة الوالي، فهذا هو العدل في الخليفة العادل، يواسى الناس بقوله وعمله، فقد سمعنا كثيراً من وُلاة اليوم ومصلحي اليوم، من ينادون بمحاربة الجهل والفقر، ويطالبون بحقوق الانسان، وضمانها في المجتمع، لكنها صَرَخات في واد، ورقمُ على الماء، فما اكثر الأقوال، ولكن هيهات هيهات، وما أندر الخطوات العمليه من رجال الاصلاح ودعاة التعمير، لقد أطالوا البكاء والرثاء لبؤس الفقير، والتفجع من حاله. فهل رأينا من هؤلاء الباكين المشفقين من عَمِل عَملا إيجابياً يذكر، كما عمل عمر رضي الله عنه .؟ كان عمر رضي الله عنه، إذا ماسَنَّ قانوناً يترقب ثمرته، فإذا ما وجد فيه حرجا بادر الى تعديله وتمحيصه، ورد ان عمر رضى الله عنه كان يصلي في جوف الليل، فسمع بكاء صبي فتوجه نحو النافذة وقال لأمه إتقي الله وأحسني الى طفلك، ثم عاد الى مكانه وهكذا، كلمها ثلاث مرات. فقالت مجيبةً عمر وهي لاتعرفه، يا عبدالله إني أعالجه على الفطام فيأبى إلا رَضاعاً، فقال لها ولم تَعجلينه .؟ قالت لأن الخليفة عمر لا يفرض عطاءً للطفل إلا للفطيم. ثم قال لها : ويحك لا تعجلينه، ثم عاد وصلى الفجر وما يفهم الناس قراءته من كثرة بكائه. فلما انتهى من صلاته، قال: يا بؤساً لعمر كم قتل من اولاد المسلمين. ثم أمر مناديا ينادي: لا تُعجلوا اطفالكم على الفطام. فإنا نفرض عطاء لكل مولود في الاسلام. وكتب بذلك تعميما عاماً لعماله في الآفاق(١) .

---

١ ــ ابن سعد (٢١٧/١) .

أيها المسلم . في زمان الفتن والقلاقل ، روى التاريخ أن عمر مرّ بامرأة تدعى خولة بنت ثعلبة ، والناس من حوله فاستوقفته ، وهي يومئذ عجوز متهدمة ، فوعظته وأطالت ، وقالت : يا عمر كنت تُدْعى عمير ، ثم قيل لك عمر ، ثم قيل لك يا أمير المؤمنين ، فاتق الله يا عمر ، وكررت ذلك ثلاثاً من أيقن بالموت خاف الفوت ، من أيقن بالحساب أعدّ الجواب . وخاف العذاب يا عمر . أتدري من أشد الناس عذاباً يوم القيامة .؟ قال لا . قولي قالت : أشد الناس عذاباً من مشى في فتنة ، أو أيقظ فتنة ، أو دعا الى فتنة ، وهو واقف يسمع كلامها. فقيل له يا أمير المؤمنين . اتقف لمثل هذه العجوز هذا الموقف وأنت أميرنا ؟ فقال والله لو حبستني من أول النهار إلى آخره . لا زلتُ عنها إلا الى الصلاة المكتوبة . أتدرون من هذه العجوز .؟ هي خولة بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع سموات . أيسمع ربُّ العالمين قولها ولا يسمع عمر ..!

أيها المسلمون :

لقد خطب عمر الفاروق وغيره من الخلفاء الراشدين والصحابة العاملين . خطبوا الناس رضي الله عنهم ، وحذروهم من تفرق الكلمة . حذروهم من الفتن . ولقد كان عمر في حديثنا اليوم . كان يحذر الناس من الفتن ، ويقول لهم : ان نبيكم محمدا استعاذ من الفتن ، فكان يقول في دعائه (اللهم اني اعوذ بك من الفتن ، ما ظهر منها وما بطن)[1] كان يقول أيها الناس ﴿**ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون**﴾[2] .

١ — وكذلك قال لأم سلمة رضي الله عنها قولي : اللهم رب النبي محمد ، اغفر لي ذنبي ، وأذهب غيظ قلبي ، وأجرني من مضلات الفتن ، ما أحييتني رواه الامام أحمد عن ام سلمة .

٢ — سورة الروم (٤١) .

كان رضي الله عنه ، يقول : عباد الله لقد حقت كلمة العذاب على الساعين بين الناس بالنميمة والفتن ، اولئك أصحاب النار هم فيها خالدون .

أيها المسلمون في هذا الزمان المؤلم :

اتقوا الله فيما تعملون . اتقوا الله في امتكم في وطنكم ، في قضيتكم في مستقبل أبنائكم . اتقوا الله في أعراضكم . أين هو اسلامكم .؟ أمن الايمان أن تفرقوا بين الأحبة .؟

اقول قولتي هذه من على هذا المنبر ، إن اسرائيل جادة في جميع وسائل الفتن ، إنها تستأجر اناسا لإيقاظ الفتنة فاحذروهم . اتقوا الله ، فكم نادينا وبحت أصواتنا ، قبل حرب حزيران من على منبر المسجد الأقصى . ونادينا بوحدة الصف والغاية ، ولا تفرقوا ، ولكن الله تعالى يقول ويهدد ويحذر ﴿ **واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ، واعلموا أن الله شديد العقاب** ﴾[1] .

اتقوا الله يا ناس في كل بلد من بلاد الاسلام والعرب ، إن الفتنة إذا نزلت ، لا يقتصر نزولها على الظالمين وحدهم ، بل تعمُّ مَن لم يكونوا ظالمين لتقصيرهم ، عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

يا قوم، ليس من الحكمة في شيء، ولا من الدين في شيء، ولا من المنطق في شيء، ولا من السياسة في شيء. أن نمسك على بعضنا الأخطاء، ونعادي بعضنا بعضاً، ونترك عدونا الجاثم على صدورنا. فوالله ما فشلنا في معركتنا مع العدو سنة سبع وستين وما قبلها، الا لابتعادنا عن ديننا، واختلاف قلوبنا، وتفرق كلمتنا . يا جنود اليوم، ويا شباب اليوم،

١ ـــ سورة الأنفال (٢٥) .

ومجاهدي اليوم، وجهّوا بطولاتكم بالله عليكم إن كنتم تؤمنون بالله ورسوله. وجهوا همتكم نحو عدوكم الذي لا يزال يغزوكم في عقر داركم في كل يوم وساعة. أنتم إخوة في الدين والوطن، تأكدوا أن حياة الفوضى تهدد الأمن والسلام، إنها محفوفة بالمكاره والأخطار، إن بلدنا والحمد لله هاديء متزن بعقلائه ومفكريه. فلا تتبعوا أولياء الشيطان، واعلموا أن النار من مستصغر الشرر. لقد ذكرت لكم سيرة الفاروق عمر ورجالا من أصحاب الرسول ﷺ، لتأخذوا من هؤلاء دروساً في الكفاح والجهاد والصبر والتأني والتعقل واستعمال الحكمة في مواضعها، والمشورة ففي التأني السلامة، وفي العجلة الندامة[1] فلو استعجل رسول الله ﷺ يوم أخبره ابن أبي معيط. لو جرد سيفه واستنفر جيشه نحو البلاد التي فتحها. وأخبره هذا الفاسق بترك شعائرهم الدينية. لو سار الجيش لكانت الطامة الكبرى. لكنه عَمل برأي أصحابه وأنزل الله في ذلك قرآناً فقال ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين**﴾[2].

---

١ ــ لذلك المعنى أحاديث شريفة منها: عن أنس التأني من الله، والعجلة من الشيطان. رواه البيهقي، ورواه أيضاً عن ابن عباس مرفوعاً، إذا تأنيت أصبت أو كدت، وإذا استعجلت أخطأت أو كدت تخطىء.

٢ ــ والقصة كما عند الامام أحمد عن الحارث بن ضرار الخزاعي قال: قدمت على رسول الله، فدعاني الى الاسلام، فدخلت فيه وأقررت به، ودعاني الى الزكاة فأقررت بها، وقلت يا رسول الله، أرجع إليهم فأدعوهم الى الاسلام وأداء الزكاة فمن استجاب لي دفعت زكاته، وترسل إلي يا رسول الله رسولاً إبان كذا وكذا ليأتيك بما جمعت من الزكاة، فلما جمع الحارث الزكاة ممن استجاب له وبلغ الإبان الذي أراد رسول الله أن يبعث إليه الرسول ولم يأته، وظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطة من الله تعالى ورسوله، فدعا بسروات قومه، فقال لهم إن رسول الله كان وقت لي وقتاً يرسل إلي رسوله ليقبض ما كان عندي من الزكاة، وليس من رسول الله والخلق ولا أرى حبس رسوله إلا من سخطة، فانطلقوا بنا نأتي رسول الله وبعث رسول الله الوليد بن عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة. فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فَرِقَ أي خاف، فرجع حتى أتى رسول الله، فقال يا رسول الله إن الحارث قد منعني الزكاة واراد قتلي، فغضب رسول الله وبعث البعث الى الحارث، وأقبل الحارث بأصحابه حتى إذا استقبل البعث وفصل عن المدينة لقيهم، فقالوا هذا الحارث فلما غشيهم، قال إلى من بُعثتم؟ قالوا إليك. قال: ولم؟ قالوا إن رسول الله بعث إليك الوليد بن عقبة فزعم أنك منعت الزكاة واردت قتله، فقال لا والذي بعث محمداً بالحق ما رأيته بتة ولا أتاني، فلما دخل الحارث على رسول الله قال منعت الزكاة واردت قتل رسولي؟ قال لا، والذي بعثك بالحق ما رأيته ولا أتاني، وما أقبلت إلا حين احتبس علي رسول الله خشيت ان يكون سخطه من الله ورسوله، قال فنزلت يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا. الآية ٦ (الحجرات).

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم، يقول عليه الصلاة والسلام (طوبى للمخلصين أولئك مصابيح الهدى، تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء)[1] أو كما قال.

* * * * *

ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة، الحمد لله حث على التماسك وربط القلوب بعضها ببعض. حذر من الفتن ما ظهر منها وما بطن، جعل الفساد والنميمة ونشر الاشاعات آية البلاء، ونذير الشقاء. أشهد أن لا إله إلا الله، حرم الفساد بين العباد، وجعل الساعي فيه مفضوحاً على رؤوس الأشهاد، سبحانه من إله حكيم. رغَّب في المودة بين الناس، وبيَّن أن الخير كل الخير في الهدوء والتصافي والصفاء، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصبحه وسلم.

عباد الله: إننا لا نزال في ذكرى عمر الفاروق. لا نزال نقبس من هديه ونغترف من معينه الصافي. واسمعوا ماذا كتب لقادته وأجناده، فقد كتب الى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما، ومن معه من الأجناد (أما بعد: فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال، فان تقوى الله افضل العُدة على العدو، وأقوى المكيدة في الحرب، وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي، منكم من عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم، وانما يُنصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة. فإن استوينا في المعصية، كان لهم الفضل علينا في القوة، وإن لا ننصر عليهم بفضلنا، لم نغلبهم بقوتنا، فاعلموا أن عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون. فاستحيوا منهم، ولا تعملوا بمعاصي الله، وانتم في سبيل الله)[1] صلوا على نبيكم. وقولوا اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه.

---

١ ـــ نهاية الأرب (١٦٨/٦) والعقد الفريد (٤٩/١) مختصر من خطبة طويلة.

وارض اللهم عن الخفاء الراشدين، ذوي القدر الجلي؛ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر اصحاب رسول الله أجمعين. اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا. اللهم لا تؤآخذنا بما فعل السفهاء منا. اللهم ألّفْ بين قلوب قادتنا وحكامنا ومجاهدينا. اللهم اجعل عملهم وجهادهم خالصاً لوجهك، اللهم من عادانا فعاده، ومن سعى في تفرقنا بالفتن والفساد فخذه وأهلكه، يا رب العباد، اللهم أصلح وُلاة أمورنا، وردهم الى العمل بكتابك وسنة رسولك. اللهم من سعى في فتنة أو فساد في الأرض، فاجعل الدائرة عليه، وخذه أخذ عزيز مقتدر .

ونسألك اللهم أن تشمل بعنايتك ورعايتك وتوفيقك الحسين بن طلال. اللهم انصره ووفقه وأيده، وجيوشنا ومجاهدينا بالنصر والتوفيق. واجعل هذا البلد آمنا مطمئناً سخاء رخاء .

﴿ ... وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ماتصنعون ﴾[1]

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

١ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة السادسة والخمسون :

٢٢ صفر ١٣٨٩هـ
١٩٦٩/٥/٩

(أمين هذه الأمة وقائدها أبو عبيدة)

أحمدك ربي على نعمك وآلائك، واستغفرك لذنوبي كلها؛ ما علمت منها، وما لم أعلم ، لا سهل إلا ما جعلته سهلا، مصلياً ومسلماً على رسولك عين الوجود، وروح حياة كل موجود، وعلى آله وصحبه الركع السجود. اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن. اللهم أرجو ، فلا تكلني الى نفسي طرفة عين. وأصلح لي شأني كله. ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[١] .

الحمد لله رفع شأن عباده المؤمنين المجاهدين، فجعلهم قادة أمناء فاتحين ، أشهد أن لا إله إلا الله، المعز لمن تمسك بشرعه، المذلّ لمن ركن الى غيره. وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله سيد القادة والفاتحين، دعانا الى القدوة الصالحة، وحذرنا من الخيلاء والنفوس المريضة الجامحة. اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه الذين كانت أعمالهم لله خالصة، فنصرهم وأعز جندهم. وكانوا من الرابحين .

أما بعد ، فقد قال عليه الصلاة والسلام (إن لكل امة أمينا، وان امييننا أيتها الأمة (أبو عبيدة عامر بن الجَّراح)[٢] .

---

١ ـــ سورة طه من الآية (٢٥ ـــ ٢٨) .
٢ ـــ رواه الشيخان عن أنس .

أيها المسلمون :

لا نزال في ذكرى القادة الفاتحين، من أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين. إننا اليوم مع اتصال روحي بعظيم آخر، وصحابي كبير من عظماء الاسلام ، يصف صورة من صور الإيمان الحقِّ، تمثَّلت بشرا ذكيا، وقائداً مجرَّباً ألمعيا . فلقد سرت معاني هذا الدين الحنيف في تلكم النفس المكملة، الا وهي نفس أبي عبيدة، وجاوزت ذلك، فأخضعت كل جوارحه لداعي الحق. إذ لم تعد جارحة من جوارحه، ولا خافقة من خوافقه ، ولا خاطرة من خواطره ، إلاّ وهي صادرة عن المورد العذب الصافي، مورد الدين الحنيف ، فليست حركات أبي عبيدة الا تلبية لوازع الإيمان، وليست سكناته الا ركونا الى هواتف الحق[1] .

أيها المسلمون :

نحن الآن في ذكرى أمين هذه الأمة. هذا اللقبُ الخالدُ النزيه، لازَمَ أبا عبيدة، فكانت الأمانة صفة لازمة له، حتى صدرت عنه آثار مجيدة، لخير هذه الأمة، ولخير هذا المجتمع الاسلامي، الذي كان صافيا، وصفاؤه من صفاء نيّات أهله ، نظر رسول الله ﷺ يوما الى شخصية هذا الأمين؛ أبي عبيدة، وقلّب النظر فيه، من مفرق رأسه الى أخمص قدميه، فتبين له أن الصورة الماثلة أمامه، صورة ناطقة صادقة، تعبر عن إيمانه العميق الصادق، ثم وضع يده الشريفة، على خاصرة أبي عبيدة وعلى كتِفيْه، فقال (إن هاهنا خويصرة مؤمنة ، وإن هاهنا لكتفيْن مؤمنين .

١ — ومن فضائله : رضي الله عنه كما أورد الترمذي وابن حبان قال ﷺ : ارحم أمتي بأمتي ابو بكر ، واشدهم في أمر الله عمر ، وأصدقهم حياء عثمان ، وأقرأهم لكتاب الله أبي ، وأفرضهم زيد ، واعلمهم بالحلال والحرام معاذ ، ألا وأن لكل أمة اميناً ، وأمين هذه الأمة ابو عبيدة بن الجراح . وهو الذي انتزع من وجه رسول الله ﷺ حلقتي الدرع يوم أحد ، فسقطت ثنيتاه ، ولذلك كان أثرم ، وكان رضي الله عنه أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وهو من كبار الصحابة وفضلائهم . وقال عنه ابو بكر رضي الله عنه يوم السقيفة : قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين . يعني عمر بن الخطاب وابو عبيدة .
وقال له عمر : إذ دخل عليه الشام وهو أميرها : كلنا غيرته الدنيا ، غيرك يا أبا عبيدة . رضي الله عنه وارضاه .

أيها المسلم في زمان القيل والقال. إن أبا عبيدة كان نسيج وحده، نسيج دين ويقين.

أيها المسلم الغارق بشهواتك في بحر الظلمات. أيها المسلم في زمن اللذائذ والأنانيّات. أرأيت كيف استبان. وتكشف إيمان أبي عبيدة رجل زمانه لرسول الله ﷺ فصار يرى إيمانه في خاصرته وكتفيه. رَبّاه كم للحركات السليمة النابعة من صميم الايمان، من مزايا ومكارم وفضائل، وكم للحركات المعلولة الخاضعة لداعي شهوات النفوس من أثر، وكم للتحركات والأعمال، التي لا يراد بها وجه الله من عبر وخطر. انظر يا أخي وأنعم نظرك في هذا التصوير النبوي الرائع، إنه لتصوير للحقيقة، التي امتزجت بأجزاء أبي عبيدة رضي الله عنه، فهو إن تحرك فتحركه لله بنية صالحة، وإن تكلّم ففي رضا الله، وإن بطش ففي سبيل الله، وإن استقوى فعلى اعداء الله، وإذا سارع الى شيء، فإنما يُسارع الى الخيرات إجابة لداعي الله، لا لداعي الهوى ولا لداعي الشيطان والاستعلاء، والتجبر والتكبر على عباد الله.

إن أبا عبيدة آمن عندما سمع حديث التوحيد، وعندما استيقن لم يعدل به عن الصراط السوي عناد. ولم يأخذه في الحق عظمة ولا كبرياء. أجل. لقد فنيتْ تلكم الفطرة كلها في سبيل العقيدة، وراحت تظهر للناس نوعا من العظمة. استعلى على الطبائع البشرية. فلقد شوهد أبو عبيدة وهو يدفع ظهور المبطلين يوم (بدر). يوم تخرب الباطل وتحالف أعوانه، شوهد أبو عبيدة وهو يهدر هدير البحر الذي تلاطمت أمواجه، ويكشف بسيفه جموع المشركين، وهم يجانبونه ويفرون من طريقه، الا رجلا واحدا كان يتصدى لأبي عبيدة بسيفه، وأبو عبيدة يعرض عنه، ويكف ضربته عنه. لكنّ هذا الرجل المشرك ما زال يعترض طريق أبي عبيدة، حتى أهوى بسيفه فشبح أبو عبيدة رأسه، إن هذا الرجل هو والد أبي عبيدة، كان يعارض ولده أبا عبيدة في اعتناق الاسلام، كان يحرض الناس على ولده،

لأنه محب لله ولرسوله. هكذا يا مسلمون يكون الأبطال. وهكذا يكون الرجال. فيا لعزيمة المؤمنين، ويا لجلال الايمان ؛ ولدٌ يقتل الشرك والكفر في شخص أبيه، ينتزع وشيجة القرابة إبقاء على وشيجة القربى لله تعالى، إنه والله لصنع حَري بان يقدِّره الوحي الإلَهي حق قدره ، لذا فقد سجل الكتاب المحفوظ الخالد هذه العظمة المؤمنة، فقال أصدق القائلين سبحانه.

﴿ لاتجدُ قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يُوادُّون من حادَّ الله ورسوله ولو كانوا آباءَهم أو أبناءَهم أو إخوانهم أو عشيرتهم، أولئك كتَبَ في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ،... ﴾[1] .

ولقد ولّاه عمر رضي الله عنه الشام وفتح الله على يديه اليرموك، وغير ذلك من الفتوحات الاسلامية، وفي الأمثال والحكم (داهيتا قريش أبو بكر وأبو عبيدة) يعني داهيتين في الحكمة، وأصالة الرأي وجَوْدته .

انطلق أبو عبيدة أيها الناس سهما من سهام الاسلام الخارقة، وسيفا من سيوفه المسلولة ، انطلق هذا العملاق يدوخ الجيوش المعادية، ويحاصر المدن العاتية، ويلقي الرعب والفزع في قلوب الروم أعداء الله، ففتح دمشق الشهباء، والأردن القصواء، وحمص وبعلبك، واستشهد في حمص، نحو اربعمائة وخمسين صحابيا، في سبيل إنقاذ ارض العروبة والاسلام، ثم سار الى حماة وحلب، ثم سار الى انطاكية، ثم جعلت جيوشه الاسلامية الزاحفة تضرب شمالا وشرقا حتى اتمت فتح سورية. وبلغت الفرات شرقا ، كان ابو عبيدة رضي الله عنه يوزع العدالة بين الأمم المغلوبة، قسمة مقتبسة من العدل العمري، فأمنت الرعيّة، واستتبَّ الأمن، وانتشر السلام في ديار الاسلام. كما انتشر الرخاء والأمان، وسعدت الانسانية، في ظلال القانون السماوي العادل، وذاقت حلاوة الطمأنينة والاستقرار، وانصرفت الى الإعمار والإنشاء والبناء.

---

١ ــ سورة المجادلة (٢٢) .

أيها المسلم :

كيف بك إذا تمثلت قائداً ذا حنكة، قائداً فاتحاً يسير وسط جيشه واعظاً محذراً منذراً موجهاً جنده، يذكرهم بما هو خير وأبقى لهم عند الله . يقول لهم بأعلى صوته (ألا رُبَّ مبيِّض لثيابه مدنس لدينه ، ألا رُبَّ مكرم لنفسه وهو لها عدوٌّ مُهين[1]، يا جنود شريعة محمد، ويا أتباع محمد وتلاميذه، إدرؤا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات.

أيها المسلم :

كيف بك إذا تمثلت جيوشا قاهرة جرارة، كجيوش أبي عبيدة وهم بعيدون عن كل غرض ماديّ أو علاقة مادية.؟ كيف بك لو رأيت تلك الجيوش الكاسحة الناجحة، وجندها حفاة عراة الا من ثوب الحياء والعزة والايمان.؟ كيف بك لو رأيتهم وهم يخوضون معارك الكفر والشرك، وهم يكبرون ويهللون، يرددون الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله.؟ وعند التحام الجيوش الله أكبر وأعز وأجل مما نخاف ونحذر. سيوفهم البتارة مشرعة بأيديهم، لها بريق ولمعان، ولسان حالهم يقول:

كأن مثار النقع فوق رؤوسهم وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبه

بقي هذا البطل المقدام، يغالب الأبطال، يصارع ويصرع الباطل والرجال، ويتوسط صفوف القتال، يُلقي بنفسه وسط المعامع، دون ما حساب للموت ولا استسلام ، حتى أراد الله انطواء تلك الصفحة الوضاءة اللامعة في وباء عِمَواس، من أرضنا قلب فلسطين، وهو يقود الجند ولما حضرته الوفاة، قال لمن حوله من الصحابة أقرئوا أمير المؤمنين عمر الخليفة العـــادل عني السلام ، وأعلموه أنني أديت الأمانة كاملة، غير

---

١ ـــ صحيح أنها من أقواله رضي الله عنه ، ولكن في ذلك حديث عن رسول الله ﷺ ، فقد روى البيهقي عن ابي البجير ، أن رسول الله ﷺ قال : ألا يا رُبَّ نفس طاعمة ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيامة ، ألا يا رُبَّ نفس جائعة عارية في الدنيا طاعمة ناعمة يوم القيامة ، ألا يا رُبَّ مكرم لنفسه وهو لها مُهين ، ألا يا رُبَّ مهين لنفسه وهو لها مكرم ، ألا يا رب متخوض ومتنعم فيما أفاء الله على رسوله ماله عند الله من خَلاق ، ألا وأن عمل الجنة حَزْن بربوة . ألا وأن عمل النار سهل بشهوة ، ألا يا رب شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً .

والحمد لله. ثم قال (إني موصيكم بوصيته إن قبلتموها لن تزالوا بخير. أقيموا صلاتكم، وأدوا فرائض ربكم، تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ، وانصحوا لأمرائكم، ولا تغشوهم ولا تخدعوهم. ثم قال لا تُلهكم الدنيا عن ربكم. فان امرءاً لو عَمَّر الف سنة، ما كان له بدٌّ من أن يصير إلى مصرعي هذا الذي ترون، فأكيس الناس أطوعهم لله. وأحسن الناس أكثرهم عملاً ليوم معاده، والسلام. ثم (صاح) يا مُعاذ بن جبل : صلِّ بالناس. وانطفأ هذا السراج الوهاج. وكان ذلك سنة ثمان عشرة من الهجرة. وقبره الآن في أرض الأردن في غور بيسان، عند رجالنا المجاهدين الأبطال. التحق بالسابقين الأولين وعمره ثمانية وخمسون عاما، ثم قام مُعاذ بن جبل، لهول ما اصابه، وقال (اقسم بالله العظيم، إنكم أيها المسلمون فجُعتم برجل، ما رأيت عبدا أبرَّ صدراً، ولا أشدَ حُباً للعامة، ولا أنصحَ لهم، من أبي عبيدة .

أيها المسلمون :

قارنوا بالله عليكم بين زمان وزمان ، وبين رجال ورجال، وبين قادة وقادة، وبين سادة وسادة، وبين ابطال وأبطال، قارنوا بين إسلام وإسلام، بين إيمان وإيمان، بين مسلم ومسلم، وبين مؤمن ومؤمن، قارنوا بين الحاضر والماضي. قارنوا بين شخصيات وشخصيات، بين ألوان وألوان، نعم. قارنوا يبين لكم الحق من الباطل. فلا تخدعوا. تلك عظمة اسلامية وشخصية إيمان لامعة، خلصت جميعها من الشبهات، ووسعت الفضائل، ولم تستعبدها الشهوات.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم . عن أنس رضي الله عنه، أن أهل اليمن، قدموا على النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله : ابعث معنا رجلاً

١ ـــ رواه الشيخان عن أنس وفي رواية لهما عن حديفة قال : لأبعثن إليكم رجلاً أميناً حق أمين ، قال فاستشرف لها الناس ، فبعث ابا عبيدة بن الجراح .

يعلمنا السنة والاسلام، قال فأخذ بيد أبي عبيدة فقال (هذا أمين هذه الأمة)[1] أو كما قال : ادعو الله وأنتم موقنون بالاجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله رفع درجات المجاهدين ، وكرَّمهم بصحبة سيد الأولين والأخرين. وأشهد أن لا إله إلا الله، اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم، بان لهم الجنة، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، وعلى اله وصحبه العاملين.

عباد الله : يجدر بنا كمسلمين، وقد حثنا الله جل وعلا أن يكون لنا في رسول الله اسوة حسنة، أن نستجيب لداعي الله تعالى، فيكون على صلة طيبة بسيرته، وذكر دائم لتاريخه. اتقوا الله عباد الله وقولوا قولا سديدا. واحذروا من الله وعيداً عتيداً، واعلموا أنه تعالى صلى على نبيه قديما، فقال ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** ﴾[2].

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم. اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات ، اللهم اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا. اللهم أعزنا بالاسلام. وارفع رايته. وألف بين قلوب الحاكمين والمجاهدين. ونسألك اللهم أن تعلي كلمة الحق والدين. اللهم قوِّ شوكة الجيوش الاسلامية العربية المقاتلة لاعلاء كلمة الحق والدين. وانصر

---

١ ـــ أخرج الحاكم عن ابي سعيد المقبري قال لما طعن ابو عبيدة قال يا معاذ صل بالناس ، فصلى ، ثم مات ابو عبيدة ، فخطب معاذ فقال في خطبته : وانكم فجعتم برجل ما أزعم والله اني رأيت من عباد الله قط أقل حقداً ، ولا أبر صدراً ولا ابعد غائلة ولا أشد حياءً للعاقبة ، ولا أنصح للعامة منه ، فترحموا عليه . وإنه رضي الله عنه توفي في طاعون عمواس بالشام ، سنة ثمان عشرة ودفن في الأغوار في أرض الأردن .

٢ ـــ سورة الأحزاب (٥٦) .

هذه الجيوش والمجاهدين في كل جولة مع أعدائهم، يا رب العالمين. ونسألك ان تشمل بعنايتك وتوفيقك ورعايتك وهدايتك الحسين بن طلال، سدد الله خطاه، واجعل هذا البلد آمناً مطمئناً سخاء رخاء، وسائر بلاد المسلمين.

﴿ ... وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون ﴾(1) .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

١ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة السابعة والخمسون :

٢٩ صفر ١٣٨٩هـ
١٩٦٩/٥/١٦

(بالايمان الحق ننتصر على عدونا)

أحمدك ربي، وأشكرك وأتوب إليك، واستغفرك من جميع الذنوب والآثام، مصلياً ومسلماً على حبيبك وصفيك سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، لا سهل إلا ما جعلته لنا سهلا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا ، اللهم اغفر لي ذنبي كله، دقه وجله، عمده وخطأه. اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[١].

الحمد لله، جعل الحياة الطيبة الهادئة في الامل، ورغب المؤمنين في التفاؤل، ليحفزهم الى خير العمل ، وبغض اليهم التشاؤم، لأنه عنوان الهم والكسل والملل، سبحان ربنا القادر على كل شيء، العالم بكل ما يحدث في الكون من قديم الأزل ، فلا يقع في ملكه الا ما اراده وقضاه ، ولا يصيب العبد من خير أو شر، إلا بسبب ما كسبه واكتسبه وجناه ، أشهد أن لا إله إلا الله فعال ما يريد ﴿ **وإن يمسسك اللّهُ بضُر فلا كاشف له إلا هو، وإن يردك بخير فلا رادَّ لفضله، يصيب به من يشاء من عباده، وهو الغفور الرحيم** ﴾[٢] .

وأشهد أن سيدنا ومولانا، محمداً عبد الله ورسوله، كان يحب الفأل الحسن، وينهى عن التطير والتشاؤم، عنوان الفشل ، فصلوات الله وسلامه

١ ــ سورة طه من الآية (٢٥ ــ ٢٨) .
٢ ــ سورة يونس (١٠٧) .

عليه، وعلى آله وأصحابه (الذين كانوا لا يكتوون ، ولا يسترقون ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون)[1] فجزاهم الله أحسن ما كانوا يعملون .

أما بعد. أيها المسلمون . فإنكم أصبحتم في الأسبوع الأخير من صفر. فليس من الحكمة ان نتخطى الأمر الواقع، ولا نتكلم عن مناسبات شهر صفر، إن بعض الناس يظلم شهر صفر، ويتعدى حدود الله، ويحكم بغير ما أنزل الله، ويفتي بغير علم ، إن هؤلاء لضيق افقهم، يزعمون أن هذا الشهر شؤم ونحس، تقليداً للجاهلية الأولى قبل الاسلام. إن من يعتقد ذلك رجماً بالغيب، فقد كذب وافترى على الله والرسول ﷺ عليه وسلم قال (من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)[2] ومن سأل عالما عن التشاؤم من هذا الشهر، فأفتاه وأيده في معتقده، فقد أفتى بغير علم. والرسول صلى الله عليه وسلم يقول (من أفتى بغير علم فليتبوأ مقعده من النار)[3] (وأجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار)[4] .

أيها المسلم .

إن هذا الشهر الكريم يُعرف بين المسلمين بصفر الخير، ويعتقد كثير من جهلاء هذا اليوم، أن هذا الشهر شهر شؤم لا خير، فلا يقدمون فيه على أي فعل من أفعال الخير والبر ، ولا يزّاورون، ولا يتزوجون، خشية أن يصابوا بشؤمه. انه لظلم لهذا الشهر عظيم، واختلاق كاذب على الشريعة الغراء، التي تبرأ الى الله من اعتقاد الجاهلين .

أيها الناس :

إننا اليوم في عهد الجاهلية الجهلاء، والفتنة العمياء ـــ أقولها صريحة ـــ إن عهد الجاهلية قبل الاسلام، كان عهد حمية وغيرة على الشرف

---

١ ـــ يقصد بهم السبعون ألفاً الذين قال عنهم رسول الله ﷺ سبعون ألفاً من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب : هم الذين لا يكتنون ولا يكوون ولا يسترقون ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون . رواه البزار عن انس .

٢ ـــ متفق عليه وهو عند جميع أصحاب السنن . رواه عن النبي ﷺ ثمانية وتسعون صحابياً منهم العشرة المبشرون بالجنة ، وذكر ابن دحية انه خرج من نحو اربعمائة طريق ، وقال بعضهم رواه مائتان من الصحابة وألفاظهم متقاربة والمعنى واحد .

٣ ـــ وهو بلفظ آخر : من أفتى بغير علم لعنته ملائكة السماء والأرض. رواه ابن عساكر عن علي بسند حسن. ورواه ابو هريرة: من أفتى بغير علم كان اثمه على من أفتاه، رواه ابو داود والحاكم بسند ضعيف.

٤ ـــ رواه الدارمي عن عبدالله ابن جعفر مرسلاً .

والاعراض. كانوا يثأرون للشرف، ويحافظون على الكلمة تخرج من أفواههم، فلا ينقضون عهدا إذا عاهدوا، ولا يبطلون براً ولا خيراً الى المتهم به تقربوا، نعم. كانوا يثأرون ويغارون، ويغيرون لكلمة بذيئة، يتكلم بها شاب مع فتاة أجنبية، أو حادثٍ يقع مع امرأه، تسير في طريق أو شارع ، أما اليوم فإن الاباحية في زماننا هذا. وفي وقتنا هذا، أصبحت عادة واضحة جليّة، عِندنا اليوم لاحرج على الشاب والشابة أن يسيرا معاً بغير طريقة شرعية. وان هذا لم يكن شائعاً ولا منتشرا في عهد الجاهلية الاولى .

ان هذا الشهر، ايها الناس من شهور الله، حُكمه حكمُ سائر الشهور. وما الشؤم فيه أو في غيره، ألا من أعمال الناس أنفسهم، فالأيامُ والشهور والأعوام كلّها خير وبركة وسعاده، والتشاؤم منها هو بالنسبة لأعمال الناس فيها .

واما ما وقع في الخامسَ عشرَ من أيار، بالنسبة لقضيتنا، فهو من تدبير المؤامرات الاستعمارية والصهيونيه العالميه، وليس ليوم الخامسَ عشر من أيار أيُّ تدخل في ظلم الانسان للانسان .

أيها المسلمون :

إن قيام دولة أسرائيل في قلب وطنكم العزيز الغالي فلسطين، إنما كان من فعل وتدبير الاستعمار والصهيونية العالمية نفسها ، وإن حرب الخامسِ من حزيران لسنة سبع وستين، ما كان الاحَدثا مُروعا سياسيا قاسيا خطيراً مُدَبرا بالغ الذروة العليا في الخطورة والظلم والجَوْر والاستبداد. نابعاً من أعماق السياسية العليا نفسها . نعم أنه تنفيذ لمخطط آخر من الكتاب الأسود لا الأبيض، أيام الانتداب البغيض، أيام لجنة التلفيق، واللجان الظالمة الأخرى، الذى نصَّ على وضع بلدكم فلسطين الجريح تحت حالة اقتصادية وسياسية لتنفيذ مشروع ظالمٍ آثمٍ. ألا وهو خلق الوطن القومي للصهيونية المبعثرة في أنحاء العالم. وماهو أعمق من الوطن القومي وأوسع، حتى وأدتْ هذه السياسية الجائرة الحمقاء (دولة فلسطين) .

هذه يا أخي دولة اسرائيل حقيقة واقعة..! قل لي بربك من أوجدها؟ فمن فتح لها الطريق.؟ من الذي مكنها من طرد امة بأسرها.؟ أليست هي ملة الكفر والضلال. إذاً فلمْ تكن اسرائيل وليدة يوم أو ساعة أو شهر. إنما هي بتقدير من الله قبل كل شيء. ولكنْ بسبب بلفور ووعده، وأمثاله من الناس الحاقدين على ملة الاسلام والأمة العربية بأسرها، نعم. لقد ضربت على هؤلاء اليهود الذلة والمسكنة، الا إذا كانوا معتمدين ومعتصمين بنظافة وذمة من الناس الذين تعهدوا بحمايتها. واسمع ماذا قرر القرآن الصادق في وعده ووعيده ﴿**لن يَضُرُّوكم إلاَّ أذىً، وإنْ يقاتلوكم يولُّوكم الأدبار ثم لا ينصرون . ضُربت عليهم الذلة أين ما ثُقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضُربت عليهم المَسْكَنة ،ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق، ذلك بما عَصَوا وكانوا يعتدون**﴾(1).

فهل وضح لك السبيل أيها الانسان؟ وهل عرفت كيف وُجدت دولة إسرائيل ؟ .

إذا قل لي بربك فماذا فعلت بنا الايام والشهور.؟ وما هي جريمتها.؟ وما ذنبها ؟ إنما هو الانسان الظالم يعيث في الأرض فساداً، فيطغى على الحقوق ويتجاوز الحرمات والواجبات، يقضي على كيان امة برمتها لأجل مصلحة خاصة يتميز، بها لقاء شهواته وملذاته، وتنفيذ مآربه ورغباته . الأعوام والشهور والأيام ظروف خيرة نيرة إذا ما قطعها الانسان بالآمال الخيِّرة الناضرة والأعمال الصالحة، تنفيذاً لأوامر الله والوقوف عند حدود الله . نعم. قد تكون هذه الظروف شؤماً ودماراً على الانسان، إذا قطعها في معاصي الله ومخالفة أوامره. ليس في الشريعة يوم يكون شؤماً لذاته، بل بالنسبة لما يقع فيه ، فالذين يعتقدون الشؤم في يوم من الأيام هم جهلاء،

---

1 ـــ سورة آل عمران (111 ـــ 112) .

والتي تقول من ربات البيوت إن يوم الأثنين شؤم، أو تقول بلغتها العامية حَسبَ لفظها (التي لها أخّين لا تغسلْ يوم الأثنين) هي امرأة فارغة من العقل والتدبير، لا تعي ولا تفقه من الحياة شيئاً، ان رسول الله ﷺ ولد يوم الأثنين وصام يوم الأثنين وجاهد يوم الاثنين ، والتي تقول لزوجها لا زواج لولدك أبدا، لا زواج له في صفر، ولا يُفصَّل للعريس يوم الخميس، فهي بعيدة عن الدين، ولا صلة لها بشرع الله المتين، لقد كان ﷺ يسافر يوم الخميس ويعمل ما يريد يوم الخميس(1) إلى هؤلاء وهؤلاء، مالي أراكم حريصين على شيء لم يرد في كتاب ولا في سنة، بل هو من البدع الضارة، ولا تحرصون على شيء ثابت بالكتاب والسنة والاجماع .

قل لي بالله عليك : هل أركان الاسلام ثابته في المصادر التشريعية كلها أم لا .؟

هل نهى الله نهياً جازما مؤكداً عن التعري من لباس الحشمة والمروءة.؟ أم لا.؟ هل ورد الحث على السَتر للمرأة من الرأس الى القدم.؟ أم ورد عَرضُ اللحوم البشرية المحرمة في الأسواق الرائجة.؟! أيها الناس، يا متشائمون: هل ورد في كتاب الله والسنة والاجماع إعلان الجهاد في سبيل الله أم لا؟ إذاً فلم تركتموه وركنتم الى حياة البذخ والترف والاخلاد الى الراحة. تالله لو حاربتم عدوَّكم من قبل، لما استفحل خطره، ولما توغل في وطنكم. نعم، لو حاربتم ومنعتم الدخيل من قبل، لما خسرتم من بعد. أعانكم الله يا اخواننا في الضفة الغربية، ووفقكم الله، وثبت أقدامكم. اصبروا. فان الله مع الصابرين.

---

١ ـــ من فضل يوم الاثنين والخميس قال رسول الله عليه الصلاة والسلام عنه تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فأحب أن يعرض عملي وانا صائم رواه الترمذي ، وقال : إن يوم الاثنين والخميس يغفر الله فيهما لكل مسلم الا مهتجرين يقول دعهما حتى يصطلحا ، رواه ابن ماجه ، وفي رواية تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين والخميس ، رواه الطبراني .

٢ ـــ بل العكس فقد روى الطبراني عن النبي ﷺ بورك لأمتي في بكور الخميس ، وفي رواية ابن ماجه ، اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم الخميس .

أيها المسلمون :

دعوا التشاؤم من الشهور والأيام. فلقد دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب، الذين تجمعوا عليه. دَعا عليهم يَوم الأربعاء، الذي تتشاءمون منه، فاستجاب الله دعاءه، ومزقهم كل ممزق بريح عاتية، لم تبق منهم باقية، في ذلك العصر. ولكن نسل أبليس ونسل الشياطين لا ينقطع الى يوم القيامة. فما أقل عقول الجهلاء ، وما أكثر رواج الخرافات والخزعبلات بينهم ، انهم يتشاءمون من نعيب الغراب وعواء الكلاب ، وصُراخ البوم، ويعتبرون ذلك نذير شؤم، وسوء عليهم .

لو كان لهؤلاء عقيدة صادقة تحميهم من تسويل الشياطين، أو لو كانوا يعلمون أن الأمر كلّه لله، لو علموا أن الخلق في قبضته، وان السموات مطويات بيمينه، لآمنوا وتركوا التشاؤم، واستقبلوا أعمالهم بقلوب فرحة مَرحة، متوكلين على ربهم قائلين ﴿ **قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مَوْلانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون** ﴾[1] نعم. تفاءلوا واستبشروا، ولكن لا تتركوا العمل والاعداد والاستعداد . أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

قال صلوات الله وسلامه عليه (ما من يوم تطلع فيه شمس ذلك اليوم، الا وقال أنا خلق جديد ويوم جديد، وعلى أعمالك شهيد . وقال إذا تطيّرتم (أي تشاءمتم) فامضوا، وعلى الله فتوكلوا)[2] أو كما قال : ادعو الله وأنتم موقنون بالاجابة .

★ ★ ★ ★

الحمد لله العليم الحكيم، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم صل وسلم وبارك عليه ، وعلى آله وصحبه .

---

١ ـــ سورة التوبة (٥١) .
٢ ـــ أخرجه ابن عدي بسند لين عن أبي هريرة .

عباد الله : لا تَطَيَّروا ولا تشاءَموا . إعملوا واصبروا وتفاءَلوا . كان ﷺ اذا مضى في عمل من الأعمال سار وتوكل على ربه، معرضا عن التشاؤم والأوهام. فإذا سمع شيئاً دعا وقال (اللهم لا خير الا خيرك، ولا طير إلا طيرك)[١] ، (اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)[٢] .

هذا ما يتعلق بالتشاؤم الذي هو مدفوع، نهى الله عنه. وهو صفة من صفات الجبناء. الذين يترددون ويتشككون ويخافون، حتى من الاقدام على فعل الخيرات والمبرات . ورد أن يوسف عليه الصلاة والسلام شكى الى الله تعالى طوال أيام السجن، فأوحى الله اليه يا يوسف أنت حبست نفسك حيث طلبت السجن فقلت ﴿ ... **ربِّ السجنُ أحبُّ إليَّ مما يدعونني اليه** ،... ﴾[٣] ولو قلت ربِّ العافية أحب إليّ ، لعوفيت من السجن، استبشر أيها المسلم. ابتسم للحياة. استبشر بالحياة وما فيها من خير وفراغ للطاعة والعبادة. فإن الفشل في الحياة للمتشائمين ، ولعمرك إن الفوز والفلاح للصابرين الصامدين الصادقين. الذين تدفعهم عزائمهم لبلوغ أهدافهم . (كان ﷺ يعجبه الفأل الجميل، قالوا يا رسول الله ما الفأل.؟ قال الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم)[٤] فعلى المؤمن العاقل أن يتأول الفأل على أحسن تأويلاته، وعليه أن يلفظ بالكلام النافع، والبلاء موكل بالمنطق . اجعل سيفك في يدك ، وفألك بالنصر ، على لسانك .

فالسيف أصدق إنباءً من الكتب

في حـده الحد بين الجد واللعب

---

١ ــ رواه البيهقي عن عبدالله بن عمر موقوفاً ، وأوله : من عرض له من هذه الطيرة فليقل اللهم ....

٢ ــ رواه ابو داود عن عروة بن عامر وأوله : ذكرت الطيرة عند رسول الله فقال : خيرها الفأل ، ولا ترد مسلماً ، فاذا رأى احدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات ... الحديث .

٣ ــ سورة يوسف (٣٣) .

٤ ــ رواه البخاري عن أبي هريرة .

صلوا على نبيكم، كما صلى عليه وملائكته (اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم) .

اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، اللهم آمن روعاتنا، واستر عوراتنا، اللهم آت نفوسنا تقواها. وزكها أنت خير من زكاها. أنت وليها ومولاها.

اللهم أصلح النوايا، وأصلح ذات بيننا، وأصلح فساد قلوبنا، واجعلنا من المتفائلين المستبشرين بنصرك . اللهم رد إلينا مقدساتنا بالعزة والكرمة والنصر والتأييد ، اللهم ألف بين قلوب حكامنا وقادتنا ومُجاهدينا، واجعل عدونا خاسرا هالكا في كل جولة مع جيوشنا وأبطالنا ، ونسألك اللهم أن تشمل الحسين بن طلال بنصرك وتأييدك يا رب العالمين . واجعل هذا البلد أمنا مطمئنا سائر بلاد المسلمين .

﴿ ... وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله اكبر، والله يعلم ما تصنعون ﴾[١] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

١ ـــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الثامنة والخمسون :

١٤ ربيع الأول ١٣٨٩ هـ
١٩٦٩/٥/٣٠

(جامع القرآن عثمان بن عفان رضي الله عنه)

أحمدك ربي على آلائك، وأشكرك واستغفرك من كل ذنب أذنبته، عمدا أو خطأ. وأصلي وأسلم على رسولك، وعلى آله واصحابه العاملين بشرعه. اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن، لا سهل الا ما جعلته لنا سهلا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[1] .

الحمد لله، اصطفى من عباده رجالا يحبهم ويحبونه ، يسارعون في الخيرات، يذودون عن دينهم الحنيف، وحماهم الشريف، بسيوف باترة وقلوب عامرة. وأموال كاثرة وافرة. يبذلون أغلى ما يملكونه، في يوم الشدة والعسرة والمكره والمنشط. أشهد أن لا إله الا الله الرقيب الشهيد ذو العرش المجيد، وأشهد أن سيدنا محمداً عبدالله ورسوله، خليفة الله في أرضه، وامينه على سر وحيه، الذي بشرَّ أصحابه بجنة عرضها السموات والأرض، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، ومن استجابوا لدعوته، واخلصوا في طاعته، وبذلوا نفوسهم وأموالهم في سبيل الله.

أما بعد. فقد ورد عن أنس رضي الله عنه، أن النبي ﷺ صعد أُحُداً وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم، فقال ﷺ اثبت أحد فانّ عليك نبى وصديق وشهيدان)[2] .

١ ــ سورة طه من الآية (٢٥ ــ ٢٨) .
٢ ــ رواه البخاري عن أنس .

نعم. رجف جبل أُحدٍ بالنبي ﷺ وبأصحابه الثلاثة، يعني اهتز بهم فرحاً وطرباً وسروراً. وقد اراد النبي ﷺ ان يبين لأبي بكر وعمرَ وعثمان ان تحرك الجبل واهتزازه كان ناشئاً عن فرح بالواقفين عليه، ولم تكن هزة غضب، كرجفة الجبل بقوم موسى .

أيها المسلمون :

إننا اليوم في حاجة ملحة ماسة إلى من يذكرنا بمجد آبائنا الأولين، وسياسة قادتنا الفاتحين، الذين اعلَوا كلمة الحق، وساسوا امتهم بهمَّةٍ وحزم. بحاجة الى سادة من اصحاب رسول الله، بذلوا أموالهم في سبيل الله، شاركوا أمتهم في البؤس والنعيم ، والشدة والرخاء، في العسرة واليسرة ، نعم. ما أحوجنا الى اخلاقهم المرضية، وحيائهم من الله، ومن كل شيء، حتى استحيت منهم ملائكة السماء ، نعم في حاجة إلى اريحيتهم الفياضة، وشمائلهم الكريمة، لا سيما في هذا الوقت العصيب، الذي فترت فيه الهمم ، واخفرت فيه الذمم، وغاص فيه ماء الوفاء والحياء، وطمست فيه معالم الحق، وبكت فيه المروءة والشهامة .

مررت على المروءة وهي تبكي
فقلت عــلامَ تنتحب الفتاة
فقالت كيف لا أبكي وأهلي
جميعا دون خلق الله ماتوا

ألا وان من هؤلاء الأبطال، الذين ذاعت محامدهم ، وانتشرت في الورى سيرتهم ومواهبهم، حتى عمت المعمورة، فأيقظوا بني الانسان،

وجمعوا القرآن، ذلك هو عثمان بن عفان[1] أحد الخلفاء الراشدين؛ وهو ثالثهم. وهو عثمان بن عفان بن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف الجد الثالث للنبي، صلوات الله وسلامه عليه، فهو قُرَشيٌّ، ويقول له أمويّ نسبة الى جده أُمَيَّه . وعثمان هذا رضي الله عنه، لقبَّه النبي ﷺ بذى النُّورين ، لأنه تزوج بابنتي رسول الله عليه الصلاة والسلام. ولم يحظَ بزواج بنتي نبيٍّ الله أحدٌ غيره[2] ، وهذا هو الذي كان يستحي من الله، ومن رسول الله، وهذا الذي كانت تستحي منه ملائكة السماء[3] .

أيها المسلمون :

لقد أساء بعض المؤرخين، وبعض الكاتبين، فَهْمَ هذه الشخصية الملهمة على حقيقتها ، لقد ذهبوا مذاهب شتى في فهم خليفة عادل، منحه سيد العالمين بيته، صحابي كان صوَّاما قوَّاماً، يُلبي نداء الله جامعاً قرآنه . نعم. ذهب المتشبهون بالمؤرخين مذاهب لا طائل تحتها، في معرفة شخصية تتلمذت على رسول الله، فرباها، وأحسن تربيتها، وصاهرها، وبشرها بالجنة. ويا ليتهم لم يكتبوها في مؤلفاتهم المشبوهة. ويا ليتهم لم يُلقوّها أبناءنا وفتياتنا في مدارسهم المعتوهة .

---

١ ــ من مناقبه : ما رواه البخاري : « من يحفر بئر رومة فله الجنة » ، فحفرها عثمان ، وقال عليه الصلاة والسلام : « من جهز جيش العسرة فله الجنة » فجهزه عثمان .
وعندما كانت لبيعة الرضوان ، بعدما ذهب عثمان الى مكة ، فقال رسول الله بيده اليمنى ، هذه يد عثمان فضرب بها على يده ، فقال هذه لعثمان .
وكان لين العريكة كثير الاحسان والحلم ، لا يوقظ نائماً من أهله الا أن يجده يقظان ، فيناوله وضوءَه ، وكان يصوم الدهر ، وكان احد العشرة المبشرين بالجنة ، وكان ربعة حسن الوجه عظيم اللحية ، بعيد ما بين المنكبين .
وزوجه رسول الله ﷺ ابنته (رقية) ، فماتت عنده ايام بدر ، فزوجه بعدها اختها (ام كلثوم) . فلذلك كان يلقب بذي النورين ، رضي الله عنه وارضاه .

٢ ــ فقد ذكر الدارقطني في الأفراد من حديث علي أنه ذكر عثمان ، فقال : ذاك امرؤ يدعى في السماء ذا النورين .

٣ ــ روى ابن عساكر عن ابي هريرة : « عثمان حيي تستحي منه الملائكة » .
وروى ابو نعيم في الحلية ، « عثمان أحيى أمتي واكرمها » . عن ابن عمر .

وكم من عائب قولاً صحيحاً
وآفته من الفهم السقيم

اسمعوا يا قوم :

قال ابن عمر رضي الله عنهما، ذكر رسول الله ﷺ فتنة، فقال: يُقتل فيها هذا مظلوماً. وأشار لعثمان رضي الله عنه . وعن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال: يا عثمان إنه لعل الله يُقمصك قميصاً، فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم. أراد ﷺ بذلك الخلافة. إن أهل البلاد لما ابغضت عُمال عثمان، طلبوا عزلهم، فلم يجبهم الى طلبهم، لأنه واثق بهم. فحاصروا عثمان طالبين منه أن يتنازل عن الخلافة. فلم يقبل حتى قتلوه) .

وعن أبي عبد الرحمن السُّلمي رضي الله عنه ، أنه قال : (لمَّا حُصر عثمان أشرف عليهم فوق داره ، ثم قال لمن حاصروه ، أذكرّكم بالله . هل تعلمون أن حِراء حين انفض .؟ قال رسول الله عليه صلوات الله وسلامه ، اثبت حِراءُ فليس عليك الا نبي أو صديق أو شهيد . قالوا نعم . ثم قال أذكركم بالله ، هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال في جيش العسرة ، مَن ينفقُ نفقة متقبلة والناس مجهدون معسرون ، فجهزت ذلك الجيش ، قالوا نعم ، ثم قال اذكركم بالله هل تعلمون أن بئر رومة لم يكن يشرب منها احد الا بثمن ونقد ، فابتعتها واشتريتها فجعلتها للغني والفقير وابن السبيل ، قالوا اللهم نعم ، وأشياء عدَّدها[1] . أيها المسلم . أيها المؤرخ والكاتب . في زمان الافلاس من المؤلفين والمؤرخين . هذا عثمان نفسه يقول يوم حاصروه في داره إن رسول الله قد عهد إليّ عهدا فأنا

---

١ ـــ رواه الترمذي بسند صحيح .

صابر عليه ، والعهد هو هذا البلاء . إذاً كيف تقول عنه أنه كان محابيا طامعا تلومه على شيء . قد سبق عليه في علمه تعالى الأزلي قال عبد الرحمن بن سمرة ، رضي الله عنه جاء وعثمان الى النبي عليه الصلاة والسلام بألف دينار في كمه حين جهز جيش العسرة فينثرها في حجره ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يُقلِّبها في حجره ويقول (ما ضرٍّ عثمان ما عمل بعد اليوم)[1] مرتين أي فكل شيء يعمله بعد الان مغفور له ، كحديث أهل بدر (إعملوا ما شئتم ، فقد غفرت لكم) .

عثمان هذا يا أخي ، رجل معطاء يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة والفقر ، بعد أن حث النبي الناس على جيش العسرة ، الذي انقطع عنه المال والزاد والمدد واللبد والسبد . فقام عثمان لآخر مرة ، وهو في كل مرة يزيد على ما تبرع به حتى قال رضي الله عنه . يا رسول الله عليَّ ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله تعالى ، حتى نزل رسول الله عن المنبر وهو يقول : ما على عثمان ما عمل بعد هذه . ما على عثمان ما عمل بعد هذه . رواه الثمانية بأسانيد صحيحة .

أما حياؤه : فقوله ﷺ أصدق أمتي حياءً عثمان[2] .

أيها المسلمون . لما طُعن عمر رضى الله عنه من قبل أبي لؤلؤه الظالمِ ، أصاب المسلمين فزع شديد إشفاقا على مصيرهم . وطلبوا من عمر رضى الله عنه أن يستخلف واحداً من بعده . ومن حكمة عمر أن ذكر لهم ستة من أصحاب رسول الله ، منهم عثمان بن عفان ، وما ذُكر هؤلاء الستة الا مُسايرة للصحابة ، خشية أن يختلفوا أو يتباغضوا ، وعليه

---

١ ـــ رواه الترمذي عن عبدالرحمن بن سمرة .

٢ ـــ رواه الترمذي وابى حبان بلفظ وأصدقهم حياءً عثمان .

فقد ترك لهم الشورى فيما بينهم . ومع هذا لما عَّينهم عمر رضى الله عنه بأسمائهم قال كلمته الخالدة (لا أجد احدا أحقَّ بهذا الأمرِ من هؤلاء الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض . فأيُّهم استُخلف من بعدي فهو الخليفة)[1] .

أيها المسلم :

اسلم عثمان قديما حينما دعاه أبو بكر إلى الاسلام ، وهاجر الهجرتين ، حتى قال فيه رسول الله حين هاجر برُقيةَ زوجه بنت رسول الله ، والذي نفسي بيده إنه لأول من هاجر بعد إبراهيم ولوطٍ ، صلى الله عليهما وسلم .

رُوي لعثمان عن رسول الله مائة وستة وأربعون حديثاً . قتل شهيداً يوم الجمعة لثمان عَشْرة خلونَ من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وهو ابن تسعين سنةً . بويع بالخلافة في غُرَّة المحرم سنة اربع وعشرين سنةً كانت خلافته اثنى عشره سنةً تقريبا . حج في خلافته عشر سنين متواليةً ، ودفن بالبقيع ، حاصروهُ شهرين وعشرين يوما . كان محَّبباً في قريش ، جهز جيش العسرة بتسعِمائةً وخمسين بعيراً وبخمسين فرسا . وفي صحيح البخاري أن النبي ﷺ بشرَّه بالجنة ، وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ جمع ثيابه حين دخل عثمان ، وقال : (ألا أستحي من رجل ، تستحي منه الملائكه)[2] وفي صحيح البخاري ، أن عثمان ابن عفان قال

---

١ ــ رواه البخاري من حديث طويل عن عمر وبن ميمون (٣٧٠٠) .

٢ ــ وفي رواية لمسلم ، أنه صلى الله عليه وسلم قال في حواب عائشة إن عثمان رحل حيي ، واني خشيت إن أدنت له على تلك الحالة لا يبلغ إلى حاحته .

(اما بعد. فإن الله تعالى بعث محمدا ﷺ بالحق نبيا، وكنت ممن استجاب لله ولرسوله، وآمنت بما بُعث به ثم هاجرت الهجرتين، وصحبت رسول الله ﷺ ونِلت صِهرَ رسول الله وباليقين، فوالله ما عصيته، ولا غششته، حتى توفاه الله)[1] .

إن عثمان أحد السابقين الى الاسلام، مات وليس عنده من الأموال شيء الا ما يستر به نفسه وأهله وبيته. فقد قدم ما كان لديه لله، قال عثمان رضي الله عنه اني رأيت رسول الله ﷺ البارحة في المنام، وأبا بكر وعمر فقالوا لي اصبر، فانك ستفطر عندنا الليلة القابلة، وفعلا دعا بمصحف، ففتحه وقرأ منه شيئاً، فقتل وهو بين يديه وأعتق عشرين مملوكا، وهو محصور رضي الله عنه .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال (كنا نقول ورسول الله ﷺ حيٌّ، أفضل امة النبي عليه الصلاة والسلام بعده أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، رضي الله عنهم)[2] اقول قولي هذا، واستغفر الله لي ولكم، أو كما قال . ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة .

* * * * *

الحمد لله، رسم طريق المجد للمؤمنين، ووضع سبيل السعادة للمؤمنين، اعتصموا بحبله المتين، وعملوا بكتابه المبين ، فهم الاسلام على أنه دين عمل وبذل وسخاء وتضحية وإيثار، أشهد أن لا إله إلا الله مَن اهتدى بهداه، أسعده وبلغه مناه، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله. سار على الطريق الأقوم. بذل ما عنده في سبيل اتباعه ومحبيه. فكتبه ربه في الخالدين صلى الله عليه وعلى آل وصحبه. ومن تمسك بشرعه المكين .

---

١ ـــ رواه البخاري وهو مختصر من حديث طويل (٣٦٩٦) .

٢ ـــ رواه البخاري عن ابن عمر ولفظه : كنا في زمن النبي ﷺ ، لا نعدل بأبي بكر أحداً ، ثم عمر ثم عثمان ، ثم نترك اصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم .

عباد الله : هذه سيرة أصحاب محمد وتلامذته، فاقتبسوا منها لحياتكم قبل مماتكم. سيروا على نهج نبيكم وأصحابه. والرسول ﷺ (اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر)[1] وقال (أصحابي كالنجوم. بأيهم اقتديتم اهتديتم عباد الله اتقوا ربكم، وراقبوه مراقبة من يعلم أنه يسمعه ويراه، وصلوا على رسوله ومصطفاه (اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي الامي، وعلى آله وصحبه وسلم، وارض اللهم عن الخلفاء والراشدين ذوي القدر الجلي؛ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر أصحاب رسول الله أجمعين، وعن التابعين لهم باحسان الى يوم الدين ، اللهم اغفر لنا ذنوبنا، واسرافنا في أمرنا، وانصرنا على عدونا، اللهم الف بين قلوبنا وقلوب المسلمين، واجمع بين كلمتنا وألف بين قلوب الحاكمين والمجاهدين رب العالمين. اللهم آمن روعاتنا، واستر عوراتنا، واجعل لنا قدوة حسنة صالحة لنبيك ورسولك وأصحابه العاملين. اللهم زدنا ولا تنقصنا، وانصرنا ولا تنصر علينا، ونسالك ربنا ان تشمل الحسين بن طلال بعفوك وهدايتك وتوفيقك . واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا الى آخره .

﴿ ... وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون ﴾[2] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

١ ــ رواه الترمذي بسند حسن عن حذيفة بن اليمان .

٢ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة التاسعة والخمسون :

٢٨ ربيع الأول ١٣٨٩هـ
١٩٦٩/٦/١٣

(لا بد للحق من قوة تدعمه)

أحمدك ربي على عظيم آلائك، وأصلي وأسلم على أشرف رسلك وأنبيائك، وعلى آله وصحبه، رب اغفر لي ذنبي، واذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ، لا سهل الا ما جعلته سهلا ، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا ، اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني الى نفسي طرفة عين ، وأصلح لي شأني كله ، ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي امري . واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[1] .

الحمد لله، رسم طريق السلامة للمؤمنين، وأوضح سبيل السعادة للأقوياء العاملين، وكتب العزة للمسلمين، الذين اعتزوا بدينهم المتين، واعتصموا بكتاب ربهم، وشريعة نبيهم الأمين، فكانوا بتضحياتهم وصمودهم، سادة أعزاء لا يبالون باقتحام الأهوال، وركوب الأخطار ، أشهد أن لا إله الا الله القوي القهار العظيم الجبار، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، سار على الطريق المستقيم، فكتبه ربه في الخالدين، ومنحه المنزلة العالية ، من تنكبَّ طريقه واتبع هواه أهلكه وأشقاه ، سبحانه يقلب الليل والنهار ــ وهو العزيز الغفار ــ فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه المُصطفيْنَ الأخيار .

أما بعد. فقد قال سبحانه وتعالى ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوّ الله وعدوّكم** ... ﴾[2] .

---

١ ــ سورة طه من الآية (٢٥ ــ ٢٨) .
٢ ــ سورة الأنفال (٦٠) .

أيها المسلمون :

إن الله تعالى يدعوكم للحفاظ على دينكم وأوطانكم ومقدساتكم، ويحذركم من سوء مغبة الضعف والتهاون، ويدعوكم لليقظة والاتحاد والتعاون. يدعوكم لتحضير ما تستطيعون تحضيره واعداده، بأي نوع من أنواع القوة، لأن عدوكم ليس بغافل، ولا يزال يساوم ويماطل، متى كنا نخاف تهديدات الأعداء ووعيدهم وإرهابهم.؟! مع أنهم كانوا يفزعون من صولة الاسلام وجولته من مسافات بعيدة، والنبي ﷺ يقول (نُصرت بالرعب مسيرة شهر)[1]. إن عدوكم يتهدد ويتوعد، يهددكم حكومات وشعوبا وجماعات وأفرادا، حتى في إذاعة صباح هذا اليوم، رئيسة وزراء اسرائيل ودايان، يصران على الاحتفاظ بالحدود الحالية.

أيها المسلمون :

اعلموا علم يقين، أن للحق نورا وجمالا جذابا، تشعر به النفوس السليمة بأصل فطرتها، غير أن نفوسنا قد انحرفت عن جادَّة الحق وبعدت عن الصواب. فصارت لا ترى نور الحق الا ظلاما. يظهر الحق أمامها واضحا جليا، فتخاله باطلا. ألم يسمعوا ألم يبصروا ما يجري في الكون.؟ ﴿**أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها، فانها لا تعمى الابصارُ ولكن تعمى القلوبُ التي في الصدور**﴾[2]. ان هؤلاء هم أصحاب النفوس المريضة، التي يشع نور الحق بين يديها، فتظنه ظلاما ﴿**...، وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**﴾[3].

أيها المسلمون :

من هنا نشأ الصِّراع بين الحق والباطل، وكان سنة من سُنن الله. ان كل أمة تريد العزة والكرامة والحرية والسيادة، انما يتحقق لها النصر بدعامتين.

---

١ ــ متفق عليه من حديث جابر، واوله أعطيت خمساً لم يعطهن احد من الأنبياء قبلي: «نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت الى الناس عامة».

٢ ــ سورة الحج (٤٦).

٣ ــ سورة النحل (٣٣).

الدعامة الأولى: التعبئة الروحية؛ وأعني بها قوة الارادة والعزيمة، وطهارة النفس من شوائب الدنس والحقد والكراهية، وحَمْلَها على طاعة الله فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، والثقة بالله والتوكل عليه، والتعاون والاتحاد والاخاء والمحبة. قال تعالى ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**﴾(١).

الدعامة الثانية: التعبئة المادية؛ واعني بها الجهاد والتضحية بالنفس والمال في سبيل الله، تحقيقاً لأمر الله تعالى، بذلك الذي أمرنا في كتابه، بقوله ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ...**﴾(٢).

إن هذا الأمر الصريح، بالاستعداد الكامل الدائم للدفاع عن الدين والوطن، هذا البيان الواضح الصريح للهدف الأسمى، من هذا الاستعداد، وهذا الحث الجميل على الانفاق والبذل في سبيل تحقيق هذا الهدف، في قوله تعالى ﴿**...، وما تنفقوا من خَيْرٍ يُوَفَّ إليكم وأنتم لا تُظلمون**﴾(٣).
أقول أهملنا وتركناه، وركنا الى التواكل والاستعطاف والاستجداء.

وإنما رجل الدنيــــا وواحدهــا
من لا يعـول في الدنيـا على رجل

على أن ما جاء في هذه الآية الكريمة، يبين لنا بجلاء ووضوح، قيمة التعبئة المادية، متفوقة بالتعبئة الروحية، اللتين تكمل بهما عُدة النصر للمسلمين . وتتحقق لهم الغلبة ﴿**...، وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم**﴾(٤).

أيها المسلمون :

لقد نزل هذا الأمر الآلهي، يوم وجد من الشرُّ والبلاء المحيط بالمسلمين من كل جانب وصوب ، فالمشركون ضيقوا الخناق على المسلمين وطاردوهم، حتى اضطروا الى الهجرة من ديارهم وأوطانهم.

---

١ ــ سورة محمد (٧) .
٢ ــ سورة الانفال (٦٠). وعند هذه الآية قال رسول الله ألا ان القوة الرمي، ألا ان القوة الرمي، ألا ان القوة الرمي.
٣ ــ سورة البقرة (٢٧٢) .
٤ ــ سورة آل عمران (١٢٦) .

ولقد طاردوهم في مهجرهم ومكان نزوحهم، حتى حملوهم على القتال والحرب. واليهود نقضوا عهودهم ومواثيقهم مع النبي ﷺ وأصحابه، ولا زال التاريخ يعيد نفسه، شأنهم في كل زمان ومكان ﴿ ...، **يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم** ، ... ﴾[1] .

أيها المسلمون :

لقد كان طبيعيا أن يأمر الله المسلمين باعداد القوة لاعدائهم، وان يدربوا على حمل السلاح، وان يحصنوا الثغور تحصينا مكينا .

لقد تبينا من الآية القرآنية السالفة، ان الروح المادية والمعنوية متلازمان لا ينفكان، فلا قوة بغير مادة، ولا قوة ولا نصر بغير صلة بالله، ولا رجوع إليه، فالجندي أو المجاهد الذي يحارب لاعلاء كلمة الله، لا يمكن أن يتهاون في فرائض الله، ولا يمكن أن يعتدي على خلق الله، ولا يمكن ان يطلق رصاصة واحدة، الا لارضاء الله، وإعلاء كلمة الله .

وكان طبيعياً أن يطمئن الله أولئك الذين يبذلون أموالهم في سبيله، بأنهم سيلقون أجورهم كاملة عند الله. لهذا يقول النبي ﷺ (من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا . ومن خلف غازيا في أهله بخير فقد غزا)[2] .

أيها المسلمون :

ما أشبه اليوم بالبارحة، وما احوجنا الى هاتين الدعامتين، ليتحقق لنا النصر، وما احوجنا الى الجهاد بقسميه، ونحن في أشد الحاجة اليه .

ان جهاد النفس هو التعبئة الروحية بعينها، وقد سماه النبي ﷺ بالجهاد الأكبر. ولقد قال عقب عودته من إحدى غزواته (رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الأكبر . قيل وما الجهاد الأكبر يا رسول الله .؟ قال جهاد النفس)[3] أو كما قال .

---

١ ـــ سورة الفتح (١١) .
٢ ـــ رواه الشيخان والترمذي عن زيد بن خالد .
٣ ـــ أخرجه البيهقي في الزهد من حديث جابر بسند ضعيف .

أقول قولي هذا، واستغفر الله لي ولكم . ادعو الله وأنتم موقنون بالاجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله على نعمه وآلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله، أمرنا بالعمل الدائب وحذرنا من الجهل بالعواقب، وأشهد أن محمداً رسول الله، جاهد في سبيل ربه حتى ظهر وانتصر، وعلى اله وصحبه ذوي الصدق والايمان والصبر والظفر. وبعد. فيا أيها المسلمون .

إن الحق والقوة قرينان متلازمان، وصنوان قريبان لا ينفكان ابدا، فحق بدون قوة عجز وضعف، وقوة بدون حق تهور وطيش، ومما يؤلم ويحز في النفس أن نرى القوي خائنا وصاحب الحق ضعيفا، ولهذا كان سيدنا علي كرم الله وجهه، يقول: اشكو إلى الله ضعف الأمين وقوة الخائن. ولذا كان من ابرز صفات رسل الله الى الناس القوة والأمانة، فقد قالت إحدى بنتي شعيب عليه السلام لابيها عن موسى بن عمران ﴿ ... **يا أبت استأجِرهُ، ان خيرَ من استأجَرْتَ القويُّ الأمين** ﴾ (١) .

إن الصِّراع بين الحق والباطل من قديم الزمن. ولكنَّ النصر في النهاية للحق القوي ، والظلم ساعة، ودولة الحق إلى قيام الساعة .

فما خلق الله من حيوان الا وله سلاح يدافع به عن نفسه، تعميما لمبدأ القوة والدفاع عن النفس ، إن الوحش الميت كالأسد، والنمر يهاب الناس منه وهو ميت. وذلك بسبب قوته وشجاعته أيام حياته .

عباد الله : اتقو الله، واعملوا على استرداد قوتكم وهيبتكم وسلطانكم، ولا تركنوا الى الضعف والخذلان، والله مع العاملين. اتقوا الله حق تقواه، وراقبوه مراقبة من يعلم أنه يسمعه ويراه. وصلوا وسلموا على نبيه ومصطفاه ، أللهمَّ صل وسلم وبارك عليه ، وعلى آله وصحبه الهداة العاملين .

---

١ ــ سورة القصص (٢٦) .

اللهم هيء لنا من أمرنا رشدا، وثبتنا على كلمة الهدى، وقنا واصرف عنا شر القنا والردى، يا رب العالمين ، اللهم اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، وزين بالايمان قلوبنا، وهب لنا قوة وروحا من عندك، وأعنا على عدونا بتأييدك ونصرك. اللهم وحد صفوف القادة والحاكمين، ونظم بالاصلاح والتوفيق والتوحيد صفوف المجاهدين. وانشر علينا راية العزة والكرامة والنصر يا أكرم الأكرمين، ونسألك اللهم أن تشمل بعنايتك وتوفيقك ورعايتك الحسين بن طلال، اللهم انصره وجيشه، وسائر الجيوش والمجاهدين المؤمنين الصادقين، العاملين على اعلاء كلمة الحق والدين، رب العالمين واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا سخاء رخاء. وسائر بلاد المسلمين .

﴿ ... وأقم الصلاة ، ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله اكبر، والله يعلم ما تصنعون ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

١ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الستون :

١٢ ربيع الآخر ١٣٨٩هـ
١٩٦٩/٦/٢٧

(الخليفة الراشدي الرابع علي بن أبي طالب)

أحمدك ربي على نعمائك، وأشكرك على وافر ألائك، واستعين بك على نفسي، عائذا بك من شر مخلوقاتك، وأصلي وأسلم على اشرف رسلك وأنبيائك، وعلى آله وصحبه وخلفائه، الذين حرصوا على شريعتك، فقاموا على رعايتها خير قيام. اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن، لا سهل الا ما جعلته لنا سهلا، فأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[1] .

الحمد لله القوي المتين، يحب الأقوياء العادلين من عباده المؤمنين ، الحمد لله رفع قدر العلماء، وجعلهم مصابيح الهدى، ومشاعل يضيئون الطريق لكل من يبغي السعادة في الدنيا والاخرة، أشهد أن لا إله إلا الله بقوته يتقوى المؤمنون، وبسيرة رسله وأصفيائه يهتدي المهتدون، سبحانه من إله حكيم، جمَّل الحياة بذكرى سيرة الأولين، وبالعلماء العاملين، وزيَّن الوجود بالاتقياء الثابتين الراسخين، وأشهد أن محمدا عبدالله ورسوله، وصفيه وخليله، زَّينه بالعلم، وحلاَّه بالصبر والحلم ﷺ وعلى آله وأصحابه، الذين نشروا باقدامهم وشجاعتهم حضارة الاسلام. فكانت لهم القيادة والسيادة على سائر الانام .

أما بعد، فان البطولة في سبيل الحق، وإعلاء كلمة الله، ونصرة المظلوم، زينة وكمال، وان الشجاعة في حماية الأوطان والذياد عن حماها،

---

١ ــ سورة طه (من ٢٥ ــ ٢٨) .

والدفاع عن العقيدة، بطولة ورجولة وجمال ، فالبطولة الحقة هي التي تسامت عن التعدِّي والاستبداد، وارتكزت على تقوى الله ورضاه ، والشجاعة المحمودة ما كانت لله، وفي سبيل الله .

أيها المسلمون :

لقد حفل التاريخ الاسلامي بالبطولات العالية، والشجاعة النادرة . اجل. شجاعة يزينها الايمان، ويعطر ذكر اصحابها اتباعهم لنور القرآن، فبنوا واسسوا دولة اسلامية، امتد سلطانها على كثير من البلاد بالحق والرحمة والعدالة، تنفيذا لقواعد الاسلام .

أيها المسلمون :

من هذه النوعية الفذة النادرة، الملهمة الشخصية الاسلامية (عليٌّ بن أبي طالب القريشي الهاشمي، أمير المؤمنين، ابن عم رسول الله ﷺ ، وصهره على فاطمة الزهراء، سيدة نساء العالمين ، أول خليفة من بني هاشم ، احد العشرة المبشرين بالجنة، واحد الستة اصحاب الشورى، الذين توفى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، وهو عنهم راض ، احد الخلفاء الراشدين والعلماء الربانيين ، والشجعان والصناديد المشهورين، والزهاد المعروفين، احد السابقين الى الاسلام بالعلم والفضل والعرفان، لكنه لم يصل الى درجة نبوة ولا رسالة ، شهد مع رسول الله بدراً وأحداً والخندق وبيعة الرضوان وخيبر والفتح وحنينا والطائف، والمشاهد كلها، سلّمه النبي صلى الله عليه وسلم علم الجهاد. عن ام عطية، رضي الله عنها قالت: (بعث النبي صلى الله عليه وسلم جيشا، وفيهم علي، قالت فسمعت النبي ﷺ وهو رافع يديه يقول (اللهم لا تُمتني حتى تريني عليا)[1] دعا له ﷺ بطول العمر، وزيادة الخير، والبركة. لحبه وشوقه إليه، رضي الله عنه

---

١ ـــ رواه الترمذي عن ام عطية . وجاء فيه أحاديث كثيرة تدل على فضله ومكانته منها : أنت مني وانا منك رواه البخاري : من كنت مولاه فعلي مولاه ، من أحب علياً فقد احبني ، ومن ابغض علياً فقد ابغضني ، ومن آدى علياً فقد آذاني ، ومن اداني آذى الله ، وعندما بعثه الله إلى اليمن وهو شاب ليقضي بينهم ، فقال يا رسول الله ، إني لا أدري ما القضاء ، فضرب رسول الله بيده صدره وقال : اللهم اهد قلبه . وسدد لسانه ، قال علي فوالله ما شككت بعدها في قضاء بين اثنين .

وعلي كرم الله وجهه، عن النبي ﷺ قال (رحم الله أبا بكر، زوجني ابنته، وحملني الى دار الهجرة ، وأعتق بلالا من ماله، رحم الله عمر يقول الحق وان كان مُراً، تركه قولُ الحق وماله صديق، رحم الله عثمان تستحييه الملائكة ، رحم الله عليا، اللهم ادر الحقَّ معه حيث دار)[1] .

أما علمه، كرم الله وجهه، فقد كان أعلم الناس بعد رسول الله ﷺ ، وأقدرهم على حل المعضلات والمشكلات، حتى ضُرب المثل به، فقيل (قضية ولا أبا حسن لها)[2] أي لا فيصل لها الا أبو الحسن. أما محبته لله ولرسوله وسيرهُ في مقدمة الجيش، فقد قال صلوات الله وسلامه عليه في شأنه (لأعطينَّ الراية (أي علم الجهاد) أو ليأخذنَّ الراية غدا رجل يحبه الله ورسوله، أو قال: يحب الله ورسوله يفتح الله عليه[3] وفعلا كان المدعو له عليا، وحملها ففتح الله عليه، وتقدم بها امام الجيش، ففتح الله عليهم، وانتصروا على خيبر .

أيها المسلمون :

هذه شخصية فذة من أصحاب محمد ﷺ وخلفائه، شخصية لامعة باسلة مجاهدة، فاتحة محاربة منتصرة، قال سعيد بن المسَّيب رضي الله عنه، أصابت ما شكى منها، فأحواله رضي الله عنه ومواقفه البطولية . وأثاره في الحروب مشهورة لا تخفى على ذي بصيرة، كان يقول لأصحابه ولجيشه (حمداً، ثباتاً ثباتاً، صبراً صبراً، وصموداً حتى يتجلى لكم عمود الحق، فما بعد الظلام الا النور) .

هم الجبال فسل عنهم مصادمَهم
ماذا رأى منهم في كل مصطَدم
وسل بدراً وسل حُنيناً وسل أُحداً
فصولُ حتف لهم أدهى من الوخَم

١ ـ رواه الترمذي عن علي رضي الله عنه .

٢ ـ عن سعيد بن المسيب قال كان عمر رضي الله عنه يتعوذ بالله من مُعضلة ليس لها ابو حسن . وكان يقول : لولا علي لهلك عمر .

٣ ـ متفق عليه واللفظ للبخاري عن سلمة .

وناهيك أيها المسلم بصحابيٍّ ربّاه النبي ﷺ من صغره، وهو الذي يعرف صدق مربيه فيسيرُ على غراره ونهجه، وإنما قيل في الدعاء له (كرم الله وجهه) لأنه لم يسجد لصنم قطّ بالاجماع. فقد صان الله وجهه عن السجود لغير الله بتكريم من الله جل وعز. وأسلم وهو ابن عشر سنين.

لسنا أيها المسلمون في معرضِ التعريف بمجهول، إذ ليس عليٌّ بالمجهول فنُعرِّفه، ولكن هي الذكرى تنفع المؤمن، كان رضى الله عنه في مجموعِه صورةً ملكيَّةً للانسان. أو صورةً إنسانية لَملَكٍ من ملائكة الله، كان لا يعرف المداراة ولا المجاراة فدى رسول الله بنفسه، يوم الهجرة نام في فراشه، فيزل القرآن في حقه ﴿ **ومن الناس من يشري نفسَهُ ابتغاء مرضات الله، والله رؤوف بالعباد** ﴾[1].

أما ما يتعلق بإيمان عليٍّ رضى الله عنه، فقد قال عليه الصلاة والسلام (لو أن السمواتِ السبع والارَضين السبع وضعت في كفّةٍ، ووضع إيمان عليٍّ في الاخرى، لرجح إيمان علي) وقد قيل هذا في حق أبي بكر، رضى الله عنه أيضا.

أما جوده وسخاؤه وتضحياته وتسامحه، فقد ورد أنه عندما بُشر بتفجير الماء من أرضه، ذات المساحات الكبرى الواسعة قال لمبشريه، بشِّروا الوارث لها فقد تصدقت بها كلِّها على الفقراء والمساكين. وفي صيانة الوطن وفي سبيل الله وابن السبيل، يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، ليصرف الله بها وجهي عن النار، وكان هذا منه كرم الله وجهه، وقفاً خيرياً.

أما أنتم أيها الأغنياء، فتقبضون أيديكم عن الانفاق في سبيل الله وطاعته، تنقضون عهد الله من بعد ميثاق، وتقطعون ما أمر الله به أن يوصل، تجمعون في جيوبكم وخزائنكم حياتٍ وعقارب، تصاحبكم في قبوركم، وتكنزون الذهب والفضه ولاتنفقونها في سبيل الله، وقد كنتم

---

١ ـــ سورة البقرة (٢٠٧).

فقراء ، فبفضله وكرمه أغناكم ، واستغنيتم عن الله فاستغنى الله عنكم ، فأرداكم .

أين درعك يا ابن أبي طالب؟ يا خَتَنَ رسول الله ﷺ وصِهْره، أين زهدك.؟ فقد ورد في درع عليٍّ رضي الله عنه، وزهده وعزوفه عن الدنيا، عندما كان خليفة للمسلمين في عز عظمة الاسلام وصولته، فقد جيء له بقارورة فيها مِسك وروائح عطرية من بيت مال المسلمين، وفيها حق الفقراء والمساكين، فسدَّ الخليفة أنفه حتى لا يشم رائحة المسك، الذي هو لبيت مال المسلمين. انظروا أيها المسلمون، وتدبروا واعتبروا وفكروا فيما كان عليه خلفاء المسلمين من قبل. وفي الحال التي وصل إليها حكام المسلمين اليوم، نسأله تعالى السلامة والثبات على الايمان. يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك. كان يقول علي (إني لاربط الحجر على بطني من ألم الجوع، وان صدقتي لتبلغ في اليوم اربعين ألف دينار)[١] .

أيها المسلم :

أما علوم علي وفضله وتفوُّقه على العلماء يوم ذاك . أقول انه كان يقول (سلوني قبل أن تفقدوني)[٢] قال سعيد بن المسيَّب رضي الله عنه، لا يجوز ولا يستطيع احد من العلماء مهما علا كعبهُ في العلم، أن يقول (سلوني) غير علي. فلقد قال ابن عباس رضي الله عنهما، لقد اعطي علي تسعة أعشار العلم، وأقسم يمينا فقال: ووالله لقد شارك العلماء في العُشر الباقي .

إن الهلال إذا رأيـــت نموَّه
أيقنـــت أن سيصير بدراً كامــلاً

كان رضي الله عنه، يبكي بكاء الحزين، ويقول (يا دنيا غُري غيري، إليَّ تعرضتِ أم إليَّ تشوَّقت. هيهات هيهات فعمرك يا دنيا قصير، وخطرك

---

١ ـــ حلية الأولياء (٨٦/١) .

٢ ـــ وعن ابي الطفيل قال : شهدت علياً يخطب وهو يقول : سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء الا أخبرتكم ، وسلوني عن كتاب الله ، فوالله ما من آية الا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار ، أم في سهل أم في جبل .

حقير، أمن قلة الزاد وبُعد السفر ووحشة الطريق، وعند سماعها من معاوية بكى بكاء مرا، وقال: رحم الله أبا الحسن. فلقد كان كذلك فكيف حُزنك عليه يا ضرار.؟ قال: (حزن من ذبح ولدها وحيدها في حجرها)[١] .

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم، يقول ﷺ ادعوا الله، وأنتم موقنون بالاجابة، أو كما قال .

* * * * *

الحمد لله رافع شأن العاملين وغافر الذنب أشهد أن لا إله إلا الله الرؤوف الرحيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وخلفائه الراشدين، وأصحابه الغر الميامين .

وبعد. فيا أيها المسلمون . اعتصموا بالله ربكم، ولا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين. اتقوا الله واعبدوه، ولا تتبعوا السبل، فتفرق بكم عن سبيله. اقتدوا بأصحاب رسول الله. فلقد قال عليه الصلاة والسلام (اقتدوا باللذين من بعدي؛ أبي بكر وعمر)[٢] ، وقال: اصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم)[٣] .

أيها المسلمون :

هذه كلمات ارتجلها الامام علي رضي الله عنه، قطع الأطماع عن اللحاق بواحدة منهن، ثلاث فيالمُناجاة (كفاني عزا أن تكون لي رباً وكفى بي فخراً أن أكون لك عبداً، أنت لي كما احب، فوفقني لما تحب . ان شهداءنا من جيشنا ومجاهدين لهم دار السلام عند ربهم فلا نيأس، علينا بالصمود . اتقوا الله وصلوا على نبيه ومصطفاه كما امركم . اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه . اللهم اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا . اللهم ألف بين قلوبنا، واجمع بين كلمتنا، ووحد صفوفنا ونظم للجهاد صفوفنا، وأكرمنا بإرجاع مقدساتنا والعودة لأوطاننا .

---

١ ـــ راجع الاصابة في اسماء الصحابة ، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/٤٤) .

٢ ـــ رواه الترمذي بسند حسن عن حذيفة .

اللهم قوِّ شوكة جيشنا العربي، وخذ بأيدي الجيوش المحاربة لاعلاء كلمة الله يا رب العالم، وخذ بأيدي المجاهدين، وامنحهم قوة من عندك يا أكرم الأكرمين . واشمل الحسين بن طلال برعايتك وتوفيقك، وانصره نصراً مؤزرا .

﴿ ... وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ماتصنعون ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

١ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الحادية والستون :

٢٦ ربيع الآخر ١٣٨٩ هـ
١٩٦٩/٧/١١

(قائد في العقيدة والجهاد، سعد بن أبي وقاص، رضى الله عنه)

أحمدك ربي على نعمك المتواصله، وآلائك العامة الشاملة، وأصلي وأسلم على رسولك المصطفى قائد ركب الأنبياء والمرسلين يوم القيامه، والغر المحجلين، وعلى آله وصحبه المبشرين والعاملين والسابقين في الاسلام. أولئك هم حماة الاسلام والأئمة الأعلام، رب اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن، نعوذ بك من الفتن والمحن، أعوذ بك من الفتن ماظهر منها ومابطن ﴿ **وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين. وأعوذ بك رب أن يحضرون** ﴾[1] ﴿ ... **رب أشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[2].

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله، ولا يستحق الحمد والشكر سواه، أشهد أن لا إله إلا الله المتصفُ بكل كمال، المنزهُ عن كل نقص، يؤيد بنصره من يشاء، يُعز من يشاء، ويذل من يشاء، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، وشهد أن محمد عبد الله ورسوله، الذي قاد أمة بأسرها بايمانه وحكمته، وهذب رجالاً وأبطالا قادوا الأمة بقيادته في حياته وبعد مماته، حتى أصبحوا أمثلة حية للاجيال المتعاقبة ساروا بجحافلهم الكرارة على اعداء الدين. وعلى آله وصحبه السادة العاملين، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعليهم أجمعين.

١ ــ سورة المؤمنون (٩٧ ــ ٩٨).
٢ ــ سورة طه (من الآية ٢٥ ــ الآية ٢٨).

أما. بعد فقد قال الله جلت حكمته ﴿ **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نَحبَهُ ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلا . ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذّب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم، إن الله كان غفورا رحيما** ﴾[١] .

أيها المسلمون :

من الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وثبتوا مع الرسول وقاتلوا معه لاعلاء كلمة الدين، بصدق وإخلاص ويقين. سعد بن أبي وقاص قُرشي من بني زُهْرة المكيُّ المدني. أحد العشرة المبشرين بالجنة من قبل رسول الله ﷺ الذي التحق بالرفيق الأعلى، وهم نائلون رضاه، أحد الستة أصحاب الشورى، الذين وكل اليهم الخليفة عمر ابن الخطاب أمر الخلافة على غاية ما يرجوه ويتمناه. رابع أربعة في الاسلام، أول من رمى بسهم في سبيل الله، وأول من أراق دما في سبيل الله من المهاجرين الأولين. شهد المشاهد كلّها مع خير خلق الله. إنه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، من بني زهرة أخوال رسول الله ﷺ جمعت له تلك الخؤولة إلى مناقبه السؤدد والفخار من جميع أطرافه ونواحيه. روى عن جابر رضي الله عنه قال (أقبل سعد بن أبي وقاص فقال النبي: (هذا خالي (سعد) فليرني أمرؤ خالَه؟)[٢] ومن يفتخر به النبي عليه الصلاة والسلام، لا شك تكون له عنده المنزلة السامية الرفيعة.

إن سعداً فارس الاسلام. أبلى يوم أُحُد بلاء عظيماً ، كان رضي الله عنه مجاب الدعوة لقربه من رسول الله. دعا على الرجل الذي آذاه من أهل الكوفة، وكنيته أبو سعدة، فأجيبت دعوته ونفذ فيه سهم القضاء في ثلاثة اشياء مشهورة في الصحيحين. روى لسعد عن رسول الله صلوات الله

١ ــ سورة الأحزاب (٢٣ ــ ٢٤) .

٢ ــ رواه الترمذي بسند حسن ، أما صلة قرابته بالنبي ﷺ : فجده أهيب عم آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ أخو ابيها وهب بن عبد مناف بن زهرة حضر سعد المشاهد كلها مع رسول الله . وهو أول من أراق دماً في سبيل الله . وكان يسمي فارس الاسلام . وكان مجاب الدعوة ، توفي سنة خمس وخمسين للهجرة عن ثلاث وثمانين سنة رضي الله عنه .

وسلامه عليه من الأحاديث مائتان وسبعون حديثاً فقط، لاشتغاله في خدمة رسول الله. يحارب معه في صفوف القتال لاعلاء كلمة الحق، الذي توخاه .

أيها المسلمون الغافلون. وعن ربكم وآياته معرضون .

سعد بن أبي وقاص كان امير الجيوش التي هزمت الفرس ومُلكها وجندها. قهر الأعداء بكرِّهِ في القادسية وجلولاء ، فتح مدائن كسرى ، بنى الكوفة يوم ولاهّ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قيادة العراق . قال عليّ كرم الله وجهه، ما سمعت رسول الله ﷺ يقول لأحد من أصحابه فِداك أبي وأمي، إلا لسعدٍ والزبير بن العوَّام، سمعته يقول لسعدٍ يوم أُحُد حين النزال والطِّعان (إرمِ سعدٌ فداك أبي وأمي)[1] ولقد رمى سعدٌ يوم أحد ألف سهم في سبيل الله ولم يضعف، ولم يفتر لسانه أثناءَ جهاده عن ذكر الله.

أيها المسلمون : أيها الجيوش المحاربة لاعلاء كلمة الله. أيها المجاهدون في سبيل الله، نُضيف اليوم الى صفحة الخالدين الماضين عظيماً آخر نشَّأه الاسلام ، عظيماً صنعه الله على عينه، ليكون من قادة أصحاب رسول الله امتزجت فطرته السليمة بالينبوع الصافي الروحيِّ ، وأضاءت بالقبس المحمدي ، خرج سعد على الدنيا عظيماً لا كالعظماء ، وبطلا لا كالأبطال، وفاتحا لا كالفاتحين، يزين التواضع الاسلامي والخلق المحمدي جلالة شأنه، ويُحمل الرهبة من شخصه، خوفه من ربه .

كان رضي الله، عنه في رَيْعان شبابه ونضارة وجهه ينظر ويفكر ، راغباً في الهداية الى الحق ، كان غير مطمئن الى الظلام الذي يغشى عقائد الناس. فما كادت تظهر تلك الدعوة الاسلامية من محمد عليه الصلاة والسلام، حتى انتبه سعد وتيقظ، فشغل بهذا الأمر وفكر فيه، وإذا به من المؤمنين السابقين .

---

١ ــ رواه الشيخان والترمذي وزاد : أرم أيها الغلام الحزوّر ومعنى الحزور اي المقارب للبلوغ الشديد القوي .

أما حديث إسلامه، فقد قال سعد لابنته عائشة (رأيت في المنام قبل اسلامي بثلاث ليالٍ كأني في ظلمة بحرٍ لا أبصر شيئاً، إذْ اضاء لي قمر فاتبعته، فكأني انظر الى من سبقني الى ذلك القمر، فأنظر الى (زيد بن حارثة) و (عليٍّ بن أبي طالب) و (أبي بكر) وكأني أسألهم متى انتهيتم الى ها هنا.؟ قالوا الساعة وفعلا لقيت محمداً ﷺ في شِعب جياد، بجانب الحرم المكيِّ، وقد صلى العصر، فأسلمت، وما تقدمني أحد إلا هؤلاء الثلاثة .

أيها المسلم : انظر كيف ملكت الدعوة الاسلامية مشاعر شاب من شباب الاسلام. وهو (سعد بن أبي وقاص) وانظر كيف أرته الرؤيا الصادقة ظلمات الجاهلية. وقد غَشيت فيها البصائر، تدبر كيف كان رضي الله عنه، سبَّاقاً الى الاهتداء بضوء القمر المحمدي .

أيها الشاب المسلم: أيها الشاب المشغول بدنيا القيل والقال: تذكر وانظر إلى هذا الفتى المسلم، الذي هو في سن السابعة عشرة من عمره، وكيف استعمل تفكيره الحيَّ الناضج. ولم يعطله، فقد قارن بين الحق والباطل، بين الصدق والكذب، خالف نفسه وشيطانه وهواه، رجع الى سيده ومولاه، صادقا مخلصا في دعواه.

أيها الشباب : لقد امتحن سعد بي أبي وقاص ، رضي الله عنه . بعد إسلامه وهدايته . امتحن امتحاناً قاسياً رهيباً . والامتحان يكون على قدر القرب من الله ﴿ **أ لٓم . أحَسِبَ الناسُ أن يُترَكوا أن يقولوا آمنا وهم لا يُفتَنونَ** ﴾[1] . كان سعد رضي الله عنه رقيق القلب، عطوفا على والديه وأهله ، مُكرما لوالدته على كفرها وشركها ، على بغضها لمحمد وصحبه الأطهار . ولكنها ما تركت سبيلا ولا طريقا ولا مكاناً بعيداً، الا سلكته ، لابعـــاد ولدها سعد عن محمد وأصحابه . زارت العرَّافين

---

١ ــ سورة العنكبوت (١ ــ ٢) .

والمشعوذين والمنجمين، ليطلعوها على الغيب والسر، الذي بين سعد ورسول الله، وما علمت هذه المشركة، بان الحب في الله ومن الله والى الله. سعت جاهدة لتحول بين الحبيب وحبيبه، ولكنها لم تفلح أبداً، بفضل الله. ازدادت ضلالا وشركا بالله، هالها إسلام ولدها سعد، فأرادت التأثير على قلبه من ناحية، رحمته وعطفه، لعله يرجع عن دين الله، اضربت عن الطعام والشراب والكلام. نعم رآى والدته عليلة سقيمة متهالكة، فعساه يرق لها ويُرضيها بالرجوع الى دينها، دعت على ولدها بالويل والثبور، إبقاء على حياة زائلة فانية لا وزن لها ولا قيمةً عند الله. قال سعد قالت والدتي يا سعد ما هذا الدين الذي أحدثت؟ وما هذه العبادة التي اتعبتك؟ واللاَّت والعُزَّى لتتركنَّ دينك الذي أنت عليه، وإن لم تفعل فلا طعام ولا كلام حتى تموت والدتك.

قلت يا أماَّه لا تفعلي، فوالله الذي لا إله الا هو، لا اترك ديني ولا محمداً نبيَّي ومرشدي ودليلي، وأصحابه أصحابي فبكيت وبكت. حَرَّمت على نفسها كل شيء من متاع الدنيا. فقلت لها بنفس واثقة مطمئنة، إسمعي يا أماَّه، فكِّري تدبري (والله لو كانت لك ألف نفس، يعني (ألف روح) فخرجت امامي نفساً نفساً، ما تركت ديني هذا[1]، يا أماَّه (إنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)[2] ولو أماً أو أباً. لهذا نزل القرآن مؤيداً الشعور بالواجب ﴿ **وإنْ جاهداك على أن تُشْركَ بي ما ليسَ لَكَ به عِلْمٌ فلا تُطعهما، وصاحبهما في الدنيا معروفا، واتبع سبيلَ من أنابَ إليَّ، ثم إليَّ مَرْجِعُكُمْ فأنبئكم بما كنتم تعملون** ﴾[3].

---

١ ــ القصة مشهورة في كتب تراجم الصحابة والسير.

٢ ــ رواه الامام احمد والحاكم عن عمران قال الهيثمي رجال احمد رجال الصحيح.
وله أصل في الصحيحين، وهو قوله ﷺ: لا طاعة لأحد في معصية الله، انما الطاعة في المعروف.
عن علي بن ابي طالب.

٣ ــ سورة لقمان (١٥).

وكأن لسان حال سعدٍ رضي الله عنه يقول :

وما عليَّ إذا ما قلت معتقدي
دع الظلوم يظن الصدق عدوانا

عن عائشة رضي الله عنها، قالت (سَهر رسول الله ﷺ ليلة مَقْدَمه المدينة فقال (ليْت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة، قالت فبينما نحن كذلك (إذا) سمعنا خشخشة سلاح فقال ﷺ (مَن هذا ؟ قال سعد بن أبي وقاص يا رسول الله . فقال له ما جاء بك ؟ قال وقع في نفسي خوفٌ على النبي ﷺ فجئتُ أحرُسه ، فدعا له صلوات الله وسلامه عليه)(١) أو كما قال .

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله يُعز بنصره العاملين، أشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، دعانا الى التعقل في دين قام على الحجة والبرهان، ونهانا عن اتباع الهوى والعناد والشيطان، وعلى آله وصحبه الصادقين .

عباد الله :

سارت جموع المسلمين بقيادة سعد ولها اسلحتها، سلاحان؛ من عقيدة، وخُلق متين. فالجندي المسلم لا يبالي على أي جنب كان في الله مصرعه . ومن مأثورات سعد رضي الله عنه بعد قتل عثمان، رضي الله عنه (ما بكيت في دهري الا ثلاثة أيام ، يوم فقدنا رسول الله ﷺ ، ويوم قتل عثمان، واليوم أبكي على الحق، فعلى الحق والصدق والسلام)(٢) .

---

١ ــ رواه مسلم والترمذي عن عائشة وفيه زيادة في أخره ، ثم نام أي رسول الله ﷺ .

توفي رضي الله عنه عن خمس وثمانين سنة، سنة خمس وخمسين على الأصح بالعقيق. حمل على أعناق الرجال الى المدينة، ودفن في البقيع، رضي الله عنه وأرضاه ، جعلنا الله من مجاوريه ومجاوري رسول الله ﷺ ، سلام على هؤلاء الناس. سلام على أيامهم المشرقة ، ألا بارك الله تلك النفوس الأبية النورانية، التي رأت كل شيء من نعيم الدنيا باطلا لا وزن له، بجانب رضاء الله. الا بارك الله تلك النفوس، التي أبت الا ان تلقى ربها راضية مرضية .

اتقوا الله عباد الله، وصلوا على رسوله ومصطفاه، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه وسلم ، وارض اللهم عن أصحاب رسول الله اجمعين، وآل بيته وتابعيهم بإحسان الى يوم الدين . اللهم اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا ، اللهم هيء لنا من أمرنا رشدا، وثبتنا على كلمة الحق والهدى واجعلنا سبباً لمن اهتدى ، وأهلك عدوَّنا ، اللهم اعزَّنا بالاسلام ، وأعزَّ الاسلام بأهله ومتبعيه، وردَّ إلينا كرامتنا ومقدساتنا ، اللهم الف بين قلوبنا، ونظم للجهاد صفوفنا، ونسألك اللهم ان تنصر الحسين بن طلال، وان ترعاه وتشمله وجيشه الباسل بعنايتك وتوفيقك ورعايتك، وانصر سائر الجيوش المحاربة لاعلاء كلمة الله، واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا، وسائر بلاد المسلمين .

﴿ ... وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ـــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الثانية والستون :

١١ جمادى الأولى ١٣٨٩هـ
١٩٦٩/٧/٢٥

— ١ —

(من دلائل قدرة الصانع الحكيم)

أحمدك ربي، وأشكرك، وأتوب إليك، وأستغفرك من جميع الذنوب والمعاصي، ما علمت منها ومالم أعلم، مصلياً ومسلماً على حبيبك ورسولك النبي الأكرم، وعلى آله وصحبه الذين ساروا في طريقهم بقدرة ربهم، مستمسكين بالطريق الأسلم ، اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا. سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا. إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت ، ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني.يفقهوا قولي** ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله العلي الكبير الأكبر، خالق السموات والأرض وما فيهن بقدرته وقوته، بلا اشتباه ولا التباس، وهو القائل سبحانه في محكم كتابه ﴿ **لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس** ... ﴾[2] أشهد أن لا إله إلا الله لخلق خلق السموات بغير عمد ترونها، إنه على كل شيء قدير ، إنه لمحيي الموتى، وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبدُ الله ورسولهُ، وصفيُّه وخليلُه، دعا أُمته الى معرفة الله بالحجة والبرهان، وعلى آله وصحبه

١ ــ سورة طه (من الآية ٢٥ ــ الآية ٢٨) .
٢ ــ سورة غافر (٥٧) .

ذوي الفضل والهمم والعرفان. اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه والتابعين .

أما بعد : فقد قال الله جل وعلا وهو أصدق القائلين، وأحكم الحاكمين، وهو الصانع الأكبر الحكيم ﴿ **إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سُلطان أتاهم إنْ في صدورهم إلا كِبْرٌ ماهم ببالغيه، فاستعذ بالله، إنه هو السميع البصير. لخلق السموات والأرض أكبرُ من خلق الناس ولكنَّ أكثر الناس لا يعلمون. وما يستوي الأعمى والبَصيرُ والذينَ آمنوا وعملوا الصالحات ولا المُسيّءُ قليلاً ما تتذكَّرون** ﴾[1] .

أيها المسلم. في زمن العلم الحديث. في زمن الاستكشاف الخطير .

لقد كثر الجدل والتساؤل حول اختراق الأجواء الفضائية، وحول الصعود نحو السماء الدنيا، لارتياد القمر وما حوله من الكواكب، من الأمور التي لم تكن في حسبان هذا الإنسان، بيَّن الله سبحانه قصة كوكبين عظيمين نيِّرين في سورة الرحمن، فقال ﴿ **الرحمن. علَّمَ القرآن. خلق الإنسان. علَّمه البيان. الشمسُ والقمرُ بِحُسبان** ﴾[2] .

الرحمن[3] هو الذي خلق الإنسان، أحياه وأماته، ولا استطاعة لإنسان أو جان، مهما بلغ من العلم، أن يعيده إلى الحياة إلا الله وحده ، إنه سبحانه خلق عقله المفكر المدبر ، صدَّر الله السورة (بالرحمن) الذي لولا فضله ورحمتُه على الناس لهلكوا. إن هذه السورة قاصرة على ذكر النعم الدنيوية والأخروية، وبدأ بأصل النعم الدينية وأجلِّها ألا وهو القرآن، إذ أنه أساس الدين واليقين، بإعجازه واشتماله على خُلاصة ما جاء في الكتب السماوية، التي لم يتطرق إليها التغيير والتبديل والتحريف، فهو مُصدِّق

---

١ ــ سورة غافر (٥٦ ــ ٥٧ ــ ٥٨) .

٢ ــ سورة الرحمن (من الآية ١ ــ الآية ٥) .

٣ ــ معنى الرحمن: هو المنعم بجلائل النعم: أي الكبيرة . والرحيم المنعم بدقائق النعم أي الصغيرة . وقيل : الرحمن: المريد لرزق كل حي في الدنيا، الرحيم المريد لإكرام المؤمنين في الجنة في الآخرة، وكلاهما صفة مشبهة.

لنفسه، مصداق لها ، ثم أتبعه بنعمة أخرى وهي خلقُ الإنسان، الذي من أجله خلق الله السموات والأرض وما فيهما من آيات بيِّنات، ليستفيد الإنسان من السموات سابحاً سارحاً، غادياً ورائحاً في الفضاء، مطلعاً على عجائب خلق الله ودلائل قدرته، التي يعجزُ عنها كل مخلوق. وذلك ما يسمى باكتشاف بديع صنع الله للكواكب، التي جعل لها بروجاً ومنازل ومسابح ، وليستفيد من الأرض دارساً علم الجيولوجيا (علم طبقات الأرض، ليستخرج ما فيها من كنوزٍ ومعادنَ وما فيها من مياهٍ وغاز وبترول وفحم وحديد. ولقد علم الله سبحانه وتعالى هذا الإنسان (البيان)؛ النطق والتعبير عما في ضميره وفؤاده، الذي هو أعجب من ذلك ، ثم أتبع هذه النِعمَ الإنسانية بنعمة الشمس والقمر، وبين لنا أنهما يجريان بقدر معلوم وحساب دقيق مفهوم، عند ذوي العلم والعرفان بحسابٍ مقدَّرٍ في بروجهما ومنازلهما، وبهذا تنتظم وتُنَسَّقُ أمور الكائنات والموجودات السُّفلية، وتختلف الفصول السنوية والأوقات الزمنيَّة، لتعلموا عدد السنين والحساب .

أيها المسلمون :

لقد جعل الله هذين الكوكبين دائبين دائمين، إذ لولا الشمس والقمر ومالهما من أثر ونور وضياء، لكان العالم كله معطلاً. لذلك فقد عدهما الله من النعم الكبرى. فقال في سورة إبراهيم ﴿ **وسخرَّ لكمُ الشمسَ والقمرَ دائبين، وسخَّر لكم الليلَ والنهارَ. وآتاكم من كُلِّ ما سألتموهُ، وإن تَعُدُّوا نعمة الله لا تحصوها، إن الإنسان لظلوم كفَّار** ﴾[1].

أيها المسلم الحائر في أمرك. الجائرُ والمتجنِّي على دينك .

أنزل الله على رسوله محمدٍ ﷺ قرآناً عربياً غيرَ ذي عوج، يَهدي إلى الرشد فآمن به الإنس والجن والملائكة كلُّهم أجمعون، وإذا كانت نظرياتُ

١ ـــ سورة ابراهيم (٣٣ ـــ ٣٤) .

الفلسفةِ وقواعدُ الأخلاقِ وتجارِبُ العلوم منٍ طويل الأزمان والآباد، لم تستطع كلُّها أن تنشيء جيلاً من الناس، ولا فئةً من الجماعات تقوم على إصلاح الإنسانية إصلاحاً عادلاً، ولكنَّ القرآن قد استطاع أن ينهض وحده بتلك المعجزةِ الاجتماعيةِ الكبرى، ومن الوسائل التي عُنيَ بها القرآنُ الحكيم، سَوْقُ القَصص في أسلوبٍ واضح علويٍّ متجدد، يكشف للعالم ما خَفِيَ عليه من أسرار وعجائب ﴿ **لا يأتيه الباطِلُ من بين يديه ولا من خَلْفِهِ، تنزيلٌ من حكيم حميد** ﴾[1].

إنه فسُوقٌ للعظة والاعتبار، للحكمة والتذكِرة، لا لتحديد المواقع والبقاع.

أيها المسلم:

أنظر إلى حِوار إبراهيم خليل الله مع قومه، حاورهم بالدليل المنطقي في النسَق العالي فقال لهم ﴿ **ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون؟** ﴾[2] فتعلَّلوا بالأباطيل: ﴿ **وقالوا وجدنا آباءنا لها عابدين** ﴾[3].

فرأى ابراهيمُ في جوابهم هذا احتقاراً للعقل الإنساني، وتعطيلاً لنور الفكر الرباني، فأجابهم إبراهيم من نوره ﴿ **لقد كنتم وآباؤكم في ضلال مبين** ﴾[4] فردُّوا عليه قائلين ﴿ ... **أجئتنا بالحق أم انتَ من اللاعبين** ﴾؟ فرد عليهم قائلاً ﴿ ... **بل ربكم ربُّ السموات والأرض الذي فطَرَهُنَّ وأنا على ذلكم من الشاهدين** ﴾[5].

ارتقى إبراهيم إلى المناظرة إلى برهان عمليٍّ، يبيِّن لهم أن النفع والضُّرّ بيد الله، وهؤلاء المعبودات لا يدفعون عنكم شيئاً، ولا يستحقون عبادة، ولا تقديسا فقال ﴿**وتالله لأكيدنَّ أصنامكم بعد أن تولُّوا مُدبرين. فجعلهم جُذاذا...** ﴾[6].

---

١ ــ سورة فصلت (٤٢).

٢و٣ــ سورة الأنبياء (٥٢و٥٣).

٤و٥ــ سورة الأنبياء (٥٤ ــ ٥٥ ــ ٥٦).

٦ ــ سورة الأنبياء (٥٧ ــ ٥٨).

لم يقنعهم ابراهيم بحجته وبرهانه فأحرقوه، وكانت النار برداً وسلاماً عليه، وكان مَضربَ الأمثال، في الثبات والصبر والاستبسال .

تدرَّج ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه، في أسلوبه الإقناعيِّ المُلزِم، عسى أن يجد شعاع الخير منفذاً إلى عقولهم التائهة الحائرة . فعمد إلى كوكب من الكواكب، فنظر إليه ليلاً وقال أمامَ قومه (هذا ربي)، قال ابراهيم لنفسه لكنَّ الكوكب قد تحوَّل وغاب : والإله لا يغيب ولا يزول ولا يتحوّل، ثم نظر إلى القمر، وهو أكبر حجماً وهو في السماء الدنيا أسطع نوراً، فقال (هذا ربي) لكنه غاب ، فلما رأى الشمس متألِّقةً مشرقة تُرسل أشعتها وتبعث حرارتها، قال (هذا ربي)[1] هذا أكبر من الكواكب والأقمار، لكنّ الشمس قد زالت أخر النهار، وغابت وراء الأفق فوضحَ جليّاً بأن كل مافي الكون يتغير ويزول. إذاً فلا مناص من أن كل مخلوق في قبضة إلهٍ لا يزول، وأن مظاهر الوجود أدلةُ ربوبيته وروائعُ قدرته ﴿ **وما قَدَرُوا الله حقَّ قدره والأرضُ جميعاً قبضَتُه يومَ القيامة والسمواتُ مطويَّاتٌ بيمينه، سبحانه وتعالى عما يُشركون** ﴾[2].

أيها المسلم في عصر السفن الفضائية، والصحون الطائرة . مالي أراك ترتبكُ وتُلحد في آيات ربك، وتنكر قدرته تعالى...؟! قل لي بربك هل هذه المصنوعات صَنَعت نفسَها بنفسها أم صنعها صانعٌ ذو فكر ثاقب وعقلٍ واسع.؟ وإذا سلَّمتَ مَعِيَ بأن العقول المفكرةَ المدبرة هي التي وصلت بالعلم إلى هذا المستوى. كنتَ مؤمناً حقا، لأن الذي خلق هذه العقول الراسخة المفكرة هو الله العليُّ الأعلى ﴿ **الذي خلقك فسوَّاك فعدلك. في أيِّ صورةٍ ما شاءَ ركَّبك** ﴾[3] .

١ ــ الآيات في ذلك من سورة الانعام : وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والأرض ، وليكون من الموقنين ، فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي ، فلما أفل قال لا أحب الأفلين ، فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدين ربي لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي ، هذا أكبر ، فلما أفلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون .

٢ ــ سورة الزمر (٦٧) .

٣ ــ سورة الأنفطار (٧ ــ ٨) .

إنه هو الصانع العظيم الأول، إذا علمت ذلك، فأي مانع يمنع من تقدم الإنسان بمخترعاته إلى ماهو أعظم من ذلك.؟ وهو الذي قال في محكم كتابه ﴿ ...، **ويخلق مالا تعلمون**﴾[١] وهو الذي قال ﴿**علمَّ الإنسان مالم يعلم**﴾[٢].

كن أيها المسلم معي، لتر وتسمعَ، وإياك والإنكار لما جاء في كتاب الله ﴿**إن الذين يُلحِدون في آياتنا لا يَخفْونَ علينا، أفمَنْ يُلْقَى في النار خيرٌ أمْ مَنْ يأتي آمِناً يومَ القيامة، اعملوا ما شِئْتُم، إنه بما تَعْمَلونَ بصير**﴾[٣].

لقد سبق الإسلامُ هذه المخترعات الحديثة بأربعة عشر قرناً، فلقد روى القرآن الكريم لنا معجزة المعجزات، وإنها لأضْخَمُ وأعظمُ بكثير مما جاء عن المخترعات البشرية الحديثة، قال جلت عظمته ﴿ **سُبحانَ الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا، إنه هو السميع البصير** ﴾[٤] .

وأشار القرآن إلى قصة المعراج، في قوله ﴿ **ثم دَنا فتدلىَّ. فكان قابَ قوسين أو أدنى. فأوحى إلى عَبدِهَ ما أوحى. ما كذب الفؤادُ ما رأى. أفتمارونه على ما يرى. ولقد رآه نزلَة أُخرى. عند سِدرَةِ المُنتهىٰ**﴾[٥].

لقد كان الإسراء والمعراج بالروح والجسد، في جزء بسيط من الليل، فما كان في سفينة مجهزة بوقودها، ولا في مركبة فضائية : وها هي ذي الأمة الإسلامية تحتفل بذكرى الإسراء والمعراج منذ ألف واربعمائة سنة تقريباً، وتعتبره يوم عيد لها في كل عام .

---

١ ــ سورة النحل (٨) .
٢ ــ سورة العلق (٥) .
٣ ــ سورة فصلت (٤٠) .
٤ ــ سورة الاسراء (١) .
٥ ــ سورة النجم (من الآية ٨ ــ الآية ١٢) .

أيها المسلمون :

إن العلم الحديث والاستكشاف الحديث لا ينكره عاقل، لأننا كل يوم نعثر من هذه المخترعات على شيء جديد، وذلك دائم متجدد لا ينتهي ، والنواميس الكونية تنكشف ولا تغيب، وتتجلى وتظهر ولا تزول ، وعجيب جداً، أن يقف شباب اليوم وفلاسفة اليوم، أمام سرعة البراق، معربين عن إنكارهم الرحلة السماوية ، الإلهية مصدقين بالسفن الفضائية وهي نوع من أنواع العلم البشري الحديث..!! ولا ريب أن التسابق في ميادين العلم لاستكناه الحقائق، واستكشاف ما خفي على الإنسان من مخترعات ومستحدثات تعمل لصالح البشرية جمعاء، لإسعاده وطمأنينته خيرٌ من التسابق على فناء الإنسان ودماره وحرمانه من الحياة. فرحلة محمد ﷺ كانت رحلة أمنٍ وسلام ورخاء، لما عاينه وشاهده في ذهابه وإيابه من آيات ربه الكبرى، على جناح السرعة في إسرائه ومعراجه .

جبتَ السمواتِ أو ما فوقهن بهم   على منوِّرة دُريَّةِ اللُّجُـمِ
مشيئةُ الخالق الباري وصنعتُهُ   وقدرة الله فوق الشك والتهم
حتى بلغت سماء لا يُطارُ لها   على جَناحٍ ولا يُسعى على قدم
وقيل كلُّ بنيٍّ عند رتبته   ويا محمد هذا العرش فاستلمِ

تذكر أيها المسلم أول رائد للسماء والجوزاء، ولْيَزِدْك هذا العلمُ الحديثُ يقيناً وإيماناً، تذكر رسول الإنسانية جمعاء حين بلوغه سورة المنتهى يقول عليه الصلاة والسلام (تفكّروا في خلق الله) أي في مصنوعاته وعجائب كونه) ولا تفكروا في الخالق)[1] أو كما قال، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم . أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة .

★ ★ ★ ★ ★

١ ـــ رواه ابو نعيم في الحلية عن ابن عباس بسند ضعيف .
وسببه : عن ابن عباس خرج علينا النبي ﷺ فقال ما تفكرون .؟ قالوا نتفكر في الله ، قال تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله .

الحمد لله فاطرِ السموات والأرض، عالمِ الغيب والشهادة، بديع السموات والأرض، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه .

وبعد. فإن الخالق الأكبر والصانع الأعظم، يقول لعباده في محكم كتابه ﴿ **وكأيِّن من آيةٍ في السموات والأرض يمرُّون عليها وهم عنها مُعرضون** ﴾[1] .

عباد الله : اتقوا ربكم، وراقبوه، وتفكروا فيما خلق الله لكم، لتزدادوا إيماناً به وشكراً لنعمائه، وتوبوا إليه واستغفره، وصلوا على رسوله ومصطفاه، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين. اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وألف بين قلوبنا ووحِّد كلمتنا، وانصرنا على القوم الكافرين. اللهم أعِزَّنا بالإسلام وأعز الإسلام بأهله العاملين به. ونسألك اللهم أن تشمل برعايتك وتوفيقك الحسين بن طلال، وانصر جيشنا العربي وسائر الجيوش المحاربة لإعلاء كلمة الله، وانصر المجاهدين والف بين قلوبهم، وانصرهم جميعاً في كل صولة وجولة يارب العالمين .

﴿ **... وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون** ﴾[2].

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ـــ سورة يوسف (١٠٥) .

٢ ـــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الثالثة والستون :

٢٥ جمادى الأولى ١٣٨٩هـ
١٩٦٩/٨/٨

ـ ٢ ـ

(من دلائل قدرة الصانع الحكيم خلق السموات والأرض وما بينهما)

أحمدك ربي حمد عبد مقصر مذنب، وأشكرك على آلائك المتوالية ، ونعمك الموافية الكافية، مصلياً ومسلماً على رسولك وحبيبك المصطفى وعلى آله وصحبه ذوي القرب والمكارم والاصطفا، الذين عرفوا ربهم بصنعته، واستدلوا على الخلق بكبريائه وعظمته، سبحانه خلق الخلق فأحصاهم عدداً ومددا، وما يعلم جنود ربك إلا هو، كما لا يعرف حقيقة هذا المعبود إلا الله، وهو على كل شيء قدير ، رب اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ، ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[1] .

* * * * *

الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته وسلطانه ، المطاعِ بأمرهِ النافذِ في أرضه وسمائه ، المرهوبِ من عذابه ، الذي خلق الخلق بقدرته، وسيّرهم بأحكامه ومشيئته ، أشهد أن لا إله إلا الله شهادةً رفع بها سبحانه عمادَ السموات ، وخلق فيها ما شاء من الكائنات ، بسط الأرض على ماء، فسلكه ينابيع في الأرض ، وأشهد أن محمداً عبدالله ورسولُه أخشى الناس جميعاً، وأعرفُهم بالله صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

١ ــ سورة طه (من ٢٥ ــ ٢٨) .

أما بعد : فقد قال الصانع الحكيم ﴿ **ومَن يَقُل منهم إني إلهٌ من دونه فذلك نَجزيه جهنَّمَ، كذلكَ نَجزي الظالمين. أولم يَرَ الذينَ كفروا أن السموات والأرضَ كانتا رَتْقاً ففتقناهما، وجعلنا من الماء كلَّ شيءٍ حيٍّ، أفلا يؤمنون. وجعلنا في الأرض رواسيَ أن تميدَ بهم وجعلنا فيها فِجاجاً سُبُلاً لعلهم يهتدون. وجعلنا السماء سَقفاً محفوظاً، وهم عن آياتِها مُعرِضون. وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر، كلٌّ في فلكٍ يسبحون** ﴾[1] .

أيها المسلمون :

ترشدنا هذه الآيات القرآنية إلى أن السموات كانت سماء واحدةً ، وكذلك الأرضون السبعُ، كانت أرضاً واحدة، يشهد لهذا قوله تعالى (كانتا) أي السماء والأرض، يؤيد هذا أيضاً قوله تعالى ﴿ **إن الله يُمسك السمواتِ والأرضَ أن تزولا** ، ...﴾[2] .

أيها المسلم الحائر في هذا العلم الحديث. لقد أمرنا الشارع الحكيم، أن نؤمن بخلق السموات والأرض لا بماهيتها وحقيقتها، ولكن علينا أن نستدل بخلقها وعظمتها على قدرة الله تعالى. فالقرآن لم يتعرض لخلق السموات والأرض، إلا تنبيهاً للعقول على النظر فيهما، كما قال تعالى ﴿ **قلِ انظروا ماذا في السموات والأرض، وما تُغني الآيات والنُّذُر عن قوم لا يؤمنون** ﴾[3].

أيها المسلم :

لم يكن من مهمة هذا القرآن شرحُ حقائق الكون، ولا بيانُ تاريخ السابق في الخلق من السموات والأرض ، فهناك آيات يشير ظاهرها إلى

---

١ ـــ سورة الأنبياء (من الآية ٢٩ إلى الآية ٣٣) .

٢ ـــ سورة فاطر (٤١) .

٣ ـــ سورة يونس (١٠١) .

سبق خلق الأرض قبل السموات، كقوله تعالى في سورة البقرة ﴿ **هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسوَّاهن سبع سمواتٍ ،...** ﴾[1] وهناك آيات تشير إلى عكس ذلك، كقوله تعالى ﴿ **والأرض بعد ذلك دحاها** ﴾[2] إنه لم يظهر أحدٌ اليوم من علماء الذرة ولا من علماء العلم الحديث، من يقول أنه يستطيع أن يخلق السمواتِ أو الأرضَ ولا أكبرَ من ذلك ولا أصغرَ، كما سيأتي بيانه لكم . إن ما جاء في كتاب الله سبحانه وتعالى، من ذلك صريحاً يجب الإيمان به، فلقد أشرك الكثير من الناس. أشركوا بالله ونسبوا له الولد والزوجة والوالدين. فجاءت آيات القرآن بما فيها من البراهين الساطعة، تجُرُّ بذيلها على الكافرين والمنكرين. فقال سبحانه ﴿ **ومن يقل منهم إني إلهٌ من دونه فذلك نجزيه جهنَّمَ، كذلك نجزي الظالمين . أوَلَمْ يرَ الذين كفروا أن السمواتِ والأرضَ كانتا رتقاً ففتقناهُما، وجعلنا من الماء كل شيء حيٍّ، أفلا يؤمنون** ﴾[3] وقد نزلت آيات سابقة في خزاعة ، حينما قالوا هؤلاء الملائكة سكان السموات والأرض بناتُ الله، فرد الله عليهم بأفظع رد وأشنعِه هؤلاءِ ليسوا بناتي، بل هم عباد مُكرمون، لم نتخذهم أولاداً بل اتخذناهم عباداً مطهَّرين، لا يعصوننا فيما نأمرهم ، إنهم يستغفرون لمن في الأرض، إنهم من خشيتنا وخوفنا وعظمتنا خائفون مُشفقون، الا ترون إلى إبليس وكان رأساً كبيراً في الملائكة فلما خالفنا وشاركنا في الوحدانية بطشنا به، وكان عاقبته أنْ كان من الكافرين، لأنه فسق عن أمر ربه . أما في هذه الآيات التي بعد سابقتها فقال (ومن يقل منهم إني إله من دونه، أي من دون الله، سواءٌ أكان من الملائكة أم من البشر (نجزيه جهنَّمَ) حضَّرنا له عذاباً مؤلِما، وكذلك لكل ملحدٍ في آيات الله، ولكل منكر وجاحد لآياتنا الدالة على وجودنا؛ كخلق السموات والأرض وما بينهما، وخلق الإنسان وغيره من المخلوقات .

---

١ ـــ سورة البقرة (٢٩) .

٢ ـــ سورة النازعات (٣٠) .

٣ ـــ سورة الأنبياء (٢٩ ـــ ٣٠) .

قل لهم (يا محمد) هل أنتم عُميٌ عن آياتنا.؟ ولذلك، قال ﴿ **أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرضَ كانتا رتقاً ففتقناهما، وجعلنا من الماء كلَّ شيءٍ حيٍّ، أفلا يؤمنون** ﴾[1] .

يعني أفَعَمُوا فلا ينظرون ولا يصدقون، قال ابن عباس رضي الله عنه، عالمُ التفسير والكشفِ عن خفايا القرآن، قال الحسنُ وغيرهما إن السمواتِ والأرضَ كانت شيئاً واحداًملتصقتين أي متصلاً بعضُها ببعض متراكماً بعضها فوق بعض، كالجبال في ابتداء الأمر، كانت السموات والأرض مؤتلفة متماسكةً، يعني شيئاً واحداً لا انفصال ولا فجوةً بينهما، وزيادةً في الردِّ عليهم أراد سبحانه أن يقنعهم، ويُثبت لهم أنه خلق كل شيء حي من الماء فقال ﴿ ...، **وجعلنا من الماء كلَّ شيءٍ حي، أفلا يؤمنون** ﴾[2] .

إنه سبحانه خلق كل شيءٍ حَيّ من الماء، حتى القمرَ الذي تعجبون منه، كما سيأتي واضحاً بدليل أنه فجرَّ من الأرض عيوناً وأنهاراً، وأنزل من السماء ماء لأن فيه حياة النفوس بل فيه حياةُ كل مخلوق، ولولاه لهلك الخلق أجمعون، قال أبو هريرة رضي الله عنه لرسول الله ﷺ يا رسول الله (إني إذا رأيتك طابت نفسي وقرَّت عيني، فأنبئني (أي أخبرني) عن كل شيء : قال ﷺ (كلُّ شيء خُلق من الماء)[3] . ثم بين للمنكرين الجاحدين شيئاً أخر فقال ﴿ **وجعلنا في الأرض رواسيَ أن تميدَ بهم وجعلنا فيها فِجاجاً سُبُلا لعلهم يهتدون** ﴾[4] يعني أننا خلقنا فوق هذه الأرض جبالاً شامخة راسخة، تُمسكها وتثبتها كالأوتاد (راحةً للخلق والعباد، وخشية التحرك والاضطراب والفساد، لأنها مغمورة بالمياه على مقدار ثلاثة أرباعها، والربعُ الباقي منها بارز ظاهر للشمس والهواء، ليشاهد أهلُ الأرض هذه السموات وليتنفعوا بما فيها من الآيات الباهرات، والحكم الغامضات بعد فصلها عن

---

١ ــ سورة الأنبياء (٣٠) .
٢ ــ سورة الأنبياء (٣٥) .
٣ ــ رواه الامام أحمد والحاكم في البر عن ابي هريرة وقال الحاكم صحيح وأقره الذهبي وسببه قلت يا رسول الله إذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني فأنبئني عن كل شيء فذكره ...
٤ ــ سورة الأنبياء (٣١) .

الأرض . ثم بيّن سبحانه أنه لم يجعل هذه الجبال كتلة واحدة ولا قطعة واحدة، فقال وجعلنا فيها، أي في الجبال، فجاجاً سُبُلا لعلهم يهتدون) إلى السير في الأرض كما يحبون، ثم بين للمنكرين حفظه سبحانه للسموات بعد فصلها عن الأرض فقال ﴿ **وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً، وهم عن آياتها مُعرِضون** ﴾[1] يعني حفظناها من السقوط بقدرتنا، وقال في آية أخرى من القرآن ﴿ **أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيَّناها ومالها من فروج** ﴾[2] .

وبناؤها نصبُ القبة عليها، كما قال سبحانه في غير ما موضعٍ من القرآن ﴿ ...، **ويُمسك السماءَ أن تقع على الأرض إلا بإذنه** ﴾[3] .

ثم بين سبحانه، أن سبب شركهم هو عدم تفكيرهم، فإن الفكرة تؤدي إلى العظة والعبرة، فقال ﴿ **وهم عن آياتها معرضون** ﴾ فلا يتفكرون لجحودهم وإنكارهم. وقد بين الله مكانة ودرجة المفكرين في مخلوقاته الدالة على قدرته ﴿ **إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب. الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض رَبَّنا ما خلقتَ هذا باطلاً سُبحانكَ فَقِنا عذابَ النار** ﴾[4] .

نعم إنهم لا يتفكرون في صُنع خالقهم الباهر، ولا إلى السموات وما فيها من الكواكب؛ الثابتة والسيارة في ليلها ونهارها، منها هذه الشمسُ التي تقطع الفلك بكامله في يوم وليلة، وهي في السماء الرابعة، وبيننا وبينها ألفا عام، فتسير مسافةً لا يعلم قدرها إلا الله، الذي سيَّرها بأحكامه ومشيئته، وما الأرض إلا كوكب من هذه الكواكب .

---

١ ــ سورة الأنبياء (٣٢) .

٢ ــ سورة ق (٦) .

٣ ــ سورة الحج (٦٥) .

٤ ــ سورة آل عمران (١٩٠ ــ ١٩١)

أيها المسلمون :

إن اختراق الفضاء غيرُ جديد على الأذهان والعقول النيرة. فقد سمعتم قصة إسرائه ﷺ الثابتة في الكتاب العزيز، وقصةَ معراجه وصعوده إلى السماء، التي أشار إلى نواحيها الكتاب الكريم والسنةُ المطهَّرة، وأيدها الإجماع والتواتر . ودونكم أيها الجاحدون لهذا. ما يشهده الحِسُّ وتحكم عليه المشاهدة، مما تفعله الرياح ، وهي أجسام لطيفة فقط، وليست روحية « إنها تزعزع البر والبحر، وتقلع الأوتاد العاتية ، وتفتت الصخور الجاثمة ، وهذه قوة الكهرباء، والكهرباء تُرى آثارها ولا تُرى حقيقتُها. إنها تحول خواص الأجسام إلى أضدادها، وتبعث اليوم في الدنيا حياة جديدة ، إنها تحمل الأثقال، وترسل الحركة العنيفة، وتبعث إلى الظلام البارقة الخاطفة، وترسل الصواعق وتؤجج النيران .

إذاً فلا عجب فيما نراه ونسمعه اليوم، من العلم المسمى (بالسِّير يالِزْم) وهي الأمور الواقعية الكونية في عالم الفضاء .

إن العلم الحديث أو الاختراع الحديث، هو العلم البشري، وهو بخلاف العلم الإلهي. فالعلم البشري مهما بلغ في القوة والمعرفة والتكهن، فهو قاصر ضعيف بالنسبة لعلم الله وقدرته، لأنه هو خالق الخلق أجمعين. وستسمع فيما بعد أيها المسلم قدرة الخالق من المخلوق إن شاء الله تعالى .

عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال لها في ليلتها (يا عائشة: ذريني أتعبد لربي عزوجل) فقام إلى القربة، فتوضأ منها، ثم قام يصلي، فبكى حتى بلَّ لحيته، ثم سجد حتى بلَّ الأرض، ثم اضطجع على جنبه حتى أتى بلالٌ يؤذن بصلاة الصبح، فقال: يا رسول الله ما يبكيك.؟ وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر...! فقال (ويحك يا بلال،

وما يمنعني أن أبكي، وقد أنزل الله تعالى عليّ في هذه الليلة ﴿ **إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآياتٍ لأُولي الألباب** ﴾[1] ثم قال عليه الصلاة والسلام . (ويلٌ لمن قرأها ولم يتفكر فيها)[2] أو كما قال ،أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم : ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة .

* * * * *

الحمد لله البصير بعباده، الحكيم في صنعه، العظيم بتدبيره، القادر المقتدر العزيز الجبار، أشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، وأشهد ان محمداً عبده ورسوله، أرشدنا إلى التفكر في خلق الله، لنزداد إيماناً إلى إيماننا، اللهم وصلِ وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين .

عباد الله : اتقوا ربكم الذي خلقكم، اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، إننا لو فكرنا في قدرة الله وصنعته لما وصلنا إلى هذا الجحود والإلحاد. لو رجعنا إلى الله وتمسكنا بديننا لما سقطت مقدساتنا وبلادنا في أيدي عدونا ، لو فكرنا في العواقب لسلمنا من الكوارث والنوائب. لو فكرنا لعملنا ولعلمنا أن الجهاد ماضٍ في هذه الأمة إلى يوم القيامة، ولما تقاعسنا عنه. لو فكرنا لأعْدَدْنا وحضَرنا القوى الكافية لردع عدونا، لو فكرنا لما اختلَّ توازن القوى معنا ﴿ **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق، أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد** ﴾[3] .

---

١ ـــ سورة آل عمران (١٩٠) .

٢ ـــ انظر الجامع لاحكام القرآن (٤/٣١٠) .

٣ ـــ سورة فصلت (٥٣) .

لو فكرنا، لما فرضت علينا إسرائيل حدوداً آمنة لها في أرضنا وأوطاننا . اتقوا الله، واعتبروا بآيات القرآن، وصلّوا على من أنزل عليه هذا القرآن. اللهم صلِ وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه وسلم .

وارض اللهم على الخلفاء الراشدين، وسائر أصحاب رسول الله أجمعين ، اللهم ألطف بنا فيما جرت فيه المقادير، اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وألف بين قلوبنا، واجمع بين كلمتنا، وانصرنا على القوم الكافرين، اللهم انصر الحسين وجيشه العربي الباسل، وسائر الجيوش العربية المجاهدة لإعلاء كلمة الحق والدين، وانصر مجاهدينا ورجالنا، وكن معهم في كل جولة يا أكرم الأكرمين، واجعل هذا البلد آمنا .

﴿ ... وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

١ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الثالثة والستون :

٩ جمادى الآخرة ١٣٨٩هـ
١٩٦٩/٨/٢٢

-٣-

(من دلائل قدرة الصانع الحكيم)
(الكواكبُ والنجوم وما يتعلّقُ بها)

الحمد لله له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام على هادينا ومرشدنا محمد البشير النذير، وعلى آله وصحبه ذوي الفضل والتأمل في آيات ربهم العلي القدير، مصابيح الهدى، بما اقتبسوه من سيدنا رسول الله، اللهم صلِ وسلم وبارك عليه وعليهم أجمعين، اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا سهل إلا ما جعلته سهلا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا، سبحانك لا علم لنا إلا ما علّمتنا، إنك أنت العليم الحكيم. رب اغفر ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن، ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[1].

★ ★ ★ ★

الحمد لله أبدع خلق الإنسان، العقل والحكمة والبيان، ليتفكر ويتدبر ويؤمن بالله، أشهد أن لا إله إلا الله لا رب غيره ولا معبود سواه، الحكيم المدبر للأكوان. فقد كان الله ولا شيء معه، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، حبَّب إليه التفكر والخلوة بربه في بدء وحيه ورسالته، أكرمه سبحانه وتعالى بإرهاصات الرسالة، فكان لا يرى رؤيا إلا وكانت مثل فلَق الصبح. أرسل إليه أمين الوحي بعد أن اكتملت سننه. وصار أهلاً للدعوة والرسالة. غطّه الأمين جبريل ثلاث

١ ــ سورة طه (٢٥ ــ ٢٦ ــ ٢٧ ــ ٢٨).

غطّات ليجمع بين القوة البشرية والملكية، فكان تفكيره عليه الصلاة والسلام باعثاً له على مقابلة المصاعب والشدائد، وكان باعثاً له على حق اليقين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه العاملين .

أما بعد : فقد قال الصانع الحكيم ، جل ذكره ﴿ **ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض ، إن ذلك في كتاب ، إن ذلك على الله يسير . ويعبدون من دون الله مالم يُنزِّل به سلطاناً وما ليس لهم به علم ، وما للظالمين من نصير . وإذا تُتلى عليهم آياتُنا بيِّناتٍ تعْرفُ في وجوه الذين كفروا المُنكر ، يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتِنا ، قل أَفأُنبِّئُكمُ بِشرٍّ من ذلكم ، النارُ وعدَها اللهُ الذينَ كفروا ، وبئسَ المصير . يا أيها الناس ضُرِبَ مَثلٌ فاستمعوا له ، إن الذين تدعُون من دون الله لن يخلقوا ذبُاباً ولو اجتمعو له ، ...** ﴾[1] وإنْ يعلمه فيه أنه تعالى مطلع على أعمالهم وتدبيرهم ، لا يخفى عليه شيء من أمرهم ، بعد هذا كله يعبدون حجارة وأشخاصاً غيري ، بغير برهان قاطع ولا حجة واضحة ، مع أنها لا تعقل ، تضر ولا تنفع ولا تشفع . وعلى كلٍ فإن الظالمين والماكرين والغادرين لا نصر لهم من دون الله ، فمهما تلوت عليهم من آيات ربك الدالة على قدرتنا بدت وجوههم عابسة كالحة ، يريدون البطش بك ، وبمن يذكرهم بآيات الله ، قل لهم يا محمد أتريدون أن تتأكدوا بأن عذاب الله واقع ليس له دافع ؟ إنه شر لكم من ذلك هي النار مأواكم ومثواكم ، وذلك ما أوعدكم الله به ، قل لهم يا محمد يامن أشركتم بربكم، فلم تصدِّقوا رسله، هاهو ذا ربُّ السموات

---

١ ــ سورة الحج (٧٠ ــ ٧١ ــ ٧٢ ــ ٧٣) .

والأرض يتحداكم ، بخلق أو إيجاد ذبابة صغيرة حقيرة ، إنه تعالى يضرب لكم مثلاً بالذبابة وهي أتفه حشرة من الحشرات ﴿ **إن الله لا يستحي أن يَضربَ مَثَلاً ما بعوضةً فما فوقها ، ...** ﴾[1] .

إنه سبحانه يقول متحدياً كل مدعٍ للخلق والإيجاد ، كل مدع للألوهية ﴿ **يا أيها الناس ضُرب مثلٌ فاستمعوا له ، إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذُباباً ولو اجتمعوا له ، وإن يسلبْهُمُ الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ، ضَعُفَ الطالبُ والمطلوبُ . ما قدروا الله حقَّ قدره ، إن الله لقوي عزيز** ﴾[2] .

أيها المسلمون :

بعد ان بين لهؤلاء الملحدين المشركين ، الظانين بالله ظنَّ السَوْء ، أن السموات والأرض وما بينهما في قبضته ، وأنه غني عن المعين ، عن النظير ، عن الشبيه ، عن الشريك ، بين لرسوله أسباب هذه العُقدة القائمة في نفوسهم ، التي بسببها لا يؤمنون . إنهم شغفوا بالجدل والعناد ، ذرهم فإنه هو الذي يحاكمهم ، ويحكم بينهم ﴿ **يوم لا يُغني مولىً عن مولىً شيئاً ولا هم ينصرون** ﴾[3] .

ارتقى في تحديهم ، وطالبهم بالدليل على شركهم ، فقال : ﴿ **إن الذين تدعون من دونه لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ،...** ﴾[4] يعني

---

١ ــ سورة البقرة (٢٦) .

٢ ــ سورة الحج (٧٣ ــ ٧٤) .

٣ ــ سورة الدخان (٤١) .

٤ ــ سورة الحج (٧٣) .

لو أن الثلاثماية والستين صنما ، التي تعبدونها من دون الله ، لو تعاونوا جميعاً مع الأنس والجن على قوة واحدة وعزم واحد ، ما استطاعوا أن يخلقوا ذبابة واحدة ، لافي الحال ولا في الاستقبال ، لأن التعبير بلن في الآية في قوله تعالى (لن يخلقوا ذبابا) لغة يفيد التأبيد والتأكيد ، كقوله تعالى على لسان موسى عليه الصلاة والسلام ﴿ **ربّ بما أنعمت عليّ فلن أكونَ ظهيراً لِلمُجرمين** ﴾[1] أي لن أكون موالياً ولا معيناً لكل مجرم أثيم ، ولذلك فقد دلل القرآن على عبادتهم وجهالتهم وعجزهم ، عن إيجاد مخلوق حقير ، كالذبابة أو البعوضة أو الذرة أو الشعيرة ، وعجزهم عن دفع أذى هذه الحشرات عنهم ، فقال : ﴿ ... ، **وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب** ﴾[2] أي أنهم عاجزون عن مقاومة ذبابة ، لو ذاقت شيئاً من الحلوى ، التي تُدهن وتطلى بها أصنامهم ومعبوداتُهم الحجرية ، الملتفة حول الكعبة .

إنه سبحانه يبطل دعواهم الخلق والإيجاد ، فيقول ﴿ **وما قدروا الله حق قدره** ، ... ﴾[3] ما عرفوا ربهم وخالقهم على حقيقته ، فلو عرفوه لما تبجحوا ولما أشركوا ، والخوف يا أخي على قدر المعرفة ، فكيف يخافونه وهم لا يعرفونه ، يقول ﷺ (إني لأعرفكم بالله وأخشاكم منه)[4] فمن عرف نفسه عرف ربه . يعني أن من عرف نفسه بالضعف

---

١ ـــ سورة القصص (١٧) .

٢ ـــ سورة الحج (٧٣) .

٣ ـــ سورة الحج (٧٤) .

٤ ـــ روى الشيخان من حديث أنس ، أنا أخوفكم بالله ، ولهما من حديث عائشة ، والله اني لاخشاكم لله ، وأتقاكم له ، والله إني لأعلمهم بالله ، واشدهم له خشية .

والعجز والجهل والتقصير ، عرف ربه بالقوة والعزة والغلبة والتدبير . ولذلك فقد جاءت الآية تجر بذيلها ، وتسجل عليهم دعواهم الشرك بالله ﴿ ... ، **إن الله لقويٌّ عزيز** ﴾[1] اعملوا ما شئتم ، ادعوا ما شئتم ، قولوا ما شئتم ، فمن اعتز بغير الله ذل . فكم من عزيز تطاول في كبريائه وتمادى في غيِّه وضلاله ، فقهره وغلبه ، إنه سبحانه لا يُغالب ولا يُمانع ، لعظمته في الأرض وفي السماء .

أيها المسلمون :

لا يفوتنا اليوم أن نذكر ما يتعلق بهذه الذبابة ؛ الحشرة الصغيرة ، لتعلموا أن الله على كل شيء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً ، وأحصى كل شيء عددا . إن البحث في تكوين الذبابة وخلقها لأمر تقف دونه العقول ، وتتحير فيه الألباب . هذه الذبابة كما جاء في علم الحيوان ، لها عينان كبيرتان مركبتان وثلاث أعين صغيرة أخرى . ماذا نتكلم عن تركيب جسمه وتكوينه، عن فمه وأجزائه وخرطومه ، أم عن رجليه وكيف يحمل بها الجراثيم الفتاكة، أم عن أجنحته وكيف يطير بها، أم عن دورة حياته وتكاثره. إذاً فلا يمكن لإنسان بشري، أو جنيٍّ مهما برع في العلم الحديث، لا يستطيع أن يخلق ذبابة، أو بعوضة ، لا يستطيع أن ينبت شعرة في جسم الإنسان أو الحيوان، أو أن ينتزعها من مكانها، ويردها كما كانت. نعم. نقول لقد اكتشف كثير من علماء الأبحاث الشيء الكثير، ولكنهم لم يتوصلوا إلى سر الحياة ، لأن الله وحده هو الذي استأثر بعلمه،

---

١ ـــ سورة الحج (٧٤) .

فلا يغيب عنه شيء أبدا ، وفي الحقيقة أن الإنسان هو مخلوق من مخلوقات الله، وما جاز على أحد المثلين جاز على الآخر. إنه بالعلم الحديث يكتشف ما خفي عن الإنسان مما خلقه الله، ويكتشف بعض خصائصه، لكنه لا يخلق ولن يخلق، فإذا كان لا يستطيع أن يستنقذ ما سلبه الذباب، ولا يستطيع أن يقاومه، فكيف يقدِر على خلقه .؟

أيها المسلم الحائر :

كذلك لا يفوتنا اليوم ونحن في المرحلة الثالثة في دلائل قدرة الله أن نتكلم عن الكواكب والنجوم وما يتعلق بها، لانها المرحلة النهائية في هذا الموضوع فأقول : وأظنك لا تحتاج إلى دليل وإقناع، بعد هذا كلّه .

يا أخي : لا تذهب بعيداً بتفكيرك، قبل أن تسمع وتفهم . تفكر وتدبر بالله عليك، قبل أن تكفر وتخسر دنياك وأخراك. لا تقل سيتقدم العلم البشري فيخلق إنساناً وحيواناً، ويحيى إنساناً وحيواناً، لا تقل إن زراعة القلوب ضمنت للإنسان حياة طويلة المدى. أثبت العلم الحديث نفسه أن الإنسان الذي مات قلبه، أي ضعف قلبه، لا يعيش بقلب جديد إلا شهوراً، ولا يمكن أن يعيش، إلا إذا كانت في الشخص الذي زرع له القلب حياة مستقرة. إن العلم الحديث نفسه قرر أنه عاجز، ولا يزال عاجزاً عن معرفة الحمل الذي في بطن الحامل. هل هو ذكر أو أنثى. كما سمعته منذ يومين من محطة (لندن نفسها) .

إنه عاجز عن معرفة ما في الفصول، ولو عن طريق (البرّوميتر) الذي تُعرف به درجة الحرارة والبرودة، إلا بحسب التجارب، وقد يختلف، وذلك في علم الله . قد يقف إنسان قوي في عضلاته، قوي في جسمه، وهو حيّ عاديّ، يزاول أعماله بكل قوة ونشاط. وقد يقف أمام

مجلس من الأطباء. هل يستطيع واحد منهم أن يقرر بموته بعد ساعات أو لحظات.؟ الجواب لا. يقولون عنه أنه قد يعيش طويلا، فما هي الا لحظات قد فارق الرجل حياته. وقد يحصل عكس ذلك مع المريض، فتطول حياته. وهكذا دواليك. هل يستطيع طبيب اليوم، وعالم اليوم بعلمه الحديث أن يقرر، أين يموت هذا الانسان.؟ الجواب لا. انظر يا أخي المسلم. كيف ضرب الله مثلا بالذبابة بأحقر شيء، وذلك لمهانتها وضعفها واستقذارها، وكثرة نوعيتها، ومع ذلك فالانسان لا يقدر أن يخلق مثله أو يدفع أذاه عنه، إذا كيف يجوز أن يكون هؤلاء وهؤلاء آلهة معبودين وأربابا مطاعين من دون الله..؟!! ولذلك بّين الله نزقهم وطيشهم وقلّة عقولهم. فالقرآن يا أخي صالح لكل زمان ومكان. إنه يتحدى علماء الابحاث، علماء الفضاء، يتحدى علماء الذرة، يتحدى علماء الطب، علماء التشريح، علم وظائف الأعضاء، يتحدى دكاترة العلوم والمعارف، بخلق ذبابة فما هو أقل أو أكثر أو فوقها. يتحداهم بقلع شعرة صغيرة من جسم انسان أو حيوان واعادتها لمنبتها الاصلي.

أيها المسلم:

يقول سبحانه وتعالى ﴿ **وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها مُعرضين** ﴾ [1]. إنك تفكر في الصنعة، ولم تفكر في الصانع. إنك لا تعلم مصدر هذا العلم الحديث.

يحدثنا التاريخ الاسلامي الصحيح، إن هذا العالم الذي يفخر به أبناء الجيل الحاضر، كان مصدره الشرق العربيّ، وان مخترعاته سبقت العالم الأوروبي بأسره؛ غربيه وشرقيه، وان الذي اكتشفه قبل اكتشاف (كروستوفر كولمبوس) هم العرب في الاسلام، في العصور الأولى للاسلام. حتى نبغ منهم الفلاسفة والاطباء والحكماء، الذين كانوا زينة الدنيا، قال أحد علماء الغـــرب: (ليس من الغلوّ في شيء، ان نقول، انه ما من عالم من

---

١ ــ سورة يس (٤٦).

علماء الغرب إلا وفي عنقه دَيْن لهؤلاء الأولين. ولا تزال أثارهم في الشام وارض الشام كلّها. وهي ما يشمل فلسطين، ولا تزال اثارهم في مصر والأندلس وفارس وما وراء النهر. فقد نقلوا الى العربية سائر العلوم الكونية وعلم وظائف الأعضاء. ويقول (روبرتسون) أحد فلاسفة الغرب، إن أهل اوروبا لم يستقظوا الا بعد الحروب الصليبية الاستعمارية، فإنهم حين اختلاطهم بالمسلمين وجدوا علوماً لا يعرفونها، وقال العالم الامريكاني الشهير، واسمه (دارير) قد تأخذنا الدهشة أحيانا عندما ننظر في كتب العرب، فنجد فيها آراء نعتقد أنها لم تولد في زمننا هذا، كالرأي الجديد في ترقي الكائنات العضوية، وتدرجها في كمال أنواعها، وما علمناه الا من العرب ومدارسهم وثقافتهم الاسلامية. ذهبوا فيه الى أبعد ما ذهبنا إليه. وكثير من هؤلاء .

شهد الأنام بفضله حتى العدا
والفضـــل ما شهدت بـه الأعداء

لعلك أيها المسلم سمعت وحفظت ووعيت لقد تركت ذخيرة آبائك وأجدادك لغيرك، أين أنت من هؤلاء.؟ فكن كما قال الرجل الألمعي :

إن الفتى من يقول هــأنذا
وليس الفتى من يقول كان أبـــي

قل لي بربك. أي مانع يمنع من وجود مخلوقات في السموات كما هو الحال في الارض. طالما دلل القرآن على أن السموات والأرض كانت كوكباً واحدا، كما قال تعالى ﴿ **أولم يرَ الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رَتْقاً ففتقناهما** ، ... ﴾[1] .

١ ــ سورة الأنبياء (٣٠) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال : (قال الله عز وجل : ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا مثل خلقي ذرة أو ذبابة أو حبة ، وفي رواية فليخلقوا شعيرة)[1] .

عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال (مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله ، (لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله ، ولا يعلم ما في غدٍ إلا الله ، ولا يعلم متى يأتي المطر أحدٌ الا الله ، وما تدري نفس بأيِّ ارض تموت إلا الله ، ولا يعلم متى تقوم الساعة الا الله)[2] أو كما قال . أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم . ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله ذي الفضل والمواهب ، زين السماء الدنيا بالمصابيح والكواكب . أشهدُ أن لا إله إلا الله ، جعل في السماء بروجاً وأفلاكا ، وجعل فيها سكانا وأملاكا . وأشهد أن محمد عبده ورسوله ، الذي كان أول رائد للفضاء .

أيها المسلمون : يقول الله تعالى :

﴿ هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه ، بل الظالمون في ضلالٍ مُبين ﴾[3] .

---

١ ــ متفق عليه عن ابي هريرة رضي الله عنه بدون ذكر ذبابة أو حبة ولفظه عندهما : قال الله تعالى : « ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة فليخلقوا شعيرة » . أما رواية أحمد : « ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا مثل خلقي ذرة او ذبابة أو حبة » عن ابي هريرة .

٢ ــ رواه الامام أحمد في الاستقساء عن ابن عمر ، ولفظه : مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله تعالى . لا يعلم أحد ما يكون في غيب الا الله تعالى ، ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام إلا الله تعالى ، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله تعالى ، ولا تدري نفس بأي أرض تموت الا الله تعالى ، ولا يدري أحد متى يجيء المطر : إلا الله تعالى . وعند البخاري أدلة مفاتيح الغيب خمس : إن الله عنده علم الساعة الخ ، الآية .

٣ ــ سورة الأنبياء (٣٠) .

إذا كان العلم البشري عجز أن يخلق ذبابة أو ذرة من عالم الكون الأرضي ؛ عالم الحيوان . أو ذرة من عالم الفضاء والهواء . ولا يستطيع خلق شعيرة من عالم النبات ، وقد بين الله لنا في الآيات السابقة أنه خلق جميع مخلوقاته من الماء في قوله ﴿ ... ، **وجعلنا من الماء كل شيء حيٍّ ، أفلا يؤمنون** ﴾[1] ؟؟ .

وهذا مخلوق من مخلوقات الله . يجوز للعلم البشري أن يتوصل للكواكب ، ولكن لا أن يخلقها ، فلقد شق الله القمر نصفين ، معجزة لرسوله عليه الصلاة والسلام . والاجرام والكواكب السماوية ان هي الا من صنعة الصانع الحكيم .

فاتقوا الله أيها المسلمون ، وارجعوا الى الصانع العليم الحكيم .

﴿ ... **واقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله اكبر ، والله يعلم ما تصنعون** ﴾[2] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ــ سورة الأنبياء (٣٠) .

٢ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الرابعة والستون :

٩ جمادى الآخرة ١٣٨٩هـ
١٩٦٩/٨/٢٢

(الصهيونيون يحرقون المسجد الأقصى ومنبر صلاح الدين)

أحمدك ربي وأشكرك، ولا يحمد على المكروه سواك، وأتوب إليك من ذنوبي كلها، واستغفرك مصليا ومسلماً على رسولك وحبيبك، وعلى آله وصحبه ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[١] اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله، ولا يحمد على المكروه سواه ، الحمد لله العلي العظيم، رب العرش العظيم. أشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد، الذي لا يقع في ملكه الا ما يريد، وهو على كل شيء شهيد ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، قاسى في سبيل دعوته إلى الله الشيء الكثير العديد، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه ذوي الحكمة والرأي السديد، وبعد، فيا أيها المسلمون. يقول ربكم العلي الكبير :

﴿ **وقل اعملوا فسيرى الله عملَكُمْ ورسولُهُ والمؤمنون ، وستُردُّونَ الى عالم الغيب والشهادة فينبِّؤكم بما كنتم تعملون** ﴾[٢] .

أيها المسلمون : في كل زمان ومكان. أيها الناس يا مائة مليون عربي، وثمانمائة مليون مسلم. إنني أرى وجوها عابسة، وقلوباً بائسة حزينة. ونفوساً مكلومة. ولكن ما السبب يا تُرى .؟

١ ــ سورة طه (من الآية ٢٥ ــ الآية ٢٨) .
٢ ــ سورة التوبة (١٠٥) .

الجواب : لأن المسجد الأقصى قد احرقته الدولة الصهيونية الباغية: (إسرائيل). أنا لا أقول أحرقته إسرائيل فحسب. بل التي احرقته هي الدول المناهضة والمعارضة لدعوة الاسلام وانتشاره، المؤيدة لباطل الدولة الصهيونية (إسرائيل). والآن، أيها الحكام، أيها الملوك، أيها الرؤساء، أيها القادة في كل مكان في الوطن الاسلامي العربي الكبير. أما آن لكم ان ترجعوا الى دينكم وربكم.؟ أنا لا اخاطبكم بالعاطفة النفسية أو الدينية، اخاطبكم بلغة القرآن ﴿ **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون،...** ﴾ إن لغة الكلام والاحتجاجات، ولغة الصراخ والعويل لا تجدينا نفعا، ولا ترد إلينا مقدساتنا، ولا تُرجع إلينا وطناً مسلوباً. ذرة من العمل الصامت خير من مثاقيل الجبال من أعمال اللسان، ولغة الكلام .

يا قوم : والله إن مثلنا اليوم كمثل سفينة تكاد تغرق، بل غرقت بالفعل بسبب ثقب صغير، وركابها يتزاحمون على الكراسي، يهملون الخرق وتغرق السفينة .

أيها الناس ، أيها الحكام :

إننا لا ندري على من تقع مسؤولية سقوط فلسطين، وتشريدنا منها نهائياً، وعلى من تقع مسؤولية إحراق دولة الصهاينة للمسجد الأقصى، على الحكومات، أم على الشعوب، أم على العلماء، أم على المتقدمين، أم على المتأخرين مثلنا جميعا في التهاون.؟ كمثل الثور الاسود، الذي أكل الأسد أخويه لانفراده وانعزاله، فنادى بأعلى صوته قبل أن يأكله الأسد، واستغاث فلم يجد من يغيثه، وقال أكلت يوم أكل الثور الابيض(١) .

---

١ ـــ إنه مثل عربي ، وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال : إنما مثلي ومثل عثمان كمثل ثلاثة أثوار كانت في أجمة : أبيض وأسود وأحمر ، ومعها فيها أسد ، فكان لا يقدر منها على شيء لاجتماعها عليه فقال الأسد للثور الأسود وللثور الأحمر انه لا يدل علينا في أجمتنا إلا الثور الابيض فإن لونه مشهور ، ولوني على لونكما ، فلو تركتماني آكله خلت لكما الأجمة وصفت ، فقالا : دونك وإياه فكله ، فأكله ، ومضت مدة على ذلك ، ثم أن الأسد قال للثور الأحمر لوني على لونك ، فدعني آكل الثور الأسود ، فقال له شأنك به ، فأكله ، ثم إنه بعد أيام قال للثور الأحمر إني آكلك لا محالة . فقال دعني أنادي ثلاثة أصوات ، فقال افعل فنادى ثلاث مرات إنما أُكلتُ يوم أُكل الثور الأبيض ، ثم قال علي كرم الله وجهه . إنما هنتُ يوم قتل عثمان ، رضي الله عنه ، يرفع بها صوته .

أيها المسلمون: بالأمس اجتمع العلماء وذوو المكانة والرأي. واستعرضوا الموقف الراهن، فقرروا جميعاً أن أسباب فشلنا وهزيمتنا، انما هي إعراضُنا عن الله سُبحانه وتعالى. إنك لو قلت لاي انسان، وسألته عن السبب لقال هذا القول .

لكن ماذا نقول اليوم.؟ وماذا نعمل.؟ لو رأيتم اجتماع الامس، فقد كان اجتماعاً مملوءاً بالاخلاص والاستعداد للعمل. نحن لا نزال نقول ان درهما من عمل خير من ملء الارض كلاما. إنني لأعجب من عواصم الدول الاسلامية والعربية، إنها تحتج على اسرائيل، وتلزمها بجريمة الحرق والتعدي..! يا ناس لا تبالي بهذا كله إسرائيل. ها هي ذي تقتل وتهدم وتطرد وتسجن وتعتدي على حرمات الله، وتعتدي على الأعراض، وتهدم المساجد، ولا تبالي بقرارات هيئة الامم ولا بغيرها. الذي اقوله لو ان كل دولة من هذه الدول التي تأسف وتحتج وتتألم وتتكلم ساعدتنا ماديا وأدبياً، ساعدتنا برجال مع رجالنا، يحيطون بالقدس البلد الاسلامي العريق، البلد الذي يقدسه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، وتقدسه الديانة المسيحية بأسرها. لان حرمة المسجد الأقصى نصت عليها جميع الكتب السماوية، ولكن مائة مليون مسلم عربي، أين هم يا ترى ؟ الله أعلم .

ولكن ما هي فائدة الاحتجاجات.؟ وإذا كان غريمك خصمك فلمن تشكو يا أخي.؟! نحن للمعركة، نحن لها كلّها، لكن الاردن وحدها لا تستطيع القيام بذلك. تالله لو رأيتم بالامس علماء المسلمين، كيف يتسابقون الى التدريب والتسلح والتطوع. ولقد قام نفر منهم من زاد عمره وأناف على السبعين: وقال، والله اني مستعد لحمل السلاح والكفاح .

وها نحن اليوم لا نريد هذه العمائم. ولا نريد هذه الجبب، نطالب الحكومة الان فورا بتدريبنا وتجنيدنا . قد يقول الغير، ان هذا ما هو الا غطاء ومصيدة لتطوع الاخرين .

إن الإنحلال الخلقي والرقص والدنس ودور السينما وأماكن الفسوق والفجور، لا ترد لكم وطناً مسلوباً .

إننا نريد زحفاً مقدساً. دربونا جربونا أيها العلماء في الأزهر الشريف، في سوريا في العراق في لبنان في كل مكان. انزعوا عمائمكم، اخلعوا جببكم، فها نحن أولاً على باب الخطر سنلتقي معكم على أسوار القدس، لم يعد بعد اليوم. ولكن هل من مغيث.؟ هل من مجيب .؟

ويلـــي على أوطاننـــا مـــن غـــارة العـــدوان

قد قرَّحت أجفاني مبادىء السلام. تقول أين خالد وعمرو المجاهد وعامر .؟ هذا القائد بفتحه الشام يا وزارة الإعلام. دعينا من الأغنيات والغانيات والتمثيليات، ضعوا الأناشيد الحماسية الملهبة، المحركة للعالم كلّه :

يـــا روابـــي فلسطينـــا كـــل قلـــب فيـــك هامـــا
كلمـــا ازددت بُعـــاداً زادنـــي البعـــد غرامـــا
بالأردن ازددت حسنـــا مـــاؤه يُطفـــي الأوامـــا
أشبـــهَ الجيـــدِ فكنـــتِ العقـــدَ منـــه والنظامـــا

أيها المسلمون :

أتظنون أن حرمة المسجد الأقصى، أعظم عند الله من حرمة المؤمن.؟! ففي الحديث ما معناه، إن حرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمة البيت العتيق[1]. ومع هذا فإن الاحتلال البغيض والصهيونية المجرمة تحدت شعور المسلمين قبل قرون فقد قتلوا الأنبياء والمرسلين، واعتدوا على العلماء العاملين، وإنها الآن تعذب المؤمنين، وتمثل بالنساء المؤمنات أعظم تمثيل، وتستبيح الأعراض المصونة .

---

١ ـــ عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ أنه نظر الى الكعبة فقال : « لقد شرفك الله وكرمك وعظمك ، والمؤمن أعظم حرمة منك » . رواه الطبراني في الأوسط . وعن جابر قال لما افتتح النبي ﷺ مكة ، استقبلها بوجهه ، وقال : أنت حرام ما اعظم حرمتك وأطيب ريحك ، واعظم حرمة عند الله منك المؤمن . رواه الطبراني في الأوسط .

إن هذه الأعمال البربرية والنازية، لم تقف عند حد. إن الذي وقعنا فيه اليوم مع عدو الله وعدو دينه وقرآنه وعدو الإنسانية جمعاء، لم تقع فيه أمة من الأمم ﴿ ... ، **وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون** ﴾[1].

يقول سيدنا ابو بكر الصديق، رضي الله عنه، سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الناس إذا رأوا الظالم، فلم يأخذوا على يديه، اوشك أن يعمَّهم الله بعقاب من عنده)[2] ويقول ﷺ (والذي نفسي بيده لتأمُرونّ بالمعروف، ولتنهَونَّ عن المنكر، أو ليوشكنَّ الله أن يبعث عليكم عذاباً منه، ثم تدعونه فلا يستجيب لكم)[3] أو كما قال .

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة. أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله رب العالمين، أشهد أن لا إله إلا الله المعبود بحق، وهو رب العالمين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه والتابعين .

أيها المسلمون :

إن على كل واحد منا واجباً، يجب عليه أن يقوم به. على الحاكم أن يعمل ما فيه صلاح رعيته، وما يباعدها عن الخطر والدمار. وعلى العلماء أن يوجهوا الناس إلى التمسك بدين الله. وعلى التاجر أن يضحي بماله ويجهز جيوشنا ومجاهدينا، وعلى الشباب ألا يتخاذلوا عن التطوع في الجهاد لإعلاء كلمة الله. وعلى الرعية أن تتعاون مع الدولة، ما دامت تسير بأوامر الله، ولا طاعة لمخلوق في معصية الله. وعلى السائق أن يرجع إلى الله، ويستمسك

---

١ ــ سورة الشعراء (٢٢٧) .

٢ ــ رواه الترمذي وابو داود وابن ماجه عن ابي بكر كلهم في باب الفتن . وسنده صحيح .

٣ ــ رواه الامام احمد والترمذي وابن ماجه ، من حديث عمر بن ابي عمر . وقال الترمذي حسن ، ولكن بدل عذاباً (عقاباً) .

بدين الله، وعلى النسوة أن تتقي كل واحدة منهن ربَّها. فلتترك زينتها ولتستعد لإغاثة القتلى والجرحى وتضميد جراحهم، ليكون العلم لله، وعلى الأطفال أن يتركوا الشتائم والسِّباب لدينهم، ويتهيئوا للوقوف إلى صفوف القتال والجهاد، بمشيئة الله. وما النصر إلا من عند الله .

اللهم من اراد بنا من الحكام والدول الإسلامية والعربية خيراً، وأراد انقاذنا فأعنه وانصره. ومن خذلنا فأخذله. اللهم إنا قد بلغنا فاشهد .

﴿ ... وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

١ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الخامسة والستون :

٢٣ جمادى الآخرة ١٣٨٩ هـ
١٩٦٩/٩/٥

(اتقوا عذاب ربكم أيها الناس)

﴿ ... ربنا اصرف عنا عذاب جهنم، إن عذابها كان غراما ﴾[١] لطفاً بعبادك يا أرحم الراحمين. اللهم اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في امرنا، ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا. اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن **﴿ ... رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي ﴾**[٢] .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله، ذي القدرة والعظمة، والعذاب الشديد، يخافه من عَرَفه وخشيَ عذابه، أشهد أن لا إله إلا الله، يحاسب عباده على النقير والقطمير، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، البشير النذير، وعلى آله وصحبه ذوي الحكمة، والرأي السديد والتدبير ، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ، أيها المسلمون .

يقول الله تبارك وتعالى **﴿ القارعة . ما القارعة . وما أدراك ما القارعة . يومَ يكون الناس كالفراش المبثوث . وتكون الجبال كالعهن المنفوش . فأما من ثقُلت موازينه . فهو في عيشة راضية.وأما من خفت موازينه . فأمُّه هاوية . وما أدراك ما هيه . نار حامية ﴾**[٣] .

---

١ ــ سورة الفرقان (٦٥) .
٢ ــ سورة طه (من الآية ٢٥ ــ الآية ٢٨) .
٣ ــ سورة القارعة .

أيها المسلمون :

سورة « مكية » من القرآن اشتملت على إحدى عشرة أيةً، دلت على شدة أهوال يوم القيامة. لقد كثر تساؤل الناس عن قيام الساعة أو يوم القيامة. فبيّن الله لنا في هذه السورة صورة من صُور أهوالها، فقال سبحانه (القارعة) أي القيامة والساعة، وذلك لأنها تقرع القلوب بأهوالها وأفزاعِها. ومن ذلك يقول أهل اللغة، قرعتهم القارعة إذا وقع بهم أمر عظيم. ثم قال لرسوله ﷺ والخطاب عام شامل (وما أدراك ما القارعة) ما أعلمك يا محمد، ماهي القارعة .؟ إنها لشيء عظيم .

أتدري يا محمد.؟ اتعلمون ماهي القارعة.؟ إنها يوم البعث، ويوم الحشر، ويوم الصراط، ويوم الميزان، ويوم الحساب. كما قال تعالى ﴿ **يوم يكون الناس كالفراش المبثوث** ﴾ يعني تكون الساعة والقيامة في ذلك اليوم في كثرتهم وانتشارهم، كالفراش المنتشر، وتكون الجبال على كبرها وضخامتها كالصوف المندوف المتطاير في كثرته ولونه، مصبوغةً بألوان متعددة .

أتدري ما القارعة يا محمد .؟ أتدرون ما القيامة أيها المسلمون.؟ كما قال تعالى ﴿ **كلا إذا دُكت الأرض دكًّا دكاً. وجاء ربُّك والمَلَكُ صفاً صفا. وجيءَ يومئذٍ بجهنم، يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى. يقول يا ليتني قدَّمت لحياتي. فيومئذٍ لا يُعَذِّب عذابه أحد. ولا يُوثِق وَثاقه أحد. يا أيَّتها النفس المطمئنة. ارجعي إلى ربك راضيةً مرضية. فادخلي في عبادي. وادخلي جنتي** ﴾[1] .

ذلك اليوم، كما قال تعالى ﴿ ... **كأنهم جراد منتشر** ﴾[2] والفراش هو حشرة صغيرة تلقي بنفسها كالذباب إلى النار والسراج، وفي هذا يقول

١ ــ سورة الفجر (من ٢١ ــ الى ٣٠) .
٢ ــ سورة القمر (٧) .

عليه الصلاة والسلام (مَثَلي ومَثلكم كمثَل رجل أوقد ناراً فجعل الجنادبُ والفراشُ يقعنَ فيها، وهو يَذُبُّهن عنها، وأنا أخذه بحجزكم عن النار، وأنتم تفلتون من يدي)[١] .

نعم تكون القيامة، كما قال جَلَّ وعلا ﴿ **وتكون الجبال كالعهن المنفوش** ﴾ وكما قال ﴿ **فكانت هباء منبثاً** ﴾[٢]. نعم، تكون الجبال يوم ذاك كالصوف ذي الألوان، (المنفوش) المندوف، لتفرق أجزاء هذه الجبال، وتطايرها في السماء .

أيها المسلمون :

هنا فصل القضاء يقول الله تعالى ﴿ **فأما من ثقلت موازينه** ﴾ أي رجحت مقادير أنواع حسناته وفي ذلك إشارة إلى الوزن بميزانٍ له كِفَّةٌ ولسانٌ ﴿ **وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان** ﴾[٣]. ونضع الموازين القسط كيوم القيامة. إنه ميزان واحدٌ يوم القيامة بيد جبريل. يزن أعمال بني آدم، فيه صحف الحسنات والسيئات[٤] .

أيها الناس :

حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم أعمالكم[٥] ولكل حادثةٍ لها ميزان. فالذي ثقلت ورجحت موزوناته من الأعمال الطيبة. فهو يومئذٍ في عيشة هنيئة راضية. ويرى صاحبها في الجنة مالا عينٌ رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وأما من خفت حسناته وزادت سيئاته، كأن تجاوز حدود الله وتعدى عليها ﴿ ... ، **ومن يتعدَّ حدود الله فقد ظلم نفسه** ، ... ﴾[٦] وكان هو سبباً في عذابه

---

١ ـــ رواه مسلم والامام احمد عن جابر بن عبدالله ، ورواه ايضاً البخاري باختلاف يسير .

٢ ـــ سورة الواقعة (٦) .

٣ ـــ سورة الرحمن (٩) .

٤ ـــ قاله عبدالله بن سلام أن ميزان رب العالمين ينصب بين الجن والانس يستقبل به العرش احدى كفتي الميزان على الجنة والأخرى على جهنم ، ولو وضعت السموات والأرض في احداهما لوسعتهن ، وجبريل آخذ بعموده ينظر الى لسانه .

٥ ـــ هو قول لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

٦ ـــ سورة الطلاق (١) .

وعقابه . ﴿ **فأمُّه هاوية** ﴾ يعني أن أمَّه الحقيقية التي لا تفارقه ولا يفارقها هي جهنم، إنها هاوية، لأن الظالم يهوي فيها، مع بُعد مقرها. ومن فرَّط في بلاده وجهاده فأمُّه هاوية، ومن سكت عن جريمة إحراق المسجد الأقصى فأمُّه هاوية، أي فمصيرُه إلى النار. ولذلك قال عكرمه سُّميت هاويةً لأنه يهوى فيها على أُمِّ رأسه. وما أدراك.؟ وما أعلمك أيها الإنسان ما هي أملك وما مصيرك .؟ إنها والله لشيء عظيم.؟ إنها أعدت للكافرين للظالمين .

جاء في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال (نارُكم هذه التي يُوقدنَّ عليها جزءٌ من سبعين جزءاً من حر جهنم)[1] قالوا والله إنْ كانت لكافيةً يا رسول الله : قال فإنها فُضِّلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلِّها، مثل حرِّها قال ابو بكر رضي الله عنه (إنما ثَقُلَ ميزان من ثَقُلَ لأنه وُضع فيه الحق. وحُقَّ لميزان يكون فيه الحقُ أن يكون ثقيلا. وإنما خفَّ ميزان من خفَّ ميزانه، لأنه وضع فيه الباطل. وحُقَّ لميزان يكون فيه الباطل أن يكون خفيفا) أتدرون ماهي أم العصاة والمخالفين لأمر الله.؟ هي نار حامية ، وقد سأل الصحابة رسول الله ﷺ عن حرها، فقال: (اوقد عليها ألف عام حتى ابيضت، وألف عام حتى احمرَّت، والف عام حتى اسوَّدت، وهي الآن سوداء مظلمة)[2] تنظر المجرمين .

فكم من شاب يُقاد إلى النار، وهو يصرخ ويقول واشباباه، وامصيبتاه، لقد فرطتُ والله في حقوق ربي، وتركت العهد الذي بيني وبين ربي. وكم شائب يقاد من لحيته إلى النار، وهو يقول واشيبتاه، عاقرت الخمرة، وتركت فرائض الله. وكم من مقصر في الجهاد. ومن حاكم ومحكوم ومسؤول يقاد بالسلاسل من عنقه إلى النار، وهو يقول واحسرتاه، ولاني على رقاب الناس فلم أحسن رعاية الناس. وكم من امرأة شابة أو سيدة، تقاد من شعرها الى النار، وهي تقول وامصيبتاه.

---

١ ــ رواه الشيخان باختلاف في اللفظ فعند مسلم: ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزءاً من حر جهنم ورواه الترمذي عن ابي سعيد الخدري بلفظ : ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ، لكل جرء منها حرها ورواه ابن ماجه عن انس : ناركم هذه جزء من سبعين حزءاً من نار جهنم ، ولولا أنها أطفئت بالماء مرتين ما كان لأحد فيها منفعة .

٢ ــ رواه الترمذي عن ابي هريرة ، ولكن قول احمرت قبل ثم ابيضت .

أراكم لا تتحملون حرّ الشمس، وهي في السماء الرابعة[1] وبينكم وبينها الفا عام. وانتم لا تصبرون على حرها، كيف بكم يوم القيامة وقد دنت الشمس من رؤوس الخلائق، بمقدار ميل المكحلة (أي الأغله) والناس في كرب وشدة، والقدم عليها الف قدم. والناس يمرون على الصراط، والأنبياء والمرسلون لشدة خوفهم من الله جاثون على الركب. يقولون سلِّم سلِّم يا رب سلِّم.

أما نار أيامكم هذه، فوالله إنها نار غضب من الله، أحرقت الأخضر واليابس، بسبب إحراق المسجد الأقصى، الذي بارك الله حوله، وغفلة الحاكمين عنه. إنه من التبرج المشين المنتشر. كان ﷺ إذا دخل المسجد وبيَّن سنة الفجر وفرضها، يقول اللهم أجرني من النار، سبع مرات[2]. وعند دخوله المسجد يقول (اللهم إني عبدك وزائرك وحُقَّ على المزور أن يكرم زائره، اسألك أن تفك رقبتي وعنقي من النار)[3] هذا رسول الله ﷺ يقول ذلك .

أيها المسلمون. أيها الحكام .

ما الذي عملتموه لنا.؟ نريد عملاً إيجابياً يحقق لنا استرجاع المسجد الأقصى. إسرائيل تريد منا أن نكمَّ أفواهنا عن المطالبة بحقوقنا . إنها تعلق

---

١ ــ المعروف ان الشمس والقمر والنجوم في السماء الدنيا لقوله تعالى : ﴿ **ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين ، واعتدنا لهم عذاب السعير** ﴾ . سورة الملك الآية (٥) .

٢ ــ المشهور أنه ﷺ كان يقول بين السنة وفرض الصبح كما رواه ابن السني : اللهم رب جبريل واسرافيل وميكائيل ومحمد النبي ﷺ ، أعوذ بك من النار ثلاث مرات . انظر الأذكار للنووي ، أما قول اللهم اجرني من النار سبع مرات ، فانها تقال بعد صلاة الصبح والمغرب . ففي سنن أبي داود (٥٠٧٩) : عن مسلم بن الحارث عن رسول الله ﷺ أنه أسرَّ إليه فقال : إذا انصرفت من صلاة المغرب فقل : اللهم أجرني من النار ، سبع مرات ، فانك إذا قلت ذلك ثم مُتَّ من ليلتك كتب لك جوار منها ، وإذا صليت الصبح فقل كذلك ، فإنك إذا مُتَّ من يومك كتب لك جوار منها .

٣ ــ الذي في الصحاح غير هذا ، فلفظ مسلم عن أبي حميد أو ابي اسيد قال قال رسول الله ﷺ : إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ثم ليقل ، اللهم افتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج فليقل اللهم اني أسألك من فضلك .

قال حجة الاسلام قال الله تعالى في بعض الكتب القديمة : إن بيوتي في أرضي مساجدي ، وان زواري فيها عمارها . فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحقّ على المزور أن يكرم زائره .

وروى الطبراني عن ابن مسعود قوله ﷺ : إن بيوت الله تعالى في الأرض المساجد ، وإن حقاً على الله أن يكرم من زاره فيها .

على خطبتي الماضية التي صادفت ثاني يوم إحراق المسجد الأقصى. علّقت وتكلمت. وسأرد على تعليقها في الخطبة على الأثير إن شاء الله، فلتسمع ولتفكر قبل أن تتكلم. فإن الأمر جِدٌّ لا هزل فيه .

أما تسمعين يا إسرائيل.؟ ماذا يقول أعوانك وأنصارك حتى يزيدونا تحريضاً على القتال والجهاد.؟ يزيدونا حماساً ..!

جاء في جريدة الأنوار اللبنانية الصادرة منذ أيام على لسان المُدَللين لك، الذين يريدون إثارة القلاقل والفتن. قال هذا السؤال (إن الضجة القائمة الآن في العالم العربي والعالم الإسلامي، هي عملية فوران تموج وتَهْدر، ثم لا تلبث أن تسكن وتبرد. ثم قال وعندما تدفعون لهم فلوساً يسكتون، وتلك هي الطبيعة العربية. وسيأتي الرد على طبيعتنا وطبيعتكم قريباً يا اسرائيل. إن شاء الله. معنى هذا أن أُمتك الحامية لك لا تؤمن بمسلم ولا عربي، ولا تفهم معنى المقدسات ولا تقدرها قدرها الذي يقدره العالم كله، الا الأم العزيزة على اسرائيل .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ (أن الموتى يسألون الرجل يأتيهم «من الدنيا» بعد موته) يسألونه عن رجل مات قبله، فيقول ذلك الرجل مات قبلي أمرَّبكم، فيقولون لا والله، فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون، ذُهبَ به الى أمه الهاوية. فبئست الأم وبئست المربية)[1] أقول قولي هذا. وأستغفر الله لي ولكم، أو كما قال .

ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله الذي سبقت رحمته غضبه، وهو الذي يقول ﴿ ... ، **ورحمتي وسعت كلّ شيء، فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون** ﴾[2] . أشهد أن لا إله إلا الله الحكيم الكريم،

---

١ ــ رواه الثعلبي عن ابي هريرة باختصار . انظر التذكرة (٦٣) .

٢ ــ سورة الأعراف (١٥٦) .

الغفور الرحيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه وسلم .

عباد الله: اتقوا الله ﴿ ... ، **ولا تتبعوا السُّبُل فتفرَّق بكم عن سبيله** ، ... ﴾[1]، واعلموا أن إلّه الأولين هو إله الآخرين. فاتقوه واتقوا النار ولو بشق تمرة[2] بالأعمال الصالحة، بالجهاد، بالعمل الدائب النافع للصالح العام. صلوا على نبيكم، كما صلّى عليه ربه وملائكته. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين . وارض اللهم عن ساداتنا ذوي القدر الجلي؛ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر أصحاب رسول الله اجمعين .

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، ومُنّ علينا بالخيرات والانتصارات رب العالمين .

اللهم اجعل في اجتماع الملوك والرؤساء والقادة خيرا ونصرا وعزما وعملا. اللهم اجعلهم يدا على من عاداهم. اللهم اكتب لهم النصر، واكتب للمجاهدين النصر الدائم يا أكرم الأكرمين. اللهم كن للحسين ناصراً ومؤيداً، له في الحق، واكتب لجيوشنا ومجاهدينا النصر والعز والتوفيق، واجعل هذا البلد آمناً مطمئناً .

﴿ ... وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون ﴾[3] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ـــ سورة الأنعام (١٥٣) .

٢ ـــ متفق عليه .

٣ ـــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة السادسة والستون :

١٥ جمادى الاخرة ١٣٨٩هـ

١٩٦٩/٩/٢٦

(تعليق إسرائيل على خطبة الجمعة ثاني يوم إحراق المسجد الأقصى والاجابة عليها)

لك الحمد يا رباه في كل حالة، لك الحمد في الأولى. لك الحمد في الأخرى. أحمدك يا من خلقت كل شيء فقدرته تقديراً، مصلياً ومسلماً على نبيك ورسولك، الذي جاهد في سبيل ربه امة الكفر، ولاقى منهم امرا خطيراً. اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، الذين حرصوا على دينهم ومقدساتهم حرصاً كبيراً، اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني الى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، واغفر لي ذنبي كله، دقه وجلّه، عمده وخطأه، سِرَّه وعلانتيه ، اللهم اغفر لي ذنبي، واذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن. لا ملجأ ولا منجا من الله الا إليه. ندعوك يا الله، لعلمنا بان الدعاء يرد البلاء والشقاء ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[1] .

* * * * *

أحمده حقّ حمده، أحمده تعالى حمد عبد مذنب مقصر، لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعاً. وأشهد أن لا إله إلا الله، أمرنا بالجهاد والكفاح وجمع السلاح، ونهانا عن التقاعس والتخاذل، في سبيل المقدسات والوطن المستباح ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، جاهد في الله حقَّ جهاده ، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه العاملين .

---

١ ــ سورة طه (من الآية ٢٥ ــ الآية ٢٨) .

أما بعد، فقد قال عز من قائل ﴿**ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها، أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين، لهم في الدنيا خِزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم**﴾[1] .

أيها المسلمون :

نزلت هذه الآية في نوعية من الكُفّار، عندما استهانوا، وأهانوا مساجد الله، وفي جماعة دخلوا بيت المقدس، وأخربوا مساجد الله. قال قتادة رضي الله عنه، (أولئك أعداء الله) حتى بقي هذا الخراب الى زمن الخليفة الراشدي الثاني، وهو عمر بن الخطاب، رضي الله عنه. وقد توعَّد الله أولئك الظالمين غير مرة وتهددهم، بقوله ﴿**فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار، وكان وعدا مفعولا**﴾[2] يعني أعطيناكم يا بني اسرائيل ما أردتم، فلم تشكروا نعمة الله عليكم، فسلطنا عليكم عباداً لنا واخترناهم بقوتنا، سلط عليهم (مَلكَ بابل جُودر وعندما دخل مكان قرابينهم فوجد فيه دما يغلي، فسألهم عنه، فأنكروا، فقال إن لم تصدقوني فلا أترك فيكم احدا. فقالوا إنه دم (يحيى بن زكريا) عليهما الصلاة والسلام، قال لهم ولم قتلتموه؟ قالوا لأنه عارض في زواج بنت أخيه، من حاكمهم (هيرودس). فقال لهم لمثل هذا ينتقم ربكم منكم. ثم قال (يا يحيى) قد علم ربي وربك ما اصاب قومك من أجلك، فأهدأ بإذن الله. فهدأ الدم الذي كان يغلي، ولذلك كان وعد عقابهم لا محالة واقعا. وكان من الله وعدا مفعولا[3] .

أيها المسلمون :

هذه الآية في قوله تعالى ﴿**ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمُهُ وسعى في خرابها،...**﴾ شاملة لكل من كان سببا في تخريب

---

١ ـــ سورة البقرة (١١٤) .
٢ ـــ سورة الاسراء (٥) .
٣ ـــ وهذا صحيح إلى سعيد بن المسيب انظر تفسير بن كثير (٣/٢٥) .

مساجد الله، ومنع المصلين منها. ولقد سبق للكافرين أن صدُّوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنعوه وأصحابه من الصلاة في المسجد الحرام (القبلة الثانية) ولذلك قال سبحانه﴿ **أولئك ما كان لَهُم أن يدخلوها الا خائفين،...**﴾. إذ لا يجوز للمسلمين أن يمكنوا الكافرين من احتلال مساجدهم، لأنهم إذا احتلوها أفسدوها وخرَّبوها، كما هو مشاهد في زماننا هذا أيها المسلمون . أيها المؤيدون الموافقون على ظلم بني اسرائيل .

لو قارنتم بين حكم وحكم لوجدتم الفرق شاسعاً، والبون بعيدا بين احتلال المسلمين للبلاد والمقدسات، وبين احتلال اليهود والصهيونية الاستعمارية لها ، فتح عُمر بن الخطاب مدينة القدس، وكان قادراً ذا شوكة وسلطان. قادراً على الجهاد والأسر والانتقام. يشهد العدو قبل الصديق بعدالته. وما عُهدته المعروفة (بالعهدة العمرية) التي منحها لأهل الكتاب يومئذ، ببعيدة عن الأذهان ، وما تاريخها بخاف على أحد. جعل الناس في رخاء وأمن واستقرار، آمنين على أنفسهم وأهليهم وأموالهم وأعراضهم ، جعل أهل الملل أحراراً في عباداتهم، وبيعهم وصوامعهم، مكتفياً منهم بدفع الجزية آنذاك، لأنه في بلد مقدس، وأرض يقدسها الناس أجمعون .

أيها المسلمون :

المقصود الأسمى من إقامة المساجد؛ عمارتها بذكر الله، وإرشاد الخلق الى النفقة في دين الله، وإقامة شعائره ، ولذلك كان جزاء من سعى في خرابها أو هدمها أو إحراقها أو تعطيلها، إلا لغرضٍ شرعي، كما قال سبحانه ﴿ ...، **لهم في الدنيا خزي وفي الآخرة عذاب عظيم** ﴾ أيها الناس في عالم التضليل والافتراء. إسرائيل علقت في اذاعتها على خطبتي التي القيتها بسبب حادث إحراق المسجد الأقصى ومنبر صلاح الدين ، شأنها في

ذلك. علّقت عدة مرات في الاسابيع الماضية. كما علقت على خطبي قبل الحرب وبعدها. وأثناء وجودي في القدس بعد الاحتلال، إنها لا تريد تحريض المسلمين وحكام الأمة العربية الاسلامية على الجهاد في سبيل الله. وقالت يا ناس اتعظوا من قول رسولكم (لا يُلدغ المؤمن من جُحرٍ واحد مرتين)[1] وقد لدغتم يا عرب، وهزمتم أمام إسرائيل عدة مرات. وقالت في تعليقها، لم نسمع من هذا الخطيب ولا من غيره، الآية التي تدعو الى السلام وهي ﴿**وإن جنحوا للسَّلم فاجنح لها وتوكل على الله، إنه هو السميع العليم**﴾[2]. الى آخر ما ذكرته في إذاعتها. إسمعوا أيها العقلاء المفكرون في كل مكان. إسمعوا أيها اليهود المتدينون في إسرائيل. كان بودي ألاّ ارد على هذا التعليق، لكنني وعدتكم بالرد، ووعد الحر دين عليه، فأقول: أما حثّ الناس والحكام على الجهاد، وتحريضهم على القتال في سبيل العقيدة والأوطان والمقدسات. فذلك أمرٌ توجبه فريضة الله، وظروف النكبة، ولا مناص من ذلك أبداً. قال تعالى لنبيه ﴿**يا أيها النبيُّ حرِّض المؤمنين على القتال،...**﴾[3] حتى إن الله عاتب رسوله على قبوله الأسرى بدل القتال، فقال سبحان ﴿**ما كان لنبيّ أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض،...**﴾[4].

أما قولك باننا لُدغنا وهزمنا أمام إسرائيل فالحقيقة، يعلمها العالم بأسره، باننا هُزمنا أمام السياسة المصلحية الاميركية الاستعمارية. وعلى كل حال فالحرب سجال، ونحن اليوم غيرنا بالأمس. وقد كانت حربكم معنا امتحانا ودروساً لنا. حتى نعرف أعداءنا على حقيقتهم، وحتى لا نبقى أغرار لتنفيذ مآرب ومصالح غيرنا، وعلى كل فالدهر أي الزمان قُلّب، إن دام يوماً لشخص، ففي غدٍ يتقلب.

فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نُسر

---

١ ـــ متفق عليه.
٢ ـــ سورة الأنفال (٦١).
٣ ـــ سورة الأنفال (٦٥).
٤ ـــ سورة الأنفال (٦٧).

ماذا تريدين منا يا إسرائيل بعد الجلاء عن الأوطان والمقدسات .؟ ماذا تنتظريه منا بعد إحراق المسجد الأقصى أولى القبلتين ، ذلك الاحراق المقصود عن سابق عمد وتصميم وتدبير وإصرار .؟ تريدين منا بعد هذا وذاك خضوعا واستسلاما .؟ إن هذا لشيء عُجاب .

تالله لو حاربتكم دولة واحدة ذات قوة وصولة ، منذ فجر النكبة ، لما وصلنا الى هذه النتيجة الحتمية المخزية ، تريدين منا أن نقول لحكامنا يوم إحراق مسجدنا جزاء سكوتهم ، (مَرحى مرحى ..!) يعني هنيئاً لكم على سكوتكم وتخاذلكم ، أمام حفنة يهودية صهيونية مأجورة ، تستمد أوامرها من مربيتها الكبرى ، ولا تزال تُنعم وتغدق على ربيبتها مزيداً من الخيرات والطائرات ، لأنها قاعدتها الكبرى في الشرق العربي كلّه . عجيب والله أمرك يا إسرائيل ..! قال تعالى في حقكم وهو أعلم وأبصر بكم ﴿ ... ، **يُخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار . ولولا أن كتب اللهُ عليهمُ الجلاءَ لعذّبهم في الدُّنيا ، ولهم في الآخرةِ عذابَ النار** ﴾[1] .

ماذا كان موقفك بالنسبة لقرارات المجلس الأمن حتى الان .؟ أما قضت قراراته بانسحاب إسرائيل من الأراضي والمقدسات .؟ أما أدانك مجلس الامن بمئات المرات بالتحديات والتعديات ، وتعليق المدافعين عن أوطانهم بالطائرات .؟ وأخيراً أدانك بإحراق المقدسات بحرق المسجد الأقصى .؟ هل استجبت لأحد .؟ أم انك تستخفين بالقيم الانسانية .؟ وتستغفلين عقولا ضخمة واعية ، تعرف ماضيك الاسود الفاحم ، وحاضرك الوخيم المنكود .

---

١ ـــ سورة الحشر (٢ ـــ ٣) .

أما حكامنا فقد وافقوا ، ورضوا بقرارات مجلس الأمن ، وإن كان لي بعض التحفظات على هذه النقطة ، التي لا مجال لاثارتها الان .

دعـوت عشيرتي للسِّلم لمـــا
رأيتهـــمُ تولَّـــوْا مدبرينـــــــا

ومهما كانت نتائج الحساب . فقبولهم لقرارات مجلس الامن ، جعل الرأي العام العالمي معنا . أجل . قبل حكامنا بقراراته تقديراً للعواقب ، وحذراً من وقوع الكوارث والمصائب ، وتفاديا من خراب العالم باسره بحرب عالمية ثالثة مُدمرة .

لسنا الآن في مقام مناظرة علمية . إننا في مقام سرد حقائق واقعية ، ذات أهمية بلا مداجاة . انكم أنتم الذين تريدون فناء العالم ، لا تريدون سلاما على حد ما قيل (اقتلوني واقتلوا خالدا معي)[1] .

خلا لـــك الجوُّ فبيضي واصفـــري ونقِّري ما شئت أن تنقـــري

يا واشنطن . لا تغالي : سوف تأتيك الليالي . أي الليالي السود (لأن من أعان ظالماً على ظلمه ، سلطه الله عليه)[2] وصدق الله العظيم ﴿ **وكذلك نولِّي بعضَ الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون** ﴾[3] ومن يعش ير ، إن شاء الله تعالى .

---

١ ـــ هذا بيت شعر لعبدالله بن الزبير ولكنه كما يلي :

اقتلوني ومالكـــاً واقتلوا مالكاً معي

قالها عندما التقى بمالك الأشتر النخعي ، وصار عبدالله بن الزبير تحته لأنه كان يواصل الصيام ثلاثة أيام ، فنادى بهذا البيت .

٢ ـــ رواه ابن عساكر عن ابن مسعود ، بدون كلمة (على ظلمه) .

٣ ـــ سورة الأنعام (١٢٩) .

جاء في الحديث القدسي : (يا عبادي اني حرَّمت الظلم على نفسي ، وجعلته محرماً بينكم ، فلا تظالموا)[1] ففي شرح هذا الحديث وامثاله (إنَّ الظالم وكلّ ظالم بحسبه دائما فوق رأسه حجر معلقٌ بين السماء والأرض ، يقترب من الظالم شيئاً فشيئاً ، حتى يأخذه الله على حين غرِّة ، كما قال تعال ﴿ **فلّما نسُوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مُبلسون** ﴾[2] ولكن ماذا نقول يا إسرائيل ، هذه طبائع اليهود من قبل ومن بعد ، وما بالطبع لا يتغير ، إنهم يعتدون ويطالبون بحقوق موهومة مختلفة ، انهم يقتلون رسلهم ، ويعتدون وقد ندد بهم القرآن ﴿ ... ، **ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ، ذلك بما عَصوْا وكان يعتدون** ﴾[3] . إنك على ذكر من موقف بني النضير مع رسول الله ﷺ يوم عاهدوه على ألا يكونوا له ولا عليه ، فلما انهزم المسلمون يوم أحد ، نكثوا عهدهم ، وحالف قائدهم كعب بن الاشرف قريشاً على حرب رسول الله ، ولكنه ﷺ انتصر عليهم وأجلاهم . وهناك معاهدات ومحالفات نُقِضَتْ منكم غدراً مع المسلمين الأولين ، يعرفها تاريخنا وتاريخكم .

نعود الان الى غدركم وتعدياتكم، يا بني اسرائيل. أفلا تعلمون أيها الناس ماذا يجري الان في مدينة الخليل.؟ جد الانبياء والمرسلين. إن هذه المدينة التاريخية معزولة عن العالم بالكلية، وعن الضفة الغربية، قطعت عنها المواد الغذائية والماء والكهرباء، وهي الان تحت العسف والظلم والبطش،

---

١ ــ رواه مسلم عن ابي ذر الغفاري ، وهو مَطلعُ حديث طويل مشهور .

٢ ــ سورة الأنعام (٤٤) .

٣ ــ سورة البقرة (٦١) .

والارهاب. اصبروا يا أهل الخليل، كما صبر أبوكم سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، على إحراقه من الجبابرة، بنار تأججت واضطرمت. أربعين يوما رُمي بالمنجنيق، فجاءه الامين جبريل أثناء الشدة وقال له ألك حاجة يا إبراهيم؟ قال (أما إليك فلا، فهو بما أنا عليه عليم كان يهوي في النار ويقول حسبي الله، وكفى بالله وكيلا)(١) وكانت النار عليه برداً وسلاماً. انهم يقتلون العلماء والأبرياء. ألم تعلموا أيها الناس ماذا تفعل اسرائيل في بيت ساحور.؟ البلد الصابر الثابت، إنها أيضاً معزولة عن العالم. عذب رجال الدين فيها، وقطع الغذاء والماء، ماتت الحيوانات جوعاً. أين هو الرفق بالإنسان.؟ فضلاً عن الحيوان، يا جماعة الرفق بالحيوان. هذا ما يجري حول مهد المسيح سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام. أين أنتم يا دعاة الإنسانية.؟ يا ربنا إننا لا نستغيث إلا بك فأغثنا، ولا نضرعُ إلا إليك فعلى غيرك لا تكلنا، إننا لا نتوسل بالحاكمين، ولا نستنجد بالظالمين، ولكننا نقول كما قال سيدنا ابراهيم، حسبنا الله وكفى بالله وكيلا.

الله أكبر. أهكذا ترضى يا ربنا أن يرثَ أعداؤك وأعداء دينك حَرَم خليلك ومقدساتك.؟ أترضى أن يحِلَّ محل كتابك الحكيم وعباداتك وصلواتك توراةٌ مزيفة محرَّفة وعبادات ملفقة لا يراد بها وجهك.؟.! إنَّ هذا والله لهو البلاء العظيم، سبحانك ربنا ما أعظم حلمك، إنك لا تعجلُ بالعقوبة على من عصاك، فلا نشكو إلا إليك: يقول ﷺ (والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلتُ به، إلا كان من أصحاب النار)(٢) أو كما قال. ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

★ ★ ★ ★ ★

---

١ ـــ رواه البخاري عن ابن عباس. وروى الحافظ ابو يعلى عن ابي هريرة لما ألقي ابراهيم عليه السلام في النار قال: « اللهم إنك في السماء واحد وأنا في الأرض واحد أعبدك ». ويروى انه لما جعلوا يوثقونه قال: « لا اله إلا أنت سبحانك، لك الحمد، ولك الملك لا شريك لك ».

٢ ـــ رواه مسلم عن أبي هريرة، وقال عليه الصلاة والسلام: « بعثت إلى الأحمر والأسود ». وقال: « وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة ».

الحمد لله على آلائه، وأستغفره على الدوام. أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه الصابرين.

وبعد فيا أيها المسلمون اتقوا ربكم، واسمعوا واطيعوا، ولاتنازعوا فتفشلوا، وتذهب رِيُحكم .

اتقوا ربكم وراقبوه. وإن تتولّوْا يستبدل قوما غيركم، ثم لايكونوا أمثالكم ، واعلموا أنه تعالى صَلّى على نبيه، وأمركم بالصلاة عليه، تعظيما له وتكريما ، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والصحابة والتابعين، والسائرين على نهجه القويم باحسان إلى يوم الدين ، اللهم أصلح أمة سيدنا محمد ، اللهم فرج عن أمة سيدنا محمد ، اللهم اغفر لها وارحمها، وانصرها وسلمها يارب العالمين .

اللهم الف بين قلوب الحاكمين. واجمعها على طاعتك ورضوانك. والعمل بكتابك وسنة نبيك، ونسألك أن تشمل بعنايتك وتوفيقك ورعايتك الحسين بن طلال ، اللهم انصره وجيشه العربّي الباسل، وسائر الجيوش العربيه والمجاهدين المقاتلين، لاعلاء كلمة الحق والدين ، واجعل هذا البلد آمناً مطمئناً، وسائر بلاد المسلمين .

﴿ ... وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ماتصنعون ﴾[1]

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

١ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة السابعة والستون :

٦ شعبان ١٣٨٩ هـ
١٩٦٩/١٠/١٧

(خشية الحق سبحانه وتعالى هي الايمان الحق الثابت)

أحمدك ربي، وأشكرك، وأتوب إليك، وأستغفرك، مصلياً ومسلما على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه ومحبيه ، رب اغفر لي ذنوبي، وإسرافي في أمري ، اللهم لاسهل إلا ما جعلته سهلا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا ، سبحانك لاعلم لنا ألا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، واصلح لي شأني كله، واغفر لي ذنبي ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله بيده ملكوت السموات والأرض، وهو على كل شيء قدير. سبحانه وتعالى يوفق الطائعين، ويعمي أبصار المنافقين ، يوفق المطيعين للعمل على مرضاته ، يقولون الحق وإن كان مرا، ولا يخافون سواه، ولا يرجون الا إياه ، أشهد أن لا إله إلا الله، يعزُّ من اعتزَّ به، يجعل له المنزلة العالية، والدرجة الرفيعة في الدنيا والآخرة ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، عاهد ربه أن يقول الحق لارضاء ربه، وإن غضب الناس، فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه الذين جعلوا الحق في قلوبهم، والباطل من ورائهم، وكذلك يفعل المخلصون .

أما بعد، فيا أيها المسلمون، كتب معاوية الى عائشة رضي الله عنهما، ان اكتبي اليَّ كتابا توصيني فيه ، ولا تكثري عليَّ، فكتبت عائشة الى

---

١ ــ سورة طه (من الآية ٢٥ ــ الآية ٢٨) .

معاوية « سلام عليك: أما بعد، فإني سمعت رسول الله ﷺ (حال حياته) يقول: «من التمس رضا الله بسخط الناس، كفاه الله مؤونة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله، وكله الله الى الناس والسلام عليكم»(١).

أيها المسلمون :

لا عزة ولا كرامة ولا سعادة للانسان، الا بالعمل فيما يُرضي الله ، غضب الناس أم رضوا ، فرضاء الناس غاية لا تدرك ، ولن تدرك . رضا الناس أيها المسلم، لا يجلب لك خيرا ، وغضبهم لا يدفع عنك شرا، ما دمت لمولاك مطيعا، ولقوله سميعا. إن وازع الخير دائماً أيها الناس، يحدثني ويقول: (عندما أصعد المنبر، وعندما أقف خطيبا. أو عندما أكون محاضراً أو مدرسا في أي مناسبة، وقبل أن أبدأ بالكلام يقول (يا عبد الله عِظ نفسك قبل أن تعظ الناس. وهذا وارد عن رسول الله ﷺ أن الواعظ إذا وقف ليعظ الناس قيّض الله له ملكاً يقول له (عظ نفسك قبل ان تعظ الناس)(٢) إن وازع الخير يخاطبني قائلا: يا عبد الله لا ترهب أحداً الا جناب ربك، ولا تخف إلا جلالة ربك، ولا تتعلق إلا ببابه، ولا تلُذْ الا بجنابه النافع الضار .

يا عبدالله. لا تغرنَّك كثرة الناس، وتخش صولتهم وقوتهم وسطوتهم. فإنهم عباد مسخَّرون ، وبأمر الله يتحركون ويعملون .

يا عبدالله : قل كلمة الحق ولا تبال من عواقبها، مهما كلف الثمن. فالارزاق والاجال بيد الخلاّق. فإن كنت كذلك رأيت العزة في طاعته،

---

١ ــ رواه الترمذي عن معاوية .

٢ ــ جاء رجل الى ابن عباس فقال اني اريد ان آمر بالمعروف وانهى عن المنكر، قال ابلغت ذلك قال أرجو. قال ان لم تخش ان تفتضح بثلاث آيات من كتاب الله فافعل، قال وما هن، قال قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم، أحكّمت هذه الآية؟ قال لا. قال وقوله لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون، أحكّمت هذه الآية؟ قال لا، قال وقول العبد الصالح وما أريد أن اخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الاصلاح ، أحكّمت هذه الآية ، قال لا، قال: فابدأ بنفسك .
ولدلك قال رسول الله ﷺ. كما رواه البخاري ومسلم والامام أحمد: يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق به أقتابه ، فيدور بها في النار كما يدور الحمار برحاه، فيطيب به أهل النار. فيقولون يا فلان ما أصابك ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر، فيقول كنت آمركم بالخير ولا آتيه، وأنهاكم عن الشر وآتيه .

والقوة في التوكل عليه ، والغنى في الثقة به ، شِعارك الذي تتمثل به أن تناجيه، بقول الصادقين الخُلص .

فليت الذي بيني وبينك عامرٌ
وبيني وبين العالمين خراب
إذا صحّ منك الودُّ فالكُلّ هينٌ
وكل الذي فوق التراب تراب

ولتكن دائماً وصية لقمان لابنه، أمام الداعي الى الخير ﴿**يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنْهَ عن المنكر واصبر على ما اصابك، إن ذلك من عزم الأمور**﴾[1] .

أيها المسلم في زمن الظلمات : إن السيادة الكاملة الحقة توجد حيث توجد طاعة الله، الذي بيده الملك والسلطان، والهدى والنور والجاه ، القادر على النفع والضُّر، والاعطاء والحرمان .

﴿ **قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتُعز من تشاء وتُذل من تشاء، بيدك الخيرُ، إنك على كل شيء قدير** ﴾[2] .

هذا هو الاله الأعظم أيها المسلمون، إن كنتم به تؤمنون ، أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة ، أوجب علينا طاعته ، والسعي في فعل ما يرضيه، لا فيما يغضبه ويجافيه .

ولكنَّ الآخرين من الناس، حتى من أيام رسول الله ﷺ سلكوا مع اوامره ونواهيه مسلك عبيد الحاجة، يأكلون نعمه وخيره، ويطيعون غيره، يُرضون العبيد، ويسخطون الحاكم الحاضر الشهيد، والله على كل شيء شهيد، فما اسرعهم الى خدمة من خالفوه وأغضبوه، والله ورسوله أحقُّ أن يُرضوه.

---

١ ـــ سورة لقمان (١٧) .
٢ ـــ سورة آل عمران (٢٦) .

عجباً أيها المسلمون، في زمن الضلال والعصيان : إنْ طالبكم العظماء والأغنياء وأرادوا منكم شيئاً، ولو كان يغضب رب العالمين ، قلتم سمعنا وأطعنا ، وان نصح لكم ناصح أمين، يبغي لكم خيري الدنيا والدين، وطلب منكم الا تقولوا الا ما يرضي الله رب العالمين ، ولا تفعلوا إلا ما يُقربكم الى الله زلفى، لبيتم وأجبتم من فوركم، سمعنا وعصينا، لك آذاننا وللباطل والنفاق قلوبنا ، تنهَشون أو تنهش أمامكم الأعراض ، وتهضم في مجالسكم الحقوق ، ويقال أمامكم الزور والبهتان، وأنتم ساهون لاهون، وفي غفلة عن غضب جبار السموات والأرض، الذي إذا ما غضب ماجت الأرض والسموات واضطربت، ودكت الجبال دكاً، من هيبته وجلاله، وزلزل الظالمون زلزالا شديداً

أيها المسلمون :

تالله لقد قل اليقين، وضعف وازع الدين ، حتى انكم لترون الظالم يرتكب المعاصي والاجرام ، يَسلب الناس حقوقهم انتقاما وتشفياً، يؤذي أبرياءهم ، ويبطش بضعفائهم، ولا يجد من يغضب لله . ولا من يزجره عن ظلمه وضلاله ويرده عن غيه وطغيانه ، والسكوت والله عن الظلم ظلم وجور وعدوان : والظلم ظلمات يوم القيامة[1] . هذه مجالس الناس اليوم، يُذبح فيها الدين، وتداس فيها الكرامة والفضيلة، ولا تجد منهم إلاّ موافقة واستحساناً. كأن الآخرة لم تخطر لهم على بال ، وكأن الموت عنهم بعيد المنال ، ولا تجد ــ ويا للأسف ــ في مجالسهم من يغضب لِله ، وينكر عليهم بطلانهم وآثامهم، وقلَّ يا أخي من يذكرهم بعذاب يومٍ يجعل الولدان شيبا ﴿ **يومَ تجدُ كلُّ نفس ما عملت من خير مُحضَرا وما عملت من سُوء تودُّ لو أن بينها وبينه أمداً بعيدا، ويُحذِّركم الله نفسه، والله رءووف بالعباد** ﴾[2] .

---

١ ــ متفق عليه .
٢ ــ سورة آل عمران (٣٠) .

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قال (أيها الناس : انكم تقرءوون هذه الآية ﴿ **يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم، لا يضرُّكم من ضلَّ إذا اهتديتم ،...** ﴾[١] وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول (إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه، أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده)[٢] .

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ (مَنْ أسخط الله في رضاء الناس، سخط الله عليه ، وأسخط عليه من أرضاه في سخطه ، ومن ارضى الله في سخط الناس، رضى الله عنه، وأرضى عنه من أسخطه في رضاه، حتى يزينه ويُزيِّن قوله وعمله في عينه)[٣] أو كما قال : أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم . ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله، جعل الصدق والصبر شعار الصادقين، وجعل الظلم شعار الظالمين، سبحانه إله حكيم. أمرنا بالعدل والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر. أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه .

عباد الله : اتقوا الله، واعلموا أنكم ملاقوه، ثم توَّفى كل نفس ما عملت ﴿ **واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله، ثم تُوفّى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون** ﴾[٤] راقبوا ربكم أيها الناس : واعلموا أنه تعالى صلى على نبيه تعظيماً له وتشريفاً وتكريماً، فقال (**إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**)[٥] .

---

١ ـــ سورة المائدة (١٠٥) .
٢ ـــ رواه الترمذي وابو داود عن ابي بكر رضي الله عنه . وقال الترمذي حسن صحيح .
٣ ـــ رواه الطبراني بسند جيد ، وللحاكم : من أرضى سلطاناً بما يسخط ربه ، خرج من دين الله . وللطبراني ايضاً : من تحبب الى الناس بما يحبوه وبارز الله تعالى ، لقى الله يوم القيامة وهو عليه غضبان .
٤ ـــ سورة البقرة (٢٨١) .
٥ ـــ سورة الاحزاب (٥٦) .

اللهم صل صلاة كاملة، وسلم سلاماً تاماً، على سيدنا محمد، الذي تنحل به العقد، وتنفرج به الكرب، وتقضى به الحوائج، وتنال به الرغائب، وحسن الخواتم، وعلى آله وصحبه وسلم . وارض عن الخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين .

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات. اللهم دبر أحوالنا ومصالحنا الدينية والدنيوية، فإنا لا نُحسن التدبير، واغفر لنا إنك على كل شيء قدير .

اللهم وفقنا للعمل بكتابك وسنة رسولك. اللهم اعزنا بهذا الدين، الذي ارتضيته لنا دينا، وارزقنا به عملا صالحا ويقينا، وألف بين قلوب الحاكمين، واجمعهم على طاعتك، وانصر الحسين بن طلال بنصرك وتأييدك، وانصره وجيشه العربي الباسل، وسائر الجيوش والمجاهدين، المقاتلين لاعلاء كلمة الحق والدين. واجعل هجرتهم جميعاً خالصة لوجهك الكريم، واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين .

﴿ ...وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

١ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الثامنة والستون :

٢٠ جمادى الأولى ١٣٨٩هـ
١٩٦٩/١٠/٣١

(فلنعتبر بالسابقين الأولين)

أحمدك ربي على كل حال، واستمنحك مزيداً من الفضل والنوال، مصلياً ومسلماً على نبيك ورسولك، سيدنا محمد والصحب والآل. اللهم اغفر لي جدي وهزلي، وعمدي وخطئي وجهلي. اللهم اغفر لي ذنوبي، وإسرافي في أمري ، اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ، اللهم رحمتك أرجو. لا سهل إلا ما جعلته لي سهلا، وانت تجعل الحزن إذا شئت سهلا. إلهي رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كلّه، لا إله إلا أنت ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[١] .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله يكافىء المجدين على جدهم ، والصابرين على ما أصابهم ، فينيلهم ما أمّلوا ، وينصرهم وقد استيأسوا. الحمد لله يعلم المخلصين الصادقين من المنافقين المخادعين، ويجازي كلاً حسب عمله ﴿ **وما تجزوْن الا ما كنتم تعملون** ﴾[٢] أشهد أن لا إله الله ينصر عباده المتقين، حتى تصبح كلمة الحق هي العليا، وكلمة المسرفين الظالمين هي السفلى، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، رسم اقوم الطرق للسعادة، وبين أن يد الله مع الجماعة، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه الذين صبروا على ما حل بهم من الكوارث والفتن، حتى كان لهم من الضيق فرج، ومن الشدة

١ ـــ سورة الصافات (٣٩) .
٢ ـــ سورة طه (من الآية ٢٥ ـــ الآية ٢٨) .

أما بعد ، أيها الناس ، فإن أمامنا في الدعوة الى الله خاتم النبيين ، محمد بن عبدالله ﷺ ، هذا الرسول الكريم ، لما رأى الناس في فوضى عارمة شاملة غير مستقرة ، ولا خاضعة لتعاليم السماء ، خاطبهم بقرآن ربه ، الذي أنزل عليه ، فقال له ربه ﴿ **قل هذه سبيلي أدعو الى الله ، على بصيرة أنا ومَن اتَّبعني ، وسبحان الله وما أنا من المشركين** ﴾[1] وخطبهم بقرآن ربه أيضاً في سورة أخرى ﴿ **إنما أُمرتُ أن أعبدَ ربَّ هذه البلدةِ الذي حرَّمها وله كُلُّ شيء ، وأمرتُ أن أكون من المسلمين . وأن أتلو القرآن ، فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ، ومن ضلَّ فقل إنما أنا من المُنْذِرين . وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها ، وما ربك بغافل عما تعملون** ﴾[2] .

كان عليه الصلاة والسلام ، يخشى على الناس ، ويخاف عليهم ، عندما يراهم قد انغمسوا في بحار المعاصي (فإذا ما خطب الناس احمرَّت عيناه ، وعلا صوته ، واشتد غضبه ، وانتفخت أوداجه ، كأنه منذر جيش قائلا للناس صبَّحكم مسَّاكُمْ)[3] يعني أن عدوكم قريب منكم ، وأنتم ساهون لاهون ، وفي شهواتكم ونزوات نفوسكم مشتغلون ، كان يَقْصُرُ الخطبة أحيانا ، ويطيلها أحيانا حسب مقتضى حال الناس ، كان يخطب النساء على حدةٍ ، ويُحرضهن على الأعمال الصالحة ، ويأمرهن بالصدقة قائلا لهن (إني رأيتكن أكثر أهل النار حطبا ؛ تكفرن العشير ،

---

١ ــ سورة يوسف (١٠٨) .

٢ ــ سورة النمل (٩٠ ــ ٩١ ــ ٩٢ ــ ٩٣) .

٣ ــ رواه ابن ماجه والحاكم عن جابر ، وخرجه الامام مسلم في الجمعة وزيادة ويقول أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة .

وتكثرن اللعن)[1] كان يخطب الناس خُطباً عارضة في غير الجمعة ، فيقوم على قدميه ، أو على شيء مرتفع ، وهم جالسون ، يحذرهم فيها من التهاون في دين الله ، والتفريط والإفراط .

واليوم أيها الناس : دعوناكم في البعيد والقريب ، الى تقوى الله وفيم ، دعوناكم الى جمع الكلمة فتفرقتم ، دعوناكم الى الجهاد في سبيل الله ، في جهاد عدوكم الذي اخرجكم من دياركم ، وورث ارضكم ومقدساتكم ، فتخاذلتم وتقاعستم ، دعوناكم الى التراحم ، ورحمة بعضكم بعضاً ، فاعتديتم وبطشتم وتجبرتم وقست قلوبكم ، فهي كالحجارة أو أشدُّ قسَوةً ، طالبناكم بالمحبة والتصافي فتحاقدتم وتباغضتم . وعن كتاب ربكم أعرضتم ، طالبناكم بالنظام والتنظيم في الاعمال على رأي واحد وقلب واحد ، فخرَّبتم وأفسدتم دعوناكم إلى كتم أسراركم الحربية عن عدوكم ، فبها أفشيتم ، وبالمسلمين تربَّصتم ، دعوناكم لاقامة شعائر دينكم فمن الدين سخِرتم ، وبالقرآن كذبَّتم ، دعوناكم إلى بذل أموالكم وأنفسكم في سبيل الله لنصرة قضاياكم فكذبتم . وبمال ربكم الذي أنعم

---

١ ــ متفق عليه بألفاظ مختلفة فعند البخاري : عن ابي سعيد الخدري : يا معشر النساء تصدقن فاني أريتكن أكثر أهل النار فقلن وبم يا رسول الله قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير ، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من احداكن ، قلن وما نقصان عقلنا وديننا يا رسول الله قال : اليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل .؟ قلن بلى ، قال فذلك من نقصان عقلها . أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم .؟ قلن بلى ، قال فذلك من نقصان دينها . أما رواية مسلم عن عبدالله بن عمر عن رسول الله ﷺ أن قال : يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار ، فاني رأيتكن أكثر أهل النار فقالت امرأة منهن جزلة ، ومالنا يا رسول الله أكثر أهل النار ، قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير ، وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن ، قالت يا رسول الله وما نقصان العقل والدين . قال أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل وتمكث الليالي ما تصلي وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين .

به عليكم بخلتم ، دعوناكم إلى منع نسائكم من التبرج والتبهرج والتهتك الفاضح المُشين . أمرناكم بستر عوراتهن البادية لكل ناظر ، امتثالاً لأمر الله ورسوله فاستهزأتم ، دعوناكم لتكونوا صفا واحدا ، وهَدَفنا واحدا وقلبا واحداً لاسترداد وطنكم المغتصب ، من عدوكم الشامتِ بكم ، فتفرقتم وتنافرتم وتباغضتم ، وبأقوالنا تهاونتم ، دعوناكم منذ قام الوطن القومي لليهود ، ومنذ قيام الدولة الصهيونية ، إلى التحضير والاعداد ما آستطعتم ، والحفاظ على المسجد الأقصى والمقدسات ، فاشتغلتم بتركيز وتثبيت دعائم مراكزكم وبمصالحكم لابالصالح العام . فتشاغلتُم ، وبصميم ديننا الحنيف تلاعبتم ، بل انقسمتم على أنفسكم ، واختلفتم ، وتجزأتم وإلى المعسكرين الشرقي الغربي والشرقيٍّ استندتم ، وعلى ربكم واهب القوة والنصر ما اعتمدتم ..! وما تطويل البحث في قضية فلسطين بين هؤلاء الأقطاب إلا لكسب الوقت ومرور الزمن لصالح دولة إسرائيل ، ولكنكم في عواقب هذا الأمر مانظرتم ولافكرتم . لقد وعظناكم كثيرا ونهيناكم أكثر وأكثر . إذاً فما هي فائدة وعظنا لكم .؟! إذا كنتم عن كتاب الله قد أعرضتم .

نعم واجبنا أن نستمر ونستمرَّ في تأدية رسالتنا ، ولا نيأس من رحمة الله . والله سائل كلاً منكم عما سمعه وعلم به ، ولم يتدبر .

فما أسرعنا نحن اليوم في إشاعة الأحداث وتضخيمها. أننا نُحسنُ الأقوال المؤثرةَ على الرأي العام ، فنجعل من الجداول والأنهار محيطات وبحارا .

لايصلح الناس فوضى لاسراة لهم ... ولاسراة إذا جهالهم سادوا

أيها المسلمون :

لسان حال هذه الأمة يقول ، كما قال هودٌ عليه السلام لقومه ﴿ **إني أخاف عليكم عذاب يومٍ عظيم . قالوا سواءٌ علينا أوَعظتَ أم لم تكن من الواعظين** ﴾[1] .

اسمعوا أيها الناس : بالواقع لم يبق مجال لوعظ الواعظين ، وإرشاد المرشدين . ولكن على سبيل العبرة ، اسمعوا ماذا حلَّ بالأمم السابقة التي تهاونت في أمر دينها لا سيما اليهود ، الذين هم منذ بدء الخليقة وهم لأمر الله مخالفون ، وعن نصائح علمائهم ومرشديهم مُعرضون ، قال تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام ، على سبيل التسلية ، ليعلم أن من كانوا قبله من إخوانه المرسلين قد ذاقوا الأمرين ، ولاقوا من الأذى ما يضيق به صدر الحليم ، فقال لنبيه ﴿ **وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مُهلكهم أو مُعذبهم عذاباً شديداً ، قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون . فلما نسُوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السُّوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون . فلما عَتوا عمَّا نُهوا عنه قلنا لهم كونوا قِردةً خاسئين** ﴾[2] .

فالله تعالى يقول لنبيه على سبيل العظة والعبرة، سَلْ هؤلاء اليهود عن أخبار أسلافهم، وما مسخ الله منهم قردة وخنازير، يوم كانوا يتحججون ويقولون (نحن أبناء الله وأحبّاؤه لأننا من ذرية ابراهيم خليله)[3] كما تبجحوا

---

١ ــ سورة الشعراء (١٣٥ ــ ١٣٦) .

٢ ــ سورة الأعراف (١٦٤ ــ ١٦٥ ــ ١٦٦) .

٣ ــ وقال الله في ذلك ﴿ **وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه ، قل فلم يعذبكم بذنوبكم ، بل أنتم بشر ممن خلق** ، ... ﴾ المائدة (١٨) الآية . وسبب نزولها قال ابن عباس خوّف رسول الله قوماً من اليهود العقاب ، فقالوا لا نخاف فإنا أبناء الله واحباؤه ، فنزلت .

منذ أيام في نشراتهم الارهابية، التي لفّقوها وأذاعوها على أبنائنا في الأرض المحتلة، زاعمين أنهم اولى بابراهيم ويعقوب من المسلمين. مع أن الله تعالى رد عليهم كذبهم هذا بقوله ﴿ **ووصَّى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بنيَّ إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون** ﴾[1] ثم قال جل شأنه لنبيه، ذكرهم يا محمد باعتدائهم على حدود الله، وبوقاحتهم على علمائهم ووعاظهم، الذين آمنوا بربهم فزدناهم هدى. إذ ماذا قال هؤلاء المخالفون لأوامر الله، التاركون حدوده، حينما نصحهم علماؤهم فردوا عليهم قائلين لسنا في حاجة الى وعظكم وإرشادكم. كما قال سبحانه على لسان الكاذبين ﴿ **لم تعظون قوما ان الله مُهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً** ، ... ﴾[2] فرد عليهم علماؤهم قائلين (**معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون**) يعني أننا نعظهم ليكون وعظنا عذرا لنا عند الله. وعظناهم فلم يستجيبوا لأمرك، وأقيم بين المؤمنين والمخالفين حاجز. وفي صبيحة اليوم التالي مسخ الله المكذبين جزاء فسوقهم وعصيانهم. عند ذلك وقف الناصحون من هؤلاء الوعاظ وقالوا لهؤلاء الممسوخين ألم ننهكم عن المنكرات والموبقات .؟ ألم نحذركم من عواقب الظلم والضلال .؟ فكانت القردة تهز رأسها، نعم[3] .

أيها المسلمون :

قد يسأل السائل فيقول: ألسنا اليوم نستحق مثل هذا العقاب لاعراضنا عن ربنا وديننا.؟ فالجواب لقد رفع الله الخسف والقذف والمسخ عن الأمة المحمدية، ما دامت عاملة بكتاب ربها وسنة نبيها. قال تعالى ﴿ **وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون** ﴾[4]. وقد أجاب النبي ﷺ عن هذا السؤال فقال نعم. إذا

---

١ ـ سورة البقرة (١٣٢) .
٢ ـ سورة الأعراف (١٦٤) .
٣ ـ انظر الجامع لاحكام القرآن (٣٠٦/٧) .
٤ ـ سورة الأنفال (٣٣) .

شربت الخمور وظهرت في امتي الفواحش، وارتكبت الكبائر، وقع الخسف والقذف[1]. وأقول لكم أيها المسلمون بما قاله علماء الأمة، إن المسخ في القلوب أعظم من مسخ الصور والأجسام ، لأن القلوب إذا مُسخت عميت وأعرضت عن ربها ، فلم تجد المواعظ إليها سبيلا . كما قيل :

إذا قسا القلب لم تنفعه موعظة
كالأرض إن سبخت لم ينفع المطر

قال ﷺ (والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري القاتل فيم قَتل ، ولا المقتول فيم قُتل . فقيل يا رسول الله كيف يكون ذلك .؟ قال الهَرْج القاتل والمقتول في النار)[2] وقال صلوات الله وسلامه عليه (إن بين أيديكم فتنا كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافرا ، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الساعي (أي الماشي) قالوا يا رسول الله فما تأمرنا ؟ قال كونوا أحلاس بيوتكم . أي الزموها . الى أن قال يا محمد اني إذا قضيت قضاء لا يرد)[3] أو كما قال : أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين . ادعو الله وأنتم موقنون بالاجابة .

★ ★ ★ ★ ★

١ ــ روى ابن ماجه عن سهل بن سعد : قال رسول الله ﷺ : يكون في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف قيل ومتى ذلك يا رسول الله قال إذا ظهرت القينات والمعازف واستحلت الخمر ، ويوجد أحاديث كثيرة في هذا المعنى منها عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حلَّ بها البلاء : إذا كان المغنم دولاً ، والامانة مغرماً وأطاع الرجل زوجته وعقّ أمه وبرَّ صديقه وجفا أباه وارتفعت الأصوات في المساجد ، وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القنات والمعازف ولعن اخر هذه الأمة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء أو خسفاً أو مسخاً .

٢ ــ رواه مسلم عن ابي هريرة .

٣ ــ رواه ابو داود عن ابي موسى الأشعري .

الحمد لله السميع البصير ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أمر بالصبر والاحتمال ، والصبر على الالام ، واشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وعلى آله وصحبه ، ومن سلك سبيله وهداه . وبعد ، فيا أيها الناس اتقوا ربكم ، وارجعوا إليه يثبتكم وينصركم ، اتقوه وراقبوه ، وصلوا وسلموا على نبيكم حبيب ربكم ومصطفاه ، وما أشوقنا الى رؤية وجهه ومحيَّاه ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي الامي ، وعلى آله وصحبه وسلم ، وارض اللهم عن ساداتنا الخلفاء الراشدين ، وسائر اصحاب رسول الله أجمعين ، اللهم اغفر لنا ذنوبنا ، وإسرافنا في أمرنا ، وألف بين قلوبنا ، وانصر مليكنا الحسين بن طلال وجيشه العربي الصامد ، وسائر الجيوش والمجاهدين ، العاملين على اعلاء كلمة الحق والدين .

اللهم إنا نعوذ بك من الفتن . ما ظهر منها وما بطن . ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون ، اللهم لا تقتلنا بغضبك ، ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك . اللهم إنا لا نملك دفع الضرِّ عن أنفسنا ، فاصرف عنا من لا يخافك ولا يرحمنا ، اللهم آمنا روعاتنا ، واستر عوراتنا .

﴿ ... وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

١ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة التاسعة والستون :

٥ رمضان ١٣٨٩هـ

١٩٦٩/١١/١٤

(رمضان في غير المسجد الأقصى للسنة الثالثة)

أحمدك ربي وأشكرك، لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، وأصلي وأسلم على حبيبك ورسولك سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن سلك سبيله الى يوم الدين ، اللهم أعنا على صيام هذا الشهر وقيامه، واحفظنا فيه من عثرات اللسان وزلات الأقدام ومن غلظة الأيمان ، اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، واجعلنا ممن صاموه لوجهك امتثالاً لأمرك، لاطمعاً في جنتك، ولا خوفا من نارك ، اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ، ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله فضلّ هذا الشهر بانزال الرحمة والمغفرة ، شرفه سبحانه وبارك أيامه ولياليه، وجعل آخره عتقا من النار ، أضاء الحياة بنور القرآن وعزة المسلمين ، أشهد ان لا إله إلا الله، جعل من الأيام أياماً سعيدة خيرِّةً يصُب فيها على عباده المخلصين صَبا، يضاعف فيها الأجور لمن أطاعه واتبع هداه، كما يُضاعف عذابه لمن ترك صيامه واتخذ آلهة هواه ، وأشهد أن محمداً عبدالله ورسوله بشرّنا بالصالحات، وما لهذا الشهر من مكرمات . اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه، الذين كانوا يستقبلونه بطهارة نفوسهم وحُسن نواياهم، قالوا من الله العفو والرضوان .

---

١ ــ سورة طه (من ٢٥ ــ ٢٨) .

أما بعد : فاني أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله العظيم وطاعته، وأحذركم من عصيان أمره ومخالفته .

عباد الله : ها هوذا شهر رمضان يقبل عليكم مرة ثالثة، وأنتم في غير المسجد الأقصى، الذي بارك الله حوله ، ها هوذا ينزل بكم ضيفاً كريماً وزائراً حكيما، والزائر ليس له إقامة يحلّ بينكم واعظاً ومذكراً، حاثا لكم على الجهاد، لاسترداد أقدس مقدساته ، ها هوذا يحتفل بمقدمه السعيد أهل السموات بالتسبيح والتقديس والتمجيد، ويستقبله أهل الأرض من مؤمني الثقلين؛ أي من الانس والجن. نعم. يستقبلونه بعبادة الرحمن وتلاوة القرآن، والامساك عما يغضب الملك الدَّيان. قال سلمان الفارسي رضي الله عنه، خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان فقال (أيها الناس أظلكم شهر عظيم مبارك، فيه ليلة القدر خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعاً. من تقرَّب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى الفريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة. وهو شهر المواساة ـــ أي شهر الملاطفة، وتخفيف المآسي عن المكروبين ـــ شهر يزاد فيه رزق المؤمن ؛ وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار ، من فطَّر فيه صائماً، كان مغفرة لذنوبه، وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره، من غير أن ينقص من أجره شيء)[1] .

وورد أنه كان ﷺ بصفته خليفة المسلمين وقائدهم الأعلى ـــ آنذاك ـــ إذا جاء شهر رمضان أطلق كلَّ أسير وكل سجين، وأعطى كل سائل، وخفف عن مماليكه وعماله، وأغدق العطاء عليهم .

---

١ ـــ رواه ابن خزيمة في صحيحه عن سلمان الفارسي وبقيته : قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم فقال رسول الله يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة أو على شربة ماء أو مذقة لبن ومن خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النار ، واستكثروا فيه من أربع خصال : خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غناء بكم عنهما ، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا اله الا الله وتستغفرونه ، وأما الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما فتسألون الله الجنة ، وتعوذون به من النار . ومن سقى صائماً سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة .

أيها المسلمون :

هذه خطبة رسول الهداية، سيدنا محمد ﷺ في آخر يوم من شعبان بينَّ فيها عظمة هذا الشهر، وما فيه من أجر وغنيمة ، وذلك لمن صامه وقامه حق صيامه وحق قيامه، بيّن لنا رسول الهداية أن من فطرّ فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبة، وكان له مثل أجره، فعن سليمان بن بريدة عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال (إن الصائم تُسبِّح عظامه وتستغفر له الملائكة، ما أكل الصائمون عنده)[١] .

فالكلام أيها المسلمون حول شهر رمضان وفضل صيامه وقيامه تضافرت عليه كتب السنة المعتبرة، ولولا حجاب المادة والشهوة لرأي الصائم منزلة الصيام بهيّة في الملأ الأعلي. كما قال عليه الصلاة والسلام (لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم، لنظروا الى ملكوت السموات)[٢] كان من جملة ما قاله عليه الصلاة والسلام لأصحابه، وهم أحْرصُ الناس على الصيام، أحرصُ الناس على أمتثال أوامر الله ورسوله. (إذا صمت فليصُم سمعُك وبصرُك، ولسانك من الكذب والمحارم، ودع أذى الجار، وليكن عليك سكينة ووقار، ولا تجعل صومك وفطرك سواء)[٣].

أيها المسلمون :

يمكنكم أن تستخلصوا كلمة واحدة من خطبة رسول الله ﷺ وهي: شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار ، ثم استخلصوا منها: كان إذا جاء شهر رمضان أطلق كل أسير ، وترك كل سجين ، وأعطى كل سائل ، وخفف عن عُمَّاله ومماليكه وخدمه . وكفى فإذا نظرنا الى الرحمة التي ذكرها في صدر خطبته ﷺ وجدناها مفقودة في الحاكمين والمحكومين، فلا حاكم اليوم يطلق كل أسير، ولا حاكم اليوم يترك كل سجين . الا من ثبتت ادانته فيبقى للقصاص .

---

١ ـــ رواه ابن ماجه والبيهقي عن سليمان بن بريدة وأوله الفداء يا بلال فقال اني صائم ، فقال رسول الله نأكل أرزاقنا وفضل رزق بلال في الجنة شعرت يا بلال ان الصائم تسبح عظامه وتستغفر له الملائكة ما أكل عنده . وهو حديث ضعيف .

٢ ـــ رواه أحمد من حديث ابي هريرة .

٣ ـــ رواه اصحاب السنن .

أيها المسلم : الرحمة قسمها الله بينه وبين عباده. ودليل هذا من اللغة تراحم القوم رحم بعضهم بعضا. فلا بد أن يكون التراحم من الناس من الجانبين . ولقد أعلمنا سبحانه وتعالى في كتابه أن رحمته لا يستحقها الا المؤمنون . الا الصائمون التاركون هواهم وشهواتهم، كما قال ﴿ ... ، **ورحمتي وسعت كلَّ شيء، فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون** ﴾[1] .

شروط ثلاثة لاستحقاق رحمة الله . امتثال أوامره واجتناب نواهيه ، وإيتاء الزكاة لمستحقها، لأنها بذل وسخاء وكرم، والبذل أصعب شيء على النفوس وأعظمها شرطاً الايمان الصادق الصحيح، النابع من صميم القلب، لا روتنياً ولا استهلاكيا، كما هو شأننا في كل رمضان، نحن مسلمي هذا الزمان. فلقد أصبحت حقائق الايمان عندنا شكليات وعنعنات وتظاهرات وادعاءات، وليس هذا من الايمان في شيء. ولا من الصيام في شيء، والله عليم بذات الصدور .

حقا يا أمة محمد في هذا الزمان القاتم المظلم، لو دققنا النظر جيداً لعرفنا قدرنا وقيمتنا ومنزلتنا عند الله ، ومن عرف نفسه عرف ربه، ومن جهل نفسه فهو أجهل بربه، ورحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعدّ طوره. تالله لو عاملنا الله بما نحن له أهل، لما خصَّنا بشيء من رحمته، ولكنه يعاملنا بما هو أهل، إنه أهل التقوى واهل المغفرة . أيها المسلم لو أمعنت النظر فعلا ، لعرفت الأسباب المباشرة لتخلف النصر عنا في الماضي القريب .

اسمع أيها المسلم واتق الله فيما تسمع، وأنصف ولا تستعجل . ان حقائق الايمان الكامنة في الانسان المؤمن تبرز وتتجلى في شهر رمضان. إنها تظهر العابد الحقيقي الراغب في دينه. وتظهر الطالح الطامع في استغلال موارد الأمة وخيراتها. ليس الصيام صلاة شكلية ولا مسبحة براقة، ولا صياما ظاهريا، بل المعاملة التي هي أبرز ما يكون في صدق المسلم وإيمان الصائم. ولذلك بيّن لنا رسول لله ﷺ أمثال هذه العبادات، التي لا نصيب لها من

---

١ ــ سورة الأعراف (١٥٦) .

الأجر والثواب بقوله (كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السَّهرُ والتعب)[1] وكذلك المواعظ التي تصدر من أعماق القلوب المؤمنة لا تصل الا إلى أعماق القلوب. فإن كان الصيام والعلم والمواعظ ما نراه من الناس اليوم أوهو عين ما كان عليه السلف الصالح فياخيبة المسعى ..! وكما قيل :

إن كان منزلتي في الحب عندكمُ
ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي

اسمع يا أخي ما قاله ربك جل جلاله للحاكمين والمسؤولين. قال في حديث قدسي (إن كنتم تريدون رحمتي، فارحموا خلقي)[2] يعني إن كنتم أيها الحاكمون بأمري راغبين في رحمتي، واثقين في كبريائي وعظمتي وعدلي، فارحموا عبادي لا فرق بين إنسان وحيوان. يؤيد هذا قول أحد السلف العارفين لأحد الحكام في وقته (عليك بالرحمة للمسلمين لا تصدر الا من كامل الايمان. استعرضوا خلفاء المسلمين وكيف كانت رحمتهم بالناس جميعاً. فهذا عمر بن الخطاب الخليفة العادل ذو الجبة المرقعة وقد هزم فارس والروم. كان إذا حصل للناس همٌّ أو بلاء أو مجاعة يخلع ثيابه ويلبس ثوباً قصيرا لا يكاد يجاوز ركبته، ثم يجأر إلى الله في البراري والقفار، مجهشا بالبكاء والاستغفار، وعيناه تذرفان حتى يغشى عليه. ومع هذا فلم تقف رحمة عمر عند هذا الحد، فقد كان يقدم للناس معونة شيئا عمليا يحمل القوت للأرامل واليتامى والمساكين. وكذلك عمر بن عبد العزيز، المعروف بعدله وزهده وورعه . وروى أن موسى عليه السلام قال (يا رب دلّني على أحب الخلق إليك. قال يا موسى أحبُّ الخلق إليّ مَن اذا سمع أن أخاه المؤمن شاكته شوكة حزن لها، كأنها اصابته، هو قال موسى ربِّ أوصني.

---

١ ـــ رواه ابن ماجه والنسائي والحاكم على شرط البخاري، وهو بلفظ « رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر »، وعند الطبراني في الكبير : « رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش وربّ قائم حظه من قيامه السهر » .

٢ ـــ مرّ سابقاً .

قال كن مشفقاً على خلقي ، وهذا رسول الله ﷺ يقول (كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته)[1] وكلّ إنسان بحسب ما ولاّه الله من امر فهو عنه مسؤول. والرحمة كما علمتم أيها المسلمون، إن كانت من الله فمعناها النصر والغلبة على الأعداء. وهذا هو رسول الانسانية الأعظم يقول (من لا يرحم الناس، لا يرحمه الله)[2] وإني لواثق جدا أن ما نحن فيه اليوم من المعاملة، لجد بعيد عما كان عليه الأولون الصادقون المخلصون.

إن الذي بيني وبين بني أبي
وبين بني عمي لمختلف جداً

يعني هناك فرق واسع وبوق شاسع، بين ما كان عليه حكام المسلمين بالأمس، وما عليه حكام المسلمين قاطبة اليوم. بل في كل مكان من الوجود الاسلامي العربي، فليس والله في دستور أي دولة من دول عالمنا العربي العمل بمقتضى الكتاب والسنة. وكأن العمل بهما شبح مخيف لا يستطيعون الاقدام عليه. وهذا ما يريده منا عدونا. إن عدونا لواثق جدا بان المسلمين مهما كانوا كثرة وعددا، وهم غير عاملين بهذين الدستورين العظيمين، لا يمكنهم أن يحققوا نصرا، ولا عزة ولا كرامة .

قل لي بربك. نحن الان في بحث الرحمة . أقول لكم على سبيل المثال، كان التجار والاغنياء في بيت المقدس، عندما يطالبهم الخطباء بواجباتهم يتأففون ويتضجرون. وكنت الاحظ أنهم لا يصلون الجمعة في المسجد الأقصى، الذي تتضاعف فيه الصلاة اضعافاً مضاعفة الا حين تقام الصلاة. لئلا يسمعوا الخطبة. ولئلا يأخذوا حظهم من النصح في البذل والسخاء، وما علموا أنهم مطالبون في السعي الى الصلاة من الاذان الأول. كما قال تعالى ﴿...**إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع**﴾[3] وما علموا أن الخطبة جزء من الصلاة، ولا معنى للكل إلا

١ ـــ متفق عليه .
٢ ـــ رواه الشيخان عن جرير بن عبدالله ، وروي من وجه آخر عن ابي سعيد وأنس .
٣ ـــ سورة الجمعة (٩) .

بأهم أجزائه، واليوم ونحن هنا، لا يزال الحال على ما هو عليه بالأمس. ترى تجار المؤن والخضار والفواكه والمؤن الغذائية الضرورية للجسم، يحتكرون مواد الناس قبل شهر رمضان بشهور، وما علموا أن رسول الله ﷺ قال (من احتكر طعام المسلمين ـــ أي حبسه عنده ـــ اربعين يوما (لرفع أسعاره) ضربه الله بالجذام والافلاس)[1] وإذا كان أول يوم من شهر رمضان، انقلبت الموازين، واختلفت المعايير، وذهب المنطق الصحيح، وصار هذا البائع المستقل يبيع كما طاب له دون حسيب أو رقيب. إذا فأين هي رقابة الاسعار.؟ أم هي كتابة حبر على ورق ليراها المسؤولون.؟ يا أخي الحاكم المسؤول والموظف الكبير والغني المليء.؟ يستطيع كل مهتم أن يشتري ما يلزم له. لكن ماذا يعمل الموظف الصغير والعامل الكادح والفقير الكاشح، الذي يفتقدُ أحيانا رغيف العيش فلا يُلفيه ولا يكفيه.؟ أين أنت يا عُمر.؟ وأين هي درتك التي كنت توجع فيها امثال هؤلاء المستغلين الجشعين الطامعين.؟ يا أحياء اليوم وأموات الغد، أليس أمامكم حساب.؟ أليس أمامكم سؤال منكر ونكير يا صُوَّاماً وقُواماً في الظاهر.؟ يا من تظاهرتم بالاسلام والصيام، فإن لقاءكم مع الجبار القاهر يوم تبلى السرائر، فما لكم يومئذ من قوة ولا ناصر.

نحن اليوم في خداع مع الناس، في معاملاتنا في بيعنا، في شرائنا، في علمنا، في توجيهنا، في ما يصدر منا، كان فيمن قبلكم يرسل اجيره، فيقول له ان وجدت معسراً فتجاوز عنه رحمة بالناس. أين هي الرحمة.؟ أين هي المعاملة.؟ أين هو التراحم.؟ نحن الان جادون في مصالحنا الذاتية الشخصية. نحن اليوم ينطبق علينا قوله تعالى في حق هؤلاء الذين نزعت الرحمة من قلوبهم، وبخلوا بمال ربهم. فقال الله فيهم ﴿ **فلا اقتحم العقبة. وما أدراك ما العقبة. فكُّ رقبة. أو إطعام في يوم ذي مسغبة. يتيماً ذا مقربة. أو مسكينا ذا متربة. ثم كان من الذين آمنوا وتواصوْا بالصبر وتواصوْا بالمرحمة** ﴾[2].

---

١ ـــ رواه احمد وابن ماجه رجاله ثقاة، عن عمر بن الخطاب وهو غير محدد بأربعين يوماً. ولفظه: « من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والافلاس ».

٢ ـــ سورة البلد (من الآية ١١ ـــ الآية ١٧).

قال صلوات الله وسلامه عليه (طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذلّ في نفسه، من غير مسألة، وأنفق مالا جمعه في غير معصية، ورحم أهل الذل والمسكنة، وخالط أهل الفقه والحكمة. طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته، وكرُمت علانيته، وعزل عن الناس شرَّه ، طوبى لمن عمل بعلمه، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله)[1] . اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم. أو كما قال، ادعو الله وأنتم مؤقنون بالاجابة.

* * * * *

الحمد لله الرحيم الرحمن، الكريم المنان. أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله. صلوات الله وسلامه عليه. وعلى أله وصحبه .

عباد الله: اتقوا الله، وراقبوه مراقبة من يعلم أنه يسمعه ويراه. تراحموا فيما بينكم، فلا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا. ولا تؤمنوا حتى تحابوا. صلوا على نبيكم تغنموا وتسلموا . اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين. وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين. وسائر الصحابة والتابعين. والأئمة الأربعة المجتهدين. ومن سار على نهجه القويم . اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات. اللهم اعنا على صيام هذا الشهر وقيامه . اللهم اجمع بين قلوب الرُعاة والرعية. وألف بين قلوب الحاكمين والمجاهدين، واجعلهم جميعاً يدا على من عاداهم . وانصر اللهم الحسين وجيشه، وسائر الجيوش المقاتلة لاعلاء كلمة الله، وسائر المجاهدين، رب العالمين .

﴿ ... وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون ﴾[2] .

---

١ ــ رواه الطبراني والبيهقي عن ركب المصري ، بسند ضعيف .

٢ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة السبعون :

٢٩ رمضان ١٣٨٩هـ

١٩٦٩/١١/٩

(خطبة عيد الفطر)

أحمدك يا ولي من ظُلِمَ، ويا حسيب من ظلم، يا ولي النعم، وأشكرك يا أعدل من حكم، يا جابر القلوب المنكسرة، ويا رافع معالم الدين للمتقين، فكانت الأيام والساعات بطاعتك لهم أعياداً، وكانت لهم إسعادا وارشاداً، مصلياً ومسلماً على رسولك الهادي الى صراطك المستقيم، وعلى آله وصحبه العاملين ، اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا. أسألك يا الله أن تجعل أيامنا أعياداً حقيقية بالنصر، والتوفيق بطاعتك، وقبولك لأعمالنا، وأسبغ علينا واسع فضلك وعظيم جودك وكرمك، يا أكرم الأكرمين ، اللهم قوِّني على القول بالحق والجهر به. قوني على كلمة الحق أينما كنت ، اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني الى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

الله أكبر مفردة متوالية (٩) مرات .

الله أكبر، وهو الكبير الذي عنت الوجوه لكبريائه وعظمته، الله أكبر، وهو الحيّ القيوم، الذي دبَّر الكائنات بحكمته وعلمه، الله أكبر، وهو القادر الذي أبدع الموجودات وعمَّها باحسانه ورحمته، الله أكبر على ما سطع فجر النـــور المحمدي وأسفر، الله أكبر، على من يُلحد في آيات الله،

١ ــ سورة طه (من الآية ٢٥ ــ الآية ٢٨) .

ويستخف بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) ويجعلها من الرجعية والمنكر . الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرة واصيلا . وسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر وأشهد أن لا إله إلا الله. جعل في توالي الأيام والأعياد عبرة وعظة لأولى الألباب. وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله، الداعي الى الهدى والصواب، وعلى آله وصحبه ذوي الألباب .

أحمدك على الائك ونعمك، ولا يستحق الحمد الحقيقي سواك .

أما بعد. فيا أيها المسلمون : ان يومكم هذا يوم جلل، أكرمنا الله به. إنه ليوم الافطار بعد صيام. ركن هام من أركان الاسلام . أجل يوم عيدٍ وتهانٍ، ولكنْ في الحقيقة لمن تمسك بزمام الشريعة، لمن لم يلحد في دين الله، ولم يطعن في صميم الاسلام ، يوم فرحٍ لمن قبل الله صيامه وقيامه ، يوم هناءٍ وصفاءٍ، ولكن لا لمن بارز ربه بالعصيان، وتجاهر بافطار رمضان، متحدياً منزل القرآن، غير مبال بيوم الزحام، مهيئا للصائمين القائمين المتصدقين المحسنين. وتعساً وشقاوة للمفطرين المتجاهرين. يقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه (من أفطر يوما من رمضان من غير رخصة ولا مرض، لم يقضه صوم الدهر كلّه)[1] ليت هؤلاء الشباب، الذين هم عماد مستقبل الأمة، رجال المستقبل، تبنى عليهم آمال امة بأسرها، لاسترجاع مقدساتها وما سُلب منها. ليتهم يعترفون بالخطأ. ليتهم يندمون عندما ينصحون، لكنهم يقولون بملء أفواههم لمن نصوم وقد غلبنا في حربنا مع اليهود والصهيونين..؟! سيقال لهم غداً، وكل آت قريب ﴿ **اليوم نختمُ على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون** ﴾[2]. ليتهم يعلمون، ولكنهم لا يشعرون، ولا يعلمون أنهم بعصيانهم ومخالفتهم أوامر ربهم. وعدم مبالاتهم بدينهم، وعدم اهليتهم، وعدم استعدادهم للجهاد في سبيل الله. إنهم والله لا يعلمون أنهم كانوا السبب الرئيسي في خسارتنا، وفشلنا مع الصهيونية، لو كانوا يعقلون .

---

١ ـــ رواه الأربعة والامام احمد عن ابي هريرة ، بسند حسن .

٢ ـــ سورة يس (٦٥) .

أجل . العيد فرحة على كل لسان وعلى كل شفة. العيد رمز أدبي مُشرق، يملأ القلوب فرحاً وبهجة وسروراً وحبوراً ، ولكنَّ هذه المعاني لا تتحقق الا لمن عَرف مدى صلته بربه، وتغافل عن عيوب الناس ولعيوب نفسه تنبه .

أيها المسلمون :

ليس العيد لمن تجمَّل بالجديد، وباهى الناس وتفاخر وهو غافل عن يوم الوعيد الشديد. عاد الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز من مصلاه يوم العيد، فوجد ابنه الذي لم يتجاوز العاشرة يلعب مع الصبية وهو يلبس ثوبا غير لائق به، فقال عمر لابنه يا بني أخشى أن ينكسر قلبك في هذا اليوم، وهم في حُللهم وملابسهم. فقال الصبيُّ: لا لا يا أبت إنما ينكسر قلبُ من عصى مولاه وعقَّ امه وأباه، وقد منَّ الله عليّ برضاك، فقبَّلهُ بين عينيه وقال: لِلّهِ أنتَ، ثم قال الحمد لله الذي جعل الخير والرضا في ذريتي[1] .

أيها المسلمون :

ليس التأسف على دنيا مصيرها الفوات ، ولا على أحوال نهايتها التحوُّل والشتات ، ولا على حطام ذاهب ذاهل، إن كنتم مؤمنين مصدقين. إنما الأسف كلُّ الأسف على قلوب خاوية خالية من الايمان ضُربت عليها الغفلة والذلة والهوان ، وعلى عقول ذهلت عن يوم المعاد وأهواله الجسام. لقد اصابكم جميعاً من القسوة ما أصابكم ، سوَّفتم في العمل للجهاد ولا زلتم، وكل منكم قد أضاع رجولته وشبابه ، تعمرون الدنيا. وقد علمتم أن دُنياكم هذه إنما خلقت للزوال والخراب، إن كنتم تصدقون ، نهاكم ربكم عن ارتكاب المحرمات، وما منكم الا مخادع نمَّام ومغتاب الله أكبر (ثلاثا) .

---

١ ـــ ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم .

إحذروا هذه الدنيا فإنها والله كظل سريع الزوال، أما قال أعز الخلق على ربه سيُد المرسلين ﷺ (ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة، ثم راح وتركها)[1] ولكنكم عن آيات ربكم لغافلون .

أيها القادة والسادة. أيها الرؤساء والحاكمون في كل بلد وفي كل قُطر وفي كل مكان. ماذا تصنعون غداً يوم تلقون ربكم في قبر وسادة اللَّبِنُ والحجارة ، وفراشه وأثاثه التراب وأنيسه الدود .؟ بم تجيبون إذا سئلتم عنٍ خلافاتكم وضياع بلادكم ومقدساتكم.؟ وحوسبتم على التفريط فيها شبراً شبرا .؟ ماذا يكون جوابكم أمام الله إذا حوسبتم عن المقدسات وسقوط المسجد الأقصى الذي أصبح بعد إحراق منبر صلاح الدين أثراً بعد عين .؟ بل أصبح للعالمين غُصَّةً وذكرى.؟ ولكنّ الذكرى تنفع المؤمنين.؟ ماذا تقولون في يوم تشخص فيه الابصار، وينادي فيه الاله الحق والملك على رؤوس الخلائق أجمعين ﴿ ...، **لمن المُلك اليوم** ﴾ فيجيب نفسه بنفسه ﴿ ...، **لله الواحد القهار** ﴾[2] الله أكبر (ثلاثا) .

هناك أيها المسلمون، عرض إلٓهيٌ تظهر فيه أعمال العباد. يستعرض فيه الحق أعمال عباده ﴿ **لقد أحصاهم وعدهم عدّاً . وكلُّهم آتيه يوم القيامة فردا** ﴾[3] يوم عصيب رهيب، كل إنسان فيه واجفُ خائف، يرجو السلامة والنجاة، حتى الأنبياء والمرسلون، يقولون وهم جاثون على الركب: سلم يا رب سلم .

لا ينفعكم هناك الا ما قدمتم من أعمال صالحة ﴿**الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وُحسنُ مآب**﴾[4] هناك لا ينفعكم ملك ولا سلطان.

١ ـــ رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث ابن مسعود وأوله « مالي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب سار في يوم صائف فرفعت شجرة فقال تحت ظلها ساعة ثم راح وتركها » ، ورواه احمد والحاكم وصححه من حديث ابن عباس .

٢ ـــ سورة غافر (١٦) .

٣ ـــ سورة مريم (٩٤ ـــ ٩٥) .

٤ ـــ سورة الرعد (٢٩) .

أجل. هذا اليوم يوم عيد لمن يفرج عن البائسين والمكروبين. لمن يعطف على الايتام والمساكين. لمن يصل الارحام والمعوزين، فأطيعوا ربكم أيها الناس بإخراج زكاة صيامكم، وتباعدوا عن كل ما يغضب ربكم. أخرجوها عن كل من تلزمكم نفقته. وادفعوا للمستحقين عن كل نفس (اثنى عشر قرشاً)[١] لغير الأصول والفروع، وهي للقريب صدقة وصلة وقربى الى الله أفضل، يقول ﷺ (صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرَّفث، طُعمة للمساكين، فمن أداها قبل صلاة العيد فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة (عادية) من الصدقات)[٢]. ويقول عليه الصلاة والسلام (صوم رمضان معلق بين السماء والأرض لا يرفع إلا بزكاة الفطر)[٣].

يا قوم: بأي عيد نحتفل اليوم.؟! ما العيد والله إلا إجتماع ولقاء ومحبة وصفاء وهناء. واللقاء في العيد كرامة وعزة وحرية، العيد نبراس وهاّج ورمز ظاهر، جاء بعد جهاد النفس، وكفاحها وصبرها وانتصارها على الميول والشهوات والأهواء، جاء بعد شهر تاريخي حافل، بعظاته وأحداثه وهباته ورحماته.

قل لي بربك أيها المسلم: أي أعياد هذه التي نراها مترعة بالآلام والآهات.؟ جدير بنا نحن المسلمين أن يسمى عيدُنا عيد التائهين الحائرين، لا عيد المنتصرين الظافرين، جدير بنا أن ندعوه عيد المشردين المحرومين من أرض فلسطين، ولكن الله جل وعلا، يقول: ﴿ **ولا تحسبنَّ الله غافلاً عما يعمل الظالمون، إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار** ﴾[٤]. وإن غداً لناظره قريب .. إن اسرائيل اعتدت علينا اليوم في اربد، ونحن في عيد. واستشهد منا شباب مدنيون أبرياء.

---

١ ــ كان هذا في العام الهجري ١٣٨٩، يوافقه ميلادي ١٩٦٩، أي قبل اثنين وعشرين عاماً. أمّا في العام الهجري ١٤١١، الموافق للميلادي ١٩٩١، أي الآن فقدرت زكاة الفطر بـ (٥٥) قرشاً. المدقق.

٢ ــ رواه ابو داود وابن ماجه والحاكم، وقال صحيح على شرط البخاري عن ابن عباس.

٣ ــ رواه ابن شاهين في فضائل رمضان، وقال غريب جيد الإسناد.

٤ ــ سورة ابراهيم (٤٢).

يا عيد . إننا وحق ربك لانيأس .

يارب . إننا لانيأس من رحمتك، آملين في نُصرتك وبعزتك . وكثيرا ما تأتي الحوادث على خلاف المنتظر، وبغير حساب ، وأيُّ حياة ترضاها النفوس الشريفة مع الناس.؟ أيجمع المرء في جسم واحد الموت والحياة ، لا لا. إذ اليأس موت حقيقي لا محالة، وعلى هذا فإنا لا نقنطُ من رحمتك، ولا من عدالتك، ولكن كما قيل :

لقد ذهب النوى بجميـل صبري
وأودع في حُشاشتي الولوعَـا
يبيتُ مع الأحبـة حيث كانـوا
ويصبـح راجيا منهم رجوعـا
أبعـد فراقهـم ترتاح روحـي
وترجو ساعـةً ألّا تضيعـا
فهـم روحي وريحاني وراحي
فكيف أرى الى السـلوى نزوعـا

الله أكبر الله أكبر الله أكبر، عيدنا يا قوم يوم يتلاقى الأحبة في أرض العزة والكرامة والوئام، في أرض القدس والسلام، هناك يتبادلون تهانيتهم بحق، بقلوب صافية مليئة بالفخار والاعتزاز. وما ذلك على الله بعزيز. الله أكبر ثلاثاً .

يقول صلوات الله وسلامه عليه (إذا كان يوم عيد الفطر، وقفت الملائكة على أبواب الطرق، فنادَوْا : أغدوا يا معشر المسلمين الى رب كريم، يمنُّ بالخير، ثم يثيب عليه الثواب الجزيل. لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم، وأمرتم بصيام النهار فصمتم واطعتم ربكم، فاقبضوا جوائزكم ، فإذا صلّوْا نادى منادٍ، ألا إن ربكم قد غفر لكم، فارجعوا راشدين الى رحالكم)[1] أو كما قال .

١ ـ رواه الطبراني في الكبير من رواية جابر الجعفي ، وبقيته فهو يوم الجائزة ، ويسمى ذلك اليوم في السماء (يوم الجائزة) .

الله أكبر (٧) مرات .

لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعزّ جنده، وهزم الأحزاب وحده . أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

عباد الله، اتقوا الله في يومكم هذا. لا تخلطوا عملا صالحا وآخر سيئاً. فهنيئاً لمن صام وقام، وأتبعه بست من شوال، يقول ﷺ (من صام رمضان واتبعه ستا من شوال، كان كصيام الدهر)[1] أحسنوا نواياكم، وصلوا أرحامكم، وواسوا الفقراء والأيتام. وصلوا على رسول الله. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم .

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، وسائر أصحاب رسول الله أجمعين، وتابعيهم بإحسان الى يوم الدين. انني على هذا المنبر احييكم يا إخوتنا الصابرين في الضفة الغربية، المرابطين في أرض الوطن الحبيب، نحييكم يا أهلنا من صميم قلوبنا، فالفرج قريب إن شاء الله .

اللهم أعزنا بالاسلام، وأكرمنا بالعمل بالقرآن، ومُنَّ علينا بجمع الشمل بالعزة والنصر والوئام. واجمع بين قلوب القادة والحاكمين ، اللهم وحدّ صفوفهم وأهدافهم. واجعل العمل بكتابك وسنة رسولك دستورهم وغايتهم، حتى يكونوا يداً واحدة على من عاداهم وانصر اللهم مليكنا مليك البلاد الحسين بن طلال، وأنر قلبه بالايمان، وألهمه الحكمة والسداد، وانصره وجيشه، وسائر الجيوش الاسلامية والعربية العاملة على

---

١ ــ رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، بزيادة ثم أتبعه .

اعلاء كلمة الحق والدين. وأيّد المجاهدين المخلصين. وحقق بهم نُصرة دينك، متعاونين مع الأمة لاعلاء كلمة الله رب العالمين. وأكرمنا بالعودة الى المسجد الأقصى بالعزة والكرامة، والجهاد والشرف الأسمى، يا أكرم الأكرمين .

﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ــ سورة الصافات (١٨٠ ــ ١٨١ ــ ١٨٢) .

الخطبة الحادية والسبعون :

١١ شوال ١٣٨٩هـ
١٩٦٩/١١/١٩

(هل أنت أيها المسلم مع الله بعد الصيام .؟)

أحمدك ربي وأشكرك. وأتوب إليك واستغفرك، مما قدمت وأخرت، وأسرفت وأسررت وأعلنت، مصلياً ومسلماً على رسولك وحبيبك، وعلى آله وصحبه الصابرين العابدين. اللهم اغفر لي ذنوبي، واسرافي في أمري ، اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ، أعوذ بكلمات الله التامة، من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وان يحضرون. أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة ﴿ ... **رب اشرح لي صدري . ويسر لي أمري . واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله، يحب الذين هم على صلاتهم وعباداتهم، وطاعتهم لربهم دائمون ، أحمده سبحانه وتعالى، يكره من عباده المخادعة فتارة طاعة ، وتارة عصيان ، عبادة وتهجد، وتسبيح وتبتل في شهر رمضان، وصدق وإخلاص وآداب في لياليه وإحسان، وفجور وفسوق وكذب ونفاق في شوال ، كأن رب رمضان غير رُب شوال، وكأن زمان رمضان زمان الهداية والغفران، وزمان شوال هو زمان التفريط والعصيان، أشهد أن لا إله إلا الله، نهانا رحمة منه عن اقتراف الذنوب والآثام ، وحذرنا عاقبة المعاصي والوقوع في الحرام .

١ ــ سورة طه (٢٥ ــ ٢٦ ــ ٢٧ ــ ٢٨) .

يحاسب على السر والعلن، ويجازي على كل عمل بما يستحقه، وهل جزاء الاحسان إلا الاحسان ، وهل جزاء السُّوء الا الندامة والحرمان ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبدُالله ورسوله، أخبرنا وهو الصادق الامين، أن بالشكر تدوم النعم، وبالمعاصي يقع الندم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ذوي الاقدام والشجاعة، في الحق والكرم .

أما بعد . فيقول المرشد الأعظم ﷺ (أحب الأعمال الى الله أحْمزُها ، (أي أدومها) وإنْ قلَّ)[1] .

أيها المسلمون :

لقد رغبنا النبيُّ ﷺ في اتباع شهر رمضان بستة أيام من شوال فقال: (من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال، كان كصيام الدهر)[2] والرويات بالنسبة للعدد والمعدود كثيرة، نكتفي منها بما ذكر، ولقد جوز بعض علماء الأمة صيام الأيام الستة بعد يوم العيد مباشرةً متتابعة، أما صيام يوم العيد ويومِ الشك فحرام، لقوله ﷺ (من صام يوم العيد، فقد عصى أبا القاسم)[3] ولا يجوز للمسلم أن يصوم ويفطِّر نفسه بعيداً عن سواد الأمة وإجماعها، إلا إذا كان في جبل شاهق، بعيدا عن الناس، منقطعاً عن السابلة. أما الذين يشهدون على رؤية هلال رمضان أو شوال بغير حق وبلا تأكيد، فأولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا سيما الذين يشهدون عليها بأجرة معلومة. فأولئك عليهم غضب من ربهم ولعنة. قال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر، وكررها ثلاثا. قلنا: بلى يا رسول الله. قال الإِشراكُ بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئا فجلس، فقال: ألا وقول الزور ألا وقول الزور، فما زال يكررها، حتى قلنا ليته سكت)[4] متفق على صحة هذا الحديث.

---

١ ـــ متفق عليه من حديث عائشة ، بدون ذكر أحمزها .

٢ ـــ رواه مسلم والامام احمد وأصحاب السنن عن ابي أيوب الانصاري ، ورواه بضعة وعشرون رجلاً عن سعد بن سعيد ايضاً .

٣ ـــ وله شاهد عند مسلم : لا يصلح الصيام في يومين يوم الأضحى ويوم الفطر من رمضان .

٤ ـــ متفق عليه عن ابي بكرة .

وعلى الحاكمين في كل بلد من بلاد الاسلام، أن يتحرَّوا حقيقة شهود الشهر في غُرَّته ونهايته. ولو كانت الشريعة لها الظاهر، والله يتولى السرائر وحال المسلم. لكن هذا صيام امة بأسرها. ولا مانع من تزكية الشهود؛ من ذوي الدين والصلاح. فزمننا هذا زمن كل الحرام والشبهات. وقد قلّ الصدق والورع فيه. بل هو مفقود، يقول ﷺ (شاهد الزور لا تزول قدماه، حتى يوجب الله له النار)[1] ومن المعلوم شرعا، أن الدخول في العبادة، لا سيما الصوم، يكتفي في اثبات الهلال بشهادة عدل واحد. واما الخروج من العبادة، فلا بد فيه من الاحتياط، والتحري الدقيق، والعناية التامة ، وقد أخبرني الكثير من الناس يوم العيد وبعده انهم صائمون يوما من رمضان. فلم يفطروا مع الناس، ولكني عرفتهم بأننا مع المفطرين، وعليكم بالسواد الأعظم. فرحم الله عبدا كان متبعا، ولم يكن مبتدعا، فلا حاجة الى البلبلة. فمتى ثبت في فطر ثبت سائر الاقطار. ولكن بعد التحري في الرؤية. أما صيام الأيام الستة من شوال أيها المسلمون، فقد اجاز بعضهم صيامها مفرقة. كأن يصوم يوما ويفطر يوما أو أياما، وبعضهم قال الأفضل متابعتها سرداً، إن لم يشقَّ عليه الصوم . (والصيام جُنة)[2] أي وقاية وستر للصائم من النار. ولهذا فقد رغَّبنا رسول الله ﷺ في صيام يومي الاثنين والخميس من كل اسبوع، والأيام البيض من كل شهر. كما رغبنا في صيام أيام من شهر الله المحرم، ويوم

---

١ ـــ رواه الحاكم وابو نعيم في الحلية عن عبدالله بن عمر ، وقال الحاكم صحيح . وفي رواية الديلمي في الفردوس عن المغيرة بن شعبة : شاهد الزور مع العشار في النار .

٢ ـــ متفق عليه عن ابي هريرة من حديث أوله : قال الله تعالى : كل عمل ابن آدم له الا الصوم ، فإنه لي وأنا أجزي به ، والصيام جنة ، فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولايصخب فإن سابَّهُ أحدٌ أو قاتله ، فليقل إني صائم ، والذي نفس محمد بيده ، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك .

عرفة، ويوم عاشوراء[1]، وما ذلك أيها المسلمون الا لتبقى صلة المسلم مع الله في شهر رمضان وغيره. ولتدوم على العبادة والطاعة. ولنكون دائماً مع الله بذكره وتمجيده. وبهذا ينير لنا طريق السواء والهداية، ويباعدنا عن طريق الضلال والغواية .

أيها المسلمون في هذا الزمان القاسي ، مضى عيد العام الثالث من نزوحنا عن أرضنا ومقدساتنا، فهل عُدنا الى ربنا .؟ الى رشدنا. هل عاد الضال عن ضلاله .؟ هل عاد الكاذب والمنافق والمغتاب والنمام عن أعماله .؟ هل تذكرنا من هو خالقنا ورازقنا .؟ هل من عودة الى الله ليفرج عنا كربتنا.؟ هل لنا أن نخشى الله ونمتثل اوامره.؟ فلا نترك هذه النساء عاريات متهتكات، غير عابئات بدين ولا قرآن، مع علمنا بان رسول الله ﷺ قال (ما تركت بعدي فتنة أضرَّ على الرجال من النساء)[2] وجوابكم عن ذلك إن الله ليزغ بالسلطان أكثر ما يزع بالقرآن، وذلك لعدم تطبيقه. ولكن هل يكون هذا عذرا عند ربكم يوم القيامة، ان تضعوا مسؤولية عصيانكم على الحاكمين فقط.؟ والله تعالى يقول ﴿ **يوم تُقلبُ وجوهُهم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا** ﴾[3] فالندم لا ينجيكم من عذاب الله، ان تجيبوا ما كان حكامنا

---

١ ــ وفي فضل صيام يوم الاثنين والخميس : عن ابي هريرة أن النبي ﷺ كان يصوم الاثنين والخميس ، فقيل يا رسول الله إنك تصوم الاثنين والخميس فقال : إن يوم الاثنين والخميس يغفر الله فيهما لكل مسلم الامهتجرين يقول : دعهما حتى يصطلحا . رواه ابن ماجه ، ورواته ثقاة .
أما عن فضل الأيام البيض ، عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال ، قال رسول الله ﷺ : « صوم ثلاثة ايام من كل شهر صوم الدهر كله » . متفق عليه . وعن صيام أيام من المحرم فعن ابي هريرة قال ، قال رسول الله ﷺ : أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم ، وأفضل الصلاة بعد الفريضة ، صلاة الليل . رواه مسلم .
وعن صوم عرفة قال : صيام يوم عرفة إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي بعده والسنة التي قبله . رواه الترمذي ويوجد ايضاً عن مسلم قريباً منه وعن صيام يوم عاشوراء : فعن ابي قتادة أن رسول الله ﷺ سئل عن صيام يوم عاشوراء قال يكفر السنة الماضية . رواه مسلم .

٢ ــ متفق عليه عن اسامة .

٣ ــ سورة الأحزاب (٦٦) .

يأمروننا بمعروف، ولا ينهوننا عن منكر. إنه سبحانه يقول لكم، وأنتم في العذاب والقصاص مُحضرون ﴿ ... ، **كل امرىءٍ بما كسب رهين** ﴾[1] أي مرهون بأعماله لا يسأل عن أعمال غيره. أم يقول لكم ﴿ **كل نفس بما كسبت رهينة** ﴾[2] . مرهونة محبوسة، لا تمر عن الصراط حتى تسأل عن كل شيء. أم يقول لكم أرسلت لكم رسولي محمداً ﷺ وصدق عبدي في كل ما يبلغ عني. أما قال لكم (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الامام (أي الحاكم والمسؤول) راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية ومسؤولة عن رعيتها)[3] .

نعم أيها المسلمون ، تجيبون بأتفه الأقوال واخسِّها . كنا نخوض مع الخائضين ، ونسير مع التيار في تيار العصاة والمجرمين ، لا مع امة محمد سيد الأولين والآخرين .

يا رب اين نحن من قُرآنك .؟ أين نحن من هديك وتشريعك .؟ أين نحن من خوف عذابك .؟ .

ربَّنا إن عبادك يريدون آية منك، كقوم موسى وعيسى، حتى يؤمنوا بك. ومع هذا، فما كان أكثرهم مؤمنين . فلو قطعت عنهم رحمتك وأمطارك ونعمك. لما اعتبروا ولا انزجروا ولا حَسبوا للآخرة حسابا. لأن بعض الناس قانعون بما يأتيهم من المعونات الخارجية . كان المسلمون الأولون إذا اصابهم القحط صاموا وأطاعوا ربهم. يرجعون إليه. يخرجون بأمر الامام الى الصُّعَدات والبراري. يجأرون الى الله. يسألون الغيث

---

١ ــ سورة الطور (٢١) .

٢ ــ سورة المدثر (٣٨) .

٣ ــ متفق عليه .

ويستسقون، فيجيبهم الله الى دعائهم، ويمطرون بصدقهم مع ربهم، أما اليوم فإن الناس يستهزئون، وبالشريعة يستخفون، لأنهم مع تيار الظالمين والمبطلين يسيرون . كان الناس على وجه العموم صادقين مخلصين. كانت هناك عقيدة وإيمان. فلا تزوير ولا كذب ولا بهتان ولا بغض ولا حقد على إنسان. وفي هذا المقام يقول ﷺ (لولا شيوخ ركع، وأطفال رضع، وبهائم رتع، لصب عليكم البلاء الأوجع[1] .

لولا شيوخ للالــه ركـــعُ وصبيــة من الأنــام رضــعُ
ومهمـــلات في الفــلاة رتـــع صب عليكــم البلاء الأوجــع

والرسول عليه الصلاة والسلام، يقول (وهل تنصرون الا بضعفائكم)[2]؟ يعني بالمطيعين الى الله، الراجعين اليه في كل حال. المجاهدين في سبيل الله بحق وإخلاص. تأكدوا أيها المسلمون ان رسول الله ﷺ يتأذى منكم في قبره عند عَرض اعمالكم عليه. إذاً كيف ترجون شفاعة يوم الحساب[3]؟ إعملوا ما شئتم أيها الناس، فالموت لاحق بكم، يتربص بكم الدوائر، والقبر أمامكم وعلى الصراط مسيركم، والقيامة والفزع الأكبر موعدكم، والساعة أدهى وأمر، وبين يدي أحكم الحاكمين حسابكم.

يا مسلمي اليوم يا شباب اليوم ويا شابات اليوم. اتظنون أن السعادة في الحياة شهوات وملذات وقصور شامخات عاليات.؟! ﴿ ... **ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننَّ من الخاسرين** ﴾[4] .

---

١ ــ الحديث رواه البيهقي والطبراني والديلمي عن مسامع الديلمي ولفظه : « لولا عباد لله ركع وصبية رضع وبهائم رتع لصبَّ عليكم العذاب صباً ثم رُصَّ رصاً » . بسند حسن .

٢ ــ رواه البيهقي والطبراني في الأوسط من حديث هشام بن عمار .

٣ ــ لأنه ثبت أن رسول الله تعرض عليه أعمال امته ، لقوله تعالى ، وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ، وقوله ﷺ : حياتي خير لكم ومماتي خير لكم ، وقوله حياتي خير لكم تُحدثون ويحدث لكم ، فاذا أنا مت كانت وفاتي خير لكم ، تعرض علي أعمالكم ، فإن رأيت خيراً حمدت الله ، وأن رأيت شراً استغفرت لكم ، رواه ابن سعد عن بكر بن عبدالله المزني مرسلاً ، وكذا رواه البزار موصولاً من ابن مسعود ، ورجاله رجال الصحيح ، قاله الهيثمي .

٤ ــ سورة الأعراف (٢٣) .

يا أخي المسلم. أليس لك شعور تشعر به.؟ أليس بك إحساس يُحسُّ به.؟ أليست لك غيرة تغار بها على حرمك وعرضك وبيتك.؟ ألم تسمع قول رسول ربك ﷺ (ليس منا من تشبه بغيرنا)(١) ومن رضي باختلاء زوجته مع أجنبي، فهو ديوث(٢)؟ والديوث هو الذي فقد الغيرة والخجل، وهو الضال والمضل. إنني أتأكد بان بعض الناس، تضيق صدورهم بمثل هذه المواعظ والتوجيهات. ولكنني والله لا إبالي واشهد، ما دام الحقُّ راضيا عن قولي.

أيها الناس : ماذا تريدون بعد هذا ؟

اتطلبون نصراً وعزة وكرامة والنفاق والعجرفة والكبرياء متمثلة في اشخاصكم ونفوسكم وقلوبكم. ﴿...، **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**،...﴾(٣).

قضيتكم يا قوم تتأرجح كل يوم حسب السياسة، في كفة بين الشرق والغرب. إنها في كفة القدر. فلسطينكم لن تعود إلا بالعودة الى الله .

أمسلمون أنتم.؟! ولكن ماذا نقول.؟ فالمهزوم دائما يرضى بأنصاف الحلول، ولكنها ويا للأسف لم تحظ بالقبول. إن الشرق والغرب يسوّفان في بحوث القضية، ليأكل الجراد بعضه بعضا. إن لم تكونوا رجال حرب ونضال، رجال جهاد وكفاح بحق، والا فالموت الموت والأرض الأرض. نعم إن الموت البطيىء يا من ركنتم على غير ربكم. عودوا إلى ربكم.

---

١ ــ رواه الترمذي عن ابن عمر بسند ضعيف وبقيته : « لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى » ، فان تسليم اليهود الاشارة بالأصابع ، وتسليم النصارى الإشارة بالأكف .

٢ ــ في الديوث . فقد روى الطبراني : ثلاثة لا يدخلون الجنة ابداً الديوث والرجلة من النساء ومدمن الخمر ، قالوا يا رسول الله اما مدمن الخمر فقد عرفناه ، فما الديوث ؟ قال الذي لا يبالي من دخل على أهله ، قيل فما الرجلة من النساء ؟ قال هي التي تشبَّه بالرجال .

٣ ــ سورة الرعد (١١) .

أيها المسلمون :

كونوا شجعاناً في الحق وقول الحق، ولا تخشوْا في الله لومة لائم ولا صولة ظالم، إن كنتم مؤمنين قولوا دائماً للمنحرف مهما كانت منزلته ومكانته، عدُ الى الحق، عُد الى الصواب، فإن فعلتم ذلك كنتم مؤمنين وقمتم بواجب دينكم، وأرضيتم ربكم، وأسعدتم بلادكم، فإن السكوت عن الحق، والمُصانعة والمُداهنة فيها تقويضٌ للمجتمع، وفساد كبير في الأرض، والرسول ﷺ يقول لابن عباس (واعلم أن الأمة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وأن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف)[1].

يقول صلوات الله وسلامه عليه (لتنتقضنَّ عُرى الاسلام عُروةً عُروةً، فكلمَّا انتقضت عُروةٌ، تشبث الناس بالتي تليها الى التي بعهدها، واولهن نقضاً الحكم (بكتاب الله وسنة رسوله) وآ خِرُهنّ الصلاة)[2] او كما قال . أدعوا الله وأنتم موقنون بالاجابه .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن اتبع شريعته وهداه، أشهد ان لا إله إلا الله، وأن محمد عبده ورسوله .

أيها الناس . إن الكثير من الناس اليوم يفتخرون بتقليد الأجنبي في كثير من عاداتهم، ولايفتخرون بتقليد النبي العربي، الذي أنقذ العالم من الضلال، وكان رحمة للعالمين. لقد فشا هذا بين الناس الخاصة والعامة، ولاحول ولا قوة ألا بالله .

---

١ ــ رواه الترمذي بسند حسن صحيح ، عن عبدالله بن عباس وأوله قال : كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال يا غلام إني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله . واعلم أن الأمة لو اجتمعت ... الحديث ...

٢ ــ رواه الإمام أحمد والحاكم في الأحكام عن ابي أمامة وقال الحاكم صحيح ، وقال الذهبي رجال احمد رجال الصحيح .

اتقوا ربكم، وعودوا إلى دينكم ، ثوبوا إلى رشدكم، وصلّوا على نبيكم كما صلى عليه ربكم وملائكته، تعظيما له وتكريما ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد. وعلى آله وصحبه وسلم ، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والصحابة والتابعين . اللهم أعزنا بالاسلام ، اللهم ألف بين قلوبنا، ووحد صفوفنا، واجمع شملنا حول مقدساتنا، واجعل باطننا خيراً من ظاهرنا، واجعل ظاهرنا صالحا، وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ، اللهم عاملنا بما أنت له أهل، ولاتعاملنا بما نحن له أهل. إنك أهل التقوى وأهل المغفرة ، ربنا ولا تجعلنا فتنةً للقوم الظالمين، يا حي يا قيوم برحمتك نستغيث يا ذا الجلال والاكرام. يا الله انقذنا مما نحن فيه، وأرجعنا إلى بلادنا ومقدساتنا يا أكرم الاكرمين ، ونسألك اللهم أن تشمل الحسين بن طلال بعفوك وكرمك وحلمك ، اللهم ردَّه إلى العمل بكتابك وسنة نبيك ، اللهم أنرْ له طريق الهداية ليهتدي بها يا رب العالمين ، اللهم انصره وجيشه الباسل الشامخ وسائر الجيوش العاملة على إعلاء كلمة الحق والدين، وانصر المجاهدين. وألف بين قلوبهم، واجعل هجرتهم خالصةً لله رب العالمين، يا أكرم الأكرمين ، واجعل هذا البلد آمناً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين .

﴿ ... وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الثانية والسبعون :

٢ ذي القعده ١٣٨٩هـ

١٩٧٠/١/٩

(لفريضة الحج حكم ومزايا)

أحمدك ربي، وأتوب إليك، من ذنوبي وسيئات أعمالي، وأستغفرك، مصلياً على رسولك وحبيبك المصطفى، وعلى آله وصحبه ذوي القرب والاصطفا، أسألك رحمة من عندك، تهدي بها قلبي، وتشرح بها صدري، وتمكن بها عقيدتي، وتقوي بها ضعفي، وتحسن بها خلقي ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[1] رب اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن، اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كلّه، لا إله إلا أنت، عملت سوءاً، وظلمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي.

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله، الذي أوجب على القادرين زيارة بيته الحرام ، وجعل حجه أحد أركان الاسلام. دعا أحبابه الأبرار لزيارة هذا البيت العظيم، لِيُحسنَ ضيافتهم، ويمحوَ عنهم الذنوب والأوزار، ذلك لمن لم يرفث ولم يفسق ولم يجادل، وكان مؤمناً بفرضية هذا الركن المهم من الاسلام. دعا الى بابه. وأفاض على المجبين جزيل الأجر والمثوبة والاكرام، فلَبَّوْا دعوته مُطيعين مسرعين، وفارقوا لأجلِه الأهلَ والأوطان والبنين، مستجيرين به من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، سبحانك ربي لسنا ندرك حقيقةَ عظمتك، غير أننا ندرك أنك حي قيوم، قائم على تدبير مُلكك، لايخفى عليك شيء من أمرنا.

---

١ ـــ سورة طه (من الآية ٢٥ ـــ الآية ٢٨) .

لا تأخذك سنة ولا نوم. أنت الله الواحد الأحد. الفرد الصمد. أدركت الأبصار وأحصيت الأعمار. تعالى الله في ملكوته وعلاه، أمرنا بتعظيم شعائره وحُرماته ﴿ **ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب** ﴾(١) أشهد أن لا إله إلا الله، شرع لنا من الأحكام ما ينفعنا في ديننا ودنيانا، ويجعل المسلمين قوة متعاونين متكاتفين في الله، إخوة متحدين، لا يرهبون انسانا ولا سلطانا ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبدالله ورسوله، أفضل مُرسل وأكرم إمام ، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه البررة الكرام .

أما بعد. فقد قال الحكيم العليم ﴿ ... ، **ولله على الناس حِجُّ البيت من استطاع إليه سبيلا، ومن كفر فإنَّ الله غنيٌّ عن العالمين**﴾(٢) .

أيها المسلمون. خلق الله عباده، غنيا عن طاعتهم، آمنا من معاصيهم. فسبحان من لا تنفعه الطاعة ولا تضرُّه المعصية، ولكن ﴿**من عمل صالحاً فلنفسه، ومن أساء فعليها، ثم الى ربكم تُرجعون**﴾(٣). فطاعة العبد لمولاه وخالقه قربان وإحسان، وهل جزاء الاحسان الا الاحسان.؟.

ها هوذا نداء الحق. لقد نودي فيكم بالحج، فأين المشتاقون .؟ وفضائل الحج تتلى عليكم، فأين المنفقون .؟

وفي الخبر ان الله تعالى يباهي ملائكته بأهل عرفة، فهل إليها أحد قد اشتاق.؟ إن الله تعالى يتجلى في ذلك اليوم لطالب الإعتاق(٤) .

أيها المسلم . قف خاشعاً خاضعاً، وقل قولة ابراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام ﴿ ... **ربنا تقبل منا، إنك أنت السميع العليم** ﴾(٥).

---

١ ـــ سورة الحج (٣٢) .

٢ ـــ سورة آل عمران (٩٧) .

٣ سورة الجاثية (١٥) .

٤ ـــ وقد تقدم في حديث ابن عمر واما وقوفك عشية عرفة ، فإن الله يهبط إلى سماء الدنيا ، فيباهي بكم الملائكة . يقول : عبادي جاءوني شعثاً من كل فج عميق يرجون جنتي ، فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل او كقطر المطر أو كزبد البحر ، لغفرتها أفيضوا عبادي مغفوراً لكم . ولمن شفعتم له . رواه الطبراني في الكبير والبزار واللفظ له .

٥ ـــ سورة البقرة (١٢٧) .

في ذلك الموقف تشعر بعظمة الاسلام، وبعزة الايمان، وبالمساواة بين المسلمين، الكلُّ عند الله سواء، لا فضل لأحد على أحد، ولا سلطان لأحد على أحد ، ترى التعاطف والتراحم والتعاون، والتعارف الحقيقي هناك، أيها القادرون على حَج بيت الله الحرام. بادروا الى الحج، فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له، يقول ﷺ (تعجَّلوا الى الحج، (يعني أداء الفريضة) فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له)[1] ألا وإن من فضل الله تعالى عليكم، أن سْهَّل لكم سُبله ، ومهَّد لكم طريقه ، فالذاهب إليه كالذاهب الى رحلة رياضية، فمن كان قادرا على تأدية هذه الفريضة ، ولم يؤدها، فقد حُرم مُتعة من مُتع الحياة الدنيا، وباء بغضب من الله .

إن تارك هذه الفريضةِ على خطر عظيم ، وقد برهنت الأيام ان ما يُنفقه الحاج من المال، يعوضه الله في الدنيا أحسن العوض، ويكفر عنه خطاياه، يقول عليه الصلاة والسلام (تابعوا بين الحج والعُمرةِ، فإنهما ينفيانِ الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خَبَثَ الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنَّة)[2] كما في الترمذي وغيره .

أيها المسلمون :

إن من رعاية الله بكم، أن جعل لكم هذا البيت قبلتكم، تتوجهون إليه في صلاتكم ودعائكم، لتجمعوا كلمتكم، وتوحدوا صفوفكم ، وجعل الحجر الأسود الأسعد رمزاً لمبايعتكم له، إذ أن البشر عاجزون عن التوجه الى غَيْبيٍّ مطلق لا يتقيد بمكان، ولا ينحصر في جهة من الجهات. وهم في حاجة الى التوجه الى خالقهم ورازقهم. وخالق كل شيء، ومبايعتهم له سبحانه، فجعل سبحانه زيارة هذا البيت، الذي اضافه اليه كزيارته، وجعل تقبيل الحجر الاسود كمبايعته . وإذا كان الحضور الالهي الحقيقي محالاً عليه، تعالى شأنه، وجلت عظمته، فإنما تحضره رحمته الالهية، وإذا لم يكن له

---

١ ـــ رواه القاسم الأصبهاني عن ابن عباس .

٢ ـــ رواه الترمذي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما ، وقال الترمذي حسن صحيح . عن عبدالله بن مسعود ، وابن ماجه والبيهقي من حديث عمر وليس عندهما والذهب الخ ... وعند البيهقي : فإن متابعة بينهما يزيد ان في الأجل وينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير الخبث .

سبحانه يدٌ كأيدينا لمبايعته ومصافحته. فإن الحجر الأسود رمز لذلك. يشير الى السلام على الملك العلاّم. يقول رسول الهداية سيدنا محمد ﷺ (الحجر الأسود يمين الله في الأرض، يصافح بها عباده)[1] فاتقوا الله أيها المسلمون في هذه الفريضة المحكمة، أدُّوها بمال حلال. فإن الحاج بمال حلال عندما يقول لبيك اللهم لبيك، يجيبه ربه لبيْك عبدي وسعديك، أنا مُعينك وإليك. أما إذا حج العبد بمال حرام، أو رشوة، أو من طريق غير مشروع، وقال لبيك اللهم لبيك، أجابه ربُّه لا لبيْك ولا سعديْك، فلا قبول لحجك بسبب مالك، الذي اكتسبته بيديك. حجوا بمال لاحَقَّ للفقير فيه، ولا للزكاة فيه، واخلصوا النيِّة لله فيه، فإن اللقب بياحاج فلان، لا اصل له في الاسلام[2]، إحذروا من الرياء، فإنه يحبط أعمالكم، لا تمنعوا نساءكم من الحج مادمن قادرات متحجبات، إلا الوجه والكفين، كما في الصلاة، بشرط أن يكون معهن أزواج أو محارم. وإلاّ فاللّهُ غني عن حجهن، فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، أنها قالت: (قلت يا رسول الله، أعلى النساء جهاد.؟ قال نعم: جهاد لا قتال فيه؛ الحج والعمرة)[3].

أيُّ شيء أجل وأعظم من ترك الانسان وطنه، مُضحياً بكل ما يملك، في سبيل هجرته الى ربه، متجرداً من ثياب الزينة، وقد ابتعد عن ملاذِّ الحياة، مُقبلا على ربه، ولسانه يهتف: (لبيْك اللهم لبَّيْك، لا شريك لك لبيْك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك) وفي هذا تتمثل العبودية بأجلى مظاهرها لله جل وعلا، والوحدة الاسلامية، التي هي الركن الركين، والأساس المتين، في انتصار المسلمين على القوم الظالمين المعتدين .

---

١ ــ رواه الخطيب وابن عساكر عن جابر بسند ضعيف . ولكن المشهور ان الحجر الأسود من الجنة . رواه الامام أحمد والنسائي ، وكان أشد بياضاً من الثلج ، حتى سودته خطايا بني آدم . رواه أحمد وابن عدي والبيهقي ، وروى ابن خزيمة الحجر الأسود ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة ، وأنما سودته خطايا المشركين ، يبعث يوم القيامة مثل أحد يشهد لمن استلمه وقبّله من أهل الدنيا .

٢ ــ لأن اسم حاج اسم فاعل ولا يجوز لغة النداء باسم الفاعل إلا للمتلبس بالفعل ، فالحاج قد حج وانتهى من حجه ، وليس قائماً بأعمال الحج بعد رجوعه ، فلذلك يكره نداؤه بذلك ، والحاج هو أيضاً مصل وصائم ومزكٍ الخ ، فلماذا لا ينادى بأحد هذه الأسماء ، فكذا لا ينادى بياحاج .

٣ ــ رواه البخاري وغيره عن عائشة قالت : قلت يا رسول الله ، نرى الجهاد أفضل الأعمال ، أفلا نجاهد ؟ فقال تكُنَّ أفضل الجهاد حج مبرور . ورواه ابن خزيمة ولفظه : قلت يا رسول الله . هل على النساء من جهاد ؟ قال : الجهاد لاقتال فيه الحج والعمرة .

أيها المسلمون :

انتبهوا الى أحكام انتم عنها غافلون. من المتفق عليه، أن الحج عن الغير في الفريضة، لا يصح الا بعد الموت، أو المرض المزمن الميؤوس من شفائه، كالشيخوخة الفانية، والأمراض المزمنة. أما الجنون والمرض الذي يرجى شفاؤه فلا تصح النيابة فيه. لكنَّ النيابة في التطوع، فهي جائزة للتوسع فيه، كما أفتى بذلك الامامان الجليلان؛ أبو حنيفة، وأحمد، رضي الله عنهما. يشترط في النائب عن الغير أن يكون قد أدى الفريضة عن نفسه. كما عليه الجمهور، وإن قال بعضهم، إن هذا لا يجوز الا في حج الفرع عن الأصل، يعني يجوز أن يحج الولد الكبير عن والديه، قياما بحقوقهما وبِرِّهما، إذا كان غير قادر على الحج لنفسه، فحج الأبناء والبنات عن آبائهم وامهاتهم كافٍ عند الجمهور[1] لأن الله تعالى يقول ﴿ **وأنْ ليس للانسان إلا ما سعى** ﴾[2] وأولاد الانسان من كسبه وسعيه، وكأنه حج بماله، ومع هذا الاجزاء والجواز، فإن على المتوفى جزاء التأخير والتقصير .

يا مسلمي زماننا هذا . كثير من الناس مَن يخرج للحج مرات عديدة تطوعا منه، وتقربا الى الله، وقد يكون رياء وسمعة، أو أنه لا يدري أين يذهب بماله الكثير. إن امتنا اليوم في حاجة ماسة الى تنمية مواردها، وتوسيع اقتصادياتها. في حاجة الى الأموال لبذلها في مجهودنا الحربي، إذا كنا نريد الحرب مع العدو. والله أعلم بحقيقة الأحوال. يا قوم يا من لا تفقهون من حكمة الحج الا ما ظهر منها. نحن في حاجة الى الأموال، لانفاقها في حماية الأوطان والأعراض والعقائد، وذلك أولى وأقرب من التطوع للحج، وتكراره كل عام.

---

١ ـــ حج التطوع يقصد عن الميت ، وليس عن الحي إذ أن الغرض والتطوع لهما نفس الحكم ، وذلك :
أ ـــ أن يكون ميتاً أو عاجزاً .
ب ـــ أن يكون النائب قد حج عن نفسه أولاً بحديث رسول الله ﷺ وقد سمع رجلاً يقول لبيك حجة عن شبرمة . فقال رسول الله حججت عن نفسك .؟ قال لا ، قال حج عن نفسك ، ثم حج عن شبرمة رواه عن ابن عباس واللفظ لأبي داود .

٢ ـــ سورة النجم (٣٩) .

يقول عليه الصلاة والسلام (من أحرم من المسجد الأقصى، غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ووجبت له الجنة)[1] تذكرونا يا اخوتنا في بيت المقدس إذا أحرمتم وتوكلوا على ربكم، فإن كل آت قريب ﴿...**إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**﴾[2]. ويقول عليه الصلاة والسلام (خير الدعاء دعاء يوم عرفة)[3]. وقال عليه الصلاة والسلام (من زارني بعد موتي، فكأنما زارني في حياتي، ومن مات بأحد الحرمين، بُعث من الآمنين يوم القيامة)[4] ومن زار قبري وجبت له شفاعتي)[5]. أو كما قال.

ادعو الله وأنتم موقنون بالاجابة، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله هو أهل الحمد والثناء، أشهد أن لا إله إلا الله، عالم الغيب والشهادة، فلا معبود سواه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، راقب ربه واتقاه، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه.

عباد الله. اتقوا ربكم كما أمركم، وراقبوه في أعمالكم، فقد سمعنا ان كثيرا من الحجاج لا يتقون الله عند البيت الحرام، ولا عند رسوله، عليه الصلاة والسلام. يخاصمون ويجادلون، ومن خالقهم لا يخافون ولا يستحيون. وما علموا أنهم إذا لم يراعوا شروط الأدب مع الله ورسوله، يعودون بلا حج

---

١ — رواه أبو داود والبيهقي، ولفظهما: من أهلّ بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى الى المسجد الحرام، غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. أو وجبت له الجنة، شك الراوي أيتها. والبيهقي عن أم حكيم عن أم سلمة بدون أو رواية ثانية.

٢ — سورة محمد (٧).

٣ — رواه الترمذي عن ابن عمر، ومرت بقيته سابقاً.

٤ — رواه البيهقي وغيره عن عمر وحاطب.

٥ — رواه ابن عدي والبيهقي عن ابن عمر وقال السبكي حديث حسن، أو صحيح، وقال الذهبي طرقه كلها لينة لكن يتقوى بعضها ببعض.

ولا عمرة، ولا وثام، وإنهم لخاسرون . اتقوا الله. وصلوا على نبيه، كما أمر تعظيما له وتكريما ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** ﴾[1] اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه وسلم ، وارض اللهم عن ساداتنا ذوي القدر الجلي؛ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر أصحاب رسول الله أجمعين ، اللهم الطف بنا فيما جرت به المقادير، وألف بين قلوب القادة والحاكمين، وأعزَّ الاسلام والمسلمين، فإنا لا نيأس من رحمتك، يا رب العالمين ، وانصر اللهم الحسين وجيشه الباسل، وسائر الجيوش المحاربة لاعلاء كلمة الحق والدين، واشمله اللهم بعنايتك ربّ العالمين، وقوي شوكة المجاهدين، واجعلهم سائرين على كلمة الحق إرضاءً لرب العالمين، واسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، واجعل هذا البلد آمنا مطمئناً، سخاء رخاء، وسائر بلاد المسلمين .

﴿ ... **وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون** ﴾[2] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ــ سورة الاحزاب (٥٦) .

٢ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الثالثة والسبعون :

٢٣ ذى القعده ١٣٨٩ هـ
١٩٧٠/١/٣٠

(من دلائل قدرة الصانع الحكيم)
« حول الصعود الى القمر »

أحمدك اللهم على ما أنعمت، وأشكرك على ما أوليت به وافضلت، مصلياً ومسلماً على سيدنا محمد البشير النذير، وعلى آله وصحبه ذوي الفضل والتأمل والتفكير، اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني الى نفسي طرفة عين، واصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت، لا سهل الا ما جعلته سهلا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، اللهم اغفر لي ذنبي، واذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن، ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[١] .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله العظيم الشان، ذي الفضل والملك والسلطان. أشهد أن لا إله إلا الله ﴿**الرحمن. علمَّ القرآن. خلق الإنسان. علَّمه البيان. الشمس والقمر بُحسبان. والنجم والشجر يسجدان. والسماء رفعها ووضع الميزان. ألاَّ تطغوْا في الميزان**﴾[٢] وأشهد أن سيدنا محمدا عبدالله ورسوله، خير من تفكرَّ وتدبر في خلق الله، وقال ما لم يشأ لم يكن، وما شاء الله كان، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه، ما تعاقب الجديدان.

---

١ ـــ سورة طه (من الآية ٢٥ ـــ الآية ٢٨) .
٢ ـــ سورة الرحمن (من الآية ١ ـــ الى الآية ٨) .

أما بعد فقد قال الصانع الحكيم، جل وعلا ﴿ **يا أيها الناس ضُرب مثلٌ فاستمعوا له، إنَّ الذين تدْعُون من دون الله لن يَخْلُقوا ذُباباً ولو اجتمعوا له، وإن يَسْلُبْهُمُ الذبابُ شيئاً لا يستنقذوه منه، ضَعُفَ الطالب والمطلوب . ما قَدَرُوا الله قدره، إن الله لقويٌّ عزيز** ﴾[1] .

أيها المسلمون :

يدور على ألسنة الملحدين والهدَّامين، والظانين بالله ظَنَّ السَّوْء، ان الصعود إلى القمر يدل على قدرة المخلوق. وهذا المخلوق أقدر على الايجاد والتكوين من خالق السموات والأرض..!! ولقد أثرت هذه العقيدة المسمومة المحمومة، في نفوس ضعفاء الايمان . إن نشَرَات التضليل والبطلان، لا تؤثر على ذوي الايمان الصادقين الصابرين الصامدين. أعود الى تكميل موضوع القمر للمرة الثالثة فأقول، بعد أن بيَّن الله لهؤلاء المنكرين الجاحدين، أن السموات والأرض وما بينهما قبضتُهُ، وانهما كانتا ملتصقتين ملتزمتين فانفصلتا عن بعضهما، كما قال تعالى ﴿ **أولم يرَ الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما**،... ﴾[2] وبعد أن بين لهم سبحانه أنه غني عن الشريك والمعين، بيَّن لرسوله عليه الصلاة والسلام أسباب هذه العُقدة الراسخة في نفوسهم، وبسببها لا يؤمنون، فسجل عليهم سبحانه جدلهم ومعارضتهم وعنادهم، وهو الذي سيحاسبهم ويجزيهم وصْفهم، ﴿ **يوم لا يغني موليً عن مولى شيئاً ولا هم يُنصرون** ﴾[3] ولقد تحداهم القرآن، فقال ﴿ ... ، **إنَّ الذين تدْعون من دون الله لن يَخْلقُوا ذبابا ولو اجتمعوا له** ، ... ﴾ يعني لو تعاون هؤلاء الشركاء والأصنام، ومن تسمونهم آلهة، من دون الله، لو تعاونوا جميعاً مع الأنس والجن، ومَن في الأرض جميعاً، على يد واحدة، وقوة واحدة، وعزم واحد، ما استطاعوا أن يخلقوا أو يُوجدوا

١ ـــ سورة الحج (٧٣ ـــ ٧٤) .
٢ ـــ سورة الأنبياء (٣٠) .
٣ ـــ سورة الدخان (٤١) .

ذبابة واحدة، من حشرات هذه الدنيا. لا في الحال، ولا في الاستقبال، وهذا ما يستفاد من التعبير (بلن يخلقوا) لأن لن تفيد التأبيد مع التأكيد، كما قال على لسان موسى عليه السلام، انه لا يوالي بني اسرائيل، الذين كذبوه في دعوته، فقال ﴿**...ربِّ بما أنعمت عليَّ فلن أكون ظهيرا للمجرمين**﴾[1] يعني لن أكون حبيباً ولا مُواليا، ولا معيناً لأي ظالم جَّبار أثيم، لا حالا ولا استقبالا، أيها المسلم الحائر. أيها الملحد التائه. أيها الشاك في دينه. دلّل القرآن على عبادة المدعين الخلق والايجاد. وبين عجزهم عن إيجاد مخلوق حقير في أعينهم؛ كالذبابة أو بعوضة أو ذرة أو شعرة أو حشرة أو شعيرة. بيَّن عجزهم عن دفع أذى هذه الحشرات ومقاومتها عند مهاجمتهم، حين طعامهم وشرابهم ﴿**إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها، فأماّ الذين آمنوا فيعلمون أنه الحقُّ من ربهم، وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يُضِلّ به كثيرا ويهدي به كثيرا، وما يُضلُّ به الا الفاسقين**﴾[2] .

إنه سبحانه أبطل دعواهم الخلق والايجاد، بقوله ﴿**وما قدَروا الله حقَّ قدره...**﴾ يعني ما عرفوا ربهم على حقيقته، لجهلهم به، فلو عرفوه ما جحدوه، والخوف على قدر المعرفة، والرسول ﷺ يقول (إني لأعرفكم بالله وأخشاكم منه)[3] ولقد جاءت الاية تجر بذيلها على كذبهم، وتوعدهم ﴿**...، إن الله لقويٌّ عزيز**﴾ فلا يغالب سبحانه، ولا يمانع لعظمته في الأرض وفي السماء.

إن البحث في تكوين الذبابة وخَلْقها لأمر تقف دونه العقول. كما جاء في علم الحيوان؛ لها عينان كبيرتان مركبتان، وثلاث أعين صغيرة أخرى، أما تركيب أجزاء، جسمها وفمها وأما الحديث عن خرطومها، عن رجليها

---

١ ـــ سورة القصص (١٧) .

٢ ـــ سورة البقرة (٢٦) .

٣ ـــ انظر تخريجه في الخطبة الثانية والستون .

وكيف تحمل بها الجراثيم الفتاكة، عن أجنحتها وكيف تطير بها، أم عن دورة حياة الذباب وتكاثره، وأسباب ذلك، فلا يمكن لبشر، مهما علا كعبه في العلم، ولا لعالم إنس ولا جن، أو عالم ذرة، مهما برع في العلم الحديث، أن يخلق مثل هذه الذبابة أو البعوضة أو أقل منها، بروح وحياة وأكل ونفس وشم وذوق، وغير ذلك، بل لا يستطيع هذا المخلوق أن يقتلع شعرة من جسم الانسان أو الحيوان، أو يردَّها كما كانت من قبل. ولقد وضح الحق وظهر البرهان للعيان، وبعد هذا يكفر الانسان لفساد عقله، وضيق تفكيره وافقه، وتغيير مبدئه.

إن الجديدين مع طول اختلافهما
لا يفسدان ولكــن يفسد النـاسُ

ويطيب لي بهذه المناسبة أن أقول:

اني لأعجب ممن قد رأى طَرَفاً   من فيض لطفك ربي كيف ينساكا

اكتشف الباحثون أشياء كثيرة من الموجودات، والكائنات الحيَّة، وغير الحيَّة، بيد أنهم لم يقفوا حتى الآن على سر الحياة في الانسان والحيوان. ولن يصلوا الى كنهها. لأن هذه الأمور غيبية. والغيب لا يعلمه الا الله. قل لي بربك أيها الانسان، إذا كان هذا المخلوق عاجزاً، عن دفع أذى يقدر على خلقه وإيجاده.

أيها الانسان في عصر الذرة والأطباق الطائرة، لا تذهب بعيدا بتفكيرك، قبل أن تسمع وتفهم، تفكرٌ وتدبَّر، قبل أن تكفر وتخسر دنياك وأخراك. سمعت الكثير عن الناس، ان العلم البشري سيخلق انسانا وحيوانا، ويميت انسانا ويحي انسانا.

أصحيح هذا يا قوم .؟

فإذا كانت زراعة القلوب الاصطناعية قد فشلت، كما صرح كثير من الاطباء في احدى زوايا العلم الحديث، فقال ان الكائن الحي متى فقد قلبه

لا يعيش بقلب مزروع اصطناعي، ولا يمكن أن يعيش صاحبه، الا اذا كانت فيه حياة مستقرة، ولا يزال العلم الحديث وباحثوه، في عجز وضعف وقصور فهم عن إدراك أسرار الحياة، إنه لا يعرف الحمْل في رحم المرأة. أهو ذكر أم انثى، وما هو إلا تكهن كالعرَّاف والبصار ولمعرفة البخت، والنبي ﷺ يقول (من أتى عرَّافاً أو ساحراً أو كاهناً يؤمن بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ)[1] وفي رواية إذا سأله عن شيء فصدقه فيه، لم تقبل له صلاة أربعين يوماً)[2] رواه مسلم وغيره .

أيها المسلم :

إذا كان الانسان عاجزا عن مثل هذا، عن دفع أذى الذباب عن نفسه، فهل يستطيع ان يحيي انسانا أو حيوانا بعد موته ﴿**قتل الانسان ما أكفره . من أي شيء خلقه . من نطفة خلقه فقدَّره . ثم السبيل يسره**﴾ .[3].

ولكن صدق الله العظيم ﴿**وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين**﴾[4]. فكما خلق سبحانه الأرضين السبع، وأمرنا بالاستفادة من غازها وبترولها ومعادنها ومياهها، خلق سبع سموات طباقا وما فيهن من كواكب، أمرنا أيضا أن نسير في جوِّها، ونقطع المسافات الشاسعة، لنرى عجائب ملكوت السموات والأرض معا، كما قال ﴿**قل انظروا ماذا في السموات والأرض، وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون**﴾[5].

أيها المسلمون .

لقد تحدث العلماء، وتحدث الناس كثيراً، حول الأقمار الصناعية، وذهبوا في تأويلها مذاهب شتى، وعلى كل سواء اكان ذلك حقيقة ام خيالا من رواتها. فذلك كلّه لا يمس كرامة القرآن، ولا يعارض النظرية

---

١ ـــ رواه الامام أحمد والحاكم وقال على شرطهما ، قال الحافظ العراقي حديث صحيح . عن أبي هريرة .

٢ ـــ رواه مسلم وأحمد عن بعض امهات المؤمنين وعيّنها الحميدي بأنها حفصة .

٣ ـــ سورة عبس (من الآية ١٧ الى الآية ٢٠) .

٤ ـــ سورة يس (٤٦) .

٥ ـــ سورة يونس (١٠١) .

القائلة باحتمال وجود كائنات حيّة عاقلة في بعض كواكب المجموعة الشمسية والعوالم النجمية الأخرى، ففي الوجود يا أخي مجموعات كثيرة على أبعاد سحيقة، لا تحيط بها العقول، وإذا قدر أن يكون في كل مجموعة عشرة كواكب سيارة، بعضها مسكون، فقد يبلغ عدد الكواكب المسكونة مئاتٍ . وفي قوله تعالى ﴿ ... ، **ويخلق مالا تعلمون** ﴾[1] . إيذان وبيان لعلماء الأرض بكشف جديد علوي وسُفلي، لم يقف على حقيقته الباحثون . يقول صلوات الله وسلامه عليه (ما السموات والأرضون في الكرسيِّ، إلا كحبة رمل في فلاة)[2] ، ولهذا لا يتصور أن هذه الكواكب على سعتها وعظمتها خالية من الأحياء، قال تعالى ﴿ **سبحان الذي خلق الأزواج كلّها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون** ﴾[3]. أيضاً إشارة الى مخلوقات أخرى، خارجة عما نعلمه في أرضنا .

سمعت أن هناك شبابا متحذلقين، يدعون الفلسفة والفهم، يقولون هكذا هؤلاء يصلون الى القمر، ونحن نبحث في كيفية الطهارة والصلاة والعبادات، يا لها من وقاحة سافرة خاسرة . أما قال لك ربك ﴿ **وأعدوا لهم مما استطعتم من قوة** ... ﴾ فماذا اعددت ماذا حضرّت.؟ ماذا هيئت.؟ إنك لا تزال سادراً في غيك في الملاهي، في البارات في الخمارات، في أماكن اللهو والفسوق والعصيان، وها هو ذا عدوك يعمل ولا يتوانى، ساهر وأنت نائم جاثم على صدرك. يعتدى عليك كل يوم. بل كل ساعة .

يخبِّرني البـواب انك نائـم
وأنت إذا استيقظـت أيضاً فنائم

﴿**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق، أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد** ﴾[4] سيأتي الزمان بمخلوقات عجيبة

---

١ ــ سورة النحل (٨) .

٢ ــ الحديث رواه ابن جرير عن أبي ذر وهو : والذي نفسي بيده ما السموات السبع والأرضون السبع عند الكرسي ، إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة ، وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة : انظر البداية والنهاية (١/١١) . وفي جامع البيان (٣/١٠) ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس .

٣ ــ سورة يس (٣٦) .

٤ ــ سورة فصلت (٥٣) .

سيبرزها للناس. وما ذلك الا ﴿ ... **ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا ، ...** ﴾[1] .

أيها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها .

إن هذا العلم الذي يفخر به علماء الجيل الحاضر، كان مصدره الشرق العربي، وان مخترعاته سبقت العالم الأوروبي بأسره، وان الذي اكتشف مكنونات هذا العالم قبل اكتشاف (كروستوفر كولمبوس) هم العرب في العصور الأولى للاسلام، حتى قال احد علماء الغرب (ما من عالم من علماء الغرب، الا وفي عنقه منّة لهؤلاء العلماء الفارهين، ويقول العالم الأمريكاني الشهير (دارير) قد تأخذنا الدهشة عندما ننظر في كتب العرب، فنجد فيها آراء نعتقد أنها لم تولد في زماننا هذا، كالرأي الجديد في ترقي الكائنات العضوية. وما علمنا ذلك الا من العرب ومدارسهم، وثقافتهم الاسلامية . والفضل ما شهدت به الأعداء. ولكننا نحن المسلمين. نحن العرب نمنا، وتركنا تراثنا وتراث أبائنا الخالد، وهم تمسكوا به وعملوا. ولعلك أيها الانسان الحائر، سمعت فحفظت فوعيت فآمنت، تركت يا أخي ذخائر أبائك وأجدادك لاعدائك، فأين أنت من هؤلاء .؟ .

إن الفتى من يقــول هأنذا   ليس الفتى من يقول كان أبي

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، أن النبي ﷺ قال قال الله عز وجلّ، في الحديث القدسي (ومن أظلم ممن ذهب بخلق كخلقي..؟! فليخلقوا مثل خلقي، ذرة أو ذبابة أو حبّة) ـــ وفي رواية ـــ فليخلقوا شعيرة)[2] أو كما قال . أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه يغفر لكم ، ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابه .

★ ★ ★ ★ ★

---

١ ـــ سورة المدثر (٣١) .

٢ ـــ رواه الامام أحمد ، والرواية الثانية من رواية البخاري . أنظر الخطبة الثانية والستين .

الحمد الله ولي النعم، ذى الفضل والجود والكرم، قسم العقول فلا عتاب ولا ملامة، فسبحانه من إلهٍ حكيم ، زين السماء الدنيا بمصابيح وجعلها رجوماً للشياطين، والملحدين والظالمين ﴿ ... ، **ثم الذين كفروا بربهم يعدلون** ﴾[1] وأشهد أن محمد عبده ورسوله، رقى الى السموات العلا، ورأى مارأى من آيات ربه الكبرى، وفرض الله على الامة في سمائه وعليائه، بوساطة رسوله العظيم، خمس صلوات، فصارت لدينا علم اليقين، وعين اليقين، وحقّ اليقين، وعلى آله وصحبه الغرِّ الميامين .

اما بعد. فيا أيها الناس اتقوا ربكم، الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها . أتقوا ربكم وراقبوه، واحذروا من الالحاد والشك في دينه، والوقوع في حبائل الشيطان اللعين، وصلوا على نبيكم تعظيما له وتكريما ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** ﴾[2] . اللهم صل وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، ومن سار على نهجهم القويم ، وارض اللهم عن ساداتنا ذوي القدر الجلي؛ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر أصحاب رسول الله أجمعين ، اللهم إنا نسألك السلامة والعافية في ديننا ودنيانا، وأرنا منا سكنا ، وتب علينا، إنك إنت التواب الرحيم . اللهم خيرّتنا واخترنا، ونسألك خيرةً فيها عافية، وعافية فيها خيرةٌ ، اللهم ارزقنا زيارة بيتك العظيم ورسولك العظيم، وتقبل منا إنك أنت السميع العليم ، اللهم ذلل لنا وللمسلمين والحجاج والمسافرين في برك وبحرك وسمائك وارضك يا أكرم الأكرمين ، اللهم ذلل لنا صعوبة أمرنا بما يسهل علينا مشقة سفرنا، وارزقنا من الخير أكثر من ان نطلب، واصرف عنا من الشر؛ ما نخاف ونحذر، وألهمنا الدعاء أيام المناسك ويوم عرفة بالنصر والعزة والكرامة لهذه الأمة، وجمع شملها وقادتها يا رب العالمين ، اللهم أعزنا بالاسلام، واجعلنا به هداة

---

١ ــ سورة الأنعام (١) .

٢ ــ سورة الأحزاب (٥٦) .

مهتدين ، ونسألك ان تشمل الحسين بن طلال بتوفيقك ورعايتك ونصرك ، لجيشه الباسل ، وسائر الجيوش العاملة على إعلاء كلمة الحق والدين ، وان تنصر المجاهدين وتوحد أهدافهم وغاياتهم يا رب العالمين ، واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا ، سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين .

﴿ ... وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ماتصنعون ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

١ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الرابعة والسبعون :

٢١ ذى الحجه ١٣٨٩هـ
١٩٧٠/٢/٢٧

(ماذا نعمل بعد حوادث الاستفزاز والاستنفار .؟ وماهو واجبنا نحو ذلك .؟)

أحمدك يا من يستحق الحمد كله، والشكر كله على الدوام، مصلياً ومسلماً على رسولك وحبيبك، سيد الحكماء والعقلاء والعلماء والأعلام. وعلى آله وصحبه ذوي الفضل والاكرام ، اللهم لا سهل الا ما جعلته لنا سهلا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا. سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم. رب اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن. ﴿ ... **رب اعوذ بك من همزات الشياطين. وأعوذ بك رب أن يحضرون** ﴾[١] اللهم اني بك اصول، وبك أجول، وبك احاول، وبك اقاتل. اللهم اجعلك في نحور أعدائي، وأعوذ بك من شرورهم ﴿ ... **رب اشرح لي صدري . ويسر لي أمري . واحلل عقدة من لساني . يفقهوا قولي** ﴾[٢] .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله على كل حال، وأشهد أن لا إله إلا الله، ذو الفضل والجود والنوال، وأشهد أن سيدنا محمدا عبدالله ورسوله، الداعي الى الله على بصيرة، الى التحمل والتصبر وحميد الخصال، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان، الى يوم لا ينفع فيه مُلك ولا وجاهة ولا سلطان ولا مال .

أما بعد. فقد قال سبحانه تعالى ﴿ **يؤتي الحكمة من يشاء ، ومن يُؤتَ الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً، وما يذّكرُ الا أولوا الألباب** ﴾[٣] .

---

١ ــ سورة المؤمنون (٩٧ ــ ٩٨) .
٢ ــ سورة طه (الآيات من ٢٥ ــ ٢٨) .
٣ ــ سورة البقرة (٢٦٩) .

يا مسلمي هذا الزمان . الحكمة هي إتقان الأعمال . فالذي يؤتيه الله الحكمة ويلهمه الصواب في أعماله، يكون ممن أنعم الله عليه بخيري الدارين . هذه النعم لا يدركها الا أصحاب العقول الكاملة، الذين أنعم الله عليهم بالتفكير والتدبر في الأمور، قبل نشرها وذيوعها بين الناس .

الذي آتاه الله الحكمة، يعرف ويحسب حساب النتائج، قبل أن يبرم أمراً من الأمور . نعم . من كان عنده شيء من الحكمة، أعمل فكرة السليم قبل الاقدام على أي عمل من الأعمال، لا سيما إذا كان العمل مرتبطاً بحياة امة بأسرها، بحياة شعوبها، بحياة مستقبلها، ومستقبل الثكالى والأيامى واليتامى والأطفال . يا قوم . الحكمة ضالة المؤمن، أينما وجدها التقطها[1]: كما قيل .

ولقد امتنَّ الله على أحد رسله؛ داود عليه السلام، بنعمة الحكمة، قال سبحانه ﴿ **وشَدَدْنا مُلكه وآتيناه الحكمة وفصلَ الخطاب** ﴾[2] .

قيل لبعض الملوك، إن اردت دوام الملك فاستعمل الحكمة، مع مراقبة الله . قوّى الله مُلك داود بالهيبة والنصرة وكثرة الجند، إذ لا مُلك بغير حكمة، ولا عدل .

إن دوام الملك مقرون بالحكمة، بل إن دوامه وثباته، متوقف على حكمة مالكه . قال جلّت حكمته ﴿ **... وآتاه الله الملك والحكمة وعلّمه مما يشاء، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكنَّ الله ذو فضل على العالمين** ﴾[3] .

فالملك يا أخي مهما عظم وامتدت جوانبه، إن لم يكن مشفوعاً بخشية الله، ومصحوباً بالحكمة والرأي السديد، فلا خير فيه، كان ﷺ اذا لقى

---

١ ـــ قال الامام علي كرم الله وجهه ، خذ الحكمة أنى تأتك فإن الكلمة تكون في صدر المنافق فتتلجلج حتى تسكن الى صاحبها ، قال الزمخشري أي تتحرك وتقلق في صدره حتى يسمعها المؤمن ، فيأخذها ، وحينئذٍ تأنس أنس الشكل الى الشكل فالحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها .

٢ ـــ سورة ص (٢٠) .

٣ ـــ سورة البقرة (٢٥١) .

عدوه وجهاً لوجه، قال (اللهم بك أصول، وبك أجول ، اللهم إني أعوذ بك من شرورهم، وأجعلك في نحورهم)[1] وقبل الاقدام على حربه مع عدوه، يستنير بمشورة أصحابه، فينصره الله علي عدوه ، وكان داود عليه السلام يقول، وهو أعبد البشر (إن لم ينصرني الله على عدوي، وإن لم يُعني عليه، فلم ينفعني هذا الفرس، ولا هذا السلاح، وقصته مع جالوت مشهورة. كان متدبراً مفكراً ذا حكمة. لا يُصدر أمراً إلا بعد استشارة ذوي الدين والرأي الصائب. يا من خلقتم في زمن الفتنة والفساد .

نحن بين أمرين؛ إما ان نكون أمة مسلمة استجابت لدعوة رسولها، فسارت على طريقه ونهجه، وإما أن نكون غير ذلك، فاتبعنا المهلكات شُحاً مطاعاً، وهوىً متبعاً، وإعجاب كل ذي رأي برأيه. فإن كنا أمة اجابة استجابت لدعوة رسولها، فيجب على كل فرد منا أن ينقاد لشرعنا. فعلى ولي الأمر منا أن يستشير أصحاب الدين والرأي، قبل الاقدام على عمل يترتب عليه ضرر في الواقع والمستقبل. ذلك لأن القضية واحدة. والهدف واحد، والمستقبل واحد، وعلى الرعية السمع والطاعة، ما دامت أوامره في طاعة الله مبنية على حكمة وروية، قال تعالى ﴿**والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم**...﴾[2]. نزلت هذه الآية في الأنصار، امتدحهم الله لأنهم لا ينفردون برأي، حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه، لتدبرهم في عواقب الأمور. ذلك لأن العقول كالمصابيح، كلما اجتمعت ازداد نورها، ووضح سبيلها، فسار الناس في الحياة على صِواب وسداد، ولقد استشار النبي صلوات الله وسلامه عليه أصحابه، يوم الخروج لغزوة بدر، ويوم جاءه الوليد بن عقبة، وقال يا رسول الله ان بنى المصطلق قاتلوني، حينما بعثه النبي ﷺ اليهم ليراهم متمسكين بالاسلام، كما عاهدوه، أم لا؟ قال الوليد بن عقبة قاتلوني. لأن بينه وبين بني المصطلق عداوة

١ ــ ومن دعائه عليه الصلاة والسلام ، كما دعاه في غزوة أحد : اللهم قاتل الكفرة الذين يكذّبون رسلك ويصدون عن سبيلك ، واجعل عليهم زجرك وعذابك ، اللهم قاتل كفرة الذين أوتوا الكتاب إله الحلق رواه احمد والبزار .

٢ ــ سورة الشورى (٣٨) .

قديمة، ودما قبليا. ولما علم الرسول ﷺ بذلك همَّ بقتالهم، وجهز جيشه، لكنه عندما استشار أصحابه، قالوا يا رسول الله، لا نقاتل أحدا حتى نتثبت من الحقيقة. فأرسل خالد بن الوليد رسولا حكيما، ومعه اثنان آخران، فلما رجعوا، قالوا يا رسول الله ان بني المصطلق على عهدهم. فقال الحمد لله الذي جعل لنا من أمرنا فرجا ومخرجا بصبرنا. فنزل قوله تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبيَّنوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين** ﴾[1] وفي قراءة فتثبتوا .

أيها المسلمون :

سأقول كلمتي الان، بعدما سمعت وأنا في البيت الحرام، سأقول كلمتي بعد أن وقفت بين الروضة والمنبر، بعد أن وقفت أمام عروس القيامة ﷺ بعد أن حظيت بزيارة شهداء احد وبدر، سأقول ولا أبالي، وإن كان بعضكم يقول الحق لا يبالي . سأتحدث عن نواح هامة ثلاث : فيها خيركم جميعاً إن شاء الله تعالى، وهو حسبي، ونعم الوكيل .

١ ــ واجب الدولة .

٢ ــ واجب الفدائي .

٣ ــ واجب الشعب .

أما الدولة، فإني لجد واثق بأنها لا تؤمن بما شرعه الله لعباده، إن حكامنا اليوم في كل مكان لا يبالون بالخطب الدينية الاجتماعية، ولا يأبهون بها، مع أن خطيب الأمة وقائد الأمة في المنزلة سواء. الوزير الأول لرسول الله. فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه، يقول (وليت عليكم ولست بخيركم، فإن رأيتموني على حق، فأعينوني، وإن رأيتموني على باطل، فسددوني، اطيعوني ما اطعت الله فيكم. فإذا عصيته، فلا طاعة لي عليكم).

---

١ ــ سورة الحجرات (٦) .

وهذا عمر بن الخطاب، الوزير الثاني لرسول الله ﷺ يقول[1] (من رأى منكم فيّ اعوجاجا فليقومه. وهذا عمر نفسه يلقاه رجل في طريقه ويقول له (اتق الله يا عمر) فيقول له رجل آخر من جند عمر، لا تقل هذا لأمير المؤمنين، فيرد عليه عمر، قائلا: دعه يقولها لي، فالويل لكم إن لم تقولوها لنا والويل لنا إن لم نقبلها منكم) . وهذا عليٌّ بن أبي طالب، كرم الله وجهه، يقول: (رحم الله امرءاً أهدى إلينا مساوءَنا وعيوبنا)[2] وهذا هو هارون الرشيد، الخليفة العباسي يقول لسفيان الثوري. عظني، ويقول لأبي العتاهية عظني بقريضك وشعرك. أما حكامنا اليوم فيقولون، ما لنا ولكلام الخطباء.؟ فلا يبالون به، إلا إذا كان مدحاً فيهم، وثناء عليهم من المنافقين والدجالين. يقول صلوات الله وسلامه عليه (إذا أراد الله بالأمير خيراً أو بالحاكم أو بولي الأمر، جعل له وزير صدق، إن نسى ذكرَّه، وإن ذكر أعانه ، وإذا أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء، إن نسى لم يذكره، وإن ذكر لم يُعنه، وفي رواية إذا أراد الله بولي الأمر خيراً، جعل له بطانة خير تحثه على عمل الخير، وتنهاه عن الشر، وإذا أراد به شرا، جعل له بطانة شر، تحثه على فعل الشر وتنهاه عن الخير .

هكذا سار الخلفاء الراشدون. وتبعهم اسلافنا الصالحون، فكانت حياتهم مليئة بالعدل والشورى. فما اسعد الأمة، يشاور ولاتها في أعمالهم من يعرف الله ويخشاه ويتقيه .

أيها المسلمون :

إنني لواثق جداً مما أقول. واعٍ لما أقول. إن كل وزارة عندما تشكل يعتقد وزراؤها أنهم أوعى الناس، وافضل الناس، وأعقل الناس ولو كان في ذلك مخالفة أوامر الله، فهل هذا صحيح .؟

---

١ ـــ وما أجملها من خطبة حيث قال فيها : ثلاث دعوات إذا دعوت بها فأمنوا عليها : اللهم إني ضعيف فقوني ، اللهم إني غليظ فليّني ، اللهم اني بخيل فسخنّي . لو علمت أن أحداً أقوى مني على هذا الأمر لكان ضرب العنق أحب إلي من هذه الولاية .

٢ ـــ المعروف انها لعمر رضي الله عنه ، ولا مانع من أن يكون الاثنان قالاها .

قال لقمان الحكيم لابنه وهو يعظه (يا بنيَّ شاور من جَرَّب الأمور، فإنه يعطيك من رأيه ما حصَّله بالجهد والمال، وأنت تأخذه بالمجان. شاور صاحب الدين، فإنه لايؤذيك ولا يطغيك) .

أين هي نصيحتكم لولي الأمر أيها الوزراء.؟ هل ذكَّرتموه على عمل خير نسيه.؟ هل نصحتموه قبل إقدامه على أى عمل من الأعمال .؟ إني اواثق جدا أن قولي لايجد سماعاً في نفوسهم، ولا قبولا، ولكن يكفي أن يسجل عليهم، كما سجل عليهم من فوق منبر المسجد الأقصى قبل حرب حزيران بثلاثة أيام .

ايها الحكام : الجيش جيشنا منا ولنا ، والفدائي منا ولنا ، والشعب من دمنا ولحمنا . أين أنتم .؟ فكيف نقتل بعضنا بعضاً .؟ ولقد قال ﷺ في تكملة حديث ، لقد سألت ربي لأمتي الا يهلكها بسنة عامة، يعني قحطا فأعطاني. وسألته فقال لا اسلط عليهم عدوان سوى أنفسهم، فيستبيح بعضهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها، حتى يكون بعضهم يُهلك بعضا، ويسبيء أو تسبي بعضهم بعضا) لا أخاف الا أن يضرب بعضكم رقاب بعض[1].

يا حكامنا ما هذه المؤتمرات المتلاحقة.؟ الدالة على تقاعسكم عن الجهاد، وضعفكم عن مواجهة الأمر الواقع. أصبحنا نعرف منكم كل شيء. فهل اصبحتم أيها الحكام في كل مكان غير قادرين على مواجهة عدوكم.؟ تالله، ما هي الا مناورات تقصدون منها المصالح الشخصية، والأغراض والمنافع الذاتية. يا حسين اتق الله. يا عبد الناصر اتق الله. يا دول مؤتمر المواجهة اتقوا الله. أيتها الحكومات الاسلامية والعربية اتقوا الله. لقد

---

١ ــ رواه الامام أحمد عن شداد بن أوس وأوله : إن الله زوى لي الأرض حتى رأيت مشارقها ومغاربها ، وأن ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها ، وإني أعطيت الكنزين الأبيض والأحمر ، وإني سألت ربي عزوجل أن لا يهلك أمتي بسنة عامة ، وأن لا يسلط علهم عدواً فيهلكهم بعامة ، وأن لا يلبسهم شيعاً ، وأن لا يذيق بعضهم بأس بعض ، فقال يا محمد إني إذا قضيت قضاءً فانه لا يرد ، وإني قد أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة ، وأن لا أسلط عليهم عدواً ممن سواهم فيهلكهم بعامة ، حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً ، وبعضهم يقتل بعضاً ، وبعضهم يسبيء بعضاً .

ذهب شرفكم، وديست اعراضكم، وأحرق مسجدكم، وأنتم لا تزالون تخدرون الشعوب بالمؤتمرات، وتدينون اسرائيل بقراراتكم بالمؤتمرات، يا اتباع المسيح اتقوا الله ان كنتم تؤمنون به وبأنجيله، فالويل لكم إن لم تقبلوها منا، والويل لنا إن لم نقل لكم اتقوا الله .

أما أنت أيها الفدائي، تأكد بأن النظام خير سبيل الى البناء والنصر، فإن كنت طامعاً في عرش، فأنت خاسر في الدنيا والآخرة، وإن كنت طامعاً في حكم فأنت خاسر. حرر وطنك من أيدي المعتدين الغاصبين .

يا أخي : الحاكم ظل الله في الأرض، يأوي اليه كل مظلوم[1]، فلا بد أن يكون للدولة سلطاتها وهيبتها. أتريدون أن تشعلوها فتنة.؟ إن عدوكم يسعى جاهداً في اثارة الفتن والقلاقل. الى من تصوب رصاصك.؟ الى صدر أبيك، الى صدر أخيك، الى ابن عمك، الى ولدك، الى ابن وطنك. ان الجيش جيشنا، والفدائي ولدنا، فصوبوا سلاحكم مجتمعين نحو عدوكم. تالله لولا استعمال الحكمة لكانت الطامة الكبرى. انني لواثق جدا، أن في هذه المنظمات من المندسين والعملاء، من يريد القضاء على الأمة بأسرها، خدمة لاسرائيل ومطامعها. فأين هو الجهاد في سبيل الله.؟ والله أعلم بمن يجاهد، وإني لأعلم علم اليقين، أن في الجيش العربي والفدائيين فئة مؤمنة، لا تريد للأمة الا خيرا. في سنة ١٩٣٦ كان الاضراب العام في فلسطين، أيام الانتداب البريطاني، فلما رأت بريطانيا صمود الأمة مدة ستة أشهر، بدأت في تفسيخ الصفوف، وأشعلت نار الفتنة، باغتيالات بين أفراد الأمة، فتسلح الشعب، وحمل كل منهم السلاح ليقتل أخاه، ولولا لطف الله لوقعت حرب داخلية كبرى، وكارثة عظمى. واخيرا بيع البيت وصاحبه ساكن فيه . وفي مدينة الخليل سنة ست وثلاثين قامت حكومة بريطانيا المنتدبة، بوضع

---

١ ــ مأخوذ من قوله ﷺ : السلطان ظل الرحمن في الأرض يأوي إليه كل مظلوم من عباده ، فإن عدل كان له الأجر وعلى الرعية الشكر ، وإن جار وحاف وظلم كان عليه الإصر وعلى الرعية الصبر . رواه الديلمي في الفردوس عن ابن عمر .

اسفين بين صفوف أهالي المدينة والقضاء، واشعلت نار الفتنة، وعملت فلاحا ومدنيا. ولولا لطف الله وتدارك العقلاء لحصل ما لا يحمد عقباه. وهكذا شأن الاستعمار وأعوانه، فرق تسد. أما أنت أيها الشعب التائه. أما يكفيك ما حصل لأمتك.؟ فهل في الدين فرق بين اردني وفلسطيني.؟ إننا إخوة ولعنة الله على من يخون أخاه، نعاهد الله أننا اخوة في السرّاء والضراء. ما هذه البلبلة.؟ ما أنتم أيها الشعب الا كما قيل في المثل، تحتاجون الى عُرس تنطون فيه. أما تخافون الله.؟ أما تعلمون أن كلمة واحدة تقتل امة.؟ وان كلمة تشعل ناراً وأخرى تهدم دارا.؟ ما الذي دهاكم والرسول ﷺ يقول لو أن امة بأسرها أجمعت على قتل نفس مؤمنة لأكبها الله في النار على وجهها. ويقول ﷺ (من أعان على قتل نفس، ولو بشطر كلمة، بقوله (أقْ لأكبه الله في النار على وجهه)[1] حاربوا المتشائمين والاشاعات المضللة، فإنها اخطر عليكم من عدوكم. يا أيها الجيش. يا جيشنا. يا أيها المجاهدون يا ابناءنا. اناشدكم الله ان تتعاونوا بقلوب صافية وتتحدوا، اتظنون أن عدوكم غافل عنكم.؟ تالله لو تغير أي وضع في الاردن. لفاجأكم عدوكم، واحتل دياركم وأرضكم من حيث لا تشعرون. نحن والله لا نخاف على أنفسنا. ولا نأسف على مثل هذه الحياة السيئة، لكننا نخشى على شبابنا. يا اردنيون نحن منكم وإليكم. نحن إخوتكم. لا تفتروا بالاشاعات والدعايات، دعونا بالله عليكم، فإن رجعنا الى بيت المقدس فأنتم معنا وأمامنا، دعونا بالله عليكم من ذوي المبادىء الهدامة من الطابور الخامس، الذي يسعى جاهداً لتصديع

---

١ ــ رواه ابن ماجة عن ابي هريرة باختلاف باللفظ : من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة ، لقي الله مكتوب بين عينيه آيسٌ من رحمة الله .

الصفوف وتفريق الأمة. علينا أن نقف صفاً واحداً من وراء جيشنا، ومن وراء الفدائيين المخلصين. يا ناس يا شعب. فهل من الدين والمنطق السليم أن يخاف الانسان الان من أخيه وجاره وقريبه. أكثر من عدوه ؟

يا من تريدون خراب ديار الأمة. تخربون بيوتكم بأيديكم..! وأيدي المستعمرين، الذين باعونا في سوق المزاد العلني، بوعد بلفور المشؤوم، خرّب الله دياركم وايمّ نساءكم ويتم أطفالكم، إن كنتم لا تزالون عازمين. تأكدوا تماما ان من حفر لأخيه حفرة وقع فيها، والفتنة نائمة لعن الله من أيقظها، كائناً من كان .

وقلت مثل هذه الكلمة، في المسجد الأقصى .

أيتها الأغنام السائحة. إعملوا على الاصلاح وتقارب القلوب. حث الرسول العظيم ﷺ على اصلاح ذات البين، وقال إن فساد ذات البين هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين)[1] وأنا أعرف تماما أن الكثير من الناس يريد فتناً وقلاقل ولا يريد دينا ولكن ربك بالمرصاد. وما نزول الدجال ببعيد، وما نزول عيسى من السماء ببعيد عنكم. صبحكم ومساكم، يقول عليه الصلاة والسلام (أبغض الرجال الى الله الألدُّ الخصم[2] (يعني شديد الخصومة والمنازعات. إن من بينكم في الأنواع الثلاثة التي ذكرتها يقول لتذهب عمان، وليذهب الناس جميعا، ولأكن أنا ناجيا ، يقول رسول الاصلاح والانسانية والسلام ﷺ (إذا التقى المسلمان بسيفيهما، فالقاتل والمقتول في النار)[3] ويقول (ليس منا من دعا الى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية)[4] . أو كما قال، ادعو الله وانتم موقنون بالاجابة .

★ ★ ★ ★ ★

---

١ ــ رواه أبو داود والترمذي .

٢ ــ متفق عليه من حديث عائشة .

٣ ــ متفق عليه عن ابي بكرة .

٤ ــ رواه ابو داود في الأدب عن جبير بن مطعم .

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، اشهد أن لا إله إلا أنت ، وان محمداً عبدك ورسولك ، عباد الله ، راقبوا ربكم ، تعاونوا على الخير والتقوى فيما بينكم ، تحابُّوا توادُّوا ، تزاوروا تصافحوا ، يذهب الغلّ والحقد من قلوبكم تناسوْا فيما بينكم تصدوا عدوكم ، ويؤلف الله بين قلوبكم وينصرْكم على عدوكم ، صلوا على رسول الله ومصطفاه . اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه . اللهم ألف بين قلوب الحاكمين ، واصلح نفوسهم وطهرها من الغش والخداع ، يا رب العالمين . اللهم اجمع على الخير والهدى والحق كلمتهم ، اللهم انصر الحسين وجيشنا الباسل . وجيشه والفدائيين المخلصين من حوله . اللهم وفقه لما تحبه وترضاه . وباعد بينه وبين بطانة السوء . اللهم اجعلهم جميعاً يدا واحدة على من عاداهم ، اللهم كد من كادنا . ومن نصب لهذا البلد فخا ، فخذه وأهلكه يا أكرم الأكرمين . **﴿ ... وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاءِ والمنكر ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون ﴾**[١] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ـ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الخامسة والسبعون :

٦ محرم ١٣٩٠هـ
١٣/٣/١٩٧٠

(فلنأخذ العبرة من شهداء بدر، ولنتخذ من جهادهم دروسا وانتظاما)

أحمدك ربي، وأذكرك، وأتوب إليك، وأستغفرك من جميع الذنوب والمعاصي كلها، ما علمت منها وما لم أعلم. أستغفرك من كل ذنب أذنبته، وأعوذ بك من العُجب والكبرياء والرياء، وإرادة غير وجهك الكريم، مصلياً ومسلما على رسولك العظيم، الذي عرفك فعبدك، وعلى آلهوصحبه الذين ساروا على نهج رسولك، واعتصموا بحبل الله في الشدة والرخاء، اللهم لاسهل الا ماجعلته لنا سهلا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا، اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن. **﴿...رب اشرح لي صدري. ويسر لي امري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي﴾**[1].

* * * * *

الحمد الله رفع درجة المجاهدين وأعلى شأنهم، وكرّمهم بصحبة سيد الأولين والآخرين، وامنحهم ما لاعينٌ رأت، ولا أذن سمعت، ولاخطر على قلب بشر ، وأشهد ان لا إله إلا الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم، بأن لهم الجنه ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، سيد العاملين وقائد المجاهدين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، الذين بذلوا نفوسهم في سبيل الله **﴿ ... وما ضَعُفوا وما استكانوا ، ... ﴾**[2] ، **﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا اللهَ عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظرْ ، وما بدلّوا تبديلا ﴾**[3] .

١ ــ سورة طه (من الآية ٢٥ ــ الآية ٢٨) .
٢ ــ سورة آل عمران (١٤٦) .
٣ ــ سورة الأحزاب (٢٣) .

فيا أيها المسلمون :

يقول تبارك وتعالى ﴿**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً** ﴾[1] أجل . لقد كان للمسلمين أحسنُ قدوة، وأفضل اتباع لرسول الله، عليه الصلاة والسلام يوم كانوا رجال حرب وكر وفر، يوم كانوا امة لها شأنها وكرامتها ، يوم كانوا قادة، وكانوا سادة ، يوم كانوا أعزة لا أذلة .

من أجل هذا، فقد امتدحهم ربهم، ودعاهم الى اتباع إمامهم وقدوتهم، رسول الهداية سيدنا محمد، صلوات الله وسلامه عليه، دعاهم الى القدوة في كل زمان ومكان، في كل شدة ورخاء، ليكونوا قادة فكر ورأي حصيف، أهلاً للثبات والصمود، وذلك لا يتحقق إلا لمن كان يرجو رضاء الله، وحُسن ثواب الآخرة، ذلك لأن الله هذب النفوس بالايمان، وجعل التفاضل بين الناس بالتقوى ﴿ ... ، **ان أكرمكم عند الله اتقاكم** ﴾[2] لقد قرن سبحانه الرجاء به مع ذكره، فقال ﴿ ... **واذكروا الله كثيرا** ... ﴾ لأن المقتدى برسول الله، لا يرى فارغا من عمل نافع، أو من ذكر أو عبادة، إذ لا نصر ولا عزة ولا سعادة الا بذكره وشكره. تدبروا أيها المسلمون. تدبروا يا أبناء جيشنا الأبرار. ويا أيها الفدائيون الأبرار. تأملوا كيف حث الله المسلمين على طاعته وذكره عند ملاقاة الأعداء. فقال ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون** ﴾ [3] ثم اتبعها بقوله ﴿ **ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاءَ الناس ويصُدون عن سبيل الله، والله بما يعملون محيط** ﴾[4] .

أمرهم سبحانه، أن يجعلوا طاعة الله وخشيته نُصْب أعينهم، ثم حذرهم من الفرقة والاختلاف. فإنها الطامة الكبرى التي لا تبقي ولا تذر. فقال ولا تنازعوا؛ أي تتنازعوا، ولا تتخاصموا ولا تختلفوا بآرائكم، فتختلف قلوبكم،

---

١ ــ سورة الأحزاب (٢١) .
٢ ــ سورة الحجرات (١٣) .
٣ ــ سورة الانفال (٤٥) .
٤ ــ سورة الأنفال (٤٧) .

إذ أن الفرقة والاختلاف، سبب مباشر للفشل والخذلان . ثم اتبع ذلك سبحانه بالحث على الصبر والثبات، لأن الله مع الصابرين ، أما إذا تزعزعت عقائدهم وتدهورت أخلاقهم، وانحطت نفوسهم، فقد باءوا بالخسران المبين ، ولما خرج أهل مكة تفاخرا وكبرا وادعاءً بالبطولة والقوة، تبعهم رسول أبي سفيان وقال لهم: ارجعوا، فقد سلمت عيركم التي خرجتم من أجلها. فقال أبو جهل كبراً وعنجهية، لا وحق آلهتنا لا نرجع حتى نأتي مكان بدر، ونشرب فيه الخمر، ونسمع الغانيات. ولكنهم عندما وصلوا موقعة بدر سُقوا كأس المنايا، وناحت عليهم النوائح، وكانت قبورهم محضَّرة لهم على أيدي المؤمنين. لهذا فقد حذر الله المؤمنين، من التباهي بالقومية والعصبية، أمرهم بتقواه وطاعته وذكره، فما انتصر كافر ولا ظالم ولا فاجر على أمة مسلمة، الا بسبب عصيانها ربها، ومخالفة أوامره .

أيها المسلمون :

يجدر بنا كمسليمن، وقد حثنا الله على اتباع صاحب الهجرة النبوية، أن نكون على صلة طيبة بسيرته، وذكر دائم لتاريخ حياته، وصفحة جهاده. نستخلص منها العبرة، ونهتدي بهديه القويم. وما أجمل منظر المشاهد الاسلامية التاريخية، من أجمل شهداء بدر. ومكان الموقعة الفاصلة بين الحق والباطل. رأيت ذلك المكان في رحلتي الى الحج. سَرحت الطرف في ذلكم الوادي المشرق، الواقع على مسافة أميال من المدينة المنورة ، تذكرت عدة النصر، التي أعز الله بها الاسلام والمسلمين. وما هي الا رماح ونبال ودرع ومغفر، سَرَتْ الى قلبي روحانية ذلك المكان الهادىء الرهيب. جاشت بي الذكرى. تذكرت سيد العالمين، رسول الله ﷺ وهو شاهر سلاحه في وجه أعدائه الطامعين. قارنت بين سلاح أهل بدر وسلاحنا. بين إيمانهم وإيماننا. بين وحدتهم وفرقتنا. فسالت مني العبرات، وتصاعدت مني الآهات والزفرات. وجددت عهدي مع الله هناك. كما عاهدته عند بيته وحرم نبيه. أن أقول الحق، ولو كان مُراً. أيها المسلمون في كل مكان. يا إخوتنا المسلمين القتال غريزة ثابتة في بني الانسان. فلو دامت هذه الغريزة لانعدم

الاستقرار والهناء في الأرض. بقيت الجاهلية الجهلاء في قتل ونهب وسلب، حتى جاء الاسلام، وبين للناس منافذ الطموح دفاعاً عن النفس والعقيدة والأوطان، ذلك لأن القتال في الشرع الاسلامي لا ينتهج سُبُل الفتك والدمار والطغيان، ولا يتذرع بعصبية ولا حزبية بغيضة ممقوته، بل يمضي في خط سليم مستقيم مدروس لا عوج فيه. نعم. شرع في الأصل سليما في بدايته ونهايته، شريفا في أهدافه وغاياته، لا يأمر بقتل المدنيين والأبرياء والأطفال والآمنين، ولا يتعرض للمتعبدين، ولا يلجأ الى هدم المنازل وبيوت الله وصوامع العبادات. لا يلجأ الى قطع أشجار وأثمار يعيش منها العديد من الناس، كما تلجأ اسرائيل في حربها معنا اليوم. فما شرع الجهاد الا للدفاع عن النفس والعقيدة، وردع مغتصبي الحقوق والأوطان والمقدسات. إن الجهاد ماض الى يوم القيامة. وما ترك قوم الجهاد الا ذلوا. ولئن عفىَّ الزمن على كل قديم صحيح ثابت، فإن روائع الاسلام وتعاليمه لن تبلى ولن تزول أبدا بإذن الله. وستبقى ملء السمع والبصر على حقيقتها، تبقى نبع العزة والخلود، ومورد السيادة والقيادة ﴿...، **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** ... ﴾[١].

أيها المسلم في كل زمان ومكان: اسمع يا أخي، ما قرره الاسلام نحو شهداء بدر، ﴿ **إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى** ﴾[٢] اقتدوْا برسولهم فزادهم الله رشدا. اقترب المشركون من صفوف قتال المسلمين، ورسول الله ﷺ يُعدِّل صفوفهم، وفي يده ما يشبه العصا، فقال لرجل صحابي اسمه سَواد وهو غير منتظم في الصف، استقم يا سواد (فإن النظام سبب مباشر للنصر)[٣]. بدأت المعركة بعد استشارة رسول الله أصحابه.

١ ـــ سورة المنافقون (٨).

٢ ـــ سورة الكهف (١٣).

٣ ـــ وكامل القصة قال ابن اسحق: أن رسول الله ﷺ، عدّل صفوف أصحابه يوم بدر، وفي يده قدح يعدل به القوم، فمرّ بسواد بن غزية حليف بني عمي ابن النجار، وهو مستنتل من الصف (أي متقدم). فطعن في بطنه بالقدح وقال: إستو يا سواد، فقال يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدني (أطلب القصاص)، فكشف رسول الله عن بطنه، فقال استقد، قال فاعتنقه فقبل بطنه، فقال ما حملك على هذا يا سواد، قال يا رسول الله. حضر ما ترى، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك، فدعا له رسول الله بخير ﷺ.

وكان لاستشارته لهم أعظم تشجيع على المضي في المعركة. وقف المسلمون أمام عدوهم جبهة واحدة لا صَدْعَ فيها ولا خلاف ولا اختلاف. وشرع الرسول الأعظم يناجي ربه وهو في عريشة. ثم خفق خفقة فيها شهيق وزفير، ثم نهض وقال، ابشر يا أبا بكر أتاك نصر الله. هذا جبريل آخذ بعنان فرس يقوده، وعلى ثناياه النقع)[1] واقبل عَوْف بن الحارث وقال، يا رسول الله ما يرضي الرب من عبده ؟ فقال ﷺ : (غَمْسهُ يدَه في العدو حاسر الرأس. فنزع درعا كانت عليه وقذفها، ثم استلَّ سيفه فقاتل، حتى قُتل ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً، بل أحياء عند ربهم يرزقون** ﴾[2] . لقد كانت غزوة بدر حداً فاصلا بين عهد الوثنية والضلال، وبين عهد التوحيد والنور والكمال . إن مشهد بَدْرٍ الاسلامي لمشهد رهيب، من مشاهد البطولة والعزة والفخار ، قلت لنفسي آنذاك، هل من رجعة الى دين الله .؟ هل من عودة ترتاح لها نفوس المؤمنين .؟ يا لها من وقفة جمال وهيبة وروعة وجلال، تذكرت القائد الأعظم ﷺ تذكرت أصحابه وهم في قلة من زاد الحرب، وفي كثرة من الايمان، وبيد كل منهم تُرس وسيف ونبال ورماح، يصول بها ويجول وسط المعركة، لا يقاتل الا بالله ولا يبغي سوى إعلاء كلمة الله . آمنت حقا أنذاك أن هذه القلة المؤيدة بروح الله، كانت سببا مباشراً في إشراق شمس نور الاسلام ، ثم قلت آه آه لسنا اليوم نعد بالملايين المدججة بالسلاح ؟ ألسنا كما قال ﷺ كالجسد الواحد مهما تباعدت الدنيا وتناءت الأقطار.؟ ألسنا يا ترى جسداً واحداً إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.؟ وهنا تتابعت مني الآهات والزفرات، وقلت هذا من الحرمان بقينا على قيد الحياة في أرض الحجاز. فأين المسجد الأقصى قلبُ فلسطين.؟ فأين هي فلسطين.؟

---

١ ـــ رواه ابن اسحق بلفظ : ان عوف بن الحارث وهو ابن عفراء ، قال : يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده ، قال غمسه يده في العدو حاسراً ، والبقية كما هو موجود أعلاه ...

٢ ـــ سورة آل عمران (١٦٩) .

وأين هي مقدساتها .؟ بكى من حولي من الحجيج ، وارتفعت أصواتهم أين هو المسجد الأقصى.؟ اهتاجت بي الذكرى، والأسي يتبع الأسى، وبدأت اسلى نفسي ومن معي وقلت: وقعت هزيمة أعداء الله في بدر، ووقع أبو جهل المفاخر بعصبيته وعشيرته مجندلا له خوار ، كما وقع أعوانه الظالمون ، هلل والله أبو جهل الذي آلى على نفسه ومن معه ، أن يسكر ويطرب في بدر ، ويسمع القينات .

أيها المسلمون. أيها الملايين العديدة في كل مكان. أيها الجنود البواسل. أيها الفدائيون الأبطال. عودا الى دينكم من جديد، بصدق وإخلاص ، عودوا الى عزكم وسالف مجدكم. فالقدس لنا. فاتحها عمر بن الخطاب ومنقذها صلاح الدين. فمن لها اليوم يا قوم .؟ إنا لله وإنا إليه راجعون . خذوا دروسا وعبرا من انتصارات المسلمين الأولين، لا من الهزائم ؟ أليس لكم في بدر دعامة كبرى، قامت على اساسها دولة الاسلام.؟ الا وهي (قاعدة الشورى) إن الشورى في الاسلام نظام حيوي، تسير على هديه الأمة الاسلامية، التي ترتبط بالله ورسوله عقيدة وعملا، في جميع اتجاهاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وما ذلك الا للقضاء على أخطر آفة من آفات الانسان المهلكة. الا وهي الاستبداد في الرأي، وتحكيم الاتجاهات الفردية والحزبية والمصالح الشخصية، على كل ما سواها. إذ لا صلة بين مجالس اليوم ومقررات اليوم وأعمالنا اليوم وبين ديننا الحنيف وتشاريعه. لعدم تطبيق احكامه ونظامه .

عقل الفتى ليس يُغنى عن مشاورة
كحدة السيف لا تغني عن البطل

يقول صلوات الله وسلامه عليه (ثلاث مهلكات: شُح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب كل امرىء برأيه)[1] أو كما قال. اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم : ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة .

★ ★ ★ ★ ★

١ ــ رواه أبو الشيخ ابن حبان في التوبيخ عن أنس والطبراني في الأوسط ، وأوله : ثلاث منجيات : خشية الله في السر والعلانية ، والعدل في الرضا والغضب ، والقصد في الفقر والغنى .

الحمد لله الذي أجزل للصابرين الأجر والثواب، وجعلهم من صفوة خلقه وخيرة عباده، وخاصة محبيه، أشهد أن لا إلا إله الله وحده، يرفع شأن العاملين والمخلصين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الرسول الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد . فيا أيها المسلمون. ارجعوا الى ربكم، وتباعدوا عن كل ما يغضبه ويغضب رسوله العظيم، فما أكثر ضحايا الهوى والاستبداد، وما أقل من يقتدون ويسترشدون بهدي سيد العباد. ليس العقل قاصرا على كل غني ثري، ولا على كل عظيم وجيه، ولا على كبير وصغير، بل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم. صلوا على نبيكم أيها المسلمون كما صلى عليه ربه وملائكته. اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه وسلم.

اللهم ألهمنا رشدنا، وأعذنا من شرور أنفسنا. اللهم أعزنا بالاسلام، وارفع راية الحق والجهاد والعدل والأمان والسلام، في كل بلد من بلاد الاسلام والعرب يا رب العالمين، واجمع بين قلوب القادة والفدائيين، وبين قلوب العلماء العاملين، واجعلهم يدا على من عاداهم. والف بينهم على خير ما تحب وترضى يا أكرم الأكرمين. اللهم قوِّ قلوب علمائنا، وأعنهم على الجهر بالحق، أينما كانوا، في وجه الظالمين والمبطلين . إنك على ما تشاء قدير ، ونسألك اللهم أن تشمل الحسين بن طلال، وجيشه الصامد الصابر برعايتك وتوفيقك، وانصر الفدائيين المخلصين المجاهدين لله، سائر الجيوش التي تقف بجانب قضيتنا، وتحارب لاعلاء كلمة الحق والدين، واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا سخاء رخاء، وسائر بلاد المسلمين .

﴿ ... وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة السادسة والسبعون :

١٣ محرم ١٣٩٠هـ
١٩٧٠/٣/٢٠

(هذه المنكرات تتفشى في الأمة الاسلامية)

أحمدك ربي، وأشكرك، وأتوب إليك، واستغفرك، وأصلي وأسلم على نبيك ورسولك، وعلى آله وصحبه وسلم. اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ، أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة. اللهم إني أعوذ بك من شر السامه والهامة والعين اللامة، اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني الى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كلّه ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله، الذي حثنا على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وحذرنا من السكوت عن الموبقات المهلكات، وأشهد أن لا إله الا الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، وأشهد أن محمداً عبدالله ورسوله الذي قال كلمة الحق، ولم يخش من احد. اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه الذين لم يبالوا باعتراض أحد، ولم يتخاذلوا أمام دعوة الله الواحد الأحد.

وبعد ، فيقول سبحانه وتعالى ﴿ **كنتم خير أمة أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** ، ... ﴾[2] .

---

١ ــ سورة طه (من الآية ٢٥ ــ الآية ٢٨) .
٢ ــ سورة آل عمران (١١٠) .

أيها المسلمون :

ان عماد الدين الأول؛ هو الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، به انتشر الاسلام في الخافقين، وبه ارتفعت رايته، فأضاء نوره المشارق والمغارب. الأمر بالمعروف وظيفة الرسل الكرام، ومن سلك سبيلهم من العلماء العاقلين الأعلام، أولئكم الذين عجلوا بما علموا، وأخلصوا دينهم لله.

يا مسلمون :

لولا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ما انبثق فجر الاسلام، ولا ظهر فضله على الدين كلِّه ﴿ **هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلِّه** ، ... ﴾[1] .

لولا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ما عرف ربَّه إنسان، ولبقي الناس في ضلال، هائمين على وجوههم كالحيوانات السائحة في الجبال، من ظلم الانسان لأخيه الانسان . لهذا فقد أوجب الحق سبحانه اختصاص طائفة من المسلمين للتفقه في الدين، تقوم بواجب الدعوة الى الله، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، بلا محاباة ولا مواربة ولا نفاق ولا دجل ولا مداهنة، لتعلو راية الحق، وتسير الدعوة في ركاب الأمن والاستقرار والسلام. ولذا قال سبحانه ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، واولئك هم المفلحون** ﴾[2] .

أيها المسلم :

إن ترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومعاشرة العصاة والفسّاق، هلاك ودمار واضطراب. والمرء على دين خليله، والمرء مع من أحب، ورد في المسند والسنن (أنَّ من كان قبلكم، كان إذا عمل العامل فيهم بالخطيئة،

---

١ ــ سورة الفتح (٢٨) .

٢ ــ سورة آل عمران (١٠٤) .

جاءه الناهي كالمعتذر، فقال له، يا هذا اتق الله، اتق الله. فإذا كان من الغد جالسه وأكل وشرب ، كأنه لم يره على ذنبه بالامس ، فلما رأى الله ذلك، وهو العليم الخبير بما يفعلون، ضرب بقلوب بعضهم على بعض، ثم لعنهم على لسان نبيهم داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون)[1] نعم لقد صدق رسول الله، عليه الصلاة والسلام، الذي بين لنا في شتى الروايات، يأتي زمان على الناس ولا يعطى فيه الحق، ولا يقال فيه الحق. الا بكل صعوبة ومشقة. وبين لحملة الدعوة والرسالة، بأنكم إذا لم تقولوا قولة الحق وكلمة الحق، تباغضت قلوبكم وتباعدت عن الحق، حتى يلقن الواحد منكم أخاه وجاره وقريبه، لغفلة كل واحد منهم عن الجهر بالحق. انظروا بالله عليكم .

نحن اليوم نعاني من تعديات اسرائيل علينا، وعلى كل بلد اسلامي عربي يشعر بشعورنا، وبعض اصحاب الملاهي والمطاعم يطلبون من الدولة بكتاب مفتوح فنانات ومرُفهات، يعني راقصات في صالاتهم، للترفيه وجلب الزبائن. فهل بالله عليكم يجوز عقلا وذوقاً وشرعا ونحن في حالة حرب واضطراب.؟ أفلا يسمعون ؟ أفلا يبصرون أحوال اللاجئين والنازحين.؟ أفلا تؤثر فيهم النكبات والويلات.؟ ألم يخافوا رب الأرض والسموات.؟ وإني لا أظن أن تسمح حكومتنا بالترخيص لامثال هؤلاء، لانها تدرك ما يلحق الأمة والمجتمع، من شر وبلاء وفساد ، هؤلاء لا يسمعون بالقتلى ولا بالجرحى، ولا بالمنازل المهدومة على رؤوس الأطفال والمساكين. عن أنس بن مالك، أنه دخل على عائشة هو ورجل آخر، فقال لها الرجل يا أمَّ المؤمنين، حدثينا عن الزلزلة ، فقالت إذا استباحوا الزنا وشربوا الخمور وضربوا بالمعازف (يعني المغنيات) غار الله عز وجل في سمائه، فقال للأرض تزلزلي بهم، فإن تابوا

١ ـــ روى أبو داود : أول ما دخل النقص على بني اسرائيل ، أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول : يا هذا اتق الله ودع ما تصنع ، فإنه لا يحل لك ، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله ، فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ، ثم قال : لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا لا يعتدون . إلى قوله فاسقون . ثم قال كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً .

ونزعوا، وإلا هدمها الله عليهم. قال يا أم المؤمنين أعذابا لهم (هذا) .؟ قالت بل موعظة ، ورحمة للمؤمنين ، ونكالا وسخطا على الكافرين)[1] هذه النصوص الواردة وهي كثيرة جدا ، وأما قول علماء الجيولوجيا هذه براكين ، فليفكروا في أنواع العذاب ، التي كانت تنزل بالأمم السابقة ، قبل أن يتهجموا على الشريعة .

يا محارباً لله . ومغضباً لرسوله . وسابحا في غفلاتك . أفق من سكراتك ، وخف من سواد وجهك يوم القيامة . يا شارب الخمرة . ستسقى ماء حميما يُقطِّع أمعاءك . يا مغازلا للفتيات ، وراغباً في الفنانات ، سوف تندم يوم القيامة حين يقال لك ﴿ ... ، **ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع . يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور** ﴾[2] .

عباد الله . اتقوا الله ، اتقوا الله المعاصي تزيل النعم ، وتذهب بركة الأعمار والخيرات ، تعجل والله بالفناء والكسر لا بالنصر ﴿ **ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركاتٍ من السماء والأرض ولكنْ كذَّبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون** ﴾[3] وفي الحديث القدسي يقول الله جل وعلا ﴿ **أنا الله إذا رضيت باركت ، وليس لبركتي منتهى ، وإذا غضبت لعنتُ ، ولعنتي تدرك السابع من الولد** ﴾ .

---

١ ـــ من الأحاديث التي تدل على وقوع خسف بسبب استحلال المحرمات ، قوله ﷺ يكون في أمتي خسف وقذف ومسخ ، قيل يا رسول الله ، متى ؟ قال إذا ظهرت القينات والمعارف واستحلت الخمر رواه ابن ماجه ، وقال يمسخ قوم من هذه الأمة في أخر الزمان قردة وخنازير . قالوا : يا رسول الله أمسلمون هم ؟ قال نعم . يشهدون أن لا اله إلا الله واني رسول الله ، ويصومون . قالوا ، فما بالهم يا رسول الله قال اتخذوا المعازف والقينات والدفوف ، وشربوا هذه الاشربة فباتوا على شرابهم ولهوهم فأصبحوا وقد مسخوا ، رواه مسدد وابن حبان بلفظ مقارب له .

٢ ـــ سورة غافر (١٨ ـــ ١٩) .

٣ ـــ سورة الأعراف (٩٦) .

أيها المسلمون :

لا مانع من الحديث عن ناحية هامة. بعض الناس من المسؤولين وغيرهم، لا يتقبلون مني أن أقول لهم في الخطبة، اتقوا الله، وقد تكلمت في الخطبة السابقة منذ اسبوعين، كيف وقعت الحادثة مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وبعد هذا ماذا نقول لكم يا سادة.؟ نقول لكم من شان خاطرنا ـــ ونحن على منبر رسول الله ـــ ارجعوا الى الله ، واسمع ما قيل لسيد الأولين والآخرين في سورة الأحزاب ﴿ **يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ، إنَّ الله كان عليما حكيما** ﴾[1] .

قل لي بربك ، هل كان محمد ﷺ عاصياً لربه .؟ واسمع ما قيل في حق من استنكف وأعرض عن مخاطبته بلفظ اتق الله ﴿ **وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم ، فحسبُه جهنم ، ولبئسَ المهاد** ﴾[2] .

وقد خاطب الله أصحاب محمد ﷺ وهم أكثر الناس حرصاً على تقوى الله ، وخاطب الناس جميعاً ، بقوله ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا . يُصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم** ﴾[3] في القرآن هذه الآيات ، فمنها اتقوا ربكم ، فاتبعوه واتقوا ، وإذا قيل لهم اتقوا واتقوا الذي امدكم وإياي ، فاتقون ، واتقون يا اولي الألباب ، يا عباد . فاتقون . ومن أركان الخطبة حث الناس على تقوى الله ، فإن لم يأت الخطيب بها فهي جدماء خداع . إذا ماذا نقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . اسمع يا أخي ، صريح قرآن ربك ﴿ ... **وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا** ﴾[4] يعني لا هوادة فيه .

١ ـــ سورة الأحزاب (١) .
٢ ـــ سورة البقرة (٢٠٦) .
٣ ـــ سورة الأحزاب (٧٠ ـــ ٧١) .
٤ ـــ النساء (٦٣) .

وهناك جماعة ، بل أفراد ، يقولون ما قال هذه الخطبة القوية ، الا لأنه مدعوم من جهات أو منظمات ، انني والحمد لله لست مدفوعا من احد ، ولا منظمة من المنظمات ، وليس لي والحمد لله وزير في جميع الحكومات السابقة أو اللاحقة ، ساعدني أو يساعدني في شيء . نعم . أنا مدعوم من الله وبدافع الايمان ، وكيف لا نجهر بكلمة الحق وهي أفضل ممن كان يدعي أن لي به صلة فليتفضل ، وبكل صراحة ، ان الله معي . وبالمناسبة كان واحد مشرك دائما يعاند دعوة رسول الله ، ويقف في طريقه ، وذات يوم كان الرسول نائماً تحت شجرة ، فجاءه بسيفه وقال (من يعصمك مني يا محمد .؟ فصرخ في وجهه ، وقال (الله الله ، فسقط السيف من يده) ثم حمل رسول الله سيفه وقال لغورث من يعصمك مني ؟ فبهت فقال له عفوت عنك)[1] قال تعالى ﴿ ... ، **وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا** ، ... ﴾[2] وفي الحديث المرفوع (من اتقى الله وقاه كل شيء)[3] (ومن اعتز بغير الله ذل)[4] . ليس الجهر بالحق بجديد علي ، فقد قلت امثال هذا كثيراً . قلتها علانية يوم دخلت الجيوش العربية السبعة ، حاربتم اثنين وعشرين يوما ، فسلمتم اثنين وعشرين مليونا من الدونمات ، وقلت هذا قبل سقوط الضفة الغربية بثلاثة أيام .

---

١ ــ متفق عليه عن جابر بن عبدالله : وجاء فيه أنه غزا مع رسول الله غزوة نجد فلما قفل رسول الله أدركته القائلة في واد كثير الغضا فتفرق الناس يستظلون بالشجر ، وكان رسول الله تحت ظل شجرة فعلق بها سيفه قال جابر : فنمنا نومة ، فاذا رسول الله يدعونا ، فأجبناه ، وإذا عنده أعرابي جالس فقال أن هذا اخترط سيفي وانا نائم فاستيقظت ، وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني ؟ قلت الله ، فشام السيف وجلس ، ولم يعاقبه رسول الله ﷺ وقد فعل ذلك .

وفي رواية البيهقي قال من يمنعك مني قال الله . فسقط السيف من يده ، فأخذ رسول الله السيف وقال من يمنعك مني ، فقال كن خير آخذ ، قال تشهد أن لا اله الا الله . قال لا ولكن أعاهدك على أن لا أقاتلك ، ولا أكون مع قوم يقاتلونك . فخلى سبيله ، فأتى اصحابه ، وقال : جئتكم من عند خير الناس .

٢ ــ سورة آل عمران (١٢٠) .

٣ ــ رواه ابن النجار في تاريخه ، والخطيب البغدادي في تاريخه بسند ضعيف ، عن ابن عباس .

٤ ــ رواه الحكيم الترمذي في الضعفاء ، وابو نعيم في الحلية ، عن عمر بلفظ : من اعتز بالعبيد اذله الله .

فاتقوا الله ، يا ناس . اتقوا الله اتقوا الله . عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ قال (يا أيها الناس اتقوا ربكم ، ان الله عز وجل يقول لكم مرُوا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر ، قبل أن تدعوني فلا اجيبكم ، وتستنصروني فلا انصركم ، وتسألوني فلا اعطيكم)[1] أو كما قال ادعو الله وانتم موقنون بالاجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد فيا أيها المسلمون ﴿ **...قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون** ﴾[2].

صلوا على نبيكم، وقولوا اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، وأصحاب رسول الله اجمعين، وتابعيهم بإحسان الى يوم الدين. اللهم أعزنا بالاسلام، واجعلنا من العاملين به. اللهم الف بين قلوب القادة والحاكمين، وردهم الى العمل بكتابك وسنة نبيك، والف بين قلوب المجاهدين، واجمعهم على كلمة الحق يا رب العالمين. اللهم كن لنا ولا تكن علينا، واعنا ولا تعن علينا، وانصر الحسين وجيشه وسائر الجيوش المحاربة لاعلاء كلمة الحق والدين، وانصر اخوتنا المجاهدين المخلصين الصادقين، واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا.

﴿ **... وأقم الصلاة ، ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم تصنعون** ﴾[3] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

١ ـــ رواه احمد والبيهقي من حديث عائشة ولفظه يا ايها الناس إن الله يقول: لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر قبل ان تدعو افلا يستجاب لكم، وهو عند ابن ماجه دون عزوه الى كلام الله تعالى، وفي اسناده لين.

٢ ـــ سورة التحريم (٦) .

٣ ـــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة السابعة والسبعون :

٢٠ محرم ١٣٩٠هـ
١٩٧٠/٣/٢٧

(فضل الجمعة)

الحمد لله أكـرم المسلـمين بفـرائض الاسلام، ونهى عن التفريـط فيها، مدى الحياة والأعـوام، أشهـد إن لا الـه إلا الله، فرض علينـا صلاة الجمعـة لميا فيها من اجتماع المسلمين في مساجدهم، رغبةً في الجماعة والطاعة، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، حذر المسلمين من التفرق، وترك الجماعة، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه ذوي الحزم والعزم والاقدام والشجاعة.

أما بعدُ، فقد قال الله تعالى ﴿**يا أيها الذين آمنـوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون**﴾[١].

أيها المسلمون : كان من حكمة الله تعالى، ألا يسوي بين خلقه بنسبة واحدة، لكنه فاضل بين جميع الكائنات بكثير من الخصائص، وفضّل بعض خلقه على بعض، وكذلك جعل التفاضل بين الأعوام والأشهر والأيام. كما أنه سبحانه فاضل بين الأزمنه والأمكنه، فزمان النبي ﷺ خير من زماننا هذا، لقوله عليه الصلاة والسلام (خير القرون قرني — أي زمني — ثم الذي يليه، ثم الذي يليه)[٢] وهناك روايات متباينات. وكذلك ليست الكعبة: البيت الحرام كمسجدنا هذا، وليست الصلاة فيه، وفي المسجد النبوي والمسجد الأقصى، كالصلاة في بقية المساجد الأخرى[٣]. كما أنه ليس شهر رمضان كصفر، ولاشهر جمادى، كشهر المحرم الحرام[٤].

---

١ — سورة الجمعة (٩).
٢ — متفق عليه ولكن بلفظ ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم.
٣ — فقد روى البزار والطبراني من حديث أبي الدرداء : الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي بألف صلاة، والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة.
٤ — وفي فضل شهر رمضان روى جابر عن رسول الله فضل الجمعة في رمضان كفضل رمضان على الشهور.

أيها المسلمون :

ليس يومُ الجمعة كغيره من الأيام، لحكمٍ يعلمها الحكيم العلام . ومن هنا نعلم أن يوم الجمعة يوم عظيم مبارك، ورد فضله في كثير من الأخبار والآثار، لمنزلته من الدين. ففيه خلق آدم عليه السلام، وفيه أهبط إلى الأرض، وفيه تاب الله عليه، وفيه لقي ربه، فيه تقوم الساعة[١]، فيه ساعة لايسأل العبد ربه فيها شيئاً الا أوتيه[٢]. ولذلك فقد جعل الله يوم الجمعة عيداً للمسلمين، يقول عليه الصلاة والسلام (يوم الجمعة عيد) . أما تسميته عيدا؛ فلاجتماع الناس فيه، وتصافيهم، وتعارفهم، وتهانيهم بأداء ما افترضه الله عليهم ، أمرهم الله بالتجمل فيه، والاهتمام بشأنه، والسعي إليه . فقال سبحانه ﴿**يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد...**﴾[٣]. امرهم بالتجمع فيه، ليكون عُنوانا لوحدتهم، ودليلاً على شوكتهم وقوة سلطانهم، ونفوذهم، نعم. يجتمعون فيه ليكون مُكفراً لسيئاتهم، ساتراً لعيوبهم وذنوبهم. وهذا معنى قوله تعالى ﴿**...،ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون**﴾[٤] ولكنْ وياللأسف، لقد أصاب المسلمين هذه الأيام نوعٌ من القصور والتقصير في كل شيء، حتى في شعائر الدين، لاسيما يومُ الجمعة العظيم، الذي اهتم به السلف الصالح اهتماماً يوجب الحرص على ملازمة هذا اليوم المبارك، عند الله والملائكة والناس أجمعين ، نعم اهتم به المسلمون الأول، وعُنِيَ به المخلصون لجلاله وقدسيته .

أجل : لقد كانوا ينتظرونه ويتلهفون إليه، كما ينتظر العطشان الظمآن بارد الماء، بل كما ينتظر العليل يوم النقاهة والشفاء ، يتهيؤون لاستقباله قبل قدومه، ويتجملون بفاخر الثياب وطيِّب الرائحه، يَسعوْن إلى المسجد الجامع

---

١ ــ الحديث رواه مسلم عن أبي هريرة .

٢ ــ رواه مسلم والترمذي وأبو داود ولفظه : إن في الجمعة ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئاً إلا آتاه إياه . قالوا يا رسول الله ، أية ساعة هي ؟ قال حين تقام الصلاة إلى الانصراف منها ، وفي رواية جابر كما رواه النسائي وابو داود منها ساعة لا يوجد مسلم يسأل الله شيئاً إلا آتاه الله عزوجل فالتمسوها ، آخر ساعة بعد العصر .

٣ ــ سورة الأعراف (٣٠) .

٤ ــ سورة التوبة (٤١) .

مبكرين، تعلوهم السكينة، ويكسوهم الوقار والهيبة، ويحفهم الجلال والجمال ، قلوبُهم وَجِلةٌ خائفة من الله، وألسنتهم رطبة بذكر الله، عُيونُهم غاضةٌ عما حرَّم الله ، حتى إذا ما دخلوا المسجد أخذ كل منهم مكانه على مَقربَةٍ من الخطيب، حرصاً على الافادة والانتفاع بما يجري من واقع الأحداث والأيام، طمعاً في الثواب والمغفرة والرضوان، فاذا ما قام الخطيب وصعد المنبر، وَعت قلوبهم وتفتَّحت آذانهم، وتطاولت أعناقهم، فسمعوا واستمعوا، وكلٌّ منهم ينظر إلى مكانته ، ويعرف قصوره وتقصيره، حتى يبكي الطائعون، طمعاً في فضل الله، وفرحاً بطاعة الله ، ويبكي العصاةُ خوفاً من عذاب الله ، يقول ﷺ (عينان لاتمسُّهما النار؛ عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس في سبيل الله)[1] وفي روايه وعين غضَّت عن محارم الله)[2]، هكذا يجب أن يكون المؤمن كجناحي الطائر، بين الخوف والرجاء .

وغلِّب الخوف على الرجاء — وسر لمولاك بلا تنـــاءِ
وقـــل بذلٍ رب لا تقطعنـي — عنـك بقاطع ولا تحرمنـــي
من سرك الأبهى المزيل للعمـى — واختم بخير يا رحيم الرحمـا

هكذا يا أخي يكون حال المؤمن، لا ييأسُ من رَوْح الله ﴿...،**إنّه لا ييأسُ من رَوْح الله إلا القومُ الكافرون**﴾[3] وهكذا يا أخي المؤمن لا يأمنُ مكر الله ﴿ **فلا يأمَنُ مكرَ الله إلا القوم الخاسرون**﴾[4] ثم نادى الله عباده، بقوله ﴿**فإذا قُضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون**﴾[5] يعنى إذا قضيتم صلاة

١ ـــ رواه ابو يعلى والنسائي والضياء المقدسي عن أنس بسند صحيح .
٢ ـــ رواه الأصبهاني عن ابي هريرة وأوله : كل عين باكية يوم القيامة الا عين غضت عن محارم ، وعين سهرت في سبيل الله ، وعين خرج منها رأس الذباب من خشية الله عزوجل .
٣ ـــ سورة يوسف (٨٧) .
٤ ـــ سورة الأعراف (٩٩) .
٥ ـــ سورة الجمعة (١٠) .

الجمعة، وانتهيتم منها، فانتشروا في الأرض؛ بزيارة الإخوة في الله، وعيادة المرضى، وصلة الأرحام، وقضاء حوائج الناس ، وإغاثة اللهفان، واسألوا الله من فضله، فبيعوا واشتروا، ولا تعطلوا أعمالكم، فإنه لم يرد في الشرع تعطيلُ الأعمال والبَيْع والشِراءِ في يوم الجمعة أبدا .

واذكروا الله كثيراً، فلا تنسَوْا ذكر ربكم، ففيه حياة القلوب. وأكثروا من الصلاة على نبيكم، فقد ورد في الأحاديث الحسنة والصحيحة، أنه يسمع صلاة المصلّي عليه في هذا اليوم الأزهر ، وأقلعواأيها الناس عن كل شر ومعصية، ولا ريب أيها المسلمون أن يوم الجمعة جامع لسائر الفضائل والخيرات، فالجمعة مدرسة الإسلام الأولى، وجامعةُ الدين التي يتعلم فيها الجاهل حقائقَ الإسلام، ويُرشَدُ فيها الضال ويُزجَرُ فيها الظالم، ويؤدبُ فيها الفاسق الماجن ﴿... **ما فرَّطنا في الكتاب من شيء ، ث م إلى ربهم يُحشرون**﴾[١].

أيها المسلم . ليت المسلمين يهتمون بشأن الجمعة، كاهتمامهم بأيام النُزَه والفسَح، والتَّرهات، إنَّ مسلم اليوم يبقى في بيعه وشرائِه حتى يعلم بقيام الصلاة. وما علم هذا المتشبهُ بالإسلام، أن الخطبةَ جزءٌ هام من الصلاة، فلا تصح الصلاة بدونها، هذا المسلم يبقى في مقهاه وملهاه ومتجَرِه وكَراجه ومكتبه، فلا يرى إلا خروج المصلين من المسجد، إن مسلمى اليوم لا يتذكرون صلاة الجمعة، بل لا يفطنون إلى قُدومَها ولا يأبهون بها، ولا يفرقون بينها وبين سائر الأيام[٢].

---

١ ــ سورة الأنعام (٣٨) .

٢ ــ ما يميز يوم الجمعة عن سائر الأيام أن رسول الله ﷺ قال عنها : خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة ، وفيه أهبط الى الأرض ، وفيه تيب عليه ، وفيه مات ، وفيه تقوم الساعة ، وهو عند الله يوم المزيد ، كذلك تسمية الملائكة في السماء ، وهو يوم النظر الى الله تعالى في الجنة ــ رواه مسلم من حديث ابي هريرة ، وروى ابن عدي ان الله عزوجل في كل جمعة ستمائة ألف عتيق من النار .
وأخرج ابو نعيم في الحلية من مات يوم الجمعة كتب الله له أجر شهيد ، ووقي فتنة القبر .
وأخرج ابو داود إن الجحيم تسعر كل يوم قبل الزوال عند استواء الشمس ــ إلى ان قال ــ إلا يوم الجمعة، فانه صلاة كله، وإن جهنم لا تسعر فيه. وأحاديث كثيرة تفضل يوم الجمعة على سائر الأيام.

ليس الإسلامُ كما تزعمون وتدَّعـون . إن إسلامَنـا اليـوم لِصٌّ يسرق المال باسم الدين، لأن نفس مسلم هذا الزمان الماديَّة الشغوفةَ بجمع المال، لا تسمح له بقليل من الوقت ، يُصلح فيه شأنَه ، ويتهيأ فيه لضيافة ربه ، عملاً بسنة نبيه .

أيها المسلم :

إن مسلمي اليوم، ورجال اليوم، وأكابر اليوم، وأصاغر اليوم، ولا كبير ولا عظيم سواه، يحضرون إلى المسجد إرضاءً للمخلوق في تشييع الجنازة، وبعضهم لا يدخل المسجد إلا في يوم وفاته بنفسه. إن هؤلاء وهؤلاء لا يهتمون بما فرضه الله عليهم، فيقفون على أبواب المساجد ينتظرون الجنازة، ولا يفكرون فيمن أماته، ولا يخافون، مع أنه سيميتهم واحداً بعد واحد. ﴿ **اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون. ما يأتيهم من ذكر من ربهم مُحْدَثٍ إلا استمعوه وهم يلعبون. لاهيةً قلوبُهم، ...** ﴾[1].

إن سيادة الدين وارتفاع شأنه بكم، وخذلانه بكم، ومنكم، فسيادة الدين في الأرض سيادتكم، وخِذلانُه خِذلانُكم ، وانتصاره انتصاركم، ﴿ ...، **ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما** ﴾[2] .

يقول رسول الله عليه الصلاة والسلام، ترغيباً في التبكير إلى الجمعة، (إذا كان يوم الجمعة، كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكةٌ يكتبون الأول فالأول، فإذا جاء الإمام طوَوْا الصحف، وجاءوا يستمعون الذكر، أي الخطبة ، وقال أيضاً (من توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت، غُفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى، وزيادةُ ثلاثةِ أيام، ومن مسَّ الحصا، فقد لغا[3] (يعني من أتى بعمل منافٍ للأدب) وأنه صلى الله عليه وسلم، قال في فضل الجمعة (خيرُ يوم طلعت عليه الشمس يومُ الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه دخل الجنة، وفيه أُخرج منها)[4].

---

١ ــ سورة الأنبياء (١ ــ الى ٣) .

٢ ــ سورة الأحزاب (٧١) .

٣ ــ رواه مسلم والترمذي عن ابي هريرة والحديث المتفق عليه ايضاً إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والامام يخطب فقد لغوت ، وفي رواية ، ومن لغا فلا جمعة له .

٤ ــ رواه مسلم من حديث ابي هريرة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال (فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه، أو أشار بيده ويُقللها)[1] وقال في وعيد وتهديد من ترك صلاةَ الجمعة، وتهاون بها، من حديث طويل (واعلموا أن اللهَ افترض عليكم الجمعة في مقامي هذا، في يومي هذا، في شهري هذا، من عامي هذا، إلى يوم القيامة، فمن تركها في حياتي أو بعدي وله إمام عادل أو جائر، استخفافاً بها وجحوداً بها، فلا جمع الله له شملَه، ولا بارك له في أمره، ألا ولا صلاة له، ألا ولا زكاةَ له، ألا ولا حجَّ له، ألا ولا صومَ له، ألا ولا برَّ له، حتى يتوبَ. فمن تاب تاب الله عليه)[2] رواه ابن ماجه فليعتبر بهذا الوعيد والتهديد، التاركون لدينهم، المفارقون للجماعة، أو كما قال.

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، وأشهد أن لا إله الا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

عباد الله. اتقوا الله في أنفسكم وأهليكم وذراريكم. راقبوا ربكم. حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم أعمالكم، وأكثروا من الصلاة والسلام على نبيكم، وقولوا اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه.

---

١ — متفق عليه من حديث ابي هريرة، وفي رواية الترمذي إن في الجنة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها شيئاً إلا أعطاه — ولم يذكر فيها الصلاة.

٢ — أخرجه ابن ماجه من حديث جابر والطبراني عن ابي سعيد الخدري مختصراً وأوله يا أيها الناس توبوا الى الله قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل ان تشغلوا، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له، وكثرة الصدقة في السر والعلانية، ترزقوا وتنصروا وتجبروا، واعلموا أن الله افترض عليكم الجمعة ... الحديث كما هو أعلاه.

اللهم أعزَّنا بالإسلام، وأحْيِ قلوبنا بتعاليم الإسلام، وأعنا على أداء فرائض الإسلام، واجعلنا من المجاهدين في سبيلك، القادرين على كلمة الحق لإعلاء منار الإسلام، اللهم ألف بين قلوب المسلمين، واجمع بين قلوبهم وقادتهم وحكامهم يا رب العالمين، وانصر الحسين بن طلال وجيشه، وسائر الجيوش الواقفةِ بجانبنا لإعلاء كلمة الحق والدين، وانصر المجاهدين والفدائيين المخلصين، الراغبين في النعيم المقيم، سيبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان، وجنات لهم فيها نعيم مقيم .

اللهم وحِّد كلمتنا ، وأصلح فساد قلوبنا ، وطهر قلوبنا من الغِل والحقد والحسد ، يا أكرم الأكرمين . واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا ، سخاء رخاء ، وسائر بلاد المسلمين .

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون ﴾[1] .

﴿ ... وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله اكبر ، والله يعلم ما تصنعون ﴾[2] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

١ ـــ سورة النحل (٩٠) .

٢ ـــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الثامنة والسبعون :

١٨ صفر ١٣٩٠هـ
١٩٧٠/٤/٢٤

(ما بال النصر لا يكون في جانب المسلمين)

أحمدك ربي، وأشكرك، واستهديك، مستعينا بك، مصلياً ومسلماً على رسولك العظيم، وحبيبك ذي الخلق العظيم، وعلى آله وصحبه ذوي العزة والشهامة والتكريم. اللهم لا سهل إلا ما جعلته لنا سهلا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا. سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، اللهم اغفر لي ذنبي، واذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن، أعوذ بك من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، ﴿...**رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي**﴾[1].

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله ينصر المؤمنين الصادقين، ويخذل الظالمين والمشركين، الحمد لله يقوى رابطة الايمان، في قلوب المخلصين ، أشهد أن لا إله إلا الله المعبود بحق، فلا يشرك في حكمه أحداً، ولم يتخذ له صاحبة ولا ولدا ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، ارتضى ربه معينا وناصرا وسندا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، الذين تمسكوا بدينهم فامتلكوا مشارق الأرض ومغاربها. وكان ربك قديرا، وبأعمالهم خبيرا بصيرا .

أما بعد : فيقول رسول الله عليه الصلاة والسلام (يوشك الأمم أن تداعى عليكم، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ يا رسول الله.؟ قال بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن

١ ـــ سورة طه (من الآية ٢٥ ـــ الآية ٢٨) .

الله من صدور عدوِّكم المهابة منكم ، وليقذفَنّ الله في قلوبكم الوهْنَ فقال قائل : يا رسول الله وما الوهنُ .؟ قال حبُّ الدنيا وكراهية الموت)[1] رواه أبو داود بأسانيد صحيحة .

أيها المسلمون :

يرشدنا رسول الهداية، سيدنا محمد ﷺ أن فِرق الكفر والشرك والالحاد، ستتجمع على الاسلام وأهله، وسيدعو بعضهم بعضاً لكسر شوكة المسلمين، وسلب ما في أيديهم من بلاد وأراض ومقدسات، وما ذلك إلا لتهاون المسلمين في دينهم، وتفريطهم في شريعة نبيهم عليه الصلاة والسلام، إن مسلمي زماننا هذا يؤيدون الضلال والشرك والالحاد، ويناهضون دعوة الاسلام غطرسة واستكباراً، ومدنية زائفة وحضارة .

إن مسلمي اليوم، بما في ذلك الأمة العربية الاسلامية، يُعدّون بالملايين بالأرقام، ولكنها كثرة لا غناء فيها، غُثاء وزبد يحمله السيل فيذوب ويناع ، نعم. إسلام اليوم إسلام، لكنه كلام في كلام . من أجل هذا فقد سلب الله مهابتنا من قلوب أعدائنا، لعدم تقوانا، وعدم رجوعنا إلى ربنا ﴿ ... ، **وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم** ﴾[2] .

أيها المسلم .

ما أحرصك على حياة زائلة فانية ، إنك تحب الاستشهاد في سبيل الالحاد والكفر، ولا تحب الاستشهاد في سبيل الله، لاعلاء كلمة الله ، آثرت الدنيا على الآخرة، فما أكثر خسرانك، وما اعظمه ﴿ **بل تؤثرون الحياة الدنيا . والآخرة خير وابقى** ﴾[3] .

---

١ ـــ مرّ سابقاً ، رواه ابو داود .
٢ ـــ سورة آل عمران (١٢٦) .
٣ ـــ سورة الأعلى (١٦ ـــ ١٧) .

أيها المسلمون في زمن الكفر والالحاد :

إن الأمة الاسلامية اليوم، تتعرض الى تعديات وتحديات اثيمة من الاستعمار والصهيونية العالمية الغاشمة، في الأنفس والأموال والعقائد .

لما كان جيش المسلمين، من أصحاب رسول الله ﷺ يطوّق مدينة القدس، ووصل عمر بن الخطاب إليها، وعندما أشرف على المدينة من على جبل المكبر، كبرِّ وهلل قائلا (الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله) ثم نادى بأعلى صوته (إناَّ كنا أذلَّ أمة فأعزَّنا الله بالاسلام، ومهما طلبنا العزة بغيره، أذلّنا الله) نعم. قال هذه الكلمة التاريخية الخالدة، منذ اربعة عشر قرناً. ومنها بدأ الفتح الاسلامي، وامتدت الفتوحات الاسلامية حتى سنة ثلاث وتسعين للهجرة النبوية ، ثم توقف ردحاً من الزمن، وكان من أهم أسباب هذا الفتح، العقيدة الحقة، التي كان يتحلّى بها المسلمون، فهزوا عروش الأكاسرة والقياصرة، وفتحو المدن والحصون العظيمة، حتى وصلوا إلى سيبريا، بل إلى قلب فرنسا بالاسلام .

ثم توقف مدّ الفتح الاسلامي، ولكنَّ العقيدة الاسلامية لم تتوقف، بل صانت الامة الاسلامية من الانهيار والدمار ، حتى جاء (هولاكو) سنة ست وخمسين وستمائة، وحطم الخلافة الاسلامية العباسية في بغداد، ومما يدلك على أثر العقيدة الاسلامية في نفوس النساء والرجال، أن ابن (هولاكو) كان قائداً كبيراً ذا شأن وخطر في دولته، وقد عزم اثناء تلك الظروف على الزواج من ابنة مسلمة، ذات منصب وجمال رفيع، فخطبها من أبيها لنفسه ولما علمت بذلك رفضت بكل إباء وشمم، وقالت لا أتزوج إلا مسلماً، يقول: لا إله إلا الله والله أكبر. إنها لم تقبل. ولم تستسلم أبداً رغم تهديدها ، وما ذلك إلا لأنها تحمل عقيدة إسلامية صحيحة صافية، غير مشوبة بكفر ولا شرك ولا إلحاد ، والرسول ﷺ يقول في مثل هـــــذا

المقام (إذا جاءكم من ترضوْن دينه وخلقه فزوجوه، فإلا تزوجوه تكن فتنةٌ في الأرض وفسادٌ كبير)[1] كانت هذه الفتاة الفاضلة الواعية في دينها وثقافتها تعتز بإسلامها. تعتز بطاقتها الروحية وتعلقها بخالقها. غيرَ آبهة ولا مبالية بالتهديد والجاه، والطاقة المادية .

يا مسلمون :

لم ينتصر هؤلاء الفاتحون على عدوهم، إلا بالعقيدة الراسخة في نفوسهم، وثباتهم على دينهم .

أجل : إن الحرب علينا اليوم أصبحت حرباً على الدين فحسب، لا حرباً على الوطن ، إنها والله أبعد وأعمق من ذلك، فالتاريخ يحدثنا يا مسلمون أنه ما انتصر من قادة الفتح الإسلام الماضي في حربه مع عدوه، إلا من كان ذا عقيدة صُلبة راسخة، مراقباً ربه، عقيدةً وعملاً وفداءً .

فهذا صلاح الدين الأيوبي، الناصر لدين الله، كان معتزاً بإسلامه، مستمسكاً بعقيدته، لم يُغْرِهِ الملك الزائل عن المُلك الدائم الباقي. كان له صناديق مقفلة، يحملها جنده في حِلّه وترحاله. وقد ظنّ الناس أن فيها أموالاً وجواهر من حطام الدنيا. وبعد وفاته رضي الله عنه فتحت صناديقه، فما وجدوا فيها إلا ديناراً واحداً ودراهمَ معدودة كان فيها وصية وقد كتب فيها (هذا التراب من بقايا أيام جهادي لعدوي وعدو الإسلام والمسلمين) .

كان هذا القائد، عندما يعود من المعركة من الجهاد في سبيل الله ينفض التراب عن وجهه وثيابه، ثم يضعهُ في هذه الصناديق، وقد أوصى رضي الله عنه أن يوضعَ تراب الجهاد في سبيل الله مع لبِنات قبره طيَّب الله ثراه، وكانت اثنتى عشْرة لبنة هي الآن تحت رأس هذا البطل المقدام، في

---

١ ـــ رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم عن ابي هريرة ، وابن عدي عن ابن عمر . بلفظ إذا أتاكم ، بدل جاءكم .

مرقده منذ شهرين. وقفت أمام ضريحه، وتذكرت هذا الفاتح العظيم، يوم كانت هجرته لله، وجهاده في سبيل الله، وإعلاء كلمة الله : كيف خرج من الدنيا ولم يترك بعد موته شيئاً يذكر، مع أنه استولى بجيشه وعقيدته على الديار المصرية والشامية ، وبلاد المشرق واليمن . إنه ما ترك شيئاً، لأنه كريماً محسناً، زاهداً في الحياة وحطامها، كان رضي الله عنه لا يؤخر صلاة عن وقتها، كان شافعيَّ المذهب قرأ مختصراً في الفقه الإسلامي، للإمام سليم الرازي، كان يكثر من سماع الحديث النبوي يحب العلماء ، وقد اختار للمسجد الأقصى يوم استرداده واسترجاعه، من الصليبيين المستعمرين، علماء وخطباء منهم الواسطيُّ، المشهور الذي خطب الناس يوم فتح القدس ، كان طاهر المجلس، فلا يذكر أحد في مجلسه إلا بخير، كان صلاح الدين صلاحاً للدين والدنيا، عف اللسان طاهر القلب والجنان، وقد ورد أن الدعاء عند قبره مستجاب. ولما توفي صلاح الدين رثاه العِمادُ الكاتب في قصيدةٍ مؤثرةٍ ومما قاله :

بالله أينَ الناصرُ المَلِكُ الــــذي
لله خالصــــةً صفتْ نيَّاتُـــــه

في نُصرة الإسلام يسهر دائمـــا
ليطولَ في روض الجنان سِناتُـــه

الدين بعد أبي المظفَّر يوســـفَ
ضعفت قواه وأقفـــرت ساحاتُه

أَلِف المتاعبَ في الجهاد فلم يكن
مـــذ عاش قـــطٌ لِذاته لَذّاتُـــه

فعلى صلاح الدين يوسف دائمـاً
رضوان رب العرش بـل صلـواته

هذه صفحة مشرقة، عن قائدٍ فاتح في الإسلام، كان رضي الله عنه ثبْت القلب شجاعاً مقداماً، كراراً على الأعداء .

أيها المسلمون :

عند المقارنة بين القادة والفاتحين، تجدون في عهد الإسلام والمسلمين أنهم كانوا معتزين بعقيدتهم، مستمسكين بدينهم ومبادئهم الشريفة، فلم يكونوا تابعين لأحد من منكري الإسلام، ولا من الملحدين .

نعم . إن المستعمرين والصهيونيين اليوم يخشوْن زحف الإسلام وامتداده، وسريان عقيدته الهائلة، التي زلزلت الجبال، الشامخة الراسية الغابرة . إن الشرق والغرب الآن يشعران بتحرك مادة الإسلام، فتألبوا عليه وعلى أنصاره ودعاته، لإضعاف حركته وتوقيف مدِّه ، إنهم ركّزوا على محاربة ديننا وقرآننا وعقيدتنا ولغتنا في قلب دارنا . أما نحن المسلمين فإننا والله مسلمون جغرافيون صوريون، يعني صورةً لا حقيقة لها، وإن زعم الواحد منا أنه مسلم، يصوم ويصلي ، أصبح الواحد منا في عقيدته كما قيل :

كريشة في مهب الريح طائرة
لا تستقر على حال من القلق

إن حب الإلحاد والكفر، ماهو إلا نذير بسوء الخاتمة، والعياذ بالله تعالى. إنه نذير شر لا يبشر بخير، فليتق الله أبناء المسلمين، وليتق الله المسلمون المزيفون . جاء في صحيح مسلم، أن رجلاً أعرابياً سأل رسول الله ﷺ فقال : يا محمد متى الساعة.؟ قال وما أعددت لها.؟ يعني ما حضَّرت لها .؟

قال : حبَّ الله ورسولِه : قال ﷺ أنت مع من أحببت)[1] وفعلاً يحشر المرء مع من أحب)[2] أو كما قال : أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، وللمؤمنين، أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله الذي ينصر من نصر دينه ويذل من أذله أشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد، هو الأول والآخر والظاهر والباطن، وهو بكل شيء عليم. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه.

أيها المسلمون :

حافظوا على دينكم. إحذروا من الذين يخدمون مصلحة إسرائيل، ليفسدوا عليكم دينكم وعقيدتكم .

يا أتباع محمد، عليه الصلاة والسلام. ويا شباب الإسلام. هذه أيام الدجالين والملحدين، حافظوا على دينكم، فمن خسر دينه خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين ، إحذروا الشباب الطائشين المندسين في صفوف المجاهدين، فإنهم يقولون (لا إسلام بعد اليوم) .

يا فاتح بيت المقدس، يا عمرَ بن الخطاب يا أبا عبيدة بن الجراح يا صلاح الدين هذه الأخلاق من بعد اسلافكم خرجت عن دين ربها، وتنصلّت من عقيدتها. فأين أنتم.؟ لقد أصيب المسلمون في دينهم، يخربون بيوتهم بأيديهم، وأيدي المستعمرين .

اتقوا الله. عباد الله، اتقوا الله فيما بقي من أعماركم. اتقوا الله في عقيدتكم. عودوا إلى دينكم، وسالف مجدكم، ثوبوا إلى رشدكم، قبل أن تزل قدم بعد ثبوتها، وقبل أن تحِلَّ بكم الطامة الكبرى، فذكر إن نفعت الذكرى.

---

١ ــ متفق عليه .

٢ ــ متفق عليه ، بدون يحشر .

وصلوا على نبيكم وسلموا تسليما، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، وسائر أصحاب رسول الله أجمعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

أللهم أعزَّنا بالإسلام، وشيد أركانه، وأعِده إليه سالف عزه ومجده، وانصر من نصره واخذُل من خذله يا رب العالمين، وانصر الحسين وجيشه الباسل، وسائر الجيوش المحاربة لإعلاء كلمة الله. وانصر كل مجاهد مؤمن صادق، يريد وجه الله والدار الآخرة، واغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وثبتنا على الإسلام، وكلمة الحق يا أكرم الأكرمين .

﴿ ... وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

١ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة التاسعة والسبعون :

٣ ربيع الأول ١٣٩٠هـ
١٩٧٠/٥/٨

(ما أحرانا وأحوجنا إلى جمع القلوب)
(والاستعداد لمواجهة الموقف)

أحمدك ربي على آلائك، مصلياً ومسلماً على أشرف رسلك وأنبيائك سيدنا محمد، صفوة خلقك وأوليائك، وعلى آله وصحبه السائرين على هديك وتشريعك في عليائك، اللهم لا سهل إلا ما جعلته لنا سهلاً، وانت تجعل الحزن إذا شئت سهلا ، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك انت العليم الحكيم ، اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، واصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت ، اللهم أغفر لي ذنبي، واذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[1] .

الحمد لله، دعا عباده إلى جمع الكلمة والاتحاد، ليكونوا سادة أعزاء أقوياء، والله قوي عزيز، وحذرهم من الشقاق والنفاق، والانزلاق والاختلاف، لينصرهم الله على من سواهم. (أحمده) سبحانه وتعالى وأشكره، وأسأله أن يؤلف بين قلوبنا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، نهى عن التفرقة والانقسام، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، الذين تجمعت كلمتهم وتوحدت قلوبهم. حتى نالوا العزة والكرامة والنصر والوئام .

١ ـ سورة طه (٢٥ ـ ٢٦ ـ ٢٧ ـ ٢٨) .

أما بعد : فقد قال الله سبحانه وتعالى ﴿ **ومن يبتغِ غير الإسلام دينا فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين. كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءَهم البيِّناتُ، والله لا يهدي القوم الظالمين. أولئك جزاؤهم أنَّ عليهم لعنةَ الله والملائكةِ والناسِ أجمعين. خالدين فيها لا يُخفف عنهم العذاب ولا هم يُنظَرون. إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم** ﴾[1] .

أيها المسلمون :

إن من يريد غير الإسلام، ومن يرتدُّ عما ارتضاه له الرحمن ، واعتنق ديناً غير دين الإسلام، فلن يقبلَ الله منه صرفاً ولا عدلاً، ولا رباطاً ولا جهاداً . إنَّ من يرتدُّ عن دينه الحقيقي، الذي ارتضاه الله له، فهو فاقدٌ للنفع، واقع في الخسر الأبدي السرمدي. نعم ﴿ **كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات،...** ﴾[2] .

نعم. كيف يهديهم بعد ما عرفوه، وآمنوا به، وصدقوا برسالته.؟! فمن استخف بدينه، وشتم رسول الإسلام، فقد كفر، وخرج من خطيرة الإيمان .

أيها المسلمون في زمن الكفر والإلحاد :

يقول الله تبارك وتعالى ﴿ **والذين آمنوا بالله ورسله ولم يُفَرقوا بين أحد منهم أُولئك سوف يؤتيهم أجورهم، وكان الله غفوراً رحيما** ﴾[3].

فما كان أصل الناس واحداً، إلا ليكونوا جميعاً سواسية، ولا كان ربُّهم واحداً، إلا ليكونوا جميعاً عبيداً لرب واحد، ولا كان رسولهم واحداً، إلا

---

١ ـــ سورة آل عمران (من الآية ٨٥ إلى الآية ٨٩) .
٢ ـــ سورة آل عمران (٨٦) .
٣ ـــ سورة النساء (١٥٢) .

ليكونوا جميعاً أتباعاً لدينه في كل زمان ومكان. ولا كان دينهم واحداً، إلا ليكونوا أمةً مجتمعة مؤتلفة، في مودة ويقين .

أيها الناس :

ليست تعاليم الإسلام ونصوصُه رجعيةً،ولا تأخر به، بل إن ما يرمي إليه الإسلام، وما يهدف إليه من إصلاحٍ عام شامل، واضحٌ في فرائضه اليومية، وفي سننه العملية. كل ذلك يدعو الأمة بأسرها إلى الاتحاد، وجمع الكلمة .

هكذا كانت الأمة المحمدية، وهكذا كان المسلمون، وهكذا كانت الأمة العربية الإسلامية من قبل ، كانت قوةً جبارة غالبة ، وصولةً باطشةً، وسلطاناً ظاهراً قاهراً، على حينٍ أنها كانت أمة متراحمة متواصلة ﴿ ... **أشداء على الكفار رحماء بينهم** ، ... ﴾[1] ولا عجب حينئذ في انتصاراتها، ولا عجب إذا تبوأ المسلمون مكانة لائقة بين الأمم .

إن نواميس الطبيعة الكونيَّة، ميالةٌ إلى التجمع والتكتل الأخوي، والتلاقي الودي الأكيد .

أيها الناس :

أين أنتم.؟ هؤلاء الصهاينة نفايات الإنسانية، وشاربو الدماء، وروّاد اغتصابِ حقوق بني الإنسان. قد قامت دولتهم، وقويَ سلطانهم ونفوذهم، على حساب الأمة العربية، حتى وقفت إلى جانبهم دول أميركية استعمارية..! كل ذلك على أسس من المبادىء الخاطئة المغلوطة، والمذاهبِ المرقَّعة المزيفة، زد على ذلك خسةً في العنصر، وسماجةً في الطبع، وحقداً على النوع الإنساني ، وإفلاساً في المبدأ والدين ، ولكنهم في الواقع على الرغم

---

١ ـــ سورة الفتح (٢٩) .

من ذلك، قد أصبحوا خطراً على جواركم، ووطنكم ومقدساتكم ، خطراً على السلام العالمي، يهدد أمْنكم وسلامتكم، رغم ما فيهم من تعدد وتباينٍ؛ في الأحزاب والأهداف والمبادىء ، فما كانت هذه الدول الدخيلةُ تستطيع ذلك، لولا قوةُ التجمع والاتحاد ، ولولا مساندةُ الفئات الغاشمة الاستعمارية في سياستها .

فما سادوا بمعجزةٍ علينا ولكن في صفوفهم التئام

أيها المسلمون :

اسمعوا وعوا. إن كنتم تسمعون وتعون :

إن الفوز والنصر والنجاح، بسبب الاتحاد والتجمع، ليس من خواص الإنسان فحسب، بل ذلك موجود في مخلوقات الله؛ في الحيوانات، والنباتات، والجمادات .

فالجراد مثلاً، يأكل مزارع واسعة المدى، وبلاداً بأسرها، وتستعد الدول والشعوب لمكافحته، ومقاومته، والقضاء عليه، وما ذلك إلا لأن وَحَداته تتجمع وتتلاقى في مكان واحد. فمنها الجراد الطائر، ومنها الزحوف .

وها هو ذا يعسوبُ النحل يحرس خلاياه، ويسوق جماعة النحل إليها. ولولا تجمُّعها وتلاقيها في مكان واحد، لما ذاق إنسان منها عسلا ولا شهدا، ولما استفاد منها شيئاً ، ﴿ ... ، **ويضرب الله الأمثال للناس، والله بكل شيء عليم** ﴾[1] .

إننا إذا تبصرنا قليلاً، ونظرنا في واقعنا اليوم، تبينَّا أَننا غير واعين لما يبيِّته العدو لأمتنا؛ من تدمير، وتخريب، وتوسع. نعم. إننا أصبحنا في وضع

---

١ ــ سورة النور (٣٥) .

وخيم، لا يرضى به عاقل، ولا إنسان ، ليس لحياتنا كيانٌ، ولا لتصرفاتنا وأعمالنا ميزان، ولا لشخصيتنا وجود، ولا في قلوبنا إيمان .

الكلُّ منا يركب رأسه، ويتصرف على حسب رأيه وهواه، وذلك واقع في الجار، والدار، والأسرة، والأولاد، والأصدقاء. حتى في جماعات الدفاع والجهاد . وما سبب ذلك، إلا التفكك والاختلاف، والانحلالُ الخلقي، الذي نتألم من سماعه، هنا وهناك .

قل يا أخي المسلم . أيليق بأمة إسلامية عربية أصيلة، لها تاريخها الحافل بالبطولات، وصفاء الجوهر، وحيوية الدين، أن تصل إلى هذا المستوى، وإلى هذا الانحطاط، الذي كان سبباً مباشراً في انكسار أمم أُخرى .؟ ولكننا كما قال ﷺ (غُثاء كغثاء السيل)[1] .

فهذا عدونا يقارعنا ويتحدانا، وفي حالة حرب معنا، ومع ذلك فنحن والله في سُبات عميق ، يا أمة من جاهد لإعلاء كلمة الله، وهو رسول الله ، لقد تركْنا والله عدونا واشتغلنا بأنفسنا ، وعادينا ديننا وعروبتنا، وتنصلنا من مبادئنا الحية الأصيلة ، وتفاخرنا بمبادىء وشعارات غيرنا .

يا أمة اليوم والغد. هاهي ذي اسرائيل استولت عملياً على أكبر مساحاتٍ من أرضنا، في بلدنا الخليل، في كل جزء من الضفة الغربية. وحَرَمت اهلها البائسين المنكوبين منها. استولت عليها بالحديد والنار، ضاربةً بهيئة الأمم وقرارات مجلس الأمن عرض الحائط. هاهي ذى تقتل وتسجن وتهاجم الآمنين في منازلهم، لترغمهم عن التخلي عن منازلهم وأراضيهم. أليس لكم عيون تبصرون بها .؟ أليس لكم آذان تسمعون بها .؟ أليس لكم عقول تفقهون بها.؟ رحماك يا رباه ويا خالقاه .

---

١ ــ كما مرّ سابقاً : يوشك ان تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها . قالوا : ومن قلة فينا يومئذٍ ، قال إنكم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ... الحديث رواه ابو داود .

يا أمـــة الإســـلام . يا أيتها الـــدول الشقيقـــة . يا مسلمـــون تيقظوا .

ما زالت إسرائيل تحشدُ في فلسطيننا، العدد الهائل الضخم من الصهاينة، لتذيب سكانها. متحديةً كل قرار، متجاهلةً صداقة من يصادقنا، إن رئيسة وزراء إسرائيل وديانها وغاليلها وباريليفها، يهددون روسيا الكبرى. وهي أضخم دولة في تاريخ العالم[1]، بتأثير وتحريض من أميركا، ولولا ذلك لما استطاعت التصريح بتهديدها .

ان اسرائيل تفتعل الحيل، وتختلق الأكاذيب، وتتسوَّل، وما ذلك إلا لتصل إلى تغطيتها بالسلاح من أمها أميركا. لتزداد، فتكاد تكون دماراً بالآمنين، أصحاب الحق الثابت .

يا قومنا. أجيبوا داعي الله ، أما آن لدولنا الشقيقة، أن تؤيد الموقف العربي الحاسم، وتسير مع القافلة لاسترداد الشهامة المسلوبة ؟ ﴿ **ألم يأنِ للذين آمنوا أن تخشع قلوبُهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أُوتوا الكتابَ من قبلُ فطال عليهم الأمد فقست قلوبُهم وكثيرٌ منهم فاسقون** ﴾[2] .

تالله، لقد تنكبَّ المسلمون طريق الحق، طريق الاستقامة، فدب الخلاف بين صفوفهم، وانقسمت وحدتهم، وتعددت مذاهبهم، وكثرت أحزابهم ، يضرب بعضهم رقاب بعض، لمصالح ذاتية ومآرب شخصية، حتى لو خسروا في سبيلها دينهم وشرفهم. وقد ادرك العدو والمستعمر حقيقة حالنا. وعرف منا هذا الضعف فاستغله، وقسَّمَ وأفسد وجزَّءَ، وقرَّر ودبَّر، ليظل النزاع قائماً بين أفراد الأمة وجماعاتها. لم تقتصر خلافات هذه الأمة على دنياها، بل تعدى خلافهم دين الله، فتجاوزوا حدود شريعة السماء، حتى

---

١ ــ كانت فيما مضى ، أما الآن فقد جاءَت البروسترويكا لتطحنَها وتفتتها . المدقق .

٢ ــ سورة الحديد (١٦) .

أصبحنا في الجاهلية الجهلاء. أصبحت هذه الشريعة أساطير الأولين، بل شريعة انسان الغاب . إن صاحب الشريعة ﷺ يُحذر كل إنسان تحدثه نفسه بالاعتداء على أخيه، بقوله (لا يُشِر أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده، فيقعَ في حُفْرةٍ من النار)[1] .

أيها المسلمون :

إن أسباب ارتقاء المسلمين الأولين، والأمة العربية التي تنزل في باحتها القرآن، فما كانت أمةً قويةً مظفرةً منتصرةً، إلا لتمسكها بدينها وأخلاقها، وشرفها وكرامتها. فقد تحوَّلوا بهداية القرآن من الفُرقة إلى الوحدة، ومن القسوة إلى الرحمة ، إلى مجدٍ إلى عرفان. وبهذا فتحوا معظم الكرة الأرضية، في ربع قرن من الزمان . أين أنتم اليوم.؟ أين مقدساتكم.؟ أين أقصاكم.؟ أين مساجدكم .؟ أين قيامتكم.؟ أين أنتم من قول خالقكم ــ إن كنتم تؤمنون به ــ ﴿ ... **ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم** ، ... ﴾[2] .

يقول عليه الصلاة والسلام (من فارق الجماعة، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه) أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، أدعوا الله، وأنتم موقنون بالإجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله، أعز من سلك سبيله وهداه، وأذل من بدل دينه وغيّره، فأطاع الشيطان فأغواه، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله .

عباد الله : توبوا إلى الله. عباد الله. اتقوا الله، واعلموا أنكم ملاقوه في يوم لا ينفع مال ولا سلطان ولا جاه، صلوا على رسوله تعظيماً وتكريما،

---

١ ــ رواه مسلم . مرّ تخريجه .
٢ ــ سورة الانفال (٤٦) .

امتثالاً لأمر ربكم في قوله ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** ﴾[1] اللهم صل وسلم وبارك، على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه وسلم ، اللهم أعزنا، وأمدَّنا بما أعززت وأمددت به الأولين، وثبتنا على الحق، واجعلنا من الناطقين به. وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، الصادقين السابقين، وعن سائر أصحاب رسول الله أجمعين. وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم ألف بين القلوب المتباعدة المتنافرة، واجعل هذه الأمة في حربها مع عدوها ظاهرة ظافرة. واجمع قلوب الحاكمين، والرؤساء والقادة والمجاهدين، على خير ما تحب وترضى، يا أكرم الأكرمين ، واجعل سبيل الساعين في التوفيق بين الدول العربية الإسلامية سائغاً سهلا، منطلقاً إلى استرداد الكرامة والمقدسات، واشمل الحسين بن طلال برعايتك وتوفيقك، وانصره وجيشه، وسائر الجيوش العاملة على اعلاء كلمة الحق والدين، واجعل للمجاهدين الصادقين المخلصين، منطلقاً صالحاً وعملاً كريماً، وتأييداً عاماً شاملاً حكيما، واجعل هذا البلد آمناً مطمئنا، سخاء رخاء، وسائر بلاد المسلمين .

﴿ ... **وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون** ﴾[2] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ــ سورة الأحزاب (٥٦) .
٢ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الثمانون :

١٧ ربيع الاول ١٣٩٠هـ
١٩٧٠/٥/٢٢

(لا تكون الأعمال مقبولة إلا بالإخلاص)

أحمدك ربي على نعمك الوفيرة المتوالية، وأشكرك ومن يستحق الحمد والشكر سواك، مصلياً ومسلماً على رسولك المصطفى، وحبيبك المجتبى، الذي أخلص لك في رسالته ودعوته، وعلى آله وصحبه الطيبين المخلصين ، اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، واصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت ، اللهم اغفر لي ذنبي، واذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ، مستعيذاً ولائذاً بك من الفتن، ما ظهر منها وما بطن ، ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[١] .

الحمد لله وحده، دعانا إلى الاخلاص في الأقوال والأفعال ، أشهد أن لا إله إلا الله، ولا يقبل من العبد إلا ما كان خالصاً لوجهه ، وأشهد أن محمداً عبدالله ورسوله. أخلص دينه لله، فنجح في دعوته، وفاز في رسالته، وكان حِصناً حَصيناً لملته وأمته ، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحابته ، الذين أخلصوا دينهم لربهم، فجعلهم سادة، ولهم في الآخرة الحسنى وزيادة، وهي النظر إلى وجه الله الكريم .

أما بعد : فقد قال الله، تبارك وتعالى ﴿ **وما أُمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدينَ حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، وذلك دين القيِّمة** ﴾[٢] .

---

١ ـــ سورة طه (من الآية ٢٥ ـــ الآية ٢٨) .
٢ ـــ سورة البينة (٥) .

أيها المسلمون :

أمور ثلاثة يتحقق بها الإيمان، طالب الله عباده بها ، وأمر رسله أن يدعوا الناس إلى التمسك بها، ولكنْ قليلٌ من أهل الكتب السماوية من تمسك بها وأطاع . أولها توحيد الله وإفراده في العبادة، ذاتاً وصفاتٍ وأفعالاً . قال سبحانه وتعالى ﴿ **ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت، فمنهم من هدى الله ومنهم من حقَّت عليه الضلالة، فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين** ﴾[١].

وبمقتضى ذلك، فقد أمر الله جل وعلا بعبادته، وحده دون سواه. وحذر من الوقوع في مكائد الشيطان ومكره ودسائسه، ثم بين سبحانه أن منهم من اختار هداية الله، فهداه، ومنهم من اختار الضلالة فاستحقها، ولزمته، ثم بين سبحانه حقيقة حال المكذبين بدعوة رسوله، فدعاه إلى النظر، والتأمل في حال من مضى من المكذبين، والظالمين والمتألهين ، كيف استأصل سبحانه شأفتهم، وأخلى ديارهم، وأباد آثارهم، وما ذلك إلا لتسلية رسوله، والتهوين عليه بما يلاقيه، وينزلُ فيه من أذى قريشٍ وعُدوانهم. دعاهُ إلى العبرة بمن مضى، ثم بين له عناد قومه، وحرصه ﷺ على هُداهم، فأعلم بأنهم ممن حقَّت عليه الضلالة ، واستحق عذاب الله، فقال له ﴿ **إن تحرِص على هُداهم فإنّ الله لا يهدي من يُضِل، وماهم من ناصرين** ﴾[٢] .

الأمر الثاني أيها الناس، هو الإخلاص في عبادة الله من غير شرك، ولا نفاق ولا رياء، ولا طلب سمعة أو شهرة. إذ كيف يليق بالمسلم وهو يقف بين يدي خالقه، تالِياً قوله تعالى، كل يوم في صلاته، وخارج صلاته ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾[٣] .

---

١ ــ سورة النحل (٣٦) .
٢ ــ سورة النحل (٣٧) .
٣ ــ سورة الفاتحة (٥) .

كيف يليق أن يشرك بربه أحدا، وهل يليق بك أيها العبد، أن تخضع لسواه.؟ أم نخصُّه وحده بالعبادة والتقديس، فكأن الله تعالى يقول لنا، لا تكونوا عبيداً لغيري، ولا تستعينوا بسواي، بل خلّصوا أنفسكم من رق العبودية لغيري.

أيها المسلم في دنيا الآلام والآمال :

إن الإخلاص قاعدة أساسية تربوية لدين الله على الإطلاق، واسمع ماذا خاطب ربك عبده ونبيه، محمداً ﷺ ﴿ **إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين.ألا لله الدين الخالص** ، ... ﴾[1] .

فأنت ترى أيها المسلم، أن ربك دعا نبيه أن يعبده وحده، مخلصاً له دينه، لأن له سبحانه الدين الخالص، فإذا ما قام العبد بما أمر به؛ من صلاة، وزكاة، وصوم، وجهاد، وكفاح، بصدق وإخلاص، فلينظر، وليرتقب من الله نصراً عزيزا، وتمكيناً في الأرض، واطمئناناً وسلاما، وذلك دين الملةِ القيمة، المستقيمة العادلة. عقيدة خالصة في الضمير، وعبادة وخضوع لله، تُترجم عن هذه العقيدة. فمن حقق هذه القواعد، فقد استكمل الإيمان.

أجل. أيها المسلمون: دين واحد، وعقيدة واحدة، تتوالى بها الرسالات السماوية، ويتوافر عليها الرسل بشجاعة وقوة، كما قال لأحد انبيائه ﴿**يا يحيى خذ الكتاب بقوة**،...﴾[2] قال تعالى في سورة الأنبياء ﴿**وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون**﴾[3].

---

١ ـــ سورة الزمر (٢ ـــ ٣) .

٢ ـــ سورة مريم (١٢) .

٣ ـــ سورة الأنبياء (٢٥) .

أما ما ورد من الأحاديث في الإخلاص، فقد قال عليه الصلاة والسلام، (ثلاث لا يغفل قلب امرىءٍ مسلم صادق عنهن: إخلاص العملِ لله ، ومناصحة وُلاة الأمر ، ولزوم جماعة المسلمين)[1] وفي رواية والنصيحة لعامة المسلمين. فمن لا يشعر بنفسه بهذه الخصال المحددة، فليس في قلبه شيء من الإخلاص. نسأله تعالى اللطف والحماية ، إذاً فالإخلاص هو إرادة التقرب إلى الله تعالى، دون تصنع، أو تقرب لمخلوق، لكسب جاه، أو محمدة، أو ثناء. قال تعالى مُندداً بأمثال هؤلاء ﴿ **لا تحسبنَّ الذين يفرحون بما أَتوْا ويُحبون أن يُحمدوا بمالم يفعلوا فلا تحسبنَّهم بمفازةٍ من العذاب ولهم عذاب أليم** ﴾[2] .

ذلك لأن الله لا يقبل من العمل، إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم. كما قال ﴿ ... ، **إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه**، ... ﴾[3] أي العمل الخالص لوجهه يقبله، وفي الحديث القدسي عن الحق جل جلاله (الإخلاص سر من سري، استودعته قلبَ من أحببته من عبادي)[4] وقال أحد العلماء العارفين بالله (ثلاث من علامات الإخلاص : استواء المدح والذم عند العامة ، ونسيان رؤية الأعمال الصادرة منه، ونسيانُ ثواب عمله في الآخرة) وقال علي بن عبدالحميد، سمعت السري يقول (من تزين للناس بما ليس فيه، سقط من عين الله) وقال أبو سليمان، رضي الله عنه (إذا أخلص العبد لربه، انقطعت عنه وساوس الشيطان، والرياء في الأعمال) ﴿ ... **إنما يتقبل الله من المتقين** ﴾[5] فالعبادة المقبولة عند الله،

---

١ ــ أخرجه الترمذي ، وصححه عن النعمان بن بشير ، والذي في الإحياء وتخريج الحافظ العراقي : ثلاث لا يغل عليهن قلب رجل مسلم ، وليس يغفل عنهن فليتنبه .
ورواية البيهقي في الاعتقاد ، عن زيد بن ثابت ، ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم ؛ اخلاص العمل لله ، ومناصحة ولاة الأمر ، ولزوم الجماعة . فان دعوتهم تحيط من ورائهم .

٢ ــ سورة آل عمران (١٨٨) .

٣ ــ سورة فاطر (١٠) .

٤ ــ روي عن الحسن مرسلاً ، ورواه الحافظ العراقي من مسلسلات القزويني مسلسلاً .

٥ ــ سورة المائدة (٢٧) .

هي التي تهذب النفوس، وتجعلها محسنة خاضعة متواضعة، رحيمة بخلق الله أجمعين، وما أجمل قول الإمام الجنيد، رضي الله عنه (إن لله عباداً عقلوا، فلما عقلوا عملوا، فلما عملوا أخلصوا، فاستدعاهم الإخلاص إلى أبواب الخير كلها، أما إذا ورثتك العبادات والأعمال عظمة واستكبارا، كانت المعصية خيراً منها، إذا تبعتها حسرة وندامة من العاصي، قال ابن عطاء الله السكندري في حكمه (رب معصية أورثت ذلاً وانكسارا، خير من طاعة أورثت عزاً واستكبارا) وقال عليه الصلاة والسلام (أخلص دينك يكفك العمل القليل[1] وقال أحب الأعمال إلى الله أحمزها، أي أدومها، وإن قل[2].

إذَنْ أيها المسلمون. ليس المدار على كثرة الأعمال، وتشعبها وامتدادها، بل المدار على الإخلاص فيها، والمداومة عليها.

أما الإخلاص فينا نحن الأمة الإسلامية العربية، فلوا أخلص كل مسؤول، وكل حاكم، وكل محكوم في عمله، من قبل ومن بعد، لما وصلنا إلى هذه النتيجة السيئة المؤلمة، نعم. لو أخلصنا في حربنا وجهادنا مع عدونا، لو وحّدنا أهدافنا وصفوفنا، وأخلصنا في التنظيم والتسليح والدفاع، لما حلت الطامة الكبرى في بلادنا ومقدساتنا. نعم. تالله لو أخلصنا وصدقنا مع الله في أقوالنا وأفعالنا، شعوباً وحكومات، وأفراداً وقيادات وجماعات، لانتصرنا على عدونا. وهو سبحانه الذي يقول ﴿...**إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**﴾[3] هاهي ذى إسرائيل تدان على ارتكابها الجرائم الوحشية، واحتلال الأراضي والديار، بحبر على ورق، وهي لا تزال مستمرة في عدوانها، لا تقف عند حد، وما ذلك والله إلا لعدم إخلاصنا جميعا . لو كنا والله مستمسكين بشريعتنا، لا نعبد إلا الله وحده، مطبقين دستورنا العظيم،

١ ـــ أخرجه ابو منصور الديلمي في الفردوس من حديث معاذ واسناده منقطع ، ولكنه أخلص العمل يجزك منك القليل ، بدون لفظة (العمل) .

٢ ـــ متفق عليه . مرّ سابقاً .

٣ ـــ سورة محمد (٧) .

وقرآننا الكريم، الذي فيه صلاح الدنيا والدين، لما استولت الدولة الصهيونية الاستعمارية ولا أسيادها على ثرواتنا، ومنابع قوتنا وانتصارنا، فماذا نعمل الآن.؟ والرسول ﷺ يقول (لا تقل لو، فإن لو تفتح عمل الشيطان)[1] يعني لا يفيدنا التندم والتحسر الآن، كما قيل، ولكن قولوا ما شاء الله كان. وما قدَّر الله فعل.

ألام علـــى لو، ولو كنت عالما   بأذنـــاب لـــو، لم تغشى أوائله

فالصلاة والزكاة والصيام والطاعات كلها ، إذا لم تكن مقترنة بخشية الله والخوف منه ، ومن آثارها امتداد مراقبة العبد لربه ، في كل عمل من أعماله ، وفي كل قول من أقواله ، وما أسوأ من خالفت أقواله أفعاله (ورد أن من كان متصفاً بهذه الصفات الحية ، كان مثله كمثل الشمس ، وهي آيـــة من آيات الله ، ورحمـــة من رحماته) وسئل رسول الله ﷺ عن سبب حبه إلـــى الذين يدعون ربهم بالغـــداة والعشي ، وقد أمره الله بالتصبر والجلوس معهم ، في قوله تعالى ﴿ **واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغـــداة والعشي يريدون وجهه ، ...** ﴾[2] (فقال لأنهم مخلصون لله ، ورحمتـــه لا تفارقهم طرفـــة عين)[3] .

١ ـــ رواه البيهقي عن ابي هريرة ، مرَّ الحديث كاملاً .

٢ ـــ سورة الكهف (٢٨) .

٣ ـــ روى ابو داود عن أنس قال قال رسول الله ﷺ لأن أجالس قوماً يذكرون الله من صلاة الغداة إلى طلوع الشمس أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، ولأن أذكر الله من صلاة العصر الى غروب الشمس أحب إلى من أعتق ثمانية من ولد اسماعيل دية كل منهم اثنا عشر ألفاً. وروى الطبراني عندما نزلت الآية خرج يلتمسهم فوجد قوماً يذكرون الله تعالى منهم ثائر الرأس، وجاف الجلد، وذو الثوب الواحد، فلما رآهم جلس معهم، وقال الحمد لله الذي جعل في امتي من أمرني أن أصبّر نفسي معهم.

إن الشمس يا أخي تطلع يومياً ، فينتفع منها البار والفاجر ، والمؤمن والكافر ، والكل يستفيد من ضوئها وحرارتها ، كذلك المخلص الصادق في قوله وفعله ، نفاع لسائر الطبقات ، وإنه ليرضي ربه ، قبل كل أحد .

أيها المسلمون في زمن الإلحاد :

من هنا علمتم سبب فشلنا في صراعنا مع عدونا ، ألا وإن السبب المباشر في خذلاننا إنما هو عدم إخلاصنا . تالله لو واكب الإخلاص قضيتنا منذ نشأتها ، لكان فوزنا ونصرنا مظفراً ، مؤيداً بروح منه ، كما أيد الله جند رسول الله ﷺ في بدر وغيرها ، ولكن ويا للأسف ، إنما هي الأهواء والخلافات تحكمت في النفوس ، حتى ركب كل واحد منا رأسه وهواه . هذه الأمور كانت عاملاً أساسياً في تقويض صروحنا ، وهدم آمالنا .

أخلصوا أيها الناس في أقوالكم وأفعالكم ، في حربكم وجهادكم ، في اجتماعكم وتفرقكم ، لتربحوا وتنصروا على عدوكم . واعلموا أن الله مع المؤمنين المخلصين ﴿ ... ، **وسوف يؤتِ الله المؤمنين أجراً عظيما** ﴾(1) .

يا أخي المسلم الكريم :

تدبر ، تذكر ، تنبه ، تيقظ من غفلتك ، الدين لباب الشريعة ، والإخلاص أثر من آثاره . أما التظاهر بالدين وتعاليمه وشعائره رياء وسمعه ، فذلك قشور لا عداد لها ولا حساب ، في دين الله . فيبقى لنا الأمر الثالث من الأمور الثلاثة ، الا وهو الميل إلى صميم الدين ، وتطبيق تعاليمه وآدابه وأحكامه ونظامه ، وذلك دين القيمة ، أي هو الدين القيم الخالص لله ﴿ ... ، **وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء** ﴾(2) .

---

1 ــ سورة النساء (١٤٦) .

2 ــ سورة ابراهيم (٣٨) .

يقول ﷺ (ثلاثة يتحدثون في ظل العرش آمنين ؛ والناس في الحساب ، رجل لم تأخذه في الله لومة لائم ، ورجل لم يمدّ يده إلى مالم يحلَّ له ، ورجل لم ينظر إلى ما حرم الله)[١] .

قال عليه الصلاة والسلام (ثلاث يصفين لك وُدَّ أخيك ، تسلم عليه إذا لقيته ، وتوسع له في المجلس ، وتدعوه بأحب أسمائه إليه)[٢] أو كما قال ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله يحب المخلصين ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن سيدنا محمداً قائد ركب العاملين المخلصين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

عباد الله : اتقوا الله في أنفسكم وأهليكم ، في أزواجكم ، في ذرياتكم . أدبوهم بآداب القرآن ، عودوهم الطاعة ولزوم الجماعة ، والإخلاص لله في كل حال ، واعلموا أنه تعالى صلى على نبيه قديما ، قال تعالى ولم يزل قائلاً عليما ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** ﴾[٣] اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمدٍ ، النبيِّ الأمي ، وعلى آله وصحبه الطيبين المخلصين ، وارض اللهم عن ساداتنا ذوي القدر الجلي ؛ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي. وعن سائر أصحاب رسول الله أجمعين ، وعن التابعين لهم بإحسان إلى

---

١ ـــ رواه الأصبهاني .

٢ ـــ رواه البيهقي عن عمر رضي الله عنه .

٣ ـــ سورة الأحزاب (٥٦) .

يوم الدين . اللهم ارزقنا الإخلاص في السر والعلانية ، واجعلنا إليك مطيعين وإلى شريعتك محبين ، وفي أقوالنا وأفعالنا وأعمالنا مخلصين ، اللهم اجعل للإسلام صولته ، وأقم دولته وعزته . وباعد بيننا وبين الظالمين الماكرين الملحدين ، وبين الحاقدين على الدين وأهله يا رب العالمين ، اللهم من كاد لديننا فكده ، ومن عادانا فعاده ، وانصرنا على عدونا يا أكرم الأكرمين .

اللهم ألف بين قلوب حكامنا ، وقادتنا ورؤسائنا ومجاهدين ، وانصر الحسين بن طلال وجيشه ، وسائر الجيوش المحاربة معنا ، لإعلاء كلمة الله ، وانصر المجاهدين الفدائيين المخلصين ، اللهم انصر جيوشنا في كل مكان . اللهم ارزق اخوتنا في الضفة الغربية الإخلاص ، وارزقهم الصبر والثبات في جهادهم وكفاحهم ، ورفع راية الإسلام والمسلمين .

﴿ ... وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون ﴾(١) .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

١ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الحادية والثمانون :

١ ربيع الآخر ١٣٩٠هـ
١٩٧٠/٦/٥

(من شواهد الإيمان التواصي بالحق والصبر)

أحمدك يا ولي النعم، يا كاشف الغم، يا ولي من ظُلم، وحسيب من ظلم، يا قائماً على كل نفس بما كسبت، لا إله إلا أنت، مصلياً ومسلماً على رسولك وحبيبك، الموصى بالعمل الصالح، الحاث على العمل، والتواصي بالحق والصبر، وعلى آله وصحبه، اللهم اجعلنا ممن آمن وعمل صالحا، وقال إنني من المسلمين، وممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر، أسألك العفو والعافية، والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة، اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن، اللهم رحمتك ارجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها ﴿...**رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي**﴾[١].

الحمد لله، جعل الإيمان عدة العاملين، وأنزل قرآنه هدى ورحمة للمؤمنين. دعانا إلى الأعمال الصالحة، وحثنا على التواصي بالحق والتواصي بالصبر، أشهد أن سيدنا محمداً عبدالله ورسوله، حذرنا من الفزع والجزع، وعلى آله وصحبه الذين تأدبوا بآداب ربهم، واهتدوا بهديه، فكانوا هم الفائزين.

أما بعد . فقد قال الحق الأكبر، وهو أصدق القائلين ﴿ **والعصر . إن الإنسان لفي خسر. إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصَوْا بالحق وتواصَوْا بالصبر** ﴾[٢] .

---

١ ـــ سورة طه (من الآية ٢٥ ـــ الآية ٢٨) .
٢ ـــ سورة العصر .

أيها المسلمون :

العصر هو الزمان، العصر مملوء بالحوادث، والوقائع، والعظات، والعبر، العصر أذلَّ أمماً كانت عزيزة الجانب، ورفع أخرى، العصر أعز العادلين، وأذل الطاغين الظالمين، العصر أعلى شأن الأمم، التي أخذت بأسباب الحياة، فبدل الله ضعفها قوة، وتفرقها وحدة، وفقرها غِنىً، وكسرها نصرا.

فالزمن هو الدهر، والدهر هو الله ، لحديث لا تسبوا الدهر، فإن الدهر هو الله. أجل. الزمن هو الأستاذ الأكبر، والمؤدب الأول. ونعم المؤدب الدهر، الذي يعلم الناس أن العاقبة للعاملين المحقين، والخسران للمسرفين الضالين، الذين لم يأخذوا دروساً وعظات من الأولين السابقين .

يا مسلمي زمان البطر الأشر :

إن في تفسير العصر، في هذه السورة، أقوالاً كثيرة هامة. لكننا نأخذ منها ما يناسب واقعنا وعصرنا الحاضر، وما يتجدد للناس في مستقبلهم القريب[1].

إن مَن لم تؤدبه العبر وتوالي الأحداث، فاقد الطبع والمروءة والإحساس. لذلك كلّه فقد أقسم الله بالعصر، وهو الزمن، إرشاداً إلى علو مرتبته، وأنه شاهد حق وصدق على الناس فيما يعملون، فكل إنسان يعتبر خاسراً مفرطاً .

أيها المسلمون :

إن هذا العصر الذي أقسم الله به، أعطى درساً قيماً للمسلمين والحاكمين، لو كانوا يعتبرون ، وبالحوادث يتعظون، مكن لهم في الأرض، وآتاهم ملكاً واسعاً، وصرحاً شامخاً، يوم أن كانوا بحبل الله معتصمين،

---

١ ــ عن عبيد بن حصن قال : كان الرجلان من أصحاب رسول الله ﷺ ، إذا التقيا لم يفترقا : لا على أن يقرأ أحدهما على الآخر سورة العصر إلى اخرها ، ثم يسلم أحدهما على الآخر ، وقال الشافعي رضي الله عنه : لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم ــ فالعصر هو الزمان الذي يقع فيه حركات بني آدم من خير وشر ، وقال مالك عن زيد ابن أسلم هو صلاة العصر ، والمشهور هو الأول .

وبدينهم عاملين لم تخدعهم الدنيا بزينتها وزخرفها، يوم لم يلههم التمتع بالطيبات، عن القيام بالواجبات، ﴿ **فخلَف من بعدهم خَلْفٌ أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، فسوف يلقوْن غيّاً** ﴾(١).

تركوا تهذيب هذه النفوس الجامحة، أهملوها من الإصلاح والتقويم، فتمكنت منهم الجهالة، فعملوا طالحاً وتركوا عملاً صالحاً، فحقت عليهم الذلة، واستعمرهم الأعداء المستعمرون، فسلبوهم أرضهم ومقدساتهم، وشامخ مجدهم، استلوا الشجاعة من نفوسهم، بما أذاعوه بينهم من مدنياتهم وحضارتهم، فضعُفت فيهم روح المقاومة، وسلط الله عليهم من لا يخاف الله، ولا يرحمهم، جزاءً بما كانوا يكسبون، فعسى أن يكون لنا من دروس الدهر عبرة، وعسى أن يهبوا من هذه الغفلة، التي ارتطمت فيها رؤوسهم، وتحطمت بسببها أهدافهم.

أيها المسلمون:

لقد أقسم الله بالعصر، فقال ﴿ **والعصر إن الإنسان لفي خسر** ﴾: يعني أن كل إنسان خاسر، فالتاجر في غير عمل الآخرة خاسر، والصانع خاسر، والعالم في أي فن خاسر، دينياً كان أم رياضياً أم سياسياً أم اجتماعياً، إلا من اتصف بأربع صفات، هي سر النجاح في الحياتين، وطريق السعادتين. ولعمر الحق إن كل مسؤول ورئيس ومرؤوس لخاسر، إن لم يكن متصفاً بها، ألا وهي كما قال تعالى ﴿ **إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصَوْا بالحق وتواصَوْا بالصبر** ﴾ هذه الصفات هي:

١ ـــ الإيمان بالله.

٢ ـــ العمل الصالح.

٣ ـــ التواصي بالحق.

٤ ـــ التواصي بالصبر.

---

١ ـــ سورة مريم (٥٩).

إن المتصفين بهذه الصفات الحية لا شك هم الفائزون ، يفيدهم ذلك يوم يُسلمون الروح إلى ربهم، يوم يجمع الله الرسل، فيقول ماذا أجبتم.؟ ﴿ ...، **قالوا لا علم لنا، إنك أنت علّامُ الغيوب**﴾[1]. يحاسب الله مقترفي الخطايا والآثام ، يوم يحاسب الله المفرطين الغافلين، عن دينهم وأمتهم وأوطانهم، فالايمان الحقيقي، هو الذي لا دخن معه، ولا حقد ولا مكر ولا فساد، هو الذي يدفع صاحبه إلى كل عمل نافع مفيد، معتقداً ان الله لا يُعز، إلا من أعز دينه، ونصر شريعته، ﴿ ...، **ولينصرَنَّ الله من ينصره، إن الله لقوي عزيز** ﴾[2] .

أما عمل الصالحات، فكل شيء تُصلح به نفسك، وتقوم به سلوكك، متقربا به إلى الله، فهو عمل صالح ، وعنايتك بأسرتك وأهلك وامتك، عمل صالح ، والاستعداد والاعداد والتسلح، للدفاع عن بيضة الدين وحوزته، والعقيدة عمل صالح ، والتقرب إلى الله بالفقه في دينه، والافادة من العلوم الكونية، كالطب والهندسة وما شابه ذلك عمل صالح، والتصميم على إعادة القدس ومقدساتها، وما سلب منا قسراً وقهراً من قبل أعدائنا، عمل صالح ، وجمع الكلمة بين القادة والحاكمين والمجاهدين، عمل صالح ، وإنشاء المصانع والمشاريع الحيوية النافعة للأمة عمل صالح، أما الذين يتظاهرون بالصلاح والاصلاح، ويندسون في صفوف المسلمين لمآربهم وغاياتهم، فهؤلاء لا صلة بينهم وبين ما يدعون، والله أعلم بما يوعون .

أما التواصي بالحق، فهي كلمة جامعة، فالحق هو الأمر الثابت الذي فيه خير الأمة وصلاحها، فالعمل بكتاب الله، واتباع رسوله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعدل بين الناس في المعاملات حق، والصدق في المعاملة، وقيام كل مسؤول وموظف وعامل بواجبه حق،

---

١ ـــ سورة المائدة (١٠٩) .
٢ ـــ سورة الحج (٤٠) .

والحفاظ على الوطن والمقدسات حق ، ولما كان هذا الحق صعباً ومُراً على كثير من النفوس، وهي لا تسيغه ولا تقبله بسهولة، أمرنا الله بالتواصي بالحق، وحثنا على التمسك به ، فإن رأيت إنساناً يتعدى حدود الله، أو يعين راشياً أو مرتشياً، أو يعيث في الأرض فساداً، فوصِّه بالحق، وحذره عواقب ما يرتكبه، تكن آمراً بمعروف، ناهياً عن منكر، وإن تركت للظالم المستبد حبله على غاربه، كنت معيناً له على معصيته ، وكنت ممن قال الله في حقهم ﴿ **لُعِنَ الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم، ذلك بما عصَوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهوْن عن منكر فعلوه، لبئس ما كانوا يفعلون** ﴾[1] .

أيها المسلم :

كن أنت وصيّ نفسك، ونذيرها وحسيبها ورقيبها، فطوبى لعبد حاسب نفسه قبل يوم الحساب، وما أجمل قول ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها، يوم قالت (من نوقش الحساب عذب)[2] يعني أنك إذا وقفت بين يدي ربك، ونوقشت حساب ما عملت، سقطت فروة وجهك، قبل أن ينزل بك العذاب والعقاب. كيف تصنع أيها الانسان بمستقبلك ما دمت تبني لقراره واستقراره وغيرك يسعى لتقويضه ودماره.؟ كما قيل:

ثمانون بانٍ لا يساوون هادماً
فكيف ببان خلفه ألف هادم

إذن فليكن، كل واحد منا بانياً لا هادماً، مصلحاً لا مفسداً، متواصياً بالحق، بعد أن يكون قد عمل صالحاً ناشئا عن صحة اليقين والايمان.

أيها المسلمون. أيها الناس في حاضر الآلام، لما كانت الحياة مملوءة بالمصائب، والمحن والشدائد ، وكان من عادة النفوس الضعيفة الهلع

١ ـــ سورة المائدة (٧٨ ـــ ٧٩) .

٢ ـــ متفق عليه من حديث عائشة ، وكذا رواه عنها ابو داود والترمذي ، وتمامه : قالت عائشة أليس الله يقول ﴿ **فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً** ﴾ ، فقال رسول الله إنما ذلك العرض ، وليس أحد يحاسب يوم القيامة هلك . إذن ، هو حديث ، وليس مقالة للسيدة عائشة ...

والجزع، لا سيما عند الكوارث والنكبات، وصدق الله العظيم ﴿ **إن الانسان خلق هلوعاً . إذا مسَّه الشر جزوعا . وإذا مسَّه الخير منوعا. إلا المصلين . الذين هم على صلاتهم دائمون . والذين في أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم** ﴾(١) . من أجل ذلك أمرنا الله بتقواه، ومراقبته مراقبة من يعلم أنه يسمعه ويراه ، كما أمرنا أن نتحلّى بالصبر، وهي الدرجة العليا من الايمان. ذلك لأن الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ، فلا إيمان لمن لا صبر له. الا ولا إيمان لمن لا إخلاص له، الا ولا إيمان لمن لا رحمة له . إن من لا صبر له، لا ثقة له بالحياة، ولا خبرة له بالواقع، إنه كثير التشاؤم، كثير الخوف والوجل. الصبر سلاح الجندي، والايمان عدته، والتقوى عماده، الصبر زاد المرابط على خطوط النار، وروح الفدائي والمجاهد .

واصبر على كل ما يأتي الزمان به
صبر الحسام بكف الدارع البطل

إذَنْ فليوصي كل منا أخاه بالتجمل بالصبر، بتحمل الخطوب، في سبيل الدعوة الى الحق ، والجهاد في سبيل الله، لاعلاء كلمة الله .

أيها الناس : فليصبر كل واحد منا، وليصابر ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون** ﴾(٢) .

أي وربي، لم يبق في القوس مَنْزع، ولم يبق للصبر حيله ، أي صبر هذا وهذا هو يوم ذكرى الكارثة.؟! ذكرى ذهاب الكرامة، وذهاب المقدسات والأوطان. هذا يوم الخامس من حزيران. ثلاث سنوات حلت على احتلال فردوسنا، ومسقط رأسنا.

أي حال هذا يا من تخليتم عن دينكم وإيمانكم.؟ فتخلى الله عنكم. يا من جانبتم دينكم، وتواصيتم بالاعتماد على أعداء دينكم . أي حق هذا

١ ــ سورة المعارج (من ١٩ إلى ٢٥) .
٢ ــ سورة آل عمران (٢٠٠) .

وأي صبر هذا.؟ وأي دستور هذا. الذي تسيرون عليه.؟ فهل دعاكم دستوركم إلى الاستسلام.؟ وهل اجازت الكتب السماوية للاستعمار الصهيوني الغادر أن يشرد وطنا آمنا برمته.؟ ويجرده من حقه المغتصب المشروع.؟ ولا تزال ربيبةُ الغرب توالى ضرباتها القاسية الموجعة، على الطلاب والآمنين.

ركبناك يا فلك الحياة بقهرنا

فأيّان يا فلكُ الحياةُ بناسترســوا .؟

أيها الناس. إنه لحق وصدق، فما نجح الداعية، ولا انتصر القائد، ولا اشتهر الصانع، ولا نجح الطالب، إلا بالصبر والثبات، لأنه حليف النصر والفوز، عليه أسست الأمم مجدها، وأقامت حضارتها، وبفضله بلغ المرسلون دعوتهم، ونشر المصلحون مبادئهم، ومن الناس من وهنت عزيمته، وخارت قواه، فلا يكاد يمسه حادث أو مكروه، حتى يفزع ويشكو. قف أيها الانسان من أحداث اليوم، وغارات الأعداء، وتعديات المجرمين في القرن العشرين، عصر العلم والنور كما يقولون، موقف البطل المقدام لا موقف الحائر التائه، لعلك تحظى بالنصر. فإن الماء مع نعومته وخفته يشق له في الصخور طريقا. رحماك يا رب، يا رباه. ويا خالقاه. أي واقع هذا الذي نحياه.؟ أي عيش هذا الذي نعيشه في عصر العلم والنور.؟ أي حياة هذه في حاضرنا اليوم.؟ تالله ما هي الا مساجلة وتفاخر بمجد أبائكم وأجدادكم من السابقين الأولين. ولكن بيننا وبين ما كانوا يعملون ويجاهدون، كما بين السماء والأرض، قبل اكتشاف الصعود الى الفضاء. تجملوا بالصبر، آمنوا بربكم، تمسكوا بالحق، والله مع

الصابرين، روى الشيخان أن رسول الله ﷺ قال (ما يصيب المؤمن من نصب، (أي تعب) ولا وصب، (أي مرض) ولا هم ولا حزن ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، الا كفَّر الله بها من خطاياه)[1] أو كما قال.

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله، خلق بني الانسان وسوَّاهم ، وعلى موائد جوده وكرمه ربَّاهم ، ابتلاهم بتقلب الأحوال ، وردَّدهم بين اليسر والعسر، والشدة والرخاء، ليبلوهم أيهم أحسن عملا. وأشهد أن لا إله الا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك عليه. وعلى آله وصحبه .

وبعد. فيا أيها المسلمون . اتقوا ربكم، واصبروا، إن الله مع الصابرين ، واعلموا أنه تعالى جامع الناس ليوم لا ريب فيه، وسيسأل كل انسان عن تفريطه، ويجازيه ، واعلموا أنه تعالى صلى على نبيه تعظيماً له وتكريما، فصلوا وسلموا عليه، يزدكم توفيقا وإيمانا وتسليما، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وارض اللهم عن أصحاب رسول الله أجمعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، اللهم ألف بين قلوب القادة والحاكمين والمجاهدين، واجعل جهادهم في سبيلك، لاعلاء كلمة الحق والدين ، اللهم بارك في الصادمين الصابرين في كل مكان يا رب العالمين، وانصر القادة المخلصين العاملين، وجيشنا الباسل وسائر الجيوش المرابطة معنا وفي خطوط دفاعنا، وأيد إخواننا المجاهدين المعتصمين بربهم، السائرين على نهج نبيهم، يا أكرم الأكرمين ، وافرغ الصبر والثبات على قلوب أهلينا وأحبتنا في الضفة الغربية، واجعلهم من المعتصمين بدينهم، المعتزين بكرامتهم وشرفهم يا ارحم الراحمين. واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا، سخاء رخاء، وسائر بلاد المسلمين ﴿ ... **وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون** ﴾[2] .

---

١ ـــ متفق عليه .

٢ ـــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الثانية والثمانون :

١٥ ربيع الآخر ١٣٩٠هـ
١٩٧٠/٦/١٩

(ماذا يفيد الوعظ والقلوب متباغضة .؟!)

الحمد لله، المحمود بنعمه وآلائه وتصرفه، في شؤون خلقه، ولا معبود ولا منعم، ولا نافع ولا ضار، ولا معزولا مذل سواه، مصلياً ومسلماً على رسوله ومصطفاه، وعلى آله وصحبه، ومن سلك سبيله وهداه، اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا ، اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني الى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله ، اللهم اغفر لي ذنوبي، وإسرافي في أمري، اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[١] .

الحمد لله المحمود بفضله وعدله، ولا معز ولا مذل ولا ضار ولا نافع سواه، الحمد لله الذي لا يحمد على المكروه سواه، أشهد أن لا إله إلا الله. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ومصطفاه، وعلى آله وصحبه .

وبعد: فقد جاء في القرآن الكريم، الذي أنزل علينا معشر المسلمين ﴿ **كذّبت عاد المرسلين . إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون . إني لكم رسول أمين . فاتقوا الله واطيعون . وما أسألكم عليه من أجر، إنْ أجْريَ إلا على رب العالمين** ﴾[٢] بعد أن ردوا عليه رسالة ربه حذرهم من سوء ما

---

١ ــ سورة طه (من الآية ٢٥ ــ الآية ٢٨) .
٢ ــ سورة الشعراء (من ١٢٣ إلى ١٢٧) .

يعملون. وقال ﴿ **إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم . قالوا سواء علينا أوَعظت أم لم تكن من الواعظين** ﴾(١) وقف هود بعد ذلك مستسلما إلى قضاء ربه، فأخبر الله نبيه محمداً ﷺ تسلية له بمن سبقه، فقال ﴿ **فكذبوه فأهلكناهم، إن في ذلك لآية، وما كان أكثرهم مؤمنين** ﴾(٢).

أيها الناس في زمن الافلاس :

ليس الافلاس هو الافلاس من النواحي المادية، والحطام الفانية الدنيّه . الافلاس هو البعد عن أعمال الخير ، البعد عن المحبة والتعاون على رفع صرح الأمة وحياة افرادها وجماعاتها. المفلس من يأتي يوم القيامة ــ إن كنتم تؤمنون بيوم القيامة ــ إن كنتم تصدقون بيوم القيامة، يأتي هذا الانسان بصلاة وعبادات شتى، ولكنه ضرب هذا، وشتم هذا، وقتل هذا، واطلق لسانه على هذا، وأغرى الفتنة بين هذا وهذا، فيفضحه الله على رؤوس الأشهاد، يوم تفنى حسناته كلّها، ويُخلّى بينه وبين ما عمل، وما قدمه في الحياة الدنيا .

أيتها الأمة الجائرة. الغارقة في بحر من الظلمات، وعالم المرشدين والوعاظ. دعوناكم مرات والاف المرات باسم الدين، الذي انتصر به الأولون. باسم سيد المرسلين، باسم الشرف، باسم الضمير الحي، ولكنكم تنازعتم، وفشلتم في كل شيء تجاه عدوكم، وعالم المرشدين إلى نبذ الخلافات الشخصية، والنواحي الحزبية، مهما كان نوعها، ولكن بالشرِّ والفجور والظلم تمسكتم ، وعن سبيل الخير والهداية أعرضتم ، حذرناكم من نتيجة سوء الفرقة والانقسام في الرأي والمبدأ والهدف، وما تجره على الأمة من بلاء وشقاء، فتفرقتم وتدابرتم وتقابلتم، والى الفتنة العمياء استجبتم . في الخطب الماضيــة والقريبــة، ضربت لكم الأمثـــال، فيما وقع من المستعمرين،

---

١ ــ سورة الشعراء (١٣٥ ــ ١٣٦) .
٢ ــ سورة الشعراء (١٣٩) .

سنة ستة وثلاثين ، وثمان واربعين، بينت لكم كيف وضعوا أسافين التفرقة، وحذرتكم بعد فتنة شباط الماضي، من اصابع الدس والوقيعة، فلم تصدقوا ولم تتعظوا. ﴿ **إنهم عن السمع لمعزولون** ﴾[1] فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . يا مسلمون. نحن إخوة في الدين قبل كل شيء، وهي رابطة أقوى من رابطة الدم واللحم، فلم تسمعوا خُطباءَكم بلسان واحد. نحن أبناء وطن واحد، ودين واحد، ومصير واحد، وعدونا مشترك واحد، فاهملتم ذلك وركبتم رؤوسكم، ووليتم مدبرين ، عابثين في الأرض فساداً ﴿**ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويُشهد الله على ما في قلبه وهو ألدُّ الخصام . وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويُهلك الحرث والنسل، والله لا يحب الفساد** ﴾[2] .

أيها الناس . أيها الشعب الواعي. إذا كان لديك وعي فلسطيني وأردني، وبناتنا نحن الفلسطينيين أصبحن أمهات لأبناء اخوتنا الأردنيين، وبناتهم كذلك . هذا ما تريده إسرائيل أيها الناس، وما تسعى إليه الآن، هي ومن وراءها من دوائر استعمارية، وما هو إلا مبدأ فرق تسد. ولكننا نحمد الله الذي وفق بين المتخالفين. يا قومنا أجيبوا داعي الله، إنه لا عصبية في الإسلام، فرابطة الدين تعلو وتتغلب على كل رابطة أخرى، فلا فلسطيني، ولا أردني، ولا بدوي، ولا حضري، قاوموا أيها الناس دعاة التفرقة والعنصرية والانهزامية، ومروجي الإشاعات الضارة بالأمة، وكونوا عباد الله إخوانا .

أيها الناس :

لقد أهملنا تعاليم ديننا، واعداؤنا أخذوها. نعم. إنهم حرفوا كتبهم، وغيروا وبدلوا، لكنهم لا يزالون يفاخرون في انتسابهم إلى أبائهم الأولين من

---

١ ــ سورة الشعراء (٢١٢) .
٢ ــ سورة البقرة (٢٠٤ ــ ٢٠٥) .

المرسلين. نعم. قال تعالى في حقهم ﴿ ... ، **يُحرِّفون الكلم مِنْ بَعْدِ مواضعه، ...** ﴾[1] يعني أنهم لم يؤمنوا بالكتاب كله. لكنكم أنتم تركتم قرآنكم كله، وهجرتموه، فلم تعملوا حتى ببعض تعاليمه، في سنة (٤٨) كنت ممن فتش أسرى اليهود في مدينة الخليل، يوم احتلالنا (كفار عصيون) وما حولها من المستعمرات اليهودية، وكانت المفاجأة أن وجدنا في حقيبة كل شاب وشابة، كتاب التوراة، مع أنهم لم يؤمنوا بها، قال تعالى ﴿ **ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ، ...** ﴾[2] .

نعم. لو كانوا يؤمنون بتوراة موسى الحقيقية، لما أقدموا على احتلال وطن بأسره، وطرد أهله الشرعيين منه، ولكنْ يكفي أنهم يتجمعون، ويتنادوْن عند الكربات والشدائد . إن دولتهم تكاد تصبح حقيقة واقعة، وأنتم ساهون لاهون، وفي خلافاتكم ومآربكم الذاتية مشغولون ، يا ناس لقد أخبر الله عن المشيعين والمروجين للإشاعات السيئة، الضارة بالأمة، وبين لنا أنهم منافقون، وما أكثرهم، وهم يتغامزون ويتهامسون، وفي كل مكان يجلسون، وفي ألسنتهم الجارحه لربهم لا يتقون. قال تعالى في حق هؤلاء ﴿ **لَئنْ لم ينتهِ المنافقون والذين في قلوبهم مَرضٌ والمرجَفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا** ﴾[3] .

لا تسمعوا لهؤلاء، ولا لإذاعة الأعداء المغرضة الانتهازية، ولا لوسائل إعلامهم الرخيصة الهادمة، وماذا ترجو من عدوك غير هذا .؟ إن عدونا حينما رأى صمودنا وثباتنا، بدأ يشيع ويذيع ويبلبل، ويسرح ويمرح، ويموِّل ويزيد من ضرباته واعتداءاته، فهذا الشقاق والانقسام فيما بينكم .

---

١ ـ سورة المائدة (٤١) .
٢ ـ سورة المائدة (٦٦) .
٣ ـ سورة الاحزاب (٦٠) .

أما أشاع مثل هذا اللون الماكر الحاقد، أخباراً سيئة ماكرة، في غزوتي أُحُدٍ وحُنين عن تفرق المسلمين.؟ ليوهنوا الصفوف، ويضعفوا النفوس. لكنهم لم يفلحوا بدعاياتهم، وأفلح محمد ﷺ وأصحابه، بفضل صبرهم وثباتهم، وانتصروا على عدوهم، وما ذلك كله إلا بفضل قيادة المسلمين الحكيمة، الواعية الصامدة .

أيها الناس . يا إخوتنا في الضفة الغربية. أيها العقلاء. أيها المفكرون .

إنني في موقفي هذا، من على هذا المنبر، باسم الله، وباسم المسجد الاقصى، وباسم الضمير الإنساني المعذب، أقول إنني لا أعفي مسؤولاً ولا من كان سبباً في حوادث الفتنة الأخيرة. وما الله بغافل عما يعملون . فكل متآمر ومخاطر، ومحرك للفتنة، سيلقى حسابه وجزاءه ﴿ ... ، **وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون** ﴾[1] .

أما تتقون الله.؟ أليس فيكم رجل رشيد.؟ أما علمتم أن أكثر ضحايانا من النساء والأطفال الأبرياء نتيجة عدم التعقل وعدم معرفة العدو الحقيقي وعدم الرجوع الى الله والله تعالى يقول ﴿ ... ، **والفتنة أشد من القتل** ، ... ﴾[2] ﴿ ... ، **والفتنة أكبر من القتل** ، ... ﴾[3] .

إصبروا يا إخوتنا ويا أهلنا في الضفة الغربية، وفي كل مكان، إصبروا فإن الله مع الصابرين . إنها سحابة صيف عن قريب تنقشع، لقد حل الوئام محل الخصام، واطمأنت النفوس والحمد لله، ووفق الله بين المتباعدين. وصاروا يداً واحدة على من عاداهم. وتلاقت معهم قلوب الأمة بأسرها. ولكن ماذا أقول وبأي لغة وبأي لسان أتكلم.؟ أسلي نفسي وإياكم بالصبر وعدم اليأس من رحمة الله وفضله، وبقول الشاعر المتألم :

---

١ ــ سورة الشعراء (٢٢٧) .
٢ ــ سورة البقرة (١٩١) .
٣ ــ سورة البقرة (٢١٧) .

الشرق والغربُ لعَّابان بالعُــرب
والعُرب مايةُ مليون من اللّقــبِ
لولا مُحمد خيرُ الخلق قاطبــةً
من قُح يعربَ كلُّ العُرب في الـذنبِ
حتى إذا أهملوا ديناً به سُعِــدوا
ودبّ فيهم دبيب الخلف والشَّغَبِ
تناهشتهم أُناس دونهم قيمـــاً
واستعمرتهم بغزو الغدر واللّهَــبِ
غزوَ البريطانِ والأمريكِ تحمـلُهُ
غزوُ اليهودية الرقطـــاء عن كثب

وصدق الله العظيم فيما قال، وهو أصدق القائلين ﴿ **وسواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون . إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب، فبشره بمغفرة وأجر كريم** ﴾[1] .

وقال عليه الصلاة والسلام (إن السعيدَ منْ جُنِّبَ الفتن. كررها ثلاث مرات)[2] وقال ﷺ (إشراف اللسان وإطلاقه في الفتنة، كوقع السيف)[3] أو كما قال، أدعوا الله، وأنتم موقنون بالإجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله وله الشكر على كل حال، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ذوي التسليم والامتثال .

---

١ ـــ سورة يس (١٠ ـــ ١١) .
٢ ـــ رواه ابو داود في الفتن عن المقدام بن معدي يكرب ، بسند حسن وبقيته ولمن ابتلي فصبر فواهاً ـــ أي حسرة ـــ .
٣ ـــ رواه الترمذي وابو داود ، ولفظه : إنها ستكون فتنة تستنظف العرب ـــ أي تستأصلهم ـــ قتلاها في النار ، اللسان فيها أشد من وقع السيف .

عباد الله : اتقوا ربكم إن كنتم تؤمنون به. راقبوا ربكم في أقوالكم وأفعالكم. وصلوا على نبيكم امتثالاً لأمر ربكم، وسلموا تسليما .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه الصامدين الصابرين الثابتين، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، وصحابته أجمعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول، فيتبعون أحسنه. اللهم اجعلنا ممن قالوا لربهم سمعنا وأطعنا، ولا تجعلنا ممن قالوا سمعنا وعصينا ، سمعنا يا ربنا وأطعنا، غفرانك ربنا وإليك المصير .

اللهم إنا نسألك وأنت الحق الحقيقي، أن تجعل كيد من كاد لنا ودبر هذه الفتنة في نحره. اللهم اجعل الدائرة والطرد والتشتيت لمن أثارها، فإنهم لا يعجزونك، يا أكبر من كل كبير، ويا أعظم من كل عظيم. اللهم اهزم أعداء قضيتنا، وأهلك من أراد بنا سوءاً او بلاءاً يا رب العالمين. اللهم ألف بين قلوب حكامنا وقادتنا المخلصين، وجنبهم بطانة السوء الملحدين الضالين. ووفق الحسين لما تحب وترضاه، وجنبه بطانة السوء، وخذ بأيدي جيشنا الباسل، والفدائيين المخلصين، واجعلهم يداً واحدة على من عاداهم، وسائر الجيوش المخلصة لإعلاء كلمة الحق والدين. واجعل هذا البلد آمناً مطمئنا، سخاء رخاء، وسائر بلاد المسلمين .

﴿ وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ـــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الثالثة والثمانون :

٢٩ ربيع الآخر ١٣٩٠ هـ
١٩٧٠/٧/٣

(يتم الإصلاح بين الناس بإصلاح أفراد المجتمع وأسره وجماعاته)

أحمدك ربي، يا مصلح الأحوال ومحولها، حول حالنا إلى أحسن الأحوال، مصلياً ومسلماً على عبدك ورسولك سيدنا محمد، الداعي إلى الإصلاح، وعلى آله وصحبه ، اللهم رحمتك أرجو ، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله. اللهم إني أسألك من الخير كله، عاجله وآجله، وأعوذ بك من الشر كله؛ عاجله وآجله. اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن، أعوذ بك من الفتن، ما ظهر منها وما بطن ، ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله، رفع منارَ دينه بالإصلاح، وزينه بالقبول، والفوز والفلاح، أشهد أن لا إله إلا الله، دعانا إلى التأمل والنظر في عواقب الأمور، لننال العزة والنصر والنجاح. وأشهد أن سيدنا محمداً عبدالله ورسوله، معدنُ الجود والعفو والسماح. اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

أما بعد : فقد قال الحكيم العليم ﴿ **لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروفٍ أو إصلاح بين الناس ، ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيما** ﴾[2] .

---

١ ـــ سورة طه (من الآية ٢٥ ـــ الآية ٢٨) .
٢ ـــ سورة النساء (١١٤) .

أيها المسلمون :

لما كان الإسلام هو دين البشرية الخالد، قد عُني بالإصلاح بين المتخاصمين؛ من الأسر والأفراد والجماعات ، وبينَ المؤمنين بعضهم بعضاً ، وبين المتخالفين؛ في الأهواء والأغراض والأهداف ، ذلك بأن طبائع البشر متفاوتة، ورغباتهم متباينة، بعيدة الغاية والمدى، فكان طبيعياً أن يختلفوا، كما قال سبحانه ﴿ ... ، **ولا يزالون مختلفين. إلا من رحِم ربك، ولذلك خلقهم** ، ... ﴾[1] .

أي انه سبحانه وحده عليم بحالهم، لأنه خلقهم ، ولولا ذلك لفسد نظام الكون العجيب .

لو أن العقلاء والمفكرين تداركوا كلَّ خلاف؛ شخصي أو عائلي أو قومي، واتبعوا قول ربهم الحكيم، الذي أمر بالإصلاح بين الفريقين المتنازعين، لشاعت المحبة والوئام والألفة، بين الأسر والأفراد والجماعات .

نعم. لو حصل هذا في كل أمة، وفي كل دولة، وتداركوا الخلافات الشخصية والحزبية، وسبروا غور الأمور على حقيقتها، وعجموا عودها، وتفهموا أسباب التنازع، وبسطوا نفوذهم بحزم على المعتدي، مهما كان مركزه ، ومهما كانت مكانته، وحكّموا كتاب الله، قول الله تعالى ﴿ **وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمرِ الله، فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا، إن الله يحب المقسطين** ﴾[2] .

يا مسلمون :

هذه الاياتُ التي ذكرتها لكم، قاعدةٌ تشريعيةٌ عمليةٌ، لصيانة المجتمع المؤمن من الخصام والتفكك. فهي تمثل قاعدةً عامةً مُحكمة الجوانب،

---

١ ــ سورة هود (١١٨ ــ ١١٩) .

٢ ــ سورة الحجرات (٩) .

لصيانة الأفراد والجماعات، ناهية عن التفرق والتخاذل، الذي هو أدهى وأمرُّ من كل بلية . نعم. قاعدة تربوية لإقرار الحق والعدل والصلاح ، فدستورُ المسلمين وقرآنهم، قد واجه، وهو يفترض وقوع القتال بين طائفتين من المؤمنين، ويستبقى لكلتا الطائفتين وصف الإيمان، مع اقتتالهما، ومع احتمال أن إحداهما قد تكون معتدية وباغية على الأخرى .

أيها الناس :

إن القرآن بحججه وبراهينه الدَّامغة، يكلف الذين آمنوا، ويوجبُ عليهم وجوباً شرعياً، أن يصلحوا بين المتقاتلين. فإن اعتدت وبغت إحداهما على الأخرى، ولم تقبل الرجوع إلى الحق، أو بغتا معاً، ورفضتا حكم الآخرين في الإصلاح، أو رفضت كلتاهما أو إحداهما حكم الله، فعلى المؤمنين والعقلاء والمفكرين جميعاً، أن يَصُدّوا المعتدين، حتى يرجعوا إلى أمر الله بالعدل، طاعةً لله، وطلباً لرضاه، كي يستتبَّ الأمنُ، وتستقرَّ الأحوال ، ولقد عقَّب الله على هذه الدعوة الخالصة، لإحياء الرابطة الوثيقة بين المتخاصمين، والتي جمعتهم بعد تفرق، وألَّفتْ بينهم بعد خصام، مُذكِّراً اياهم بتقوى الله ورحمته، التي لا تنال إلا بتقواه وامتثال اوامره، فقال سبحانه ﴿ **إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم، واتقوا الله لعلكم ترحمون** ﴾(1) .

ومما يترتب على هذه الأخوة، الحبُ المتبادلُ، والأمن والاستقرار، والسلام والتعاونُ المثمر، والوحدةُ هي الأصل في الجماعة الوطنية المسلمة، ليرجع كل معتدٍ إلى وحدة الصف. بصرف النظر عن أي جنس أو لون أو عنصر، وذلك بإجراءٍ إيجابي صادقٍ صارم حازم ، فرجوع المتخاصمين إلى أمر الله، نظام تشريعي له السبق من حيث الزمن، لأن الاحتكام لأمر الله

---

١ ـــ سورة الحجرات (١٠) .

لا يشوبه غرض ولا مرض ولا هــوى ، ولكنَّ البشرية الجامحـــة، هي التي تكبــو وتتطاول وتتعثر وتعتــدي، وأمامها طريق الحق الواضح المستقيم .

أيها المسلمون في كل مكان :

إن تأليف المجتمع، وتكوينه من أُسر صالحة، تعرِفُ ربها وخالقها ، وتقوم بواجباتها لله والدين والوطن والأمة، وتدرك حقوقها، فلا تُفَرِّطُ فيها ، وتعرف مبدأها الشريف، فلا تنحرف عنه. إنما هو مجتمع مثاليٌّ في سلوكه ، وفي الوصول إلى تحقيق أمانيه، وبلوغ غاية ما يرتجيه، تُرفرف عليه راية الإسلام، والعزة والسعادة ، ويُظللهُ الرخاء والهناء، وتشيع في جنباته الرحمة والصفاء . أما تأليف المجتمع من أُسر مفككة الأوصال، غير مترابطة ، ممزقة الأخلاق، مبعثرة الجهود، اتخذت إلَهَها هواها، والقسوة والعبث بأمن الآمنين، غايةَ مُناها ، فلا دين يردعها ، ولا خُلق يمنعها . إن مجتمعاً يتكون ويتجمع من هذا الطراز. لجديرٌ بأن يتهدم بنيانه على ساكينه. وتنهارَ أركانُه على رؤوس بنيه. وواقعنا الحاضر المفجع المؤلم، يفرض علينا تناسي كلِّ جفوة، وكل ضغينة، وكل حقد وتنازع .

أجل. أيها الناس : لو رجعنا لمحةً إلى ماضينا الخالد، وتأملنا صفحات تاريخه، وكيف تكونت الأُسَرُ في ظلِّ الإسلام، وما قام به أصحاب محمدٍ ، عليه الصلاة والسلام ، وتلامذتُه الأطهار ، من جهاد وصبر ، وتسامح وحزم ، وعزم وفتوحات ، وهم على ما كانوا عليه ، من قلةً في العدد والعُدد، لو نظرنا بقلوبنا، إن كانت تبصر، كيف تكوَّن المجتمع الصالح في أقلَّ من ربع قرنٍ، وكيف شُيِّدت بنيانه وأركانه، وخفقت على العالمين أعلامُه، لهالنا الفرق الشاسع، واللون البعيد بيننا وبينهم، ونحن على ما نحن عليه اليوم، من

كثرة كاثرةٍ في عدد الأمة العربية الإسلامية، ووفرةٍ في السلاح والعتاد، لهالنا الأمر وعظم التدبير. إنهم أمة نشَّأوا أبناءهم على حب دينهم ونبيهم، والتمسك بتعاليمه، كانوا لهم قدوةً حسنة في سلوكهم، في بيوتهم وخارجها، عوَّدوهم على الشهامة والعفة والمروءة، والتضحية بالنفس والمال في سبيل الله، فكانوا دعامةً للوطن وأركاناً، شبوا رجالا، كما قيل في الصحابة والتابعين؛ رُهبانٌ في الليل في العبادة، وأسود في النهار على الباغين والظالمين. إذاً فأين نحن من هؤلاء الأمجاد، الذين أسسوا أمة أضاءت حضارتُها قلوب العالمين.؟ وأقاموا دولةً عز جانبها وانتصر أهلها. ذلكم لأن مجتمعهم تكوَّن من عناصر كريمة، جعلت الدين سلاحها، والإيمان عمادها، وتقوى الله حِصنها، والتعاونَ على البر والتقوى شِعارها وقصدها، فبدَّل الله ذلهم عزا، وفقرهم غنىً، وضعفهم قوة، وقلتهم كثرة وقدرا، وكسْرَهم وهزيمتهم سعادة وكرامة وجبراً، نعم. نصرهم على عدوهم الحقيقي، المعتدي عليهم في أرضهم وبلادهم ومقدساتهم، تحقيقاً لوعده الكريم ﴿ ...، **وكان حقاً علينا نصر المؤمنين** ﴾[١].

أين نحن من هؤلاء، وبيوتُنا ومكاتبنا ملأى بالمشاحنات والخلافات الحزبية.؟ إننا اليوم لا كالأمس. فالوالد قدوةٌ سيئة لأولاده في سلوكه في المنزل وخارجه، في ترك فرائض الله وحدوده، والأم تضرب لابنتها أحطَّ الأمثال وأبشعَها، في الخلاعة والمجون، والخروج على الحشمة، التي أمرت بها الكتب السماوية والأذواق الإنسانية. نعم. في الخروج على الهيئة والوقار، وآداب المجتمع الإسلامي. إذاً فكيف نرجو النصر والعزة والإصلاح، وهذا كله قائم في أكثر مجتمعاتنا.؟ نحن الأمة العربية الإسلامية. إذاً كيف تطلبون من الله أن يصلح الأحوال، ونحن ماضون في أسوأ الأحوال.؟ ﴿ ...، **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**، ... ﴾[٢].

١ ـــ سورة الروم (٤٧).
٢ ـــ سورة الرَّعد (١١).

يا أتباع محمد. ويا أنصار محمد في شرعه وتعاليمه. يا أنصار محمد في اتباعه والسير على نهجه. إرجعوا إلى مبادىء دينكم، واعملوا بها، فليست رجعيةً ولا تبعية. عوِّدوا أبناءكم ونساءكم عليها، داوُوا قلوبكم بآداب الشريعة، وتخلقوا بها، فهي البلسم الشافي لقلوبكم. بذلك كلِّه تعيدون للمجتمع الإسلامي صولته وقوته، ومجده وفخاره، وللوطن المسلوب المغتصب من أيديكم، برغم انوفكم، عزته وكرامته وانصاره. نعم. قد يقع الخصام لأمر من أمور الدنيا ثلاثة أيام فقط، يوم يسكن فيه غضبه، ويومٌ يراجع فيه نفسه، ويوم يصالح فيه خصمه. وما زاد على ذلك يكون هجراً وقطيعةً وفساداً، قطعاً لحقوق الأقربين والجيران والأخوة، التي ربط الله بها المؤمنين، أما الخصومة من أجل الدين، فهي من أحب الأعمال إلى الله تعالى، لأن دافعها الوازع الديني، لا لغرض، ولا لمصلحة. كأن تهجر أخاك مثلاً على ترك أوامر الله، فتهجره أياماً، لعله يثوب إلى رشده.

أيها المسلمون:

لقد مدح الله العافين عن المسيئين، فقال عز من قائل ﴿ ...، **وأَنْ تعفوا أقربُ للتقوى، ...** ﴾[1] وأمر بمقابلة الإساءة بالإحسان، كي تنقلب الخصومة إلى صداقة، والعداوةُ إلى وئام ومحبة، كما قال جل شأنه، ﴿ ...، **ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وليٌّ حميم. وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظٍ عظيم** ﴾[2].

أيها المسلمون في زمن الفساد والكذب.

في الأردن اليوم، اللجنة الرباعية العربية الإصلاحية، من إخوة لنا في البلاد العربية الشقيقة، المنبثقة عن مؤتمر الأقطاب، لدى اجتماعهم في

---

١ ــ سورة البقرة (٢٣٧).
٢ ــ سورة فصلت (٣٤ ــ ٣٥).

قاعدة عُقْبَةَ بن نافعٍ، في ليبيا الشقيقة، اجتمعوا يوم رفع راية الحق والحرية، وتحرروا من سلطة الاستعمار .

إننا في هذا البلد الصابر نحييهم، ونحيي كل من يريد خيراً وعزة وجهاداً وكرامة للوطن العربي الواحد، الذي لا يتجزأ أبدا بإذن الله ، إننا نحن الصابرين المرابطين على خطوط النار، في هذا البلد المنتظِر ليوم العزة والانتصار، والعودة إلى فلسطين، بما فيها من أراضٍ ومقدسات. نذكركم أيها الإخوة بما حل بهذه الأمة، والذكرى تنفع المؤمنين. إننا ننتظر بلهف وشوق أن تعود الثقة والطمأنينة إلى نفوس الفرقاء، وأن يجمع الله بين القلوب، لأن هذا أعظم أسباب النصر على الأعداء، وأعظم الجهاد ، فأين من هذه اللجنة الكريمة أن تُدين المتآمرين والمتلاعبين بمقدرات أمة بأسرها.؟ وجماعة بأسرها، راجين المولى جل وعلا ألا تتكرر المأساة، ولا قدر الله أن تتكرر ، ونسأله تعالى أن يجرى الإصلاح على أيديكم، ويسدد خطاكم، حتى نقف صفاً واحداً أمام عدونا، المستخف بنا، من أعمالنا وإختلافاتنا .

قال عليه الصلاة والسلام (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة .؟ قالوا بلى : قال : « إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقه ، لا أقول تحلِقُ الشعر ، ولكن تحلق الدين)[1] أو كما قال، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة .

الحمد لله، المؤلف بين القلوب. الحمد لله، غافر الذنوب، وساتر العيوب، والصلاة والسلام على رسول الله الحبيب المحبوب. اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

١ ـــ رواه أبو داود والترمذي .

أيها المسلمون : إحذروا إذاعات الأعداء. احذروا الدساسين والنمامين والانهزاميين ، احذروا المرجفين المضللين، المتمسكين بالشائعات الضارة بالأمة، ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم .

اتقوا الله واحذروه، وصلوا على نبيه، وسلموا تسليما، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً كثيرا، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والصحابة اجمعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

اللهم أعزنا بالإسلام، وألف بين قلوبنا، واجمع بين كلمة الحاكمين والقادة والفدائيين، ووحد صفوفهم، وصف قلوبهم من الأضغان يا رب العالمين، واجعل الخير والصلاح والإصلاح على أيديهم، وأيدي المخلصين، وانصر جيوشنا والفدائيين، على أعدائهم يا أكرم الأكرمين، والهمهم رشدهم، واجعلهم بكتابك من العاملين، وانصر الحسين، وجنبه مواطن الزلل، يا أرحم الراحمين .

﴿ ... وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

١ ـــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الرابعة والثمانون :

١٥ رمضان ١٣٩٠هـ

١٩٧٠/١١/١٣

(استعينوا بالصبر والصلاة. إن الله مع الصابرين)

أحمدك ربي على ما فعلت، وما قضيت، والخير والشر كله بيديك، أستغفرك وأتوب إليك ، اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ، ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[١].

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله، ولا يحمد على المكروه سواه ، الحمد لله، الذي وعد الصابرين بالأجر والثواب، وجعلهم من صفوة خلقه، وخيرة عباده ومحبيه، كما قال تعالى ﴿ ... ، **والله يحب الصابرين** ﴾[٢] أحمده سبحانه وتعالى، حَمْدَ من عَرف أن عطاءه في بلائه، ومنحه في شدائده ومِحنه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ابتلى من عباده من أراد، ليرفع ذكرهم، ويعلي قدرهم، ويدخلهم الجنة عرَّفها لهم ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أعرض عن الدنيا وزينتها، ليكون من الصابرين والشهداء الأبرار، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحابته، الذين كانوا يصبرون على بلاء ربهم، ليكونوا مع الفائزين ﴿ ... ، **أولئك الذين صدقوا، وأولئك هم المتقون** ﴾[٣] .

---

١ ــ سورة طه (من الآية ٢٥ ــ الآية ٢٨) .

٢ ــ سورة آل عمران (١٤٦) .

٣ ــ سورة البقرة (١٧٧) .

أما بعد. فيا أيها الناس :

يقول الله في كتابه الكريم، الذي عمل به الأولون، ففازوا وانتصروا، وتركه قوم آخرون، فهزموا وانكسروا أمام عدوهم. وهو العليم الحكيم ﴿ **يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة، إن الله مع الصابرين. ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتٌ، بل أحياءٌ ولكنْ لا تشعرون. ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقصٍ من الأموال والأنفس والثمرات، وبشر الصابرين. الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة، وأولئك هم المهتدون** ﴾[1] .

أيها الناس :

لو تعقل الإنسانُ هذه الآية، لعرف كيف يكون عبداً لله ، وكيف يستسلم لقضاء مولاه، وكيف يتخلق بأكرم الأخلاق ، ويتحلى بأجمل الصفات ، وكيف يتجمل بالصبر، في سبيل رضوان الله رب العالمين، وخالق الخلق أجمعين، ومدبر العالمين، وهازم المجرمين والعاصين .

إذ أن الإنسان لا يكون إنساناً حقاً، ولا مؤمناً حقاً، ولا مسلماً حقاً، إسلاماً صحيحاً، ولا أهلاً لكرامة الله ، ولا موضعاً لآلائه ونعمه، إلا إذا كان يشكو أمره لمولاه، صابراً محتسباً، عند نزول بلائه وقضاه .

الصبر عنـــوان الرجولة الكاملة ، وآيـــةُ الإخلاص والوفاء ، برهانٌ على قوة الإيمان ، وعزةِ الإسلام ، أما الجزع من البلاء والمصائب ، فذلك مصيبة أخرى فوق بلائه ، يمتحن الله به قلوب عباده ، ويطهر بها معادن خلقه ، ليظهر القويُّ من الضعيف ، فمنهم من يخرج كالذهب الإبريز في صفائه ورونقه ، ومنهم من يخرج كالفحم الحجري في سواده ومظهره ،

---

١ ـــ سورة البقرة (من الآية ١٥٣ ـــ الى الآية ١٥٧) .

قال سبحانه وتعالى ﴿**أَحَسِبَ الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنَّا الذين من قبلهم، فليعلَمنَّ الله الذين صدقوا وليعلَمنَّ الكاذبين**﴾[1].

يكفيك أيها الإنسان دليلاً على فضل الصبر وشرفه، وعلو منزلته ومكانته، أن الله سبحانه، قد اتصف به، وذكره في نحو تسعين آيةً من القرآن، وأوصى به الرسلَ أجمعين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، وقد أثنى سبحانه على بعض رسله، بقوله: ﴿ ... ، **إنا وجدناه صابراً، نعم العبد، إنه أوَّاب**﴾[2].

إنه سبحانه، جعله من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، وأمر عباده المؤمنين أن يستعينوا بالصبر على مصائب الدنيا ومحنها وشدائدها. ولقد شرّف سبحانه الصابرين بحبه لهم، وعونه إياهم كما قال ﴿ ... ، **إن الله مع الصابرين** ﴾[3] يعني يُعينهم ويحميهم ويحفظهم أكرمهم سبحانه بصلواته عليهم ورحمته لهم كما جعلهم من المهتدين يؤيد هذا قوله تعالى ﴿ **أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة، وأولئك هم المهتدون** ﴾[4].

إن هذه المزايا والمنن الإلَهية، لم تجتمع لفضيلةٍ ما من الفضائل سوى فضيلةِ الصبر، وفوق ذلك فقد أعدّ الله للصابرين من الأجر الأُخروي، والنصر الدنيوي، ما يَجِلّ عن العدّ والوزن، وعن المكيال والحصر، قال جلت حكمته ﴿ ... ، **إنما يوفَّى الصابرونَ أجرَهم بغير حساب** ﴾[5].

أما في الدنيا، وما فائدة الصبر في الدنيا.؟ فلو رجعنا إلى تاريخ الأمم وتصفحناه، لوجدنا أن أكثرها خطراً وأعظمها أثرا، وأرفعها ذكراً وقدرا، أمة تمسكت بالصبر، وتحلّت بآدابه، وتعلقت بحباله وأهدابه، حتى وصلت

---

١ ــ سورة العنكبوت (٢ ــ ٣).
٢ ــ سورة ص (٤٤).
٣ ــ سورة البقرة (١٥٣).
٤ ــ سورة البقرة (١٥٧).
٥ ــ سورة الزمر (١٠).

بالصبر إلى ما تحبه وتبتغيه ، وما على العاقل إلا أن يتحمل الأدواءَ والأقدار ، في سبيل الواحد القهار .

ركبناك يا فلكَ الحياة بقهرنـــا
فأيَّان يا فلكُ الحياةُ بنا ترسو؟

ولكنْ من الناس من ضَعُف إيمانه ، وضعف يقينه واضمحلت قواه ، فلا يكاد يَمسَّه سوءٌ، أو ينزل به مكروه، حتى يلجأ إلى الهلع والفزع، والأنين والشكوى، كأنما قد سلبه الله حقاً كان له، أو انتزع منه مُلكاً كان لأبيه، فهل علم هذا المسكين. من الذي يشكوه.؟ وهل علمِ هذا الإنسان من الذي يشكو إليه.؟ (إنه يشكو سيداً إلى عبده ، وخالقاً إلى مخلوق..! وليت الشكاية تفيده ثمرةً أو نتيجةً حتى يُعذَر فيها، ولكنه بالشكاية يُذل نفسه، ويفضح شخصه، ويحبط أجره، ويشمت فيه الأعداء والجاهلين والحاقدين. فليترك الصابر أمره إلى الله، وليترك ما أصابه لله، ولا يسأل سواه، فهو الذي يعلم كل خافية، في قوته وعلاه .

إن يبغ ظلم عليـــــك فخلِّـــــه
وارقب زمانا لانتقـــــام الباغـــي
وتجنـــب الظلم الوخيـــم، فلو بغى
جبـــل على جبل، لَدُكَّ الباغــــي

يقول ﷺ (لو بغى جبل على جبل، لدك الباغي منهما)[1] ويقول عليه الصلاة والسلام (الصيام نصف الصبر[2] والصبر نصف الإيمان)[3] فعليكم أيها المسلمون، في هذا الزمان القاسي، أن تتجملوا بالصبر عند البلاء، وأن تتحلوا بالشكر في العطاء والرخاء، لتنالوا عز الداريـن، وتسعدوا في الحياتين ونعيم الدارين، وذلك هو الفوز العظيم. إن بكاء العين عند النوازل،

١ ــ أخرجه البخاري في الأدب المفرد وأصحاب السنن ، عن ابي هريرة .
٢ ــ الصوم نصف الصبر ، أخرجه الترمذي وحسنه من حديث رجل من بني سليم ، وابن ماجة ، من حديث ابي هريرة .
٣ ــ أخرجه أبو نعيم في الحلية ، والخطيب في التاريخ ، من حديث ابن مسعود ، بسند حسن .

ليس من الجزع المنهي عنه . لأنه أمر طبيعي في الإنسان . ولقد بكى النبي ﷺ ولده ابراهيم ، فقال (العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا حقاً ، وإنا على فراقك يا ابراهيم لمحزونون)[1] فالبكاء طبيعة الإنسان ، ولا يستطيع منعه ورده ، ولكن المنهيَّ عنه أن يَسخطَ على الله في قضائه وقدره ، ويجزع في قوله وفعله ، مما يُعرِّضه إلى غضب الله ، وإخراجه من حظيرة الدين ، ويجعله من الأخسرين أعمالاً ، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، وفي الحديث القدسي (إذا وجهت إلى عبد من عبيدي مُصيبة في ماله أو في ولده أو في جسمه ، وتقبلها بصبر جميل ، استحييتُ منه يوم القيامة ، أن أنصبُ له ميزاناً أو أن أنشر له ديوانا)[2] أو كما قال . أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ، ادعو الله وأنتم موقنون بالإجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله ، أنعم على عباده ليكونوا من الشاكرين ، وأنزل عليهم بلاءه ليكونوا بمنزلة الصابرين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، يخلق ما يشاء ويختار ما يريد ، وأشهد أن محمداً عبدالله ورسوله ، إمام الصابرين ، وسيد الشاكرين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد . فإن الصبر أيها الناس على الشدائد والمكاره ، يعود على الإنسان بالخير العميم . إن الدنيا أيها الناس لا تزن عند الله جناح بعوضة ، ولو كانت تزن عنده جناح بعوضة ما سقى الكافر ، والملحد

---

١ ـــ متفق عليه ، عن أنس بن مالك ولفظه : « إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، وإنا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون » .

٢ ـــ أخرجه ابن عدي من حديث أنس ، بسند ضعيف .

الظالم ، والمجرم ، جُرعة ماء[1] (حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات)[2] . اتقوا ربكم وارجعوا إليه ، وصلوا على نبيكم تغنموا ، اللهم صل وسلم وبارك عليه ، وعلى آله وصحبه اجمعين ، ورضى الله عن الخلفاء الراشدين ، والصحابة والتابعين ، اللهم اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا ، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا ، والف بين قلوب الحاكمين والمحكومين ، واجمع بين كلمة المخلصين الصادقين يا رب العالمين.

﴿ ... وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون ﴾[3] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

١ ـــ الحديث لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ، ما سقى كافراً منها شربة ماء ، رواه الترمذي ، وقال صحيح غريب عن سهل بن سعد .

٢ ـــ متفق عليه ، واللفظ لمسلم عن ابي هريرة ، اما عند البخاري احتجبت .

٣ ـــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الخامسة والثمانون :

٢٣ ذي الحجة ١٣٩٠ هـ

١٩٧١/٢/١٨

(أعرضنا عن ديننا ، فأعرض الله عنا)

« وساءت أحوالنا »

أحمدك ربي على كل حال، مصلياً ومسلماً على النبي، والصحب والآل، أحمدك على آلائك، وأسألك أن أكون راضياً بقضائك وقدرك، راغباً في عفوك ورحمتك. رب اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وثبتني على الحق، وأجرني من مضلات الفتن ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[١] .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله، كتب العزة والكرامة لمن أطاعه، وصبر على أحكامه ، وقضى بالذلة والهوان على من خالف أوامره، واستمر سادراً في غيه وعصيانه، وهو العزيز الحكيم، الذي لا تخفى عليه خافية، في الأرض ولا في السماء ، وأشهد أن لا إله إلا الله، أنعم على الأمة المخلصة الصادقة، بالكتاب العادل المبين ، والرسول الصادق الأمين ﴿ **لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويُزكيهم ويُعلِّمُهمُ الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبلُ لفي ضلال مبين** ﴾[٢] .

---

١ ــ سورة طه (من الآية ٢٥ ــ الآية ٢٨) .

٢ ــ سورة آل عمران (١٦٤) .

فهذب بالكتاب أخلاقنا، وأحيا ضمائرنا ، وأصلح به أعمالنا ، وهدانا إلى سواء السبيل ، إلى وسائل الرقي والمحبة والسعادة في هذه الحياة، وتلك الحياة التي عاشها أسلافنا الماضون، وأشهد أن سيدنا محمداً عبدالله ورسوله، المبعوث رحمة للعالمين ، والداعي إلى الصراط المستقيم، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، الذين تأدبوا بآداب الدين ، ووقفوا عند حدوده، فخضعت لهم رقاب الجبابرة والطّغاة، فكانوا هُمُ الذين خضعت لهم رقاب الجبابرة والطّغاة، فكانوا هُمُ السادة الفائزين المنصورين .

أما بعد ؛ فقد قال الحكيم العليم، جلّت عظمته ﴿ ... ، **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ، ... ﴾[1] .

أيها الناس في عالمنا اليوم :

لقد كانت الأمة الإسلامية فيما مضى، متمسكةً بكتاب ربها ، عاملةً بسنة نبيها ، صحيحةً في عقيدتها ، صالحة في معاملاتها ، صادقة في وعدها ، كريمةً في أخلاقها ، بصيرة في دينها ودنياها، وعواقب أمرها ، راقيةً في علومها ومعارفها ، من أجل ذلك كلّه كانت عزيزةَ الجانب ، قوية الشوكة ، صاحبة السلطان والصولة على من عاداها، لا تُقدِم على عمل، إلا إذا كان مطابقاً للشرع والعقل والمنطق السليم. أما اليوم فقد تغير أمرها، وتبدل حالها، واختلّت عقائدها، وفسدت أعمالها، وساءت معاملاتها وعاداتها، وذهبت شفقتها، ورحمتها بالناس أجمعين .

أجل. لقد تبدلت والله أخلاقها، وجهلت أمر دينها ودنياها، وتأخرت في علومها وصنائعها، وتاهت في بحر الظلمات السحيق العميق. لذا فقد صارت ذليلة الجانب، ضعيفة الهمة، فاقدة المروءة والكرامة والهيبة، مغلوبة على أمرها، متأخرة في مرافق حياتها، تتخبط في ظلمات الجهالة والأوهام،

---

١ ــ سورة الرعد (١١) .

تنقاد للخرافات، وبلبلة الرأي والإشاعات الكاذبة المضللة، وصدق الله العظيم ﴿ ... ، **فما كان الله لِيَظْلمهم ولكنْ كانوا أنفسهم يَظلمون** ﴾[1] .

وما ذلك إلا لأنها خالفت أمر ربها، وانحرفت عن طريق الهادي نبيِّها ، وسارت وراء شهواتها وأهوائها، فظنت الإباحية حريةً، والخلاعة رُقياً، فتعدت حدود العقل والدين، وأغضبت خالق الأرض والسماء. وتوالت عليها أنواع الرزايا والبلاء. فذهب الصالح من جراء أعمال الطالح، وضاع البريء تحت أرجل الفاسق السافح. يؤيد هذا قول ربكم، إن كنتم تؤمنون به ﴿ **واتقوا فتنة لاتصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصةً، واعلموا أن الله شديد العقاب** ﴾[2] .

يعنى ان الله تعالى، يقول لعباده الذين يؤمنون بوعده ووعيده، أيها الناس اتقوا ربكم. خافوا ربكم. راقبوا ربكم فلا تعصوه بذنوبكم وإعراضكم عنه. أيها العباد. خافوا ذنوباً لا تقتصر على العصاة وحدهم، بل إذا أراد سبحانه الانتقام من الفساق والفجرة والظالمين، فإن غضبه لا يُردُّ، وإذا ما غضب سبحانه من أعمال العصاة، فإن عذابه ينزل ويعم الطالحين والصالحين، وها هو ذا سبحانه يحذر عباده من الطغيان والعصيان، فيقول ﴿ ... ، **واعلموا أن الله شديد العقاب** ﴾ .

فهل وعيتم أيها الناس ما قاله رب الآخرة والأولى.؟ هل آمنتم.؟ هل رجعتم إلى ضميركم.؟ الجواب كلا، ثم كلا، هكذا يقول الملحدون والمنكرون والباغون . فهذا كلام قاله هيَّانُ بن بيان، ولم يقله الرحمن، ولا سيد ولد عدنان .

---

١ ـــ سورة التوبة (٧٠) .

٢ ـــ سورة الأنفال (٢٥) .

أيها الناس :

لقد ساءت احوالنا والله، وسلّط الله علينا عدّونا، فلقد نزع الله مهابتكم من صدور عدوكم، بسبب حب الدنيا وكراهية الجهاد في سبيل الله، لإعلاء كلمة الله، وإعلاء دين الله ﴿ ... ، **فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فِتنةٌ أو يصيبهم عذاب أليم** ﴾[1] .

نعم أيها الناس : لقد ذاقت الأمةُ وبال أمرها، وعوقبت بشر أعمالها، بسبب تفرقها، وانقسامها وانحلالها ، كل ذلك كان نتيجةً لازمة، حتمية لعدم استقامتنا وانحرافنا عن السبيل المستقيم، والصراط القويم ﴿ **صراط الله الذي له مافي السموات وما في الأرض، ألا إلى الله تصير الأمور** ﴾[2] نحن لا نُفيق من سكرتنا، ولا نستيقظ من غفلتنا، ولا نتعظ بالمحن والبلايا، ولا نعتبر بحوادث الأيام ، تالله لو كان لنا شعور حي، وإحساس قوي، لأيقظتنا المؤلمات الموجعات. قل لي بخالقك الذي خلقك ونسيته، هل أنت صحيح العقيدة .؟ هل أنت حَسَنُ المعاملة.؟ لا تؤذي أحداً بيدك ولا لسانك ؟ فويل للسانك مما يقول، وويل ثم ويل ليدك مما تعمل .

قل لي يا أخي : هل من الدين أن يكون المسلم كاذباً محتالاً.؟ أو مرائياً مختالا .؟ أو لصاً مؤذياً ونشّالا ؟ هل من الدين أن يكون المسلم شافياً متشفياً بمضار أخيه.؟ أو مُداهناً منافقاً..؟ هل من الدين أن يكون المسلم جباراً معتدياً لعّاناً أو سبّابا أو غاشاً ؟ هل من الدين أن يكون المرء قاسيَ القلب لا يرحم إنسانا .؟

والحديث القدسي، على لسان الحق، يقول (**إن كنتم تريدون رحمتي فارحموا خلقي**)[3] والرسول ﷺ يقول (من لا يرحم، لا يُرحم)[4] .

---

١ ـــ سورة النور (٦٣) .
٢ ـــ سورة الشورى (٥٣) .
٣ ـــ مرّ سابقاً .
٤ ـــ مرّ مراراً .

ويقول صلوات الله وسلامه عليه (إن شر الناس عند الله منزلةً يوم القيامة، من تركه الناس، اتقاء فُحشه)[1] وقال أيضاً (شر الناس من اتقاه الناس، وخافه الناس، وتركه الناس مخافة شره)[2] أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، أو كما قال : أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله، ولا أحدَ يستحق الحمد سواه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن سلك سبيله وهداه .

أما بعد. أيها الناس. حاسبوا أنفسكم قبل أن يحاسبكم ربكم يوم القيامة، فالدنيا فانية زائلة، وكل من عليها فان. اتقوا ربكم وراقبوه قبل الحسرة والندامة. إرجعوا إلى ضمائركم، واتقوا يوماً تُرجعون فيه إلى الله .

أيها الناس. إنه والله لاخلاص للأمة من هذا الشقاء، ولا نجاة لها من البلاء إلا بالرجوع إلى الله، وإصلاح القلوب الحاقدة المظلمة، واستقامة الأعمال ، اليوم عملٌ ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل، صلوا على نبيكم تعظيماً له وتكريما، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه ، وارض اللهم عن أصحاب رسول الله اجمعين، وتابعيهم باحسان إلى يوم الدين. اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، واجمع بين كلمتنا، وألف بين قلوبنا، وأصلحنا جميعاً؛ ملوكاً وحكاماً ورؤساء وقادة، وشعوباً يا رب العالمين .

---

١ — متفق عليه وابو داود والترمذي عن عائشة ، وسببه قالت استأذن رجل وهو عيينه بن حصن على رسول الله ﷺ ، فلما رآه ، قال بئس أخو العشيرة ، وبئس ابن العشيرة ، فلما جلس انبسط له فلما انطلق سألته السيدة عائشة فذكره .

ورواه الطبراني في الأوسط عن أنس : إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من يخاف الناس من شره .

واجمع على الخير والتوفيق والجهاد في سبيل الله أمرهم. اللهم أصلح فساد قلوبنا، وباعد بيننا وبين الفتن الظاهرة والباطنة، وأصلح قلوب الرعاة والرعية، يا رب العالمين .

﴿ ... وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ـ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة السادسة والثمانون :

٣٠ ذي الحجة ١٣٩١ هـ
١٩٧١/٢/٢٦

« عام الهجرة المحمدية التاريخي »

أحمدك ربي، وأشكرك على آلائك ونعمائك، مصلياً ومسلماً على أشرف أنبيائك، وعلى آله وصحبه المصلحين الفائزين. رب اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن، اللهم اجعل هذا العام عام يمن وخير وبركة، وعزة وفخار وانتصار ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[١] .

* * * * *

الحمد لله، جعل في تجديد الأعوام عظةً وذكرى لأولي الأفهام، أشهد أن لا إله إلا الله المعبود في كل زمان وأوان، كل يوم هو في شأن، وأشهد أن سيدنا محمداً عبدالله ورسوله، البشيرُ النذير، الداعي إلى الله بالمحبة والصدق والوئام، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ما تعاقبت الشهور والأيام والأعوام .

(أما بعد) فقد قال جلت حكمته ﴿ **هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمرَ نورا ، وقدَّره منازلَ لتعلموا عدد السنينَ والحسابَ، ما خلقَ الله ذلك إلا بالحق، يُفصِّل الآيات لقوم يعلمون. إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لآياتٍ لقوم يتقون** ﴾[٢] .

١ ـــ سورة طه (من الآية ٢٥ ـــ الآية ٢٨) .
٢ ـــ سورة يونس (٥ ـــ ٦) .

أيها المسلمون في زمن المادة والتظاهر :

إنه سبحانه خلق كل شيء فقدره تقديرا ، لقد بين سبحانه وتعالى أن في تعاقب الليل والنهار ، اللذين يقربان كل بعيد ، ويُبليان كل جديد ، لآياتٍ بالغةً دالةً على وجود الصانع الحكيم ، الذي أتقن كل شيء ، وخلق كل شيء ، وقدر كل شيء ، وما هذه الآيات الواضحة إلا ﴿ ... **لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد** ﴾[1] .

أما الذين لا يعقلون ، ولربهم لا يتقون ، فقد رضوا بالحياة الدنيا الزائلة الفانية . رضوا بها بدل الآخرة ، وركنوا إليها واطمأنوا بها ، وكانوا عن آيات الله غافلين .

أيها المسلم . وليتك تعلم :

لقد مضى العام الهجري بيومه وأمسه ، بخيره وشره ، بأفراحه وأحزانه ، وآلامه وأتراحه ، بكوارثه ودواهيه ومآسيه ، بحسناته وسيئاته ويا ليته احتوى بصيصاً من الحسنات . إن هلال المحرم ، يذكرنا كل عام بشيء جديد ، يوحى إلينا باختباره وامتحانه ، لِما عمله كل إنسان عامه الماضي . فالزمن يا أخي ماضٍ لا يقِرُّ ، متجدد لا يقف عند نقطة واحدة ﴿ ... ، **وتلك الأيام نداولها بين الناس** ﴾[2] . إن الأعوام سجلاتٌ حافلة ، فيها تخليد الذكريات من حسنات وسيئات ، والأيام صحائف الأعمال (فالبر لا يبلى ، والذنب لا ينسى ، والديان لا يموت ، إعمل ما شئت ، فكما تدين تدان)[3] .

الأعوام فُرصَ الإصلاح ، واهتبالُ وسائلِ الفوز والفلاح ، يَطْلُع عليك العام الجديد ، واليومُ الجديد ، لتجدد عهداً صادقاً مع الله ، ويعاهدك على النصح والوفاء ، إذا أنت أحسنت الأداء ؛ فلا تظلم ، ولا تقتل ، ولا تسرق ، ولا تكذب ، ولا تسع في الأرض فسادا ، ينصحك العام ، وما أعظم هذا

---

١ ــ سورة ق (٣٧) .
٢ ــ سورة آل عمران (١٤٠) .
٣ ــ رواه البيهقي وأحمد عن ابي قلابة ورواه الديلمي وابو نعيم عن ابن عمر .

الناصح. فلو استعرضنا أعوامنا الماضية، التي مضت من صميم حياتنا. لوجدناها ملطخة بوصمات من العار والشنار.

وفي كل شيءٍ له آية

تدل على أنه الواحِدُ

حاسب نفسك أيها المسلم. وزِن أعمالك، وقارن بين الأمس واليوم، لتعرف مدى حرصك على الحق والعهد، لو عقدت نسبة بين مجتمع الأمس ومجتمع اليوم، لوجدت الفرق شاسعاً والبون بعيداً. قل لي بعيشك أين هي خصال المسلم.؟ التي تدعو إلى الوحدة والتآخي والتعاون ؟ أين هي المروءة الصادقة.؟ أين هي الكرامة ؟ ولا كرامة لمسلم بعد اليوم. أين هي عزة الإسلام والمسلمين .؟

إننا أمةٌ عِلمانية، لا نستند الى دين، ولا نرجع إلى يقين. لا احترام ولا تقدير للقيم الإنسانية والخلقية. أين هي تطبيقات القرآن إن كنتم تؤمنون به.؟ الذي هو دستورنا، ومنه تنبع عقيدتنا ؟ أين تطبيق قوله تعالى ﴿... **ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهبَ ريحكم، واصبروا، إن الله مع الصابرين** ﴾[1].

إنها كلمات رنانة، ترددها الحناجر من طيات كتاب الله، وليس لها أثر في النفوس، عفا عليها الزمن، وبددتها الأهواء، ومزقتها المطامع والمصالح. إنا لله وإنا إليه راجعون، لقد أفلح المستعمرون في دسائسهم، شغلونا عن ديننا، عن قضايانا الكبرى، جعلونا فِرقاً وأحزابا لا ارتباط لها بالله ولا برسول الله، ولا بكتاب الله، يضرب بعضنا رقاب بعض. ويكيد كلٌّ منا لأخيه، والله على كل شيء شهيد. إن ربك لبالمرصاد.

---

١ ـــ سورة الانفال (٤٦).

أيها المسلمون :

لما دعا رسول الله ﷺ قومه إلى اعتناق دينه، أصابهم الفزع، وهالهم الأمرُ، وأعلنوها صريحة، وبصراحة في بطحاءِ مكة (والله إنه الهلاك، فإن لم نغلب محمداً غَلبنَا، والله لنأخذن عليه الطريق، ولنسُدَّن عليه المسالك، ولنَحميَنَّ منه قريشاً وسلطانها) .

ولكن أين مكر الظالمين من مكر الله العزيز الحكيم.؟ أين هذا من حمايته لحبيبه، الذي اصطفه لنفسه ؟ فما أعجز الإنسان أمام حكم الله النافذ. فقد استطاع محمد ﷺ أن يخترق أسوار الكفر والشرك والإلحاد، ويسير إلى طَيبةَ المنورة ، بصاحبه ورفيقه في الغار، أبي بكر الصديق رضي الله عنه ﴿ **وقد مكروا مكرهم وعند الله مَكرُهم وإن كان مكرُهم لِتزولَ منه الجبال** ﴾[1] .

يتساءل الناس عن الهجرة النبوية وتاريخها، واحتفال الأمة بحلولها كلَّ عام، وما علموا أن للهجرة جلالاً، وتجديداً للطاقات البشرية، وإعداداً للقوة. فلقد كان فتح مكة بفئة قليلة، معبئةٍ بإيمانها وجنودها، مزودةٍ بالصدق والإخلاص، وليس لديها من السلاح ما يحمي العرين. ولكنها بالوحدة والتآخي وجمع الكلمة، كان فتحاً جديداً مظفراً، خالداً في تاريخ الأمة العربية الإسلامية، وكان وعد الله مفعولا .

أيها الناس. أيها المسلمون في حاضرنا اليوم .

يبقى هذا الدين عزيزاً بإذن الله إلى قيام الساعة، يوم الملتقى في صعيد واحد أمام رب واحد، يحكم بيننا وبينكم، وهو خير الحاكمين . ﴿ **يومئذٍ لا تنفع الشفاعةُ إلا مَن أذِن له الرحمنُ ورضي له قولا** ﴾[2] .

---

١ ــ سورة ابراهيم (٤٦) .
٢ ــ سورة طه (١٠٩) .

رباه . ويا مولاه .

لقد تنكبّ المسلمون طريقاً غير طريقك، وسبيلاً غير سبيلك، وقرآناً غير قرآنك ﴿ **لا يتخذِ المؤمنون الكافرين أولياءَ من دون المؤمنين، ومن يفعلْ ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تُقاةً، ويُحذركم الله نفسه، وإلى الله المصير** ﴾[١] .

قال سيدنا رسول الله، عليه الصلاة والسلام (ما من يوم يُشَقُّ فجرُهُ إلا وينادي فيه منادٍ يا ابن آدم اغتنمني (٣ مرات) فإني لا أعود، وأنا على ما تفعله شهيد)[٢] أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم، أو كما قال : ادعوا الله، وأنتم موقنون بالإجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله الواحد الأحد، الباقي على الدوام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه، وبعد. فيا أيها المسلمون. إعلموا أن في تجدد الأعوام شحذاً للهمم، وتقويماً للعمل. فخذوا من أعوامكم الماضية عظة وذكرى، وتهيأوا لكل خير في عامكم المقبل الجديد، تهيأوا للجهاد لإعلاء كلمة الله، لاسترداد أرضكم ومقدساتكم، واعلموا أن الله تعالى صلى على نبيه تعظيماً له وتكريما، وأمرنا بالصلاة والسلام عليه (اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين، وارض اللهم عن الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم القويم بإحسان إلى يوم الدين،

---

١ ـــ سورة آل عمران (٢٨) .

٢ ـــ رواه الامام ابو نعيم عن معاوية بن قرة ، عن معقل بن يسار ، عن النبي ﷺ قال : ليس من يوم يأتي على ابن آدم الا ينادي فيه يا ابن آدم أنا خلق جديد وانا فيما تعمل عليك غداً شهيد . فاعمل فيَّ خيراً أشهد لك به غداً ، فاني لو قد مضيت لم ترني أبداً ، ويقول الليل مثل ذلك ، يقول الامام القرطبي لا أعلمه مرفوعاً عن النبي ﷺ ، الا بهذا الاسناد .

اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، اللهم ألف بين قلوبنا، واجمع بين كلمتنا، واجعل عامنا هذا عام يُمن وبركة وخيرُ ونصر وإعزاز، يا أكرم الأكرمين، اللهم أهلّه علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، والعافية من كل سوء، والرزق المجلل الحسن .

اللهم ارفع مقتك وغضبك عنا ، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا . اللهم اشفنا بشفائك ، وعافنا من بلائك ، والطف بنا في قضائك . اللهم انصرنا على عدونا ، واجمع بين ايدينا على الحق . ملوكاً وحكاماً وقادة ورؤساء وشعوباً يا رب العالمين ، اللهم اجعلنا من الراضين بقضائك وقدرك ، ولا تجعلنا من الساخطين عليه .

﴿ ... وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ـــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة السابعة والثمانون :

١٥ محرم ١٣٩١هـ
١٩٧١/٣/١٢

« الفقه في دين الله سعادة أبدية »

أحمدك اللهم، وأتوب إليك، وأستغفرك، أنت كما أثنيت على نفسك، لا أحصي ثناءً عليك، وأصلي وأسلم على من أبرزته للوجود من أنوارك الذاتية، وعلى آله وصحبه بكرة وعشيا، اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله ولّي النعم. الحمد لله وليّ من ظُلِم وحسيبِ من ظَلم. أشهد أن لا إله إلا الله المنفرد بالهيمنة والسلطان، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله، صلوات الله وسلامه عليه، دعانا إلى الفقه في دين الله، والفهم في الحياة، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه، الذين سبروا غور الحياة، وفقِهوا أسرارها، فكانوا أعزةً في العالمين، حرباً على المخادعين والمغتربين.

أما بعد: فقد قال رسول الله ﷺ (من يُرد الله به خيراً، يفقّهْه في الدين، وإنما أنا قاسم، والله يُعطي، ولن تزال هذه الامةُ قائمةً على أمر الله، لا يضرُّهم من خالفهم، حتى يأتي أمر الله)[2] رواه البخاري ومسلم.

أيها المسلم :

إن كنت مسلماً، فتفقه في دينك، تعرَّف إلى ربك قبل أن تلقاه مفلساً من يقينك، تعرف إليه سبحانه وتعالى بالفقه والفهم، في دينه عبادات

---

١ ـــ سورة طه (من الآية ٢٥ ـــ الآية ٢٨) .
٢ ـــ متفق عليه من حديث معاوية .

ومعاملات. فإنَّ مَن فهم دينه على حقيقته، فتح الله عينى قلبه، ليبصر مصالح الدنيا والآخرة ، وعرف سياسة الدنيا والدين ، لأن هناك فرقاً شاسعاً بين من يسير في دنياه على علمٍ وهدى وكتابٍ منير ، وبين من يسير على عمىً وجهالة وغباوة ﴿ ... ، **قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، إنما يتذكر أولو الألباب** ﴾[1] .

﴿ **افمنْ يمشي مكباً على وجهه أهدى** ــ أي دون علمٍ ولا دليل ولا برهان ــ **أمَّن يمشي سَوِيّاً على صراط مستقيم** ﴾[2] .

ليست الجنة تنال بالأقوال والكؤوس، إلاّ انها تنال بمحبة الله ورسوله، ومهرُها الأرواح والنفوس، يقول عليه الصلاة والسلام (لا يدخل الجنة خِبٌّ ولا لئيمٌ، ولا سيء الملكة)[3] أي لا يدخل الجنة مخادع، ولا مراوغ .

أيها الشاب المتشبهُ بالإسلام :

تسهرُ لياليك الحالكة، وليس لله فيها شيء .

سهر العيون لغير وجهك ضائع
وبكاؤهنَّ لغيــر حقك باطـــل

تقضيها فيما يغضب الله، تُذهِبُ أموالك في المقامرة، والقيل والقال، والهمز واللمز، والطعن في أعراض الناس، متناسياً نفسك وأفعالك، تذهَبُ أوقاتُك الثمينة بلا عوض، كما قيل .

لكل شيء إذا فارقته عـــــوضُ
وليس لله إن فارقـــت من عِـوض

---

١ ــ سورة الزمر (٩) .
٢ ــ سورة الملك (٢٢) .
٣ ــ الحديث هذا من حديثين ، أولهما : لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا منان . أخرجه الترمذي عن ابي بكر ، والخب هو الخداع . وسنده ضعيف .
وثانيهما : لا يدخل الجنة سيء الملكة ورواه أحمد بهذه الزيادة فقال الرجل ، أليس يا رسول الله اخبرتنا ان هذه الأمة أكثر الأمم مملوكين وأيتاماً قال بلى ، فأكرموهم كرامة أولادكم ، وأطعموهم مما تأكلون ، قالوا فما ينفعنا يا رسول الله .؟ قال فرس مرتبطة ، يقاتل عليها في سبيل الله ، ومملوكك يكفيك ، فاذا صلى فهو أخوك . رواه بدون الزيادة هذه الترمذي عن ابي بكر بسند حسن .

اشتغل يا أخي بعيوب نفسك. حاسبها على ما خبت. حاسبها على ما اكتسبت. ولسانك على ما اقترف، ولكن صدقت يا رسول الله، يوم قلت: (طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس)[1].

﴿ **يا أيها الانسان ما غرَّك بربك الكريم. الذي خلقك فسواك فعدلك. في أي صورة ما شاء ركبك** ﴾[2].

أيها الشباب المتشبه بالمسلمين.

إن الجهالة في دين الله داء عضال، وجرثومة فتاكة، تفشَّت في صفوف الأمة الإسلامية، فأنستها دين الله، حتى استباحت ما حرَّمه الله، وأحلَّت ما حرَّمه الله ﴿ ... ، **فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور** ﴾[3].

قل لي بدينك الذي تدين به. قل لي بعيشك وحياتك التي تحياها اليوم، كيف تكون سعيداً منتصراً وأنت لا تدري في الفقه كوعك من بوعك[4]، ولا تعرف شيئاً من أحكام شريعة ربك.؟

أيها المغرور في دنياك. الناسي والمتناسي لقبرك، وما فيه من سؤال واهوال وتقريع، متجاهلاً لقاءَ ربك، ناسياً هادم اللذات ومفرِّق الجماعات، متغافلاً عن يوم تشيب فيه الأطفال ﴿ ... ، **ذلك يومٌ مجموع له الناس وذلك يومٌ مشهود** ﴾[5] إنه لا ينفعك يومئذٍ إلا ما قدمته من أعمال صالحة، وما كان حليفاً لك؛ من لسان ذاكر، وقلب شاكر، وجسد على البلاء صابر. فما أصدق قولك يا رب العالمين ﴿ **يوم لا ينفع مال ولا بنون. إلا من أتى الله بقلب سليم** ﴾[6].

---

١ ـــ رواه الديلمي في الفردوس والعسكري والبزار والطبراني والبيهقي بسند ضعيف عن أنس.

٢ ـــ سورة الانفطار (٦ ـــ ٧ ـــ ٨).

٣ ـــ سورة الحج (٤٦).

٤ ـــ العظم الذي يلي عظم ابهام اليد يسمى الكوع، والعظم الذي يلي ابهام الرجل يسمى البوع. ويقال: فلان « لا يعرف كوعه من بوعه » أي أنه تام الجهل. المدقق.

٥ ـــ سورة هود (١٠٣).

٦ ـــ سورة الشعراء (٨٨ ـــ ٨٩).

قيل لأبي ذر، الصحابي الجليل، رضي الله عنه، نراك تعيشُ على فرش لا ليونة فيها، وقدمتَ أولادك إلى الآخرة، فماذا تصنع.؟ فأجاب إقرأوا قول ربكم ﴿**وفاكهةٍ كثيرةٍ. لا مقطوعة ولا ممنوعة. وفُرُشٍ مرفوعةٍ. إنّا أنشأناهنَّ إنشاءً. فجعلناهنّ أبكارا. عُرُباً أترابا. لأصحاب اليمين**﴾[1] .

وأما أولادي، فقد قدمتهم لدار البقاء يوم اللقاء، وذلك خير لهم من دار البلاء والكبرياء والظلم والشقاء ولله درُّ أمير الشعراء .

وصابرٌ تلهجُ الدنيـــــا بنكبتـــه

تخالُـــه من جميل الصبر ما نُكبا

إرجع أيها الإنسان إلى التاريخ الإسلامي، تجدْه طافحاً بالانتصارات الرائعة، وما ذلك، إلا بسبب تطبيق حكامهم وولاتهم، نظامَ الإسلام في الحدود والأحكام، فالتاريخ يحفظ ولا ينسى ، يسجلُ ولا يُهمل. وإذا ما رجعت إلى التاريخ نفسه، وجدت السبب الأول المباشر للنكبة والخذلان والفشل، إنما هو ابتعادُنا عن شرعنا، الذي صلُحت بسببه القرون الأولى، ولا يَصلُح آخرُ هذه الأمة، إلا بما صَلُح به أولها .

إن مخافة الله ــ أيها الناس ــ وخشيتُه، سِراً وعلانية، رأس الحكمة، تمنع صاحبها من ارتكاب الجرائم والموبقات، والمخافةُ من الله ناشئة عن الفقه في شريعة الإسلام، والفقهُ في الدين شرعةٌ الأنبياء والمرسلين، وعصمةٌ لبني الإنسان من الوقوع في الظلم والآثام. رادعٌ له عن البغي والعدوان[2] ، لأنه يسير على ضوء ما يعلم. وبهذا فاز الفاتحون والمصلحون الأولون، فكانوا غُرّةً في جبين الدهر ﴿ ... ، **فأيدّنا الذين آمنوا على عدوِّهم فأصبحوا ظاهرين**﴾[3] .

---

١ ــ سورة الواقعة (من الآية ٣٢ ــ الى الآية ٣٨) .

٢ ــ وقد جاء في الحث على التفقه في الدين أحاديث كثيرة منها: عن ابي هريرة كما رواه الطبراني وغيره: ما عُبدَ اللهُ تعالى بشيء افضل من فقه في الدين، ولفقيه واحد اشد على الشيطان من ألف عابد، ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه، ومن حديث انس أخرج بن عبدالبر خير دينكم ايسره وخير العبادة الفقه.

٣ ــ سورة الصف (١٤) .

أيها الناس :

نحن اليوم نعيش والله في فوضى أخلاقية عارمة، لا حدود لها. فقد انصرف شبابنا وشاباتنا عن الفهم في دين الله. واقبلوا على مبادىء مستوردة، لا تمت بصلة إلى دينكم الحنيف. نعم. انصرفوا انصرافاً كلياً، ولقد سبقكم بهذه القسوة وهذا العمى، أقوام وأقوام، فكانوا في ديارهم جاثمين هالكين، سبقكم بها قوم شعيبٌ عليه السلام، يوم قال ﴿ ... ، **وما أريدُ أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه، إنْ أريدُ إلاّ الإصلاح ما استطعتُ، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب** ﴾[1] إلى أن دعاهم إلى التوبة والاستغفار، والرجوع إلى الله، قال لهم ﴿ **واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه، إن ربي رحيمٌ ودود** ﴾[2] هذه نصائح نبيٍّ ورسولٍ لقومه، ولكن ليسمع العالمُ كلّه، وليسمع العقلاء، بماذا أجابه العتاةُ القساةُ الظالمون ﴿ **قالوا يا شعيبُ ما نفقه كثيراً مما تقول** (يعني نحن لا نفهم ماذا تريد منا. وأخيراً دعاهم إلى الوحدة الإسلامية، إلى الوحدة الوطنية، التي يقولون عنها للتآخي، للتآلف، للإيمان بالله لجمع الكلمة، حذرهم من التحاقد والتباغض. حذرهم من الإقليمية والعنصرية والعصبية، ولكنهم تحدَّوْه قائلين بكل وقاحة، **وإنا لنراك فينا ضعيفاً، ولولا رَهطُك لرجمناك، وما أنت علينا بعزيز**. وأخيراً، وبعد آياتٍ سابقة، قال **سوف تعلمون من يأتيه عذابٌ يُخزيه ومن هو كاذبٌ، وارتقبوا إني معكم رقيب** ﴾[3] .

أيها المسلمون في كل مكان :

اتقوا ربكم، الذي لا يخفى عليه شيء من أمركم ، إن جيلنا الحاضر برجاله ونسائه؛ شيبه وشبانه وشاباته، قد تحللّوا من دينهم، فشبابنا يتخنثون

---

١ ــ سورة هود (٨٨) .
٢ ــ سورة هود (٩٠) .
٣ ــ سورة هود (الآيتان ٩١ ــ ٩٣) .

في زيهم ولباسهم، يطلقون الشعور والسوالف اقتداء بأئمة الشرك والكفر والإلحاد، تشبهاً بطائفة السكناج، في المحيط الإسرائيلي[1].

ويهزؤون بسنة رسول الإسلام، وسيد الحضارة والإنسانية، صلى الله عليه وعلى صحبه وسلم، ذلكم الرسول الذي اهتزت له الدنيا، من أقصاها لأقصاها، وهُزِمت أمامه أعظم الجيوش العاتيه؛ كفارسَ والروم. تالله لقد أصبحنا لا نميز بين الرجل والمرأة. ولا بين الشاب والشابة، فبالله عليكم أبهذا النوع من الشباب، يُهزم العدو، وتسترد المقدسات، ويكتب لنا النصر .؟ (إنا لله، وإنا إليه راجعون) روى عن ابن عباس، رضي الله عنهما، أنه قال (لعن النبيُّ ﷺ المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء، أخرجوهم من بيوتكم)[2] رواه البخاري .

أقول قولي هذا، واستغفر الله لي ولكم، ادعو الله، وأنتم موقنون بالإجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد ان محمداً عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه .

أيها الناس :

أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله، عودةً إلى دينكم، رجعةً إلى ماضي عزكم وسالف مجدكم، نظرة إلى تاريخ أمجادكم، تفقهوا في دينكم، تباعدوا عن أهل الغفلة والفتن، اتقوا الله وسلوه إصلاحاً وتنظيما، وصلوا على

---

١ — وقد لعن رسول الله ﷺ : المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال وقد أخبرنا عن هذا الاتباع والاقتداء فقال : لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، حتى إذا دخلوا جحر ضب لدخلتموه وراءهم ، قال يا رسول الله اليهود والنصارى قال : فمن غيرهم .؟

٢ — رواه البخاري في الأدب والترمذي عن ابن عباس .

نبيكم تعظيماً له وتكريما (اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين . اللهم إنا بجمعنا هذا نرفع إليك أكف الضراعة، مستشفعين ومتوسلين بصاحب اللواء والشفاعة، سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه، أن ترد هذه الأمة إلى دينها رداً جميلا، وتهدي هذه الأمة المكلومة المفجوعة إلى سواء السبيل، وأن تبصرٌ حكامها وملوكها وقادتها ورؤساءها بالحق، وتجمعها عليه. اللهم أيدنا بنصرك الذي وعدتنا، بعد أن سلبتنا عزتنا وكرامتنا . رب لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ولا تعاملنا بأسواء أعمالنا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا. وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والصحابة والتابعين .

اللهم أزِل من قلوبنا الضغائن والأحقاد، واجمعنا تحت لواء الرسول المصطفى يوم المعاد، يا رب العالمين. اللهم انصر هذا الدين ومن عمل به، ووفق الحسين بن طلال وبصِّره بطريق الحق والصواب، وباعد بينه وبين الظالمين ، يا ملهمَ الخير، ويا من لا تخفى عليه خافية في الأرض، ولا في السماء .

﴿ ... وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ـــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الثامنة والثمانون :

٢٨ محرم ١٣٩١هـ
١٩٧١/٣/٢٦

(ماذا نصنع يوم الحساب) ؟

أسألك ربي السلامة والعافية، وأحمدك يامن لا تخفى عليه خافية ، وأصلي وأسلم على رسولك وصفيك، وسيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، الذين سلكوا طريق النجاة والسعادة. اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[١] .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله أحكم الحاكمين ، وأقسط العادلين ﴿ **إن الله لا يَظْلِمُ مِثقالَ ذَرَّةٍ، وإنْ تَكُ حسَنَةً يضاعِفْها ويُؤْتِ من لَدُنْهُ أجْراً عظيما** ﴾[٢].

سبحانه من إلهٍ قائمٍ حكيمٍ. جعلَ لنا إليه طريقاً وسبيلا، وأقام لنا على معرفته برهاناً واضحاً جليلا، وبعث إلينا نبيه ورسوله محمداً بن عبدالله هادياً ودليلا، وأشهد أن لا إله إلا الله، يحاسب على الفتيل ، والنقير والقطمير، ويعفو عن كثير[٣]، وهو العليم الخبير ، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله ، البشيرُ النذير، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه الذين خافوا فأمنِوا، وأساءوا فاستغفروا وأحسنوا، ففازوا واستبشروا ﴿ ... **أولئك أصحاب الجنة، هم فيها خالدون** ﴾[٤] .

---

١ ـــ سورة طه (من الآية ٢٥ ـــ الآية ٢٨) .
٢ ـــ سورة النساء (٤٠) .
٣ ـــ قال ابن عباس الفتيل هو ما يكون في شق النواة كالخيط الرفيع . والنقير هو النقطة التي تكون في النواة . والقطمير هو الغشاء الرقيق الذي يكون على النواة .
٤ ـــ سورة البقرة (٨٢) .

أما بعد . فقد قال الله، جل وعلا ﴿ **ونضَعُ الموازينَ القسطَ ليوم القيامة فلا تُظْلَم نفسٌ شيئاً ، وإن كان مِثْقال حبَّةٍ من خَردلٍ أتينا بها ، وكفى بنا حاسبين** ﴾[1].

تفكر يا عبدالله في هذه الآيات، وتدبرها بقلب واع سليم ، تذكر هذه الأهوال والأحوال، واعلم أن ذلك والله قليل ويسير، بالإضافة إلى ماهو واقع، ماله من واقع، يوم حساب الكبير المتعال ﴿ **يومَ يفرُّ المرءُ من أخيه. وأمه وأبيه. وصاحبته وبنيه. لكل امرىءٍ منهم يومئذٍ شأنٌ يُغنيه** ﴾[2].

ألم تسمع بالمحاكم لدى الحاكم البشري.؟ ألم تر كيف يكون الحكم هناك .؟ هناك ترى المجرم أمام القضاء، ذليلاً وجلا كاسِفَ البال كئيبا ، في حَيْرةٍ وحسرة وارتباكٍ، يسيل الدمعُ من عينيه ، والحُزن العميق بادٍ عليه ، ويودُّ الخلاصَ ولو أنفق في سبيله كلَّ ما يملك من حطام الحياة ، أصبح مُعْدَماً فقيراً لا تسلْ عن فزعه وفَرَقه وخوفه، حين يواجه بجريمته وتُهمته ، ولا حين يناقش في فعلته وخطيئته ، ولا حين يفاجأ ببراهين الاتهام وأدلته ، إنه حينئذٍ يكون ميتاً في صورة الأحياء ، لا يجول بخاطره سوى ما يلقاه في سجنه، من ضيقٍ وكرب وغباء وبلاء .

أيها الإنسان :

ما أطول اللحظة التي ينتظر فيها حكم القضاء وما أقساها. إنه يتمنى أن يكون الحاكمُ به رحيماً ، تصوَّر حاله وقد حكم الحاكم بإدانته ، وضاع كلُّ أمل كان حاصلاً بيده في سبيل براءته، وما ذلك إلا ليكفِّر عما جنته يداه، ويُعَذَّبُ كما عَذب غيرَه وآذاه، وليكون عبرةً وعظة لغيره وسواه .

---

١ ـــ سورة الأنبياء (٤٧) .

٢ ـــ سورة عبس (٣٤ ـــ ٣٥ ـــ ٣٦ ـــ ٣٧) .

تذكر يا أخي ذلك كلّه في عالِمنا. بل في دنيا الحياة اليوم، ولكنّ الحساب الحقيقي يوم البعث والحساب، يوم الفزع والتناد، هنالك القضاء لله وحده، ولا يفيد معه جدال ولامراء بين يدي أحكم الحاكمين، وأسرع الحاسبين، الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، هناك الإلهُ الحَكمُ العَدْلُ، الذي لا يُجاري ولا يُباري، ولا يجوز عليه مَيْنٌ ولا تدليس، ولا دهاء ولا نفاق .

أيها المسلم في زمن الخداع والنفاق. في ذلك اليوم العسير وأمامَ العلي القادر الكبير، والعبدُ في خوفٍ وألم مرير، وفي همٍّ وفزع خطير. يقال للمجرمين وتاركي الصلاة وفرائض الله، والمقلدين والمتشبهين بالكافرين والملحدين، للمخنثين من الرجال، كما يقال للمترجلات من النساء الفاجرات المتشبهات بالرجال، في الميوعة والمظهر والمنظر، يقال لكل أولئك ﴿ **اقرأ كتابك كفى بنفسك اليومَ عليك حَسيبا** ﴾[1] .

يقال لقاتل النفس، وشارب الخمر، وصاحب المومسات (أقرأ كتابك كفاك كفاك . كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا .

أيها المسلمون في زمن الفسوق والعصيان. تالله ما أفلحنا، ولا نجحنا إلا في تقليد الأجانب؛ في التبرج الفاضح، في إظهار عورات النساء في كل مكان وزمان، رغمَ الآيات والنُذُر، ولكن فما تغني النذر .؟

اقرأ كتابك غداً. اقرأي كتابَكِ غداً. وكل آتٍ قريب. وإن غداً لناظره قريب[2] إنك لا تستطيع أن تقرأ كتابك يوم الحساب، لأنك ترى فيه الخيبة والحسرة والخِذلان. تراه عرضاً حافلاً شاملاً لجميع أعمالك المسيئة. لا ترى في كتابك والله خدمة لدينكَ أو شريعتك، أو أمتك أو وطنك،

---

١ ــ سورة الاسراء (١٤) .

٢ ــ قال تعالى ﴿ إنهم يرونه بعيداً . ونراه قريباً ﴾ (٦ ــ ٧) سورة المعارج . وقال ﴿ **اقترب للناس حسابُهم وهم في غفلةٍ مُعرضون** ﴾ (١) الأنبياء .

أو أهلك ﴿ **وَوُضِعَ الكتابُ فترى المجرمينَ مُشفقينَ مِمَّا فيه ويقولونَ يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادرُ صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، ووجدوا ما عملوا حاضرا، ولا يظلِم ربُّك أحدا** ﴾[1] .

قل لي بربك. قل لي بعيشك يا من تدعي الاسلام، وهو منك براء . ما الذي قدمت بين يديك لهذا الموقف الرهيب، وللسلامة مما فيه.؟ من الفضيحة والتشهير على رؤوس الخلائق، اللهم لا تفضحنا يوم العرض عليك، يوم الحسرة والندامة ما الذي قدمت بين يديك للخلاص، مما بعده من عذاب السعير.؟ وما الذي أعددته من الأجوبة والمعاذير.؟ إفتكر ما عملتَ من الآثام، أم تتذرع بوساوس الشيطان، معتذراً عما وقع من الاجرام، أم تقول ﴿... **يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا**﴾[2].

إنك إذا أنكرت، أو حاولت الانكار لما اقترفه من الخطايا والذنوب، ختم الله على فمك، وأنطق جوارحك، فتشهد عليك، كما قال ربك، وهو أصدق القائلين ﴿**يَومَ تَشْهَدُ عليهم أَلْسِنتُهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون . يومئذ يُوفِّيهم الله دينَهمُ الحقَّ ويَعْلَمُونَ أنَّ الله هو الحق المبين**﴾[3].

وكما قال ربك، في قرآنه وتبيانه ﴿**اليومَ نَختِمُ على أفواههِمْ، وتُكلِمنا أيديهم وتشْهَدُ أرجُلُهم بما كانوا يكسِبونَ**﴾[4] بل الأرض والأمكنة، التي عصيت الله عليها، شاهدة عليك في اليوم الموعود، داعية لجرائمك وآثامك. قال أبو هريرة رضي الله عنه: «قرأ رسول الله ﷺ ﴿**يومئذ تُحدث أخبارها**﴾[5] ثم قال: أتدرون ما أخبارها.؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال فإنَّ أخبارها ان تشهد على كل عبد أو أمة، بما عمل على ظهرها؛ تقول عملت كذا وكذا، يوم كذا وكذا، فهذه أخبارها»[6] وإن

---

١ ــ سورة الكهف (٤٩) .
٢ ــ سورة الفرقان (٢٧) .
٣ ــ سورة النور (٢٤ ــ ٢٥) .
٤ ــ سورة يس (٦٥) .
٥ ــ سورة الزلزلة (٤) .
٦ ــ رواه الترمذي عن ابي هريرة ، وقال حسن صحيح غريب .

تحللت بالشيطان تبرأ منك، قائلا في الحال: أنا لم أقدك إلى المعاصي بسلاسل ولا أغلال، دعوتك فاستجبت لي، وأطعت قولي: ﴿ **وقال الشيطان لمَّا قُضي الأمر إن الله وعدكم وعْدَ الحق ووعدتكم فأخلفتكمْ، وما كان لي عليكم من سلطان إلا أنْ دعوتُكم فاستجبتم لي، فلا تلوموني ولومُوا أنفسكم، ما أنا بِمُصرِخِكم وما أنتم بُمصرخيَّ، إني كفرت بما اشركتمونِ من قبل، إنَّ الظالمين لهم عذاب أليم**﴾[1] يقول عليه الصلاة والسلام (التائب من الذنب، كمن لا ذنب له)[2] أو كما قال، واستغفر الله لي ولكم، ادعوا الله، وأنتم موقنون بالاجابة.

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحقُّ المبين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبدالله ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه والتابعين.

أما بعد. فيا عبدالله. إن في ترقبك يوم الحساب والايمان به، لدليلا على صلاح المرء في الحياة الدنيا. إنك إذا جئت يوم القيامة وقد فرطت في جنب الله، ستندم كثيراً، وأنت غارق في بحر هواك، متورط في ذنوبك، ولات ساعة مندم، ستبكي طويلا، حيث لا يغني البكاء ولا النحيب، ﴿...، **ومن يُهنِ اللهُ فما له من مُكرم، إن الله يفعل ما يشاء**﴾[3] فأعدِّ العدة ليوم الحساب من الان، واطع في السر والعلانية الواحد الدَّيان. صلوا على نبيكم تعظيماً له وتكريماً، كما صلى عليه ربه وملائكته، وسلموا تسليما،

---

١ ــ سورة ابراهيم (٢٢).

٢ ــ رواه ابن ماجه عن عبدالله بن مسعود والترمذي عن ابي سعيد، ورواه القشيري وابن النجار عن انس: « التائب من الذنب كمن لا ذنب له، وإذا أحب الله عبداً لم يضره ذنب ». رواه البيهقي وابن عساكر عن ابن عباس « التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزىء بربه، ومن آذى مسلماً كان عليه من الذنوب مثل منابت النحل ».

٣ ــ سورة الحج (١٨).

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه تقديراً له وتفخيماً، وزيادة في شرفه وأنسه، ترغيبا في حقه وتعظيما. وارض اللهم عن خلفائه وأصحابه وتابعيه، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، اللهم وفق قادتنا وحكامنا ورؤساءَنا لما فيه خيرنا وإسعادنا وانتصارنا، وما فيه عزتنا وكرامتنا، ووفق الحسين بن طلال لما فيه رضاك، وجنبه مواطن الزلل، وألهمه صالح العمل، وارفع مقتك وغضبك عنا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا.

﴿ وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون ﴾[1].

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ــ سورة العنكبوت (٤٥).

الخطبة التاسعة والثمانون :

١٢ ربيع الاول ١٣٩١هـ
١٩٧١/٥/٧

(من عظات وذكريات المولد النبوي الشريف)

أحمدك اللهم على نعمائك وآلائك، مصلياً ومسلماً على أشرف رسلك وأنبيائك، من حاز أسمى الصفات الخلقية والخلقية، سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه، الذين امتزجت أرواحهم ودماؤهم بمحبته ومودته. اللهم افرغ على قلبي الصبر الجميل. اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كلّه، يا حي يا قيوم برحمتك استغيث ﴿... **لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين**﴾[١] اللهم اغفر لي ذنبي، واذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن، ﴿... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي**﴾[٢].

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله نوّر الوجود بميلاد خير البرية، وأضاء الكون بالرسالة المحمدية، ونشر بها الأمن والأمان، وقوّى بها دعائم الاسلام والسلام، أشهد أن لا إله إلا الله، جعل امة محمد خير امة أُخرجت للناس، وزينها بالعلم والتقوى، وحلاّها بالشجاعة والاقدام ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله، وصفيه وخليله، فخر الوجود. لعظمته تطامنت الجباه، ولشجاعته وإقدامه ذَلّ الجبابرة والطغاة، فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه، الذين وصفهم الله بقوله ﴿**محمد رسول الله، والذين مَعَهُ أشدَّاء على الكفار رُحماء بينهم،...**﴾[٣].

---

١ ــ سورة الأنبياء (٨٧) .
٢ ــ سورة طه (من الآية ٢٥ ــ الآية ٢٨) .
٣ ــ سورة الفتح (٢٩) .

أما بعد. فيا أيها المسلمون. إن الله جلت حكمته، يقول في حق نبيه ورسوله الذي اصطفاه، من خيرة خلقه ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾[1] .

أيها المسلم في زمن إنكار الميلاد، وصاحب الميلاد، أيها المسلم في زمن الشرك والضلال والالحاد، لقد كان في ميلاد رسول الله ﷺ فجر جديد، وعهد جديد، ظهر فيه دين الاسلام، الذي لا يقبل الله من العباد سواه، وقد ارتضاه لهم بقوله ﴿ ... **ورضيت لكم الاسلام دينا** ، ... ﴾[2]، وحثهم على التمسك به، ونفرَّ من الشرك والضلال والالحاد، كما جاء في كتابه الحكيم ﴿ **ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلَنْ يُقْبَل منهُ وهو في الآخرة من الخاسرين** ﴾[3].

أيها المسلمون الحيارى ﴿ ...**وترى الناس سُكارى وما هم بِسُكارى...** ﴾[4]، لقد كان الناس قبل مولد هذا الرسول أوزاعاً واشتاتا متفرقين، في وسط ظلام حالك، في ثورة ساحقة بعيدة الغور والمدى، لا تفرق بين غث وسمين، ولا بين صالح وطالح، ولا بين أخ وأخيه، فوضى اخلاقية عارمة، لا تقف عند حد، ولا تمت بصلة الى مبدأ خلقي ولا ذوقي، سواء في ذلك الوثنيون، وأهل الكتب السماوية، وسواء في ذلك الأمم المتمدينة المتحكمة في سياسة الأرض، (كدولتي الفرس والرومان، أو الدول التابعة لهما، كالغساسنة والمناذرة، كلها كانت تحكم نفسها بنفسها، بغير قانون عام، أو ساسية هادفة، كالعرب في جزيرتهم، والاوروبيين في قارتهم، كانت الانسانية وقتئذ ضاربة في بيداء الانحلال، آخذة بكل أسبابه، والله أكرم من أن يترك الانسانية فوضى تضيع سدى بعض أحقاب التاريخ ومشاهد الزمن. بل لا بد وان يُخرجها من فوضى الحياة المؤلمة، ولا بد لها من رسول حكيم، مؤيد من ربه وخالقه، يتبين للناس الحقَّ، ويهديهم الى سواء السبيل. أتدرون أيها الناس من هو منقذ الانسانية من ظلماتها .؟ أتدرون من

---

١ ـــ سورة القلم (٤) .
٢ ـــ سورة المائدة (٣) .
٣ ـــ سورة آل عمران (٨٥) .
٤ ـــ سورة الحج (٢) .

هو الذي أنقذ البشرية بأسرها من الهمجية اللاأخلاقية، الى الانسانية ذات القيمة الأخلاقية.؟ إنه محمد بن عبدالله، صاحب النسب المنيف، والعقد الأصيل الشريف[1] . صلوات الله وسلامه عليه .

نَسَبٌ تحسب العلا بحلاه
قَلَّدتها نجومها الجوزاءُ
حبذا عِقْدُ سؤددٍ وفخار
أنت فيه اليتيمة العصماء

هذا النبي العربي، أشرق بمولده نور، أضاء المشارق والمغارب[2]، وسعد بمولده الأنام، وخبتْ نيران كسرى، وتصدَّع الايوان، ونادى منادي السماء: اليوم ظهر مبعوث جديد، ونور سعيد، وعهد خالد مجيد. اليوم ظهر المبعوث رحمة للعالمين، فيا له من مولود ميمون، حرر العقول وهذّب الأخلاق، قضى على الشرك والعصبية، وحذّر من دعوى الجاهلية. دعا الناس جميعا الى العفو والرحمة والاحسان، دعاهم الى عبادة رب واحد، وإله واحد، ودستور سماوي واحد، ومعبود واحد، حيّ قيوم، لا تأخذه سنة ولا نوم، له ما في السموات وما في الأرض، وهو أسرع الحاسبين، وأحكم الحاكمين. لقد أحيا الله بمولده أمة، وأسعد ببعثه أمة كانت لا تعرف

---

١ ـــ روى البيهقي عن أنس : وما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما ، فأخرجت من بين آبوي فلم يصبني شيء من عهد الجاهلية وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى أبي وأمي ، فأنا خيركم نسباً وخيركم أباً . روى الترمذي عن العباس بن عبدالمطلب ، قلت يا رسول الله إن قريشاً تذاكروا أحسابهم بينهم ، فجعلوا مثلك مثل نخلة في كبوة فقال : إن الله خلق الخلق فجعلني في خير فرقهم ، وخير الفرقتين ، ثم تخير القبائل فجعلني في خير قبيلة ، ثم تخير البيوت فجعلني في خير بيوتهم ، فأنا خيرهم نفساً وخير بيتاً .

٢ ـــ قال له العباس بن عبدالمطلب يا رسول الله إني أريد أن أمتدحك ، قال قل لا يفضض الله فاك ، فقال :

وأنت لما ولدت أشرقت الأرض
وضاءت بنورك الأفق
فنحن في ذلك النور وفي الضياء
وسبل الرشاد نخترق

ويقول عن نفسه عليه الصلاة والسلام : أنا دعوة ابراهيم ، وكان آخر من بشر بي عيسى ابن مريم ، وأخرجه الديلمي والطيالسي : أنا دعوة أبي ابراهيم وبشارة أخي عيسى ، ولما ولدت خرج من أمي نور أضاء ما بين المشرق والمغرب .

للشرف ولا للكرامة، طعماً ولا معنى، كانت تعيش وتحيا على السلب والنهب وقتل النفس، التي حرم الله إلا بالحق. لقد بوّأ أمته مكانا كريما بين الأمم، حين عرفوا الحق وعملوا به، وتباعدوا عن الباطل ونفروا منه، لا يقيمون على ضيم، ولا يرتضون ذلة ولا مهانة ولا هوانا. حليتهم العفاف ورسمَهَم العدل والانصاف. لا يرهبون الموت في سبيل إعلاء كلمة الله، وفي سبيل عزة الايمان، والذياد والدفاع عن الشرف والأوطان، لا يخشون سلطانا ولا جباراً، إلا الواحد الديّان. دعا أمته إلى الصبر والثبات والصمود. اطمأنت نفوسهم بدعوته ورسالته. فلم يعرفوا قلقاً ولا شقاقاً ولا نفاقاً، قلوبهم نقيَّة، ونفوسهم راضية مرضية، يسارعون في الخيرات، ويتباعدون عن الفتن، وإثارة الرزايا والمؤلمات الموجعات .

يا صاحب ميلاد هدى ورشاد، لقد تعددت محامدك، وتكاثرت مزاياك، وتناهت عندك آيات الكمال والجمال، مدَح المادحون وتبارى الخطباء والشعراء في الثناء عليك، بَيْد أنهم لم يبلغوا ذرة، ولا ومضة مما انطوت عليه صفاتك. لأنه تعالى اصطفاك لذاته. إذاً فأنت معجزة الانسانية، وهدية عظمى للبرية، وسائر البشرية، أنت آية السماء في الأرض، جئت على حين فترة من الرسل، وعلى نفحة من القدر، أنت سفينة النجاة في الدنيا والآخرة، من تمسك بها فاز وظفر، ومن تخلف عنها هلك وخسر، إذاً فأنى للخطب والمقالات، أن تشرح للناس مُثلك العليا، وصفاتك العظمى.؟ أجل. أنىَّ للبيان مهما كان نوعه في البلاغة والفصاحة، أن يحيط بنعوتك وشمائلك.؟ أنىَّ للبيان أن يحيط بكُنه ذاتك.؟ وقد كملك الله، وأحسن خلقك وجملك.

مقام أجَلِّ الرُّسْلِ أعلى وأعظمُ
فماذا يقـول المادحـون ومن هُمُ

نعم. جئتُ أحكـي بعضَ ما نحن نفهـم
لكيما يصلّي سامع ويسلِّمُ

أيها المسلمون. هذا بعض من كل. فماذا نقول في رسول أدبه ربه فأحسن تأديبه.؟ فقال: (ما بُعثت فحاّشاً، ولا لعّاناً، ولا صخابا في الأسواق، وإنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[1] وهل بقي بعد قول ربه فيه ﴿ **وإنك لعلى خلقٍ عظيم** ﴾[2] قول لقائل .؟ لقد سما به هذا الخلق العظيم إلى أعلى مراتب العبودية، وأسمى الصفات الفاضلة الخلقية. يكره التعاظم والترفع على عباد الله. يكره التزلّف والتقرب من الظالمين والمستكبرين، حيث قال (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) وفي رواية مثاقل خردلة من كبر. إن صاحب الميلاد، يطلب منا أن نسير على هدي الكتاب، الذي جاء به، والشريعة التي دعا إليها. يريد منا الصدق والاخلاص. يطلب منا ذيوع المحبة والمودة والاخاء فيما بيننا ، يطلب منا أن نكون متراحمين، ساعين في خدمة الارامل واليتامى والثكالى. داعين الى الوحدة والتآخي. يطالب ولاة الأمور في كل مكان وزمان، بان يعتصموا بحبل الله، ويعملوا بكتابه، ولا يتفرقوا، ولا يتنازعوا، فإن في خلافاتهم وخصوماتهم خُسراناً في البلاد والديار والمقدسات .

يقول رسول الله، عليه الصلاة والسلام (ما رزق الله عبداً خيراً له ولا أوسع من الصبر)[3] وروى البخاري عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله، صلوات الله وسلامه عليه، قال (كلّ أمتي يدخلون الجنة إلاّ مَنْ أبى : قالوا ومن يأبى يا رسول الله ؟ قال (من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى)[4] أو كما قال، أدعوا الله، وأنتم موقنون بالإجابة .

★ ★ ★ ★ ★

---

١ ــ أخرجه مسلم من حديث ابن مسعود .

٢ ــ سورة القلم (٤) .

٣ ــ رواه الحاكم على شرطهما ، وأقره الذهبي عن ابي هريرة .

٤ ــ رواه البخاري عن ابي هريرة ، ولم يخرجه مسلم .

الحمد لله، أكرمنا بميلاد خير الأنام، وأرسله للعالم بالهدي ودين الحق، ليظهره على الدين كلّه، وبعثه للعالمين بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه، وسراجاً منيرا[1]، أشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، شهادة عبد مُقرٍّ بربوبيته، مُنْقَادٍ إلى محبته، معترفٍ بقضائه وقدره ونعمته، مؤمِّلٍ لعفوه ورحمته، لا يبغي سواه رباً، ولا يتخذُ من دونه ولياً ولا نصيرا، ولا عن عبوديته انتقالاً ولا تحويلا، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، خِيرتُه من خلقه، أرسله للإيمان منادياً، وإلى الجنة داعيا .

شرح له صدره، ووضع عنه وِزرَه[2]، وجعل الذِلة والمهانة على من عصاه وخالف أمره، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين. وبعد. فيا أيها المسلمون. لقد طهر الله هذه الأمة بفضل رسولها من الشرك، ودنايا الأخلاق، لأنه وضع مبادىء العدل والمساواة والإخاء . ولقد كان ميلاده وبعثتُه لهذه الأمة برداً وسلاماً، ورحمة ووئاما، دعانا إلى العمل، وحذرنا من التواكل والتواني والكسل. فاتبعوا أيها الناس رسولكم. وارجعوا إلى دينكم، واستمسكوا بكتابكم، وسنة نبيكم، تُنصروا على عدوكم. وصلوا عليه، يزدكم إيماناً وتسليما .

(اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، وارض اللهم عن صحابته أجمعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وألف بين قلوب هذه الأمة، وبين قلوب القادة والحاكمين، ليعملوا بكتابك، وهديك وارشادك).

---

١ ـــ مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً . وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيرا ﴾ سورة الأحزاب (٤٥ ـــ ٤٦) .

٢ ـــ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ ألم نشرح لك صدرك . ووضعنا عنك وزرك . الذي انقض ظهرك . ورفعنا لك ذكرك . فإن مع العسر يسراً . ان مع العسر يسراً . فاذا فرغت فانصب . والى ربك فارغب ﴾ .

اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، واغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات؛ الأحياء منهم والأموات. واجعلنا برحمتكَ آمنين مطمئنين، غير خزايا ولا نادمين، واشمل بعنايتك وهدايتك الحسين بن طلال، ووفقه للخير وحميد الخصال .

﴿ وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

١ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة التسعون :

٢٦ ربيع الاول ١٣٩١هـ
١٩٧١/٥/٢١

« نحتاج إلى شيء من الحذر واليقظة مع الإخلاص »

أحمدك اللهم، وأشكرك، وأتوب إليك، وأستغفرك، مصلياً ومسلماً على نبيك ورسولك، الداعي إلى الحيطة والحذر، مع الإتكالِ عليك، وعلى آله وصحبه ذوي الهمم والشمم. اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله ياذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، برحمتك أستغيث، اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، واجرني من مضلات الفتن ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي**﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله، جعل الحق والقوة متلازمين لا ينفكان أبداً، فحق بدون قوة عجز وضعف ، وقوة بدون حق تهوُّر وطيش ، سبحانه من إلهٍ حكيم. جعل الإخلاص في الأعمال، شعار المؤمنين الصادقين ، ومنحهم التوفيق في الدنيا، ورفعهم على العالمين. أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا يقبل من العمل، إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم ﴿ **فادعوا الله مخلصين له الدين** ... ﴾[2] .

وأشهد أن محمداً عبدالله ورسوله، قام بالدعوة معتمداً على مولاه، وعلى قوته وإعداده وإخلاصه مع الله، فرعاه الله بعنايته ، وأحاطه برعايته، وسجله في الخالدين، الذين لا خوف عليهم، ولا هم يحزنون .

١ ــ سورة طه (من الآية ٢٥ ــ الآية ٢٨) .
٢ ــ سورة غافر (١٤) .

أيها المسلمون :

أساس النجاح في الحياة شيئان؛ قوةٌ وإخلاص. والإخلاص قطعاً لا ينشأ إلا عن إيمان بالله ، فنجاح التاجر في تجارته، آيةُ إخلاصه فيها ، ونجاح المزارع في زراعته، إخلاصه فيها. لينفع الناس بما يأتي منها، وهناك إخلاصٌ يجب أن يكون بينك وبين ربك. بأن يكون سرك كعلانيتك، وظاهرك كباطنك، تعمل لله وهو يؤيدك بقوته ونصره، فلا تنظر إلى سواه ، فإن كنت مجاهداً فاجعل جهادك في سبيل الله، ولاعلاء كلمة الله، وأين هو الجهاد في سبيل الله ولإعلاء كلمة الله .؟

سئل رسول الله ﷺ : الرجل يقاتل شجاعةً ، والرجل يقاتل حميَّةً، (أي عصبيةً) ، والرجل يقاتل رياءً، أيُّ ذلك في سبيل الله .؟ فقال عليه الصلاة والسلام (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله)[1] .

الإخلاص يا أخي في الأقوال والأفعال، هو روحُ العبادة ، وبه تُنال السعادةُ، فاجعل الإخلاص لله في عملك شعاراً، فإن كنت حاكماً أو قاضياً أو مسؤولاً، فاجعل الإخلاص والصدق حليفين لك ، وإن كنت موظفاً فقم بواجبك، بالصدق والشرف ، وإن كنت تاجراً وعاملاً، فراقب ربك في معاملتك، فلا تغِشَّ ولا تخادع. وإن كنت راعياً فراقب ربك في رعيتك، فذلكم هو عين الصدق والإخلاص ، وإن كنت جاراً لأخيك، فأحسن جواره واخشَ الله، ولا تخشَ مالكاً سواه .

أيها الناس .

من صفات الأنبياء والمرسلين؛ القوةُ والأمانة والإخلاص ، أما سمعتم ما قالته إحـــدى بنات شعيب عليه السلام، عندما رغبت في خطبـــة

---

١ ـــ متفق عليه ، مرَّ أكثر من مرة .

موسى عليه الصلاة والسلام ﴿... **يا أبتِ استأجره، إنَّ خيرَ مَنِ استأجرْتَ القويُّ الأمين**﴾[1] .

أيها المسلم :

المؤمن القوي خير من الضعيف، كما قال ﷺ (المؤمن القوي خيرٌ، وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف) لكنه أتبع ذلك بقوله (وفي كلٍّ خير)[2] وعلى كل حال، فصاحب الحق لن يصلَ إلى حقه مهما كان لديه من إثبات، ما دام خالياً من القوة والإخلاص .

إن حقنا في الحياة واضح جليٌّ، لكن لا بد له من قوة تؤيده، فللمصحف سيف يؤدب المعاندين ، وللحق قوة تردُّ كيد الظالمين، وليس للأمة الضعيفة الجاثية على ركبتيها، مكانةٌ بين الأمم المتحضرة ، كما أنه ليس للضعيف مكان بين الأفراد والجماعات .

أيها الناس .

هذا زمان القوة. دعانا الله جلت قدرته للإعداد في بادىء الأمر، قبل توازن القوى بأربعة عشر قرنا، وقبل تفاقم خطرها وويلاتها في الحرب الغشوم، فقال سبحانه محذِّراً منها ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة...**﴾[3] ولكننا والله أعددنا وحضرنا لبعضنا، ما استطعنا من كيد وطعن، أعددنا تبرجاً وتخنثاً وتهتكاً، دون حساب، أو خوف من الله، أو مبالاة، لقد تألب علينا الأعداء، وتجمعوا علينا من كل مكان، ونحن في سهراتنا وشهواتنا وملذاتنا غارقون، وعن ديننا مُعرضون. إنا لله وإنا إليه راجعون.

نعم. هذا زمان القوة، وأعداؤنا أقوياء، لكنهم على باطل. فلا حق يُسندهم، ولا ربَّ ينصرهم ، لو كنا صادقين مخلصين مع الله لانتصرنا

---

١ ـــ سورة القصص (٢٦) .
٢ ـــ رواه البيهقي ، وقد مرّ بتمامه فيما سبق .
٣ ـــ سورة الأنفال (٦٠) .

عليهم، لأن الكافرين والجاحدين لا ناصر ولا مولى لهم. قال تعالى ﴿**ولقد سبقت كلمتُنا لعبادنا المرسَلين. إنَّهُمْ لَهُمُ المنصُورون. وإن جندنا لَهُمُ الغالبون**﴾[1].

فالشجاعة والقوة يا أخي، هي ضبط النفس عند الشعور بالمصيبة والألم. يقول عليه الصلاة والسلام (ليس الشديد بالصُّرَعه، ولكنَّ الشديدَ من يملك نفسه عند الغضب)[2] عند الشدة، عند الكوارث .

قال شخص لعنترة العبسي، مالك يا عنترة لا تتألم إذا أُصِبتَ في الحرب أو غيرها، مع توالي الأحداث عليك، أفلا تشعر.؟ أفلا تُحِسُّ ؟ قال بلى. إني أتألم، ولكنني أتجلَّدُ، ولا أُظهر خيبتي وفشلي أمام عدوي[3]. وها نحن أولاءِ اليوم نجرِّح بعضنا بعضاً، ونكيد لبعضنا البعض، تحت سمع وبصر عدونا، ولا يزال طامعاً فينا، ولا يزال هو يفرض حلوله علينا .

أجل. نحن أمة مكافحة، توالت علينا هجمات الأعداء، فصمدنا لها. وأخيراً تركنا عدونا، واشتغلنا في تفكيك عرى وحدتنا. وهذا ما يرقص ويطرب له عدونا ، مع أنه لولا كفاحنا وثباتُنا لضاع الإسلام، من أيام الحروب الصليبية الاستعمارية ، نحن الذين طردنا (الهكسوس) وحطينُ أكبر شاهد على ما فعلنا. حاربنا دولتين عظيمتين؛ هما (فارس والروم). حاربنا اليونان، ولكن كان هذا أيام جمع الكلمة ووحدة القلوب والصفوف. نعم. ينقصنا الإيمان والعقيدة الحقة، ينقصنا الحزم والعزم والوحدة الإسلامية الوطنية الصادقة .

يا قومنا أجيبوا داعي الله. إننا في حاجة ملحة إلى تضافر الجهود واليقظة مّما يُراد بنا من أعدائنا. فلا ينتصر الباطل إلا في غفلة الحق، ولا ينصر الله أمة متفرقة متخاذلةً، تدبر لبعضها الفتن والقلاقل، خدمةً للاستعمار والمستعمرين .

---

١ ـــ سورة الصافات (١٧١ ـــ ١٧٢ ـــ ١٧٣) .

٢ ـــ متفق عليه والامام أحمد في الأدب ولفظه : « ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب » . عن ابي هريرة .

٣ ـــ وهو كما قال الشاعر :

وتجلدي للشامتين أريهمُ　　　أني لريب الدهر لا أتضعضعُ

إن الصِّراع بين الحق والباطل من قديم الزمن. ولكن النصر في النهاية للأقوياء المخلصين العاملين، الذين يغارون لله وينتصرون، قال الله تعالى في حق هؤلاء ﴿ **والذين إذا أصابهم البغْيُ هم ينتصرون. وجزاءُ سيئةٍ سيِّئةٌ مِثلُها، فمن عفا وأصلَح فأجره على الله، إنه لا يحب الظالمين. ولَمنِ انتصر بعد ظُلمهِ فأولئك ما عليهم من سبيل. إنما السبيلُ على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحقِّ، أولئك لهم عذاب اليم** ﴾ .

أيها المسلمون :

لقد منحنا الله الحق في الانتصار لأنفسنا وأرضنا ومقدساتنا، عندما يتطاول ويتمادى عدونا، فلا نضعفُ أمامه ولا نستخذي، ولا نستسلم له، فالضعف والتضاعف والذلة أمام العدو لا يقُرها الدين الحنيف. حتى إن خفض الرأس في الصلاة إظهاراً للطاعة والخشوع والورع رياءً. لإيهام الناس بالصلاح، لا يرضاه الشرع، ولا يرتضيه الإسلام. رأى أميرُ المؤمنين عمر بن الخطاب رجلاً يمشي مطأطىء الرأس، يتهادى في مشيته يكاد يقع على الأرض من غير مرض ولا علة، فضربه في ذقنه بيده، وقال له (ارفع رأسك، أفسدتم علينا ديننا) إنما الخشوع في القلب يا هذا .

ورأت صحابية جليلة من زوجات أصحاب رسول الله ﷺ شباباً يمشون متباطئين في مِشيتهم، متباطئين في حديثهم، لا يتكلمون إلا همسا . فقالت : ما هؤلاء ما هذا .؟ قالوا عُبّادٌ ونُسَّاك يعبدون الله ، فقالت رحِمَ الله عمر بن الخطاب ، كان إذا تكلم أسمع، وإذا مشى أسرع، وإذا عمل عملاً كان أقوى وأشجع، وإذا ضرب أوجع، وما سلك وادياً، إلا وسلك الشيطان وادياً آخر من همته وشجاعته، وهو والله عابدٌ وناسك حقا .

١ ـــ سورة الشورى (٣٩ ـــ ٤٠ ـــ ٤١ ـــ ٤٢) .

إن أصحاب رسول الله ﷺ رضوان الله عليهم، كانوا أخلص الناس. وكانت عباداتهم وعاداتهم همة ونشاطاً، وحزماً وعزماً، وجداً واجتهادا. خدموا أمتهم بسياستهم الحكيمة الرشيدة، وقضاء حوائج الملهوفين، تغلبوا على العالم. وبها أسسوا الملك العظيم الشاسع، في أنحاء الكرة الأرضية بأسرها.

فمهما علا الباطل فهو إلى زوال. ومهما تمادى الظالم فهو إلى مذلة وهـوان . ولا بد من انتصار الحق على الباطل يوماً ما بإذن الله .

أنا لا ألوم المستبـــدَّ
إذا تعنَّـــتَ أو تعدىّ
فسبيلُـــه أن يستبــدَّ
وشـــأننـــا أن نستعدا

قال عليه الصلاة والسلام: (كيف يُقدِّسُ الله أمةً لا يأخذ ضعيفُها حقَّه من قويِّها، وهو غيرُ متعتع)[1] ويقول رسول الله، صلوات الله وسلامه عليه (كيف يُقدس الله أمةً، لا يؤخذ من شديدهم لضعيفهم.؟)[2] أو كما قال أدعوا الله، وأنتم موقنون بالإجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله العليّ الخبير، ذي الفضل الكبير، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

عباد الله : إن الأرض مملوءة بالأشواك، ولكن لا نقول لم خلق الله الشرك فيها.؟ فطبيعة الحياة فيها قويٌّ وضعيف. ولكن على الضعيف أن يأخذ بوسائل القوة، ليحفظ كيان شخصيته وكرامة وجوده، ولا يستسلم لمن هو أقوى منه، فإن الله لم يفرض الذل على إنسان ليعيش ذليلاً، إلا إذا تنكب طريق الحق، وحاد عن الصواب.

---

١ ـــ رواه البيهقي عن بريدة وسببه قال : لما أُقدم جعفر من الجنة قال له النبي ﷺ أخبرني ما أعجب ما رأيته بها ، قال : موت امرأة على رأسها مكتل فأصابها فارس فرماه ، فجعلت تلمه وتقول : ويل لك يوم يضع الملك كرسيه فيأخذ للمظلوم من الظالم . فذكره رسول الله ﷺ بسند صحيح .

٢ ـــ رواه البيهقي وابن ماجه عن جابر بن عبدالله ، بسند صحيح .

انتبهوا أيها الناس لدينكم، انتبهوا لقضاياكم، وما قدمتموه من أعمال. واعلموا أن الموت يفاجؤكم على غير ميعاد محدود، فالموت رسول بلا رسالة، ونذير تتوالى أمامه النذر، فإذا ما لقى الإنسان ربه، أفضى إلى ما عمل إلى آماله وآلامه وأهواله. ويا لها من حسرة وندامة، ولات ساعة وندم.

اتقوا الله، وراقبوه مراقبة من يعلم أنه يسمعه ويراه، وصلوا على رسوله ومصطفاه، تعظيماً له وتكريما، عملاً بقوله تعالى ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبي. يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** ﴾[1].

اللهم صل وسلم وبارك، على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والصحابة والتابعين، وارزقنا الاقتداء بهم يا رب العالمين. اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا. اللهم ارحمنا فإنك بنا راحم، ولا تعذبنا فإنك علينا قادر، وارزقنا قوة من عندك، وعزة وكرامة من فضلك نسترد بها ما سلب منا يا أكرم الأكرمين، وألف بين قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وبين قلوب القادة والحاكمين.

اللهم أعزنا بالإسلام، وارفع رايته ومكانته. اللهم من كاد لهذا الدين فكده، ومن آذانا فآذه، ومن عادانا فعاده، يا أحكم الحاكمين.

واشمل اللهم الحسين بن طلال بهدايتك ورعايتك، وأيده بتأييدك، وسيره في شريعتك وطريقك الصحيح الواضح، يا أرحم الراحمين.

﴿ **... وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون** ﴾[2].

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

١ ــ سورة الأحزاب (٥٦).
٢ ــ سورة العنكبوت (٤٥).

الخطبة الحادية والتسعون :

١٠ ربيع الآخر ١٣٩١هـ
١٩٧١/٦/٤

(الجرأة في الحق سبيل السعادة في الدنيا والآخرة)

أحمدك ربي على آلائك التي لا تحصى، ونعمك التي لا تستقصى، يا من أمرت بالجهر بالحق، دون مبالاة لما فيه من الجهاد لله، مصلياً ومسلماً على رسولك المصطفى، الحاث على قول الحق لإعلاء كلمة الله، وعلى آله وصحبه أئمة الدين والهدى. اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن، اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. اللهم أعني على الجهر بالحق، وقول الحق، ولا تجعلني من الساكتين عن الجهر به. اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله ﴿ ... **رب اشرح لي صدري . ويسر لي أمري . واحلل عقدة من لساني . يفقهوا قولي** ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله، أكرمنا بنعمه إذْ هدانا للإسلام، جعل عماد ديننا قول الحق والجهر به، وجعلنا خير أمة أخرجت للناس، لأمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر، وأشاد ذلك بقوله ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** ، ... ﴾ .

أشهد أن لا إله إلا الله، الإلهُ الحق، لا رب غيره، ولا معبود سواه، وأشهد أن سيدنا وهادينا ومرشدنا محمدٌ رسولُ الله، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه وهداه .

---

١ ـــ سورة طه (من الآية ٢٥ ـــ الآية ٢٨) .
٢ ـــ سورة آل عمران (١١٠) .

أما بعد فيا أيها المسلمون :

إن الله جلّت حكمته، شقّ لنا في هذه الحياة الدنيا طريقين واضحين؛ طريقاً تقودنا الى الفوز والفلاح، مصباحها المنير سيدنا محمد رسول الله، ينادينا بصوته، هذه طريق السعادة فاسلكوها، تنالوا من الله الحسنى وزيادة. فهل من سميع .؟ فهل من مجيب .؟ فهل من مُدّكر .؟ وشق لنا طريقا أخرى محفوفة بالمخاطر، تقود إلى الهلاك والخسران، وقف عليها شيطان الهوى وداعي الغرور. ولسان حاله ينادي، يا من يبيعُ الآخرة بالدنيا .؟ يا من رضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة .؟ يا من يُرضي شيطان نفسه فيرضي الشيطان، ويُغضب الرحمن ..! هذه طريقي هي عين المذلة والضلال والهوان، لا يسلكها إلا من عميت بصيرته ﴿ **ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى واضلُّ سبيلا** ﴾[1] .

يا معشر المسلمين في زماننا هذا. إن العاقل البصير الرشيد، من يسعى في إنقاذ نفسه من عذاب الله وعقابه، مَن يسعى في نفع نفسه، ودفع الضرُّ عنها ، وإن الفطن اللبيب السعيد من وُعظ بغيره، وعمل للسعادة الدائمة الباقية، ولو أن لاقى في سبيلها الشدائد والكوارث والأهوال ﴿ **أولئك الذين هدى الله، فبهداهم اقتده** ، ... ﴾[2] أولئك هم السعداء، فلا خوف عليهم، ولا هم يحزنون .

أجل . إن العاقل هو الذي يستعذب المشاق والمصاعب في سبيل العزة والكرامة، في سبيل الفوز والفلاح يَجدُّ ويجتهد، حتى ينال النعيم المقيم، والفضل الواسع العظيم .

إننا أصبحنا في هذا الزمان السوء، الذي عمّت فيه الفوضى، في الأخلاق، وانحطت فيه الفضائل، وقل فيه الور ع، وكثر فيه النفاق، نعم.

---

١ ـــ سورة الاسراء (٧٢) .
٢ ـــ سورة الانعام (٩٠) .

نرى الناس يخشوْن الناس، ولا يخشوْن رباً قهاراً شديد المحال، بطشه شديد، وعذابه أليم .

نرى الرجل، او نرى الانسان من حيث هو إنسان، يفعل المنكرات جهاراً ولا ننهاه، يغيب عن بالنا قول سيد المرشدين ﷺ (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه، وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل)[1] ، فقل للذي يغتاب الناس وينهش أعراض إخوانه وجيرانه ولا ينهاه، إنك شريكه في الاثم والضلال؛ وقل للذي يرى قريبه أو صديقه، يأكل اموال اليتامى ظلماً، ولا يمنعه من ذلك، استعدَّ لغضب الجبار ، وقل للذي بيده القوة والحق، ولا يعطيه صاحبه إلاَّ بالرشوة والمحسوبية، سترى غداً من هو صالِ النار. قل لمن يكتب ماله للذكور ويحرم الاناث، خف ربك الواحد القهار، فإنه سبحانه أعلم منك بمصلحة العباد. قل للذي يجالس شارب الخمر، ويتعامل بالربا، ولا يتقي الله، أغضبت رب العالمين. قل للغاشين والمخادعين في بيعهم وشرائهم، لقد برئت منكم ذمة رب العالمين. قل لفاعل ذلك، لقد ضاع دينك يا مسكين ، قل لشاهد الزور ومنكر الأهلية والكفاءات، لقد ضاع دينك، وانتظر غضب جبار الأرض والسموات، وسترى يوم القيامة، يوم الحساب والجزاء، يوم الحسرة والندامة، نصيبك من تفريطك وجحودك للأمانات ، قل لتارك الصلاة، ويلك، ثم ويلك، فقد تبرأ منك سيد المرسلين ، قل لمانع الزكاة سيكون مالك نارا تكوى بها على الجبين، وستسأل والله إن كان مالك من حلال؛ فحساب شديد ، وان كان حراما؛ فعقاب يزلزل الجبال الراسيات، ويذيب الحديد .

إدخر أيها المسلم ما تنفقه ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم .

---

١ — رواه مسلم ، وفي رواية أخرى : « وذلك أضعف الإيمان » .

قال عمر بن عبد العزيز، رضي الله عنه، ذلك الخليفة العادل، المعروف بصلاحه وتقواه، وخوفه من الله، وقد كان أعدل بني مروان، قال: (أيها الناس إنكم لم تُخلقوا عبثاً ، ولم تتركوا سُدى، وإن لكم معاداً يحكم الله فيه بينكم، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله، التي وسعت كلَّ شيء. ثم قال : (واعلموا أيها الناس، أن الأمانَ غداً لمن خاف ربه اليوم، وباع قليلاً بكثير، وفانياً ذاهباً بباق دائم. إنكم أنتم في كل يوم تشيِّعون غادياً ورائحاً إلى الله، قد قضى نحبه، وبلغ أجله، ثم تغيبونه في صَدْع من الأرض ، ثم تدعونه وتتركونه غير موسَّدٍ ولا ممهَّدٍ، قد خلع الاسباب، وفارق الأحباب، وواجه الحساب، وأيم الله إني لأقول لكم هذه المقالة، وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما عندي، فاستغفروا الله لي ولكم) ثم بكى رضي الله عنه، فتلقى دموع عينيه بطرف ردائه. هكذا تكون الرجال، وبهذا انتصر الأولون، ونحن في غفلة عن الحق، ساهون لاهون) .

وقال الحسن البصري، رضي الله عنه، سيد التابعين، واعظاً وموجهاً للناس .

يا ابن آدم بع دنياك بآخرتك. (أي اجعل دنياك ثمناً للآخرة) تربحهما جميعا ، ولا تبع آخرتك بدنياك، فتخسرهما جميعاً ، يا ابن آدم. إذا رأيت الناس يزاحمونك بأيديهم على الدنيا، فزاحمهم بالرُّكب والأرجل على الآخرة. يا ابن آدم. إذا رأيت الناس يتراكضون إلى الشر ، فلا تزاحمهم عليه، ولا تغبطهم عليه، فإنه استدراج لهم. سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) الثَّواء في هذه الدنيا قليل، والبقاء هناك كريم طويل .

فيا لها موعظة، لو وافقت من القلوب حياة . أما والله لا أمة بعد امتكم ، ولا نبي بعد نبيكم، ولا كتاب بعد كتابكم. أنتم تسيرون في الدنيا، تسوقون الناس، والساعة تسوقكم وتقربكم. مَنْ رأى محمداً ﷺ

فقد رآه غادياً ورائحاً، ومبشراً وداعياً، لم يضع لبنة على لبنة، أي لم يضع حجراً على حجر، ولا قصبة على قصبة، وُرفع له عَلَمٌ فشمَّر إليه. فالدعاء الدُّعاء والنجاء النجاء. علام تُعرِّجون.؟ وفيم تفرحون.؟ أتيتم وربِّ الكعبة. قد اسرع بخياركم، وأنتم كل يوم ترذلون، فماذا تنتظرون.؟ إلى أن قال: يا ابن آدم طَـأ الأرض بقدمك، فإنها عما قليل مرقدُك وقبُرك، واعلم أنك لم تزل في هدم عمرك، منذ نزلت من بطن امك. رحم الله رجلاً نظر فتفكر، وتفكرَّ فاعتبر، وأبصر فصبر، فقد ابصر أقوام قبلكم ولم يصبروا، فذهب الخوف والجزع واليأس بقلوبهم، فلم يدركوا ما طلبوا، ولم يرجعوا إلى ما فارقوا. إلى أن قال يا ابن آدم، ليس الاسلام مجرد ظواهر ومفاخر، ولا محتكراً للأول والآخر، ليس الايمان بالتحلي والتمني، ولكنه ما وقر في القلب وصدقه العمل. وما أجمل قولك يا أبا حازم لسليمان بن عبد الملك يوم حج الى بيت الله الحرام، وزار روضة رسول الله، عليه الصلاة والسلام، في المدينة المنورة، ومكث فيها ثلاثة أيام، قال سليمان بن عبدالملك لأبي حازم، بعد مقدمة طويلة، سنذكرها إن شاء الله تعالى، في الخطب الآتية: يا أبا حازم كيف لنا نصلح ما فسد منا.؟ فقال المأخذ في ذلك قريب يسير يا أمير المؤمنين. فاستوى الأمير سليمان جالسا من اتكائه، فقال: وكيف ذلك يا أبا حازم.؟ قال تأخذ المال من حِله وتضعه في أهله، وتكف يديك عما نهيت، وتمضيها فيما أمرت به، قال سليمان ومن يطيق ذلك.؟ فقال أبو حازم: من هرب من النار الى الجنة، ونبذ سوء العادة الى خير العبادة. قال سليمان أوصني يا أبا حازم وأوجز، قال (اتق الله ألاَّ يراك حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك. قال سليمان: (ادع لنا بخير؛ فقال أبو حازم: اللهم إن كان سليمان وليَّك فبشره بخيري الدنيا والآخرة، وإن كا عدوَّك فخذ الى الخير بناصيته. قال زدني. قال: أوجزت، فإن كنت سليمان وليَّه فأبشر واغتبط، وإن كنت عدوه فاتعظ، فإن رحمته في الدنيا مباحة، ولا يكتبها في الآخرة إلا لمن اتقى

في الدنيا، فلا نفع في قوس يُرمى بلا وترٍ. حتى بكى سليمان، وأبكى من حوله، روى عنه ﷺ بسند صحيح، قال (بادروا بالأعمال الصالحة ، فستكون فتن كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمناً، ويمسى كافرا ، ويُمسي مؤمنا، ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا)[١] رواه مسلم . استغفر الله لي ولكم. ادعوا الله، وأنتم موقنون بالاجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله والشكر على كل حال، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، ووارثيه وحزبه .

أما بعد. فاتقوا الله عباد الله. اتقوا الدنيا والنساء. إنها حلوة خضرة حُفَّت بالشهوات، وراقت بالقليل. حَليتْ بالآمال وتزينت بالغرور، لا تدوم حَبْرتُها (أي سرورها) ولا تؤمن فجيعتها، غرَّارة ضرّارة، نعم. الدنيا خوَّانة غدارة، حائلة مانعة عن ربكم. زائلة من بين أيديكم، كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء .

أيها الناس. كم واثق بهذه الدنيا قد فجعته، وذي طمأنينة إليها قد صرعته، وذي اختيال فيها قد خدعته. وكم من ذي أبهة وعظمة، قد صيَّرته حقيرا ذليلا. ألستم الآن في مساكن مَن كان أطول منكم اعمارا.؟ واوضح أثارا، وأكثر عديدا، تعبدوا الدنيا أي تعبد ، وآثروها أي إيثار ، ظعنوا عنها باكبره والصَّغار، الى دار القرار. فما أغنت عنهم مساكنهم ولا اموالهم، ولا أولادهم من الله شيئاً .

اتقوا الله. وصلوا على نبيه، تعظيما له وتكريما **﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾**[٢] اللهم

---

١ ـــ رواه مسلم واحمد والترمذي عن ابي هريرة ولفظه : بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع أحدهم دينه بعرض من الدنيا قليل .

٢ ـــ سورة الأحزاب (٥٦) .

صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين. اللهم رُدَّنا إلى كتابك رداً جميلا، واجعلنا ممن آثروا حب الآخرة على الدنيا. اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، والف بين قلوبنا وقلوب قادتنا وحكامنا، واجعل أعمالهم صالحة للدين والدنيا، مُرضية لك ولرسولك يا رب العالمين. اللهم أعزنا بالاسلام، وارفع رايته الحقيقية، واشمل الحسين بن طلال برعايتك وتوفيقك، واجعله فيمن اطاعك وعمل بشريعتك، يا أكرم الأكرمين ﴿ ... **وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون** ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ـــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الثانية والتسعون :

٢ جمادى الأولى ١٣٩١ هـ
١٩٧١/٦/٢٥

(الاعتصام بدين الله سبب العزة والنصر للمسلمين)

أحمدك ربي على نعمك وآلائك، مصلياً ومسلماً على خيرة وصفوة رسلك وأنبيائك. الذاكرين الشاكرين لك في عليائك، في أرضك وسمائك، الصابرين على بلوائك وعطائك ، اللهم اغفر لي ذنبي، واذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ، اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين في السراء والضراء، والكاظمين الغيظ، والعافين عن الناس، الراضين بقضائك وقدرك ، يا أرحم الراحمين ، ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقوا قولي** ﴾[١] .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله، واسع الفضل والكرم. يصل المحبون إلى ما يريدون بامتثال أوامره وطاعته، ويخسر المبطلون بعصيانه ومخالفته ، أشهد أن لا إله إلا الله، المعبود بحق، القائل في محكم كتابه ﴿ **وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون** ﴾[٢] .

وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، الذي اعتز بخالقه، وما لجأ إلى سواه، وعلى آله وصحبه، الذين لم ينتصروا ولم يعتزوا إلا بتمسكهم بدين الله، وبذلك فازوا وانتصروا، وما النصر إلا من عند الله .

أما بعد، فقد قال أحكم الحاكمين، وأصدق القائلين ﴿**ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين**

---

١ ـــ سورة طه (من الآية ٢٥ ـــ الآية ٢٨) .
٢ ـــ سورة الذاريات (٥٦) .

أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم، وكثير منهم فاسقون ﴾[1] .

أيها المسلمون في هذا الزمان :

إن ربكم يقول لكم، وللناس كافة، ألم يحن الوقت الذي يعود العبد فيه مولاه، خاشعاً خاضعاً لذكر الله . إنه سبحانه ينهاكم ويحذركم من التشبه بالأمم السابقة الغافلة، الذين أنزل عليه الكتاب من ربهم، وجاءتهم البيِّنات، فطال عليهم الزمان فيما بينهم وبين أنبيائهم، فقست قلوبهم، حيث لم يتعظوا، فخرجوا وفسقوا عن أمر ربهم. وانصرفوا عن طاعته إلى عبادة المادة، والانغماس في الشهوات والموبقات .

أيها المسلمون :

إن القلوب القاسية، لتحيا بذكر الله وتلاوة كتابه، كما يحيى الله الأرض بعد موتها، بالمطر الغزير النافع .

لقد كان المجتمع الاسلامي، من قبل أرقى المجتمعات، حوله الخيرات والانتصارات المتواليات. ذلك لأن المسلمين كانوا مستمسكين بدينهم. فكانوا آمنين على دينهم ودنياهم، عاشوا سعداء كرماء، وماتوا أتقياء شرفاء، وكتبوا في العاملين الخالدين. أما اليوم، فقد تغير أمرها، وتبدل حالها، وفسدت أعمالها، وتدهورت اخلاقها، وجهلت أمر ربها، من أجل ذلك اصبحت هذه الأمة متأخرة في مرافق حياتها، فتنت بزخارف الحضارة المشبوهة المزيفة، والمدنية الخادعة الكاذبة ، ظنت الاباحية حرية ، كما ظنت التمسك بالدين، والاعتقاد بمعجزات الانبياء والمرسلين، وكرامة الأولياء والمتقين، رجعية وتأخريَّة وحميديه. أنهم يبكون ويتحسرون على ما فات، زاعمين أن التمسك بالدين والفضيلة طريقة صوفية، (حديث خرافة) وما عَلِمَ

---

١ ـــ سورة الحديد (١٦) .

هؤلاء ومن حذا حذوهم، أن مشرب السادة الصوفية، هو من معين الشريعة المحمدية الاسلامية، كما نصت على ذلك الكتب المعتبرة والآثار الاسلامية. وها هي ذي مؤلفات الدكتور عبد الحليم محمود، العالم الصوفي العامل، والاستاذ محمد الصادق عرجون، والاستاذ عبد الباقي سرور وأمثالهم من علمائنا اليوم، ممن عرفوا في حلبة العلم والفضل، وقد سبروا غور علم التصوف، واستمدوها من أصل الكتاب والسنة، ورجعوا إلى المصدر الأصلي في التصوف؛ كتاب تاج الاسلام أبو بكر محمد الكلاباذي، الذي الف في التصوف الاسلامي سنة ثلاثمائة وثمانين هجرية، فتأكدوا أن علم التصوف مستمد من كتاب الله وسنة رسول الله. أما الذين يتلاعبون بنصوص الاسلام والتصوف الاسلامي، ويتلاعبون بظواهر النصوص، ويستغلون الحديث عنه، لمآرب شخصية وغايات ذاتية، فهؤلاء هم الذين شوّهوا وجه الحق، وضربوا الفضيلة عرض الحائط. قال تاج العارفين ابن عطاء الله السكندري (لقد جهلوا الحقيقة لجهلهم بالطريقة (أي شريعة محمد ﷺ)، ولو عرفوا الحقيقة لذاقوا معنى الطريقة، ومن ذاق عرف، ومن لم يذق يكفيه ما هو فيه، وما سيلاقيه ﴿ ... ، **فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم . ألا إنَّ لله ما في السموات والأرض، قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يُرجعون إليه فينبِّئُهم بما عملوا، والله بكل شيء عليم** ﴾[1] .

أيها الناس في زمان الافلاس .

إن أمتنا اليوم ذاقت وبال أمرها، وعوقبت بسوء أعمالها، وتجرعت مرارة وحرارة الخصومات والتفرق والانحلال. كل ذلك ولا نزجر بالمحن والبلايا، ولا نعتبر بحوادث الأيام. وما يكفيهم ما فعلوه، بل يقولون سبب هزيمتنا تمسكنا ببعض الخرافات الواردة في هذا الدين. ليس في ديننا من

---

١ ــ سورة النور (٦٣ ــ ٦٤) .

خرافات ياقوم. ولكن الذي يلصق التهمة بالدين، هو الذي يتمسك بالخرافات والخزعبلات. فديننا دستور سماويٌّ يساير الزمان والمكان. لم لا نقول إن سبب تخلفنا عن المعركة هو ابتعادنا عن تعاليم هذا الدين الحنيف.؟ لقد حذرنا الأمة مراراً وتكراراً، من التفكك والفوضى والتباغض، فلا سميع ولا مجيب. حذرناكم من الفتن وما ينجم عنها، وكنا نخشى وقوع الطامة الكبرى، فكانت. ولا عظة ولا عبرة مما كان، ويكون.

﴿ ... ، **إن الله لا يغيِّر ما بقوم حتى يغيِّروا ما بأنفسهم**،...﴾[1].

أيها المسلم في زمن الاعتراض والانتقاد.

الدين عقيدة صحيحة ورأفة وتراحمٌ بين الناس. لقد ألقينا بدستورنا خلف ظهورنا، يوم كان عدونا يقِظاً يحضر ويدبر، ودستورنا يأوى منذ أربعة عشر قرناً ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة** ... ﴾[2].

أعود فأقول، لو انصرف المسلمون إلى التفقه في دينهم، وعرفوا قيمة الجهاد في سبيل الله، وقيمة المجاهدين ودرجتهم عند الله ورسوله، لعرفوا كيف يجاهدون عدوهم ﴿**أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالُها**﴾[3].

إن دينكم أيها الناس. لا ينهض بكم إلى مراتب الرقي والسعادة، إلا باتباعه، فلا فوز ولا نجاح لكم إلا بهذا النور السماوي، الذي سطع ضوؤه في جنبات الدنيا بأسرها. ألا ولا نصر لكم إلا به، ألا ولا فلاح ولا نجاح لكم إلا باتباعه، والسير على نهجه.

دعوناكم إلى الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، لإعلاء كلمة الرحمن، فجاهدتم في سبيل إعلاء كلمة الشيطان، عاهدتم الله أمامي عدة مرات، أن توجهوا ضربتكم نحو عدوكم، لا في صدوركم، فتباغضتم وتحاسدتم وقتلتم أبناءكم وإخوانكم وجيرانكم. فما بقي علينا بعد ذلك كله، إلا أن

---

١ ـ سورة الرعد (١١).
٢ ـ سورة الانفال (٦٠).
٣ ـ سورة محمد (٢٤).

نلجأ إلى الله، ونبين للناس المؤمنين الصادقين الواعين فضل الذكر والذاكرين، من رجال محمد ﷺ وأصحابه وتلاميذه العاملين. فقد جاهدوا في الله حق جهاده. كانوا رهباناً (أي عُبَّاداً في الليل) وفُرساناً في النهار، كانوا إذا ذكروا ربهم وكبروا وهللوا، تجاوبت معهم الدنيا بأسرها. كانوا إذا صرخوا في وجه عدوهم، تحققت فيهم الآمال. قال الله جلت عظمته، ﴿ **فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون** ﴾[1] وقال عزَّ من قائل ﴿ ... **فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشدَّ ذكرا** ﴾[2].

الدين لم يكن يوماً ما، ولا ساعةً ما، ولا لحظةً ما، عقبةً مانعة من النصر، لكنه يدعو إلى وسائل النصر، ولكنكم لا تعلمون. ورد عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه، أن رجلاً سأل النبيَّ ﷺ (أيُّ العبادة أفضل درجةً عند الله يوم القيامة.؟ قال (الذاكرون الله كثيراً، والذاكرات) قلت يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله.؟ قال (لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دماً، لكان الذاكرون أفضل درجةً)[3] وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه (ليس شيءٌ أنجى من عذاب الله من ذكر الله تعالى)[4].

أيها المسلم في زمان النكران والجحود.

لقد سمعت وعلمت بعضَ ما قيل في فضل الذكر والذاكرين. فمن هذه الأحاديث، ما هو صحيح الإسناد، ومنها ما هو حسن، حثت على أن الذكر أفضل العبادات. لكنه ليس بأفضل من أركان الإسلام.

---

١ ـــ سورة البقرة (١٥٢).

٢ ـــ سورة البقرة (٢٠٠).

٣ ـــ رواه الامام أحمد في مسنده.

٤ ـــ رواه الامام أحمد ايضاً عن معاذ بن جبل، ولفظه: ما عمل آدمي عملاً قط أنجى له من عذاب الله تعالى، من ذكر الله عزوجل. وقال معاذ؛ قال رسول الله ﷺ: ألا أخبركم بخير اعمالكم وأزكاها عن مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من تعاطي الذهب والفضة، ومن أن تلقوا عدوكم غداً، فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم، قالوا بلى يا رسول الله، قال ﷺ، ذكر الله عزوجل. وروى الامام أحمد في فضل الذكر عن معاذ بن أنس، ان رجلاً سأل رسول الله ﷺ، يا رسول الله أي المجاهدين أعظم أجراً.؟ قال أكثرهم لله ذكراً، ثم قال فأي الصائمين أكثر أجراً.؟ قال أكثرهم لله ذكراً، ثم ذكر الصلاة والزكاة والحج والصدقة. كل ذلك يقول ﷺ أكثرهم لله ذكراً. فقال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما، ذهب الذاكرون بكل حين فقال رسول الله ﷺ، أجل.

اسمعوا وعُوا تماماً ما أقوله لكم، ولا تخلطوا بين الحق والباطل. إن الجهاد في سبيل الحق لإعلاء كلمة الله، لرفع راية الإسلام، يكون فرضاً لازماً على الكبير والصغير، والرجل والمرأة، والعالم وغير العالم، والرئيس والمرؤوس، والحاكم والمحكوم، متى داهم العدو ديار الإسلام، واحتل المساجد والمقدسات، كما هو حالنا اليوم. ولكن أين هو الجهاد في سبيل الله.؟ وأين هم المجاهدون .؟ إنا لله وإنا إليه راجعون .

أتظنون يا قوم أننا سننتصر بالأزياء الجديدة الخطيرة، الجاثية على أخلاقنا ومجتمعنا دون استثناء، هذه الأزياء التي تبدو منها زينة النساء الجاهلات، تبدو منها العورات والسوءات في الشوارع والأسواق والطرقات، وما ألذها عند كثير من الشخصيات..! واسمعوا فتوى أقضى القضاة وسيد العلماء والمفتين في زمانه وأوانه، العالم التحرير المشهور بابن عابدين، الذي يسير على قضائه وفتاويه القضاة والمفتون منذ عهد بعيد. فلقد سئل عن فضل الذكر والذاكرين، وقد رد على المنكرين والملحدين والجاحدين، بشرح طويل، جاء في إحدى رسائل ابن عابدين، قال: رضي الله عنه، جاء في الحديث الشريف[1] (ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم، ولا في النشور، كأني أنظر إليهم عند الصيحة ينفضون رؤسهم من التراب، ويقولون ﴿ **الحمد لله الذي أذهبَ عنا الحزن، إن ربنا لغفور شكور** ﴾[2] ثم قال فعلى العاقل المفكر، أن يكثر من ذكر لا إله إلا الله، وأن يعلمها أهله (ولا ينسى العمل بمقتضاها فيكفَّ نفسه عما حرَّم الله) ويكف شره عن خلق الله، اقتداءً بمن كشف الله تعالى بهم الغُمّةَ، ونصر بهم الأمة، وخصَّهم بمزيد العناية والرحمة، إنها كلمة التوحيد، والإخلاص، وثمن الجنة[3]. ولولاها ما عمل العاملون، ولا جاهد المجاهدون .

---

١ ـــ رواه الطبراني عن ابن عمر .
٢ ـــ سورة فاطر (٣٤) .
٣ ـــ روى ابن عدي وابن مردويه عن أنس والديلمي قوله ﷺ : « ثمن الجنة لا اله الا الله » .

ألا فليعلم الناس جميعاً . أن الذكر ليس قاصراً على القول ، كما قال أحد علماء الشريعة الإسلامية فحسب ، بل التوبة إلى الله ذكر ، والتفكر في صنع الله وآياته ذكر ، والجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله ذكر ، والسعي على رزق العيال بالنية الخالصة ذكر ، بقول سبحانه وتعالى ﴿ **الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ...** ﴾[1] وقال تعالى ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾[2] .

أقول قولي هذا ، واستغفر الله لي ولكم ، أدعوا الله ، وأنتم موقنون بالإجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله ومصطفاه ، وعلى آله وصحبه ومن سلك سبيله وهداه . وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

عباد الله . إعملوا لدنياكم وأخراكم . اتقوا ربكم . الذي خلقكم فسواكم ، واعلموا أن هذا القرآن ، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ (إن هذا القرآن مأدبة الله ، فاقبلوا على مأدُبته ما استطعتم)[3] إن هذا القرآن حبل الله ، والنور والشفاء النافع ، عصمةٌ لمن تمسك به .

---

١ ـــ سورة آل عمران (١٩١) .

٢ ـــ سورة الحجر (٩) .

٣ ـــ رواه الحاكم عن ابن مسعود بسند ضعيف .

اتقوا ربكم أيها الناس . وصلوا على نبيكم ، تعظيماً له وتكريما . اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم ، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين ، وأصحاب رسول الله أجمعين ، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات ، اللهم اغفر لنا ذنوبنا ، وإسرافنا في أمرنا ، اللهم اجعلنا ممن يستمعون الحق فيتبعون أحسنه . وانصرنا على عدونا ، وألف بين قلوبنا ، واجمع بين كلمتنا ، واشمل الحسين بن طلال بعفوك وإحسانك ، والهمه العمل الصالح وسائر الحاكمين ، يا رب العالمين ﴿ ... **وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون** ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ـــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الثالثة والتسعون :

٣٠ جمادى الأولى ١٣٩١ هـ
١٩٧١/٧/٢٣

(من علامات الإسلام الرحمة ببني الإنسان)

احمدك ربي، وأشكرك، وأتوب إليك، وأستغفرك، وأخلع وأترك من يفجرك، وأصلي وأسلم على نبيك ورسولك، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه. اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾(١) .

* * * * *

الحمد لله، شرح صدور الموفقين للإيمان، وزينه في قلوبهم، ووهبهم به الصدق والإخلاص والرحمة وطُمأنينة النفس، والرضا بما قضى به الديان ، سبحان ربنا الكبير المتعال ، جعل الإيمان نوراً في القلوب، يُثمر في نفوس حامليه العزة والكرامة، ويبعث على الطهر في القول والعمل ، ويحث على العفاف والثقة بالله، والجدِّ في الحياة، ليصل المرء بإيمانه إلى ما يرجوه من سعادة وأمل .

أشهد أن لا إله إلا الله الواحد الديان، الرحيم الرحمن ، بشرّ المؤمنين في الدنيا والآخرة، بالأمن والأمان ، ووهبهم النصر على أعدائهم في كل ميدان ، ماداموا معتصمين بحبل الله المتين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبدالله

---

١ ـــ سورة طه (من الآية ٢٥ ـــ الآية ٢٨) .

ورسوله، جمع شمل الأمة العربية على مائدة الإسلام، ووحد وجهتهم بالقرآن، فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه، الذين سجل التاريخ لهم صفحات المجد، بين عظماء الرجال .

أما بعد . فإن الحياة التي نحياها ملآى بالمصاعب والآلام، شرُّها أكثر من خيرها، وشقاؤها أكثر من نعيمها ، السرور فيها قليل ، والحُزن والأسف والأسى من تقلباتها كثير وكثير ، والمرء في عالمنا اليوم يحتاج إلى حِصنٍ يلجأ إليه في شؤونه، ويلوذ به في كل أموره ، يزيل عنه قلق النفس واضطرابها، ويمنحها الطمأنينة والسكون، والبهجة والارتياح ، ويفتحُ أبواب الأمل والرجاء أمامها. كلّ ذلك لا يدفعه إلا الإيمانُ الحقُّ الثابت الصحيح، هو الذي يعيد إليها الأمن والرضا والاستقرار . إذ هو شعاعٌ يضيء جنبات النفوس المتشككة، فيحملها على التسليم لأمر الله، بأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن .

أيها المسلمون في هذا الزمان الكادح .

إن الإيمان يغمر المؤمن بِفَيْضٍ من السرور، يجعله ينظر إلى الحياة بمنظارٍ أبيض مُشرق، ويرى في أحوال هذه الدنيا مهما تقلبت بوادر خير ساقه الله إليه، إن توالت عليه النعم لم يفرح بها فرحاً مُطْغياً ﴿ ... ، **إنَّ الله لا يحب الفرحين** ﴾(1) .

وإن تلاحقت عليه الفتن والمحن، وأحاط به البلاء، فلا يفارقه يقينه وإيمانه بالله . وإنما هو صابر راضٍ بما قدَّر الله . وفي الحديث، أن النبي ﷺ دخل على بعض أصحابه وسألهم، ما أنتم.؟ فقالوا مؤمنون . فقال وما علامةُ إيمانكم.؟ قالوا علامة إيماننا نصبر على البلاء، ونشكر عند الرخاء، ونرضى بمواقع القضاء .

---

1 ـــ سورة القصص (٧٦) .

فقال النبي ﷺ : (مؤمنون وربِّ الكعبة)[1] وفي رواية عنه ﷺ أنه قال لهم (أي لأولئك المؤمنين، إنهم حكماءُ علماءُ، كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء)[2] .

وبعد. أفلم يأنِ للمسلمين أن يُخلِصوا دينهم لله، ويعفوا عن المطامع الشخصية والأغراض الذاتية والأهواء الباطلة، فتتحد كلمتهم، ويتعاونوا على درء الخطر المُحدق بهم من أعدائهم، ويُصلحوا ما أفسدته أيديهم، ويقتدوا بسيدهم ورسولهم المصطفى ﷺ حتى يتخلصوا من عبودية الاستعمار والمستعمرين، الذين أفسدوا علينا ديننا ودنيانا، ألم يأنِ لهم أن يتجمعوا على الحق وإعلاء كلمة الحق، لا على الباطل وأنصار الباطل ؟

وبذلك يستردون ما فقدوه، من مجد تليد، وعز قديم ﴿ ... ، ولينصرنَّ الله من ينصره، إن الله لقويٌّ عزيز ﴾[3] .

أين هم الذين ينصرون الله ورسوله .؟ أين هم الذائدون عن الحمى المستباح .؟ واعُمراه. وامعتصماه. يا لله للمسلمين .؟ يا حماة الإسلام أدركوا الإسلام، فقد عاد غريباً كما بدا .

﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا، إن الله لا يحب كلّ خوّانٍ كفور﴾[4].

أين أنتم يا أنصار محمد .؟ أين أنتم يا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام.؟ أين أنت يا أبا عبيدة عامرَ بن الجراح.؟ أين أنت يا ابن الوليد.؟ أين أنتم عنا يا قادة الإسلام الغابر، في الذاهبين الأولين.؟ ألم يأن لنا أن نعتصم بالله، ونتحرر من أئمة الكفر وقادة الإلحاد والطغيان .؟

---

١ ــ أخرجه الطبراني في الأوسط من رواية يوسف بن ميمون ، بسند ضعيف .

٢ ــ رواه ابو نعيم في الحلية والخطيب في التاريخ من حديث سويد بن الحارث بسند ضعيف . وقاله ﷺ للذين وفدوا عليه .

٣ ــ سورة الحج (٤٠) .

٤ ــ سورة الحج (٣٨) .

ألم تسمعوا نداء الحق وصوت الحق وبلاغ أرحم الراحمين ورب العالمين.؟ إذ يقول ﴿ **أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوبٌ يعقلون بها أو آذانٌ يسمعون بها، فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور. ويستعجلونك بالعذاب ولن يُخلِفَ الله وعده، وإن يوماً عند ربك كألفِ سنة مما تعُدُّون. وكأيِّنْ من قريةٍ أمْلَيْتُ لها وهي ظالمةٌ ثم أخذتها وإليَّ المصير** ﴾(١).

أيها المسلمون أيها المسلم في كل مكان.

إن الإسلام عقيدة وعمل، إن الإسلام رفق ورحمة وسكينه، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء. يقول صلوات الله وسلامه عليه (لا يدخل الجنة إلا رحيم)(٢) فقالوا يا رسول الله كلنا رحيم. قال ﷺ ليست الرحمة أن يرحم أحدكم نفسه وولده، إنما الرحمة أن يرحم الناس جميعا. وفي الحديث القدسي (إن كنتم تريدون رحمتي، فارحموا خلقي)(٣).

قال سبحانه وتعالى ﴿ **فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كُفران لسعيه وإنا له كاتبون** ﴾(٤).

الإسلام له مقوماتٌ لا يستقيم بدونها. أولاها عبادة الله وحده. ثانيها الإخلاص لله في السر والعلن، والنصح للعامة والخاصة، بلا ثمن. ثالثها الرحمة بالناس أجمعين، ومن محبة الله الرأفة بخلق الله، والشفقة على كبيرهم وصغيرهم، امتثالاً لأمر الله(٥).

قال أستاذ العارفين، أبو الحسن الشاذلي، ذرةُ إخلاصٍ من أعمال القلوب، خيرٌ من مثاقيل الجبال من أعمال الأبدان. فما خرج من القلب وصل إلى القلب. وأفاد في صدق وبيان، وما خرج من اللسان، لم يجاوز الآذان.

---

١ ــ سورة الحج (٤٦ ــ ٤٧ ــ ٤٨).
٢ ــ رواه البيهقي عن انس.
٣ ــ مر تخريجه مراراً.
٤ ــ سورة الانبياء (٩٤).
٥ ــ لأن رسول الله ﷺ كما رواه الطبراني عن ضميرة، ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ولم يعرف حق كبيرنا، وليس منا من غشنا، ورواه الحاكم: ليس منا من لم يجلّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه.

أيها المسلمون :

إن من الخطأ البين، أن نعتقد أن من نطق بكلمة التوحيد، دخل في الإسلام، ونال رضوان ربه من غير أن يخالط الإسلام سواد قلبه. فتظهر آثارها على جوارحه، وتبدو في أعماله من الاعتصام بأوامر الله، والابتعاد عما حرم الله. إنَّ فهم الإسلام على هذا الوجه الخاطىء والتأويل الفاسد، ليجعل الجنة التي وعد الله بها المتقين رخيصة الثمن، تحمله على التهاون بأوامر الله، وانتهاك حُرماته.

إن من الوفاء للحق أن ننصح لهؤلاء بأن يثوبوا إلى رشدهم، فيحققوا شخصيات الإسلام الذي أكرمهم الله به، ولا يغتروا بما أوتوا من مال وبنين وسلطان. وفي الحديث (إذا رأيتم الرجل مقيماً على معاصي الله، وقد أمدَّه الله بالمال والبنين فاعلموا أن ذلك له من الله استدراج)[1] إقرأوا إن شئتم ﴿ ...، **سنستدرجهم من حيث لا يعلمون. وأملي لهم، إن كيدي متين**﴾[2].

وصدق الله العظيم ﴿**إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله،أولئك هم الصادقون**﴾[3].

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، أدعوا الله، وأنتم موقنون بالإجابة.

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، سبحانه أحسن كل شيء خلقه، أشهد أن لا إله إلا الله، له في كل شيء آية، تدل على وحدانيته، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه، وسلم.

---

١ ـــ رواه الامام أحمد والطبراني والبيهقي عن عقبة بن عامر بلفظ : إذا رأيتم الله تعالى يعطي العبد من الدنيا ما يحب وهو مقيم على معاصيه ، فإنما ذلك منه استدراج ، ثم تلا رسول الله فلما نسوا ما ذكروا به ، فتحنا عليهم أبواب كل شيء . حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة ، فإذا هم مبلسون . وزاد الطبراني فقطع دابر القوم الذين ظلموا ، والحمد لله رب العالمين .

٢ ـــ سورة القلم (٤٤ ـــ ٤٥) .

٣ ـــ سورة الحجرات (١٥) .

وبعد. فيا أيها المسلمون. إن ربكم العزيز القدير، يقول في محكم كتابه. ﴿ ... **وذكِّرهم بأيام الله، إن في ذلك لآياتٍ لكل صبار شكور** ﴾[1].

رحم الله أبا بكر، حيث قال (إنكم تغدون وتروحون، في أجلٍ قد غُيِّب عنكم عِلمُه. فإن استطعتم ألاَّ يمضيَ هذا الأجل، إلا وأنتم في عمل صالح ورحمةٍ بعباد الله، فافعلوا. واعلموا أن الله عزوجل، لم يقبل من الأعمال إلا ما أريد بها وجهه، وما أخلصتم لله من أعمال فطاعة أوتيتموها، وسلّف قدمتموه من أيام فانية إلى أخرى باقية، إلى أن قال إياكم والفتنة، إياكم والفتنة.

كثير من الناس قد نسوا لقاء ربهم، فنسيهم الله وأنساهم أنفسهم، أضاعوها فاصطلت بنار المعصية، فخسرت الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين .

اتقوا الله. وعيشوا في ظل إيمانكم بالله، اتقوا الله وصلوا على رسوله ومصطفاه. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، ومن سلك سبيله وهداه .

وارض اللهم عن ساداتنا ذوي القدر الجلي؛ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر أصحاب رسول الله اجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وباعد بيننا وبين ألفتن الظاهرية والباطنية، والف بين قلوب الراعي والرعية، واجمع حاكمي ورؤساء هذه الأمة، على خير ما تحب ورضى، يا أرحم الراحمين. اللهم اجعل لنا من كل ضيق فرجا، ومن كل هم مخرجا، ولا تقطع لنا منك أملاً ورجا، يا رب العالمين.

---

١ ـــ سورة ابراهيم (٥) .

واشمل الحسين بن طلال بعفوك ورعايتك. ونسألك اللهم أن تلهمه الصواب والسداد، يا أكرم الأكرمين . واجعل هذا البلد آمناً مطمئناً، سخاء رخاء، وسائر بلاد المسلمين .

﴿ ... وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الرابعة والتسعون :

١٤ جمادى الآخرة ١٣٩١ هـ

١٩٧١/٨/٦

(فلنأخذ العظة من تاريخ محمد ﷺ وهجرته)

أحمدك يا من له الحمد كله، وله الثناء كله، مصلياً ومسلماً على نبيك ورسولك سيدنا محمد، قدوة أمته، ومصدر شجاعتها وقوتها، وعلى آله وصحبه، قادة الفكر وحركة الإصلاح، اللهم اغفر لي ذنبي، واذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن. اللهم إني أعوذ بك من الفتن، ما ظهر منها وما بطن.

اللهم اغفر لي ذنوبي كلها، ما علمت منها ومالم أعلم. أسألك من الخير كله عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم. وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[1] .

* * * * *

الحمد لله الرقيب الكبير. دعانا إلى التفكر والتدبر في العواقب، وحذرنا من الخوض في الباطل، أشهد أن لا إله إلا الله هو وحده، الإله الحكم العدل، يعلم ما تبدون، وما كنتم تكتمون ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، إمام الصادقين العاملين، وسيد الداعين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين .

---

١ ــ سورة طه (من الآية ٢٥ ــ الآية ٢٨) .

أما بعد: فإن الله جلت حكمته، يقول ﴿...، **للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنةٌ ، ولدارُ الآخرة خيرٌ، ولنعم دار المتقين** ﴾[1] .

أيها المسلمون :

ترشدنا هذه الآية الكريمة، إلى سُنَّةٍ من سنن الله الكونية، التي لا تتغير، وقضاءٍ أزليٍّ سابق في علم الله. قد تقرر أن من سعى للدنيا يجمعها، فأحسن سعيه وكدحه فيها، ظفر بنعيمها، ونال حظه منها، سواء أحسنت علاقته بربه، أم ساءت لإعراضه عن آخرته. كذلك الشأن في الحياة الأخرى، الباقية الدائمة، فمن آمن بربه وأخلص لله في عمله، وحسنت علاقته بخالقه وخلقه، شكر الله له سعيه، وفاز بنعيمٍ ورضوانٍ دائمٍ مقيم.

أما ما يجري في الكون، على خلاف المراد من سعادة الشقي العاصي الظلوم، واستمتاعه بالحياة الدنيا. ومن شقاوة المؤمن الصالح، القائم على خط مستقيم، فتلك تصرفات المالك الأكبر. وتلك هي قسمة الله في العالمين. ليأخذوا العظة والعبرة من ترفع الأدنين على الأعلين. هكذا يقول الله لرسوله ﴿ **أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض، وللآخرة أكبر درجاتٍ وأكبر تفضيلا** ﴾[2] .

ولقد رد سبحانه وتعالى على المعترضين في قسمة الله بين عباده ﴿**أهُمْ يَقْسِمون رحمة ربك، نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا**،...﴾ إلى أن قال سبحانه بعد عام، الآية ﴿**ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفرُ بالرحمن لبيوتهم سُقُفاً من فضةٍ ومعارج عليها يظهرون**﴾ (أي مصاعد واسنسيرات، وقد حصل ووقع في زماننا هذا، ثم قال سبحانه ﴿ **ولبيوتهم** (أي لجعلنا لبيوتهم) **أبوابا وسرراً عليها يتكئون. وزُخْرُفاً، وإنْ كلُّ ذلك لمّاً متاعُ الحياة الدنيا**، (أي ما هو إلا عرض زائل من متاع الدنيا) **والآخرة عند ربك للمتقين**﴾[3].

---

١ ــ سورة النحل (٣٠) .

٢ ــ سورة الاسراء (٢١) .

٣ ــ سورة الزخرف (٣٢ ــ ٣٣ ــ ٣٤ ــ ٣٥) .

لعمرك أيها الإنسان المسلم، إنه لا يصدر عن الملك الحق العادل إلا ما كان في مصلحة عبده، ولو كان ذلك بحسب الظاهر ضرراً، وأذىً له في الحياة الدنيا. ولو كان هذا العبد لربه راكعاً خاضعاً وساجداً. فهذا حكم الله لقوم يفهمون ويعقلون، ولا مُعقب لحكمه ﴿ ... ، **ومن أحسن من الله حُكماً لقوم يوقنون** ﴾[1] .

لقد عرف هذا سلفنا الأولون، فكدُّوا وجدُّوا في الحياة، وحرصوا على أوقاتهم الثمينة، واهتبلوها لعمل الخيرات، للتعاون على البر والتقوى، لا للتعاون على الفتنة والفساد، والأذى في السر والنجوى. وبهذا فقد أسسوا حضارةً زاهية، ومُلكاً كبيراً مُشَيّداً؛ قادةً في الأرض، وألويةً في السماء، حتى وضعوا أيديهم على خزائن كسرى وقيصر. وتغلغلوا بفتوحاتهم وقوتهم في أحشاءِ أوروبا. سادوا وشادوا وبنوا. لبثوا فيها ثمانية قرونٍ، فكانت حضارتهم الدِّعامة الأولى، التي قامت عليها الحضارة الغربية ، ولما وهنت قوة المسلمين، وتخاصموا وتخاذلوا، وانقسموا على أنفسهم، وأذلوا شعوب أممهم، في الأرض بالقسر والظلم والقسوة، وإهدارِ الدِّماءِ البريئة، صاروا مغلوبين على أمرهم. بل صاروا عالةً على حثالات الأُمم ، ولعمر الله ما ظلمهم القدر، ولا غبنهم الحظّ. ولكن كانوا أنفسهم يظلمون. شغلهم والله شيطانُ الهوى الضَّالع في التعاون على الشر، في كل زمان ومكان. نعم. يا أخي شغلهم داعي الغرور بحب السلطان، والسيطرة عن واجبهم المقدس. فجعلهم فرقاً وأحزاباً، يعيثون في الأرض فسادا، يضربُ بعضُهم رقاب بعض ، وبهذا وغيره من أساليب الجور والاضطهاد، تقدمتهم قوافل الأعداء بالعلم والمعرفة. تريد بهم الاستعلاء والغناء .

ولستُ بمبتاعِ الحيــاة بذلـــــةٍ ولا مُرْتَــقٍ خشية الموت سُلَّمــا

---

١ ـــ سورة المائدة (٥٠) .

نقول كما قال هؤلاء الأبطال، مُتشبهين بالقول لا بالفعل (وإسلاماه) أين هم أسود (جالوت وحطّين) .؟ ليستعيدوا مجداً مسلوباً ووطناً طريداً شريداً مغلوبا .؟

أيها الناس :

هذا هو زمانكم الذي أدركتموه. هذا هو زمانكم الحاقد الفاسد، يأتي كلَّ يوم بجديد، ولا جديد سوى فرقة وانقسام واختلاف. وقد نال عدونا ما أراد، وتمكن في الأرض .

أيها المسلمون :

منذ ليال قريبة، كنت أتصفح تاريخ الإسلام والمسلمين، تاريخ الفتح الإسلامي، فلم أجد أحلى وأعذب من الانتصارات. كنت أقرأ في مذكرات وكلماتٍ كنت ألقيها من على منبر المسجد الأقصى، قبل حرب حزيران بسنوات. فما كان أكثرها، إلا تحذيراً للدول العربية من التنازع والخصومات . من هذه الخطب التي عثرت عليها، إحذروا اللّدد والخصومة، تباعدوا عن أسبابها، خشية تمزيق الصفوف، حذرتهم من وقوع كارثة عظمى، تقضي على البقية الباقية من فلسطين ، وفي حرب حزيران وقعت الواقعة، وما زلنا عند نقطة الفزع والقلق، التي سقط وتردّى فيها البعير، في وادٍ سحيق عميق .

أنا لا أريد أن أعود إلى التحذير من الخصومات العامة والخاصة، فقد قلت الشيء الكثير، وقال المرشدون في كل مكان. ولكنها ويا للأسف يا للخيبة، كانت نتيجةً عكسية، ولكن .

متى يبلغ البنيان يوماً تمامَـــه .؟

إذا كنــت تبنيه وغيرك يهـــدم

وكما قيل :

ثمانون بانٍ لا يساوون هادِمـــاً

فكيف ببانٍ خلفـــه ألفُ هـادم

إن أقلّ خلاف في دولنا العربية، في مشرقها أو مغربها، لا يزيدنا إلا خسارة وآلاما، وتميعاً للقضية. إن قضيتنا أصبحت للمتاجرة، كقميص عثمان للتبرك والاستهلاك. ولكن اين هو عثمان، رضي الله عنه[1] .؟ الكل يقول نحن فداك يا فلسطين. ولكن أين هي فلسطين .؟

إن شعوب أمتنا، في كل بلد من البلاد العربية، تقاسي ما تقاسي من الآلام، تُمسي في هم، وتصبح في هموم أخرى، لأن الشعوب بأسرها، تعتقد أن اختلاف دولها يمكن عدوّها، وخلافاتُها هذه ستجر الأمة العربية بأسرها إلى شر مستطير وبلاء وبيلٍ خطير .

إننا أمةٌ تُعَد بالملايين. ويا ليتنا لم نبلغ هذا العدد الضخم الوفير. لقد تركنا الاعتماد على الله، وانحرفنا عن الدين والصواب. ونسأل بلا خجلٍ ولا مبالاة، (أين هو الله) .؟

اعتمدنا على معسكرين متناحرين؛ على مصالحَ أقليمية، ومصالح ذاتية، ومصالح سياسية، حتى صرنا عالة على الغير. تسألون وتستجدون ﴿ ...، **وسيعلم الذين ظلموا أيَّ مُنقلب ينقلبون** ﴾[2] .

عدونا يعمل فكره، فلا يُقدِم على عمل إلا بعلمٍ وحلمٍ، وصبر وروية. تالله لقد عاد الإسلام غريباً كما بدا، فطوبى للغرباء، ويالها من غربة[3] .

---

١ ـــ وذلك انه بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ، أخذت زوجته قميصه الملوث بالدم إلى دمشق ، فعلقوه بالمسجد ، وثار الناس وتحمسوا ، وأخذتهم الحمية للأخذ بثأر عثمان رضي الله عنه .

٢ ـــ سورة الشعراء (٢٢٧) .

٣ ـــ مأخوذ من قوله ﷺ : « بدأ الاسلام غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء » .

أهكذا كان الناس، حتى في الجاهلية الأولى قبل الإسلام .؟ حقاً إن جاهلية القرن العشرين أدهى وأمر. هاهو ذا عبدالله بنُ الزبير، من شخصيات الإسلام، الذي قارع الظلم والطغيان، يقول (والله لضربةٌ بسيفٍ في عِزٍّ، أحبُّ إلي من ضربةٍ بسوْط في ذل. وهو الذي نادى معلناً غضبته على الباطل وأنصاره وأعوانه .

ولا أليـــنُ لغيـــر الحـــق أسأله
حتى يلين لِضرس الماضغ الحَجرُ

أيها المسلمون .

ضاعت والله بلادنا. ذابت والله قضيتنا. ضاعت مقدساتنا، إن لم نكن متحابين متماسكين، وبحبل الله معتصمين . إننا لا نزال نسمع أصواتاً وصيحات هنا وهناك، من كل قطر . ومن كل مكان. وما ذلك إلا ليتمكنوا في الأرض، فوق هاماتٍ ورمم . فوق جُثث الضحايا، التي تُهرقُ دماؤها سُدىً، في طول البلاد وعرضها. فهل عند عدوكم اليهودي الصهيوني شيء من ذلك .؟ ﴿ ...، **ذلك يوعظ به مَنْ كان منكم يؤمن بالله واليومِ الآخر، ذلكم أزكى لكم وأطهَرُ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون** ﴾[1] .

أين هم حماةُ الإسلام وحماةُ المقدسات.؟ أين هم دعاةُ الخير والإرشاد والتوجيه.؟ ما الذي فعلتموه.؟ ما الذي قدمتموه تجاه أمتكم وبلادكم.؟ صدقتَ والله يا أمير المؤمنين، عمر بن الخطاب، يوم قلت (أتى عليّ حينٌ وأنا أحسِب أنّ من قرأ القرآن، إنما يريد به وجه الله، وما عنده. ألا وقد خُيِّل إليّ أن أقواماً يقرؤون القرآن، يريدون به ما عند الناس، ألا فأريدوا وجه الله بقراءتكم، وأريدوه بأعمالكم ﴿...، **ذلكم توعظون به، والله بما تعملون خبير**﴾[2].

---

١ ـــ سورة البقرة (٢٣٢) .
٢ ـــ سورة المجادلة (٣) .

كيف نصل إلى طريق النصر .؟ واين هو النصر .؟ ونحن عُميٌ عنها، فيا عجباً لقوم تربَّوْا في عهد الإسلام ، وتذوقوا تعاليمه الرشيدة الحكيمة. كيف ينخدعون بما زيّنه لهم المستعمر الدخيل من دور الملاهي، باسم العظة والاعتبار .؟ والمسارح العامة الهادمة باسم الترفيه عن الأجسام.؟ وأماكن القمار التي استنزفت ثروة الكثيرين من أبناء الإسلام، فبدَّلت سعادتهم شقاءً، وعزهم ذلاً، وغناهم فقرا. ذلك جزاءُ المسرفين والمُترفين. وماهم من الله من وليٍّ ولا نصير .

قل لي بربك، هل تغير اتجاهك أيها المسلم.؟ أيها الإنسان. رغم توالي الويلات والنكبات .؟ هل اتجهنا إلى الله.؟ هل لنا أن نهجر أماكن اللهو، التي لا يأوى إليها إلا من سفه نفسه، ولم يُفكر في عاقبة أمره.؟ هل لنا أن نعود إلى تاريخنا الطويل العريض المجيد.؟ هل لنا من عودة إلى الملك الحقِّ الديَّان، الذي لا يُضيع عمل عامل منكم من ذكراً وأنثى. تالله لقد أضعتم مفاخر الفاتحين العاملين. أين أنتم من ماضي عزكم وسالف مجدكم.؟ إنا لله وإنا إليه راجعون .

إن من يركبِ الفواحشَ سـراً
حين يخلــو بسرِّه غير خـال
كيف يخلــو وعنده كاتبــاه .؟
شاهــداه وربُّــه ذو المِحال

يقول عليه الصلاة والسلام (أوَّل ما تفقدون من دينكم الأمانة)[1] والدين أمانة، والوطن أمانة، والأمة أمانة، ويقول ﷺ (أوَّل ما يُقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء)[2] أو كما قال، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم. أدعوا الله، وأنتم موقنون بالإجابة .

★ ★ ★ ★ ★

١ — رواه الطبراني عن شداد بن أوس ، بسند حسن ، ورواه الترمذي بلفظ : « اول ما يرفع من الناس الأمانة ، واخر ما يبقى من دينهم الصلاة ، ورب مصلٍ لا خلاق له عند الله » .

٢ — متفق عليه ، ورواه اصحاب السنن ، عن عبدالله بن مسعود . ورواه النسائي بلفظ : « أول ما يحاسب به العبد الصلاة ، وأول ما يقضى بين الناس في الدماء » . وسنده حسن .

الحمد لله الخبير البصير، الذي لا يخفى عليه أمرنا، وهو السميع العليم. أشهد أن لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، وأشهد أن سيدنا محمداً عبدالله ورسوله، وعلى آله وصحبه الهداة المصلحين .

وبعد . فيا أيها الناس . فيا أيها القادة . فيا أيها الحاكمون . إرجعوا إلى كتاب ربكم ، واعملوا بأحكامه ، وبغيره والله لا تنتصرون . اتقوا الله ، وراقبوه فيما تفعلون وتذرون ، واعلموا أنه سبحانه يخاطبكم بحديث قدسه وجلاله ، « يا عبادي ، إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك ، فلا يلومَنَّ إلا نفسه »[1] .

صلوا على نبيكم، وعظموه، كما عظّمه ربه، تقديراً له وتعظيما، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

١ ـــ رواه مسلم عن ابي ذر الغفاري ، وتمامه : عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عزوجل انه قال : يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرماً ، فلا تظالموا ، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته ، فاستهدوني اهدكم ، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته ، فاستطعموني أطعمكم ، يا عبادي كلكم عارٍ إلا من كسوتُه ، فاستكسوني أكسُكم ، يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعاً ، فاستغفروني ، أغفر لكم ، يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني . يا عبادي ، لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ، ما زاد ذلك في ملكي شيئاً ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ، ما نقص ذلك من ملكي شيئاً ، يا عبادي لو ان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد ، فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا دخل البحر ، يا عبادي إنما هي أعمالكم احصيها لكم ، ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه .

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، وأصحاب رسول الله أجمعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، واغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، ما علمنا منها وما لم نعلم، واجمع بين كلمة المسلمين وقادتهم وحكامهم ورؤسائهم أجمعين، واجعلهم ممن أخلص لله في حكمه وفي رعيته. اللهم ألف بين قلوبنا، واجمعنا على الحق أينما كنا يا رب العالمين. ويا أرحم الراحمين. واشمل الحسين بن طلال بعفوك ومغفرتك، وأصلحه ومن حوله يا أكرم الأكرمين، واجعل هذا البلد آمناً مطمئنا، سخاء رخاء، وسائر بلاد المسلمين .

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون ﴾[1] .

﴿ ... وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون ﴾[2] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ـــ سورة النحل (٩٠) .

٢ ـــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الخامسة والتسعون :

٢٨ جمادى الآخرة ١٣٩١ هـ
١٩٧١/٨/٢٠

(عاقبة الصبر الجميل جميلة)

أحمدك ربي، وأشكرك ولا أكفرك، وأصلي وأسلم على رسولك وحبيبك، سيد الصادقين والصابرين، وعلى آله وصحبه السادة العاملين. اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعليهم أجمعين. اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا ، اللهم رحمتك أرجو ، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله ، اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله، الذي أفاض على عباده نعمه، ليكونوا من الشاكرين ، وأنزل عليهم بلاءه، ليكونوا من الصابرين، ليمتعهم بالأجرْين، ويكرمهم بالنعيمين. وربُّك بعباده خبير بصير .

أحمده سبحانه وتعالى، حمد من أدرك لباب سر عبادته، وأشكره شكرَ من عرف أسرار معاملته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبدالله ورسوله، إمامُ الصابرين، وقدوة الشاكرين، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه، الذين أعطاهم فشكروا، ومنعهم فصبروا، أولئك يُؤْتَوْن أجرهم مرتين، بما صبروا .

١ ـــ سورة طه (من الآية ٢٥ ـــ الآية ٢٨) .

أما بعد. فقد قال سبحانه وتعالى ﴿ ... ، **والصَّابرين في البأساء والضرَّاء وحين البأس، أُولئك الذين صدقوا، وأولئك هم المتقون** ﴾(١).

أيها المسلمون :

إعلموا أن الشكر لله، طاعة مخصوصة يقوم بها الإنسان، خالصةً لله على ما أولاه من نعم، وما أجزل له من عطاء، والشكرُ قرينُ الصبر في الفضل والكرامة، وشريكه في الأجر والثواب، ونظيرُه في الشرف والمنزلة والمكانة ﴿ ... ، **إن في ذلك لآياتٍ لكل صبار شكور** ﴾(٢) .

وإذا كان الصبر أيها الناس. من أكرم أخلاق المؤمنين ، وأسمى نعوتهم وصفاتهم، فالشكر كذلك. لأنه عنوانٌ على كمال الإيمان، ودليل على صفاء النفوس، وبرهانٌ على قوة اليقين. اتصف به الله سبحانه وتعالى، وأمر به رسوله الكريم، وأثنى بفضله على نوح في العالمين ، واتخذ بفضله وكرمه ابراهيم خليلاً ، واجتباه وهداه إلى صراطٍ مستقيم ﴿ **إن ابراهيم كان أُمَّةً قانتاً لله حنيفاً ولم يكُ من المشركين. شاكراً لأنعمه، اجتباه وهداه إلى صراطٍ مستقيم** ﴾(٣) .

أيها الناس :

إلزموا الصبر ، فإن فيه خيركم وفلاحكم، ونصركم على الأعداء، الذين بكم يستخفون، وإليكم يحضّرون ويبيّتون، الصبر من أخلاق المسلم . الصبر ضرورةٌ حتميةٌ لازمة، لمجابهة مصاعب هذه الحياة الدنيا .

إننا ننام والله على جمر. ونستيقظ على جمر وألم، مما نسمعه ونراه في انحاء العالم العربي. ولكن الدنيا يا قوم مَيْدانٌ كبير، تعاقبت عليه الأجيال ،

---

١ ـــ سورة البقرة (١٧٧) .
٢ ـــ سورة ابراهيم (٥) .
٣ ـــ سورة النحل (١٢٠ ـــ ١٢١) .

واختلفت عليه الأمم ، فواجهتهم طبيعة الحياة، وقابلتهم مصاعبها وأحزانها. ولا زال هذا الميدان يستقبل أجيال الناس بطبيعة لا تتغير، وحقيقة لا تتبدل، يُعبِّر عنها القرآن الكريم، بقوله ﴿ **وَلَمنْ صبرَ وغفر إن ذلك لَمِنْ عزم الأمور** ﴾[1] .

علينا أن نصبر، لأن التجمل بالصبر، والتحلي بالرضا، والشكر لله على ذلك، من أجل المزايا وأفضلها عند الله .

أيها الناس :

تالله إن لسانَ حال كل واحد من أفراد هذه الأمة الكثيرة في عددها، لافي عُددها .

نحن الحرائر إن جار الزمان بنـــا
لم نشكُ إلا إلى الرحمن بلوانـــــا

ليتنا نعلم معنى الصبر وحقيقته. ليتنا نعلم معنى الاحتمال، لو علمنا لكان الخطب هيِّناً ليناً يسيرا ، فوارحمتاه لهذه الأمة وأمثالِها من الإنسانية المعذبة. ويا رباه. ويا مولاه ويا خالقاه .

أيها الناس الحائرون في هذه الحياة نحن والله نعيش في جو مظلم قاتم لا ندري كيف المسير ولا كيف المصير .؟

أجل . الصبر من أخلاق المسلم الحقيقي . وأين هو المسلم الحقيقي .؟ .. فمن وسائل المسلم الحقيقي في الحياة ﴿ **واستعينوا بالصبر والصلاة** ، ... ﴾[2] إن الله مع الصابرين . وأين هم الصابرون .؟ وأين هم المصلون الحقيقيون .؟

---

١ ــ سورة الشورى (٤٣) .
٢ ــ سورة البقرة (٤٥) .

من وسائل إيمانك أيها المسلم، أن تكون صادق الإيمان ، صابراً مستسلماً لحكم ربك، الذي يراك حين تقوم، وتقلّبَكَ في الساجدين. هذا إذا كنت من المصلين الصابرين، الراضين بقضاء رب العالمين .

أجل أيها الناس، في زمن المصاعب .

لولا أنه سبحانه يعلم ما يُلاقيه هذا المخلوقُ في حياته؛ من مصاعب وآلام، لما قال في محكم كتابه ﴿ **لَتُبْلَوُنَّ في أموالكم وأنفسكم ولَتَسْمَعُنَّ من الذينَ أُوتوا الكتابَ من قَبْلِكُمْ ومِنَ الذينَ أشركوا أذىً كثيرا، وإن تصبروا وتتقوا فإنّ ذلك من عزم الأمور** ﴾[1] .

حقاً ، إنّ هذا الإنسان مسكينٌ ضعيفٌ ، في إدراكه ومعرفته ، في الحياة .

إن كل إنسان يا أخي في حياتنا هذه، يتمنى أن تسير الأمورُ وتصرُّفاتُ الكون على هواه، ولكنَّ القَدَرَ له خطة مُحكَمةٌ، ونهجٌ مرسوم مُبْرَمٌ، لا يتبدلُ ولا يتغير ، وذلك أدَقُّ نظام وأجملُ تكوين .

فعلى كلِّ فرد من أفراد شعوب هذه الأمة، أن يستقبل الأحداث المتوالية ، ويواجه الواقع المؤلم، بصبر وثبات ، فإن ذلك خيرٌ وأبقى .

إن أعمالنا اليوم، وتصرفاتنا، أصبحت لغير وجه الله. نريد بها الدنيا وزخارفها، كما قال ﷺ (مَن طلب الدنيا بعمل الآخرة، طمسَ الله وجهَه، ومحق ذكره، وأثبت اسمه في النار)[2] .

فلا تجزعوا، ولا تيأسوا، واصبروا، إن الله مع الصابرين .

قل لي بربك أيها الإنسان . أيها المسلم . بعد ما سمعته مني الآن ، أيُّ بلاء أعظم من الخلافات ، وفساد ذات البين .؟ أي بلاء أعظم من الخصومات .؟

---

١ ــــ سورة آل عمران (١٨٦) .

٢ ــــ أخرجه البيهقي عن ابي هريرة ، قال قال رسول الله ﷺ : « من طلب الدنيا حلالاً استعفافاً عن المسألة ، وسعياً على أهله ، وتعطفاً على جاره ، لقي الله يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر ، ومن طلب الدنيا حلالاً مكاثراً مفاخراً مرائياً ، لقي الله تعالى وهو عليه غضبان » .

ولكن إذا ما نتهت عواطف هذه الحياة، وانطوت صفحتها، وانشقت السماء وانفطرت، وكوِّرت الشمس وانكدرت، ووقف العباد لفصل القضاء بين يدي الخالق، يومئذ يفرح المؤمنون والصابرون بنصر الله، إذ أنهم يرون يوم ذاك فضلاً عظيما، ورباً رحيما ﴿ ... ، **إنما يوفَّى الصابرون أجرهم بغير حساب** ﴾[1] يومئذ يتمنى أهل العافية، أن لو كانوا من أهل البلاء[2] .

الصبر سبيل الفلاح، وسلاح الكفاح في الدين والدنيا، وطريق النجاة. وهو بمنزلة الرأس من الجسد. نعم. سبيل النجاة من مَذَلَّة الحياة، وخزي يوم القيامة. ألا فليعلم الناس جميعاً ، أن للصبر حدوداً، وأنَّ للناكثين وعوداً وعهوداً، لا بِرَّ لها ولا وفاء .

فلا حياة للخير إلا بزوال الشر ، ولا نشر للعلم والفضيلة إلا بالقضاء على الفتنة والرذيلة ، ولا قيمة للتوجيه والإرشاد إلا بعد إصلاح النفوس، وتحريرها من الأحقاد والأضغان ، ولا إعزاز للدين، إلا بإذلال الشيطان ومتبعيه، ولا فوز بالعزة والكرامة ودخول الجنة، إلا برضوان الله ، ولا وطنَ ولا مقدساتٍ، ولا المسجد الأقصى، ولا مجداً ولا فخاراً، ولا نصراً إلا بالرجوع إلى الله، وبالصبر على ما يُراد بهذه الأمة، في هذه الحياة اليائسة .

ليت شعري. إذا كانت حالة الأمة العربية الإسلامية لا تزال في تخاذل وخلافات، وكيد وطعن وخصومة وجدال، فما هو المصيرُ والمآل .؟ ما هو مصيرنا ومآلنا .؟ وما الذي تفعله الشعوب الضعيفة أمام هذا البلاء .؟ وما الذي يفعله الصابر المغلوب، أمام خصومِه ومناوئيه، فليست المسألة مسألة احراق المسجد الأقصى فحسب، ولكنها تعدت ما هو أعظم من ذلك .

يا حسرتاه، ويا أسفاه. لقد صبرنا على قادتنا صبر الكرام. صبرنا الشيء الكثير، بل أكلنا الصَّبْرةَ على مرارتها وأشواكها، لعلهم يرجعون، لعلهم

---

١ ـــ سورة الزمر (١٠) .
٢ ـــ عن جابر ، قال قال رسول الله ﷺ ، يود أهل العافية يوم القيامة حين يُعطى أهل البلاء الثواب ، لو أن جلودهم قرضت في الدنيا بالمقاريض رواه الترمذي ، بسند حسن .

يتصالحون. لعلهم يتوبون. لعلهم إلى حكم الله يثوبون. صبرنا. والله ضحينا بأوطاننا وأنفسنا وأهلينا وأموالنا وفلذات أكبادنا، منذ ربع قرن أو يزيد، لنصل إلى التحرير، من ربقة العدو والاستعمار، ولما نصِل إلى شيء. بل هو ﴿ ... **كسراب بقيعةٍ يحسبُه الظمآن ماءً حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفّاه حسابه، والله سريع الحساب** ﴾[1].

إن قادتنا يجتمعون في كل عام، بل في كل شهر، بل في كل أسبوع، بل في كل يوم، ليعملوا. نعم. يجتمعون بأجسامهم، ولكنهم بأهدافهم ونواياهم وغاياتهم متفرقون. والله أعلم بما يوعون.

اتقوا الله جميعاً فيما تأتون وتذرون. تالله ما رأيناكم منذ نكبتنا وبليتنا، إلا مختلفين متشاكسين. كيف تنالون العلا والنصر المؤزر، وأنتم بعيدون عن واقع الأمة، بعيدون عن الله .؟

ذريني أنــلْ مالا يُنال من العُـــلا
فصعبُ العُلا في الصعب والسهل في السهل
تريــــدينَ إدراكَ المعــــالي رخيصـــةً
ولا بـــدَّ دون الشهْـــدِ من إبر النحـــل

واحسرتاه. أين هو صوت الضمير الحي.؟ أين هو وازع الحياء.؟ أين هي حرارة الإيمان.؟ أين هو العملُ والإخلاص في الله ولله.؟.

الحق أقول. إن هذه كلَّها ألفاظٌ جوفاءُ لا حقيقة لها في قلوبِ عامةِ المسلمين، ولئن ظلّت حالة هذه الأمة هكذا، فاسمعوا قول الحكيم العليم، ﴿ **فلما نسُوا ما ذُكّروا به فتحنا عليهم أبواب كلِّ شيء حتى إذا فرحوا بما أُوتوا أخذناهم بغتةً فإذا هم مُبلسون. فقطع دابر القوم الذين ظلموا، والحمد لله رب العالمين** ﴾[2].

---

١ ــ سورة النور (٣٩).
٢ ــ سورة الأنعام (٤٤ ــ ٤٥).

يقول عليه الصلاة والسلام: (آية المنافق ثلاث، إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان)[1] وقال ﷺ (ألا أخبركم بخيركم من شركم.؟ خيرُكم من يُرجى خيرُه، ويُؤمن شرُّه، وشرُّكم مَنْ لا يرجى خيره، ولا يُؤمَنُ شره)[2] أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، أدعوا الله، وأنتم موقنون بالإجابة.

* * * * *

أحمد الله، الذي رفع قدر العاملين، وأجزل الثواب للصابرين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، سيدُ الصابرين وقائد الغُرِّ المحجلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد. فإنه يجدر بنا كمسلمين، وقد حثنا الله على اتباعه واتباع رسوله، أن نستجيب إلى الله. لو تأمل المسلمون ماضيَ أسلافهم، لعلِموا أنهم ما سادوا الأمم إلا بقوة إيمانهم وصبرهم على ما يكرهون، وما ذلك إلا بتمسكهم بأوامر الله ورسوله، واعتصامهم بكتاب الله، الذي تكفَّل بنصر من ينصره: ﴿ ... **إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾[3].

فاتقوا الله عباد الله، وقوّوا صفوفكم واجمعوا كلمتكم، وحسّنوا أعمالكم بطاعة رب العباد، والصبر والاتحاد، وحصّنوا بلادكم بالهمة واليقظة والاستعداد، وكونوا مع الله يكن معكم ﴿**إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون**﴾[4].

صلوا على نبيكم تعظيماً له وتكريما، كما أثنى عليه ربه، بقوله ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلموا تسليما** ﴾[5] اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، وسائر أصحاب رسول الله أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

---

١ ـــ متفق عليه.

٢ ـــ رواه الامام احمد والترمذي عن ابي هريرة، وأوله وقف النبي ﷺ على ناس جلوس فقال: الا اخبركم بخيركم من شركم فسكتوا، فقال ثلاثا فقال له رجل يا رسول الله اخبرنا، فذكره.

٣ ـــ سورة محمد (٧).

٤ ـــ سورة النحل (١٢٨).

٥ ـــ سورة الأحزاب (٥٦).

اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا ، وما أسررنا وما أعلنا ، وما أسرفنا ، وما أنت أعلم به منا . اللهم الف بين قلوب القادة والحاكمين ، والمجاهدين واجمع شملهم على كتاب رب العالمين ، وسنة سيد المرسلين . اللهم انصر ديننا ، واخذُل عدونا ، واشمل الحسين بن طلال بتوفيقك ورعايتك يا أحكم الحاكمين ، وأيد بنصرك جميع العاملين ، على إعلاء كلمة الحق والدين .

﴿ ... وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكرُ الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

١ ـــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة السادسة والتسعون :

١٣ رجـــب ١٣٩١ هـ
١٩٧١/٩/٣

(أثر العلم والفقه في حياة المجتمع)

أحمدك اللهم على آلائك، وأشكرك على نعمائك، مصلياً ومسلماً على أشرف أصفيائك سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه. اللهم رحمتك ارجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله. اللهم علمني ما ينفعني، وانفعني بما علمتني، وزدني علما . اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن . ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[١] .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله، الذي علّم بالقلم. علم الإنسان مالم يعلم. أشهد أن لا إله إلا الله العليمُ الحكيم، الغفور الرحيمُ ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبدالله ورسوله. أخرج الناس من الظلمات إلى النور، وعلى آله وصحبه، الذين اغترفوا من رياض العلم، ما قدر الله لهم أن ينالوه في العشية والبكور .

أما بعدُ. فقد قال الله الحكيم العليم ﴿ ... ، **قل هل يستوي الذين يعلمون والذينَ لا يعلمون، إنما يتذكر أولو الألباب** ﴾[٢] .

بعد أن بيَّن الله حال المطيعين المواظبين على طاعته، الساعين في طلب الفقه في دينه ، وبعد أن بيَّن حال الجاهلين في أمر دينه، الذين يسيرون في

---

١ ـــ سورة طه (من الآية ٢٥ ـــ الآية ٢٨) .
٢ ـــ سورة الزمر (٩) .

حياتهم بلا هُدَىً ولا كتاب منير، في قوله آنفاً ﴿ **أَمَّنْ هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ، ...** ﴾[1] .

هل يستويان في الفضل والمنزلة عند الله .؟ ثم قال يا محمد، قل لهؤلاء وهؤلاء ﴿ ... ، **قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون** ، ... ﴾[2] ؟هل يستوي في نظركم مَنْ هو قائم بوظائف الطاعات، طرفَيْ الليل والنهار، قائماً ساجداً، خاشعاً لله خاضعاً، يخشى عذاب الآخرة، ويرجو رحمة ربه، كمن هو على الضدِّ من ذلك ؟

هل يستوي العالمون في الآخرة، بالذين لا يعلمون إلاَّ ظاهراً من الحياة الدنيا ؟ إنما يتذكر أصحاب العقول الكاملة، ذوو العظة والذكرى ، والذكرى تنفع المؤمنين .

بعد ذلك، ذكرَّ الله المشركين والمنكرين نعمه، التي أنعم بها عليهم، وهم لا يشكرون. وتجرءوا على رسولهم، سيدنا محمد ﷺ بعد أن طالبهم بتوحيد ربهم، طالبوه أن يعبد آلهتهم ولو يوماً بعد يوم، فردَّ الله عليهم: ﴿ ، ... **أفغيرَ الله تأمرونّي أَعْبُدُ أيها الجاهلون** ﴾[3] .

أيها المسلمون في زمن الكفر والإلحاد .

الجهل لا يتفق مع الإسلام، ولا يصلح وصفاً لأبناء الإسلام، فإن دينهم دين العلم، وكتابَهم كتابُ علم، نزلت آياته الأولى تحث على طلب العلم والمعرفة، وترشد إلى التعليم، وتفتح للناس آفاق النور، والبحثِ والتحقيق . وذلك واردُ في قوله تعالى ﴿ **اقرأ باسم ربك الذي خلق** ﴾[4] .

---

١ ــ سورة الزمر (٩) .
٢ ــ سورة الزمر (٩) .
٣ ــ سورة الزمر (٦٤) .
٤ ــ سورة العلق (١) .

عدا عن هذا، فإن العقيدة الإسلامية في حدِّ ذاتها أعلى مراتب المعرفة، فكلما ازداد علماً ازداد إيمانا. إذ ان العقيدة الراسخة، تعطي المسلم تصوُّراً حقيقياً للكون والحياة .

والحياة ليس فيها ثغرةٌ من الجهالة والتضليل، ولا نزعةٌ من أساطير الأولين ، ولا حلقة مفقودة، كالَّرحى تدور على غير طحن ، ولا آفاق مظلمة، يتخبط فيها العابد على غير بصيرة .

فالمسلم يؤمن بربه على نور ويقين، وشواهد العقيدة من حوله دليل قاطع، وحقائق الحياة تُغذي إيمانه، وتثبت بعينه من طرقِ عِلْمِ اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين، والعبادات الاسلامية، التي تعبَّدنا الله بها مناهج للتربية الفاضلة والتوجيه الكريم، ليس فيها طقوس ولا تدليس ولا أوهام، ولا خرافات. بل تفتح القلوب على الحقائق، وتوجهها الى مدارج الكمال والعرفان.

أيها المسلمون :

الأخلاق والآداب الاسلامية تقوم على حقائق الاجتماع، وتهدف الى إصلاح المجتمع، وإقامة عالم يسوده الأمن والاستقرار .

فالمسلم الصحيح، عالم تغمر المعرفة نفسه، يحيط بها هالة من الفهم والضياء، وقد فرض الاسلام على كل مسلم ومسلمة أن يتعلم دينه ، وأن يفقه حكمه وأهدافه وغاياته، قال ﷺ (طلب العلم فريضة على كل مسلم)[1] والنساء شقائق الرجال في الأحكام . كما بيّن أنّ فهم الدين والوقوف على حقيقته، هو سبيل السعادة في الدنيا والآخرة. فقال ﷺ (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي)[2] فإذا لم يتيسر ذلك، فعلى القادرين أن يتعلموا، ليُعلِّموا غيرهم. كما قال جل ذكره،

---

١ ــ رواه الطبراني في الأوسط والخطيب في تاريخه والبيهقي وابن عدني عن أنس بسناد صحيح . ورواه عن أنس عشرين تابعياً .

٢ ــ رواه البخاري عن معاوية وبقيته : ولن تزال هده الأمة قائمة على أمر الله ، لا يضرهم من خالفهم ، حتى يأتي أمر الله . ورواه مسلم عنه ايضاً .

﴿ ... ، **فلولا نفر من كلِّ فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون** ﴾[1] . ويقول عليه الصلاة والسلام (بلغوا عني ولو آية)[2] وقال ألا يبلغ الشاهد منكم الغائب. ذلك لأن من يكتم العلم عن مستحقيه، له أشدُّ العذاب، وعلى العاملين بعلمهم إن كانوا موجودين في الحياة، ألا يكتموا ما علَموُه، فيأمروا بالمعروف، وينهوا عن المنكر. يقول عليه الصلاة والسلام (مَن سُئل عن علم فكتمه، ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة)[3] ويقول الله في حق كاتمي العلم ﴿ **إنَّ الذين يكتمون ما أنزلْنا من البينات والهُدىَ من بعدِ ما بيَّناه للناسِ في الكتاب أولئك يلعنُهم الله ويلْعَنُهمُ اللاعنون. إلا الذين تابوا وأصلحوا وبيَّنوا، فأولئك أتوب عليهم، وأنا التواب الرحيم** ﴾[4] .

حقاً إن العلم شرفه عظيم، وفضله عميم، فكم رفع أقواما إلى ذروة المجد في الدنيا، وأسكنهم حظيرة القدس في عليين ، فكانوا في دنيا الحياة سادة وقادة ، وفي الآخرة سُفنا وشفعاء، أولئك هم العاملون بعلمهم، إذ العلم بلا عمل كالشجرة بلا ثمر ، ولا خير فيمن لا يعمل بعلمه، وإذا كان هذا الشأن في علوم الشريعة الغرّاء. فما بال كثير من أنصاف المتعلمين، قد انحدرت نفوسهم إلى كل نقيصة، تجدهم سراعا إلى الفتنة، الى التخبط في مسائل العلم، لا يرعوون عن كل قبيح ، ولا يخافون ربهم من فوقهم، على حين أنهم يظلنون أنهم يرشدون الناس بلسان ذرب فصيح، فريق كبير من الناس يتعلمون العلوم الكونية، ليصيبوا عرض الحياة الدنيا ، وأسفاه على قوم عَمُوا عن الحق، وضلّوا عن سواء السبيل، يهتمون بتعاليم العصر الكئيب، فينفذون أبناءهم بها، يستنزفون أموالهم في تعلم أبنائهم عقائد فاسدة، لا تمت بصلة الى دين الله، زاعمين أنهم في الحياة ناجحون؛ ولحطام الدنيا

---

١ ـــ سورة التوبة (١٢٢) .

٢ ـــ رواه البخاري في بني اسرائيل ، عن ابن عمرو وتمامه : وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار .

٣ ـــ رواه الأربعة والحاكم وأحمد عن ابي هريرة .

٤ ـــ سورة البقرة (١٥٩ ـــ ١٦٠) .

يجمعون، وهم في الحقيقة، هم الخاسرون ﴿ **قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا . الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا** ﴾[1] .

نعم. أيها المسلمون . إن العلوم التجريبية الكونية، وفنون الصناعة والزراعة، وأساليب العمارة، يجب على الأمة تعلّمها، بل هي فرض على جماعة المسلمين. ولا بد أن يكون فيهم من يُحسن تلك الفنون، ليكفيهم الحاجة، ويباعدهم عن التأخر، والتعثر والانحطاط ، فالطب والعلوم والكيمياء والزراعة والهندسة والاقتصاد، وغير ذلك من العلوم، يجب أن ترسَّخ فيها أقدام المسلمين ليتفوقوا فيها على غيرهم، فإن فيها عزتهم وعزة الاسلام، ولكن العناية، يجب أن توجه الى العلوم الدينية الشرعية الاساسية، لما لها من مكانة وفضل عند الله ورسوله، وهي التي تسأل عن تركها أمام الله تعالى، يقول سبحانه وتعالى ﴿ **وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها، وما عند الله خير وأبقى، أفلا تعقلون** ﴾[2] .

إن العلوم الكونية، لا تخالف طبيعة الانسان في حياته، ولا تصادم مصلحة اجتماعية أو فردية. ولكن العلوم الشرعية أولى بالعناية، لما فيها من الوجوب الشرعي. عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال، قال رسول الله ﷺ (من أشراط الساعة (أي من علاماتها) أن يُرفع العِلْمُ، ويثبت الجهل، ويُشرب الخمر، ويظهر الزنا)[3] وقال ﷺ كما جاء في البخاري، عن أنس أيضا (إن من أشراط الساعة أن يقل العلم، ويظهر الجهل، ويظهر

---

١ ــ سورة الكهف (١٠٣ ــ ١٠٤) .

٢ ــ سورة القصص (٦٠) .

٣ ــ رواه البخاري عن أنس ، ولفظه : « إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ، ويثبت الجهل ، ويشرب الخمر ، ويظهر الزنا » .

الزنا)(١). وقال عليه الصلاة والسلام (سيأتي زمان على امتي، يفرون من العلماء والفقهاء، فيبتليهم الله تعالى بثلاث بليَّات؛ أولاها رفع البركة من كسبهم، ثانيها يُسلط الله عليهم من يظلمهم، ويبغي عليهم، ثالثها يخرجون من الدنيا بغير إيمان أما قال الله لنبيه ﴿ ... ، **وقل رب زدني علما**﴾(٢) .؟

ومن وصايا رسول الله ﷺ لأبي ذر الغفاري، رضي الله عنه (يا أبا ذر، لأن تغدو فتعلم بابا من العلم، خير لك من أن تصلي ألف ركعة)(٣) ويقول ﷺ (جلوس ساعة عند العلماء، أحب إلى الله من عبادة ستين سنة)(٤) وفي رواية أكثر من هذا. أقول قولي هذا، واستغفر الله لي ولكم، ادعوا الله، وانتم موقنون بالاجابة .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله، والشكر له سبحانه، من عبده على ما أنعم به عليه واولاه، أشهد أن لا إله إلا الله علام الغيوب، وأشهد أن محمداً عبدالله ورسوله، بالصلاة عليه تكفر الخطايا والذنوب، وعلى آله وصحبه .

وبعد. فيا أيها الناس اتقوا ربكم. تعلموا العلم لله. واعملوا به يزدكم إيمانا إلى إيمانكم. ويغفر لكم ذنوبكم .

اتقوا الله، فالدنيا لا تغني من الحق شيئاً. صلوا على نبيكم، تعظيماً له وتكريماً، كما قال تعالى ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** ﴾(٥) اللهم صل صلاة كاملة،

---

١ ـــ رواه البخاري عن أنس ايضاً ، ولفظه : « إن من أشراط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل ، ويظهر الزنا وتكثر النساء ، ويقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد » .

٢ ـــ سورة طه (١١٤) .

٣ ـــ رواه ابن ماجه ، باسناد حسن ، وتمامه : يا أبا ذر لأن تغدو فتعلّم آية من كتاب الله ، خير لك من ان تصلي مائة ركعة ، ولأن تغدو فتعلم باباً من العلم ، عمل به أو لم يعمل به ، خير لك من أن تصلي ألف ركعة .

٤ ـــ لم أجده بهذا اللفظ . وقد ورد عن انس كما رواه ابو داود بسند حسن : لأن اقعد مع قوم يذكرون الله من غدوة الى طلوع الشمس ، أحب الي من أعتق أربع رقاب .

٥ ـــ سورة الأحزاب (٥٦) .

وسلم سلاما تاما، على سيدنا محمد، الذي ينحل به العقد، وتنفرج به الكرب، وتقضي به الحوائج، وتنال به الرغائب، وحسن الخواتم، ويستسقي الغمام بوجهه الكريم، وعلى آله وصحبه في كل لمحة ونفس، بعدد كل معلوم لك. وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، واصحاب رسول الله اجمعين، وتابعيهم بإحسان الى يوم الدين. اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات. اللهم رحمتك نرجو، فلا تكلنا لأنفسنا طرفة عين، واصلح لنا شأننا كله، اللهم الف بين قلوب قادتنا، واجمع بين كلمتهم، وردهم الى كتابك وسنة نبيك .

ووفق الحسين بن طلال، عبدك وابن عبدك، الخاضع لعزتك ومجدك، وارزقه فعل الخيرات. يا رب العالمين .

﴿ ... وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ـــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة السابعة والتسعون :

٤ شعبان ١٣٩١ هـ

١٩٧١/٩/٢٤

(نسيان الموت ضلال مبين)

استعين بك رب الارباب، ومنزل الكتاب، مصلياً ومسلماً على نبيك ورسولك، وعلى آله وصحبه ذوي الالباب ، اللهم اغفر لي ذنبي، واذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن . اللهم اجعلني لقضائك وقدرك راضياً مرضياً، ولا تجعلني جباراً عصيا ، ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسّرلي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله، جعل لكل شيء ابتداء، كما جعل لكل شيء انتهاء، سبحانه وتعالى، كل شيء هالك إلا وجهه ، له الحكم وإليه ترجعون ، أشهد أن لا إله الا الله، بذكره تطمئن القلوب، وأشهد أن سيدنا محمداً عبدالله ورسوله، أخبرنا أن الأعمال بخواتيمها. نسأل الله حسنها ، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله الركع السجود، وقد منحهم ربهم نفساً راضية مطمئنة، وقلباً قريرا، وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا .

أما بعد. فقد قال ربكم الحكيم العليم ﴿**كل نفس ذائقة الموت، وإنما توفون اجوركم يوم القيامة، فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور**﴾[2] .

---

١ ـــ سورة طه (من الآية ٢٥ ـــ الآية ٢٨) .

٢ ـــ سورة آل عمران (١٨٥) .

أيها المسلمون . انه من القرآن الكريم ، فيها تسلية للنبي صلى الله عليه ، ولأمته من بعده . فيها عزاء لكل ثاكل وفاقد. تضمنت الترغيب في الاخرة ، والفوز بالجنة ، لمن جنبه الله النار ، ولو بزحزحة بسيطة ، فطوبى للمؤمنين ، وطوبى للصادقين ، وطوبى للصابرين.

قال تعالى: ﴿...، **وما الحياة الدنيا الا متاعُ الغرور**﴾[١] نعم . لمن ركن إليها ، كما قال الحسن رضي الله عنه (وما هذه الدنيا إلا كخُضْرة النبات ، ولُعب البنات ، لا حاصل لها ولا محصول ، إلا ما قدمناه من عمل صالح) .

أيها الناس: إنكم لهذه الدنيا مفارقون ، فهل أنتم بموتاكم معتبرون؟ أم أنتم عن هذه كلّه ساهون لاهون. يقول ﷺ (أكثروا من ذكر هادم اللذات)[٢] ويقول عليه الصلاة والسلام (إن أفضل الايمان أن تعلم أن الله معك حيثما كنت).

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل
خلوت ، ولكــنْ قل عليّ رقيــبُ
ولا تحسـبنَّ الله يغفـلُ ساعـة
ولا أنَّ ما تخفيــه عنــه يغيــب

أيها الناس . إن التفكر في الموت وما وراءه ، ليبعث على التأمل والتبصر ، والصمت والخشوع ﴿ **الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيُّكم أحسن عملاً ، وهو العزيز الغفور** ﴾[٣] .

---

١ ـــ سورة آل عمران (١٨٥) .

٢ ـــ رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي والحاكم ، بدون لفظ منه .وقد رواه ابن ابي الدنيا بلفظ « أكثر ذكر الموت ، فإن ذكره يسليك بما سواه » . ورواه البيهقي عن ابن عمر : « أكثروا ذكر هادم اللذات ، فإنه لا يكون في كثير الا قلله ، ولا في قليل إلا أجزله ، ورواه البيهقي عن ابي هريرة : أكثروا ذكر هازم الموت فإنه لم يذكره أحد في ضيق من العيش الا وسعه عليه ، ولا ذكره في سعة إلا ضيقها عليه . ورواه ابن ابي الدنيا عن أنس : أكثروا ذكر الموت ، فإنه يمحص الذنوب ، ويزهد في الدنيا ، فإن ذكرتموه عند الغنى هدمه ، وان ذكرتموه عند الفقر أرضاكم بعيشكم .

٣ ـــ سورة الملك (٢) .

يا هؤلاء. إن لدينكم الحنيف قواعد أساسية يقوم عليها، فأولاها الايمان بالله وحده لا شريك له في ملكه، وأن محمداً عبده ورسوله. إنها لشهادة عندما تصدر من قائلها تهتز لعظمتها الأرض والسماء. لأنها عنوان الاسلام وشعاره، فلا تمجيد يعبر عن إيمان المؤمن، كالهتاف بلا إله إلا الله. إذا خرجت من فم طاهر غير كاذب ولا ملوث . كان هتاف المشركين في صدر الاسلام تصفيقاً وتصفيراً، وتهكماً واستهزاء برسول الله ﷺ ودينه وشرعه. نعم. كانوا يصفقون ويصرخون عند البيت الحرام، ليمنعوا المجتمعين هناك من الإستماع الى دعوة الاسلام. كما قال تعالى ﴿ **وما كان صَلاتُهُم عند البيت إلا مُكاءً وتصدية، فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون** ﴾[١] .

في أيام أيلول هذا، مررت على كثير من منازل المصابين في الحوادث المؤلمة المفجعة، مررت بالمقابر لزيارة شهدائنا، وشاهدت وسمعت الفاظ السخط على أحكم الحاكمين، رب العالمين ، لا يا قوم لا يا ناس ﴿ **أليس الله بكاف عبده ، ...** ﴾[٢] ؟ أليس الله باحكم الحاكمين .؟ أليست هذه الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة .؟ يقول ﷺ (من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله)[٣] وكان خالصا مخلصاً، عاملا بمقتضاها، دخل الجنة) لقد مضت أيام أيلول المعلول. وما علينا إلا أن نتبع آثار الرسول ﷺ قل لي بربك أيها الثاكل. فهل يرد الصراخ والبكاء عزيزا أو حبيباً .؟ وهل يرد لطم الخدود وشق الجيوب فقيدا حبيبا .؟ يقول عليه الصلاة والسلام (ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية)[٤] .

ليس هذا يا قوم من الدين في شيء. تذكرو الرسول وأصحابه، تذكروا السابقين الأولين، تذكروا القادة والفاتحين والمصلحين .

---

١ ـــ سورة الأنفال (٣٥) .

٢ ـــ سورة الزمر (٣٦) .

٣ ـــ رواه الحاكم وابو داود والامام أحمد وابن حبان عن معاذ وسنده صحيح ، بدون ذكر من الدنيا .

٤ ـــ متفق عليه من حديث ابن مسعود بلفظ لطم بدل ضرب ؛ وفي رواية لمسلم أو دعى أو شق ثوبه .

أين أرباب الحِجا أهل النهى .؟
أين أهل العلم والقوم الأول .؟
أين عاد .؟ أين شداد ومن
ملك الأرض وولى وعزل .؟
سيعيد الله كلا منهمُ
وسيجزي فاعلا ما قد فعل

يقول عليه الصلاة والسلام (النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب)[1] فخير كلمة يقولها المصاب، وخير عزاء له (إنا لله وإنا إليه راجعون) .

ولما أغمي على عبد الله بن رواحة، شهيد مؤته، رضي الله عنه، جعلت اخته تبكي، وتقول (واجبلاه. فلما أفاق من اغماءته، قال يا اختاه، ما قلت شيئاً إلا قيل لي ءأنت كذا وكذا، كما قالت أختك . فتابت إلى الله من قولتها. يقول عليه الصلاة والسلام (ما من مسلم يناح عليه ويقال كذا وكذا، إلا وقال له ملكاه، ءأنت كذا وكذا كما يقولون)[2] .؟ ويقول سيدنا سعيد الخدري، رضي الله عنه (لعن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، النائحة والمستمعة)[3] اسمعوا أيها الصابرون ما يقول نبيكم، وبأي شيء سيبشركم على لسان رب العزة، عز وجل (إذا مات ولد العبد، قال الله لملائكته : قبضتم ولد عبدي .؟ فيقولون نعم . فيقول ماذا قال عبدي .؟ فيقولون حمدك واسترجع، فيقول (ابنوا لعبدي بيتا في الجنة، سموه بيت الحمد)[4] وهكذا الصبر وأثاره يفعل. دعونا بالله عليكم من مظاهر

١ ـــ رواه مسلم والامام احمد في الجنائز عن ابي مالك الأشعري ، لكنه بعض حديث في مسلم . ورواه ابن حبان مستقلاً .
٢ ـــ رواه أحمد والترمذي بسند حسن . ولكن اللفظ فيه اختلاف : عن ابي موسى الاشعري ، عن النبي ﷺ قال : مامن ميت يموت فيقوم باكيه فيقول واجبلاه ، واسنداه ، ونحو ذلك إلا وُكّل به ملكان يلهزانه أهكذا كنت .؟ ورواه البخاري في تاريخه من حديث النعمان بن بشير قال أغمي على عبدالله بن رواحة ، فجعلت أخته عمرة تبكي وتقول : واجبلاه ، واكذا ، واكذا ، تعدد فقال حين أفاق ما قلت شيئاً إلا قيل لي ءأنت كذلك ؟ فلما مات لم تبك عليه .
٣ ـــ رواه ابو داود عن ابي سعيد الخدري .
٤ ـــ رواه الترمذي عن ابي موسى الأشعري .

الجاهلية، التي ورثتموها عن الجاهلية الأولى، حتى صارت في نظر البسطاء سنة في الدين، وشرعية قائمة، ومن هذه المظاهر المؤسفة، لبس السواد لأهل الميت وغيرهم. فعلى المؤمن الصابر، أن يُشغل نفسه بتلاوة كتاب الله، ولسانه بذكر الله، وما ينفعه يوم يكون ميتاً، مثله متى جاء وعدُ الله. وليعلم كل إنسان أن ميّت الغد يُشيّع ميت اليوم. وكما قال عليه الصلاة والسلام لا حداد في الإسلام. وإنما الحزن في القلب، ولكنْ الحداد لامرأة مات عنها زوجها، ومن حق المسلم تعزية أخيه وجاره عند الممات، لقوله ﷺ (ما من مؤمن يعزي أخاه بمصيبته، إلا كساه الله عز وجل من حلل الكرامة، يوم القيامة)[1] ومن يتهاون في حق أخيه، ولم يبال به، لا يباليه الله باله، ومن لم يعز أخاه أو جاره إذا كان قادراً وعالماً بمصيبته، فهو مارق من الإسلام، فاقد للمروءة والإنسانية، يشعر جاره حين مصابه بشماتته فيه، ولا شماتة بالموت.

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته
يوماً على آلةٍ حدباء محمـــــول

ومن البدع الضارة في الدين، صنعُ أهل الميت الطعامَ وذبح الذبائح للناس فوق مصابهم. والذي ورد عكس ذلك. قال ﷺ (إصنعوا لآل جعفر طعاما، فإنه قد أتاهم ما يَشغلهم)[2].

ومن البدع المنكرة هِراقة الدماء عند خروج الجنازة من المنزل، أو تحت نعش الميت، أو ذبحُ الذبيحة عند وصول الميت إلى القبر، فهذا وأمثاله لا صلة له بدين الإسلام. إنما هو من بدع الملحدين الجاهليين الجاهلين. والله تعالى لا يقبل إلا ما كان خالصاً لوجهه، وفي هذا يقول ﷺ (لا عقر في الإسلام)[3] بضم العين وفتحها أي لا ذبح، ولا عقر ولا نحر في الإسلام، إنما هو من عمل الجاهلية الأولى.

---

١ ـــ رواه ابن ماجه عن عمرو بن حزم، وسناده حسن.
٢ ـــ رواه أصحاب السنن واحمد عن عبدالله بن جعفر وقال الحاكم صحيح، وقال الترمذي حسن.
٣ ـــ رواه ابو داود عن أنس بسند حسن. ومعناه : قال ابن الأثير : هذا نفي للعادة الجاهلية، وتحذير منها. كانوا يعقرون الابل ويذبحونها على قبور الموتى، ويقولون : صاحب القبر كان يعقرها للأضياف في حياته، فيكافأ بصنيعه بعد موته.

إن الناس اليوم لم يكتفوا بأيام الميت الأولى. فقد أضافوا إليها يوم الأربعين. وهو غير معروف في شريعة الإسلام، فيبذرون في أموال اليتامى إسرافاً وبدارا، والله تعالى يقول ﴿ **إنَّ الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً، وسيصلوْن سعيرا** ﴾[1] .

ومن البدع المضلله؛ خروج النساء إلى المقابر، ورفع أصواتهن، وما على أهل الميت إلا أن يكثروا من الدعاء والاستغفار، والتصدق على من مات منهم. يقول عليه الصلاة والسلام (ما الميِّتُ في قبره إلا شبه الغريق المتغوِّث) (أي الذي يطلب الغوث) ينتظر دعوة تلحقه من أبٍ أو أمٍ أو ولدٍ أو صديقٍ ثقةٍ له، فإذا لحقته كانت أحبّ إليه من الدنيا وما فيها، وإن الله تعالى ليُدْخِلُ على أهلِ القبور من دعاء أهل الأرض أمثال الجبال ، وإن هدايا الأحياء للأموات الاستغفارُ لهم والدعاءُ)[2] فاعمل أيها المسلم، ولا تبخل ولا تكسل ﴿**إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد**﴾[3] واسمعوا هذا الحديث بآذانكم وقلوبكم، ففيه الهداية والكفاية .

عباد الله. إنكم تودعون إلى القبور أحباباً وأصحابا، وتبكون شيباً وشبابا، فهل من مدكر .؟ تذكر أيها القاتل. أيها المرابي. أيها الزاني. في مصيرك ونهايتك. أفلا تحاسب نفسك قبل أن يحاسبك القويّ القدير .؟ تذكر وتصوّر الصراط، وهو محدود أحد من السيف، وأدق من الشعره، لا يجوزه بأمان إلا صاحب العمل المحمود . تذكر يوم تُعرض عليك أعمالك السيئة، التي فعلتها في دنياك. ورد أن العبد تعرض عليه أعماله الخبيثة، التي اقترفها في الدنيا، وذلك يوم القيامة، فتعتريه الحسرة والندامة، وترتعد فرائضه، ويقول ما عملت ولا فعلت، ولا قتلت ولا سرقت، ولا خمرةً شربت، ولا ولا،

---

١ ـــ سورة النساء (١٠) .

٢ ـــ أخرجه الديلمي في فردوسه ، من حديث ابن عباس ، بنقابم وبأخير ببعض الألفاظ ، وباختلاف يسير في الألفاظ .

٣ ـــ سورة ق (٣٧) .

فيؤتى بالأشهاد. كما قال تعالى ﴿ ... **يوم يقوم الأشهاد** ﴾[1] على رؤوس الخلائق، وهم الملائكة المقربون، فيشهدون بما فعله هذا الإنسان، فيقول العبد ما شأنكم بي.؟ أنا لا أعرفكم. ولم أركم. فكيف عليَّ تشهدون.؟

هناك تخفت الأصوات، وتنطق الجوارح بما عملت، فتقول العين الناظرة إلى الحرام، إني نظرتُ ورأيتُ، وتقول رجلُه وأنا الى الحرام سعيت. ويقول القاتل: أنا قتلت. ويقول السارق: أنا سرقت. وما هي إلا جوارحه التي فعلت ذلك، وشهدت به، فيلعن جوارحه وتلعنُه، فيؤمر به إلى النار، وينظر إلى حواسه ساخطاً، فتقول له انطقنا الله، الذي انطق كل شيء. ﴿**اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون**﴾[2].

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، أدعوا الله، وأنتم موقنون بالإجابة.

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن سار على هديه وهداه، أشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وعلى آله وصحبه المصطفين الأخيار.

عباد الله. اتقوا ربكم، وراقبوه سراً وعلانيةً، واعلموا أنَّ هذه الدنيا فانيةٌ غير باقية، كما قال لنبيه وحبيبه ﴿ **إنك مَيِّتٌ وإنهم ميتون** ﴾[3].

اتقوا الله ولا تعصوهُ. فهو أرحم الراحمين. اتقوا الله، وصلوا على نبيه، كما صلى وسلم عليه، تعظيماً له وتكريما اللهم صل وسلم وبارك، على سيدنا محمد، عليه وعلى آله وصحبه اجمعين.

اللهم ارض عن الخلفاء الراشدين، وأصحاب رسول الله أجمعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم اغفر لنا ذنوبنا وآثامنا، واستر عوراتنا، وآمن روعاتنا، ولا تفضحنا يوم يقوم الأشهاد.

---

١ ـ سورة غافر (٥١).
٢ ـ سورة يس (٦٥).
٣ ـ سورة الزمر (٣٠).

اللهم ألف بين قلوبنا ، واجمع بين كلمتنا ، وأصلح ذات بيننا ، واغفر لنا ذنوبنا . واذهب غيظ قلوبنا ، وأجرنا من مضلات الفتن . واشمل الحسين بن طلال برعايتك وتوفيقك وهدايتك ، يا أرحم الراحمين .

﴿ ... وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون ﴾[1] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

---

١ ـ سورة العنكبوت (٤٥) .

الخطبة الثامنة والتسعون :

١٨ شعبان ١٣٩١ هـ
١٩٧١/١٠/٨

(الاحتكار ضلالة والراحمون يرحمهم الرحمن)

أحمدك وأشكرك وأتوب إليك وأستغفرك، يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، أنت ترحمنا، فارحمنا برحمة تغنينا بها عن رحمة من سواك. مصلياً ومسلماً على رسولك، وخيرتك من خلقك نبيك ومصطفاك، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، الذين آمنوا بلقاك .

اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت، رحماك ربي رحماك. اللهم اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ، ﴿ ... **رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي** ﴾[١] .

* * * * *

الحمد لله، يرحم من عباده الصادقين المخلصين، ويُبغض الحاقدين والمحتكرين، الذين قست قلوبهم، وعميت أبصارهم وبصائرهم، حتى صاروا للحق كارهين ، وأشهد أن لا إله إلا الله، هو المقر أقوات عباده ، القادرُ على كل شيء. جعل لكل شيء قدراً، وأحصى كل شيء عددا، ولا يظلم ربك أحدا ، وأشهد أن محمداً عبدالله ورسوله ، وكان بالمؤمنين رحيما ، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله الطيبين الطاهرين .

---

١ ــ سورة طه (من الآية ٢٥ ــ الآية ٢٨) .

أما بعد : فقد قال أرحم الراحمين، ورب العالمين، وأحكم الحاكمين.

﴿ **محمدٌ رسول الله، والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم رُكعاً سُجَّدا يبتغون فضلاً من الله ورضوانا ، ...** ﴾[1] .

أيها المسلم في حاضرك اليوم .

من صفات المؤمنين الصادقين؛ الشدةُ على الباغين والكافرين والمجرمين، والرحمةُ بالمؤمنين. ولقد أرشدنا المولى سبحانه، في هذه الآية، إلى صفات سيدنا محمد ﷺ ومن معه، من الصحابة والمروءة، أجل. إنهم أشداء على أعداء دينهم، رحماءُ فيما بينهم. كرماءُ أسخياءُ، لا غلظة ولا فظاظة، ولا مثيل لهم في مجتمع الكراهية كما قيل، لِينٌ في القول، نصيحةٌ في العمل، صراحة في الحق، لا احتكار ولا ظلم ولا اعتداء. رُكّعٌ سُجَّدٌ هُجَّع، قائمون في الطاعات، محبون للجماعات، مجاهدون في سبيل الله، لإعلاء كلمة الله، كما وصفهم رسول الهداية ﷺ (رحم الله عبداً سمحاً إذا باع، سمحاً إذا اشترى، سمحاً إذا اقتضى)[2] .

أما نحن اليوم، في زمن العلم والنور والتوجيه طبعاً، فنحن أشداء على المؤمنين الصادقين، الصابرين المسالمين، رحماء بالظالمين والملحدين والمجرمين. إنهم اليوم، يحتكرون طعام المسلمين بلا رحمة ولا رأفة، لا يبالون بيوم الحساب.

عن أنس بن مالكٍ، رضي الله عنه، قال (غلا السِّعْرُ يا رسول الله فسِّعر لنا. (أي فحدده لنا، وخففه عنا) فقال رسول الله، صلوات الله وسلامه عليه: إن الله هو المسعِّرُ القابضُ الباسط الرازق، وإني لأرجو أن ألقى الله، وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في دم ولا مال)[3] .

---

١ ــ سورة محمد (٢٩) .

٢ ــ رواه البخاري وابن ماجه عن جابر بن عبدالله ولفظه تماماً : « رحم الله عبداً سمحاً إذا باع ، سمحاً إذا اشترى ، سمحاً إذا قضى ، سمحاً إذا اقتضى » . أما لفظ البخاري : « رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع ، وإذا اشترى ، وإذا اقتضى » . عن جابر وللترمذي والحاكم من حديث ابي هريرة : « إن الله يحب سمح البيع سمح الشراء ، سمح القضاء » . وللنسائي من حديث عثمان رفعه : « أدخل الله الجنة رجلاً كان سهلاً مشترياً وبائعاً وقاضياً ومقتضياً » .

٣ ــ رواه احمد وابو داود وابن ماجه والبيهقي والترمذي عن انس وقال : حسن صحيح . وأوله قال : غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ ، فقالوا سعّر لنا ، فذكره ...

فهذا الحديث يرشدنا إلى أن تسعير، وتحديد السِلَع والأقوات غير جائز. ولكنّ الأئمة المتأخرين، استحسنوا تسعير كلّ مادة تباع وتشترى.

نعم. أيها المسلمون. إن التسعير للمواد الغذائية والأقوات الضرورية نافع للأمة. لو أن التجار والباعة ينفذونها، إنهم — ويا للأسف — يستغلون ظروف الضيق والحاجة، ويرفعون الأسعار، أو يخفون المواد اللازمة من متاجرهم وبيوتهم. ليربحوا فيها ربحاً فاحشاً عند افتقادها. ربحاً غير معتاد، ولا مشروع، وذلك نوع من الربا، الذي حرّمه الله.

أيها الناس:

إن الله جلت قدرته، حرّم احتكارَ طعام المسلمين، والناس أجمعين، حرّم احتكار الألبسة. حرّم احتكار النقدين. والرسول ﷺ عليه وسلم يقول: (لا ضرر ولا ضرار)[1] إنه من قبل الفتنة والإفساد، وعدم الطمأنينة والاستقرار في المجتمع. يقول عليه الصلاة والسلام (لا يحتكر إلا خاطىء)[2] أي مجرمٌ آثم. والاحتكار كما ذكره ابن عابدين في حاشيته، هو احتباس الشيء انتظاراً لغلائه، وشرعاً اشتراء طعامٍ ونحوه، وحَبْسُه إلى الغلاء. يقول صلوات الله وسلامه عليه (من دخل في شيء من أسعار المسلمين، ليُغْليه عليهم، كان حقاً على الله أن يُقعده بعُظمٍ من النار يوم القيامة)[3] أي في مكان سحيق عميق. وقال أيضاً (من احتكر حُكرةً يريد أن يُغْليَ بها على المسلمين، فهو خاطىء)[4] ثم قال (الجالب مرزوق، والمحتكر ملعون)[5] أي مطرود من رحمة الله، يستحق العقاب من الله تعالى ﴿ **يوم لا ينفع مال ولا بنون. إلا من أتى الله بقلب سليم** ﴾[6].

١ — رواه أحمد وابن ماجه عن ابن عباس، قال الهيثمي: رجاله ثقاة، وقال النووي هو حسن. وقال العلائي للحديث شواهد ينتهي بمجموعها إلى درجة الصحة، أو الحسن المحتج به.

٢ — رواه مسلم واحمد وابو داود والترمذي وابن ماجه عن معمر بن عبدالله العدوي، وخرجه الحاكم عن ابي هريرة بلفظ: « من احتكر يريد أن يغالي بها المسلمين فهو خاطىء ».

٣ — رواه الامام احمد في مسنده والطبراني عن معقل بن يسار إلا أن في رواية الطبراني كان حقاً على ان يقذفه في معظم من النار.

٤ — رواه الامام أحمد والحاكم عن ابي هريرة ولفظه: « من احتكر حكرة يريد أن يغلي بها على المسلمين فهو خاطىء، وقد برئت منه ذمة الله ورسوله ».

٥ — رواه ابن ماجه عن عمر بن الخطاب، وسنده ضعيف.

٦ — سورة الشعراء (٨٨ — ٨٩).

واسمعوا ما في ذلك من الوعيد الشديد، يقول عليه الصلاة والسلام (من احتكر طعاماً أربعين يوماً، فقد برىء من الله تعالى، وبرىء الله منه).

قل لي بربك إن كنت مؤمناً به. أيُّ عقابٍ أشد وأقسى من براءة الله ورسوله من المحتكرين والمستغلين المتجبرين.؟ (وإنما يرحم الله من عباده الرحماء)[1].

أيها المسلمون :

ألا فليعلم المسؤولون والحاكمون، أن عليهم مسؤولية أمام الله، إذا تركت الأمور على عواهنها، وعليهم أن ينظروا في هذه الأمور نظرة تدبر وعطف ورحمة بالمتضررين. وعلى الحاكمين أن يأمروا المحتكرين ببيع الأقوات بثمن مقبول ومعقول، يتحمله الضعفاء والفقراء .

إرحموا يا مسلمون. إرحموا يا ناس .

لقد حذر الرسول ﷺ المحتكرين والمستغلين والانتهازيين، الساعين في إضرار الناس، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً. إن هؤلاء لهم مواسمُ وأيام يرتقبونها لإيقاع الضرر بالآخرين. فقال صلوات الله وسلامه عليه، (من احتكر طعام المسلمين أربعين يوماً، ضربه الله بالجذام والإفلاس)[2].

والصحيح ما أقره أئمة العلم. أن النهي عن الاحتكار عام وشامل لكل ما فيه مصلحة ومنفعةٌ للناس. حتى إن الإمام أبا يوسف رحمه الله، قال: (إن كلَّ ما أضرَّ بالناس منعهُ وحبسُه، فهو احتكار وضرر وضرار). ومن ذلك يا أخي منعُ الماء والضياء، وقطع السبل، واستغلال الأعمال التي ينتفع

---

١ ـــ رواه البخاري في الجنائز من حديث اسامة قال : أرسلت بنت النبي تقول إن ابني قد احتضر فاشهدنا ، فأرسل يقرىء السلام ويقول : إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فلتصبر ، ولتحتسب فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينها ، فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ وابي وزيد بن ثابت ورجال فرفع الصبي فأقعده في حجره ونفسه تقعقع ، ففاضت عيناه ، فقال سعد يا رسول الله ما هذا ؟ قال هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده ، انما يرحم الله من عباده الرحماء .

٢ ـــ رواه احمد وابن ماجه عن عمر ، ولكن بدون ذكر أربعين يوماً . وبتحديد الأربعين يوماً روى ابن عساكر عن معاذ من احتكر طعاماً على امتي اربعين يوماً ، وتصدق به لم يقبل منه .

منها الناس من ذوي العلم والعرفان، على سبيل تبادل المنافع والمصالح، التي هي أشد وأقسى من الاحتكار نفسه. أما منع الطرق والسُبُل، وإقفال الحدود والمواصلات والاتصالات بالبلاد والأقطار الأخرى، التي يستوردون منها أقواتهم ويقضون فيها مصالحهم. كل ذلك عائدٌ على الأمة بالضرر الجسيم الأليم، مادياً ومعنوياً واجتماعياً.

إنه لحرامٌ، والله لا يرضى به الله ولا رسوله، ولا الناس أجمعون. كان الحاكمون والمسؤولون قبل الفواجع يقولون: إن الحدود والحواجز مصطنعة صنعها الاستعمار. واليوم من الذي صنعها .؟ نعم إن الاستعمار صنعها حكماً وعرفاً، ولكن الاستعمار العربي بمجموعه ضيقها فعلاً. حتى أصبح الشقيق بمعزل عن شقيقه، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أيها المحتكرون:

ليس الاحتكار قاصراً في زماننا على المؤن والحاجيات، وعلى نوع واحد، وليست الانتهازية قاصرة على مادة واحدة. فمن ذلك احتكارُ واستغلالُ الوظائف الحساسة، ومنع مستحقيها من العمل فيها، ومن ذلك وهو أبشع استغلال واحتكار ارتفاع وغلاء فاحش في أجور السكن من الملاكين، بشيء لا يقبله عقل ولا منطق ولا دين من الأديان السماوية؛ ترك للملاكين الحبل على الغارب، وهم يتصرفون في الناس كما يشاؤون.

إنه لحدث تاريخي، لم يروِ التاريخ مثله، زاد في ثروة الرأسمالية المحتكرين، وشتت شمل الفقراء والمساكين. فهل في هذا رحمةٌ أو ذرة من إنسانية .؟ إن هذا سيؤدي حتماً إلى كارثة أخلاقية، وضائقة اقتصادية لا يحملها الناس، رحماك يا رباه. لقد علمت من قريب أن كثيراً من المستأجرين، أصبحوا يبيعون أمتعتهم وأثاثهم في الأسواق والشوارع، ليجمعوا أجرة المساكن. إننا نرجو من حكومتنا الرشيدة، أن تنظر للناس جميعاً بعين الرحمة والرأفة. والراحمون يرحَمُهُم الرحمن.

أيها الناس . أيها العباد الغافلون . أيها المسلمون في كل بلد . وفي كل مكان .

كنا نظن أن الناس يعتبرون، وسيتراحمون ويتعاطفون، بعد نكبات ايلول المعلول، لكنهم يا رباه ازدادوا فسُوقاً وفجوراً وعصيانا، وتفننت الآنسات والسيدات بالألبسة والأزياء المضحكة. وكذلك الشباب تفننوا في زيهم وملبسهم، المغريات. نعم. إن المحتكرين والمستغلين ازدادوا قسوة، وضلالاً وجحودا .

إعلموا أيها الناس جميعاً، أن لكم غداً وقفةً عصيبةً رهيبة بين يدي جبار السموات والأرض، بين يدي أحكم الحاكمين يوم الحساب، يقول الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي (يا عبادي إني حَرَّمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا)[1] ويقول سبحانه في الحديث القدسي، (إن كنتم تريدون رحمتي، فارحموا خلقي)[2] .

يا ناس . تالله ما أُنشأت ولا أُسست جمعيات الرفق بالحيوان في القرن العشرين، ولا استُمدَّتْ إلا من ينابيع شريعتنا الغراء، ومؤسسوها يعلمون ذلك. أخذوها من قوله ﷺ (إرحموا من في الأرض، يرحمكم من في السماء)[3] من قوله عليه الصلاة والسلام (من لا يرحم لا يُرحم، ومن لا يغفر لا يُغفر له. ومن لا يتوب، (من أعماله) لا يتوب الله عليه)[4] .

روى الشيخان، أن رسول الله عليه الصلاة والسلام، قال (من لا يرحمُ الناسَ لا يرحمُه الله)[5] عندما أرسل ﷺ مُعاذَ ابن جبل إلى اليمن، أوصاه بما يأتي (يا مُعاذ أوصيك بتقوى الله تعالى، وصِدقِ الحديث، وأداءِ الأمانة، وترك الخيانة ، والأمرِ بالمعروف والنهي عن المنكر، والمحافظة على حقوق الجيرانِ، والعملِ بالقرآن ، ولين الكلام. إلى أن قال له يا مُعاذ،

---

١ ـــ رواه مسلم عن ابي ذر الغفاري وهو مطلع حديث قدسي طويل .

٢ ـــ رواه أصحاب السنن .

٣ ـــ رواه الطبراني عن ابن مسعود ورواته ثقاة ، بلفظ : « ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء » ، أما باللفظ المذكور اعلاه بصيغة الجمع ، فقد رواه ابو داود والترمذي « الحاكم ، وللطبراني : من لا يرحم من في الأرض ، لا يرحمه من في السماء .

٤ ـــ رواه الطبراني عن جرير واحمد ورجاله ثقاة واسناده صحيح . وقد رواه البخاري بدون الزيادة ، من لا يرحم لا يرحم .

٥ ـــ رواه مسلم عن جرير أيضاً .

لا تشتم مسلماً، ولا تُكذِّب من تكلم صادقاً ، ولا تُصدِّق من تكلم كاذباً ، ولا تخالف الإمام، (أي الخليفة والحاكم) إذا كان منصفاً عادلاً، إلى أن قال: يا مُعاذ عجِّل قضاء حوائج المحتاجين ، وقرِّب اليتامى، وجالس الفقراء والمساكين ، يا معاذ كن عَدلاً بحق الله تعالى، ولا تلتفت إلى لوم أحد. ولا تخشَ إلا الله الواحدَ الأحد ، يا مُعاذُ عليك بالرحمة بكل مخلوق، يرحمْكَ الله ولا ينساك)[1] أو كما قال .

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ادعوا الله، وأنتم موقنون بالإجابة.

★ ★ ★ ★ ★

الحمد لله، أعدلَ من حكم، وهو وليُّ مَن ظُلِمَ، وحسيبُ من ظَلم. أشهد أن لا إله إلا الله، خالقُ الخلق أجمعين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أخذ علينا العهد أن نجهر بالحق أينما كنا. اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه الهداةِ المصلحين .

وبعد. فيا أيها المسلمون .

إعلموا وتأكدوا، أن الله لا يغير ما بكم من الكسر إلى النصر، مالم تغيروا ما بأنفسكم، من الأحقاد والأضغان ﴿ **ذلك بأن الله لم يكُ مغيِّراً نِعمةً أنعمها على قوم حتى يغيِّروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم** ﴾[2] إذ

---

١ ــــ رواه ابو نعيم في الحلية في ترجمة معاذ بن جبل باختلاف باللفظ ، وبزيادة ونقصان وهو بتمامه : قال رسول الله ﷺ ، يا معاذ انعلق فأرحل راحلتك ثم اتيني أبعثك الى اليمن ، فانطلقت فرحلت راحلتي ، ثم جئت فوقفت بباب المسجد ، حتى أذن لي رسول الله ﷺ فأخذ بيدي ثم مضى معي فقال : يا معاذ إني أوصيك بتقوى الله ، وصدق الحديث ، ووفاء بالعهد ، وأداء الأمانة ، وترك الخيانة ، ورحمة اليتيم ، وحفظ الجار ، وكظم الغيظ ، وخفض الجناح ، وبذل السلام ، ولين الكلام ، ولزوم الإيمان ، والتفقه في القرآن ، وحب الآخرة ، والجزع من الحساب ، وقصر الأمل ، وحسن العمل ، وأنهاك أن تشتم مسلماً ، أو تكذب صادقاً ، أو تصدق كاذباً ، أو تعصي إماماً عادلاً ، يا معاذ . اذكر الله عند كل حجر وشجر ، وأحدث مع كل ذنب توبة ، السر بالسر ، والعلانية بالعلانية ، وزاد من رواية عمر : وعد المريض ، وأسرع في حوائج الأرامل والضعفاء ، وجالس الفقراء والمساكين ، وأنصف الناس من نفسك ، وقل الحق ، ولا تأخذك في الله لومة لائم .

٢ ــــ سورة الأنفال (٥٣) .

لا يمكن أن يوفق الله هذه الأمة، حتى تتمسك بشريعة ربها، ورحمة الله قريب من الصادقين. قريب من المخلصين. قريب من الراحمين. كما قال تعالى ﴿ ... ، إن رحمة الله قريب من المحسنين ﴾[1] .

نعود فنقول كما قال كاتب ناقد، لا نزال في مجتمع الكراهية . إننا لا نزداد إلا بغضاً وحقداً وتقاطعاً وتدابرا، أين هي الرحمة يا قوم. يا مسلمون.؟ فلا البائع يرحم، ولا التاجر يرحم، ولا المؤجر يرحم، ولا الزوج يرحم، ولا الزوجة ترحم، ولا الوالد يرحم، ولا الولدُ يرحم، ولا الجار يرحم، ولا المسؤول يرحم، ولا الحاكم يرحم، ولا المحكوم يرحم، ولا العالم يرحم، ولا الجاهل يرحم. والرسول ﷺ يقول (والذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه، ما يحب لنفسه)[2] ويقول أفضل الخليقة الإنسانية، صلوات الله وسلامه عليه (نظَرُ الرجل إلى أخيه على شوقٍ، خيرٌ من اعتكاف سنةٍ في مسجدي هذا)[3] .

أنظر أيها المسلم، كيف جعل النبي ﷺ نظر المسلم لأخيه على شوق ومحبة في الله ولله، خيرٌ وأفضل عند الله، من اعتكاف سنةٍ كاملة في الطاعة والعبادة في المسجد النبوي، الذي تشد إليه الرحال، والذي فيه ثواب الصلاة وأجرها بألف صلاة في غيره. ولكن والله لا يؤثر فينا وعظ، ولا إرشاد، ولا يؤثر فينا وعد، ولا يرهبنا وعيد، ولا إيعاد. فلا الكبير يرحم صغيراً، ولا الصغير يوفر كبيراً. إنا لله وإنا إليه راجعون ﴿ **إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيرا، ولا تُسألُ عن أصحاب الجحيم** ﴾[4] .

---

١ ـــ سورة الاعراف (٥٦) .

٢ ـــ رواه البخاري ومسلم عن أنس بن مالك .

٣ ـــ رواه الحكيم الترمذي عن عبدالله بن عمرو ، ورواه ابن لال والديلمي عن ابن عمر .

٤ ـــ سورة البقرة (١١٩) .

أكرر عليكم هذا، لتفهموا معاني الرحمة والإنسانية، يقول ﷺ (لا يدخل الجنة إلا رحيم. قالوا يا رسول الله، كلنا رحيم) قال (ليس رحمةُ أحدكم نفسه خاصَّة، ولكنَّ الرحمةَ أن يرحم الناس عامة، ولا يرحمهم إلا الله تعالى)[1].

★ ★ ★ ★

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، وأصحاب رسول الله أجمعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم ارحم هذه الأمة، واحفظ هذه الأمة، واجمع شمل القادة والحاكمين على كتاب الله وسنة رسوله، وألِّف بين قلوبهم، وأنزل الرحمة والرأفة في قلوبهم أجمعين، ووحد بين صفوفهم، وأهدافهم وغاياتهم ومستقبلهم، وافتح بين حدودهم، وجنبهم نكسات الأيام يا أكرم الأكرمين، ووفق الحسين بن طلال لما تحبه وترضاه يا رب العالمين .

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، اللهم ارحمنا فإنك بنا راحم. ولا تعذبنا فإنك علينا قادر .

﴿ ... وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون ﴾[2] .

★ ★ ★ ★ ★

★ ★ ★

★

١ ـــ رواه البيهقي عن أنس ، وخرجه الترمذي ، وسنده ضعيف .

٢ ـــ سورة العنكبوت (٤٥) .

الفهـــرس

الجزء الثاني

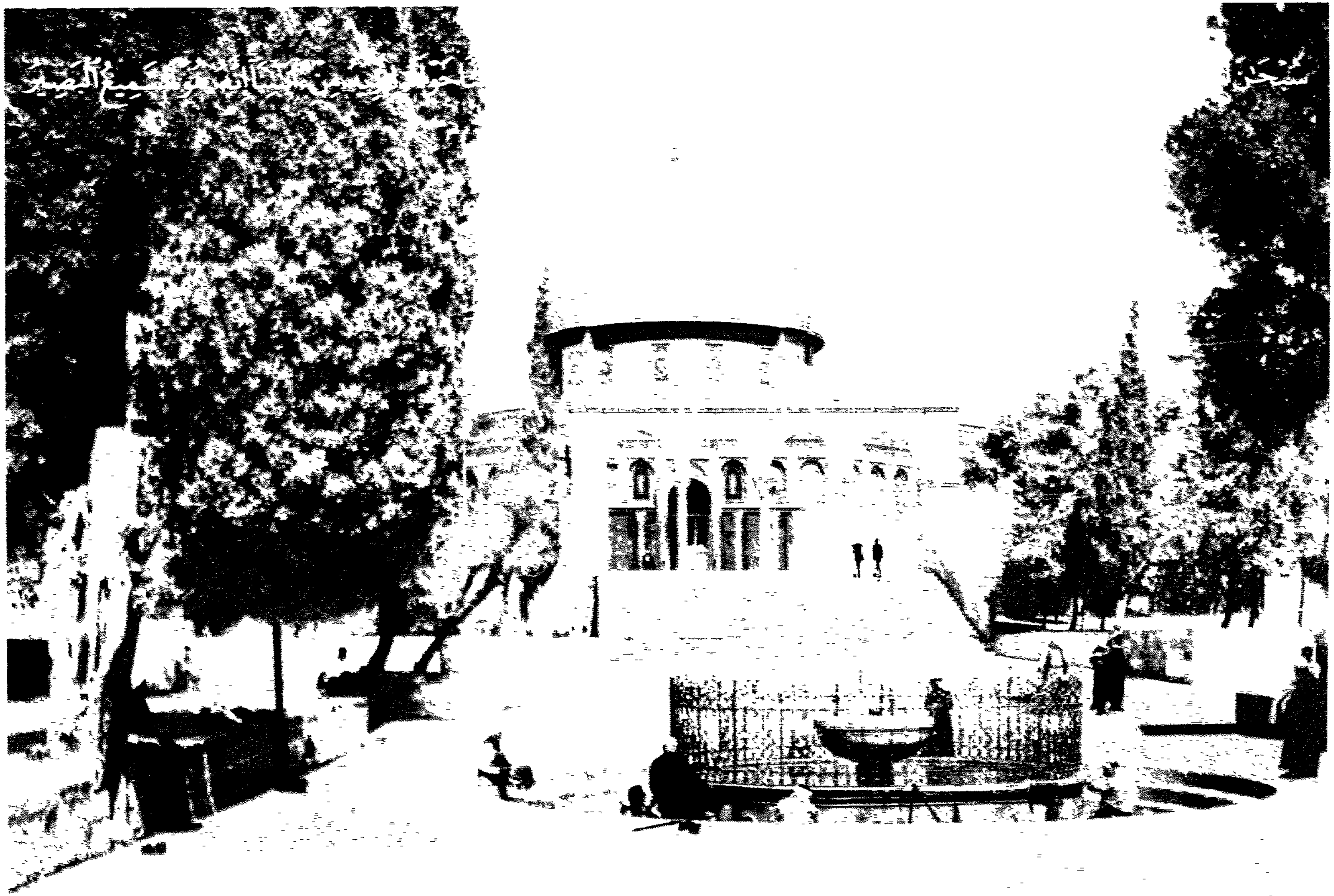
الموضـــوع		الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضــــــوع	الصفحة

الموضوع		الصفحة
الخطبة الرابعة والستون :	الصهيونيون يحرقون المسجد الاقصى ومنبر صلاح الدين	٥٠٢
الخطبة الخامسة والستون :	اتقوا عذاب ربكم أيها الناس	٥٠٨
الخطبة السادسة والستون :	تعليق إسرائيل على خطبة الجمعة ثاني يوم إحراق المسجد الأقصى والاجابة عليها	٥١٥
الخطبة السابعة والستون :	خشية الحق سبحانه وتعالى هي الايمان الثابت	٥٢٤
الخطبة الثامنة والستون :	فلنعتبر بالسابقين الأولين	٥٣٠
الخطبة التاسعة والستون :	رمضان في غير المسجد الأقصى للسنة الثالثة	٥٣٨
الخطبة السبعون :	خطبة عيد الفطر	٥٤٦
الخطبة الحادية والسبعون :	هل أنت أيها المسلم مع اللّه بعد الصيام .؟	٥٥٤
الخطبة الثانية والسبعون :	لفريضة الحج حكم ومزايا	٥٦٣
الخطبة الثالثة والسبعون :	من دلائل قدرة الصانع الحكيم « حول الصعود الى القمر » (٤)	٥٧٠
الخطبة الرابعة والسبعون :	ماذا نعمل بعد حوادث الاستفزاز والاستنفار .؟ وما هو واجبنا نحو ذلك .؟	٥٧٩
الخطبة الخامسة والسبعون :	فلنأخذ العبرة من شهداء بدر ، ولنتخذ من جهادهم دروساً وانتظاماً .	٥٨٩
الخطبة السادسة والسبعون :	هذه المنكرات تتفشى في الأمة الأسلامية	٥٩٦
الخطبة السابعة والسبعون :	فضل الجمعة	٦٠٣
الخطبة الثامنة والسبعون :	ما بال النصر لا يكون في جانب المسلمين .؟	٦١٠
الخطبة التاسعة والسبعون :	ما أحرانا وأحوجنا الى جمع القلوب والاستعداد لمواجهة الموقف	٦١٨
الخطبة الثمانون :	لا تكون الأعمال مقبولة إلا بالإخلاص	٦٢٦
الخطبة الحادية والثمانون :	من شواهد الايمان التواصي بالحق والصبر	٦٣٥
الخطبة الثانية والثمانون :	ماذا يفيد الوعظ والقلوب متباغضه .؟!	٦٤٣

الموضـــــوع	الصفحة


سبحان
السميع البصير